



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغفلة



الرأيا
عليكم يا صابغين

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلد الثالث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بهج الصباغه فى شرح نهج البلاغه على بن ابى طالب (عليه السلام)

كاتب:

محمد تقى شوشترى (تسترى)

نشرت فى الطباعة:

دار بيروت

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٧	بهج الصباغه فى شرح نهج البلاغه على بن ابى طالب (ع): المجلد ٣
٧	اشاره
٧	تتمه الفصل السابع: فى الامامه العاقه
٧	٥
٢٣	٦
٢٧	٧
٤١	٨
٦٩	٩
٧٤	١٠
٨٩	١١
٢٢١	١٢
٣٨٧	١٣
٣٩٢	١٤
٤٠٣	١٥
٤١٤	١٦
٤٢٩	١٧
٤٣٨	١٨
٤٤٢	١٩
٤٤٨	٢٠
٤٥١	٢١
٤٥٨	٢٢
٤٦٧	٢٣
٤٨٢	٢٤

٤٩٠	٢٥
٥٠٣	٢٦
٥٠٨	٢٧
٥١١	٢٨
٥٣٢	٢٩
٥٥٥	٣٠
٥٦٠	٣١
٥٧٠	٣٢
٥٨١	٣٣
٥٨٢	٣٤
٥٨٦	فهرس المطالب
٥٩٠	تعريف مركز

سرشناسه: شوشتری، محمدتقی، ۱۳۷۴ - ۱۲۸۲

عنوان و نام پدیدآور: بهج الصباغه في شرح نهج البلاغه [على بن ابي طالب (ع)] / المصنف محمدتقی التستری

مشخصات نشر: دار امير كبير للنشر - بيروت - لبنان - ۱۳۷۶.

وضعیت فهرست نویسی: فهرست نویسی قبلی

عنوان دیگر: نهج البلاغه

موضوع: على بن ابي طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق. نهج البلاغه -- نقد و تفسیر

شناسه افزوده: على بن ابي طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق. نهج البلاغه. شرح

رده بندی کنگره: BP۳۸/۰۲/ش ۹

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۹۵۱۵

شماره کتابشناسی ملی: م ۷۲-۸۰۹

ص: ۱

تممه الفصل السابع: في الامامه العامه

٥

من الخطبه (٤)

و من خطبه له عليه السلام بنا اهتديتم في الظلماء و تسنتم العلياء - و بنا انفجرتم عن السرار.

وَقَرَّ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهُ الْوَاعِيَةَ - وَ كَيْفَ يُرَاعِي النَّبِيَّاهُ مَنْ أَصِيَمَتْهُ الصَّيْحَةُ رُبَطَ جَنَانٍ لَمْ يُفَارِقْهُ الْخَفَقَانُ مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الْعُدْرِ - وَ أَتَوَسَّمُكُمْ بِحَلِيهِ الْمُعْتَرِينَ - سَتَرَنِي عَنْكُمْ جَلْبَابُ الدِّينِ - وَ بَصَّرَنِيكُمْ صِدْقُ النَّبِيِّ أَفَمَتُّ لَكُمْ عَلَى سَيِّئِ الْحَقِّ فِي جَوَادِّ الْمُضَلَّةِ - حَيْثُ تَلْتَفُونَ وَ لَا دَلِيلَ وَ تَحْتَفِزُونَ وَ لَا تَمِيهُونَ - الْيَوْمَ أَنْطِقُ لَكُمْ الْعَجَمَاءَ ذَاتَ الْبَيَانِ.

عَزَبَ رَأْيُ امْرِئٍ تَخَلَّفَ عَنِّي - مَا شَكَّكَتُ فِي الْحَقِّ مِذَّ رَأْيْتَهُ لَمْ يُوجِسْ؟ مُوسَى؟ ع خَيْفَهُ عَلَى نَفْسِهِ - أَشَفَقَ مِنْ غَلْبِهِ الْجُهَالِ وَ

دُولِ الضَّلَالِ.

الْيَوْمَ تَوَقَّفْنَا عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ - مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ

ص: ١

مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيْتُهُ أَقُولُ: نقل الخوئي ٢ الخوئي - منهاج البراعه - ج ١ ص ٣١٤ ما في (الإرشاد ١ الشيخ المفيد - الإرشاد - ص ١٣٥): «و من كلامه عليه السلام حين قتل طلحه و انقضَّ أهل البصره: بنا تسنتم الشرف، و بنا انفجرتم عن السيرار، و بنا اهتديتم في الظلماء. و قر سمع لم يفقه الواعيه. كيف يراعى النبأ من أصمته الصيحه. ربط جنان لم يفارقه الخفقان. ما زلت أتوقع بكم عواقب الغدر، و أتوسى بكم بحليه المغترين. سترنى عنكم جلباب الدين، و بصيرنيكم صدق التيه. أقمت لكم الحق حيث تعرفون و لا دليل، و تحتفرون و لا تمتهون. اليوم انطق لكم العجماء ذات البيان. عزب فهم امرىء تخلف عنى. ما شككت في الحق منذ اريته. كان بنو يعقوب على المحججه العظمى حتى عقوا أباهم، و باعوا أخاهم، و بعد الإقرار كانت توبتهم، و باستغفار أبيهم و أخيهام غفر لهم» (١).

و نقل أيضا ما في (البحار ١/١ المجلسي - بحار الأنوار - كتاب الفتن ص ٤١٣) من نقل سند الخطبه عن الراوندى ٢/١ - منهاج البراعه - ج ١ ص ١٤٢، عن جماعه عن جعفر الدويرى، عن أبيه محمّد بن العباس، عن محمّد بن على بن موسى، عن محمّد بن على الأسترابادى، عن على بن محمّد بن سيار، عن أبيه، عن الحسن العسكرى عليه السلام، عن آباءه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام (٢).

قلت: ما في (البحار) محمّد بن على الأسترابادى محرّف محمّد بن القاسم الأسترابادى، فهو الذى يروى عنه الصدوق (٣).

«بنا اهتديتم في الظلماء» لأنهم أنوار الله، قال الباقر عليه السلام: بليته الناس علينا

ص: ٢

١- ١) رواه المفيد في الإرشاد: ١٣٥ [١] عنه الخوئي في شرحه ١: ٣١٤.

٢- ٢) رواه الراوندى في شرحه ١: ١٤٢ عنه المجلسي في الفتن من البحار: ٤١٣ و [٢] عنه الخوئي في شرحه ١: ٣١٤.

٣- ٣) لفظ شرح الراوندى «محمد بن على» أيضا و هو من مشايخ الصدوق أيضا كما ذكره أصحاب الرجال، و روى عنه الصدوق في أماليه: ١٤٧ ح ١ المجلس ٣٣ [٣] بقوله: «حدّثنا محمّد بن على الأسترابادى».

عظيمه، إن دعوناهم لم يستجيبوا لنا، وإن تركناهم يهتدوا بغيرنا (١).

و روى الطبري في (ذيله) في عنوان (من روى عنه صلى الله عليه وآله من همدان) مسندا عن زياد بن مطرف قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: من أحب أن يحيى حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل الجنة التي وعدني ربي قضباناً من قضبانها غرسها في جنة الخلد فليتول علي بن أبي طالب عليه السلام و ذريته من بعده، فإنهم لن يخرجوهم من باب هدى، ولن يدخلوهم في باب ضلاله (٢).

و قد أقرت العامة بأنه لو لا أمير المؤمنين عليه السلام لما علم الناس قتال أهل القبلة، و في (نوادير حجاج الفقيه) عن أبي حنيفة قال: لو لا جعفر بن محمد ما علم الناس مناسك حجهم (٣).

و في (زيادات حجاج التهذيب): لقي مسلم مولى أبي عبد الله عليه السلام صدقه الأحدث و قد قدم من مكة، فقال له مسلم: الحمد لله الذي يسير سبيلك، و هدى دليلك، و أقدمك بحال عافيه، و قد قضى الحجاج، و أعان على السيرة، فقبل الله منك، و أخلف عليك نفقتك، و جعلها حجة مبروره، و لذنوبك طهوراً. فبلغ ذلك أبا عبد الله عليه السلام فقال له: كيف قلت لصدقه؟ فأعاد عليه، فقال له: من علمك هذا؟ قال:

جعلت فداك، مولاى أبو الحسن عليه السلام. فقال له: نعم ما تعلمت، إذا لقيت أحاً من إخوانك فقل له هكذا، فإن المهدي بنا هدى، و إذا لقيت هؤلاء فقل لهم ما يقولون (٤).

هذا، و سمي اسامه أبو شداد الصحابي (الهادي) لأنه كان يوقد النار ليلا لمن يسلك الطريق.

ص: ٣

١- ١) الارشاد للمفيد: ٢٦٦، و [١] المناقب لابن شهر آشوب ٢٠٦: ٤. [٢]

٢- ٢) ذيل المذيل للطبري، منتخبه: ٨٣، و المناقب للخوارزمي: ٣٤.

٣- ٣) الفقيه للصدوق ٢: ٣٠٧ ح ٣.

٤- ٤) التهذيب للطوسي ٥: ٤٤٤ ح ١٩٣.

«و تسنّمتم العلياء» قال الخوئي: أى: بتلك الهدايه و شرافه الإسلام ركبتم سنام العلياء و الرّفعه (١).

قلت: بل المعنى: بنا ركبتم سنام العلياء .

«و بنا انفجرتم عن السّرار» قال المجلسى -و تبعه الخوئي-: لعل معنى (انفجرتم) أنه انفجرتم انفجار العين من الأرض أو الصبح من الليل (٢).

و قال ابن أبى الحديد: أى: دخلتم فى الفجر، و السّرار الليله و الليلتان يستتر فيهما القمر فى آخر الشهر فلا يظهر. و روى: أفجرتم، و هو أفصح و أصحّ، لأنّ انفعل لا يكون إلاّ مطاوع فعل (٣).

قلت: فى الأوّل أنّه لم يقل أحد: إنّ السّرار يأتى بمعنى الأرض أو مطلق الليل. و فى الثانى: إنّ الدخول فى الفجر لا يختصّ بليله استتار القمر. و لا يبعد أن يكون المراد: أنّ بسببنا صرتم من أفاضل الناس، قال الجوهري: و سرّ الوادى أفضل موضع فيه، و كذلك سراره الوادى، و الجمع سرار. قال:

فإن أفخر بمجد بنى سليم أكن منها التّخومه و السّرار (٤)

«و قر» فى (الصّحاح): وقرت أذنه بالكسر، أى: صمّت، و وقرت أذنه على ما لم يسمّ فاعله (٥).

و عليه فيحتمل (و قر) وجهين معلوما بكسر العين، و مجهولا.

«سمع لم يفقه الواعيه» أى: الصوت المرتفع، و معلوم أنّ سمعا لم يفهمه موقور، و عنه عليه السّلام فى حديث الأربعمائه: من شهدنا فى حربنا أو سمع و اعيتنا

ص: ٤

١- ١) شرح الخوئي ٣١٦: ١.

٢- ٢) شرح الخوئي ٣١٦: ١.

٣- ٣) شرح ابن أبى الحديد ٧٠: ١. [١]

٤- ٤) صحاح اللغه للجوهري ٢: ٦٨١ [٢] ماده (سرّ) و النقل بتقطيع.

٥- ٥) صحاح اللغه للجوهري ٢: ٨٤٨ [٣] ماده (و قر).

فلم ينصرنا أكتبه الله على منخره في النار (١).

و مما قلنا اتضح أنّ جملة «و قر سمع لم يفقه الواعيه» خبر، و المراد من أنّ من لم يسمع صراخ النبي صلى الله عليه و آله بذكر مقاماتنا أهل البيت- كقوله صلى الله عليه و آله: إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي، و أنّهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض (٢). و كقوله صلى الله عليه و آله: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا، و من تخلف عنها غرق (٣). إلى غير ذلك مما يتعدّر استقصاؤه- أصمّ موقور، كالذين قال تعالى فيهم: «لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَ لَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا» (٤)، و كالذين قال عزّ و جلّ فيهم: «خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ عَلَى سَمْعِهِمْ وَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً» (٥).

و أمّا قول ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخوئي و المجلسي (٦): إنه دعاء.

فهو كما ترى، لأنه لا محل للدعاء هنا، فإنه يكون من قبيل الدعاء على الأصم بالصم.

هذا، و في (الصحيح): الواعيه: الصارخه (٧). و قال (القاموس): الواعيه:

الصراخ و الصوت لا الصارخه، و وهم الجوهرى (٨).

ص: ٥

١- ١) رواه ضمن حديث الاربعمائه الصدوق في الخصال: ٦٢٥، و ابن شعبه في تحف العقول: ١١٥ و غيرهما.

٢- ٢) هذا حديث الثقلين [١] مرّ تخريجه في شرح فقره «اليهم يفيء الغالى» في العنوان ٤ من هذا الفصل.

٣- ٣) هذا حديث السفينه [٢] أخرجه جمع كثير، منهم: الحاكم في المستدرک ٣٤٢: ٢، و [٣] أبو يعلى بطريقين في مسنده عنه المطالب العالیه ٧٥: ٤ ح ٤٠٠٣، ٤٠٠٤، و [٤] البزار بطريقين في مسنده عنه إحياء الميت: ٢٦، ٢٥ ح ٢٤، ٢٥، و صاحب صحيفه الرضا عليه السلام فيها: ٥٧ ح ٧٦، و القاضى الصعدى في الدرر: ٥١. [٥]

٤- ٤) الاعراف: ١٧٩. [٦]

٥- ٥) البقره: ٧. [٧]

٦- ٦) كذا في شرح ابن أبي الحديد ٧٠: ١، و شرح ابن ميثم ٢٧١: ١، و شرح الخوئي ٣١٧: ١، و فتن البحار: ٤١٣. [٨]

٧- ٧) صحاح اللغه للجوهرى ٢٥٢٦: ٦ [٩] ماده (وعى).

٨- ٨) القاموس المحيط ٤٠٠: ٤ [١٠] ماده (وعى).

قلت: بل الوهم منه، فإنه توهم أن مراد الجوهرى بالصارخه امرأه تصرخ، مع أن مراده نفس الصيراخ، وليته تذكر ما قاله نفسه فى مادّه (صرخ) من أن الصارخه الإغاثه، مصدر على فاعله و صوت الاستغاثه.

ثم إن ابن أبى الحديد و ابن ميثم قالوا تبعا (للصحيح): و الواعيه:

الصارخه (١). و قال الخوئى: الواعيه: الصراخ و الصوت كما فى (القاموس)، لا الصارخه كما ذكر ابن أبى الحديد و ابن ميثم تبعا للجوهرى (٢). و على ما قلنا قوله ساقط .

«و كيف يراعى النبأ من أصمته الصحيحه» قال ابن أبى الحديد: النبأ:

الصوت الخفى. أى: كيف يراعى العبر الضعيفه من لم ينتفع بالعبر الجليله، شبه ذلك بمن أصمته الصحيحه القويّه فإنه محال أن يراعى بعد ذلك الصوت الضعيف (٣).

قلت: لا معنى لكلامه، فإن الأصم لا يراعى الصوت الضعيف، و لو لم يكن صممه من صحيحه قويّه. و الصواب: أن قوله عليه السلام: «أصمته الصحيحه» كناية عن عدم ترتيبه الأثر على الصوت القوى كالأصم عنه، و حينئذ فمن لم يراع الصحيحه كيف يراعى النبأ؟! و مراده عليه السلام أن الامه الذين لم يراعوا محكمات القرآن فى أهل البيت عليهم السلام، كقوله تعالى: «إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ» (٤)، و قوله تعالى: «فَقُلْ»

ص: ٤

١-١ (١) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ١:٧٠، و [١] شرح ابن ميثم ١:٢٧٠.

١-٢ (٢) شرح الخوئى ١:٣١٥.

١-٣ (٣) شرح ابن أبى الحديد ١:٧٠، و [٢] النقل بالمعنى.

١-٤ (٤) المائده: ٥٥. [٣]

«تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ» (١)، و قوله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيراً» (٢)، و لم يراعوا تأكيدات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فِيهِمْ، كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فِي أمير المؤمنين عليه السَّلَام: من كنت مولاة فهذا عليّ مولاة، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله (٣)، و قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فِي الصَّدِيقِ عَلَيْهَا السَّلَام:

إِنَّهَا سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤)، و إِنَّهَا بَضْعَةٌ مِنْهُ يُؤْذِيهِ مَا يُؤْذِيهَا، وَ رِضَاهَا رِضَاهُ، وَ سَخَطُهَا سَخَطُهُ (٥)، و قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فِي الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَام: إِنَّهُمَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ (٦)، مع اعترافهم فِي الظاهر بِحَجَّتَيْهِمَا. كيف يراعون كلامه عليه السَّلَام فِي أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَام مع عدم إقرارهم به عليه السَّلَام.

و قال ابن ميثم: كُنِّي بِالصِّمَمِ عَنْ بُلُوغِ تَكَرُّارِ كَلَامِ اللَّهِ عَلَى أَسْمَاعِهِمْ إِلَى حَدِّ أَنَّهَا مَحَلُّهُ، وَ مَلَّتْ سَمَاعُهُ بِحَيْثُ لَا تَسْمَعُ بَعْدَهُ مَا هُوَ فِي مَعْنَاهُ خُصُوصًا مَا هُوَ أَضْعَفُ (٧). و هو كما ترى .

«ربط» قال الجوهري: رابط الجأش: أي: شديد القلب، كأنه يربط نفسه

ص:٧

١- ١) آل عمران: ٦١. [١]

٢- ٢) الأحزاب: ٣٣. [٢]

٣- ٣) هذه احدى روايات حديث الغدير الذى مرّ تخريجه فى شرح فقره «و لهم خصائص» فى العنوان ٤ من هذا الفصل.

٤- ٤) أخرجه البخارى فى صحيحه ٤:٩٦، و مسلم بطريقين فى صحيحه ٤:١٩٠٤، ١٩٠٥، ح ٩٨، ٩٩ و غيرهما عن عائشه، و فى الباب عن فاطمه عليها السَّلَام و أبى سعيد و حذيفه.

٥- ٥) المشهور فى ذلك حديث سفيان بن عيينه عن المسور بن مخرمه: «فاطمه بضعه منى فمن أغضبها أغضبنى». أخرجه البخارى فى صحيحه ٣:٣٠٢، ٣٠٨، ٢، و مسلم فى صحيحه ٤:١٩٠٣ ح ٩٤ و غيرهما، و روى بطرق و ألفاظ اخرى.

٦- ٦) أخرجه الترمذى بطريقين فى سننه ٥:٦٥٦ ح ٣٧٦٨، و أحمد بثلاث طرق فى مسنده ٣:٣، ٦٢، ٦٤، ٨٢، و البلاذرى فى أنساب الأشراف ٣:٦٤ ح ٨٠ و [٣] غيرهم.

٧- ٧) شرح ابن ميثم ١:٢٧٢.

«جنان» بالفتح، أى: قلب.

«لم يفارقه الخفقان» أى: الاضطراب. والنسخ (٢) متفق عليه على كون الجملة هكذا: «ربط جنان لم يفارقه الخفقان» فأمرًا هو دعاء، أى: يربط الله قلبا لم يفارقه الاضطراب، والمراد قلبه، وقلب شيعته فى أيام الثلاثه و بعدهم، لا بتلاته بالجمل و صفين و النهروان، و أمرًا (ربط) محزّف (يربط) و يكون خبرا و عطفًا على (يراعى) و المراد قلوب غير شيعته من أصحابه، أى: كيف يربط قلب بولايته و إمامته بعد النّبىّ صلّى الله عليه و آله. و الحال لم يفارقه الاضطراب من أيامهم إلى يومه .

«ما زلت أنتظر بكم عواقب الغدر» فى (السّير) لما بايعه الزّبير، قال عليه السّلام له:

إنّى لخائف أن تغدر بى فتتكّ بيعتى. قال: لا تخافنّ، فإنّ ذلك لا يكون منّى أبدا. فقال عليه السّلام: فلى الله عليك بذلك راع و كفيل. قال: نعم، الله لك علىّ بذلك راع و كفيل (٣).

«و أتوسّمكم» أى: أتفرّس فيكم.

«بحليه المغتّرين» فلمّا رفع أهل الشام المصاحف، و قالوا: القرآن بيننا و بينكم. لم يتميّزوا إنّه لا مورد لفعلمهم و قولهم، و إنهم لو كانوا حقيقه مصدّقين بالقرآن كان الواجب عليهم أن يتابعوه و يطاوعوه، لأنّه عليه السّلام كان بمنزله نفس النّبىّ صلّى الله عليه و آله بعد سوابقه تلك فى الإسلام، و كلام الله تعالى، و كلام رسوله صلّى الله عليه و آله فيه عليه السّلام فى جميع أيامه، و معاويه عدوّ النّبىّ و عدوّ الإسلام، و من

ص: ٨

١- ١) صحاح اللغه للجوهرى ٣: ١١٢٧ [١] ماده (ربط).

٢- ٢) كذا فى نهج البلاغه ١: ٣٨، و شرح ابن أبى الحديد ١: ٧٠، و شرح ابن ميثم ١: ٢٧٠.

٣- ٣) رواه ابن أبى الحديد فى شرحه ١: ٧٧، و شرح الخطبه ٨، و النقل بالمعنى.

الشجره الملعونه، و من الذين أسروا الكفر و أظهروا الإسلام يوم فتح مكه، فاغترّوا و قالوا له عليه السّلام: لو لم تترك القتال لنقتلك كما قتلنا عثمان، أو نعطيك بيد معاويه .

«سترني عنكم جلباب الدين، و بصّيرنيكم صدق النبي» أي: أنّ تظاهركم بالدين، و وضعكم جلبابه على وجوهكم سترني عنكم- أو ستركم عنّي كما نقل عن نسخه، و المعنى واحد- حتّى لا- أرى أنّكم غير معتقدين لشيء، و لكن بصّيرني بكم- بأنّ تظاهركم بالدين مجرد صوره و محض ظاهر- صدق نبيّتي، و صحّحه فراستي .

«أقمت لكم سنن الحقّ» أي: طريقه.

«في جواد» بالتشديد جمع جاده.

«المضله» بالفتح، أي: الضلاله. فأرشدهم عليه السّلام إلى ما هو وظيفتهم من الله تعالى، و في خبر علقمه، و أبي أيوب قالوا: لمّا نزل قوله تعالى: «الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ» (١) قال النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِعَمَّارٍ: إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي هِنَاتٌ حَتَّى يَخْتَلِفَ السَّيْفُ فِي مَا بَيْنَهُمْ، وَ حَتَّى يَقْتُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَ حَتَّى يَتَبَرَّأَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا رَأَيْتَ ذَلِكَ فَعَلَيْكَ بِهَذَا الْأَصْلَعِ عَنِ يَمِينِي عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنْ سَلَكَ النَّاسُ كُلَّهُمْ وَادِيَا فَاسْلُكْ وَادِيَّ عَلِيٍّ وَ خَلِّ عَنِ النَّاسِ. يَا عَمَّارُ إِنَّ عَلِيًّا لَا يَرُدُّكَ عَنْ هَدْيٍ، وَ لَا يَرُدُّكَ إِلَى رَدِي. يَا عَمَّارُ طَاعَهُ عَلِيٌّ طَاعَتِي، وَ طَاعَتِي طَاعَهُ اللَّهُ (٢).

و هو عليه السّلام و إن أقامهم على سنن الحقّ من ساعه وفاه النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى فِي كَيْفِيَّةِ غَسَلِهِ، وَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ، وَ مَوْضِعِ دَفْنِهِ، وَ وَضْعِ تَارِيخِهِ، وَ فِي كَشْفِ

ص: ٩

[١-١] العنكبوت: ١-٢. [١]

[٢-٢] المناقب لابن شهر آشوب ٢٠٣: ٣. [٢]

المعضلات فى زمن الثلاثه و ردعهم عن خطأهم، إلا- أن الظاهر أن مراده عليه السّلام هنا كيفيّه القتال مع أهل القبله، فلم يتفق ذلك فى زمان النّبىّ صلّى الله عليه و آله حتّى يعرفوا منه شيئاً، فلم يقاتل صلّى الله عليه و آله إلا- على التّزليل، و قتالاته عليه السّلام كانت على التّأويل، حسبما أخبره بذلك (١).

«حيث تلتقون و لا دليل» لولاه عليه السّلام.

«و تحتفرون و لا- تميهون» أى: لا- تصلون إلى ماء، و الجملتان كناية عن أنّهم كانوا يتفاوضون فى الأحكام و المعضلات و لم يكونوا يحصلوا شيئاً، كمن فى مفازه و لا دليل له، و كمن يحفر لاستنباط ماء و لا يصل إلى ماء حتّى كان عليه السّلام يرشدهم و يهديهم. و إن أحببت عرفان ذلك فارجع إلى كتابنا فى قضاياها عليه السّلام فإنّه تكفل مقداراً من ذلك .

«اليوم انطق لكم العجماء ذات البيان» قال ابن أبى الحديد: الجمله إشاره إلى الرموز التى تتضمنها هذه الخطبه، يقول: هى خفيّه غامضه، و هى مع غموضها جليّه لاولى الألباب، فكأنّها تنطق كما ينطق ذوو الألسنه (٢).

و قال ابن ميثم: كنى بالعجماء ذات البيان على الحال التى يشاهدونها من العبر الواضحه، و المثلات التى حلت بقوم فسقوا أمر ربّهم، و عمّا هو واضح من كمال فضله عليه السّلام بالنّسبه إليهم، و ما ينبغى لهم أن يعتبروا من حال الدّين، و مقتضى أوامر الله التى يحثّهم على اتّباعها، فإنّ كلّ هذه الأحوال امور لا نطق لها مقالى. فشبّهها لذلك بالعجماء من الحيوان، و استعار لها لفظها،

ص: ١٠

١- ١) انظر الى حديث النّبىّ صلّى الله عليه و آله: «إنّ منكم رجلاً يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله». أخرجه النسائى فى الخصائص: ١٣١، و أحمد بطريقين فى مسنده: ٣٣٨٢، و أبو يعلى و ابن أبى شيبه فى مسنديهما، و ابن حبان فى صحيحه، و الحاكم فى المستدرک، و سعيد بن منصور فى سننه، و الضياء فى المختاره، و البيهقى فى الشعب، و أبو نعيم فى الحليه عنهم منتخب كنز العمال ٣٧، ٣٣: ٥، و ابن أخى تبوك فى مسنده، منتخبه: ٤٣٨ ح ٢٣ و غيرهم.

٢- ٢) شرح ابن أبى الحديد ١: ٧١. [١]

و وصفها بكونها ذات البيان، لأنَّ لسانها الحال مخبر بمثل مقاله عليه السَّلام، ناطق بوجوب اتِّباعه (١).

قلت: و يمكن أن يكون قوله عليه السَّلام هذا مساوقاً لقوله الآخر: «لو ثبت لى الوساده لحكمت بين أهل التوراه و الإنجيل و الرَّبور و الفرقان بكتبهم، حتّى ينطق كلّ كتاب بأنّ عليّاً حكم فىّ بما حكم الله فىّ» (٢). و ورد أنّ القرآن كتاب الله الصّامت و هو عليه السَّلام كتاب الله النّاطق (٣). و يمكن أن يكون إشاره إلى قوله تعالى:

«وَ إِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ» (٤).

هذا، و قيل فى الأغاز:

أبى علماء الناس أن يخبروننى بناطقه خرساء مسواكها الحجر

قيل: المراد الطاحونه .

«عزب رأى امرىء تخلف عنى» يمكن أن يكون مراده عليه السَّلام المتخلفين عن بيعته و غزواته، كسعد بن أبى وقاص، و مع ذلك قال لمعاويه: سمعت النّبىّ صلّى الله عليه و آله يقول: «علّى مع الحقّ و الحقّ مع عليّ يدور حيثما دار»- و هو حديث متواتر- فقال له معاويه: أنت الآن ألوم ما كنت عندى، و الله لو سمعت أنا هذا من النّبىّ صلّى الله عليه و آله ما زلت خادماً لعليّ حتّى أموت (٥).

ص: ١١

١- ١) شرح ابن ميثم ٢٧٤: ١.

٢- ٢) هذا حديث مشهور بفرق بين ألفاظه، أخرجه الخوارزمى فى مناقبه: ٤٧ و غيره، مرّ تخريجه فى شرح فقره «من الكلام النّبوى» من خطبه الرضى.

٣- ٣) روى هذا المضمون فى موارد، منها فى وقعه صفين حينما رفعوا المصاحف على رءوس الرماح.

٤- ٤) النمل: ٨٢. [١]

٥- ٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه عنه ذيل ترجمه على عليه السَّلام ٣: ١٥٦، و البزار فى مسنده عنه مجمع الزوائد ٧: ٢٣٦، و ابن مردويه فى مناقبه، عنه إحقاق الحق ٥: ٦٣١ [٢] بفرق بين الألفاظ، و فى الباب عن على عليه السَّلام و امّ سلمه.

و أقول: إن معاويه و إن قال لسعد: إنه لم يسمع ذلك من النبي صلى الله عليه و آله، إلا أنه علم أن النبي صلى الله عليه و آله قال ذلك، و لم يكن معتقدا بالنبي صلى الله عليه و آله، إلا أنه قال ذلك لسعد جدلا، حيث إنه أقرّ بسماعه و اعترله عليه السلام.

و يمكن أن يكون مراده عليه السلام المتخلفين عن القول بإمامته بعد النبي صلى الله عليه و آله، و قد قال صلى الله عليه و آله في المستفيض: مثل أهل بيتي مثل سفينه نوح من ركبها نجا، و من تخلف عنها غرق (١).

«ما شككت في الحقّ منذ أربته» هذا الكلام تعريض بالمتقدمين عليه، فإنهم نقلوا عن أبي بكر أنه تمنى في حال احتضاره سؤال النبي صلى الله عليه و آله: هل كان له حق في الخلافة أم لا (٢)؟ و نقلوا عن عمر أنه لما اشير عليه بنصب ابنه بعده قال: إن كان له فيها حقّ فحسب آل الخطاب بشخصه، و إن لم يكن له حقّ فلم يتحمّل مظلمه ابنه (٣) زائده على مظلمته. كما أنه أقرّ أنه شكّ في حقّيه الإسلام، و حقّيه النبي صلى الله عليه و آله يوم الحديبيه (٤)، و أمّا هو -صلوات الله عليه- فكان على بينه من ربّه من أوّله إلى آخره، بعوده أيام الثلاثه، و قيامه بعدهم، و قتال النماكثه، و القاسطه، و المارقه كالنبي صلى الله عليه و آله في مكّه و في المدينة، في قعوده أوّلا و قيامه أخيرا.

ص: ١٢

١- (١) هذا حديث السفينه [١] مر تخريجه في أوائل هذا العنوان.

٢- (٢) رواه الجوهري في السفينه: ٣٩، و الطبري في تاريخه ٢: ٦١٩ سنة ١٣، و المسعودي في مروج الذهب ٢: ٣٠١، و أبو عبيده في الأموال، و العقيلي في الضعفاء، و الطرابلسي في الفضائل، و الطبراني في معجمه الكبير، و ابن عساكر في تاريخه، و الضياء في المختاره عنهم منتخب كثر العمال ٢: ١٧١، و ابن قتيبه في الإمامه و السياسه ١: ١٨ ضمن كلام طويل عنه «فوددت أني سألته هذا الأمر فكنا لا ننازعه أهله».

٣- (٣) رواه الطبري في تاريخه ٣: ٢٩٢ سنة ٢٣، و ابن النجار في تاريخه عنه منتخب كثر العمال ٢: ١٨٩، و ابن قتيبه في الإمامه و السياسه ١: ٢٤، و النقل بالمعنى.

٤- (٤) صحيح البخارى ٢: ٢٠٥، و صحيح مسلم ٣: ١٤١١ ح ٩٤، و سيره ابن هشام ٣: ٢٠٣، و [٢] المغازى للواقدي ١: ٦٠٦، ١: ٦٠٨، و [٣] تاريخ الطبري ٢: ٢٨٠ سنة ٦.

و روى المدائني: أنّ عمرو بن العاص لقي الحسن عليه السّلام في الطواف، فقال له: يا حسن زعمت أنّ الدين لا يقوم إلاّ بك و بأبيك، فقد رأيت الله أقامه بمعاويه فجعله راسيا بعد ميله، و بيّنا بعد خفائه، أفرضى الله بقتل عثمان، أو من الحق أن تطوف بالبيت كما يدور الجمل بالطحن عليك ثياب كغرقى البيض، و أنت قاتل عثمان؟ و الله، إنّه لألمّ للشعث، و أسهل للوعث أن يوردك معاويه حياض أبيك. فقال الحسن عليه السّلام: إنّ لأهل النّار لعلامات يعرفون بها: إلحادا لأولياء الله، و موالاه لأعداء الله، و الله إنك لتعلم أنّ عليا عليه السّلام لم يرتب في الدّين، و لم يشكّ في الله ساعه، و لا طرفه عين قطّ. و أيم الله لتنتهين يا بن ام عمرو أو لأنفذنّ حزنك بنوافذ أشدّ من القعضيّه، فأياك و التّهجم عليّ، فإنّي من قد عرفت:

لست بضعيف الغمزه، و لا هشّ المشاشه، و لا مرىء المأكله، و إنّي من قريش كواسطه القلاده يعرف حسبي، و لا ادعى لغير أبي، و أنت من تعلم و يعلم النّاس تحاكت فيك رجال قريش فغلب عليك جزّارها، الأهمم حسبا، و أعظمهم لؤما. فأياك عنّي فإنك رجس، و نحن أهل بيت الطهاره اذهب عنا الرّجس و طهّرنا تطهيرا. فأفحم عمرو و انصرف كئيبا (١).

«لم يوجس» في (الصّحاح): الوجود أيضا: فزعه القلب، و أوجس في نفسه خيفه: أي أضمر (٢).

«موسى عليه السّلام خيفه على نفسه أشفق» أي: خاف.

«من غلبه الجهّال و دول الضلال» يعنى كما لم يخف موسى على نفسه على الضلال من سحر السّحره، بل من اشتباه الأمر على العوامّ و الجهّال، كذلك هو عليه السّلام لم يبال بتقدّم الثلاثه عليه في القيام بالأمر، فإنّ الإمام كالتبّي ليس

ص: ١٣

١-١) شرح ابن أبى الحديد ٤:١٠ [١] شرح الكتاب ٣١ عن المدائني.

٢-٢) صحاح اللغه للجوهري ٢:٩٨٤ [٢] ماده (وجس).

شرط منصبه السلطنه و القيام بالأمر، و لكنّه خاف من اشتباه الأمر على العوامّ و الجهّال، فإنّهم لا يفرّقون في ذلك بين الحقّ و الباطل، و يتوهّمون أنّ كلّ من قام إمام، و أنّ الاعتقاد بالثلاثه جزء الدّيانه، و أنّ غير المعتقد بهم خارج من المله، كما عليه إخواننا من أهل السنّه، مع أنّ فاروقهم لّمّا دعا النّاس إلى قيام صديّقتهم جعله مجرّد سلطنه، و أهون من إمامه صلاه جماعه، فقال له:

رضيكت النبيّ صلّى الله عليه و آله لدينا، في ما ادّعا من أنّ تقدّمه في الصّلاه كان بأمر النبيّ صلّى الله عليه و آله، قال: فكيف لا نرضاك لدينا؟ و لو كان إخواننا فرّقوا بين الأمرين لارتفع النزاع من البين، و لأدّى قيام الأوّلين إلى وصول الأمر إلى بنى اميه الشجره الملعونه في القرآن.

و نظير مرمى كلامه عليه السّلام من أنّ أسفه من تقدّم اولئك إنّما كان لضلاله جمع غير ذوى بصيره، ما عن (تاريخ الثقفى): أنّ رجلا- جاء إلى ابى بن كعب، فقال: يا أبا المنذر ألا تخبرنى عن عثمان ما قولك فيه؟ فأمسك عنه. فقال الرجل: جزاكم الله شرا يا أصحاب محمّد شهدتم الوحي و عاينتموه، ثمّ نسألکم التفقّه في الدّين فلا تعلمونا. فقال ابى: عند ذلك هلك أصحاب العقده و ربّ الكعبه، أما و الله ما عليهم آسى و لكن آسى على من أهلكوا، أما و الله لئن أبقانى الله إلى يوم الجمعة، لأقومنّ مقاما أتكلّم فيه بما أعلم، قتلت أو استحيت. فمات- رحمه الله- يوم الخميس (١).

و روى أبو نعيم في (حليته) مسندا عن قيس بن عباد قال: قدمت المدينه للقاء أصحاب محمّد صلّى الله عليه و آله، فلم يكن فيهم أحد أحبّ إليّ لقاء من أبى بن كعب، فقمتم في الصّفّ الأوّل فخرج، فلمّا صلّى حدّث، فما رأيت الرّجال متحت أعناقها إلى شيء توجها إليه، فسمعتة يقول: هلك أهل العقده و ربّ الكعبه

ص: ١٤

-قالها ثلاثا-هلكوا و أهلكوا أما أنى لا آسى عليهم و لكنى آسى على من يهلكون من المسلمين (١).

و مراد ابى بأهل العقده من رواه محمّد بن يعقوب عن أبى جعفر عليه السّلام قال: كنت دخلت مع أبى الكعبه فصلّى على الرّخامه الحمراء بين العمودين، فقال فى هذا الموضوع: تعاهد القوم إن مات رسول الله صلّى الله عليه و آله أو قتل، أن لا يردّوا هذا الأمر فى أحد من أهل بيته. قلت: و من كان؟ قال: كان الأوّل و الثانى، و أبو عبيده بن الجراح و سالم بن الحبيبه (٢).

«اليوم توافقنا على سبيل الحقّ و الباطل» قال عمّار: لو ضربونا بأسياهم حتى يبلغونا سعفات هجر لعرفت أنا على الحقّ، و هم على الباطل (٣).

و تواتر عن النّبىّ صلّى الله عليه و آله أنه عليه السّلام على الحقّ، و الحقّ يدور معه، و مخالفه على باطل (٤).

«من وثق بماء لم يظمأ» هو مثل، و المراد منه: أنه كما أنّ من كان مطمئنا بأنّ عنده ماء موجودا لم يبال بظمئه الآنى، كذلك من علم أنه على دين الحقّ لم يبال بما يصيبه فى دنياه، فإنّه يقطع برفع ذلك عنه سريعا.

و من أمثال العرب: إن ترد الماء بماء أكيس (٥).

و ممّا روى عنه عليه السّلام من الحكم المثلية: من سبق إلى الظلّ ضحى، و من

ص: ١٥

١- ١) حليه الأولياء [١] لأبى نعيم ٢٥٢:١.

٢- ٢) الكافى للكلىنى ٤٥٤٥:٤ ح ٢٨. [٢]

٣- ٣) وقعه صفين لابن مزاحم: ٣٢٢.

٤- ٤) أخرج هذا المعنى الترمذى فى سننه ٦٣٣:٥ ح ٣٧١٤ و ترجمه على عليه السّلام لابن عساكر ١٥١:٣ و ١٥٢ ح ١١٦٩ و ١١٧٠، فى ذيل حديث عن على عليه السّلام و فى الباب عن ام سلمه و سعد.

٥- ٥) مجمع الأمثال للميدانى ٣٢:١، و [٣] المستقصى للزمخشري ٣٧٠:١. [٤]

قوله عليه السّلام في روايه (الإرشاد): «كان بنو يعقوب على المحجّه العظمى، حتّى عقّوا أباهم و باعوا أخاهم، و بعد الإقرار كانت توبتهم، و باستغفار أبيهم و أخيهم غفر لهم» (٢) المراد بهذا الكلام أنّ طلحه و الزّبير كانا في سلك المسلمين ما لم يكونا نكثا، و بعد نكثهما خرجا من سلكهم، و الزّبير و إن رجع من العسكر، و طلحه قتل في العسكر إلا أنّهما لم يتوبا بعودهما إلى طاعته، و الانخراط في سلكه، كما فعل الحرّ الزّياحي لما خرج على الحسين عليه السّلام، و لم يستغفر عليه السّلام لهما، لأنّهما لم يكونا قابلين لذلك، كما قال تعالى لنبئهم صلّى الله عليه و آله:

«إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ» (٣). فبقيا في ما دخلا فيه من الخروج عن سلك الإسلام.

٦

من الخطبه (٩٥)

أَنْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ - فَالْزُمُوا سَيِّمَتَهُمْ - وَ اتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ - فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى - وَ لَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى - فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا - وَ إِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا - وَ لَأَنْ تَشَبِّهُوهُمْ فَتَضِلُّوا - وَ لَأَنْ تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا أقول: قال ابن أبي الحديد في شرح خطبه عليه السّلام: «أما بعد أيها النّاس فأنا فقأت عين الفتنة»: هذه الخطبه ذكرها جماعه من أصحاب السيره و هي متداوله منقوله مستفيضه خطب بها على عليه السّلام بعد انقضاء أمر النهروان، و فيها ألفاظ لم يوردها الرضى - إلى أن قال - ومنها: «فانظروا أهل بيت نبيكم،

ص: ١٦

١- ١) لم أجده في حديث أمير المؤمنين عليه السّلام.

٢- ٢) الإرشاد: ١٣٥. [١]

٣- ٣) التوبه: ٨٠. [٢]

فإن لبدوا فالبدو، وإن استنصروكم فانصروهم. فليفرجنَّ الله الفتنه برجل منَّا أهل البيت، بأبي ابن خيره الإمام، لا يعطيهم إلا السيف هر جا مرجا موضوعا على عاتقه ثمانية أشهر، حتى تقول قريش: لو كان هذا من ولد فاطمه لرحمنا.

يغريه الله بنى اميه حتى يجعلهم حطاما و رفاتا «مَلْعُونِينَ أَيُّمَا تُقْفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا» (١)-الآيه (٢)-و غفل عنه هنا.

و روى (البحار ٢ المجلسى-بحار الأنوار-كتاب الفتن ص ٥٥٨) عن (غارات ١١ الثقفى-الغارات-ج ١ ص ٢ الثقفى) بسندين عن زر بن حبيش قال:

خطب على عليه السلام بالنهروان-إلى أن قال:-فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين ما نصنع فى ذلك الزمان؟ قال عليه السلام: انظروا أهل بيت نبيكم، فإن لبدوا فالبدو، وإن استصرخوكم فانصروهم توجروا، ولا تسبقوهم فتصرعكم البليه فقام رج. ل آخر، فقال: ثم ما ذا يكون بعد هذا يا أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام: ثم إن الله تعالى يفرج الفتن برجل منَّا أهل البيت، كتفريح الأديم (٣).

و فى (كتاب سليم بن قيس بن قيس-كتاب سليم بن قيس-ص ١٥٨)-بعد ذكر فتنه بنى اميه-قال رجل: فما أصنع فى ذلك الزمان يا أمير المؤمنين؟ قال: انظروا أهل بيت نبيكم، فإن لبدوا و إن استنصروكم فانصروهم تنصروا و تعذروا، فإنهم لن يخرجوكم من هدى و لن يدعوكم إلى ردى، و لا تسبقوهم بالتقدم، فيصرعكم البلاء و تشمت بكم الأعداء. قال: فما يكون بعد ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: يفرج الله برجل من بيتى، كانفراج الأديم من بيته (٤).

و قال النعمانى فى (غيبته): قال أمير المؤمنين عليه السلام فى خطبته المشهوره التى رواها الموافق و المخالف، فى جملة ما قال: و لقد علم

ص: ١٧

١-١ (١) الاحزاب: ٦١. [١]

٢-٢ (٢) شرح ابن أبى الحديد ٢: ١٧٨ [٢] شرح الخطبه ٩١.

٣-٣ (٣) الغارات للثقفى ١: ٢، و [٣] نقله عنه المجلسى فى الفتن من البحار: ٥٥٨. [٤]

٤-٤ (٤) كتاب سليم بن قيس: ١٥٨ ضمن حديث.

المستحفظون من أصحاب محمد صَلَّى اللهُ عليه وآله قال: إنِّي و أهل بيتي مطهرون فلا تسبقوهم ففضلوا، و لا تخلفوا عنهم فترلوا، و لا تخالفوهم فتجهلوا، و لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، هم أعلم الناس صغارا، و أعلم الناس كبارا، فاتبعوا الحق و أهله حيثما كان، و زايلاوا الباطل و أهله حيثما كان (١).

و في (مسترشد الطبري) قال أمير المؤمنين عليه السّلام: و الله لئن خالفتم أهل بيت نبيكم لتخالفنّ الحق، إنهم لا يدخلونكم في ردى، و لا يخرجونكم من باب هدى، و لقد علمتم و علم المستحفظون من أصحاب محمد صَلَّى اللهُ عليه وآله أني و أهل بيتي مطهرون من الفواحش، لا تسبقوهم ففضلوا، و لا تخالفوهم فتجهلوا، و لا تخلفوا عنهم فتهلكوا (٢).

«انظروا أهل بيت نبيكم صَلَّى اللهُ عليه وآله فالزموا سمتهم، و اتبعوا أثرهم» لأنهم عليهم السّلام كانوا صادقين قولا و عملا، و قد قال تعالى فيهم كما في التفسير «وَ كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ» (٣). و قال النّبي صَلَّى اللهُ عليه وآله فيهم في المستفيض: إنني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله و عترتي، و إنهما لن يفترقا حتّى يردا على الحوض (٤).

«فلن يخرجوكم من هدى و لن يعيدوكم في ردى» أى: هللكه، و الأصل في قوله عليه السّلام قول النّبي صَلَّى اللهُ عليه وآله فيهم روى الطبري في (ذيل تاريخه): أن النّبي صَلَّى اللهُ عليه وآله قال: من أحبّ أن يحيا حياتي و يموت ميتتي و يدخل الجنّة التي و عدني ربّي قضبانانا من قضبانها غرسها في جنّة الخلد فليتولّ على بن أبى طالب عليه السّلام و ذريته من بعده فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى، و لن يدخلوكم

ص: ١٨

١- ١) الغيبة للنعماني: ٢٩، و [١] تفسير القمى ١: ٤. [٢]

٢- ٢) المسترشد: ٩١. [٣]

٣- ٣) التوبة: ١١٩. [٤]

٤- ٤) هذا حديث الثقلين [٥] مرّ تخريجه في شرح فقره «اليهم يفىء الغالى» في العنوان ٤ من هذا الفصل.

فى باب ضلاله (١).

و مرمى كلامه عليه السّلام أنّ المتقدّمين عليه، والمدّعين مقام أهل بيت التّبيّ صلّى الله عليه وآله أخرجوهم من هدى الإسلام، وأعادوهم فى ردى الجاهليه والكفر .

«فإن لبدوا» أى: أقاموا و لم يشخصوا.

«فالبدوا» مثلهم .

«و إن نهضوا» أى: شخصوا.

«فانهضوا» معهم، والمراد بلبدهم: قعودهم عن طلب الخلافه، كما فعل الحسن عليه السّلام، و بنهوضهم: طلبهم لها، كما فعل الحسين عليه السّلام، قال التّبيّ صلّى الله عليه وآله فى الحسن و الحسين عليهما السّلام: ابناى هذان إمامان قاما أو قعدا (٢).

و قال الباقر عليه السّلام: و الله ما صنعه الحسن بن على عليه السّلام كان خيرا لهذه الامّه ممّا طلعت عليه الشّمس، و الله لقد نزلت هذه الآيه «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ» أنّما هى طاعه الإمام عليه السّلام، و طلبوا القتال فلّمّا كتب عليهم القتال مع الحسين عليه السّلام «و قالوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ» (٣).

و فى (خلفاء ابن قتيبه) لّمّا تمّ الصلح بين الحسن بن علىّ عليه السّلام و معاويه، صعد الحسن عليه السّلام الى المنبر و قال: أيّها الناس إنّ الله هدى أولكم بأؤلنا، و حقن دماءكم بأخرنا، و كانت لى فى رقابكم بيعه: تحاربون من حاربت و تسالمون من سالمتم، و قد سالمتم معاويه و باعته فبايعوه «و إن أدرى لعلّه» - و أشار

ص: ١٩

١- ١) منتخب ذيل المذيل للطبرى: ٨٣، و [١] المناقب للخوارزمى: ٣٤.

٢ - ٢) كفايه الأثر للخزار: ٣٨ مسندا ضمن حديث، و رواه المفيد فى المسائل الجاروديه: ١٧١. و [٢] الفصول المختاره للمرتضى: ١٧١، و [٣] المناقب لابن شهر آشوب ٣٩٤، ٣٦٧، ٣، و [٤] القاب الرسول: ٤٩، و القواعد لنصير الدين الطوسى: ٨٣، و كشف الفوائد للعلامة: ٨٣ كلهم مجرّدا.

٣- ٣) الكافى للكلىنى ٨: ٣٣٠ ح ٥٠٦ [٥] مع ذيل، و ما ذكر من القرآن هو الآيه ٧٧ من سوره النساء. [٦]

إلى معاويه- «فِتْنَةٌ لَكُمْ وَ مَتَاعٌ إِلَى حِينٍ» (١).

«و لا تسبقوهم فتضلّوا و لا تتأخروا عنهم فتهلكوا» عن سواء الصراط و الطريق المستقيم. فى الخبر مرّ عمر على أمير المؤمنين عليه السلام فى إحرامه.

فقال له: ما هذان الثوبان المصبوغان و أنت محرم؟ فقال عليه السلام له: ما نريد أحدا يعلمنا بالسنة، إنّ هذين ثوبين صبغا بطين (٢)(٣).

٧

من الخطبه (١٠٧)

نَحْنُ شَجَرَةُ النَّبِيِّهِ - وَ مَحَطُّ الرِّسَالَةِ - وَ مُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ - وَ مَعَادِنُ الْعِلْمِ وَ يَنَابِيعُ الْحُكْمِ - نَاصِرُونَ وَ مُجِبُّنَا يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ - وَ عَدُونَا وَ مُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ السَّطْوَةَ أقول: قال ابن أبى الحديد عند قوله عليه السلام: «فى تخويف أهل النهران»:

روى محمد بن حبيب، قال: خطب على عليه السلام الخوارج يوم النهر، فقال لهم:

«نحن أهل بيت النبوة و موضع الرسالة، و مختلف الملائكة، و عنصر الرحمة، و معدن العلم و الحكمه، نحن افق الحجاز، بنا يلحق البطيء، و إلينا يرجع التائب...» (٤).

«نحن شجرة النبوة» و هو عليه السلام و إن لم يكن نبيا إلا أنه لما كان بمنزله نفس النبي صلى الله عليه و آله حيث قال تعالى: «وَ أَنفُسَنَا» مريدا لهما (٥).

ص: ٢٠

١- (١) الإمامه و السياسه لابن قتيبه ١:١٦٣، و [١] الآيه ١١١ من سوره الأنبياء. [٢]

٢- (٢) أخرجه الصدوق فى الفقيه ٢:٢١٥ ح ٨ و الطوسى فى التهذيب ٥:٦٧ ح ٢٧ و فى ضمن حديث العياشى فى تفسيره ٢:٣٨ ح ١٠٥.

٣- (٣) اسقط الشارح هنا شرح فقره «و لا تتأخروا عنهم فتهلكوا».

٤- (٤) شرح ابن أبى الحديد ١:٢٠٧ [٣] شرح الخطبه ٣٦.

٥- (٥) انظر إلى قوله تعالى «أَنفُسَنَا وَ أَنفُسَكُمْ» آل عمران: ٦١، [٤] كما جاء فى شأن نزوله.

وقال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ أَحَدٍ لَجِبْرَائِيلَ -بَعْدَ تَعَجُّبِهِ مِنْ مَوَاسَاتِهِ لَهُ-: مَا يَمْنَعُهُ مِنْ مَوَاسَاتِي وَهُوَ مَنِّي وَ أَنَا مِنْهُ؟ فَقَالَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَأَنَا مِنْكُمْ (١).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَنَا وَعَلِيٌّ مِنْ شَجَرِهِ وَاحِدَةٌ، وَسَائِرُ النَّاسِ مِنْ شَجَرِ شَتَّى (٢).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَيْضًا لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْإِيمَانُ مَخَالِطٌ لِحَمِّكَ وَ دَمِّكَ كَمَا خَالِطٌ لِحَمِّي وَ دَمِّي (٣).

وَ كَذَلِكَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي سَيِّدَةِ النَّسَاءِ -صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهَا-: فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي يَرْضِينِي مَا يَرْضِيهَا، وَ يَسْخَطُنِي مَا يَسْخَطُهَا (٤). وَ قَدْ قَرَّرْتُ -صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهَا- الرَّجُلِينَ بِذَلِكَ، وَ بَعْدَ إِقْرَارِهِمَا بِسَمَاعِهِمَا لَهُ مِنْ أَبِيهَا فِيهَا قَالَتْ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ أَنَّهُمَا أَسْخَطَانِي» (٥). وَ كَذَلِكَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي ابْنَيْهِ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ:

إِنَّهُمَا مِنْهُ وَ أَنَّهُ مِنْهُمَا (٦)، يَصْدُقُ أَنََّّهُمْ شَجَرُهُ النَّبَوِيُّ.

وَ فِي (فَوَاتِحِ الْمَيْدِي) رَوَى الثَّعْلَبِيُّ عَنْ جَابِرِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ

ص: ٢١

(١-١) تاريخ الطبري ٢:١٩٧ سنة ٣، و [١] الكافي ٨:١١٠ ح ٩٠، و [٢] التفضيل للكراچكي: ٣٦ و [٣] غيرهم.

(٢-٢) أخرجه ابن عساکر بطرق في ترجمه علي عليه السّلام ١:١٤٢-١٤٧ ح ١٧٨-١٨١، و مرّ تخريجه في العنوان ١٢ من الفصل السادس.

(٣-٣) المناقب للخوارزمي: ٧٥ ضمن حديث عن علي عليه السّلام و المناقب لابن المغازلي: ٢٣٧ ح ٢٨٥، و [٤] كنز الفوائد للكراچكي: ٢٨١ و [٥] غيرهما عن جابر.

(٤-٤) و في معناه في صحيح البخاري ٣٠٨، ٣٠٢، ٢:٣٠٢، و صحيح مسلم ٤:١٩٠٣ ح ٩٤ و غيرها، مرّ تخريجه في العنوان ٥ من هذا الفصل.

(٥-٥) الإمامه و السياسة لابن قتيبة ١:١٤ عن فاطمه عليها السّلام بلفظ «فإني اشهد الله و ملائكته أنكما أسخطتاني» و أخرج معناه جمع كثير.

(٦-٦) لم أظفر بهذا السياق، لكن في حديث يعلى بن مرّه و أبي رشه «حسين مني و أنا من حسين» و في حديث المقدم بن معد يكرب «الحسن مني و الحسين من علي» أخرج الأول الترمذي في سننه ٥:٦٥٨ ح ٣٧٧٥، و ابن ماجه في سننه ١:٥١ ح ١٤٤، و أحمد في مسنده ٤:١٧٢ و [٦] غيرهم، و أخرج الثاني أبو داود في سننه ٤:٦٨ ح ٤١٣١ و أحمد في مسنده ٤:١٣٢ و [٧] غيرهما.

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَعَلِّي عَلَيْهِ السَّلَام: الناس من شجر شتى، وأنا و أنت يا عليّ من شجره واحده. و تلا هذه الآية: «و فِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَ جَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَ زُرْعٌ وَ نَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَ غَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَ نُفِضَ بِغَضِّهَا عَلَيَّ بَعْضٌ فِي الْأُكُلِ» (١).

«و محطّ الرساله» لما كانت نفوسهم مستعدّه لدرجه الرساله-و إن كانت النبوه مختومه به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- لكونهم عليهم السّلام مثله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْعصمه و الملكات الربّانيه، فقد قال النّبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَام فِي الْمُسْتَفِيضِ بِلِ الْمَتَوَاتِرِ:

«أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدى» (٢) يصدّق أنّهم عليهم محطّ الرساله.

و فِي (كامل المبرد): أنّ شامياً رأى الحسن عليه السّلام راكباً، فجعل يلعنه و الحسن لا- يردّ، فلمّا فرغ أقبل الحسن عليه السّلام إليه، فسلمّ عليه و ضحك، و قال:

أيّها الشيخ أظنّك غريباً، و لعلّك شبّهت فلو استعبتنا أعتبناك، و لو سألتنا أعطيناك، و لو استرشدتنا أُرشدناك، و لو استحملتنا حملناك، و إن كنت جائعاً أشبعناك، و إن كنت عرياناً كسوناك، و إن كنت محتاجاً أغيناك، و إن كنت طريداً آويناك، و إن كان لك حاجه قضيناها لك، فلو حرّكت رحلك إلينا، و كنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك، لأنّ لنا موضعاً رحباً، و جاهاً عريضاً، و مالاً- كبيراً. فلمّا سمع الرّجل كلامه بكى، ثمّ قال: أشهد أنّك خليفه الله في أرضه «اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ» (٣).

ص: ٢٢

١-١ (١) الرعد: ٤. [١]

٢-٢ هذا حديث المنزله المتواتر أخرجه جمع كثير عن اثنين و أربعين من أصحاب النّبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُمْ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ ٣٠٠:٢، و ٣٠٠:٣، و مسلم فِي صَحِيحِهِ ٤:١٨٧٠ و ١٨٧١ ح ٣٠-٣٢، و صاحب مسند زيد فِيهِ: ٤٠٧.

٣-٣ (٣) المناقب لابن شهر آشوب ٤:١٩ [٢] عن كامل المبرد، لكن رواه المبرد فِي الْكَامِلِ ٤:١٠٥ بلفظ أخصر.

و في (عيون ابن بابويه) دخل عبد الله بن مطرف بن ماهان على المأمون يوما و عنده علي بن موسى الرضا عليه السلام، فقال له المأمون: ما تقول في أهل البيت؟ فقال عبد الله: ما قولى في طينه عجنت بماء الرساله، و شجره غرست بماء الوحي، هل ينفح منه إلا مسك الهدى و عنبر التقي؟ فدعا المأمون بحقه فيها لؤلؤ، فحشاه (١).

«و مختلف الملائكه» قال ابن أبي الحديد: إن أراد بها نفسه و ابنه فهي أيضا صحيحه، و لكن مدلوله مستبطن، فقد جاء في الأخبار الصحيحه أنه قال:

يا جبرئيل إنه منى و أنا منه. فقال جبرئيل: و أنا منكما (٢).

و روى أبو أيوب الأنصارى مرفوعا عن النبي صلى الله عليه و آله قال: لقد صلت الملائكه علي، و علي علي سبع سنين، لم يصل علي ثالث (٣).

و في خطبه الحسن عليه السلام لما قبض أبوه: كان رسول الله صلى الله عليه و آله بالزايه يبعثه و جبرئيل عن يمينه و مكائيل عن شماله (٤).

و في الحديث: في يوم احد سمع صوت من السماء:

لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على

و قال النبي صلى الله عليه و آله: هذا صوت جبرئيل (٥).

قلت: و كذلك سيده النساء و سائر الأئمه عليهم السلام، روى محمد بن يعقوب

ص: ٢٣

١- ١) أخرجه الصدوق في عيون الأخبار ١٤٢: ٢ ح ١٠ [١] ضمن حديث.

٢- ٢) شرح ابن أبي الحديد ٢: ٢٣٦. [٢]

٣- ٣) أخرجه ابن عساكر بطريقتين في ترجمه علي عليه السلام ٨٠: ١ ح ١١٣، ١١٢، و ابن المغازلي في مناقبه: ١٣ ح ١٧ عن أبي أيوب الأنصارى، و في الباب عن أنس، و النقل بتصريف يسير.

٤- ٤) أخرجه أحمد في مسنده ١٩٩: ١، و [٣] النسائي في الخصائص: ٦٠، و الطبري في تاريخه ١٢٠: ٤، سنه ٤٠، و [٤] أبو الفرج في المقاتل: ٣٢ و غيرهم.

٥- ٥) أخرجه ابن هشام في السيره ٤٣: ٣، و [٥] الفرات الكوفي في تفسيره: ٢٥، و [٦] جمع آخر و روى نحو ذلك في غزوه بدر و خيبر.

الكليني عن الصادق عليه السلام قال: إن فاطمه عليها السلام مكثت بعد النبي صلى الله عليه وآله خمسة و سبعين يوماً، و كان دخلها حزن شديد على أبيها، و كان جبرئيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزائها على أبيها، و يطيب نفسها و يخبرها عن أبيها و مكانه، و يخبرها بما يكون بعدها في ذريتها، و كان علي عليه السلام يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمه عليها السلام (١).

و في أخبار كثيرة: أن مصحف فاطمه عليها السلام عند الأئمة عليهم السلام (٢).

و لا يستبعد ذلك مخالفونا بعد كونها من أصحاب الكساء، و نزول آية التطهير: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيراً» (٣) فيها و في ابنيها مع زوجها و أبيها، و دخولها في المباله في قوله تعالى: «وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ» (٤)، و نص القرآن على مخاطبه الملائكه لمريم عليها السلام في قوله تعالى: «وَ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ» (٥)، و تواتر عن النبي صلى الله عليه وآله: إن مريم كانت سيده نساء عصرها، و إن بنته فاطمه سيده نساء العالمين (٦).

و عن الصادق عليه السلام: أن الناس في ليله القدر في صلاه و دعاء و مسأله، و صاحب هذا الأمر في شغل تنزل الملائكه إليه بامور السنه، من غروب الشمس إلى طلوعها «مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ» (٧).

ص: ٢٤

١- ١) أخرجه الكليني في الكافي ١: ٢٤١ ح ٥. [١]

٢- ٢) هذه الأخبار رواها المجلسي من طرق كثيرة في بحار الأنوار ٢٦: ١٨ باب ١. [٢]

٣- ٣) الأحزاب: ٣٣. [٣]

٤- ٤) آل عمران: ٦١. [٤]

٥- ٥) آل عمران: ٤٢. [٥]

٦- ٦) صحيح البخارى ٤: ٩٦ و غيره مرّ تخريجه في العنوان ٥ من هذا الفصل.

٧- ٧) البصائر للصفار: ٢٤٠ ح ٢ [٦] في ذيل حديث، و الآية ٥ من سورة القدر. [٧]

و روى ابن سعد-مع نصبه-في (طبقاته) بعد ذكر استيذان ملك الموت لقبض النبي صلى الله عليه وآله: فتوفى رسول الله صلى الله عليه وآله وجاءت التعزية يسمعون الصوت والحس ولا يرون الشخص: السلام عليكم يا أهل البيت ورحمه الله وبركاته «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (١) إِنَّ فِي اللَّهِ عِزَاءً عَنِ كُلِّ مِصْيَبٍ، وَخَلْفًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ، وَدِرْكَامٍ مِنْ كُلِّ مَا فَاتٍ، فَبِاللَّهِ فَتَقْوُوا وَإِيَّاهُ فَارْجُوا، إِنَّمَا الْمِصْأَبُ مِنَ الثَّوَابِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ (٢).

و روى عن الواقدي عن رجل عن جعفر عن أبيه عن علي عليه السلام قال:

و دخل عليه رجلان من قریش، فقال: ألا أخبركما عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالوا: بلى حدثنا عن أبي القاسم. قال: لما كان قبل وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله بثلاثة أيام، هبط إليه جبرئيل - ثم ذكر مثل الحديث الأول وقال في آخره: فقال علي عليه السلام:

أ تدرُونَ مِنْ هَذَا؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: هَذَا الْخَضِرُ (٣).

و روى محمد بن يعقوب عن الباقر عليه السلام قال: لما قبض النبي صلى الله عليه وآله بات آل محمد صلى الله عليه وآله بأطول ليلة، حتى ظنوا أن لا سماء تظلمهم، ولا أرض تقلهم، لأن النبي صلى الله عليه وآله وتر الأقربين والأبعدين في الله، فبينما هم كذلك إذ أتاهم آت لا يرونه، و يسمعون كلامه، فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمه الله وبركاته، إن في الله عزاء من كل مصيبه، و نجاه من كل هلكه، و درك ما فات، «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَ أَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُزُورِ» (٤)،

ص: ٢٥

١-١ (١) آل عمران: ١٨٥. [١]

٢-٢ (٢) الطبقات لابن سعد ٢ [٢] ق ٢: ٤٨، و فيه ٢ ق ٢: ٥٩، مَرَّ تَخْرِيجُهُ فِي الْعِنَانِ ٤٤ مِنَ الْفَصْلِ السَّادِسِ.

٣-٣ (٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ ق ٢: ٤٩.

٤-٤ (٤) آل عمران: ١٨٥. [٣]

إِنَّ اللَّهَ اختاركم، وفضّل لكم و طهّركم، وجعلكم أهل بيت نبيّه، واستودعكم علمه، وأورثكم كتابه، وجعلكم تابوت علمه، وعصا عزّه، وضرب لكم مثلاً- من نوره، وعصمكم من الزلزل، وآمنكم من الفتن، فتعزّوا بعزاء الله فإنّ الله لم ينزع منكم رحمته، ولن يزيل عنكم نعمته، فأنتم أهل الله تعالى الذين بهم تمّت النعمه، واجتمعت الفرقه، واثلت الكلمه، وأنتم أولياؤه، فمن تولّاكم فاز، ومن ظلم حقّكم زهق، موذّتكم من الله واجبه في كتابه على عباده المؤمنين، ثمّ الله على نصركم إذا يشاء قدير، فاصبروا لعواقب الامور، فإنّها إلى الله تصير، قد قبلكم الله من نبيّه وديعه، واستودعكم أولياءه المؤمنين في الأرض، فمن أدّى أمانته آتاه الله صدقه، فأنتم الأمانه المستودعه، و لكم المودّه الواجبه والطاعه المفروضه، وقد قبض النّبىّ صلّى الله عليه وآله وقد أكمل لكم الدّين و بيّن لكم سبيل المخرج، فلم يترك لجاهل حجّه، فمن جهل أو تجاهل أو أنكر أو نسى أو تناسى فعلى الله حسابه والله من وراء حوائجكم، و أستودعكم الله و السلام عليكم. فقال الرّاوى: ممّن أتاهم التعزیه؟ قال عليه السّلام:

من الله (١).

هذا، و روى (الاختصاص) عن سهل الأدميّ لما أن صنّف عبد الله بن المغيرة كتابه (أى عن أحاديثهم عليهم السّلام) وعد أصحابه أن يقرأ عليهم فى زاويه من زوايا مسجد الكوفه -و كان له أخ مخالف- فلما أن حضروا لاستماع الكتاب جاء الأخ وقعد، فقال لهم: انصرفوا اليوم، فقال الأخ: أين ينصرفون فيّنى أيضا جئت لما جاءوا. فقال: لما جاءوا؟ قال: يا أخى رأيت ما يرى النائم أنّ الملائكه تنزل من السماء. فقلت: لما ذا ينزل هؤلاء؟ فقال قائل: ينزلون يستمعون الكتاب الذى يخرج به عبد الله بن المغيرة، فأنا أيضا جئت لهذا، وأنا تائب إلى الله

ص: ٢٤

تعالى.فسرّ عبد الله بذلك (١).

«و معادن العلم» قال أبو نواس فى الرضا عليه السلام:

مطهرون نقيات ثيابهم تجرى الصلاه عليهم أينما ذكروا

من لم يكن علویا حين تنسبه فماله من قديم الدهر مفتخر

فالله لما برا خلقا فأتقنه صفّاكم و اصطفاكم أيها البشر

فأنتم الملاء الأعلى و عندكم امّ الكتاب و ما جاءت به السور

و قال الفرزدق فى السجّاد عليه السلام:

من معشر حبيهم دين و بغضهم كفر و قربهم منجى و معتصم

يستدفع السوء و البلوى بحبهم و يستربّ به الإحسان و النعم

مقدم بعد ذكر الله ذكرهم فى كلّ بدء و مختوم به الكلم

إن عدّ أهل التقى كانوا أئمتهم أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم

لا يستطيع جواد بعد غايتهم و لا يدانيهم قوم و إن كرموا

هم الغيوث إذا ما أزمه أزمته و الأسد أسد الشرى و البأس محتدم

يأبى لهم أن يحلّ الذلّ ساحتهم خيم كريم و أيد بالعدى هضم

لا ينقص العسر بسطا من أكفهم سنان ذلك إن أثروا و إن عدموا

أى الخلائق ليست فى رقابهم لأولىه هذا أوله نعم

و روى المسعودى عنه عليه السلام خبرا فى بدء الخليقه، و فيه قال عليه السلام: قال النبىّ صلى الله عليه و آله: قال تعالى: و أنصب

أهل بيتك للهدايه، و أوتيهم من مكنون علمى ما لا- يشكل عليهم دقيق، و لا- يعيهم خفى، و أجعلهم حجّتى على برّيتى، و

المتبّين على قدرتى و وحدانيتى- إلى أن قال:- فنحن أنوار السماء، و أنوار

الأرض، فبنا النجاه، و منّا مكنون العلم، و إلينا مصير الامور... (١)

و استفاض عنهم عليهم السلام قالوا: عندنا علم ما كان و ما يكون، و ما هو كائن إلى يوم القيامة (٢).

«و ينابيع الحكم» نزل على الصادق عليه السلام قوم من جهينه فأضافهم، فلما أرادوا الرحله، زودهم و وصلهم و أعطاهم، ثم قال لغلمانه: تنحوا لا تعينوهم.

فلما فرغوا، جاءوا ليوذّعه، فقالوا له: يا بن رسول الله لقد أضفت فأحسنت الضيافه، و أعطيت فأجزلت العطيّه، ثم أمرت غلمانك ألا يعينونا على الرحله.

فقال عليه السلام: إنا أهل بيت لا نعين أضيافنا على الرحله من عندنا (٣).

«ناصرنا و محبنا ينتظر الرحمه» فى (معجم الحموى) قال الشافعى:

إن كان رفضا حبّ آل محمّد فليشهد الثقلان أنّى رافضى (٤)

و قال الصحاب بن عبّاد:

يا ربّ سهّل زيارتى مشاهدهم فإنّ روحى تهوى ذلك الطينا

يا ربّ صيّر حياتى فى محبتهم و محشرى معهم آمين آمينا

و قال الزمخشري:

كثر الشكّ و الخلاف و كلّ يدعى الفوز بالصراط السوى

فاعتصامى بلا إله سواه ثمّ حبّى لأحمد و علىّ

فاز كلب بحبّ أصحاب كهف كيف أشقى بحبّ آل نبىّ

و عن جابر الأنصارى قال: كنت ذات يوم عند النبىّ صلّى الله عليه و آله، إذ أقبل بوجهه على على بن أبى طالب عليه السلام

فقال: ألا ابشرك يا أبا الحسن؟ قال: بلى يا رسول

ص: ٢٨

١-١) مروج الذهب للمسعودى ١: ٤٢. [١]

٢-٢) فتح الكلىنى فى الكافى ١: ٢٦٠، [٢] بابا بهذا العنوان، و أخرج هذا المعنى من طرق عديده، و غيره أيضا.

٣-٣) أمالى الصدوق: ٤٣٧ ح ٩ مجلس ٨١. [٣]

اللَّهِ قَالَ: هَذَا جَبْرِئِيلُ يُخْبِرُنِي عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَدْ أَعْطَى شِيعَتَكَ وَمُحِبِّيكَ سَبْعَ خِصَالٍ: الرَّفْقَ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَالْإِنْسَ عِنْدَ الْوَحْشَةِ، وَالنُّورَ عِنْدَ الظُّلْمَةِ، وَالْأَمْنَ عِنْدَ الْفَزَعِ، وَالْقِسْطَ عِنْدَ الْمِيزَانِ، وَالْجَوَازَ عَلَى الصِّرَاطِ، وَدُخُولَ الْجَنَّةِ قَبْلَ النَّاسِ «نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ» (١).

و روى الكنجى الشافعى فى مناقبه عن جابر قال: جاء أعرابى إلى النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اذْهَبْ عَرَضْ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ. فَقَالَ: تَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ: تَسْأَلُنِي عَلَيْهِ أَجْرًا. قَالَ: لَا «إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (٢). قَالَ: قَرَابَتِي أَوْ قَرَابَتِكَ. قَالَ: قَرَابَتِي. قَالَ: هَاتِ أَبَايَعَكَ، فَعَلَى مَنْ لَا يَحْبُكَ وَلَا يَحِبُّ قَرَابَتِكَ لَعْنَةُ اللَّهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: آمِينَ (٣).

و روى أيضا عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَحْيَا حَيَاتِي، وَيَمُوتَ مِيتَتِي، وَيَتَمَسَّكَ بِالْقَضِيْبِ الْيَاقُوْتَةِ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى، ثُمَّ قَالَ لَهَا: كُونِي فَكَانَتْ، فَلِيَتَوَلَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي الطَّالِبِ مِنْ بَعْدِي (٤).

و قال: أخذ بيد الحسن و الحسين عليهما السلام فقال: من أحبني و أحب هذين و أباهما و أمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة (٥).

و قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَبِيْبِي وَحَبُّ أَهْلِ بَيْتِي نَافِعٌ فِي سَبْعَةِ مَوَاطِنَ، أَهْوَالَهُنَّ عَظِيمَةٌ: عِنْدَ الْوَفَاءِ، وَفِي الْقَبْرِ، وَعِنْدَ النَّشُورِ، وَعِنْدَ الْكِتَابِ، وَعِنْدَ الْحِسَابِ، وَعِنْدَ الْمِيزَانِ، وَعِنْدَ الصِّرَاطِ (٦).

ص: ٢٩

١- ١) الخصال للصدوق: ٤٠٢ ح ١١٢ و فى المصدر بعين السند: ٤١٣ ح ٢، [١] إلا أن فى الثانى بدل سبع تسع.

٢- ٢) الشورى: ٢٣. [٢]

٣- ٣) كفايه الطالب للكنجى: ٣١.

٤- ٤) كفايه الطالب للكنجى: ٢٧.

٥- ٥) سنن الترمذى ٥: ٦٤١ ح ٣٧٣٣، و مسند أحمد ١: ٧٧، و [٣] غيرهما.

٦- ٦) الفردوس للديلمى عنه البحار: ١٥٨: ٢٧ ح ٣، و [٤] المحاسن للبرقى: ١٥٢ ح ٧، و [٥] الخصال للصدوق: ٣٦٠ ح ٤٩، و غيرهم.

و روى الثعلبي في (تفسيره) عن النبي صلى الله عليه و آله قال: من مات على حب آل محمد مات تائباً. ألا و من مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها. ألا و من مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمه (١).

و روى أبو الفرج في (مقاتله) بأسانيد: أن الحسن عليه السلام خطب بعد وفاه أبيه فقال: إنا من أهل البيت...الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً (٢) و الذين افترض الله موذتهم في كتابه إذ يقول: «و من يقترف حسنة نرد له فيها حسنة» (٣) فاقراف الحسنه موذتنا أهل البيت (٤).

و روى أيضا بأسانيد عنه عليه السلام: قال لسفيان بن الليل: فأبشر يا سفيان فإني سمعت علياً عليه السلام يقول: سمعت النبي صلى الله عليه و آله يقول: يرد على الحوض أهل بيتي و من أحبهم من أميتي كهاتين - يعني السيباتين - أو كهاتين - يعني السبابه و الوسطى - إحداهما تفضل على الاخرى (٥).

و في (فضول المالكي) عن (كتاب آل ابن خالويه)، و عن (مناقب الخوارزمي) عن بلال بن حمامه قال: طلع علينا النبي صلى الله عليه و آله ذات يوم متبساً ما ضاحكاً، و وجهه مشرق كداره القمر، فقام إليه عبد الرحمن بن عوف، فقال: يا رسول الله ما هذا التور؟ قال: بشاره أتتني من ربي في أخي و ابن عمي و ابنتي، فإن الله تعالى زوج علياً من فاطمه، و أمر رضوان خازن الجنان، فهز شجره طوبى، فحملت رقاقاً - يعني صكاكاً - بعدد محبي أهل البيت - إلى أن قال: - فلا

ص: ٣٠

١- ١) أخرجه الثعلبي في تفسيره عنه العمدة ١: ٢٧، و الطرائف ١: ١٥٩ ح ٢٤٨، و [١] النقل بتقطيع.

٢- ٢) الأحزاب: ٣٣. [٢]

٣- ٣) الشورى: ٢٣. [٣]

٤- ٤) المقاتل لأبي الفرج ٣٣ ضمن خطبه.

٥- ٥) المقاتل لأبي الفرج: ٤٤.

يبقى محب لأهل البيت إلا دفعت الملائكة إليه صكا فيه فكاكه من النار (١).

و روى الكليني عن الكاظم عليه السلام قال: إن الله تعالى غضب على الشيعة، فخيرني نفسي أو هم، فوقيتهم و الله بنفسي (٢).

«و عدونا و مبغضنا ينتظر السيطوه» روى الكنجي الشافعي في مناقبه مسندا: أن النبي صلى الله عليه و آله قال لعلي عليه السلام: لو أن أمتي أبغضوك لأكبهم الله في النار (٣).

و روى الثعلبي في (تفسيره) عن جرير البجلي قال: قال النبي صلى الله عليه و آله: ألا و من مات على بغض آل محمد صلى الله عليه و آله، جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه «آيس من رحمه الله»، ألا و من مات على بغض آل محمد صلى الله عليه و آله، لم يشم رائحة الجنة (٤).

و خطب النبي صلى الله عليه و آله فقال: أيها الناس من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يوم القيامة يهوديا (٥).

و قال صلى الله عليه و آله: لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا بعثه الله يوم القيامة أجذم (٦).

و روى الكشي عن أبي عمر البراز قال: سمعت الشعبي و هو يقول:

و كان إذا غدا إلى القضاء جلس في دكاني فإذا رجع جلس في دكاني، فقال لي ذات يوم: يا أبا عمر إن لك عندي حديثا أحدثك به. قال: قلت له: يا أبا عمر و ما زال لي ضالته عندك؟ قال: فقال لي: لا أم لك فأني ضالته تقع لك عندي؟ قال: فأبي أن يحدثني يومئذ، ثم سألته بعد فقلت: يا أبا عمرو حدثني بالحديث الذي قلت

ص: ٣١

١- (١) مناقب الخوارزمي: ٢٤٦، و رواه عنه و عن الآل لابن خالويه ابن الصباغ في الفصول المهمة: ٢٨. [١]

٢- (٢) الكافي ١: ٢٦٠ ح ٥. [٢]

٣- (٣) كفايه الطالب للكنجي: ٤٢.

٤- (٤) تفسير الثعلبي [٣] عنه العمدة ١: ٢٧، و [٤] الطرائف ١: ١٥٩ ح ٢٤٨، و [٥] النقل بتقطيع.

٥- (٥) أمالي الصدوق: ٢٧٣ ح ٢ المجلس ٥٤، و [٦] أمالي المفيد: ١٢٦ ح ٤ المجلس ١٥.

٦- (٦) عقاب الأعمال للصدوق: ٢٤٣ ح ٢، و المحاسن للبرقي: ٩١ ح ٤٢. [٧]

لى.قال:سمعت الحارث الأور و هو يقول:أتيت أمير المؤمنين علياً عليه السلام ذات ليله فقال:يا أعور ما جاء بك؟فقلت:جاء بى و الله حبك.فقال:أما إنى ساحتك لتشكرها،أما إنه لا يموت عبد يحبنى فتخرج نفسه حتى يرانى حيث يحب،و لا يموت عبد يبغضى فتخرج نفسه حتى يرانى حيث يكره... (١)

و روى القتيبى فى (عيونه)عن الشّعبى أيضا قال:ما لقينا من آل أبى طالب؟إن أحبناهم قتلونا،و إن أبغضناهم أدخلونا النار (٢).
و عن الصادق عليه السلام ما معناه:أن النّاصب شرّ من ولد الزّنا،و ولد الزّنا شرّ من الكلب و الخنزير،و لو شفّع كلّ نبى مرسل و ملك مقرب للنّاصب ما شفّعوا (٣).

▲

من الخطبه (١٤٢)

بعد ما مرّ فى (٤،٥).

أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا - كَذِبًا وَ بَغْيًا عَلَيْنَا أَنْ رَفَعْنَا وَ وَضَعَهُمْ - وَ أَعْطَانَا وَ حَرَمَهُمْ وَ أَدْخَلْنَا وَ أَخْرَجَهُمْ -
بِنَا يُسْتَعْتَبُ الْهُدَى وَ يُسْتَجَلَى الْعَمَى - إِنَّ الْأَيْمَةَ مِنْ قُرَيْشٍ؟ - غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاهُنَا؟ لَا تَصْلُحُ عَلَيَّ سِوَاهُمْ - وَ لَا تَصْلُحُ
الْوَلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ أقول:قوله عليه السلام: «أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا» روى

ص: ٣٢

١- ١) معرفه الرجال للكبشى اختياره: ٨٨ ح ١٤٢، [١] مرّ تخريجه فى اوائل مقدمه المؤلف.

٢- ٢) عيون الأخبار لابن قتيبه ٢١٢: ١. [٢]

٣- ٣) المحاسن للبرقى: ١٨٥ ح ١٩٦، و [٣] عقاب الأعمال للصدوق: ٢٥١ ح ٢ عن الصادق عليه السلام: «ان نوحا حمل فى السفينه الكلب و الخنزير، و لم يحمل فيها ولد الزنا، و أن الناصب شرّ من ولد الزنا» و أخرج البرقى بطريقتين فى المحاسن: ١٨٤، ١٨٦ ح ١٩٨، ١٩٠، و [٤] الصدوق فى عقاب الأعمال: ٢٤٦ ح ١، [٥] عن الصادق عليه السلام فى ذيل حديث «و لو أن ناصبا شفّع له كل نبى مرسل و ملك مقرب ما شفّعوا».

ابن بابويه عن الصادق عليه السلام قال: كان للنبي صلى الله عليه وآله صديقان يهوديان فلما قبض أقبلا يسألان عن صاحب الأمر بعده، وقالوا: لم يمت نبي قط إلا - وله خليفه قريب القرابه إليه من أهل بيته، عظيم الخطر، جليل الشأن. فقال أحدهما لصاحبه: هل تعرف ذلك؟ قال الآخر: لا، إلا بالصيغه التي أجدها في التوراه - إلى أن قال - قال لأبي بكر: ما قرابتك من النبي صلى الله عليه وآله؟ قال: إنني رجل من عشيرته و هو زوج ابنتي. قالوا: هل غير هذا؟ قال: لا. قالوا: دلنا على من هو أعلم منك، فإنك أنت لست بالرجل المذى نجد صفته في التوراه، إنه وصي هذا النبي و خليفته. فتغيظ من قولهما و هم بهما، ثم أرشدهما إلى عمر، و ذلك أنه عرف من عمر أنهما إن استقبلاه بشيء بطش بهما - إلى أن قال - فلم يآء جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال أحدهما لصاحبه: إنه الرجل الذي نجد صفته في التوراه، إنه وصي هذا النبي.

ثم قالوا: له: ما قرابتك من النبي؟ قال: هو أخي و أنا وارثه و وصيه، و أول من آمن به، و زوج ابنته فاطمه. قالوا: هذه القرابه الفاخره و المنزله القريبه، و هذه الصيغه التي نجدها في التوراه، ثم قالوا له: فأين ربك؟ قال: إن شئتما أنبأتكما بالذي كان على عهد نبيكما، و إن شئتما أنبأتكما بالذي كان على عهد نبينا.

قالوا: أنبئنا بالذي كان على عهد نبينا. قال: أقبل أربعة أملاك: ملك من المشرق، و ملك من المغرب و ملك من السيماء، و ملك من الأرض، فقال صاحب المشرق لصاحب المغرب: من أين أقبلت؟ قال: من عند ربي. و قال صاحب المغرب لصاحب المشرق: من أين أقبلت؟ قال: من عند ربي. و قال ملك السيماء لملك الأرض: من أين أقبلت؟ قال: من عند ربي. و قال ملك الأرض لملك السيماء: من أين أقبلت؟ قال: من عند ربي. فهذا ما كان على عهد نبيكما، و أما ما كان على عهد نبينا فقوله في محكم كتابه: «ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم و لا خمس إلا هو سادسهم و لا أدنى من ذلك و لا أكثر إلا هو معهم أين ما»

كانوا... (١). قالوا: فما منع صاحبيك أن يكونا جعللاك في موضعك الذي أنت أهله؟ فوالذي أنزل التوراه على موسى إنك لأنت الخليفه حقاً، نجد صفتك في كتبنا و نقرأ في كنائسنا، و إنك لأحقّ بهذا الأمر، و أولى به ممّن قد غلبك عليه.

فقال عليه السلام: قدّما و آخرأ و حسابهما على الله تعالى يوقفان و يسألان (٢).

هذا، و في (الأغاني): كان هارون بن محمّد بن عبد الملك ينشد من أشعار أبيه و يفصّل لها. فقال له ابن برد الخيار: إن كان لأبيك مثل قول إبراهيم بن العباس:

أسد ضار إذا هيّجته و أب برّ إذا ما قدرا

يعرف الأبعد أن أثري و لا يعرف الأدنى إذا ما افتقرا

أو مثل قوله:

تلج السنون بيّتهم و ترى لهم عن جار بيّتهم ازورار مناكب

و تراهم بسيوّفهم و سفارهم مستشرفين لراغب أو راهب

حامين أو قارين حيث لقيتهم نهب العفاه و نهزه للراغب

فاذكره و افتخر به، و إلا فأقلل من الافتخار و التّطاول بما لا طائل فيه.

فخجل هارون (٣).

«كذبا و بغيا علينا» روى زيد بن موسى عليه السّلام: أنّ فاطمه بنت الحسين عليه السّلام قالت في خطبتها في الكوفه: ويلكم أحسدتمونا على ما فضلنا الله (٤)؟ فما ذنبنا إن جاش دهرأ بحورنا و بحرك ساج ما يوارى الدّعامصا

ص: ٣٤

١- (١) المجادله: ٧. [١]

٢- (٢) التوحيد لابن بابويه الصدوق: ١٨٠ ح ١٥. [٢]

٣- (٣) الأغاني لأبي الفرج ١٠: ٦٥ و النقل بتصرف يسير.

٤- (٤) اللهوف لابن طاوس: ٦٧، و [٣] الاحتجاج للطبرسي: ٣٠٣، و [٤] لفظهما «احسدتمونا و يلا لكم على ما فضلنا الله».

«ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» (١)، «وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ» (٢).

«أن رفعنا الله و وضعهم و أعطانا و حرمهم» و كانوا مقرّين بفضلهم، روى أحمد بن أبي طاهر البغدادي في (بلاغات النساء): أن أبا بكر قال لسيدة النساء - صلوات الله عليها - لا يحبكم إلا العظيم السعاده، و لا يبغضكم إلا الردي الولاده، و أنتم عتره الله الطيبون، و خيرته المنتجبون (٣).

و من رفع الله لهم عليهم السلام ما رواه الطبري و غيره: أن عمر قال لابن عباس:

بلغني عنك كلام أكره أن أخبرك به فتزول منزلتك عندي. قال: و ما هو أخبرني به، فإن يك باطلا - فمثلي أماط الباطل عن نفسه، و إن يك حقا فإن منزلتي عندك لا تزول به؟ قال: بلغني أنك لا تزال تقول: اخذ هذا الأمر منا حسدا و ظلما. قال:

أما قولك: حسدا، فقد حسد إبليس آدم فأخرجه من الجنه، فنحن بنو آدم المحسود، و أما قولك: ظلما فأمر المؤمنين يعلم صاحب الحق من هو، ثم قال له: ألم تحتج العرب على العجم بحق رسول الله صلى الله عليه و آله و احتجت قريش على سائر العرب بحق رسول الله صلى الله عليه و آله؟ فنحن أحق برسول الله صلى الله عليه و آله من سائر قريش: فقال عمر: قم الآن (٤).

و من وضع الله تعالى لقريش: أن النبي صلى الله عليه و آله أمر عليهم عمرو بن العاص رأس المنافقين و اسامه بن زيد و أباه مع كونهما موليين، و قد طعنوا في فعل النبي صلى الله عليه و آله بهم ذلك كما صرح بذلك النبي صلى الله عليه و آله لما أمر عليهم اسامه، فقال:

ص: ٣٥

١-١ (١) الحديد: ٢١. [١]

٢-٢ (٢) النور: ٤٠. [٢]

٣-٣ (٣) بلاغات النساء للبغدادي: ٣١. [٣]

٤-٤ (٤) تاريخ الطبري ٣: ٢٨٩ سنة ٢٣ و النقل بالمعنى.

طعنوا في إمارتك كما طعنوا في إماره أبيك و أنتما أهل لذلك (١).

و من إعطائهم عليهم السلام و حرمان أولئك المدّعين: اختصاصهم بمقام الإمامه منه تعالى، و في (عيون ابن بابويه) قال عبد العزيز بن مسلم: كُنَّا فِي أَيَّامِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَرُورِ، فَاجْتَمَعْنَا فِي مَسْجِدِ جَامِعِهَا فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ، فَأَدَارَ النَّاسُ أَمْرَ الْإِمَامَةِ وَ ذَكَرُوا كَثْرَةَ اخْتِلَافِ النَّاسِ فِيهَا، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَعْلَمْتَهُ مَا خَاضَ النَّاسُ فِيهِ فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ: جَهْلُ الْقَوْمِ وَ خَدَعُوا عَنْ أَدْيَانِهِمْ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَقْبِضْ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ الدِّينَ، وَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فِيهِ تَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ بَيَّنَّ فِيهِ الْحَلَالَ وَ الْحَرَامَ وَ الْحُدُودَ وَ الْأَحْكَامَ، وَ جَمِيعَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ كَمَا قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ: «مَا فَزَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ» (٢) وَ أَنْزَلَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَ هُوَ آخِرُ عَمْرِهِ «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا» (٣) وَ أَمَرَ الْإِمَامَةَ مِنْ تَمَامِ الدِّينِ، وَ لَمْ يَمُضِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حَتَّى بَيَّنَّ لَأُمَّتِهِ مَعَالِمَ دِينِهِ، وَ أَوْضَحَ لَهُمْ سَبِيلَهُ، وَ تَرَكَهُمْ عَلَى قَصْدِ الْحَقِّ، وَ أَقَامَ لَهُمْ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامَ عِلْمًا وَ إِمَامًا، وَ مَا تَرَكَ شَيْئًا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ إِلَّا بَيَّنَّهُ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَكْمَلْ دِينَهُ فَقَدْ رَدَّ كِتَابَ اللَّهِ، وَ مِنْ رَدِّ كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ. هَلْ يَعْرِفُونَ قَدْرَ الْإِمَامَةِ وَ مَحَلَّهَا مِنَ الْأُمَّةِ فَيَجُوزُ فِيهَا اخْتِيَارُهُمْ؟ إِنَّ الْإِمَامَةَ أَجَلٌ قَدْرًا وَ أَعْظَمُ شَأْنًا، وَ أَعْلَى مَكَانًا، وَ أَمْنَعُ جَانِبًا مِنْ أَنْ يَبْلُغَهَا النَّاسُ بِعَقُولِهِمْ (٤).

و لعلم قريش بأنهم لم يكونوا على شيء، و أن أمير المؤمنين عليه السلام لو

ص: ٣٦

١- ١) صحيح البخارى ٢:٣٠٣، و ٣:٩٦ بطريقتين، و صحيح مسلم ٤:١٨٨٤ ح ٦٣، ٦٤ بطريقتين، و سنن الترمذى ٥:٦٧٦ ح ٣٨١٦ و غيرهم، و النقل بالمعنى.

٢- ٢) الأنعام: ٣٨. [١]

٣- ٣) المائدة: ٣. [٢]

٤- ٤) عيون الأخبار للصدوق ١:١٧١ ح ١. [٣]

ولى الأمر لم يكن ليشاركهم معه أو بعده كما فعل أبو بكر مع عمر، وعمر مع عثمان، سعوا بتمام قواهم أن لا يصل الأمر إليه، فقاموا عليه يوم السقيفة، و يوم الدار، و حين قيامه عليه السلام، و لم يكادوا يستعملون أقاربه عليه السلام فى ولاياتهم.

قال المسعودى فى (مروجه) عن ابن عباس: إنَّ عمر أرسل إلى ابن عباس فقال: إنَّ عامل حمص هلك و كان من أهل الخبر، و أهل الخير قليل، و قد رجوت أن تكون منهم، و فى نفسى منك شىء لم أره منك و أعيانى ذلك، فما رأيك فى العمل؟ قال: لن أعمل حتَّى تخبرنى بالذى فى نفسك. قال: و ما تريد إلى ذلك؟ قال: أريده فإن كان شىء أخاف منه على نفسى، خشيت منه عليها الذى خشيت، و إن كنت بريئا من مثله و علمت أنى لست من أهله فقبلت عملك هنالك، فإننى قلما رأيتك طلبت شيئا إلا عاجلته. فقال: يا ابن عباس إنى خشيت أن يأتى على المذى هو آت و أنت فى عملك، فتقول: هلمَّ إلينا، و لا هلمَّ إليكم دون غيركم. إنى رأيت النبىَّ صلى الله عليه و آله استعمل الناس و ترككم. قال: و الله قد رأيت من ذلك فلم تراه فعل ذلك؟ قال: و الله ما أدرى أضنَّ بكم عن العمل؟ فأهل ذلك أنتم، أم خشى أن تبايعوا بمنزلتكم منه فيقع العتاب و لا بد من عتاب؟ فقد قرعت لك فما رأيك؟ قال: قلت: أرى أن لا أعمل لك. قال: و لم؟ قال: قلت: إن عملت لك و فى نفسك ما فيها لم أبرح قذى فى عينك. قال: فأشر على. قال: قلت: إنى أرى أن تستعمل صحيحا منك صحيحا لك (١).

و قوله: «و الله ما أدرى أضنَّ بكم عن العمل...» فجور منه فى الحلف، فإنَّه علم أنَّه صلى الله عليه و آله ضنَّ بهم. ثمَّ إنَّه لم يستعمل ابن عباس، لثلاث: يصير وسيله لتوليه أمير المؤمنين عليه السلام، لكونه ابن عمه لو مات هو، مع كون ابن عباس من أهل بيت النبىِّ صلى الله عليه و آله. و استعمل معاويه أعدى عدوِّ النبىِّ صلى الله عليه و آله مع علمه بنفاقه

ص: ٣٧

و معرفته بدرجه دهائه،ليصير سببا لغلبته على أهل البيت،وقد صار الأمر كما دبر و لم يولّه بلده،بل إقليما مثل الشام حتى يمكنه المقاومه فى مقابل أمير المؤمنين عليه السّلام،مع كون الحجاز و العراق تحت يده،وقد صرّح بذلك يوم الشورى،فألقي الاختلاف بين السّته،و دبر حرمان أمير المؤمنين عليه السّلام بحكميّة ابن عوف صهر عثمان و قال:إن اختلفتم يغلبكم معاويه.فهل غلبه معاويه إلاّ- منه؟و هل بغى على أهل البيت عليه السّلام أعظم ممّا فعل؟ «و أدخلنا و أخرجهم» روى الخطيب فى محمّد بن سليمان بن حبيب عن سفيان بن عيينه عن عمرو بن دينار عن أبى جعفر عن إبراهيم بن سعد بن أبى وقاص قال:إنّ عليّ عليه السّلام أتى النّبىّ صلّى الله عليه و آله و عنده ناس،فلما دخل علىّ خرجوا،ثمّ إنهم قالوا:و الله ما أخرجنا النّبىّ صلّى الله عليه و آله فلم خرجنا؟فرجعوا فدخلوا على النّبىّ صلّى الله عليه و آله فقال النّبىّ صلّى الله عليه و آله:إنّى و الله ما اخرجتكم و أدخلتكم،و لكنّ الله هو أدخله و أخرجكم.رواه بأسانيد (١).

و روى أحمد بن حنبل فى فضائله عن زيد بن أرقم قال:كان لنفر من الصّحابه أبواب شارع فى المسجد،فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله:سدّوا هذه الأبواب إلاّ باب علىّ بن أبى طالب.فتكلّم الناس فى ذلك،فقام النّبىّ صلّى الله عليه و آله فحمد الله و أثنى عليه،ثمّ قال:ما سدّدت شيئا و لا فتحتة و لكنّى امرت بشيء فاتبعته (٢).

و روى الترمذى فى (صحيحه) عن جابر قال:دعا رسول الله صلّى الله عليه و آله علينا يوم الطائف،فانتجّاه طويلا فقال الناس:لقد طالت نجواه مع ابن عمّه.فبلغ ذلك رسول الله صلّى الله عليه و آله،فقال:ما انتجّيته و لكنّ الله انتجّاه (٣).

ص: ٣٨

١- (١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٥:٢٩٤. [١]

٢- (٢) رواه عنه سبط ابن الجوزى فى تذكره الخواص: ٤١. [٢]

٣- (٣) سنن الترمذى ٥:٤٣٩ ح ٣٧٢٦ و [٣] رواه عنه سبط ابن الجوزى فى تذكره الخواص: ٤٢. [٤]

«بنا» لا بغيرنا.

«يستعطى الهدى» إلى الحق، وقد قال تعالى: «أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» (١).

«و يستجلى العمى» عن الباطل، وقول عمر: «معضله ليس لها أبو الحسن» (٢) صار كالمثل .

«إنَّ الأئمة من قريش» حسبما استفاض عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ طَرِيقِ الْخَاصَّةِ وَ الْعَامَّةِ.

«غرسوا فى هذا البطن من هاشم» أى: الطَّالِبِينَ مِنْهُمْ دُونَ بَاقِيِ بَطْنِ هَاشِمٍ مِنَ الْعَبَّاسِيِّينَ وَ غَيْرِهِمْ، وَ فِى الْإِثْنَى عَشَرَ مِنْ بَطْنِ الطَّالِبِيِّينَ دُونَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْجَعْفَرِيِّينَ الْعَقِيلِيِّينَ وَ غَيْرِهِمَا، رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ بَابُوَيْهٍ فِى (إِكْمَالِهِ) عَنِ الْأَسْوَارِيِّ قَالَ: كَانَ لِيَحْيَى بْنُ خَالِدٍ مَجْلِسٌ بَدَارَهُ يَحْضُرُهُ الْمُتَكَلِّمُونَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ يَوْمَ الْأَحَدِ، فَيَتَنَاطَرُونَ فِى أَدْيَانِهِمْ فَيَحْتَجُّ بِعَضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، فَيَبْلُغُ ذَلِكَ الرَّشِيدُ فَقَالَ لَهُ: مَا هَذَا الْمَجْلِسُ الَّذِى بَلَغْنِي عَنْكَ فِى مَنْزِلِكَ يَحْضُرُهُ الْمُتَكَلِّمُونَ؟ قَالَ: مَا شَيْءٌ مِمَّا رَفَعْنِي بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحْسَنَ مَوْقِعًا عِنْدِي مِنْ هَذَا الْمَجْلِسِ الَّذِى يَحْضُرُهُ كُلُّ قَوْمٍ مَعَ اخْتِلَافِ مَذَاهِبِهِمْ، فَيَحْتَجُّ بِعَضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، وَ يَعْرِفُ الْمُحَقَّ مِنْ بَيْنِهِمْ، وَ يَبَيِّنُ لَنَا فِسَادَ كُلِّ مَذْهَبٍ مِنْ مَذَاهِبِهِمْ. فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ: أَحَبُّ أَنْ أَحْضُرَ هَذَا الْمَجْلِسَ، وَ أَسْمَعَ كَلَامَهُمْ عَلَى أَنْ لَا يَعْلَمُوا بِحُضُورِي، فَيَحْتَشِمُوا وَ لَا يَظْهَرُوا مَذَاهِبَهُمْ. قَالَ: ذَلِكَ إِلَى أَمِيرِ

ص: ٣٩

(١-١) يونس: ٣٥. [١]

(٢-٢) انساب الأشراف للبلاذرى ٩٩:٢-١٠٠ ح ٣٠، ٢٩، وغيره [٢] مرّ تخريجه فى شرح فقره «و الفضائل الجمه» من خطبه الرضى.

المؤمنين إن شاء و متى شاء.قال:فضع يدك على رأسى على ألاّ تعلمهم بحضورى.ففعل ذلك و بلغ الخبر المعتزله فتشاوروا بينهم و عزموا على ألاّ يكلموا هشام بن الحكم إلاّ فى الإمامه،لعلمهم بمذهب الرّشيد و إنكاره على من قال بالإمامه،فحضروا و حضر هشام و حضر عبد الله بن يزيد الأباضى -و كان من أصدق الناس لهشام-فدخل هشام و سلّم على عبد الله من بينهم، فقال يحيى لعبد الله:كلم هشام فى ما اختلفتم فيه من الإمامه.فقال هشام:أيها الوزير ليس لهؤلاء علينا جواب و لا مسأله،إنّ هؤلاء قوم كانوا مجتمعين معنا على إمامه رجل،ثم فارقونا بلا علم و لا معرفه،فلا حين كانوا معنا عرفوا الحقّ،و لا حين فارقونا علموا علام فارقونا.فقال بنان-و كان من الحروريّه-:

أخبرنى عن أصحاب علىّ حين حكّموا الحكمين كانوا مؤمنين أم كافرين؟ قال هشام:كانوا ثلاثه أصناف:صنف مؤمنون،و صنف مشركون،و صنف ضالّون،فأمّا المؤمنون فمن قال مثل قولى:إنّ علينا عليه السّلام إمام من عند الله عزّ و جلّ و معاويه لا يصلح لها،فآمنوا بما قال الله تعالى فى علىّ عليه السّلام و أقروا به.

و أمّا المشركون فقوم قالوا:علىّ إمام و معاويه يصلح لها،فأشركوا و أدخلوا معاويه مع علىّ عليه السّلام.و أمّا الضالّون فقوم خرجوا من الحميه و العصبية للعشائر و القبائل،و لم يعرفوا شيئاً من هذا و هم جهّال.قال:فأصحاب معاويه ما كانوا؟قال:كانوا ثلاثه أصناف:صنف كافرون،و صنف مشركون، و صنف ضالّون.أمّا الكافرون فالذين قالوا:إنّ معاويه إمام و علىّ لا يصلح لها،فكفروا من جهتين إذ جحدوا إماما من الله عزّ و جلّ و نصبوا إماما ليس من الله.و أمّا المشركون فقوم قالوا:معاويه إمام و علىّ يصلح لها،فأشركوا معاويه مع علىّ عليه السّلام.و أمّا الضالّون فعلى سبيل اولئك خرجوا بالحميه و العصبية للقبائل و العشائر.فانقطع بنان عند ذلك.

فقال ضرار:و أنا أسألك يا هشام فى هذا.قال:أخطأت.قال:و لم قال؟:

لأنكم كلكم مجتمعون على دفع إمامه صاحبي، وقد سألتني هذا عن مسأله، و ليس لكم أن تثنوا عليّ بالمسأله، حتى أسألك يا ضرار عن مذهبك في هذا الباب. فقال: سل. فقال: أتقول إن الله عزّ وجلّ عدل لا يجور؟ قال: نعم. قال: فلو كلف الله المقعد المشي إلى المساجد والجهاد، وكلف الأعمى قراءة المصاحف والكتب أ تراه كان عادلا- أم جائرا؟ قال: ما كان ليفعل ذلك. قال هشام: قد علمت أن الله لا يفعل ذلك، ولكن ذلك على سبيل الجدال والخصومه، ولو فعل ذلك أليس كان في فعله جائرا إذ كلفه تكليفا لا يكون له السبيل إلى إقامته و أدائه؟ قال: لو فعل ذلك كان جائرا.

قال: فأخبرني عن الله عزّ وجلّ كلف العباد دينا واحدا لا اختلاف فيه لا يقبل منهم إلا أن يأتوا به كما كلفهم؟ قال: بلى. قال: فجعل لهم دليلا- على وجود ذلك الدّين، أو كلفهم ما لا دليل لهم على وجوده، فيكون بمنزله من كلف الأعمى قراءة الكتب، والمقعد المشي إلى المساجد والجهاد؟ فسكت ضرار ساعه ثم قال: لا بدّ من دليل و ليس بصاحبك. فتبسّم هشام و قال: تشيع شطرك، و صرت إلى الحقّ ضروره و لا خلاف بيني و بينك إلا في التّسميه.

قال ضرار: فإنّي ارجع عليك القول في هذا. قال: هات. قال ضرار: كيف تعقد الإمامه؟ قال هشام: كما عقد الله النّبوه. قال: فهو إذن نبيّ؟ قال: لا، لأنّ النّبوه يعقدها أهل السّماء، و الإمامه يعقدها أهل الأرض، فعقد النّبوه بالملائكه، و عقد الإمامه بالنبيّ، و العقدان جميعا بأمر الله جلّ جلاله. قال: فما الدليل على ذلك؟ قال هشام: الاضطراب في هذا. قال ضرار: و كيف ذلك؟ قال هشام: لا يخلو الكلام في هذا من أحد ثلاثة وجوه، إمّا أن يكون الله عزّ وجلّ رفع التّكليف عن الخلق بعد الرّسول صلّى الله عليه و آله فلم يكلفهم و لم يأمرهم و لم ينههم، فصاروا بمنزله السّباع و البهائم، التي لا- تكليف عليها أ فتقول هذا يا ضرار: إن التّكليف عن النّاس مرفوع بعد الرّسول صلّى الله عليه و آله؟ قال: لا أقول هذا. قال هشام:

فالوجه الثاني ينبغي أن يكون الناس المكلفون قد استحالوا بعد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عُلَمَاءٌ فِي مِثْلِ حَدِّ الرَّسُولِ فِي الْعِلْمِ، حَتَّى لَا يَحْتَاجُ أَحَدٌ إِلَى أَحَدٍ، فَيَكُونُوا كُلُّهُمْ قَدْ اسْتَعْنَوْا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَصَابُوا الْحَقَّ الَّذِي لَا اخْتِلَافَ فِيهِ، أَفَتَقُولُ هَذَا: إِنَّ النَّاسَ اسْتَحَالُوا عُلَمَاءٌ حَتَّى صَارُوا فِي مِثْلِ حَدِّ الرَّسُولِ فِي الْعِلْمِ بِالَّذِينَ، حَتَّى لَا يَحْتَاجُ أَحَدٌ إِلَى أَحَدٍ، مُسْتَعِينِينَ بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ غَيْرِهِمْ فِي إِصَابَةِ الْحَقِّ؟ قَالَ: لَا. أَقُولُ هَذَا وَ لَكِنَّهُمْ يَحْتَاجُونَ إِلَى غَيْرِهِمْ. قَالَ: فَبَقِيَ الْوَجْهُ الثَّلَاثُ، وَهُوَ أَنَّهُ لَا بَدَّ لَهُمْ مِنْ عَالَمٍ يَقِيمُهُ الرَّسُولُ لَهُمْ لَا- يَسْهُو وَلَا يَغْلُطُ وَلَا يَحِيفُ، مَعْصُومٌ مِنَ الذَّنُوبِ مَبْرَأٌ مِنَ الْخَطَايَا يَحْتَاجُ النَّاسَ إِلَيْهِ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ. قَالَ: فَمَا الدَّلِيلُ عَلَيْهِ؟ قَالَ هِشَامُ: ثَمَانُ دَلَالَاتٍ: أَرْبَعٌ فِي نَعْتِ نَسَبِهِ، وَ أَرْبَعٌ فِي نَعْتِ نَفْسِهِ، فَأَمَّا الْأَرْبَعُ الَّتِي فِي نَعْتِ نَسَبِهِ: فَإِنَّهُ يَكُونُ مَعْرُوفَ الْجِنْسِ، مَعْرُوفَ الْقَبِيلَةِ، مَعْرُوفَ الْبَيْتِ، وَ أَنْ يَكُونَ مِنْ صَاحِبِ الْمَلَّةِ وَ الدَّعْوَةِ إِلَيْهِ إِشَارَةً، فَلَمْ يَرِ جِنْسٌ مِنْ هَذَا الْخَلْقِ أَشْهَرَ مِنْ جِنْسِ الْعَرَبِ، الَّذِينَ مِنْهُمْ صَاحِبُ الْمَلَّةِ وَ الدَّعْوَةِ، الَّذِي يَنَادِي بِاسْمِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ عَلَى الصَّوَامِعِ: «أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ» فَتَصِلُ دَعْوَتُهُ إِلَى كُلِّ بَرٍّ وَ فَاجِرٍ، عَالِمٍ وَ جَاهِلٍ مَقَرٍّ وَ مَنْكِرٍ فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَ غَرْبِهَا، وَ لَوْ جَازَ أَنْ تَكُونَ الْحِجَّةُ مِنَ اللَّهِ عَلَى هَذَا الْخَلْقِ فِي غَيْرِ هَذَا الْجِنْسِ لَأَتَى عَلَى الطَّالِبِ الْمَرْتَادِ دَهْرٌ مِنْ عَصْرِهِ لَا يَجِدُهُ، وَ لَجَازَ أَنْ يَطْلُبَهُ فِي أَجْنَاسٍ مِنْ هَذَا الْخَلْقِ مِنَ الْعَجَمِ وَ غَيْرِهِمْ، وَ لَكَانَ مِنْ حَيْثُ أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَكُونَ صِلَاحٌ يَكُونُ فِسَادًا، وَ لَا يَجُوزُ هَذَا فِي حُكْمِهِ اللَّهُ تَعَالَى وَ عَدْلُهُ، أَنْ يَفْرُضَ عَلَى النَّاسِ فَرِيضَةً لَا- تَوْجِدُ، فَلَمَّا لَمْ يَجْزِ ذَلِكَ لَمْ يَجْزِ أَنْ يَكُونَ إِلَّا- فِي هَذَا الْجِنْسِ لِاتِّصَالِهِ بِصَاحِبِ الْمَلَّةِ وَ الدَّعْوَةِ، فَلَمْ يَجْزِ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ إِلَّا فِي هَذِهِ الْقَبِيلَةِ، لِقُرْبِ نَسَبِهَا مِنْ صَاحِبِ الْمَلَّةِ وَ هِيَ قَرِيشٌ، وَ لَمَّا لَمْ يَجْزِ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ إِلَّا فِي هَذِهِ الْقَبِيلَةِ، لَمْ يَجْزِ أَنْ يَكُونَ مِنْ

هذه القبيله إلا- فى هذا البيت لقرب نسبه من صاحب المله و الدعوه، و لما كثر أهل هذا البيت، و تشاجروا فى الإمامه، لعلوها و شرفها ادعاها كل واحد منهم، فلم يجز إلا أن يكون من صاحب المله و الدعوه إشاره إليه بعينه و اسمه و نسبه، كيلا يطمع فيها غيره.

و أمّا الأربع التى فى نعت نفسه: فإن يكون أعلم الناس كلهم بفرائض الله و سننه و أحكامه، حتى لا يخفى عليه منها دقيق و لا جليل، و أن يكون معصوما من الذنوب كلها، و أن يكون أشجع الناس، و أن يكون أسخى الناس.

فقال عبد الله بن يزيد الأباضى: من أين قلت: إنه أعلم الناس؟ قال: لأنه إن لم يكن عالما بجميع حدود الله و أحكامه و شرائعه و سننه، لم يؤمن عليه أن يقلب الحدود، فمن وجب عليه القطع حده، و من وجب عليه الحدّ قطعه، فلا يقيم لله حدا على ما أمر به، فيكون من حيث أراد الله صلاحا يقع فساد.

قال: فمن أين قلت: إنه معصوم من الذنوب؟ قال: لأنه إن لم يكن معصوما من الذنوب دخل فى الخطأ، فلا يؤمن أن يكتم على نفسه، و يكتم على حميمه و قريبه، و لا يحتج الله بمثل هذا على خلقه.

قال: فمن أين قلت: إنه أشجع الناس؟ قال: لأنه فنه للمسلمين يرجعون إليه فى الحروب، و قد قال عزّ و جلّ:

«وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُمْ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَصَدَّ بَاءً بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ» (١) فإن لم يكن شجاعا، فرّ فيبوا بغضب من الله عزّ و جلّ حجه الله على خلقه.

قال: فمن أين قلت: إنه أسخى الناس؟

ص: ٤٣

قال: لأنّه خازن المسلمين فإن لم يكن سخيًا، تآقت نفسه إلى أموالهم فأخذها فكان خائنًا، ولا يجوز أن يحتجّ الله على خلقه بخائن.

فعند ذلك قال ضرار: فمن هذا بهذه الصّيفه في هذا الوقت؟ فقال: صاحب القصر أمير المؤمنين - وكان هارون قد سمع الكلام كله - فقال عند ذلك:

أعطانا و الله من جراب الثّوره، و يحك يا جعفر - وكان جعفر بن يحيى جالسا معه في السّتر - من يعنى بهذا؟ فقال: يعنى به موسى بن جعفر. قال: ما عنى به غيره. ثمّ عضّ على شفّتيه و قال: مثل هذا حيّ و يبقى لى ملكى ساعه واحده.

فو الله للسان هذا أبلغ في قلوب النّاس من مائه ألف سيف. و علم يحيى أنّ هشاما قد أتى فدخل السّتر، فقال: يا عبّاسى و يحك من هذا الرّجل؟ فقال:

حسبك تكفى تكفى.

ثمّ خرج إلى هشام فغمزه، فعلم هشام أنّه قد اتى، فقام يريهم أنّه يبول أو يقضى حاجه، فلبس نعليه و انسلّ، و مرّ بيته و أمرهم بالتّوارى، و هرب و مرّ من فوره نحو الكوفه، و نزل على بشير النّبال - و كان من حملة الحديد من أصحاب أبى عبد الله عليه السّلام - فأخبره الخبر، ثمّ اعتلّ علّه شديده، فقال له البشير: آتيك بطبيب قال: لا أنا ميّت. فلما حضره الموت قال لبشير: إذا فرغت من جهازى فاحملنى فى جوف اللّيل، و ضعنى بالكناسه و اكتب رقعته و قل: هذا هشام بن الحكم الذى يطلبه الخليفه مات حتف أنفه. و كان هارون قد بعث إلى إخوانه و أصحابه فأخذ الخلق به، فلما أصبح أهل الكوفه رأوه، و حضر القاضى و صاحب المعونه و العامل و المعدّلون بالكوفه، و كتب إلى الرّشيد بذلك فقال: الحمد لله الذى كفانا أمره و خلّى عمّن كان أخذ به (١).

«لا تصلح على سواهم، و لا تصلح الولاه من غيرهم» ظهر لك من البرهان

ص: ٤٤

الَّذِي ذَكَرَهُ هِشَامٌ أَنَّ وَجُوبَ كَوْنِ الْإِمَامِ مِنْ بَيْتِ هَاشِمِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمْرٌ عَقْلِيٌّ لَا يَجُوزُ تَخَلُّفُهُ، وَيَعَاضِدُهُ الدَّلِيلُ الثَّقَلَيْنِ الْقَطْعِيَّ، قَوْلُهُ تَعَالَى: «إِنَّمَا وَثَّقْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا» (١).

وَقَوْلُ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْمَتَوَاتِرِ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ» (٢).

وَمِنْهُ يَظْهَرُ لَكُمْ مَا فِي قَوْلِ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ هُنَا: «إِنْ قُلْتُمْ: إِنَّكُمْ شَرَحْتُمْ هَذَا الْكِتَابَ عَلَى قَوَاعِدِ الْمُعْتَزَلَةِ وَأَصُولِهِمْ فَمَا قَوْلُكُمْ فِي هَذَا الْكَلَامِ وَهُوَ تَصْرِيحٌ بِأَنَّ الْإِمَامَةَ لَا تَصِلُحُ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا فِي بَنِي هَاشِمٍ خَاصَّةً، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِمَذْهَبِ الْمُعْتَزَلَةِ لَا مُتَقَدِّمِيهِمْ وَلَا مُتَأَخِّرِيهِمْ قُلْتُمْ: هَذَا الْمَوْضِعُ مُشْكَلٌ وَلِي فِيهِ نَظَرٌ، وَإِنْ صَحَّ أَنْ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَهُ قُلْتُمْ: كَمَا قَالَ لِأَنَّهُ ثَبَتَ عِنْدِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: (إِنَّهُ مَعَ الْحَقِّ وَأَنَّ الْحَقَّ يَدُورُ مَعَهُ حَيْثَمَا دَارَ) (٣). وَيُمْكِنُ أَنْ يَتَأَوَّلَ عَلَى مَذْهَبِ الْمُعْتَزَلَةِ، فَيَحْمِلُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ كِمَالِ الْإِمَامَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: (لَا صَلَاةَ لِجَارِ الْمَسْجِدِ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ) (٤) عَلَى نَفْيِ الْكِمَالِ لَا عَلَى نَفْيِ الصَّحَّةِ» (٥).

قُلْتُمْ: هَذَا التَّأْوِيلُ مِنْهُ كِتَاوِيلٌ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ - كَمَا فِي (مُخْتَلَفِ ابْنِ قَتَيْبَةَ) - النَّهْيُ عَنِ الْخَمْرِ فِي الْقُرْآنِ عَلَى جِهَةِ التَّأْدِيبِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

«وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ» (٦) وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَاهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَاصْرَبُوهُمْ» (٧) وَذَهَبَ إِلَى عَدَمِ

ص: ٤٥

[١-١] المائدة: ٥٥. [١]

[٢-٢] هذا حديث الغدير مرّ تخريجه في شرح فقره «ولهم خصائص» في العنوان ٤ من هذا الفصل.

[٣-٣] سنن الترمذى ٥: ٦٣٣ ح ٣٧١٤ وغيره مرّ تخريجه في أواخر العنوان ٥ من هذا الفصل.

[٤-٤] أخرجه الدار قطنى في سننه عنه الجامع الصغير ٢: ٢٠٣ مسندا، والمرضى في الذريعة ١: ٣٥٤، والطوسى في التهذيب ١: ٩٢ ح ٣ مجردا وروى أيضا عن علي عليه السلام.

[٥-٥] شرح ابن أبي الحديد ٢: ٤٠٢. [٢]

[٦-٦] الاسراء: ٢٩. [٣]

[٧-٧] النساء: ٣٤. [٤]

و كتأويل بعضهم العدد في قوله تعالى: «فَأَنْكَحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَ ثَلَاثَ وَ رُبَاعَ» (٢) على الجمع فجوز نكاح تسع من الحرائر، و استشهد على تأويله بأن النبي صلى الله عليه و آله مات عن تسع، و أنكر الخصوصيه للنبي صلى الله عليه و آله (٣).

و كتأويل حرمه لحم الخنزير في قوله تعالى: «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ وَ لَحْمُ الْخِنْزِيرِ» (٤) على حليه شحمه و جلده (٥)، مع كون ما قاله في ما مرّ خلاف ضروره الإسلام.

و كتأويل قوله تعالى في نبيه صلى الله عليه و آله: «وَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ» (٦) على كون النبي صلى الله عليه و آله زينه لهم كاخاتم لصاحبه، فقال بعدم خاتميته النبي صلى الله عليه و آله، و كما نقل عن بعض الغلاة و الإسماعيليه القول بنبوّه أنبياء بعد النبي صلى الله عليه و آله، مع أنه تواتر عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال: «لا- نبي بعدى» (٧) فكما أنّ الآيات المتقدمه لا تجوز التأويل كذلك قوله عليه السلام: «أين الذين زعموا أنّهم الراسخون في العلم دوننا كذبا و بغيا علينا، أن رفعنا الله و وضعهم، و أعطانا و حرمهم و أدخلنا و أخرجهم؟ بنا يستعطي الهدى و يستجلى العمى» قبل هذا الكلام أى:

قوله عليه السلام «غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم و لا تصلح

ص: ٤٦

١- ١) نقلها ابن قتيبه في تأويل مختلف الحديث: ٦٠-٦١، و النقل بالمعنى.

٢- ٢) النساء: ٣. [١]

٣- ٣) نقلها ابن قتيبه في تأويل مختلف الحديث: ٦٠-٦١، و النقل بالمعنى.

٤- ٤) المائدة: ٣. [٢]

٥- ٥) نقلها ابن قتيبه في تأويل مختلف الحديث: ٦٠-٦١، و النقل بالمعنى.

٦- ٦) الأحزاب: ٤٠. [٣]

٧- ٧) هذا ذيل حديث المنزله مرّ تخريجه في أوائل العنوان ٧ من هذا الفصل.

الولاه من غيرهم» .

و لو فتح باب مثل تأويله لصحّ تأويل تلك المتنبّيه عدم منافاه قول خاتم الأنبياء لنبوّتها بأنّه إنّما قال: «لا نبّي بعدى» و لم يقل: «لا نبّي بعدى».

و سأل هشام بن الحكم أيضا جماعه من المتكلّمين فقال: أخبروني حين بعث الله محمّدا صلّى الله عليه و آله بعثه بنعمه تامّه أو بنعمه ناقصه؟ قالوا: بنعمه تامّه.

قال: فأيّما أتم أن يكون في أهل بيت واحد نبوّه و خلايفه أو تكون نبوّه بلا- خلايفه؟ قالوا: بل تكون نبوّه و خلايفه. قال: فلما ذا جعلتموها في غيرها؟ فإذا صارت في بنى هاشم ضربتم وجوههم بالسيف؟ فافحموا (١).

و روى محمّد بن النعمان عن المرزبانى عن محمّد بن العباس عن محمّد بن يزيد النّحوى عن ابن عائشه: أنّ ذا الشّهادين قال:

ما كنت أحسب هذا الأمر منصرفا عن هاشم ثمّ منها عن أبى حسن

أليس أوّل من صلّى بقبلتهم و أعرف النّاس بالآثار و السنن

و آخر النّاس عهدا بالنّبىّ و من جبريل عون له فى الغسل و الكفن

من فيه فيه ما فيه لا يمترون به و ليس فى القوم ما فيه من الحسن

ما ذا الذى ردّكم عنه فنعلمه ها إنّ بيعتكم من أغبن الغبن (٢)

و قال حسان:

و ما زال فى الإسلام من آل هاشم دعائم صدق لا ترام و مفخر

هم جبل الإسلام و النّاس حولهم رضام إلى طود يطول و يقهر

و قال كعب الأنصارى:

قوم بهم عصم الإله عباده و عليهم نزل الكتاب المنزل

ص: ٤٧

١- ١) المناقب لأبن شهر آشوب ٢٧٦: ١. [١]

٢- ٢) الارشاد للمفيد: ٢٢. [٢]

و روى الخطيب فى هاشم بن مسرور المؤدب عن أبى صالح فى قوله تعالى: «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوْا الزَّكَاةَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ» (١) قال: هم بنو هاشم. ثم قلت: من مضى منهم أم من بقى؟ قال: من مضى منهم و من بقى (٢).

و روى ابن عبد ربّه فى (عقده) - فى وفود قريش على سيف بن ذى يزن-: أنّ سيفاً قال لعبد المطلب: إذا ولد مولود بتهامه، بين كتفيه شامه، كانت له الإمامه، إلى يوم القيامة (٣).

و قال الكميت مشيراً إلى النبىّ صلّى الله عليه و آله:

يقولون لم يورث و لو لا تراثه لما شاركت فيه بكيلى و أرحب

و لا انتشلت عضوين منها يحابر و كان لعبد القيس عضو مورّب

فإن هى لم تصلح لحيّ سواهم إذن فذوو القربى أحقّ و أقرب

فيا لك أمر قد اشتت جمعه و دنيا أرى أسبابها تتقضب

تبدلت الأشرار بعد خيارها و جدّ بها من امّه هى تلعب

و روى المسعودى فى (مروجه): أنّه لما ورد صعصعه على معاويه من قبل أمير المؤمنين عليه السّلام و سأله عن قومه، و أجابه، قال له معاويه: و يحكك يابن صوحان فما ترك لهذا الحيّ من قريش مجدا و لا فخرا؟ قال: بلى و الله يابن أبى سفيان تركت لهم ما لا يصلح إلّا بهم، و لهم تركت الأبيض، و الأحمر و الأصفر و الأشقر، و السّريير، و المنبر، و الملك إلى المحشر، و أنّى لا يكون ذلك كذلك و هم منار الله فى الأرض و نجومه فى السّماء. ففرح معاويه و ظنّ أنّ كلامه

ص: ٤٨

١-١ (١) الحج: ٤١. [١]

٢-٢ (٢) تاريخ بغداد للخطيب ١٤: ٦٩. [٢]

٣-٣ (٣) العقد الفريد لأبن عبد ربه ١: ٢٤٣. [٣]

يشتمل على قريش كلها. فقال: صدقت يا بن صوحان إن ذلك لكذلك. فعرف صعصعه ما أراد. فقال: ليس لك ولا لقومك في ذلك إصدار ولا إيراد، بعدتم عن أنف المرعى، وعلوتم عن عذب الماء. قال: فلم ذلك؟ وملكك يا بن صوحان؟ قال: الويل لأهل النار ذلك ليني هاشم... (١).

و روى أبو هلال العسكري في (أوائله): أن أبا الهيثم بن التيهان قام خطيبا بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: إن حسد قريش إيتاك على وجهين:

أمّا خيارهم فتمنوا أن يكونوا مثلك منافسه في البلاء، وارتفاع الدرجه، و أمّا شرارهم فحسدوا حسدا أثقل القلوب، و أحبط الأعمال، و ذلك أنهم رأوا عليك نعمه قدّمها إليك الحظّ و أخرهم عنها الحرمان، فلم يرضوا أن يلحقوا حتى طلبوا أن يسبقوك، فبعدت و الله عليهم الغايه، و قطعت المضممار. فلما تقدّمتهم بالسبق و عجزوا عن اللحاق، بلغوا منك ما رأيت، و كنت و الله أحق قريش بشكر قريش، نصرت نبيهم حيا و قضيت عنه الحقوق ميتا، و الله، بغيبهم إلا على أنفسهم، و لا نكثوا إلا ببيعة الله «يدّ الله فوق أيديهم»... (٢).

و روى نصر بن مزاحم في (صفتيه) عنه عليه السلام في كتابه إلى معاويه:

و أعلم أنّ هذا الأمر لو كان إلى الناس أو بأيديهم لحسدونا و لا متّوا به علينا، و لكنّه قضاء ممّن امتنّ به علينا على لسان نبيّه الصادق المصدّق، لا أفلح من شكّ بعد العرفان و البيّنه... (٣).

و هو صريح في مذهب الإماميه من كون الإمامه من قبله تعالى بوساطه نبيّه صلّى الله عليه و آله لا باختيار الامة، كما عليه المتسمّون بالسنة.

ص: ٤٩

١-١) مروج الذهب ٣:٤٠. [١]

٢-٢) الفتن من البحار للمجلسي: ١٥٣ عن اوائل [٢] أبي هلال العسكري، و الآيه ١٠ من سورة الفتح. [٣]

٣-٣) وقعه صفين لابن مزاحم: ١٠٩.

و في (تاريخ يعقوبي): أنه بلغ عثمان أن أبا ذر وقف بباب المسجد، فقال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني، و من لم يعرفني فأنا أبو ذر الغفاري، أنا جندب بن جنادة الربذي «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (١) مُحَمَّدٌ الصِّفْوِيُّ مِنْ نُوحٍ فَالْأَوَّلُ إِبْرَاهِيمُ، وَ السَّيْلُ مِنْ إِسْمَاعِيلِ وَ الْعَتْرَةُ الْهَادِيَةُ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، إِنَّهُ شَرَفَ شَرِيفِهِمْ، وَ اسْتَحَقَّوا الْفَضْلَ فِي قَوْمِهِمْ فَفِينَا كَالسَّيْلِ الْمَرْفُوعِ، أَوْ كَالْكَعْبَةِ الْمَسْتَوْرَةِ، أَوْ كَالْقَبْلَةِ الْمَنْصُوبَةِ، أَوْ كَالشَّمْسِ الضَّاحِيَةِ، أَوْ كَالْقَمَرِ السَّارِي، أَوْ كَالنُّجُومِ الْهَادِيَةِ، أَوْ كَالشَّجَرَةِ الزَّيْتُونَةِ، أَضَاءَ زَيْتِهَا، وَ بَوْرَكَ زَبْدِهَا، وَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَارِثُ عِلْمِ آدَمَ، وَ مَا فَضَّلَ بِهِ النَّبِيُّونَ، وَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَصِيُّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ وَارِثُ عِلْمِهِ. أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ الْمُتَحَيَّرَةُ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَمَا لَوْ قَدَّمْتُمْ مِنْ قَدَمِ اللَّهِ، وَ أَخَّرْتُمْ مِنْ آخِرِ اللَّهِ، وَ أَقْرَرْتُمْ الْوَلَايَةَ وَ الْوَرَاثَةَ فِي أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ، لِأَنَّكُمْ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِكُمْ، وَ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِكُمْ وَ لِمَا عَالَ وَ لَى اللَّهُ، وَ لِمَا طَاشَ سَهْمٌ مِنْ فَرَاثِ اللَّهِ، وَ لَا اخْتَلَفَ اثْنَانِ فِي حُكْمِ اللَّهِ إِلَّا - وَجَدْتُمْ عِلْمَ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ، فَأَمَّا إِذَا فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ، فَذُوقُوا وَ بِالْأَمْرِكُمْ «وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ» ... (٢).

و لما افتخر ابن المعتز بالعباسيين على الطالبين بقصيدته التي أولها:

أبي الله إلا ما ترون فما لكم غضابي على الأقدار يا آل طالب

أجابه أبو القاسم التنوخي:

ص: ٥٠

١- ١) آل عمران: ٣٣-٣٤. [١]

٢- ٢) تاريخ يعقوبي ٢: ١٧١، و [٢] الآية ٢٢٧ من سورة الشعراء. [٣]

من ابن رسول الله و ابن وصيه إلى مدغل في عقده الدين ناصب
نشا بين طنبور و دف و مزهر و في حجر شاد أو على صدر ضارب
و من ظهر سكران إلى بطن قيئه على شبه في ملكها و شوائب
إلى أن قال:

و نحن الألى لا يسرح الدّم بيننا و لا تدرى أعراضنا بالمعاتب
إذا ما انتدوا كانوا شמוש نديهم و إن ركبوا كانوا بدور الركائب
و إن عبسوا يوم الوغى ضحك الردى و إن ضحكوا بكوا عيون التوائب
و ما للغوانى و الوغى فتعودوا بقرع المثانى من قراع الكتائب
و يوم حين قلت حزنا فخاره و لو كان يدرى عده فى المثالب
أبوه مناد و الوصى مضارب فقل فى مناد صيت و مضارب
و جئتم مع الأولاد تبغون إرثه فأبعد محجوب بحاجب حاجب
و قلتهم نهضنا نائرين شعارنا

و معنى البيت الأخير أنكم غلبتم على بنى امية بادعائكم أخذ ثار أهل بيت النبى صلى الله عليه و آله و لو كنتم ادعيتهم أنكم
تطلبون ثار عمكم إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس-الذى أمر بخنقه مروان بن محمد المروانى-لما أعانكم أحد.

و نحن الألى لا يسرح الذم بيننا و لا تدرى أعراضنا بالمعاتب

إذا ما انتدوا كانوا شמוש نديهم و إن ركبوا كانوا بدور الركائب

و إن عبسوا يوم الوغى ضحك الردى و إن ضحكوا بكوا عيون التوائب

و ما للغوانى و الوغى فتعودوا بقرع المثانى من قراع الكتائب

و يوم حنين قلت حزنا فخاره و لو كان يدرى عده فى المثالب

أبوه مناد و الوصى مضارب فقل فى مناد صيت و مضارب

و جئتم مع الأولاد تبغون إرثه فأبعد محجوب بحاجب حاجب

و قلتهم نهضنا ثائرين شعارنا

و معنى البيت الأخير أنكم غلبتم على بنى امية بادعائكم أخذ ثار أهل بيت النبى صلى الله عليه و آله و لو كنتم ادعيتم أنكم تطلبون ثار عمكم إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس-الذى أمر بخنقه مروان بن محمد المروانى-لما أعانكم أحد.

هذا، و أما خبر أن [الأئمة من قريش] بلفظ العام فأصله أيضا متواتر، كتخصيصه بذاك البطن من هاشم، و لما ادعت الأنصار الأمر يوم الشقيفة، قال عمرو بن العاص دفعا لهم: إن كان سمعوا قول النبى: «الأئمة من قريش» ثم ادعوا لقد هلكوا و أهلكوا، و إن كانوا لم يسمعوها فما هم كالمهاجرين.

و قال التعمان بن عجلان الأنصارى دفعا عن الأنصار: إن كان النبى صلى الله عليه و آله قال: «الأئمة من قريش» فقد قال: «لو سلك الناس شعبا و سلك الأنصار شعبا لسلك شعبا الأنصار»، و الله ما أخرجناكم من الأمر إذ قلنا:

منا أمير و منكم أمير.

و مع تواتر الخبر به قال عمر-بعد أن طعن فى معاذ بن جبل الأنصارى-: لو كان معاذ حيا لاستخلفته. و قال فى سالم مولى أبى حذيفة: لو كان سالم حيا لاستخلفته.

قال صاحب (الاستيعاب) فى عنوان سالم-بعد النقل عن عمر قوله: لو كان سالم حيا ما جعلتها شورى-: و هذا عندى على أن عمر كان يصدر فى الخلافه عن رأيه (1).

قلت: ردّه قول النبى صلى الله عليه و آله فى ما مرّ ليس بمستكر بعد قوله فى

١-١) الاستيعاب لابن عبد البر ٢:٧١ و [١] الروايه مشهوره.

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا قَالَ: «إيتوني بدواه وكتف أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي»:

دعوا الرّجل إنّه ليهجر (١).

ثمّ كما تواتر أصله كذلك تواتر عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تعيينه لأئمّه قريش في اثني عشر فروى مسلم في (صحيحه) عن جابر بن سمره قال: دخلت مع أبي عليّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فسمعتَه يقول: إنّ هذا الأمر لا ينقضى حتّى يمضى فيهم اثنا عشر خليفه، ثمّ تكلم بكلام خفى عليّ، فقلت لأبي: ما قال؟ قال: كلهم من قريش (٢).

و روى أيضا مسندا: أنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال عشيه جمعه رجم الأسمي: لا يزال الدّين قائما حتّى تقوم السّاعه أو يكون عليكم اثنا عشر خليفه كلهم من قريش (٣).

و روى أبو داود و البزار عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال: لا يزال أمر امتي قائما حتّى يمضى اثنا عشر خليفه كلهم من قريش. و زاد الأوّل- فلما رجع إلى منزله أته قريش، فقالوا: ثمّ يكون ما ذا؟ قال: ثمّ يكون الهرج (٤).

و رواه أحمد بن الحسن القطان- شيخ من أصحاب حديثهم- بأربعة عشر طريقا، و عبد الله بن محمّد الصّائغ منهم بطريقين.

و نقل طرقهما محمّد بن بابويه في (خصاله) (٥)، و روى أيضا أحمد بن حنبل في (مسنده) أنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال: بعدى اثنا عشر خليفه عدد نعباء بني

ص: ٥٣

١- ١) صحيح البخارى ١: ٣٢، و ٤: ٧، ٢٧١، و غيره، مرّ تخريجه في أواخر العنوان ٣ من هذا الفصل.

٢- ٢) صحيح مسلم ٣: ١٤٥٢، ١٤٥٣ ح ٣: ٥، ٦، ٩.

٣- ٣) صحيح مسلم ٣: ١٤٥٣ ح ١٠.

٤- ٤) سنن أبي داود ٤: ١٠٦ ح ٤٢٧٩-٤٢٨١، و [١] مسند البزار عنه تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٠ و [٢] النقل بتصرف.

٥- ٥) أخرجه الصدوق عن طريق أحمد بن الحسن بأربعة عشر طريقا في الخصال: ٤٦٩-٤٧٢ ح ٢٥، ١٢ و عن طريق عبد الله بن محمّد بطريقين في الخصال: ٤٧٥ ح ٣٧، ٣٦.

إسرائيل - و زاد فى خبر - و حوارى عيسى عليه السلام (١).

و لا تنطبق تلك الأخبار إلا على مذهب الإماميه القائلين بالأئمه الاثنى عشر، و أما أهل السنّه فإن اقتصروا على الأربعة، يقعون فى الكسر، و إن تعدّوا إلى جميع من تصدى للأمر، يقعون فى الكثرة، و إن انتخبوا كما فعل القاضى عياض و ابن حجر، خالفوا العقل و الثقل الكتاب و السنّه و البرهان و العيان.

قال السيوطى فى (تاريخ خلفائه): قال ابن حجر فى (شرح البخارى):

«كلام القاضى عياض أحسن ما قيل فى الحديث و أرجحه - أى حديث كون الأئمه اثنى عشر من قريش - لتأييده بقول فى بعض طرق الحديث الصحيحه:

«كلهم يجتمع عليه الناس» و إيضاح ذلك أنّ المراد بالاجتماع انقيادهم لبيعتهم، و العدى وقع أنّ الناس اجتمعوا على أبى بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على، إلى أن وقع أمر الحكمين فى صفين، فتسمى معاويه يومئذ بالخلافه، ثم اجتمع الناس على معاويه عند صلح الحسن، ثم اجتمعوا على ولده يزيد، و لم ينتظم للحسين أمر بل قتل قبل ذلك، ثم لما مات يزيد وقع الاختلاف، إلى أن اجتمعوا على عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير، ثم اجتمعوا على أولاده الأربعة الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام، و تخلل بين سليمان و يزيد عمر بن عبد العزيز، فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين، و الثانى عشر هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك، اجتمع الناس عليه لما مات عمه هشام، فولّى نحو أربع سنين، ثم قاموا عليه فقتلوه و انتشرت الفتن و تغيرت الأحوال من يومئذ، و لم يتفق أن يجتمع الناس على خليفه بعد ذلك، لأنّ يزيد بن الوليد الذى قام على ابن عمه الوليد بن يزيد لم تطل مدته، بل ثار عليه قبل أن يموت ابن عم أبيه مروان بن محمد بن مروان.

ص: ٥٤

(١ - ١) مسند أحمد ٤٠٦، ٣٩٨، ١، و النقل بتصريف و لم يوجد فى الروايتين زياده.

ولمّا مات يزيد ولّى أخوه إبراهيم فقتله مروان، ثمّ ثار على مروان بنو العباس إلى أن قتل، ثمّ كان أوّل خلفاء بني العباس السّفاح، ولم تطل مدّته مع كثرة من ثار عليه، ثمّ ولّى أخوه المنصور فطالت مدّته، لكن خرج عنهم المغرب الأقصى باستيلاء المروانيين على الأندلس، واستمرّت في أيديهم متغلّبين عليها، إلى أن تسمّوا بالخلافه بعد ذلك، وانفرط الأمر إلى أن لم يبق من الخلافه إلاّ الاسم في البلاد، بعد أن كان في أيام بني عبد الملك بن مروان يخطب للخليفه في جميع الأقطار من الأرض، شرقا و غربا و يمينا و شمالا ممّا غلب عليه المسلمون، ولا يتولّى أحد في بلد من البلاد كلّها الإمارة على شىء منها إلاّ بأمر الخليفه، و من انفرط الأمر أنّه كان في المائه الخامسة بالأندلس و حدها ستّه أنفس كلّهم يتسمّى بالخلافه، و منهم صاحب مصر العبيدى و العباسى ببغداد، خارجا عمّن كان يدعى الخلافه في أقطار الأرض من العلويّه و الخوارج (١).

قلت: فيه أوّلا: إنّّه على ما أسّسه يكون أمير المؤمنين عليه السّلام أيضا خارجا، لأنّه لم يجتمع عليه النّاس، فلم يبايعه سعد أحد عشرتهم و أحد ستّه شورايم، و لم يبايعه ابن عمر ابن فاروقهم و الناظر على شورايم، و محمّد بن مسلمه أحد أجله الصّحابه عندهم، و ادّعى طلحه و الزّبير أنّهما بايعاه جبرا فخرجا عليه، و لم يبايعه جلّ قريش بل كلّهم، و إنّما بايعه نفر منهم كانوا في عداد بنى هاشم، كمحمّد بن أبى بكر التيميّ ربيبه عليه السّلام و جعده بن هبيرة المخزوميّ ابن أخته، و لم يبايعه معاويه و أهل الشّام، و كانوا قريبا من نصف المسلمين.

و ثانيا: كيف يكون مثل معاويه خليفه النّبىّ صلّى الله عليه و آله؟ و قد قاتل أمير

ص: ٥٥

(١-١) تاريخ الخلفاء للسيوطى: ١١-١٢، [١] مرّ نقله أيضا في العنوان ١ من هذا الفصل.

المؤمنين عليه السلام الذي بمنزله نفس النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِنَصِّ الْقُرْآنِ (١) وحربه حرب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِنَصِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْمَتَوَاتِرِ عَنْهُ (٢) وَأَمْرَ اللَّعِينِ بِسَبِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَسُنَّةِ وَكَانَتْ بَاقِيَهُ مَدَّةَ بَقَاءِ الشَّجَرَةِ الْمَلْعُونَةِ فِي الْقُرْآنِ، وَقَتْلَ سَيِّدِ شِبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَقَتْلَ آلَافٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، كَحَجْرِ بْنِ عَدِيٍّ، وَعَمْرُو بْنِ الْحَمِقِ، وَنَظَائِهِمَا، وَقَدْ لَعَنَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ، وَأَظْهَرَ كُفْرَهُ لِلْمَغِيرَةِ، وَتَأَسَّفَ عَلَيَّ عَدَمَ قُدْرَتِهِ عَلَيَّ مَحُو اسْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمِثْلَ ابْنِهِ يَزِيدَ الَّذِي يَنْكُتُ بِقَضِييَةِ عَلِيٍّ ثَنَايَا سَيِّدِ شِبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَيَقُولُ:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

و سبى بنات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَفَعَلَ مَا فَعَلَ بِأَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَبِمَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبِالْكَعْبَةِ؟ وَمِثْلَ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ؟ الَّذِي رَمَى الْقُرْآنَ بِالنَّشَابِ لَمَّا اسْتَفْتَحَهُ وَجَاءَ «وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ» (٣) وَقَالَ:

أتوعدني بجبار عنيد فما أنا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مرقني الوليد

و مثل عبد الملك و بنيه الذين شوهت شنائعهم وجوه صفحات التاريخ؟ و مثل عثمان الذي أحدث أحداثاً أَلْجَأَ الصَّيِّحَابَةَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ - وَ فِي رَأْسِهِمْ عَمَّارُ الْمَجْمَعِ عَلَيَّ جَلَالَهُ، وَ الْأَنْصَارُ وَ صُلْحَاءُ التَّابِعِينَ - عَلَيَّ قَتْلَهُ؟ كَمَا أَنَّ الْوَلِيدَ الَّذِي جَعَلَهُ خَاتَمَةَ الْإِثْنِي عَشَرَ فَعَلَ مِنَ الْأَفْعَالِ الشَّنِيعَةِ حَتَّى وَ طَيءَ مَحَارِمَهُ، بَلْ إِخْوَتَهُ، مَا أَلْجَأَ بَنِي أُمِّيهِ أَنْفُسَهُمْ مَعَ عِتْوِهِمْ إِلَى قَتْلِهِ.

و لهذه المفاصد التجأ بعضهم إلى انتخاب العدول من الخلفاء، و إن لم

ص: ٥٦

١- ١) النظر إلى قوله تعالى: «أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ» آل عمران: ٦١ [١] كما روى في شأن نزوله.

٢- ٢) هذا المعنى جاء ضمن أحاديث أخرجه الخوارزمي في مناقبه: ٧٥، و الخزاز في كفاية الأثر: ١٥٧ عن علي عليه السلام و في الباب من ابن عباس و جابر و أخرج جمع كثير حديث «أنا حرب لمن حاربتهم».

٣- ٣) إبراهيم: ١٥. [٢]

يكونوا على الولاء، قال فصيح الدين البياضى منهم: قد أشكل مضمون الحديث الصحيح الذى رواه مسلم، وهو قول النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَنْقُضِي حَتَّى يَمْضَى فِيهِمْ إِثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلَّهُمْ مِنْ قَرِيْشٍ. وَفِي رِوَايَةٍ: لَا يَزَالُ الْإِسْلَامُ عَزِيْزًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً كُلَّهُمْ مِنْ قَرِيْشٍ.

قال فى (شرح المشارق): يريد بهذا الأمر الخلافة، وأما العدد، فقليل:

ينبغى أن يحمل على العادلين منهم، فإنهم إذا كانوا على منهاج الرسول وطريقته يكونون خلفاءه، وإلا فلا، ولا يلزم أن يكونوا على الولاء (١).

هذا ما قالوه ولكن لا مقنع فيه، وهو أيضا تأويل باطل لتنافيه مع قول النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «لَا يَزَالُ الْإِسْلَامُ عَزِيْزًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً كُلَّهُمْ مِنْ قَرِيْشٍ» (٢)، ولذا اعترف الفصيح بأنه لا مقنع فيه.

و ثالثا: إنه لم اقتصر ممّا فى الأخبار على خبر «كلهم يجتمع الناس عليه»، مع أنّ فى (صحيح أبى داود) عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، وَيَكُونُ عَلَيْهِمْ إِثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً، كُلَّهُمْ مِنْ قَرِيْشٍ» (٣).

وفى (صحيح مسلم) «لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَوْ يَكُونَ عَلَيْكُمْ اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً كُلَّهُمْ مِنْ قَرِيْشٍ» (٤). وفى (إبانه ابن بطه العكبرى) قال النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ أَمِيرًا مِنْ قَرِيْشٍ فَإِذَا مَضَوْا سَاخَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا» (٥).

ص: ٥٧

١- ١) لم اظفر بمرجع نقله، لكن هذا المعنى جاء فى كلام كثير من شارحى الحديث مثل، النورى وغيره.

٢- ٢) هذا حديث جابر بن سمره أخرجه جمع كثير، منهم البخارى فى صحيحه ٢٤٨:٤، و الترمذى فى سننه ٤:٥٠١ ح ٢٢٢٣، مَرَّ بَعْضُ طَرَفِهِ آتِفًا.

٣- ٣) أخرجه أبو داود فى سننه ٤:١٠٦ ح ٤٢٧٩-٤٢٨١، و [١] النقل بتصرف.

٤- ٤) أخرجه مسلم فى صحيحه ٣:١٤٥٣ ح ١٠.

٥- ٥) أخرجه ابن بطه فى الإبانه عنه مناقب ابن شهر آشوب ٢٩٠:١. [٢]

و بقتل الوليد العدي جعله خاتمه الاثنى عشر لم تقم القيامة، و لم تسخ الأرض بأهلها، فهل تنطبق هذا الأخبار التي من صحاحهم عند من لم يكن مكابرا إلا على الأئمة الاثنى عشر، الذين أولهم أمير المؤمنين عليه السلام و آخرهم المهدي العدي تواتر عن النبي صلى الله عليه و آله من الخاصه و العامه أنه العدي يملأ الأرض قسطا و عدلا (١) و بعده تقوم الساعة؟ و بالجمله، إن أمير المؤمنين و الحسن و الحسين عليهم السلام دل على مقامهم -غير نصوص النبي صلى الله عليه و آله و تصريحاته فيهم المتواتره- آيات الكتاب:

آيه المباهله (٢)، و آيه التطهير (٣)، و آيه القربى (٤)، و التسعه الباقية إلى المهدي عليه السلام دل على مقامهم السنه المقطوعه من قول النبي صلى الله عليه و آله: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي، و لن يفترقا حتى يردا على الحوض» (٥).

و قوله صلى الله عليه و آله: «مثل أهل بيتي كمثل سفينه نوح من ركبها نجا، و من تخلف عنها غرق» (٦). إلى غير ذلك مما فيهم عليهما السلام عموما، و في المهدي خصوصا «فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ» (٧)، «لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنِهِ وَ يُحْيَى مَنْ»

ص: ٥٨

١- ١) المشهور في ذلك حديث ابن مسعود أخرجه جمع كثير، منهم أبو داود في سننه ٤: ١٠٦ ح ٤٢٨٢، و [١] ابن ماجه في سننه ٢: ١٣٦٦ ح ٤٠٨٢، و الطبري بأربع طرق في دلائل الإمامه: ٢٢٥، ٢٣٥ و [٢] الطوسي في الغيبة: ١١٢، و الكنجي في البيان: ١٠٦، ٩٣ و في الباب عن علي عليه السلام و ابن سعيد و حذيفه و جابر و [٣] أبي هريره و عبد الرحمن و ابن عباس و قره المزني و ابن عمرو و ابن امامه و تميم الداري و العباس و ثوبان و الحسن عليه السلام و ام سلمه و عوف بن مالك و حامل الصدفي.

٢- ٢) آل عمران: ٦١.

٣- ٣) الأحزاب: ٣٣.

٤- ٤) الشورى: ٢٣.

٥- ٥) هذا حديث الثقلين [٤] مرّ تخريجه في شرح فقره «اليهم يفيء الغالي» في العنوان ٤ من هذا الفصل.

٦- ٦) هذا حديث السفينه [٥] مرّ تخريجه في أوائل العنوان ٥ من هذا الفصل.

٧- ٧) الكهف: ٢٩. [٦]

و أيضا العلة التي دلت على الاحتياج بالأنبياء-خلافًا لقول البراهمة (٢)- تدل على الاحتياج بأئمة بعد خاتم النبيين، بأئمة يكونون مثله في العلم و العصمة، و ليس ذلك إلا ما قالت به الإمامية.

من الخطبة (١٤٥)

وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ - حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكَهُ - وَ لَنْ تَأْخُذُوا بِمِيثَاقِ الْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضَهُ - وَ لَنْ تَمَسُّوا بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَبَذَهُ - فَالْتَمِسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ - فَإِنَّهُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ وَ مَوْتُ الْجَهْلِ - يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ - وَ صَمْتُهُمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ وَ ظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ - لَا - يُخَالِفُونَ الدِّينَ وَ لَا - يَخْتَلِفُونَ فِيهِ - فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صِدْقٌ وَ صِيَامَةٌ نَاطِقٌ أَقُولُ: رواه الكليني في (روضته الكليني-الكافي-ج ٨ ص ٣٨٦ ح ٥٨٦) إلى قوله «نبذه»، و زاد بعده: «و لن تتلوا الكتاب حق تلاوته حتى تعرفوا الذي حرّفه، و لن تعرفوا الضلاله حتى تعرفوا الهدى، و لن تعرفوا التقوى حتى تعرفوا الذي تعدى، فإذا عرفتم ذلك، عرفتم البدع و التكلف، و رأيتم الفريه على الله و على رسوله، و التحريف لكتابه، و رأيتم كيف هدى الله من هدى، فلا يجهلنكم الذين لا يعلمون، إن علم القرآن ليس يعلم ما هو إلا من ذاق طعمه، فعلم بالعلم جهله، و بصّر به عماه، و سمع به صممه، و أدرك به ما قد فات، و حيى به بعد إذ مات، و أثبت عند الله عزّ ذكره الحسنات و محابه السيئات، و أدرك به رضوانا من الله تبارك و تعالى فاطلبوا

ص: ٥٩

١- (١) الأنفال: ٤٢. [١]

٢- (٢) مرّ نقل قول البراهمة و نقضه في عنوان [١] من الفصل الخامس.

ذلك من عند أهله و خاصته، فإنهم خاصه نور يستضاء به، و أئمه يقتدى بهم، و هم عيش العلم». إلى آخر ما فى المتن.

و زاد بعده: «فهم من شأنهم شهداء بالحق، و مخبر صادق لا يخالفون الحق و لا يختلفون فيه، قد خلت لهم من الله سابقه، و مضى فيهم من الله عزّ و جلّ حكم صادق و فى ذلك ذكرى للذاكرين، فاعقلوا الحقّ إذا سمعتموه عقل رعايه، و لا- تعقلوه عقل روايه، فإنّ رواه الكتاب كثير، و رعاته قليل و الله المستعان» (١).

«و اعلموا أنّكم لن تعرفوا الرشد حتّى تعرفوا الهدى تركه- إلى- حتّى تعرفوا الهدى نبذه» قال ابن أبى الحديد و تبعه الخوئى: هذا الكلام كلّه تنبيه على وجوب البراءه من أهل الضلال... (٢).

قلت: إنّ وجوب متابعه الرشد و الهدى، و لزوم مجانبه الضلاله و الردى أمر عقلى لا يحتاج إلى التنبيه عليه و لا الإشاره إليه، بل ذكره سمح ركيك، نظير أن يقال: الحسن حسن، و القبيح قبيح. لكونه توضيحا للواضح، و كلّ عاقل يريد الهدايه إلى سلوك الطريق، و يكره الضلال عن المقصد، إلّا أنّ المهمّ تشخيصهما، و كلّ يدعى الهدايه، و يأنف أن يقال له: أنت على الغوايه، و لذا قال تعالى على لسان رسوله للكفار: «وَ إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» (٣). و الضالّ المضلّ يرى نفسه مهتديا هاديا، قال تعالى حكايه عن فرعون إنّّه قال لقومه: «مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ» (٤).

ص: ٦٠

١- ١) الكافى للكلينى ٣٨٦: ٨ ح ٥٨٦. [١]

٢- ٢) شرح ابن أبى الحديد ٢: ٤٠٩، و [٢] شرح الخوئى ٤: ١٣٩.

٣- ٣) سبأ غافر: ٢٤. [٣]

٤- ٤) ٢٩.

و إنما غرضه عليه السّلام بالفقرات الثلاث أنّ المتقدّمين عليه كانوا تاركى الرّشد و ناقضى الميثاق، و نابذى الكتاب، و حيث لم يعرفوهم بذلك لم يعرفوا الرّشد، و لم يأخذوا بالميثاق، و لم يمسكوا به، و ما داموا كذلك لا ينتظر منهم عرفان الرّشد، و الأخذ بالميثاق و التّمسك بالكتاب .

«فالتمسوا ذلك من عند أهله» ذلك: إشاره إلى حصر ما هو علم القرآن فى من ذاق طعمه، مع ما عطف عليه فى خبر الكلينى الّذى اسقطه المصنّف، و المراد: أنّهم عليهم السّلام أهل خبره هذه الامور بما ذكر لهم بعد من كونهم «عيش العلم» إلى آخر الكلام .

«فإنّهم عيش العلم و موت الجهل» قال ابن قتيبه فى (عيونه): إنّ هشام بن عبد الملك قال لزيد بن علىّ بن الحسين: ما فعل أخوك البقره؟ فقال له: سمّاه رسول الله صلّى الله عليه و آله باقرا، و أنت تسميه بقره لقد اختلفتما إذن (١).

و قال الجاحظ فى (بيانه): جمع محمّد بن علىّ بن الحسين (الباقر عليه السّلام) صلاح شأن الدّنيا بحذافيرها فى كلمتين، فقال: «إصلاح شأن جميع التعايش و التّعاشر ملء مكيال، ثلثاه فطنه و ثلثه تغافل» (٢).

«يخبركم حكمهم عن علمهم» روى محمّد بن يعقوب عن خلف بن حمّاد: أنّ رجلا- منهم تزوّج جاريه لم تطمّث، فلمّا افتضها سأل الدّم لا ينقطع نحو من عشره، فأروها القوابل، فقال بعض: هذا من دم الحيض. و قال بعض: من دم العذره. فسألوا أبا حنيفه و غيره، فقالوا: هذا شىء قد اشكل و الصّلاه فريضه واجبه، فلتتوضأ و لتصلّ، و ليمسك عنها زوجها حتّى ترى البياض، فإن كان دم الحيض لم تضرّها الصّلاه، و إن كان دم العذره قد أدّت الفريضه- إلى أن

ص: ٦١

١-١ (١) عيون الأخبار لابن قتيبه ٢١٢: ١. [١]

٢-٢ (٢) البيان و التبيين للجاحظ ١٠٧: ١. [٢]

قال:-قال له موسى بن جعفر عليه السّلام:تستدخل القطنه،ثم تدعها ملياً ثم تخرجها إخراجاً رقيقاً،فان كان الدّم مطوّقا في القطنه فهو من العذره،و إن كان مستنقعا في القطنه فهو من الحيض.قال خلف:فاستخفّنى الفرح فبكيت، و قلت:جعلت فداك من يحسن هذا غيرك؟فرفع يده إلى السّماء،وقال:إني و الله ما اخبرك إلا عن رسول الله صلّى الله عليه و آله عن جبرئيل عليه السّلام عن الله عزّ و جلّ (١).

«و صمتهم عن منطقتهم» أتى قوم الباقر عليه السّلام،فوافقوا صبيا له مريضا فرأوا منه اهتماما و غما،و جعل لا يقرّ،فقالوا:و الله لئن أصابه شيء إنا لتخوّف أن نرى منه ما نكره،فما لبثوا أن سمعوا الصّياح عليه،فإذا هو قد خرج عليهم منبسطة الوجه في غير الحاله التي كان عليها،فقالوا له:جعلنا الله فداك لقد كنّا نخاف ممّا نرى منك أن لو وقع أن نرى منك ما يغمنا.فقال عليه السّلام لهم:إنا لنحبّ أن نعافى في من نحبّ،فإذا جاء أمر الله سلّمنا في ما أحبّ (٢).

و نظيره ورد من الصادق في موت إسماعيل (٣).

«و ظاهرهم عن باطنهم»، و حيث إنهم عليهم السّلام لم يكونوا متصنّعين،و لا- مستعملين للسياسة الدنيويّه يفهم كلّ عاقل أنّ باطنهم موافق لظاهرهم،وقد أخبر عزّ و جلّ عن بواطنهم في قوله جلّ ثناؤه «و يُطعمون الطّعام على حُبّه مسكينا و يتيما و أسيرا إنّما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء و لا شكورا إنّنا نخاف من ربّنا يوماً عبوساً قمطيرا» (٤).

«لا يخالفون الدّين» فقال النّبى صلّى الله عليه و آله في المتواتر عنه فيهم عليهم السّلام:إنهم لن

ص:٦٢

١-١ (١) الكافي للكليني ٣:٩٢ ح ١. [١]

٢-٢ (٢) أخرجه الكليني في الكافي ٣:٢٢٦ ح ١٤. [٢]

٣-٣ (٣) أخرجه الصدوق في كمال الدين:٦٥٧ ح ٢،و يأتي متن الحديث في العنوان ٢٢ من هذا الفصل.

٤-٤ (٤) الإنسان:٨-١٠. [٣]

يفترقوا عن كتابه تعالى حتى يردا عليه الحوض (١).

وقال في أمير المؤمنين عليه السلام في المتواتر أيضا: إنه مع الحق، والحق معه يدور حيثما دار (٢).

«و لا يختلفون فيه»، حيث إنهم عليهم السلام يقولون ما يقولون عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلام عن الله عز وجل، فكيف يحصل بينهم اختلاف؟ وإنما يحصل الاختلاف بين الذين يقولون بأرائهم، ولقد أجاد من قال:

إذا شئت أن ترضى لنفسك مذهبا وتعلم أن الناس في نقل أخبار

فدع عنك قول الشافعي وأحمد ومالك والمروي عن كعب أخبار

ووالاناسا قولهم وحديثهم روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

وأما اختلاف الأخبار المروي عنهم - حتى صنف محمد بن الحسن الطوسي فيها كتابا سماه الاستبصار في ما اختلف من الأخبار (٣) - فمن قبل الرواه أو لصدورها تقيها، أو للافتراء عليهم عليهم السلام ونحوها .

«فهو بينهم شاهد صادق، وصامت ناطق»، ظاهر السياق رجوع الضمير في الكلام إلى الدين، ويمكن رجوعه إلى القرآن لاتحادهما في الخارج، قال السيروي: إنهم عليهم السلام خصوا بالعلوم، لأنهم لم يدخلوا مكتبا ولا تعلموا من معلم، ولا تلمذوا لفيقه ولا تلقنوا من راوه، وقد ظهرت في فرق العالمين منهم العلوم، ولم يعرف إلا منهم لأنهم أخذوا عن النبي صلى الله عليه وآله، وكذلك كان حال جددهم عليه وعليهم السلام - حين علم منشأه بين قريش - لم يدخل مكتبا ولا

ص: ٦٣

١-١) النظر إلى حديث الثقلين الذي مرّ تخريجه في شرح فقره «إليهم يفىء الغالي» في العنوان ٤ من هذا الفصل.

٢-٢) أخرج هذا المعنى الترمذي في سننه ٥: ٦٣٣ ح ٣٧١٤، وغيره في ذيل حديث مرّ تخريجه في أواخر العنوان ٥ من هذا الفصل.

٣-٣) هو رابع الكتب الأربعة في حديث الإماميه، طبع لمزات عديده، وطبعته بطهران بتحقيق حسن الموسوي الفرسان في دار الكتب الإسلامية في أربع مجلدات.

قرأ على معلّم، و لا استفاد من حبر، و أتى النَّاسَ بالقرآن العظيم بما فيه من أسرار الأنبياء و أخبار المتقدمين، فعلم العقلاء أنّ ذلك من عند الله تعالى، و ليس من تلقاء نفسه، فأولاده قوم بنور الخلافه يشرقون، و بلسان النبوه ينطقون، و قد جمعوا ما روي عنهم، و سموا ذلك بالاصول، سبعمائه أصل و يزيد على ذلك و يتضمّن علوم الدين، و الآداب و الحكم و المواعظ و غير ذلك - إلى أن قال - فإذا ثبت علوم هؤلاء التي لم يأخذوها عن رجال العامه، و لا رثى أحد منهم يختلف إلى متقدّم من أهل العلم، و أنّ كثيرا من فتاويهم يخالف ما عليه العامه، و لم يدع مدّع قطّ أنّهم اختلفوا إلى أحد من مخالفيهم ليتعلّموا منه، و الموافق لهم معلوم حاجته إليهم، دلّ ذلك على أنّ الله تعالى أفردهم ليكشف عن استحقاقهم الإمامه، و أنّهم أحقّ بالتقدّم لحاجه الناس إليهم، و غنائهم عنهم، و جروا في ذلك مجرى الرسول صلّى الله عليه و آله حين أغناه الله بما علموا عنه من أخبار سؤالف الامم... (١) قال الصّورى:

آل النَّبِيِّ هُم النَّبِيُّ وَ إِنَّمَا بِالْوَحْيِ فَرَّقَ بَيْنَهُمْ فَتَفَرَّقُوا

أَبَتِ الْإِمَامَةَ أَنْ تَلِيقَ بغيرهم إِنَّ الرِّسَالَةَ بِالْإِمَامَةِ أَلِيقُ

١٠

من الخطبه (٢٣٧)

و من خطبه له عليه السّلام يذكر فيها آل محمّد صلّى الله عليه و آله:

هُم عَيْشُ الْعِلْمِ وَ مَوْتُ الْجَهْلِ - يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ وَ ظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ - وَ صَيِّمَتْهُمْ عَنْ حِكْمِ مَنْطِقِهِمْ - لَا يُخَالِفُونَ الْحَقَّ وَ لَا يُخْتَلِفُونَ فِيهِ - هُمْ دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ وَ وَلَا يَجُوعُ الْإِعْتِصَامُ - بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ فِي نِصَابِهِ وَ انْتَزَحَ الْبَاطِلُ عَنْ مَقَامِهِ وَ انْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنَابِتِهِ - عَقَلُوا

ص: ٦٤

(١-١) المناقب لابن شهر آشوب ٢٥٤: ١. [١]

الدِّينَ عَقْلٌ وَعَايَةٌ وَرِعَايَةٌ - لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ - فَإِنَّ رُؤَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ وَرِعَايَتُهُ قَلِيلٌ مِنَ الْحِكْمَةِ (٩٨) و قال عليه السلام:

اعْقَلُوا الْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَا عَقْلَ رِوَايَةٍ - فَإِنَّ رُؤَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ وَرِعَايَتُهُ قَلِيلٌ أَقُولُ: الْأَصْلُ فِي الْأَوَّلِ، وَ فِي سَابِقِهِ وَاحِدٌ كَمَا لَا يَخْفَى، إِلَّا أَنَّ الْمَصْنَفَ ذَهَلَ لِكَثْرَةِ الْفَصْلِ بَيْنَهُمَا فِي التَّقْلِيلِ إِلَّا أَنْ قَوْلَهُ: «هَمَّ دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ - إِلَى - وَ انْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنْبَتِهِ» رِوَايَةٌ أُخْرَى وَ كَلَامٌ زَائِدٌ، وَ كَذَلِكَ الثَّانِي جُزْءُ السَّابِقِ عَلَى مَا مَرَّ ثُمَّ مِنْ رِوَايَةٍ (الرُّوضَةُ).

«هم عيش العلم» قال تعالى في شأنهم: «بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» (١).

قال الباقر عليه السلام: ما يستطيع أحد أن يدعى أن عنده جميع القرآن كله ظاهره و باطنه غير الأوصياء (٢).

و قال عليه السلام: ما ينقم الناس منا؟ فوالله إنا لشجرة النبوة، و موضع الرسالة، و مختلف الملائكة، و بيت الرحمة، و معدن العلم (٣).

و قال الصادق عليه السلام: في دارنا مهبط جبرائيل، و نحن خزّان علم الله تعالى (٤).

ص: ٦٥

١-١ (١) العنكبوت: ٤٩. [١]

٢-٢ (٢) الكافي للكليني ١: ٢٢٨ ح ٢، و [٢] البصائر للصفار: ٢١٣ ح ٤، [٣] بطريقتين.

٣-٣ (٣) البصائر للصفار: ٧٧ ح ٥ [٤] عن الباقر عليه السلام و أخرجه هو في المصدر: ٧٨، ٧٦ ح ٩، ٢، و [٥] الكافي للكليني ١: ٢٢١ ح ١ [٦] عن السجاد عليه السلام.

٤-٤ (٤) أخرجه الصدوق في أماليه: ٢٥٢ ح ١٥ المجلس ٥٠ [٧] ضمن حديث.

«و موت الجهل» قال الباقر عليه السّلام لسلمه بن كهيل، و الحكم بن عتيبه: شرّقا و غربا فلا تجدان علما صحيحا إلا شيئا خرج من عندنا أهل البيت (١).

و فى الخبر: أنّ الحسين عليه السّلام قال فى التعلبيه لكوفى: لو لقيتكم بالمدينه لأريتكم أثر جبرئيل عليه السّلام من دارنا، و نزوله بالوحى على جدّى. يا أبا أهل الكوفه، أ فمستقى الناس للعلم من عندنا فعلموا و جهلنا؟ هذا ما لا يكون (٢).

و دخل عباد بن كثير عابد البصره، و ابن شريح فقيه مكّه، على الصّادق عليه السّلام، و عنده ميمون القدّاح مولى أبيه، فسأله عباد عن مسأله فأجابّه، فازورّه، فقال عليه السّلام له: «إنّ نخله مريم عليها السّلام كانت عجوه، و نزلت من السّماء فما نبت من أصلها كان عجوه، و ما كان من لقاط فهو لون» فخرجا مع ميمون فقال عباد لابن شريح: ما المثل الذى ضربه لى؟ قال له: سل هذا الغلام - يعنى ميمونا - فإنّه منهم. فقال له ميمون: ضرب لك مثل نفسه، فأخبرك أنّه من ولد رسول الله صلّى الله عليه و آله و علمه عندهم، فما جاء من عندهم فهو صواب، و ما جاء من عند غيرهم فهو لقاط (٣).

«يخبركم حلمهم عن علمهم» فى (ذيل الطبرى): كان هشام بن إسماعيل يؤذى على بن الحسين عليهما السّلام و أهل بيته، يخطب بذلك على المنبر و ينال من على عليه السّلام، فلمّا ولى الوليد بن عبد الملك عزله و أمر به أن يوقف للناس و كان يقول: لا و الله ما كان أحد من الناس أهماّ إليّ من على بن الحسين، كنت أقول:

رجل صالح يسمع قوله، فوقف للناس، فجمع على بن الحسين عليهما السّلام ولده و خاصّته و نهاهم عن التعرّض له، و غدا على بن الحسين عليه السّلام ما را لحاجه،

ص: ٦٦

١- ١) الكافى للكلينى ١: ٣٩٩ ح ٣، و [١] البصائر للصفار: ٣٠ ح ٤، و [٢] الكشى فى معرفه الرجال اختياره: ٢٠٩ ح ٣٦٩.

٢- ٢) الكافى للكلينى ١: ٣٩٨ ح ٢، و [٣] الصفار فى البصائر: ٣١ ح ١ [٤] ضمن حديث.

٣- ٣) الكافى للكلينى ١: ٤٠٠ ح ٦. [٥]

فما عرض له فناداه هشام بن إسماعيل: «اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ» (١).

و في (مقاتل أبي الفرج): أن رجلا من آل عمر كان يشتم عليا عليه السلام إذا رأى موسى بن جعفر و يؤذيه إذا لقيه، فقال له بعض مواليه: دعنا نقتله. فقال:

لا- ثم مضى راكبا حتى قصده في مزرعه له فتوطأ بحماره، فصاح: لا تدس زرعا. فلم يصغ إليه، و أقبل حتى نزل عنده و جعل يضاحكه، و قال له: كم غرمت على زرعك هذا؟ قال: مائة دينار. قال: فكم ترجو أن تبيع؟ قال: لا- أدرى. قال: سألتك كم ترجو؟ قال: مائة أخرى. فأخرج ثلاثمائة دينار فوهبها له، فقام فقبل رأسه، فلما كان موسى بعد ذلك يدخل المسجد وثب العمرى فسلم عليه و جعل يقول: «اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ» (٢) فوثب أصحابه عليه و قالوا: ما هذا؟ فشاتمهم (٣). و للحسن عليه السلام نظير ذلك مع شامي (٤).

«و صمتمهم عن حكم منطقتهم» في خبر (الصيحيه): قال أبو عبد الله عليه السلام: يا متوكل كيف قال لك يحيى بن زيد: إن عمي محمد بن علي و ابنه جعفر ادعيا الناس إلى الحياه، و نحن دعوناهم إلى الموت؟ قلت: نعم أصلحك الله، قال ذلك.

فقال: رحم الله يحيى، إن أبي حدثني عن أبيه عن جدّه عن عليّ عليه السلام أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله أخذته نعسه و هو على منبره، فرأى في منامه رجالا- ينزون على منبره نزو القردة، يردّون الناس على أعقابهم القهقري، فاستوى النبيّ صلّى الله عليه و آله جالسا و الحزن يعرف في وجهه، فأتاه جبرئيل عليه السلام بهذه الآية «و ما جعلنا الرُّؤيا التي أريناك إلاّ فتنةً للناس و الشجرة الملعونة في القرآن و نخوفهم فما»

ص: ٦٧

١- ١) أخرجه الطبري في ذيل المذيّل منتخبه: ١٢٠، و الآية ١٢٤ من سورة الأنعام. [١]

٢- ٢) الأنعام: ١٢٤. [٢]

٣- ٣) مقاتل لأبي الفرج: ٣٣٢.

٤- ٤) الكامل للمبرد ١٠٥: ٤ و المناقب لابن شهر آشوب ١٩: ٤. [٣]

«يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا» (١) يعنى بنى أميّه.

قال: يا جبرئيل أعلى عهدى يكونون؟ قال: لا، ولكن يدور رحى الإسلام من مهاجر كرك، فتلبت بذلك عشرا، ثم يدور رحى الإسلام على رأس خمسه و ثلاثين من مهاجر كرك فتلبت بذلك خمسا، ثم لا بدّ من رحى ضلاله هى قائمه على قطبها، ثم ملك الفراعنه، و أنزل تعالى فى ذلك: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَ مَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ» (٢) أى: يملكها بنو أميّه ليس فيها ليله القدر. فأطلع الله نبيّه صلى الله عليه و آله أنّ بنى اميّه يملكون سلطان هذه الامّه و ملكها طول هذه المده، فلو طاولتهم الجبال لطالوا عليها حتى يأذن الله بزوال ملكهم، و هم فى ذلك يستشعرون عداوتنا- إلى أن قال:- قال عليه السلام: ما خرج و لا يخرج منّا أهل البيت إلى قيام قائمنا عليه السلام أحد ليدفع ظلما أو ينعش حقّا إلا اصطلمته البليّه، و كان قيامه زياده فى مكروهنا و مكروه شيعتنا... (٣).

و قال أبو زبيد الطائى:

صمت عظام الحلوم أن سكتوا من غير عى بهم و لا خرس

«لا يخالفون الحقّ» لعصمتهم من الله تعالى فلا يتبعون أهواءهم.

«و لا يخالفون فيه» لانكشاف الحقّ عندهم، و الحقّ واحد، قال الباقر عليه السلام فى قوله تعالى: «و لا يزالون مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ» (٤): يعنى بمن رحم آل محمّد و أتباعهم، فإنّهم لا يخالفون فى الدين (٥).

و قال الصادق عليه السلام: حديثى حديث أبى، و حديث أبى حديث جدّى،

ص: ٦٨

١- ١) الإسراء: ٦٠. [١]

٢- ٢) القدر: ١-٣. [٢]

٣- ٣) الصحيحه السجديه: ١٤، [٣] المقدمه.

٤- ٤) هود: ١١٨-١١٩. [٤]

٥- ٥) تفسير القمى ١: ٣٣٨، و [٥] أخرج معناه الكلينى فى الكافى ١: ٤٢٩ ح ٨٣ و [٦] النقل بتصرف.

و حديث جدى حديث الحسين، و حديث الحسن، و حديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام، و حديث أمير المؤمنين عليه السلام حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، و حديث رسول الله صلى الله عليه وآله قول الله تعالى (١).

و قالوا عليهم السلام: يجوز أن يسند ما قاله أحدنا إلى جميعنا، و ما قاله آخرنا إلى أولنا (٢).

و قلنا: فى ما مرّ وجه اختلاف كتب حديث شيعتهم. و نزيد هنا أن العمده فيه أمران:

أحدهما دسّ الكذابين موضوعاتهم فى أخبارهم، كان المغيره بن سعيد يدسّ فى أحاديث الباقر عليه السلام، و أبو الخطاب فى أحاديث الصادق عليه السلام.

قيل ليونس بن عبد الرحمن: ما أشدك فى الحديث و أكثر إنكارك لما يرويه أصحابنا، فما العدى يحملك على ردّ الأحاديث؟ فقال: حدّثنى هشام بن الحكم أنه سمع الصادق عليه السلام يقول: لا تقبلوا علينا حديثاً إلا ما وافق القرآن و السنّه أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمه، فإنّ المغيره بن سعيد لعنه الله دسّ فى كتب أصحاب أبى عليه السلام أحاديث لم يحدث بها أبى، فاتّقوا الله و لا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى و سنّه نبينا صلى الله عليه وآله، فإنّا إذا حدّثنا قلنا: قال الله عزّ و جلّ، و قال رسول الله صلى الله عليه وآله و آله (٣). و كان أصحابه المستترون بأصحاب أبى يأخذون الكتب من أصحاب أبى، فيدفعونها إلى المغيره، فكان يدسّ فيها الكفر و الزندقه و يسندها إلى أبى، ثمّ يدفعها إلى أصحابه، فيأمرهم أن يبثوها

ص: ٦٩

١- (١) الكافى للكلىنى ١: ٥٣ ح ١٤. [١]

٢- (٢) هذا المعنى أخرجّه المفيد فى أماليه: ٤٢ ح ١٠ المجلس ٥ عن الباقر عليه السلام، و الاجازات لابن طائوس عنه البحار ٢: ١٦١ ح [٢] عن الصادق عليه السلام.

٣- (٣) معرفه الرجال للكشى، اختياره: ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٢٤ ح ٤٠٧، ٤٠٢، ٤٠١ على الترتيب.

وقال عليه السّلام أيضا: كان المغيره يكذب على أبى. وقال: إنّ أبى حدّثه: أنّ نساء آل محمّد إذا حضن قضين الصّلاه، كذب و الله-عليه لعنه الله- ما كان من ذلك شىء و لا حدّثه أبى.

و أمّا أبو الخطّاب فكذب علىّ و قال: إنّى أمرته أن لا يصلّى هو و أصحابه المغرب حتّى يروا كوكب كذا-يقال له: القندانى- و الله إنّ ذلك لكوكب ما أعرفه (٢).

وقال أيضا يونس بن عبد الرّحمن: وافيت العراق فوجدت بها قطعته من أصحاب أبى جعفر عليه السّلام، و وجدت أصحاب أبى عبد الله عليه السّلام متوافرين فسمعت منهم و أخذت كتبهم، فعرضتها من بعد على أبى الحسن الرّضا عليه السّلام، فأنكر منها أحاديث كثيره أن يكون من أحاديث أبى عبد الله عليه السّلام، و قال لى: إنّ أبا الخطّاب كذب على أبى عبد الله عليه السّلام لعن الله أبا الخطّاب، و كذلك أصحاب أبى الخطّاب يدسّون هذه الأحاديث إلى يومنا هذا فى كتب أصحاب أبى عبد الله عليه السّلام، فلا-تقبلوا علينا خلاف القرآن فإنّا إن تحدّثنا، حدّثنا بموافقه القرآن و موافقه السّنة، إنّنا عن الله و رسوله نحدّث و لا نقول: قال فلان و فلان، فيتناقض كلامنا، إنّ كلام آخرنا مثل كلام أولنا، و كلام أولنا مصدّق لكلام آخرنا، فإذا أتاكم من يحدّثكم بخلاف ذلك، فردّوه عليه و قولوا: أنت أعلم و ما جئت به، فإنّ مع كلّ قول منّا حقيقه و عليه نور، فما لا حقيقه معه و لا نور عليه فذلك من قول الشيطان (٣).

ص: ٧٠

١-١ معرفة الرجال للكشى، اختياره: ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٢٤ ح ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٧ على الترتيب.

٢-٢ معرفة الرجال للكشى، اختياره: ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٢٤ ح ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٧، ٤٠١ على الترتيب.

٣-٣ المصدر نفسه.

و ثانيهما: أنهم عليهم السلام أجابوا في بعض المواضع تقيّه، و لو كانوا لا يتقون و لا يأمرون شيعتهم بالتقيّه لما أبقت الأعداء منهم و من شيعتهم أثرا، قال زراره: سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام عن مسأله فأجابني، ثم جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني، ثم جاءه رجل آخر (فسأله عنها)، فأجابه بخلاف ما أجابني و أجاب صاحبي، فلما خرج الرجلان، قلت: يا بن رسول الله رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبت به صاحبه؟ فقال: يا زراره إن هذا خير لنا، و أبقى لنا و لكم، و لو اجتمعتم على أمر واحد لصدّكم الناس علينا، و لكان أقلّ لبقائنا و لبقائكم. قال زراره: ثم قلت لأبي عبد الله الصّادق عليه السلام: شيعتكم لو حملتموهم على الأسنه أو على النار لمضوا، و هم يخرجون من عندكم مختلفين، فأجابني بمثل جواب أبيه (١).

و بالجملة، اختلاف أحاديثهم عارضى، و إلا فأصل أقوالهم واحد، قال ابن الصّيبان المالكي في (فصوله): قال بعض أهل العلم: علوم أهل البيت عليهم السلام لا- تتوقّف على التكرار و الدّرس، و لا- يزيد يومهم فيها على ما كان في الأمس، لأنهم المخاطبون في أسرارهم، و المحدّثون في النّفس، و سماء معارفهم بعيدة عن الإدراك و اللمس، و من أراد سترها كمن أراد ستر وجه الشّمس، و هذا ممّا يجب أن يكون ثابتا مقرّرا في النّفس، فهم يرون عالم الغيب في عالم الشّهاده، و يقفون على حقائق المعارف في خلوات العباده، و تناجيهم ثواقب أفكارهم، في أوقات أذكّارهم، بما تسنّموا به غارب الشّرف و السيّاده، و حصلوا بصدق توجيهم إلى جناب القدس، فبلغوا به منتهى السّؤال و الإراده، فهم كما في نفوس أوليائهم و محبيهم و زياده، فما تزيد معارفهم في زمان

ص: ٧١

الشيخوخه على معارفهم في زمن الولاده (١).

«هم دعائم الاسلام» و الدعائم: جمع الدعامة عماد البيت، و بنى الإسلام على خمسه أشدها ولايتهم عليه السلام (٢).

و قال النبي صلى الله عليه و آله في المتفق عليه: من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه (٣).

«و ولائح» جمع وليجه، و وليجه الرجل: خاصته و بطانته.

«الاعتصام» أى: التمسك، فإنهم عليهم السّلام أحد الثقلين اللّذين تركهما النبي صلى الله عليه و آله، و قال: إن تمسّ بكم بهما لن تضلّوا أبدا (٤).

«بهم عاد الحقّ في نصابه» قال الجواهرى: النّصاب و المنصب: الأصل (٥).

ثمّ تقديم الظرف للحصر، فمفاده: أنّ بغير أهل البيت لا يمكن رجوع الحقّ في محلّه.

«و انزاح» أى: بعد.

«الباطل عن مقامه» و حيث إنّ (و انزاح) عطف على (عاد) يصير المعنى: أنّ بغيرهم لا يمكن اضمحلال الباطل.

«و انقطع لسانه عن منبته» و أصله و هو أيضا مفيد للحصر في أنّ عدم

ص: ٧٢

١- ١) الفصول المهمّة لابن الصباغ: ١٧٣. [١]

٢- ٢) النظر إلى حديث «بنى الاسلام على خمس على الصّلاه و الزّكاه و الصّوم و الحجّ و الولايه و لم يناد بشيء كما نودى بالولايه» أخرجه الكليني بأربع طرق في الكافي ٢: ١٨، ٢١ ح ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠ و غيره [٢] عن الباقر عليه السّلام و للحديث طرق و الفاظ غير ذلك.

٣- ٣) أخرجه باختلاف في الألفاظ جمع كثير منهم البخارى في صحيحه ٤: ٢٣٤ و مسلم بطريقتين في صحيحه ٣: ١٤٧٧-١٤٧٨ ح ٥٥-٥٦، و غيرهما عن ابن عتيّاس و أخرجه البرقى في المحاسن: ١٥٥ ح ٨٢ و غيره [٣] عن عليّ عليه السّلام و فى الباب عن سلمان و أبى ذر و المقداد و جابر و ابن عمر و أبى هريره و عامر بن ربيعه و غيرهم.

٤- ٤) انظر حديث الثقلين الذى مرّ تخريجه فى شرح فقره «إليهم يفيء الغالى» فى العنوان ٤ من هذا الفصل.

٥- ٥) صحاح اللغة للجوهري ١: ٢٢٥ [٤] ماده (نصب).

استطاعه الباطل للتكلم لا يحصل بغيرهم عليهم السّلام، روى الشيخ في أواخر (غيبته) عن أبي جعفر عليه السّلام قال: دولتنا آخر الدّول، و لن يبقى أهل بيت لهم دوله إلاّ ملكوا قبلنا، لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا مثل سيره هؤلاء، و هو قول الله عزّ و جلّ «وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» (١).

و نظير كلامه عليه السّلام قول النّبىّ صلّى الله عليه و آله: «بنا يختم الله الدّين كما بنا فتحه» (٢).

و حينئذ فيمكن أن يقال: إنّ مراده عليه السّلام بقوله «بهم عاد الحق... و انقطع لسانه عن منبته» ليس أيّام تصدّيه للأمر، لأنّه لم يحصل في قيامه عليه السّلام تلك الامور كامله، كيف و هو عليه السّلام في أيّامه لم يستطع تغيير بدع الأوّلين، و كان معاويه في قبالة ملجأ المنافقين، و لم يطل الوقت حتّى صار الأمر مثل أيّام عثمان، إلى بنى اميّة اللّاعين بالدين، المعتقدين أنّ النّبىّ صلّى الله عليه و آله كان في قيامه لاعبا بالملك بدون وحى و نبوّه، بل أيّام قيام قائمهم عليه السّلام التي لا يبقى فيها في الشّرق و الغرب أثر من باطل .

«عقلوا الدّين عقل و عاياه و رعاياه» روى الحاكم في (مستدرکه)، و الكنجدى الشّافعى في (مناقبه) مسندا عن بريده الأسلمى عن النّبىّ صلّى الله عليه و آله قال لعلى عليه السّلام:

إنّ الله تعالى أمرنى أن أدنيك و لا- أقصيك، و أن اعلمك و أن تعى، و حقّ على الله تعالى أن تعى، فنزل قوله تعالى: «وَ تَعِيهَا أُذُنٌ وَاَعِيَّتْ» (٣).

و فيهم عليه السّلام نزل قوله تعالى: «فَسَيَلُّوْا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» (٤)، و قوله تعالى: «بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا»

ص: ٧٣

١- (١) الغيبه للطوسى: ٢٨٢، و [١] الآية ٨٣ من سوره القصص. [٢]

٢- (٢) أمالى الطوسى ٢٠: ١، المجلس ١، و [٣] الإمامه و التبصره لابن بابويه: ٩٢ ح ٨١، كمال الدّين للصدوق: ٢٣٠ ح ٣١.

٣- (٣) كفايه الطالب للكنجدى: ٤٠، و الآية ١٢ من سوره الحاقه. [٤]

٤- (٤) الأنبياء: ٧. [٥]

«الْعِلْمُ» (١)، و قوله تعالى: «و الرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» (٢)، و قوله تعالى:

«شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ» (٣).

«لا- عقل سماع و روايه» كباقي النَّاسِ، و لَمَّا زوج المأمون ابنته من الجواد عليه السَّلام قال له عليه السَّلام يحيى بن أكثم في مجلس المأمون: يا بن رسول الله ما تقول في الخبر الّذى روى أنّه نزل جبرئيل على النّبيّ صلّى الله عليه و آله، و قال له: سل أبا بكر، هل هو عَنِّي راضٍ، فإنّي عنه راضٍ؟ فقال عليه السَّلام: يجب أن نأخذَه مثال الخبر الّذى قاله النّبيّ صلّى الله عليه و آله في حجّه الوداع: قد كثرت عليّ الكذابه، و ستكثر فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النّار، فإذا أتاكم الحديث فأعرضوه على كتاب الله و سنّتي فما وافق كتاب الله و سنّتي، فخذوا به و ما خالف كتاب الله و سنّتي فلا تأخذوا به، قال عليه السَّلام:

و ليس يوافق هذا الحديث كتاب الله تعالى قال جلّ و علا: «و لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَ نَعَلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ» (٤)، فالله تعالى خفى عليه رضاء أبي بكر من سخطه حتّى سأل عن مكنون سرّه! هذا مستحيل في العقول.

قال يحيى: و قد روى: أنّ مثل أبي بكر و عمر في الأرض مثل جبرئيل و ميكائيل في السَّماء.

فقال عليه السَّلام: و هذا يجب أن ينظر فيه، لأنّ جبرئيل و ميكائيل ملكان مقرّبان لم يعصيا الله قطّ، و لم يفارقا طاعته لحظه واحده، و هما قد أشركا بالله تعالى، و إن أسلما بعد الشّرك، فكان أكثر أيامهما الشّرك بالله، فمحال أن يشبها بهما.

ص: ٧٤

[١-١] العنكبوت: ٤٩. [١]

[٢-٢] آل عمران: ٧. [٢]

[٣-٣] آل عمران: ١٨. [٣]

[٤-٤] ق: ١٦.

قال يحيى: وقد روى أيضا: أنهما سيّدا كهول أهل الجنّة.

فقال عليه السّلام: وهذا الخبر أيضا محال، لأنّ أهل الجنّة كلّهم يكونون شبّانا، ولا يكون فيهم كهل، وهذا الخبر وضعه بنو أميّة، لمضادّه الخبر الذى قال النّبىّ صلّى الله عليه وآله فى الحسن والحسين: إنهما سيّدا شباب أهل الجنّة.

قال يحيى: وروى أيضا: أنّ عمر سراج أهل الجنّة.

فقال عليه السّلام: هذا أيضا محال، لأنّ فى الجنّة ملائكة الله المقرّبين، و آدم عليه السّلام و محمّدا صلّى الله عليه وآله و جميع الأنبياء والمرسلين، فلا تضيء بأنوارهم حتّى تضيء بنور عمر؟! قال يحيى: وقد روى: أنّ السّكينة تنطق على لسان عمر.

فقال عليه السّلام أبو بكر كان أفضل من عمر، وقال على رأس المنبر: إنّ لى شيطانا يعترينى فإذا ملت فسددونى.

قال يحيى: وروى: أنّ النّبىّ صلّى الله عليه وآله قال: لو لم أبعث لبعث عمر.

فقال عليه السّلام: كتاب الله أصدق من هذا الحديث يقول الله تعالى: «وَ إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ» (١) قد أخذ الله ميثاق النّبیین، فكيف يمكن أن يبدل ميثاقه؟ وكذلك الأنبياء لم يشركوا بالله طرفه عين، فكيف يبعث من أشرك و كان أكثر أيّامه الشّرك بالله؟! قال يحيى: وقد روى أيضا: أنّ النّبىّ صلّى الله عليه وآله قال: ما احتبس عنى الوحي قطّ إلا ظننته قد نزل على آل الخطاب.

فقال عليه السّلام: وهذا أيضا محال، لأنّه لا يجوز أن يشكّ النّبىّ صلّى الله عليه وآله فى نبوّته، قال تعالى: «اللَّهُ يَصِيطُ فِي مَنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَ مِنْ النَّاسِ» (٢). فكيف يمكن أن

ص: ٧٥

[١-١] الأحزاب: ٧. [١]

[٢-٢] الحج: ٧٥. [٢]

ينتقل النبوة ممين اصطفاها الله تعالى إلى من أشرك به؟ قال يحيى: وقد روى: أن النبي صلى الله عليه وآله قال: لو نزل العذاب، لما نجا منه إلا عمر بن الخطاب.

فقال عليه السلام: وهذا أيضا محال، لأن الله تعالى يقول: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» (١). فأخبر سبحانه: أنه لا يعذب أحدا ما دام فيهم النبي صلى الله عليه وآله وما داموا يستغفرون الله (٢).

«فإن رواه العلم كثير ورعاه قليل» في الخبر: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله ما العلم؟ قال صلى الله عليه وآله: الإحصاء. قال: ثم مه؟ قال: الاستماع.

قال: ثم مه؟ قال: الحفظ. قال: ثم مه؟ قال: العمل به. قال: ثم مه يا رسول الله؟ قال نشره (٣).

و عن الصادق عليه السلام: إن رواه الكتاب كثير، وإن رعاه قليل، فكم من مستنصح للحديث مستغش للكتاب، فالعلماء يحزنهم ترك الرعايه، والجهال يجزيهم حفظ الروايه، فراع يرعى حياته، وراع يرعى هلكته، فعند ذلك اختلف الراعيان، و تغاير الفريقان (٤).

و عنه عليه السلام: خبر تدرية خير من ألف ترويه (٥).

هذا، و في (مستطرفات السيرة) كان المفيد -أيام اشتغاله على أبي عبد الله المعروف بالجعل- في مجلس علي بن عيسى الزماني، فسأل الزماني بصري عن يوم الغدير و الغار، فقال الزماني: خبر الغار درايه، و خبر الغدير

ص: ٧٦

١- ١) الأنفال: ٣٣. [١]

٢- ٢) الاحتجاج للطوسي: ٤٤٦. [٢]

٣- ٣) الكافي للكليني ١: ٤٨ ح ٤. [٣]

٤- ٤) الكافي للكليني ١: ٤٩ ح ٦، و [٤] رواه الصفواني في انس العالم عنه البحار ٢: ٢٠٦ ح ٩٨. [٥]

٥- ٥) رواه الصفواني في انس العالم عنه البحار ٢: ٢٠٦ ح ٩٦، و [٦] معاني الأخبار للصدوق: ٢ ح ٣.

روايه و الزوايه ما توجب ما توجهه الدرّايه. ثم انصرف البصرى، فقال المفيد للّرّماني: ما تقول فى من قاتل الإمام العادل؟ قال: كافر. ثم استدرك و قال:

فاسق. فقال له: ما تقول فى أمير المؤمنين على؟ قال: إمام. قال: ما تقول فى طلحه و الزبير و يوم الجمل؟ قال: تابا. قال: أمّا خبر الجمل فدرايه، و أمّا خبر التّوبه فروايه. فقال له: أو كنت حاضرًا حين سألتنى البصرى؟ قال: نعم. فدخل الرّماني منزله، و أخرج معه ورقه قد ألصقها، و قال: أوصلها إلى شيخك أبى عبد الله. فجاء بها إليه فقرأها، و لم يزل يضحك هو و نفسه، و قال: قد أخبرنى بما جرى لك فى مجلسه و لقبك المفيد (١).

و قيل أيضا: بينما القاضى عبد الجبار-شيخ المعتزله- ذات يوم فى بغداد، و مجلسه مملو من علماء الفريقين، إذ حضر المفيد و جلس فى صفّ النّعال، إذ قال للقاضى: إن لى سؤالا فإن أجزت بحضور هؤلاء الأئمه. قال:

سل. قال: ما تقول فى الخبر الذى يرويه طائفه من الشّيعه: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه» أهو مسلّم صحيح عن النّبىّ صلّى الله عليه و آله يوم الغدير؟ فقال: نعم خبر صحيح. فقال: ما المراد بلفظ المولى؟ قال: هو بمعنى أولى. قال: فما هذا الخلاف و الخصومه بين الشّيعه و السّنيّه؟ قال: أيّها الأخ هذه روايه، و خلافه أبى بكر درايه، و العاقل لا يعادل الزّوايه بالدرايه. فقال: ما تقول فى قول النّبىّ صلّى الله عليه و آله لأمير المؤمنين عليه السّلام: «حربك حربى و سلمك سلمى»؟ قال: الحديث صحيح. فقال: ما تقول فى أصحاب الجمل؟ فقال: أيّها الأخ إنهم تابوا. فقال:

أيّها القاضى الحرب درايه، و التّوبه روايه، و أنت قررت فى حديث الغدير أنّ الزّوايه لا تعارض الدرّايه فبهت القاضى و لم يحر جوابا، و وضع رأسه ساعه ثم رفعه و قال: من أنت؟ قال: محمّد بن محمّد بن النّعمان الحارثى. فقام

ص: ٧٧

(١ - ١) مستطرفات السرائر لابن ادريس: ٤٩٣، و التنبيه للورام ٣٠٢: ٢، و النقل بتصريف فى اللفظ.

القاضي و أجلسه مجلسه، و قال: أنت المفيد حقًا. فانقبض فرق المخالفين و همهموا، فقال القاضي: هذا الرجل أسكتني، فإن كان عندكم جواب فقولوا حتى أجلس في مجلسي الأول، فسكتوا و تفرقوا، فوصل خبر المناظره إلى عضد الدوله فأحضر المفيد، و سأله عمًا جرى، فأخبره فأكرمه غاية الاكرام (١).

قلت: يقال للزّمانى: نعم، خبر الغار درايه، لكنّه درايه عار و شنار، حيث أوجب حزنه سلب الرّاحه عن النّبىّ صلى الله عليه و آله حتى نهاه النّبىّ صلى الله عليه و آله، و خص الله تعالى إنزال السّكينه بنبيّه صلى الله عليه و آله، و أخرج صاحبه إشعارا بعدم إيمانه، حيث إنّه تعالى فى آيات اخر أشرك المؤمنين مع نبيّه صلى الله عليه و آله فى إنزال السّكينه عليهم.

و أمّا كون خبر الغدير روايه فيقال له و للقاضي: أهل العالم - حتى غير المّليين - المتواتر عندهم درايه، و أىّ تواتر فوق هذا الخبر؟ و قد صنّف فى طرقه مجلّدات ضخام و رواه الخصم. و يقال للقاضي: كون خلافه أبى بكر درايه - بمعنى: تصديه للأمر - أمر لا ينكره أحد، إلّا أنّ الكلام فى حقّه و باطله، و خلافه حصلت بإرادته إحراق جمع، قال تعالى فيهم: «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ» (٢). لو لم يسلموا الأمر إليهم معلوم حالها، إلّا أنّ إخواننا مثلهم مثل من سأل فقيها: هل تصير أمّ الزّوجه زوجه؟ فقال: لا. قال: نحن فعلناها فصارت. جعلوه خليفه لكن مع تلك الشّنائع و الفضائح.

و أمّا توبه طلحه و الزّبير، فطلحه لعمر الله كان إلى إزهاق روحه مجدّدًا فى قتال أمير المؤمنين عليه السّلام، بل مريدا لقتله لو يسّر له، و الزّبير و إن ترك القتال

ص: ٧٨

١- ١) نقله النورى فى خاتمه المستدرک: ٥٢٠.

٢- ٢) آل عمران: ٦١. [١]

لما ذكره أمير المؤمنين عليه السلام قول النبي صلى الله عليه وآله في عمله، لكنّه لو كان تاب كان الواجب عليه أن يلحق به عليه السلام و يقاتل معه عليه السلام، كما كان الحرّ لما تاب من خروجه على الحسين عليه السلام، ترك عسكر ابن سعد و لحق به عليه السلام، و قاتل معه حتى قتل. ثمّ ما يقولون في أمهم، فإنّها أوى وقت تابت؟ فكما أنّها لما سمعت يبيعه الناس مع أمير المؤمنين عليه السلام قالت: ليت السيّماء أطبقت على الأرض. و لم يبايع الناس عليّاً و سجّدت شكراً لما بلغها قتل أمير المؤمنين عليه السلام و قالت:

فالقت عصاها و استقرّ بها النوى كما قرّ عينا بالإياب المسافر

و رحبّ بابن ملجم قاتله.

و لعلمهم يقولون: تابت يوم أمرت برمي جنازه سيّد شباب أهل الجنّة الحسن عليه السلام لثلاً يدفنوه عند جدّه؟! قوله عليه السلام على المتن الأخير: «اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعايه لا عقل روايه فإنّ رواه العلم كثير و رعاته قليل» قد عرفت في العنوان السابق أنّ روايه الكلينى جعلت هذا الكلام مع اختلاف يسير، ففى ذاك: «اعقلوا الحقّ» جزء الكلام السّابق هنا على قوله: «هم دعائم الإسلام»، و أمّا جعل المصنّف قوله: «عقلوا الدّين...»... جزأه، فلعلّه فى روايه أخرى، ثمّ بعد اتّحاد مفاده لا يحتاج إلى تكرار شرحه.

۱۱

كتاب (۲۸)

و من كتاب له عليه السلام إلى معاويه جواباً، و هو من محاسن الكتب:

أَمَّا بَعِيدُ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ - تَذَكُّرٌ فِيهِ اصْرِطْفَاءَ اللَّهِ؟ مُحَمَّدًا ص؟ لِدِينِهِ - وَ تَأْيِيدَهُ إِيَّاهُ لِمَنْ أَيْدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ - فَلَقَدْ خَبَأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَبًا - إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا بِبَلَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَنَا - وَ نِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ الثَّمْرِ إِلَى؟ هَجَرَ؟ - أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ إِلَى النَّضَالِ

ص: ۷۹

وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ- فَذَكَرْتَ أَمْرًا إِنْ تَمَّ اعْتَرَلَكَ كَلَّهُ- وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلْمُهُ- وَمَا أَنْتَ وَالْفَاضِلَ وَالْمَفْضُولَ وَالسَّائِسَ وَالْمُسُوسَ- وَمَا لِلطُّلُقَاءِ وَأَبْنَاءِ الطُّلُقَاءِ- وَالتَّمْيِيزَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوْلِيَيْنِ- وَتَرْتِيبَ دَرَجَاتِهِمْ وَتَعْرِيفَ طَبَقَاتِهِمْ هَيْهَاتَ لَقَدْ حَنَّ قَدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا- وَطَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ لَهَا أَلَا تَرُبُّعُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَلَى ظَلْعِكَ- وَتَعْرِفُ قُصُورَ ذُرْعِكَ- وَتَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخْرَكَ الْقَدْرُ- فَمَا عَلَيْكَ غَلْبُهُ الْمَغْلُوبِ وَلَا لَكَ ظَفَرُ الظَّافِرِ.

وَإِنَّكَ لَمَذْهَابٌ فِي التِّيهِ رَوَّاعٌ عَنِ الْقَضِيْدِ- أَلَا تَرَى غَيْرَ مُخْبِرٍ لَكَ- وَ لَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أُحِدْتُ- أَنْ قَوْمًا اسْتَشْهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ- وَ لِكُلِّ فَضْلٍ- حَتَّى إِذَا اسْتَشْهَدَ شَهِيدُنَا قِيلَ؟ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ؟- وَ حَصَّهُ؟ رَسُوْلُ اللَّهِ ص؟ بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صِيْلَاتِهِ عَلَيْهِ أَوْ لَا تَرَى أَنْ قَوْمًا قُطِعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ- وَ لِكُلِّ فَضْلٍ- حَتَّى إِذَا فَعَلَ بِوَاِحِدِنَا مَا فَعَلَ بِوَاِحِدِهِمْ- قِيلَ الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ وَ ذُو الْجَنَاحِيْنَ وَ لَوْ لَا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَرْكِيهِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ- لَمَذَكَرَ ذَاكَرٌ فَضَائِلَ جَمَّةٍ تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِيْنَ- وَ لَا تَمُجُّهَا آذَانُ السَّامِعِيْنَ فَدَعَّ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ- فَإِنَّا صِيَانِعُ رَبَّنَا وَ النَّاسُ بَعِيْدُ صِيَانِعِ لَنَا لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيْمَ عَزَّنَا- وَ لَا عَادِي طَوْلَنَا عَلَى قَوْمِكَ أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا فَكَحْنَا وَ أَنْكَحْنَا- فِعْلَ الْأَكْفَاءِ وَ لَسْتُمْ هُنَاكَ- وَ أَنَّى يَكُونُ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَ مِنَّا؟ النَّبِيُّ؟ وَ مِنْكُمْ الْمُكَذِّبُ- وَ مِنَّا أَسَدُ اللَّهِ وَ مِنْكُمْ أَسَدُ الْأَخْلَافِ- وَ مِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ مِنْكُمْ صَبِيهُ النَّارِ- وَ مِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِيْنَ وَ مِنْكُمْ حَمَالَةُ الْحَطَبِ- فِي كَثِيْرٍ مِمَّا لَنَا وَ عَلَيْنَا

فَإِسْلَامُنَا مَا قَدْ سَمِعَ وَجَاهِلِيَّتُنَا لَا تُدْفَعُ - وَكِتَابُ اللَّهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا شَدَّ عَنَّا - وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى - «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» (١) وَقَوْلُهُ تَعَالَى «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ» (٢) - فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَىٰ بِإِقْرَابِهِ وَتَارَةً أَوْلَىٰ بِالطَّاعَةِ وَ لَمَّا احْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ - ؟ يَوْمَ السَّقِيْفَةِ؟ بِرَسُولِ اللَّهِ ص؟ فَلَجُوا عَلَيْهِمْ - فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَسُجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ - وَإِنْ يَكُنْ بغيرِهِ فَالْأَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُمْ أَلَى أَنْ قَالَ وَ زَعَمْتَ أَنَّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسِدتُ وَ عَلَى كَلِّهِمْ بَغَيْتُ - فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَيْسَتْ الْجِنَايَةُ عَلَيْكَ - فَيَكُونُ الْعُذْرُ إِلَيْكَ وَ تِلْكَ شِكَاةٌ ظَاهِرَةٌ عَنْكَ عَارُهَا

أقول: قول المصنّف: «و من كتاب له عليه السّلام إلى معاوية جوابا» قال ابن أبي الحديد: قلت للتّقيب يحيى بن أبي زيد: أرى هذا الجواب منطبقا على كتاب معاوية الّذى بعثه مع أبي مسلم الخولاني إلى عليّ عليه السّلام، فالجواب الّذى ذكره نصر بن مزاحم في (صفين) (٣) غير صحيح، و إن كان ذلك الجواب، فهذا الجواب غير صحيح. فقال لي: بل كلاهما ثابت مروى، و كلاهما كلامه و ألفاظه عليه السّلام، ثم أمرنى أن أكتب ما أملاه فكتبته. قال: كان معاوية يتسقط علينا عليه السّلام و يبغى عليه ما عساه يذكر من حال أبى بكر و عمر، و أنّهما غضباه حقّه، و لا يزال يكيده بالكتاب يكتبه و الرساله يبعثها يطلب غرّته، لينفث بما فى

ص: ٨١

١-١ (١) الأنفال: ٧٥. [١]

٢-٢ (٢) آل عمران: ٦٨. [٢]

٣-٣ (٣) وقعه صفين لابن مزاحم: ٨٨.

صدره من حال أبى بكر و عمر، إِمَّا مكاتبه أو مراسله، فيجعل ذلك عليه حجّه عند أهل الشّام، و يضيفه إلى ما قرّره فى أنفسهم من ذنوبه، فقد كان غمسه عندهم بأنّه قتل عثمان أو مالأ - على قتله و أنه قتل طلحه و الزبير، و أسر عايشه و أراق دماء أهل البصره، و بقيت خصله واحده و هو أن يثبت عندهم أنّه يتبرأ من أبى بكر و عمر، و ينسبهما إلى الظلم و مخالفه الرّسول صلّى الله عليه و آله فى أمر الخلافه، و أنّهما وثبا عليها غلبه و غصباه، فكانت هذه الطّامه الكبرى ليست مقتصره على فساد أهل الشّام عليه، بل و أهل العراق الذين هم جنده و بطانته و أنصاره، لأنّهم كانوا يعتقدون إمامه الشّيخين، إلّا القليل الشاذ من خواص الشيعة. فلمّا كتب ذلك الكتاب مع أبى مسلم الخولانى قصد أن يغضب عليّا عليه السّلام و يحرجه و يحوجه إذا قرأ ذكر أبى بكر، و أنّه أفضل المسلمين إلى أن يرهن خطّه فى الجواب بكلمه تقتضى طعنا فى أبى بكر. فكان الجواب مجمعا غير بين، ليس فيه تصريح بالتّظليم لهما و لا التّصريح ببراءتهما، و تاره يترحم عليهما، و تاره يقول: قد أخذنا حقّى و قد تركته لهما.

فأشار عمرو بن العاص: أن يكتب كتابا ثانيا مناسبا للكتاب الأوّل، ليستفزّا فيه عليّا عليه السّلام و يستخفّاه، و يحمله الغضب منه أن يكتب كلاما، يتعلّقان به فى تقييح حاله، و تهجين مذهبه، و قال له عمرو: إنّ عليّا رجل نزق تياه، و ما استطعت منه الكلام بمثل تقرّظ أبى بكر و عمر، فاكتب. فكتب إليه كتابا أنفذه مع أبى امامه الباهلى الصّحّابى، بعد أن عزم على بعثه مع ابى الدرداء، و نسخه الكتاب: «من عبد الله معاويه بن أبى سفيان إلى عليّ بن أبى طالب. أمّا بعد، فإنّ الله تعالى جدّه اصطفى محمّدا لرسالته، و اختصّه بوحيه و تأديه شريعته. فأنقذ به من العمايه، و هدى به من الغوايه، ثمّ قبضه إليه رشيدا حميدا قد بلّغ الشّرع، و محق الشّرك، و أحمد نار الإفك، فأحسن الله جزاءه، و ضاعف عليه نعماءه و آلاءه.

ثم إن الله سبحانه اختص محمدا بأصحاب أيدوه، و آزره و نصره، و كانوا كما قال سبحانه: «أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ» (١) فكان أفضلهم مرتبه، و أعلاهم عند الله و المسلمين منزله: الخليفة الأول الذي جمع الكلمه، و لم الدعوه، و قاتل أهل الرده، ثم الخليفة الثاني الذي فتح الفتوح، و مصير الأمصار، و أذل رقاب المشركين، ثم الخليفة الثالث المظلوم الذي نشر المله، و طبق الآفاق بالكلمه الحنيفيه. فلما استوسق الإسلام و ضرب بجرانه، عدوت عليه، فبغيته الغوائل و نصبت له المكائد و ضربت له بطن الأمر و ظهره، و دسست عليه، و أغريت به، و قعدت حيث استنصرك عن نصرته، و سألك أن تدركه قبل أن يمزق فما أدركته.

و ما يوم المسلمين منك بواحد، لقد حسدت أبا بكر و التويت عليه، و رميت إفساد أمره، و قعدت في بيتك، و استغويت عصابه من الناس حتى تأخروا عن بيعته.

ثم كرهت خلافه عمر، و حسدته و استطلت مدته و سررت بقتله، و أظهرت الشّماته بمصابه، حتى أنك حاولت قتل ولده، لأنه قتل قاتل أبيه.

ثم لم يكن أشد حسدا منك لابن عمك عثمان، نشرت مقابحه، و طويت محاسنه، و طعنت في فقهه، ثم في دينه، ثم في سيرته، ثم في عقله، و أغريت به السفهاء من أصحابك و شيعتك، حتى قتلوه بمحضر منك لا تدفع عنه بلسان و لا يد، و ما من هؤلاء إلا من بغيت عليه، و تلكأت في بيعته، حتى حملت إليه قهرا تساق بخزائم الاقتسار كما يساق الفحل المخشوش.

ثم نهضت الآمن تطلب الخلافه، و قتله عثمان خلصاؤك و شجراؤك و المحمدقون بك، و تلك من أمانى النفوس، و ضلالات الأهواء. فدع اللجاج

ص: ٨٣

و العبث جانباً، و ادفع إلينا قتله عثمان، و أعد الأمر شورى بين المسلمين ليَتَفَقُوا على من هو لله رضا، فلا يبيعه لك في أعناقنا، و لا طاعه لك علينا، و لا عتبي لك عندنا، و ليس لك و لا لأصحابك عندى إلا السيف، و الذى لا إله إلا هو لأطلبن قتله عثمان أينما كانوا و حيثما كانوا، حتى أقتلهم أو تلتحق روى بالله.

فأما ما تزال تمنّ به من سابقتك و جهادك فإني وجدت الله سبحانه يقول: «يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هِدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ». و لو نظرت في حال نفسك لو جدتها أشدّ الأنفس امتنانا على الله بعملها، و إذا كان الامتنان على السائل يبطل أجر الصّيدقة، فالامتنان على الله يبطل أجر الجهاد، و يجعله كصفوان «عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابُهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ» (١).

قال النّقيب: فلما وصل هذا الكتاب إلى عليّ عليه السلام مع أبي أمامه الباهليّ كلّمّ أبا أمامه بنحو ممّا كلّمّ به أبا مسلم الخولانيّ، و كتب معه هذا الجواب.

و في كتاب معاويه هذا ذكر لفظ (الجمل المخشوش) أو (الفحل المخشوش) لا في الكتاب الواصل مع أبي مسلم، و ليس في ذلك هذه اللفظه، و إنّما فيه:

«حسدت الخلفاء و بغيت عليهم، عرفنا ذلك من نظر ك الشّزر، و قولك الهجر، و تنفّسك الصّعداء، و إبطائك عن الخلفاء».

قال: و كثير لا يعرفون الكتّابين، و المشهور عندهم كتاب أبي مسلم، فيجعلون هذه اللفظه فيه، و الصّحيح أنّها في كتاب أبي أمامه، ألا تراها عادت

ص: ٨٤

فى جوابه؟ و لو كانت فى كتاب أبى مسلم لعادت فى جوابه... (١).

قلت: و روى كتابه هذا (صبح الأعشى) و (نهاية الارب) (٢).

و أمّا ما نقله ابن أبى الحديد عن التّقيب، من أنّ معاويه كان قصده من مدح أبى بكر و عمر موجداه أمير المؤمنين عليه السّلام، حتّى يذكر طعنا فيهما، فيجعل معاويه ذلك و سيله لتبرؤ النّاس منه عليه السّلام، فصحيح صحيح.

و يوضح ذلك فضل إيضاح ما رواه أبو الفرج فى (مقاتله): أنّ الحسن عليه السّلام كتب إلى معاويه، و فيه ذكر تنازع العرب الأمر بعد النّبىّ صلّى الله عليه و آله إلى أن قال: فلما صرنا أهل بيت محمّد صلّى الله عليه و آله و اولياؤه إلى حاجّتهم و طلب النّصف منهم، باعدونا و استولوا بالاجتماع على ظلمنا، و مراغمتنا و العنت منهم لنا، فالموعده الله و هو الوليّ النّصير، و قد تعجبنا لتوثّب المتوثّبين علينا فى حقنا و سلطان نبينا صلّى الله عليه و آله، و إن كانوا ذوى فضيله و سابقه فى الإسلام، فأمسكنا عن منازعتهم مخافه على الدّين، أن يجد المنافقون و الأحزاب بذلك مغمزا يثلمونه به، أو يكون لهم بذلك سبب لما أرادوا به من فساد، فاليوم فليعجب المتعجب من توثّبك -يا معاويه- على أمر لست من أهله -لا بفضل فى الدّين معروف، و لا أثر فى الإسلام محمود- إلى أن قال -فكتب معاويه جوابه: و ذكرت وفاه النّبىّ صلّى الله عليه و آله و تنازع المسلمين من بعده، فرأيتك صرّحت بتهمه أبى بكر الصّديق، و عمر الفاروق، و أبى عبيده الأمين و حوارى رسول الله، و صلحاء المهاجرين و الأنصار، فكرهت ذلك لك، فإنّك امرؤ عندنا و عند النّاس غير ظنين و لا المسىء و لا اللّئيم، و أنا أحبّ لك القول السّديد و الذّكر الجميل... (٣)

ص: ٨٥

١- ١ شرح ابن أبى الحديد ٣: ٤٥٥. [١]

٢- ٢ صبح الأعشى ١: ٢٢٩ نهاية الارب للنويرى ٧: ٢٣٣. [٢]

٣- ٣ المقاتل لأبى الفرج: ٣٥.

«أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر فيه» هكذا في (المصريه)، و كلمه (فيه) زائده لعدم وجودها في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) (١).

«اصطفاء الله» زاد ابن ميثم و الخطيبه: «تعالى» (٢).

«محمدا صلى الله عليه و آله لدينه و تأييده إياه بمن أيده من أصحابه فلقد خبا» أي: أخفى.

«لنا الدهر منك عجا» قال ابن أبي الحديد: موضع التعجب أن معاويه يخبر عليا عليه السلام باصطفاء الله تعالى محمدا و تشريفه له و تأييده له، و هذا ظريف، لأنه يجري كإخبار زيد عمرا عن حال عمرو، إذ كان النبي صلى الله عليه و آله و علي عليه السلام كالشيء الواحد (٣).

قلت: و أعجب منه أن معاويه و أباه و أمه و أخاه كانوا يعادون النبي صلى الله عليه و آله مره بعد مره و محلا بعد محل، بكل ما قدروا، إلى أن خذلهم الله تعالى بفتح مكة، ثم يذكر معاويه ما ذكر.

و العجب العجاب أن أمير المؤمنين عليه السلام قاسى مع النبي صلى الله عليه و آله شدائد شديده فى سبيل الإسلام، و حصل بعده سلطانه لمعاويه و أمثاله من أعدائه، فصانعوا أصحابه الذين يعرفونهم باتحاد طينتهم، و ساعدوهم على نقل الأمر إلى أولئك، حتى ينتهى إليهم و يخلص لهم، فمنعوا النبي صلى الله عليه و آله عن الوصيه فى مرضه، و تركوا جنازته بلا تجهيز، و غلبوا على الأمر.

و مما يفصح عن ذلك و يكشف الحقيقه ما رواه أبو الفرج فى (أغانيه): أن مروان لما ضرب عبد الرحمن بن حسان الحد، و لم يضرب أخاه حين تهاجيا و تقاذفا، فكتب عبد الرحمن إلى التعمان بن بشير يشكو إليه ذلك، دخل التعمان

ص: ٨٦

١- ١) يوجد لفظ «فيه» فى شرح ابن أبي الحديد ٣:٤٥٣، و [١] شرح ابن ميثم ٤:٤٣١ أيضا. [٢]

٢- ٢) لا توجد هذه الزيادة فى شرح ابن ميثم ٤:٤٣١. [٣]

٣- ٣) شرح ابن أبي الحديد ٣:٤٥٧. [٤]

على معاويه، و أنشأ يقول:

يابن أبى سفيان ما مثلنا جار عليه ملك أو أمير

اذكر بنا مقدم أفراسنا بالحنو إذ أنت إلينا فقير

و اذكر غداه الساعدي الذي أثاركم بالأمر فيها بشير (١)

يشير إلى مساعده أبيه بشير بن سعد الخزرجي لأبي بكر في سقيفه بنى ساعده، و بيعته معه أوّل النَّاس حتّى قبل عمر، فصارت بيعته سببا لتذكر الأوس حقدهم مع الخزرج و متابعتهم له في ذلك.

فلو لم يكن معاويه صانع أبا بكر و عمر كيف يقول النعمان لمعاويه:

«اثاركم بالأمر فيها بشير»، و لم يقل عمر كرارا لابن عباس: «أبي قومكم لكم الأمر»؟ فهل قومهم إلا قريش الطلقاء: بنو اميّه، و بنو مخزوم، و بنو سهم، و غيرهم؟ و حينئذ فلا غرو أن يذكر معاويه اصطفاء الله محمّدا صلّى الله عليه و آله مع ضميمه أصحابه اولئك إليه.

و لقد أفصح عن ذلك أبوه أبو سفيان أيام ثالث اولئك الأصحاب، حيث ضرب قبر حمزه برجله، و قال: يا أبا عماره قم عن قبرك و شاهد، إن الذي ضربتمونا بالسيف عليه صار ملعبه في أيدي شباننا.

و ممّا يوضح كون أبي بكر و عمر مع معاويه، و بنى اميّه على شاكله واحده قول معاويه للحسن عليه السّلام: «و الحال في ما بيني و بينك اليوم مثل الحال التي كنتم عليها و أبو بكر بعد النبي، و لو علمت أنك أضبط منّي للزّعيه، و أحوط على هذه الامّه، و أقوى على جمع الأموال، و أكيد للعدوّ لأجبتك».

و صدق معاويه في كلامه هذا، فلم يكن أمير المؤمنين عليه السّلام و عترته عليهم السّلام يستعملون سياسه الأكاسره و القياصره كما كان أبو بكر

ص: ٨٧

(١ - ١) الأغاني لأبي الفرج ٤٧:١٦ و النقل بتلخيص.

و عمر يستعملانها، و كان عمر من عجبه بمعاويه كرارا يقول: تذكرون دهاء كسرى و قيصر و عندكم معاويه.

إلا أنه لو كان غرض الله تعالى من الإسلام الذي رضيته دينا لعباده نصب أبي بكر مكان علي عليه السلام، و نصب معاويه مكان الحسن عليه السلام، للعله التي ذكرها معاويه، كان نصب أبي جهل أو أبي سفيان للتبؤه مكان محمّد صلى الله عليه و آله أولى، فإنه لو كان أحدهما مكانه، لما قدر الفاروق أن يمنعه من الوصيّه و يقول: «إنه ليهجر» (١)، و لما قدر هو و صاحبه على التخلّف عن الشّخوص في جيش لعن المتخلف عنه (٢)، و لما قدر أعداؤه دفع أهل بيته عن مقامه، و يجعلوه متداولين بينهم تداول الكره، كما قال أبوه ذلك، حين وصل الأمر إلى صاحبهم الخليفة الثالث، و قال: اجعلوه بينكم كذلك، فما من جنّه و لا نار، و قرّره الإمام الثالث و رضى بوصيته و ارتضى عقيدته.

فإن قيل: كيف يجوز أن يرتضى عقيدته أبي سفيان بعدم جنّه و لا نار؟ قلت: أصدق شاهد عليه عمله أيام خلافته و تسليطه بني امية - الشجره الملعونه في القرآن - على نفوس الناس و أعراضهم، و توليته مثل الوليد بن عقبه أخيه لامه، حتّى يصلّى الصّبح أربعاً بالناس في حال السكر، و ينشد في الصّلاه لهم الأشعار، و يقول لهم: لو شتمتكم على الأربع في صلاه صبحكم، و مثل عبد الله بن سعد بن أبي سرح الذي نزل القرآن بكفره، و النبيّ صلى الله عليه و آله أمر بقتله عام الفتح، و لو كان متعلّقاً بأستار الكعبه.

«إذ طفت» أي: شرعت.

ص: ٨٨

١ - ١) منع عمر النبيّ صلى الله عليه و آله من الوصيّه أخرجه البخارى في صحيحه ٢٧١، ٧: ٤، ٣٢: ١، و غيره، مرّ تخريجه في أواخر العنوان ٣ من هذا الفصل.

٢ - ٢) لعن النبيّ صلى الله عليه و آله المتخلف عن جيشه، أخرجه الجوهري في السقيفه: ٧٥ مسندا، و نقله الشهرستاني في الملل و النحل ٢٩: ١، و غيره مجرّدا.

«تخبرنا بلاء الله» و حسن اختياره.

«عندنا و نعمته علينا في نبينا» و هو أمر يضحك الشكلى.

«فكنت في ذلك كناقل التمر إلى هجر» قال ابن أبي الحديد: هجر: اسم مدينه لا ينصرف، للتعريف و التأنيث، و قيل: هو اسم مذكر مصروف، و أصل المثل كمستبضع تمر إلى هجر، و النسبه إليه: هاجرى، على غير قياس، و هى بلده كثيره النخل يحمل منها التمر إلى غيرها. قال الشاعر في هذا المعنى:

أهدى له طرف الكلام كما يهدى لو الى البصره التمر (١)

قلت: ابن أبي الحديد يتبع غالباً في اللغة صاحب (الصحيح) ، و هو لم يذكر غير صرف هجر (٢) ، و إنما قال ابن الأبارى - كما في (بلدان الحموى) - الغالب عليه التذكير و الصيرف، و ربما أنثوا و لم يصرفوها (٣) ، فمن أين جعل الأصل فيه التأنيث؟ و أمّا قوله: إن النسبه إلى هجر هاجرى، فتبع فيه الجواهرى، لكن لم يعلم صحته. فقال السمعاني في (أنسابه): النسبه إليه هجرى، بفتحتين على القياس، و عدّ في المنسولين إليه رشيد الهجرى المعروف (٤).

و الهاجرى - على ما قال (بلدان الحموى) - نسبه إلى عين هجر، لا بلده هجر، فقال: قال ابن الكلبي عن الشرقى: إنما سميت (عين هجر) بهجر بنت المكفف، و كانت من العرب المتعزبه، و كان زوجها محلم بن عبد الله صاحب النهر الذى بالبحرين يقال له: «نهر محلم» و «عين محلم». و ينسب إليها هاجرى، على غير قياس، كما قيل: حارى بالنسبه إلى الحيره. قال

ص: ٨٩

١- ١) شرح ابن أبي الحديد ٣: ٤٥٧. [١]

٢- ٢) صحاح اللغة للجوهري ٢: ٨٥٢ ماده (هجر).

٣- ٣) معجم البلدان للحموى ٣: ٤٥٧. [٢]

٤- ٤) انساب السمعاني ٥٨٨.

تشق الأحزّه سلافنا كما شقق الهاجرى الدّبارا (١)

و كيف كان، فمما قيل فى كثره نمر هجر: قول العجيف فى أمه، بعدم رِيها كعدم شعبها:

يا ليتنا آمنّا شالت نعامتها أيما إلى جنّه أيما إلى النار

ليست بشعبى و إن أسكنتها هجرا و لا بريّا و لو حلّت بذي قار

و مثل هجر خبير، و به يضرب أيضا المثل فى نقل التمر إليه. قال النابغه الجعدى:

و إن امرأ أهدى إليك قصيده كمستبضع تمرا إلى أهل خبير

«أو داعى» و فى (ابن أبى الحديد و الخطيبه) (٢): «و داعى».

«مسدده» أى: معلّمه.

«إلى النّضال» أى: المراماه. مثل آخر، أى: كنت يا معاويه فى ما فعلت كداعى معلّم رميه إلى مراماته و لما هجا العباس الرّياشى أبا العباس الأعرج، أجابه أبو العباس:

إنّ الرياشى عبّاسا تعلّم بى حوك القصيد و هذا أعجب العجب

يهدى لى الشّعر حيننا من سفاهته كالتمر يهدى لذات الليف و الكرب

«و زعمت أنّ أفضل النّاس فى الإسلام فلان و فلان» أى: أبو بكر و عمر.

«فذكرت أمرا إن تمم» هكذا فى (المصريّه)، و الصّواب: (إن تم) كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) (٣).

١- (١) معجم البلدان للحموى ٣:٤٥٧. [١]

٢- (٢) لفظ شرح ابن أبى الحديد ٣:٤٥٤، و [٢] شرح ابن ميثم ٤:٤٣٢ مثل المصريه أيضا.

٣- (٣) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ٣:٤٥٤، لكن لفظ شرح ابن ميثم ٤:٤٣٢ مثل المصريه أيضا.

«اعتزلك كله» لأنه لم يكن من عشيرتهما.

«وإن نقص لم يلحقك ثلمته» أي: خلله. قال ابن أبي الحديد: كان جرير يفخر على الفرزدق بقيس عيلا-خؤولته-ويعيره بأيامهم على بني تميم، فقال له الفرزدق:

و ما أنت من قيس فتنبج دونها (١)

قلت: إنه عليه السلام وإن أجمل جواب معاويه، و تنكب عن التصريح حكمه - كما عرفت من التقيب- فكان غرض معاويه من مدحه لأبي بكر و عمر حملة عليه السلام على الغضب، حتى يطعن فيهما، فيفض أهل العراق من حوله و يدعوه، إلا- أنه عليه السلام كان يتم الحجج كرارا، و لا سيما في أيام إمارته من أولها إلى آخرها.

و منها ما رواه المدائني عن عبد الله بن جنادة قال: قدمت من الحجاز أريد العراق في أول إماره علي عليه السلام، فمررت بمكة فاعتمرت، ثم قدمت المدينة فدخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله، إذ نودي للصلاة جامعاه، فاجتمع الناس و خرج علي عليه السلام متقلدا سيفه، فشخصت الأبصار نحوه، فحمد الله و صلى على رسوله، ثم قال: أما بعد فإنه لما قبض الله نبيه صلى الله عليه و آله قلنا: نحن أهله و ورثته و عترته و أولياؤه دون الناس، لا- ينازعنا سلطانه أحد، و لا- يطمع في حقنا طامع. إذ انبرى لنا قومنا، فغصبونا سلطان نبينا، فصارت الإمرة لغيرنا، و صرنا سوقه يطمع فينا الضعيف، و يتعزز علينا الدليل، فبكت الأعين منا لذلك، و خشنت الصدور، و جزعت النفوس، و ايم الله لو لا مخافه الفرقه بين المسلمين، و أن يعود الكفر، و يبور الدين لكنا على غير ما كنا لهم... (٢).

ص: ٩١

١-١) شرح ابن أبي الحديد ٣:٤٥٧. [١]

٢-٢) نقله عن المدائني ابن أبي الحديد في شرحه ١:١٠١ شرح خطبه ٢٢.

و كذلك فى الخطبه الشَّقشَقِيَّه الَّتِي رواها العامَّة و الخاصَّه (١)، و كذلك فى الخطبه الَّتِي كتبها لجعده بن هبيرة حتَّى يقرأها، لَمَّا سألوه بعد فتح مصر عن الثَّلاثه المتقدِّمين عليه (٢).

و التنكُّب عن الجواب بمثل ما فعل عليه السَّلام أبلغ جواب، و تبعه ابن عيَّاس فى مجاوبه معاويه و ابن الزَّبير، (ففى عيون ابن قتيبه) روى الهيثم عن ابن عيَّاش عن الشَّعبى قال: أقبل معاويه ذات يوم على بنى هاشم، فقال يا بنى هاشم ألا- تحدَّثونى عن ادِّعائكم الخلافه دون قريش بم تكون لكم؟- إلى أن قال-: قال معاويه: إنَّ أمركم لأمر تضيق به الصَّيدور، إذا سنلتم عمَّن اجتمع عليه من غيركم قلتم: حقٌّ. فإن كانوا اجتمعوا على حقٍّ، فقد أخرجكم الحقُّ من دعواكم، انظروا فإن كان القوم أخذوا حقَّكم فاطلبوهم، و إن كانوا أخذوا حقَّهم فسلموا إليهم، فإنَّه لا ينفعكم أن تروا لأنفسكم ما لا يراه النَّاس لكم. فقال ابن عباس:

ندعى هذا الأمر بحقٍّ من لو لا حقه لم تقعد مقعدك هذا، و نقول: كان ترك النَّاس أن يرضوا بنا و يجتمعوا علينا حقًّا ضيعوه، و حظًا حرموه، و قد اجتمعوا على ذى فضل لم يخطيء الورد و الصَّيدر، و لا ينقص فضل ذى فضل غيره عليه، قال الله عزَّ و جلَّ «وَ يُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ» (٣). فأما الَّذى منعنا من طلب هذا الأمر بعد رسول الله صلَّى الله عليه و آله فعهد منه إلينا، قبلنا فيه قوله و دنا بتأويله، و لو أمرنا أن نأخذه على الوجه الَّذى نهانا عنه لأخذناه أو أعذرنا فيه، و لا يعاب أحد على ترك حقِّه، إنَّما المعيب من يطلب ما ليس له (٤).

ص: ٩٢

١- ١) رواه الشريف الرضى فى نهج البلاغه ١: ٣٠ خطبه ٣.

٢- ٢) هذا الحديث رواه الكلينى فى الرسائل عنه كشف المحجَّه: ١٧٣، و الثقفى فى الغارات ١: ٣٠٣، و ابن قتيبه فى الإمامه و السياسه ١: ١٩ و غيرهم، و أما كونه خطبه أو كونه لجعده بن هبيرة فليس بمعلوم.

٣- ٣) هود: ٣. [١]

٤- ٤) عيون الأخبار لابن قتيبه ١: ٥. [٢]

و في (السَّير): أنَّ مروان لَمَّا كان أميراً على المدينة يوضع لابن عبَّاس سرير إلى جنب سريره. فجاء يوماً ابن عبَّاس، و حضر ابن الزَّبير، فنطق و قال:

إنَّ ناساً يزعمون أنَّ بيعه أبي بكر كانت غلطاً، و فلتة، و مغالبه، ألاَّ إنَّ شأن أبي بكر أعظم من أن يقال فيه هذا، و يزعمون أنَّه لو لا ما وقع لكان الأمر لهم و فيهم، و الله ما كان من أصحاب محمَّد أحد أثبت إيماناً، و لا أعظم سابقه من أبي بكر، فمن قال غير ذلك فعليه لعنة الله، فأين هم حين عقد أبو بكر لعمر، فلم يكن إلاَّ- ما قال؟ ثمَّ ألقى عمر حظَّهم في حظوظ، و جدَّهم في جدود، فأخر الله سهمهم، و أدحض جدَّهم، و ولى الأمر عليهم من كان أحقَّ به منهم، فخرجوا عليه خروج اللصوص على التَّاجر خارجاً من القرية، فأصابوا منه غرَّه، فقتلوه فقتلهم الله به كلَّ قتله، و صاروا مطرودين تحت بطون الكواكب. فقال ابن عبَّاس: أيُّها القائل في أبي بكر و عمر و الخلافة و الله ما نالا و لا نال أحد منهما شيئاً إلاَّ و لصاحبنا خير ممَّا نالا- إلى أن قال- و لو لا أنَّك إنَّما تذكر حظَّ غيرك و شرف امرئ سواك لكلمتك، و لكن ما أنت و ما لا حظَّ لك فيه؟ اقتصر على حظِّك، و دع تيماً لتيمة، و عدياً لعدى، و اميَّة لاميَّة، و لو كلمنى تيمى أو عدى، لكلمته و أخبرته خبر حاضر عن حاضر لا خبر غائب عن غائب، و لكن ما أنت و ما ليس لك؟ فإن يكن في أسد بن عبد العزى شىء فهو لك. أما و الله إنَّا لنحن أقرب بك عهداً، و أبيض لديك يداً، و أوفر عندك نعمه ممَّن رميت، تظنَّ أنَّك تصول به علينا، و ما أخلق ثوب صفيته بعد (1)!» «و ما أنت و الفاضل و المفضل» و حيث إنَّ معاوية كان مكابراً في قوله:

«فكان أفضلهم مرتبه الخليفة الأوَّل، ثمَّ الثَّانى، ثمَّ الثَّالث» كان أحسن جواب له ما فعله عليه السَّلام من كون ذلك غير مربوط به، حيث إنَّ أفضليته من جميع الامَّة

ص: ٩٣

بعد النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الْبُدِيهَاتِ الَّتِي يَكُونُ الْاِسْتِدْلَالُ لَهَا لَغْوًا، وَرَكِيكًا، وَكَيْفَ لَا، وَبِنَصِّ الْقُرْآنِ هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَنْزِلَةِ نَفْسِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (١)؟ وَفِي (صَفَيْنَ نَصْرَ بْنِ مِزَاحِمٍ): أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَطَبَ فِي صَفَيْنَ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْرِمُ مَا نَقَضَ، وَلَا يَنْقُضُ مَا أُبْرِمَ، وَهُوَ لَوْ شَاءَ مَا اخْتَلَفَ اثْنَانِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَلَا مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا تَنَازَعَتْ الْأُمَّةُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ، وَلَا جَحَدَ الْمَفْضُولِ ذَا الْفَضْلِ فَضْلَهُ، وَكَانَتْ سَاقَتَنَا وَهُؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْأَقْدَارِ، حَتَّى لَقِّتَ بَيْنَنَا فِي هَذَا الْمَكَانِ، فَنَحْنُ مِنْ رَبِّنَا بِمِرْأَى وَمَسْمَعٍ، فَلَوْ شَاءَ لَعَجَّلَ النَّقْمَةَ، وَكَانَ مِنْهُ التَّغْيِيرُ حَتَّى يَكْذِبَ اللَّهُ الظَّالِمَ، وَيَعْلَمَ الْحَقُّ أَيْنَ مَصِيرِهِ، وَكَانَتْ جَعَلَ الدُّنْيَا دَارَ الْأَعْمَالِ... (٢).

«وَالشَّائِسُ وَالْمَسْوَسُ» قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: سَسَتْ الرِّعِيَةَ سِيَاسَهُ، وَسَوَّسَ الرَّجُلُ أُمُورَ النَّاسِ - عَلِيٌّ مَا لَمْ يَسْمَعْ فَاعِلُهُ - إِذَا مَلَكَ أَمْرَهُمْ، وَفُلَانٌ مَجْرَبٌ قَدْ سَاسَ وَسَيَّسَ عَلَيْهِ، أَيْ: أَمَرَ وَآمَرَ عَلَيْهِ (٣).

«وَمَا لِلطَّلَقَاءِ وَأَبْنَاءِ الطَّلَقَاءِ، وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ، وَتَرْتِيبِ دَرَجَاتِهِمْ وَتَعْرِيفِ طَبَقَاتِهِمْ» قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: هَذَا الْكَلَامُ يَنْقُضُ قَوْلَ مَنْ يَطْعَنُ فِي السَّلَامِ، فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْكَرَ عَلَى مَعَاوِيَةَ تَعْرِيفَهُ بِالْمَفَاضِلِ بَيْنَ أَعْلَامِ الْمُهَاجِرِينَ، وَلَمْ يَذْكُرْ مَعَاوِيَةَ إِلَّا الْمَفَاضِلَ بَيْنَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَشَهَادَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّ مَعَاوِيَةَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ وَكَانَ ذُو الدَّرَجَاتِ وَالطَّبَقَاتِ الَّتِي اشْتَبَهَ الْحَالُ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَيِّ الرَّجَالِ مِنْهُمْ أَفْضَلُ، وَأَنَّ قَدْرَ مَعَاوِيَةَ يَصْغُرُ أَنْ يَدْخُلَ نَفْسَهُ، وَفِي مِثْلِ ذَلِكَ شَهَادَةُ قَاطِعِهِ عَلَى عِلْوِ شَأْنِهِمَا (٤).

ص: ٩٤

١- ١) انظر قوله تعالى: «وَأَنفُسَنَا وَ أَنفُسَكُم» آل عمران: ٦١، [١] كما روى في شأن نزوله.

٢- ٢) وقعه صفين لابن مزاحم: ٢٢٥.

٣- ٣) صحاح اللغة للجوهري ٢: ٩٣٥ [٢] مادة (سوس) والنقل بتقطيع.

٤- ٤) شرح ابن أبي الحديد ٣: ٤٥٨ [٣].

قلت:العجب منه أنه نسي ما نقله عن شيخه، من كون جوابه عليه السّلام في الكتاب مجمعا ليس فيه تصريح بالتّظلم لهما، ولا التّصريح ببراءتهما، وأى شيء يفيد كلامه عليه السّلام هذا بعد إجماله الجواب، من ذكر كبرى كليه من وجود مهاجرين أوليين، واختلاف درجاتهم وطبقاتهم، بدون ذكر صغرى في تعيين أشخاص المهاجرين؟ ومن أين أنه عليه السّلام لم يرد بالمهاجرين الأولين عمّه حمزه وأخاه جعفر، وشيعته سلمان وأبا ذر والمقداد، وعمّار، وحذيفه، ونظراءهم المتفق على جلالهم؟ ويشهد لما قلنا ما رواه أبو نعيم في (حليته) في عنوان عمّار عن عبد الله بن سلمه. قال: لقي عليّ عليه السّلام رجلين قد خرجا من الحّمّام متدهنين، فقال عليّ عليه السّلام: من أنتما؟ قالوا: من المهاجرين. قال: كذبتما إنّما المهاجر عمّار بن ياسر (١).

و روى في عنوان سلمان مسندا عن زاذان، وأبي الأسود قالوا: كنّا عند عليّ عليه السّلام ذات يوم، فوافق النّاس منه طيب نفس و مزاح، فقالوا: يا أمير المؤمنين عليه السّلام حدّثنا عن أصحابك. قال: عن أي أصحابي؟ قالوا: عن أصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله. قال: كلّ أصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله أصحابي، فعن أيهم؟ قالوا: عن الذين رأيناك تلطفهم بذكرك، والصّلاه عليهم دون القوم، حدّثنا عن سلمان.

قال: من لكم بمثل لقمان الحكيم، ذاك امرؤ منّا وإلينا أهل البيت... (٢). و مغزى كلامه عليه السّلام: «كلّ أصحاب محمّد أصحابي» أنّ الثّلاثة، و من كان على رأيهم من باقى عشرتهم و اتباعهم لا يحسبون من أصحاب النّبى صلّى الله عليه وآله.

ص: ٩٥

١-١ (١) حليه الأولياء [١] لأبي نعيم ١:١٤١.

٢-٢ (٢) حليه الأولياء لأبي نعيم ١:١٨٧.

و روى فى عنوان أهل الصَّيْفَه مسندا عن ثابت البنانى، قال: كان سلمان فى عصابه يذكرون الله تعالى، فمرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فكفوا، فقال: ما كنتم تقولون؟ فقلنا: نذكر الله يا رسول الله. قال: قولوا، فإننى رأيت الرّحمة تنزل عليكم فأحييت أن أشاركم فيها (١).

و عن مسلمه بن عبد الله عن عمّه قال: عن سلمان: جاءت المؤلّفه قلوبهم إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: عينه بن حصين و الأقرع بن حابس، و ذووهم، فقالوا: إنك لو جلست فى صدر المجلس و نحييت عنّا هؤلاء، و أرواح جبابهم - يعنون أبا ذر، و سلمان، و فقراء المسلمين، و كان عليهم جباب الصّوف لم يكن عندهم غيرها - جلسنا إليك و خالصناك، و أخذنا عنك. فأنزل الله تعالى: «وَ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَ لَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلتَحِداً وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ» - حتّى بلغ - «ناراً أحاطَ بهم سِرادِقُها» (٢) يتهدّدهم بالنار. فقام نبيّ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يلتمسهم، حتّى أصابهم فى مؤخر المسجد يذكرون الله تعالى، فقال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: الحمد لله المذى لم يمتنى حتّى أمرنى أن أصبر نفسى مع قوم من أمتى معكم المحيى و معكم الممات (٣).

بل كان صدّيقهم و فاروقهم عوناً لاولئك المؤلّفه الجبابره على هؤلاء المؤمنين المهاجرين الأوّلين، فروى أبو نعيم أيضاً ثمة مسندا عن عائذ بن عمرو: أنّ أبا سفيان مرّ بسلمان و صهيب و بلال، فقالوا: ما أخذت السيوف من عنق عدوّ الله ما أخذها. فقال لهم أبو بكر: تقولون هذا لشيخ قريش و سيدها؟ ثم

ص: ٩٤

١- ١) حليه الأولياء [١] لأبى نعيم ١: ٣٤٢ و للحديث ذيل.

٢- ٢) الكهف: ٢٧-٢٩. [٢]

٣- ٣) حليه الأولياء [٣] لأبى نعيم ١: ٣٤٥.

أتى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَخْبِرَهُ بِالْمَذَى قَالُوا، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ، وَالْمَذَى نَفْسِي بِيَدِهِ لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربَّكَ (١).

و كانا يقْران بأنَّ اولئكَ المهاجرين أحقَّ بمقامهما، لصبرهم في ذات الله، و لكونهم مهاجرين حقيقين، روى أبو نعيم أيضا مسندا عن أبي ليلى الكندي، قال: جاء خباب إلى عمر، فقال له: ادن فما أرى أحدا أحقَّ بهذا المجلس منك.

فجعل خباب يريه آثارا في ظهره ممَّا عذَّبه المشركون (٢).

و أَى فضل في هجرتهما؟ و قد روى إمامهم مسلم في (صحيحه) كما في (الطرائف) بأسناده عن أبي موسى الأشعري، قال: دخل عمر على حفصه و أسماء عندها، فقال عمر حين رأى أسماء: من هذه؟ قالت: أسماء بنت عميس.

قال عمر: الحبشيَّة هذه، البحرية هذه. فقالت أسماء: نعم. فقال عمر: سبقناكم بالهجرة، فنحن أحقَّ برسول الله منكم. فغضبت، و قالت كلمة: كذبت يا عمر كلاً- و الله كنتم مع رسول الله صَلَّى الله عليه و آله يطعم جائعكم و يعظ جاهلكم، و كنَّا في دار أو أرض البعداء البغضاء في الحبشة، و ذلك في الله و في رسوله، و ايم الله، لا أطعم طعاما، و لا أشرب شرابا حتَّى أذكر ما قلت للنبيِّ صَلَّى الله عليه و آله و سلَّم- إلى أن قال- فلمَّا جاء النبيُّ صَلَّى الله عليه و آله قالت: يا نبي الله إنَّ عمر قال: كذا و كذا. فقال النبيُّ صَلَّى الله عليه و آله و سلَّم:

ليس بأحقَّ بي منكم، له و لأصحابه هجره واحده، و لكم أنتم أهل السفينة هجرتان (٣).

و ما يفيدهما و يفيدهم هجرتهما؟ و قد رووا في متواتر أخبارهم أنَّ النبيَّ صَلَّى الله عليه و آله قال: ليردن عليَّ الحوض رجال ممَّن صاحبنِي، حتَّى رأيتهم

ص: ٩٧

١- ١) حليه الأولياء [١] لأبي نعيم ١: ٣٤٦.

٢- ٢) حليه الأولياء لأبي نعيم ١: ٣٥٩.

٣- ٣) صحيح مسلم ٤: ١٩٤٦ ح ٢٥٠٣، و عنه الطرائف لابن طائوس ٢: ٤٦٦ [٢].

و رفعوا إلىّ اختلجوا دوني، فلاقولنّ: أي رب أصحابي. فيقال لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك (١).

و أيّ حدث أشنع ممّا فعلا من إحضارهما النار لاحراق أهل بيته (٢)، الذين شهد القرآن بعصمتهم و طهارتهم لو تخلّفوا عن بيعتهم؟ و هل كونهما من أعلام المهاجرين- كما هو زعمهم- هل كان لفرارهما في خيبر (٣)، الذي عرض النبيّ صلى الله عليه و آله بهما أنّهما لا- يحيان الله و رسوله، و لا يحبّهما الله و رسوله، و أنّهما فراران غير كزراين؟ أو لتخلّفهما عن جيش اسامه العذّي لعن النبيّ صلى الله عليه و آله المتخلّف عنه (٤)؟ أو لمنعهما النبيّ صلى الله عليه و آله عن الوصيّه حال احتضاره و نسبتها الهجر إليه صلى الله عليه و آله (٥)؟ و لا تتوحش من الاشراك بينهما في ما فعله أحدهما، حيث إنّهما كانا كنفس واحده، كما أنّ أمير المؤمنين عليه السلام مع النبيّ صلى الله عليه و آله كانا كنفس واحده (٦)، و لأنّ ما فعله أحدهما كان عن مواطاه مع الآخر حتّى في شيء أنكره الآخر عليه، كما في ادعاء الفاروق عدم إمكان موت النبيّ صلى الله عليه و آله، و أنّه غاب و لم يمّت، و إنكار الصّديق عليه

ص: ٩٨

١- ١) أخرجه البخارى بطرق في صحيحه ٢٣٣، ٢٥٦، ٢٠٠، ١٦٠، ١٢٧، ٣، و ٤: ١٣٣، و مسلم في صحيحه ٢١٩٤: ٤ ح ٥٨، و غيرهم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، و جاء بطرق اخرى عن ابن عباس و ابن مسعود و ابن سعيد و أبي هريره و حذيفه و أنس و أبي بكره و ام سلمه و عائشه و أسماء بنت أبي بكر، و غيرهم.

٢- ٢) رواه جمع منهم الجوهري في السقيفه: ٧١، ٥٠، ٣٨، و ابن أبي شيبه في المصنّف عنه افحام الأعداء ١: ٨٩، و ابن قتيبه في الإمامه و السياسه ١: ١٢.

٣- ٣) روى فرارهما النسائي في الخصائص: ٥٢، و ابن أبي شيبه و البزاز في مسنديهما و ابن جرير و الطبراني في معجمه الأوسط و الحاكم في المستدرك و البيهقي في الدلائل و الضياء في المختاره عنهم منتخب كنز العمال ٤: ٤٤ و غيرهم.

٤- ٤) لعن النبيّ صلى الله عليه و آله المتخلّف عن جيشه أخرجه الجوهري في السقيفه: ٧٥ [١] مسندا و جمع آخر بلا اسناد.

٥- ٥) منع عمر النبيّ صلى الله عليه و آله من الوصيّه، أخرجه جمع، منهم البخارى في صحيحه ١: ٣٢ و ٤: ٧، ٢٧١ و غيره مر تخريجه في أواخر العنوان ٣ من هذا الفصل.

٦- ٦) انظر قوله تعالى: «وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ» آل عمران: ٦١، [٢] كما روى في شأن نزوله.

ذلك بعد حضوره (١)، فإن ذلك كان منه لعدم حضور صاحبه، فألقى هذه الشبهة حتى يحضر و يفعل ما أراداه، وإلا فكيف يعقل اشتباه الأمر في موت النبي صلى الله عليه وآله على ذلك الداهية الذي كان فوق المغيرة و عمرو بن العاص و معاوية مع عدم اشتباه أمر الموت على السلفاء، بل المجانين؟ و أئى علو لهما في هجرتهما مع كونهما ممن لا يحضر على طعام المسكين؟ روى أبو نعيم في (حليته) عن أبي هريره أنه كان يقول: و الله الذي لا إله إلا هو إن كنت لاعتمد على كبدى من الجوع، و إن كنت لأشد الحجر على بطنى من الجوع، و لقد قعدت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه فمرّ بى أبو بكر فسألته عن آيه من كتاب الله- ما سألته إلا ليستتبعنى- فمرّ و لم يفعل، ثم مرّ بى عمر، فسألته عن آيه من كتاب الله- ما سألته إلا ليستتبعنى- فمرّ و لم يفعل، ثم مرّ بى أبو القاسم صلى الله عليه وآله و تبسم و عرف ما فى نفسى، و ما فى وجهى ثم قال: يا أبا هريرة. قلت: ليبيك يا رسول الله. قال: ألحق... (٢).

و روى عنه أيضا قال: كنت من أصحاب الصفة، فظلمت صائما فأمسيت و أنا أشتكى بطنى- إلى أن قال:- فقلت (لعمري): أقرئنى- و ما أريد إلا- الطعام- إلى أن قال:- و تركنى على الباب فأبطأ، فقلت: ينزع ثيابه ثم يأمر لى بطعام. فلم أر شيئا، فلتمّيا طال على قمت فمشيت، فاستقبلنى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا أبا هريره إنّ خلوف فمك الليله لشديد؟ فقلت: أجل لقد ظلمت صائما و ما أفطرت بعد، و ما أجد ما أفطر عليه. قال: فانطلق فانطلقت معه... (٣).

ص: ٩٩

١- ١) صحيح البخارى ٢:٢٩٠ و ٣:٩٤، و مسند أحمد ٣:١٩٦، و ٦:٢١٩، و سيره ابن هشام ٤:٢٢٤، و ابن سعد بطرق فى الطبقات ٢:٢، و ٢:٨٣-٥٧، و الطبرى بطرق فى تاريخه ٤٤٣، ٤٤٢:٢ سنة ١١ و غيرهم.

٢- ٢) حليه الأولياء [١] لأبى نعيم ١:٣٧٧.

٣- ٣) حليه الأولياء [٢] لأبى نعيم ١:٣٧٨.

هذا، وأما المراد من المهاجرين الأولين، فروى ابن قتيبة في (معارفه) عن سعيد بن المسيّب: أنهم من صلّى إلى القبليتين (١)، وروى عن الشعبي أنّ المراد بهم من أدرك بيعه الرضوان (٢).

«هيهات لقد حنّ قدح ليس منها» أى: من القداح، والكلام مثل، قال الميداني في (أمثاله): يضرب للرجل يفتخر بقبيله ليس هو منها، أو يتمدّح بما لا يوجد فيه، وقال: القدح أحد قداح الميسر، وإذا كان أحد القداح من غير جوهر إخوته.

ثمّ أجاله المفيض خرج له صوت يخالف أصواتها، يعرف به أنّه ليس من جملة القداح. قال: وتمثّل عمر به حين قال الوليد بن عقبه بن أبى معيط: اقتل من بين قريش... (٣).

قلت: بل القائل: أقتل من بين قريش صبرا؟ أبوه عقبه بن أبى معيط لا الوليد ابنه، و في (تفسير القمي) -لما أمر النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليه السّلام بضرب عنق عقبه لما اسر في بدر- قال عقبه: يا محمّد ألم تقل لا تصبر قريش؟ -أى لا يقتلون صبرا- قال: فأنت من قريش؟ إنما أنت عالج من أهل صفوريه، لأنّك في الميلاد أكبر من أبيك العذى تدعى له، لست منها، قدّمه يا عليّ فاضرب عنقه (٤).

هذا، و ردّ الأخطل على جرير في افتخاره برجال من تميم كانوا آباء الفرزدق فقال:

أ جرير إنك و الذى تسمو له كأسيفه فخرت بحدج حصان

عملت لربتها فلما عوليت نسلت تعارضها مع الرّكبان

ص: ١٠٠

١- ١) المعارف لابن قتيبة: ٥٧٢. [١]

٢- ٢) المعارف لابن قتيبة: ٥٧٢. [٢]

٣- ٣) مجمع الأمثال للميداني ١: ١٩١، و [٣] قريب منه المستقصى للزمخشري ٢: ٦٨. [٤]

٤- ٤) تفسير القمي ١: ٢٦٩. [٥]

أ تعدّ ماثره لغيرك فخرها و ثناؤهما في سالف الأزمان

تاج الملوك و فخرهم في دارم أيام يربوع مع الرعيان

«و طفق» بالكسر أى: شرع.

«يحكم فيها من عليه الحكم لها» أى: أنت مثل محكوم عليه صار حاكما .

«أ لا تربيع» بالفتح من باب منع، أى: تقف.

«أَيُّهَا الْإِنْسَانُ» المتخلف.

«على ظلعك» أى: عرجك، يقال: ظلع البعير إذا غمز في مشيه.

«و تعرف قصور ذرعك» أى: ذراع يدك عن المقابلة مع طوال الأيدي.

«و تتأخر حيث أخرجك القدر» بعدم إسلامك إلا بعد الفتح كرها، قال ابن عبد البر: كان معاوية و أبوه و أخوه من مسلمة الفتح، و هو و أبوه من المؤلّفه قلوبهم، و لما قدم معاوية بعد خلافته المدينة، قال لأبى قتاده الأنصارى:

تلقانى الناس كلهم غيركم يا معشر الأنصار، ما منعكم؟ قال: لم يكن معنا دواب. قال معاوية: فأين النواضح؟ قال أبو قتاده: عقرناها فى طلبك و طلبك أبيك يوم بدر (١).

و فى (الطبرى): أنّ النّبىّ صلّى الله عليه و آله أمر يوم فتح مكّة بقتل أربع نسوه، و ذكر فيهنّ هنداً أمّ معاوية، قال: فأسلمت و بايعت. و ذكر أنّ النّبىّ صلّى الله عليه و آله تلا- عليها شرايط بيعه النساء الّتى ذكرها الله، إلى أن قال لها: و لا- تقتلن أو لا دكن. فقالت هند: قد ربّيناهم صغاراً، و قتلهم يوم بدر كباراً فأنت و هم أعلم. فضحك عمر من قولها حتّى استغرب (٢).

و مثل معاوية باقى عشيرته، و فى (العقد) قال مروان لحويطب بن عبد

ص: ١٠١

[١- ١] الاستيعاب لابن عبد البر ٤٠١، ٣٩٥: ٣. [١]

[٢- ٢] تاريخ الطبرى ٣٣٨، ٣٣٧: ٢ سنة ٨ و [٢] النقل بالمعنى.

العزى - و كان كبيراً مسناً - أيها الشيخ تأخر إسلامك حتى سبقك الأحداث.

فقال: الله المستعان، والله لقد هممت بالإسلام غير مرّه، وكلّ ذلك يعوقني عنه أبوك، و ينهاني و يقول: يضع من قدرك أن تترك دين آباءك لدين محدث و تصير تابعاً. فسكت مروان (١).

«فما عليك غلبه المغلوب» أي: مغلوبه المغلوب.

«و لا ظفر» هكذا في (المصريه)، و الصواب: (و لا لك ظفر) كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) (٢).

«الظافر» روى الزبير بن بكار في (مفاخراته) في اجتماع الوليد بن عقبه، و عتبه بن أبي سفيان، و عمرو بن العاص، و المغيرة بن شعبه في مجلس معاوية، و دعوته للحسن عليه السلام لينالوا من أبيه عليه السلام: أن الحسن عليه السلام قال لهم في جملة ما قال: انشدكم الله أيها الزهط أ تعلمون أن الذي شتمتموه منذ اليوم صلى القبلتين كليهما، و أنت يا معاوية بهما كافر تراهما ضلاله، و تعبد اللات و العزى غوايه؟ و انشدكم الله هل تعلمون أنه أول الناس إيماناً، و أنك يا معاوية و أباك من المؤلّفه قلوبهم تسرون الكفر، و تظهرون الإسلام و تستمالون بالإسلام؟ و انشدكم الله أستم تعلمون أنه كان صاحب رايه رسول الله يوم بدر، و أن رايه المشركين كانت مع معاوية و أبيه، ثم لقيكم يوم أحد و يوم الأحزاب، و معه رايه رسول الله و معك و مع أبيك رايه الشّرك، و في كلّ ذلك يفتح الله له و يفلج حجّته، و ينصر دعوته، و يصدّق حديثه، و رسول الله صلى الله عليه و آله في تلك المواطن كلّها عنه راض، و عليك، و على أبيك ساخط؟ و انشدك الله يا معاوية أتذكر يوماً جاء أبوك على جمل أحمر، و أنت تسوقه، و أخوك

ص: ١٠٢

١ - ١) العقد الفريد لابن عبد ربه ١٠٢: ٤. [١]

٢ - ٢) لفظ شرح ابن أبي الحديد ٣: ٤٥٤، و [٢] شرح ابن ميثم ٤: ٤٣٢ مثل المصريه أيضا.

عبته هذا يقوده فرآكم رسول الله، فقال: «اللهم العن الزاكب و القائد و السائق»؟ أ تنسى يا معاويه الشعر الذي كتبتة إلى أبيك لما هم أن يسلم، تنهاه عن ذلك؟ يا صخر لا تسلمن يوما فتفضحنا بعد الذين بيدر أصبحوا فرقا

خالى و جدى و عم الام ثالثهم و حنظل الخير قد أهدى لنا أرقا

لا تركنن إلى أمر تكلفنا و الرأقصات به فى مكه الخرقا

فالموت أهون من قول العداه لقد حار ابن حرب عن العزى فرقا

و و الله لما أخفيت أكثر مما أبديت- إلى أن قال- و أنتم أيها الزهط نشدتكم الله ألا تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعن أبا سفيان فى سبعة مواطن لا تستطيعون ردّها.

أولها: يوم لقيه صلى الله عليه و آله خارجا من مكة إلى الطائف يدعو ثقيفا إلى الدين، فوقع فيه و سبه و سفّفه، و شتمه و كذّبه، و توعدّه و هم أن يبطش به، فلعنه النبي صلى الله عليه و آله و صرف عنه وجهه، و الثانية: يوم العير، إذ عرض لها النبي صلى الله عليه و آله و هى جائيه من الشام، فطردها أبو سفيان، و ساحل بها فلم يظفر بها المسلمون، و لعنه النبي صلى الله عليه و آله و دعا عليه، فكانت وقعه بدر لأجلها، و الثالثة: يوم احد، حيث وقف تحت الجبل- و رسول الله صلى الله عليه و آله فى أعلاه- و هو ينادى: «اعل هبل» مرارا، فلعنه النبي صلى الله عليه و آله و سلم عشر مرّات، و لعنه المسلمون، و الرابعة: يوم جاء بالأحزاب و غطفان و اليهود، فلعنه النبي صلى الله عليه و آله و ابتهل، و الخامسة: يوم جاء فى قريش، فصدّوا النبي صلى الله عليه و آله عن المسجد الحرام «و الهدي معكوفاً أن يبلغ محله» (١) ذلك يوم الحديبيه، فلعن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أبا سفيان، و لعن القاده و الأتباع، و قال: ملعونون كلهم، و ليس فيهم من يؤمن. فقيل: يا رسول الله أ فما ترجو الإسلام لأحد منهم، فكيف باللعنه؟ فقال: لا تصيب اللعنه أحدا من

ص: ١٠٣

الأتباع، و أما القاده فلا يفلح منهم أحد. و السادسة: يوم الجمل الأحمر، و السابعة: يوم وقفوا للنبي صلى الله عليه و آله فى العقبه ليستنفروا ناقته، و كانوا اثنى عشر رجلا، فهذا لك يا معاويه... (١).

«و أنك لذهاب فى التيه» قال الجوهري: التيه: المفازة يتاه فيها (٢).

«رؤاغ» من: راغ الثعلب يروغ، و فى المثل:

وغى جعار و انظرى أين المفتر (٣) «عن القصد» أى: عن مستقيم الطريق، روى أحمد بن أبى طاهر فى (بلاغاته) فى وفود أروى بنت الحرث بن عبد المطلب على معاويه: أنها قالت له فى جملة ما قالت: لقد كفرت بعدى بالنعمة، و أسأت لابن عمك الصحبه، و تسميت بغير اسمك، و أخذت غير حَقِّك بغير بلاء كان منك، و لا من آبائك فى الإسلام، و لقد كفرتم بما جاء به محمد صلى الله عليه و آله، فأتعس الله منكم الجدود، و أصعر منكم الخدود (٤).

«ألا ترى غير مخبر لك» أى: أنك أدنى من أن أجعلك طرف إخبارى، و هذا أشدّ تبكيت للخصم، و فى (الأغانى) سبّ رجل من قريش فى أيام بنى اميه بعض ولد الحسن عليه السلام، فأغلظ له و هو ساكت، و الناس يعجبون من صبره عليه، فلمّا أطال أقبل الحسنى عليه متمثلا بقول ابن ميادة:

أظنت سفاها من سفاهه رأيتها أن اهجوها لما هجتني محارب

فلا و أبيتها إتنى بعشيرتى و نفسى عن ذلك المقام لراغب

ص: ١٠٤

١- ١) رواه الزبير بن بكار فى المفاخرات عنه شرح ابن أبى الحديد ١٠٢: ٢. [١]

٢- ٢) صحاح اللغة للجوهري ٦: ٢٢٢٩ [٢] ماده (تیه).

٣- ٣) مجمع الأمثال للميدانى ١: ٢٨٩، و [٣] المستقصى للزمخشري ١٠٥: ٢. [٤]

٤- ٤) بلاغات النساء للبغدادى: ٤٣. [٥]

فقام القرشى خجلا و ما ردّ عليه جوابا (١).

«و لكن بنعمه الله احدث» مأخوذ من قوله تعالى: «وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ» (٢) والتحديث بنعمته عزّ وجلّ نوع من شكره تعالى، فإنّ من يذكر فضائل نفسه، لو اعتقدها من نعمه تعالى يخرج عن الفخر المذموم، و يدخل في الشكر الممدوح، و قد قال النّبىّ صلّى الله عليه و آله: أنا سيّد ولد آدم و لا فخر (٣).

«أن قوما استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين و الأنصار» في (الطبرى):

استشهد في بدر ستة من المهاجرين، و ثمانية من الأنصار (٤).

«و لكلّ فضل» و من فضلاء شهداء الأنصار حنظله غسيل الملائكة الذى قتل بأحد، و قال فيه أبو سفيان- و كان ابنه حنظله قتل في بدر-: حنظله بحنظله.

و منهم عاصم بن ثابت حمى الدبر، أبو جد الأحوص الشّاعر، بعثه النّبىّ صلّى الله عليه و آله في بعث فقتله المشركون، و أرادوا أن يصلبوه، و أن يقطعوا رأسه لامرأه منهم لتشرب في قحفه، كانت نذرت ذلك لكونه قتل ابنيها، فحمته الدّبر - و هى: النحل - حتّى بعث الله الوادى في الليل فاحتمله فذهب به .

«حتّى إذا استشهد شهيدنا» يعنى عليه السّلام عمّه حمزه الذى قتله وحشى غلام جبير بن معطم التّوفلى في احد، قال الطّبرى: كان وحشى حبشيا يقذف بحربه له قذف الحبشه قلما يخطىء بها، فقال له جبير: اخرج مع النّاس، فإن أنت قتلت عمّ محمّد بعمى طعيمة بن عدى، فأنت عتيق. و كانت هند بنت عتبة كلّما

ص: ١٠٥

١- ١) الأغاني لأبى الفرج ٢: ٣٣٠.

٢- ٢) الضحى: ١١. [١]

٣- ٣) هذا حديث مشهور أخرجه بهذا اللفظ ابن ماجه في سننه ٢: ١٤٤٠ ح ٤٣٠٨ عن أبى سعيد و له طرق و ألفاظ غير ذلك.

٤- ٤) تاريخ الطبرى ٢: ١٧١ سنة ٢ [٢] نقلا عن ابن إسحاق.

مرّت بوحشى أو مرّ بها، قالت: إيه أبا دسمه اشف و اشرف-إلى أن قال-: قال وحشى: و الله إننى لأنظر إلى حمزه يهدّ الناس بسيفه ما يليق شيئاً يمرّ به، مثل الجمل الأورق، إذ تقدّمنى إليه سباع بن عبد العزى، فقال له حمزه: هلّم إلى يابن مقطّعه البظور، فضر به فكأنما أخطأ رأسه. قال: و هزرت حربتى حتّى إذا رضيت منها دفعتها عليه، فوقعت فى لبتة حتّى خرجت من بين رجله، و أقبل نحوى، فغلب فوقع، فأمهلتته حتّى إذا مات، جئت فأخذت حربتى (١).

«قيل سيّد الشهداء» روى الطبرى فى خطبه الحسين عليه السّلام يوم الطّف أنّه قال: «أ و ليس حمزه سيّد الشهداء عمّ أبى» (٢).

و روى الكلينى عن الأصبغ قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السّلام يوم افتتح البصره، و ركب بغلّه النّبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم ثمّ قال: أيّها النّاس ألا اخبركم بخير الخلق يوم يجمعهم الله؟ فقام إليه أبو أيوب الأنصارى، فقال: بلى يا أمير المؤمنين حدّثنا، فإنّك كنت تشهد و نغيب-إلى أن قال- فقال عليه السّلام: إنّ خير الخلق يوم يجمعهم الله الرّسل، و إنّ أفضل الرّسل محمّد صلّى الله عليه و آله، و إنّ أفضل كلّ أمّه بعد نبيّها وصىّ نبيّها حتّى يدركه نبيّ، ألا و إنّ أفضل الأوصياء وصىّ محمّد صلّى الله عليه و آله، ألا و إنّ أفضل الخلق بعد الأوصياء الشّهداء، ألا و إنّ أفضل الشّهداء حمزه بن عبد المطلب، و جعفر بن أبى طالب له جناحان خضيبان يطير بهما فى الجنّه، لم ينحل لأحد من هذه الأمّه جناحان غيره، شىء كرم الله به محمّدا صلّى الله عليه و آله و شرفه. و السّبطان الحسن و الحسين، و المهدي يجعله الله ممّا أهل البيت- ثمّ تلا هذه الآية: «و من يُطعِ اللهَ و الرّسولَ فأولئك مع الذين أنعمَ اللهُ عليهم من النّبينَ و الصّديقينَ و الشّهداءِ و الصّالحينَ و حسنَ أولئك»

ص: ١٠٤

١- (١) تاريخ الطبرى ١٨٨: ٢-١٨٩ سنة ٣ و [١] النقل بتقطيع.

٢- (٢) تاريخ الطبرى ٣٢٢: ٤ سنة ٦١. [٢]

«رَفِيقًا ذَلِكُ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَ كَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا» (١).

و روى عن الصادق عليه السلام قال: بينا النبي صلى الله عليه وآله في المسجد الحرام، وعليه ثياب له جدد، فألقى المشركون عليه سلى ناقة، فملئوا و اثابه بها، فدخله من ذلك ما شاء الله، فذهب إلى أبي طالب، فقال له: يا عم كيف ترى حسبي فيكم؟ فقال له: و ما ذاك يا ابن أخي؟ فأخبره الخبر، فدعا أبو طالب حمزه، و أخذ السيف و قال لحمزه: خذ السلى. ثم توجه إلى القوم، و النبي صلى الله عليه وآله معه، فأتى قريشا و هم حول الكعبة، فلم يراوه عرفوا الشر في وجهه، ثم قال لحمزه: أمر السلى على سبالهم. ففعل ذلك حتى أتى على آخرهم، ثم التفت أبو طالب إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا ابن أخي هكذا حسبك فينا (٢).

و روى الطبري: أن النبي صلى الله عليه وآله وجد حمزه بطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده، و مثل به، فجدع أنفه و اذناه، فقال: لئن أنا أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلا منهم. فلما رأى المسلمون حزن النبي صلى الله عليه وآله و غيظه على ما فعل بعمه، قالوا: و الله لئن ظهرنا عليهم يوما من الدهر، لنمثلن بهم مثله لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط، و أن الله تعالى أنزل في ذلك، من قول النبي صلى الله عليه وآله و قوله أصحابه: «وَ إِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوِقِبْتُمْ بِهِ وَ لَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ» (٣) إلى آخر السورة، فعفا النبي صلى الله عليه وآله و صبر و نهى عن المثلة (٤).

و في (تفسير القمي): فلم يرا رأى النبي صلى الله عليه وآله ما فعل بعمه بكى، ثم قال: و الله ما وقفت موقفا قط أغيظ علي من هذا المكان، لئن أمكنني الله من قريش لأمثلن

ص: ١٠٧

١- ١) الكافي للكليني ١: ٤٥٠ ح ٣٤، و [١] الآيتان ٦٩-٧٠ من سورة النساء. [٢]

٢- ٢) الكافي للكليني ١: ٤٤٩ ح ٣. [٣]

٣- ٣) النحل: ١٢٦. [٤]

٤- ٤) تاريخ الطبري ٢: ٢٠٧-٢٠٨ سنة ٣، و [٥] هذا تأليف ثلاثة أحاديث.

بسبعين رجلا- منهم. فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: «وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ»
(١). فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: بل أصبر. قال القمي: هذه الآية في سورة النحل كان يجب أن يكون في سورة آل عمران التي فيها أخبار احد (٢).

«وخصه رسول الله بسبعين تكبيره عند صلاته عليه» و كانت صلاته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ على باقي المؤمنين خمسا.

و أما الصِّيَلاه بالأربع كما عليه العاَمه فمن أحداث عمر، و روى الخطيب في [عيسى البزاز المدائني مولى حذيفه]: أن عيسى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بالمدائن على جنازه فكبر خمسا. ثم التفت إلى الناس، و قال: ما وهمت و لا نسيت، و لكن كبرت كما كبر مولاي و ولي نعمتي حذيفه، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ على جنازه فكبر خمسا، ثم التفت إلينا فقال: ما نسيت و لا وهمت، و لكنني كبرت كما كبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ على جنازه فكبر خمسا (٣).

و عن (الجمع بين الصيحيين): أن زيد بن أرقم كان يكبر على جنازنا أربعا، و أنه كبر على جنازه خمسا، فسئل، فقال: كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يكبر خمسا خمسا (٤).

و روى أبو الفرج في (مقاتله) في عيسى بن زيد: أن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ على جنازه بالبصره، فكبر عليها أربعا، فقال له عيسى بن زيد:

لم نقصت واحده و قد عرفت تكبير أهللك؟ فقال: إن هذا أجمع للناس، و نحن إلى

ص: ١٠٨

١-١ (١) النحل: ١٢٦. [١]

٢-٢ (٢) تفسير القمي ١: ١٢٣، و [٢] النقل بتصرف في اللفظ.

٣-٣ (٣) تاريخ بغداد للخطيب ١١: ١٤٢. [٣]

٤-٤ (٤) نقله عن الجمع بين الصيحيين للحميدي ابن طاوس في الطرائف ٢: ٥٥١، و [٤] أخرجه مسلم في صحيحه ٢: ٦٥٩ ح ٧٢، و النقل بتصرف في اللفظ.

اجتماعهم محتاجون، وليس في تكبير تركتها ضرر إن شاء الله. ففارقه عيسى و اعتزله (١).

و يفهم من الخبر أنّ جميع العلويين حتّى الزّيديه منهم كانوا يكبرون خمسا، بل جميع الهاشميين، حتّى العباسيين كانوا كذلك، فرووا أنّ عيسى بن موسى صلّى على السّفاح فكبر خمسا، و أنّ القادر صلّى على الطّائع فكبر خمسا.

و إنّما كان النّبىّ صلّى الله عليه و آله يكبر أربعا على المنافقين، روى (الكافي) عن الصادق عليه السّلام: أنّ النّبىّ صلّى الله عليه و آله كان يكبر على قوم خمسا، و على قوم أربعا، فإذا كبر على رجل أربعا اتّهم بالنّفاق (٢).

هذا، و في (قصص أنبياء الثّعلبي) المترجم ب (العرائس) قال ابن عبّاس:

فلما مات آدم قال شيث لجبرئيل عليه السّلام: صلّ على آدم. فقال له جبرئيل: تقدّم أنت فصلّ على أبيك. فصلّى عليه و كبر ثلاثين تكبيره. فأما خمس فهي الصّلاه، و أما خمس و عشرون فهي تفضيل لآدم عليه السّلام (٣).

يفهم منه أنّ الصّلاه على المؤمنين كانت من أوّل يوم خمسا.

ثمّ الظّاهر أنّ تكبير النّبىّ صلّى الله عليه و آله على حمزه سبعين تكبيرا كان بتعدّد الصّلاه عليه، بأن يكون صلّى عليه أربع عشره صلاه، كل صلاه خمسا، فروى (الكافي) عن الباقر عليه السّلام قال: كبر النّبىّ صلّى الله عليه و آله على حمزه سبعين تكبيره، و كبر علىّ عليه السّلام عندكم على سهل بن حنيف خمسا و عشرين تكبيره، كبر خمسا خمسا، كلّما أدركه الناس قالوا: يا أمير المؤمنين عليه السّلام لم ندرك الصّلاه

ص: ١٠٩

١- ١) المقاتل لأبي الفرج: ٢٦٨، و في المصدر: ٢٢٣.

٢- ٢) الكافي للكلينى ٣: ١٨١ ح ٢. [١]

٣- ٣) العرائس للثعلبي: ٤٨.

على سهل، فيضعه فيكبر عليه خمسا، حتى انتهى إلى قبره خمس مرّات (١).

هذا، وفي (تاريخ الخطيب) في [عبد الله بن سليمان السجستاني]: أنه صلى عليه ثمانين مرّة حتى أنفذ المقتدر بنازوك، فخلصوا جنازته ودفنوه (٢).

و في (عيون ابن قتيبة) كانت صلاة العرب على موتاهم في الجاهلية:

ما كنت و كواكا و لا بزونك رويدك حتى يبعث الحقّ باعته

و قال: معني (و كواك) غليظ، و معني (زونك) قصير (٣).

ثمّ كما خصّ النبيّ صلى الله عليه و آله حمزه بسبعين تكبيره بكى لعدم الباكي عليه، قال الطبري: مرّ النبيّ صلى الله عليه و آله بدار من دور الأنصار، من بني عبد الأشهل و بني ظفر، فسمع البكاء و النوائح على قتلاهم، فذرفت عينا النبيّ صلى الله عليه و آله فبكى، ثمّ قال:

لكن حمزه لا- بواكي له. فلما رجع سعد بن معاذ و أسيد بن حضير إلى دار بني عبد الأشهل، أمرا نساءهم أن يتحرّ من ثمّ يذهبن، فيبكين على عمّ النبيّ صلى الله عليه و آله (٤).

«أ و لا- ترى أنّ قوما قطعّت أيديهم في سبيل الله و لكلّ فضل» فممنّ قطعّت يده في بدر معاذ بن عمرو بن الجموح، ففي (الطبري) قال: ضربت أبا جهل ضربه أطنت قدمه بنصف ساقه، و ضربني ابنه عكرمه على عاتقي، فطرح يدي فتعلقت بجلده من جنبى، و أجهضنى القتال عنه، فلقد قاتلت عامّه يومى و أنّى لأسحبها خلفى، فلما آذنتى جعلت عليها رجلى، ثمّ تمطّيت بها حتى طرحتها.

قال: ثمّ عاش معاذ إلى زمن عثمان (٥).

ص: ١١٠

١-١ (١) الكافي للكلىنى ٣:١٨٦ ح ٣. [١]

٢-٢ (٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٩:٤٦٨. [٢]

٣-٣ (٣) عيون الأخبار لابن قتيبة ٢:١٢٩. [٣]

٤-٤ (٤) تاريخ الطبرى ٢:٢١٠ سنة ٣. [٤]

٥-٥ (٥) تاريخ الطبرى ٢:١٥٤ سنة ٣ و [٥] النقل بتقطيع.

«حتى إذا فعل بواحدنا» أى: جعفر أخوه عليه السلام.

«ما» هكذا فى (المصريه)، و الصواب: (كما) كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (١).

«فعل بواحدهم» من قطع اليد.

«قيل الطيار فى الجنه و ذو الجناحين» روى الواقدى عن عبد الله بن جعفر:

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله دَخَلَ عَلَى أَسْمَاءَ امَّةٍ، فَنَعَى أَبَاهُ - إِلَى أَنْ قَالَ - : يَا أَسْمَاءُ أَلَا - ابشُرِكِ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا أَبَى أَنْتَ وَ أُمِّى. قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَعَلَ لَجَعْفَرِ جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ. قَالَتْ: يَا أَبَى أَنْتَ وَ أُمِّى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَعْلَمَ النَّاسَ ذَلِكَ. فَقَامَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله، وَ أَخَذَ بِيَدِي يَمْسُحُ بِيَدِهِ عَلَى رَأْسِي، حَتَّى رَفَى عَلَى الْمَنْبَرِ، وَ أَجْلَسَنِي أَمَامَهُ عَلَى الْمَدْرَجَةِ السِّفْلَى، وَ الْحَزَنُ يَعْرِفُ عَلَيْهِ، فَتَكَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ الْمَرْءَ كَثِيرَ بَأَخِيهِ وَ ابْنِ عَمِّهِ، أَلَا إِنَّ جَعْفَرَ قَدْ اسْتَشْهَدَ، وَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ (٢).

و مَرَّ خَيْرُ (الكافى) عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: وَ إِنَّ أَفْضَلَ الشَّهَدَاءِ حَمْزُهُ بِنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لَهُ جَنَاحَانِ خَضِيْبَانِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ، لَمْ يَنْحَلْ لِأَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ جَنَاحَانِ غَيْرِهِ، شَيْءٌ كَرَّمَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا وَ شَرَّفَهُ (٣).

وَ فِي (الطبرى) فِي خُطْبَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الطَّفِّ: أَوْ لَيْسَ جَعْفَرُ الشَّهِيدَ الطَّيَّارَ ذُو الْجَنَاحَيْنِ عَمِّى؟ (٤) وَ رَوَى (مقاتل أبى الفرج) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ: رَأَيْتَ

ص: ١١١

١- ١) لفظ شرح ابن أبى الحديد ٤٥٤: ٣، و [١] شرح ابن ميثم ٤٣٢: ٤ [٢] مثل المصريه أيضا.

٢- ٢) المغازى للواقدى ٧٦٦: ٢. [٣]

٣- ٣) الكافى للكلىنى ٤٥٠: ١ ح ٣٤ [٤] ضمن حديث.

٤- ٤) تاريخ الطبرى ٣٢٢: ٤ سنه ٦١.

جعفرا ملكا، يطير في الجنة مع الملائكة بجناحين (١).

و روى عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله لجعفر: أشبهت خلقي و خلقي (٢).

و روى أبو الفرج أيضا: أن النبي صلى الله عليه وآله لما فتح خيبر قدم عليه جعفر بن أبي طالب من الحبشه، فالتزمه النبي صلى الله عليه وآله و جعل يقبل بين عينيه، و يقول: ما أدري بأيهما أنا أشد فرحا: بقدم جعفر أم بفتح خيبر (٣)؟ و روى (الاستيعاب) عن عبد الله بن جعفر قال: كنت إذا سألت عليا عليه السلام شيئا فمنعني و قلت له: بحق جعفر أعطاني (٤).

و روى (روضه الكافي) عن سدير قال: كنا عند أبي جعفر عليه السلام، فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبيهم صلى الله عليه وآله، و استدلالهم أمير المؤمنين عليه السلام، فقال رجل من القوم: أصلحك الله فأين كان عز بنى هاشم، و ما كانوا فيه من العدد؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: و من كان بقى من بنى هاشم؟ إنما كان جعفر و حمزه، فمضيا و بقى معه عليه السلام رجلا - نضعيفان ذليلان، حديثا عهد بالاسلام: عتياس و عقيل، و كانا من الطلقاء، أما و الله لو أن حمزه و جعفرا كانا بحضرتهما - أى الأول و الثانى -، ما وصلا إلى ما وصلا إليه، و لو كانا شاهديهما لأتلفا نفسيهما (٥).

و روى (الفقيه) عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال: أوحى الله تعالى إلى رسوله: أتى شكرت لجعفر بن أبي طالب أربع خصال. فدعاه

ص: ١١٢

١-١) المقاتل لأبي الفرج: ٩.

٢-٢) أخرجه أبو الفرج في المقاتل: ١٠ [١] عن الباقر عليه السلام، و روى أيضا عن البراء بن عازب و علي عليه السلام و اسامه و عبيد الله بن أسلم و ثابت و جابر و عبد الله بن جعفر و ابن سيرين.

٣-٣) المقاتل لأبي الفرج: ٦.

٤-٤) الاستيعاب لابن عبد البر ٢١٢: ١. [٢]

٥-٥) الكافي للكلينى ١٨٩: ٨ ح ٢١٦، كتاب الروضه. [٣]

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَخْبِرُهُ، فَقَالَ لَهُ: لَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْبَرَكَ مَا أَخْبَرْتُكَ، مَا شَرِبْتَ خَمْرًا قَطُّ، لِأَنِّي عَلِمْتُ أَنِّي إِنْ شَرِبْتُهَا زَالَ عَقْلِي، وَ مَا كَذَبْتُ قَطُّ لِأَنَّ الْكُذْبَ يَنْقُصُ الْمُرُوءَ، وَ مَا زَنَيْتُ قَطُّ، لِأَنِّي خِفْتُ أَنِّي إِذَا عَمَلْتُ عَمَلَ بِي، وَ مَا عَبَدْتُ صَنَمًا قَطُّ، لِأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّهُ لَا- يَضُرُّ وَلَا- يَنْفَعُ. قَالَ: فَضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَدَهُ عَلَى عَاتِقِهِ، وَقَالَ: حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَ لَكَ جَنَاحَيْنِ، تَطِيرُ بِهِمَا مَعَ الْمَلَائِكَةِ فِي الْجَنَّةِ (١).

و روى أبو نعيم في (حليته) عن أم سلمة قالت: لَمَّا نزلنا أرض الحبشه جاورنا خير جار- إلى أن قالت:- فقال النجاشي لهم: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، و لم تدخلوا به في ديني و لا في دين أحد من هذه الامم؟ فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب فقال له: أيها الملك كُنَّا قوما أهل جاهليه نعبد الأصنام و نأكل الميتة، و نأتى الفواحش، و نقطع الأرحام، و نسىء الجوار، و يأكل القوى مَنَّا الضعيف، و كُنَّا على ذلك حَتَّى بعث الله إلينا رسولا- مَنَّا، نعرف نسبه و صدقه و أمانته و عفافه، فدعانا إلى الله تعالى، لنوحدَه و نعبدَه، و نخلع ما كُنَّا- نعبد نحن و آباؤنا- من دونه من الحجارة و الأوثان، و أمرنا بصدق الحديث، و أداء الأمانة و صله الرِّحَم، و حسن الجوار، و الكفَّ عن المحارم، و الدَّماء، و نهانا عن الفحش، و قول الزُّور، و أكل مال اليتيم، و قذف المحصنه، و أمرنا أن نعبد الله وحده و لا نشرك به شيئا، و أمرنا بالصلاه و الزكاه و الصيام- فعدَّد عليه امور الإسلام- فصدَّقناه و آمنا به و اتَّبَعناه على ما جاء به من الله عزَّ و جلَّ، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا، و حرَّمنا ما حرَّم علينا، و أحللنا ما أحلَّ لنا، فعددا علينا قومنا فعدَّبونا و فتنونا عن ديننا، ليردُّونا إلى عباده الأوثان من عباده الله، و أن نستحل ما كُنَّا نستحلُّ من

ص: ١١٣

الخبائث، فلما قهرونا و ظلمونا و ضيقوا علينا، و حالوا بيننا و بين ديننا، خرجنا إلى بلادك فاخترناك على من سواك، و رغبتنا في جوارك، و رجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك. فقال له النجاشي: فهل معك ممّا جاء به عن الله من شيء؟ فقال له جعفر: نعم. فقال له: اقرأ علىّ. فقرأ عليه صدرا من «كهيعص». فبكى النجاشي - و الله - حتّى أخضل لحيته، و بكت أساقفته حتّى أخضلوا مصاحفهم، حين سمعوا ما تلا عليهم. ثمّ قال النجاشي: إنّ هذا و الذي جاء به موسى ليخرج من مشكاه واحده... (١).

و روى أيضا: أنّ النجاشي دعا جعفرا و جمع له النصارى، و قال له: اقرأ عليهم ما معك من القرآن. فقرأ عليهم «كهيعص»، ففاضت أعينهم. فنزلت:

«تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ» (٢).

و روى أيضا: أنّ جعفرا كان يحبّ المساكين، و يجلس إليهم، و يحدّثهم و يحدّثونه، و كان النّبىّ صلّى الله عليه و آله يسميه: أباً المساكين (٣).

و روى عن ابن عمر قال: فقدنا جعفرا يوم مؤتة فطلبناه في القتلى، فوجدنا به بين طعنه و رميه بضعا و تسعين، و وجدنا ذلك في ما أقبل من جسده (٤).

هذا، و قال ابن أبى الحديد في موضع آخر: اتّفق المحدثون على أنّ زيد بن حارثة كان هو الأمير الأوّل (في مؤتة)، و أنكرت الشيعة ذلك و قالوا: كان جعفر هو الأمير الأوّل، فإن قتل فزيد، فإن قتل فزيد، فإن قتل فزيد، فإن قتل فزيد، و رواه، و رووا في ذلك روايات، و قد وجدت في الأشعار التي ذكرها محمّد بن إسحاق في كتاب

ص: ١١٤

١-١) حليه الأولياء [١] لأبى نعيم ١:١١٥.

٢-٢) حليه الأولياء [٢] لأبى نعيم ١:١١٧، و الآية ٨٣ من سورة المائدة. [٣]

٣-٣) حليه الأولياء [٤] لأبى نعيم ١:١١٧.

٤-٤) حليه الأولياء [٥] لأبى نعيم ١:١١٧.

(المغازى) ما يشهد لقولهم، فمن ذلك ما رواه عن حسان بن ثابت و هو:

تأوَّبنى ليل بيثرب أعسر و همّ إذا ما نؤم الناس مسهر

لذكرى حبيب هيّجت لى عبره سفوحا و أسباب البكاء التذكّر

بلى إنّ فقدان الحبيب بليته و كم من كريم يبتلى ثمّ يصبر

و لا يبعدنّ الله قتلى تتابعوا بمؤته منهم ذو الجناحين جعفر

و زيد و عبد الله حين تتابعوا جميعا و أسياف المتيه تخطر

رأيت خيار المؤمنين تواردوا شعوب و خلق بعدهم يتأخر

غداه غدوا بالمؤمنين يقودهم إلى الموت ميمون النّقيه أزهّر

أغرّ كضوء البدر من آل هاشم أبى إذا سيم الظّلامه أصعر

فطاعن حتّى مال غير موسّد بمعترك فيه القتال منكر

فصار مع المستشهدين ثوابه جنان و ملتفّ الحديقه أخضر

و كنا نرى فى جعفر من محمّد وقارا و أمرا حازما حين يأمر

و ما زال فى الاسلام من آل هاشم دعائم صدق لا ترام و مفخر

هم جبل الإسلام و النّاس حولهم رضام إلى طود يطول و يقهر

بها ليل منهم جعفر و ابن امه علىّ و منهم أحمد المتخيّر

و منها قول كعب بن مالك الأنصارى:

نام العيون و دمع عينك يهمل سحا كما و كف الزّباب المسبل

وجدا على النّفر الذين تتابعوا قتلى بمؤته اسندوا لم ينقلوا

ساروا أمام المسلمين كأنّهم طود يقودهم الهزبر المشبل

إذ يهتدون بجعفر و لوائه قدام أولهم و نعم الأوّل (1)

قلت: و زاد طبريهم في طنبور محدثيهم في كون (زيد الأمير الأوّل

ص: ١١٥

١-١) شرح ابن أبي الحديد ٣:٤١١ [١] شرح الكتاب ٩، و النقل بتقطيع.

نغمه)، فروى ممّا افتعلوا خيرا فى اعتراض جعفر على النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَآلِهِ وَثَبَّ وَقَالَ: مَا كُنْتُ أَذْهَبُ إِنْ تَسْتَعْمَلُ زَيْدًا عَلَيَّ (١).

فأنهم افتعلوا أصل تأمير زيد على جعفر عداوه لأمر المؤمنين عليه السلام، حيث كان جعفر أخاه، كما أنهم وضعوا اعتراض جعفر دفعا للشنع عن صدّيقهم و فاروقهم، حيث أمر النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْلًا- عليهما زيدا ذاك، ثم بعده ابنه اسامه، فاعترض الرّجلان- هما و أتباعهما- على النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فى ذلك، حتّى خطب النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِذَلِكَ (٢).

و وضعوا أيضا اعتراض جعفر على النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مقابل اعتراض فاروقهم على النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فى الحديبيه، بأنّنا لم نقرّ بالدنيّه (٣).

و وضعوا جوابا للنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ على اعتراض جعفر: فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَى ذَلِكْ خَيْرٌ (٤). فى قبال جوابه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ لِعَمْرٍ: إِنِّى رَسُولُ اللهِ، وَ إِنَّ اللهَ لَا يَأْمُرُنِى إِلَّا بِالصَّالِحِ (٥).

فإنّ ذاك الصّالح كان صلاحا للمسلمين فرأى المسلمون خيريته، و دخول جمع كثير من المشركين فى الإسلام بواسطه لقاء المسلمين معهم آمنين، و احتجاجهم لحقيقه الإسلام، و أمّا تأمير زيد على جعفر فأى حكمه كانت فيه؟ هل كان زيد أشجع من جعفر و أقدم على العدو؟

ص: ١١٦

١-١ (١) تاريخ الطبرى ٢:٣٢٢ سنة ٨. [١]

٢-٢ (٢) صحيح البخارى ٢:٣٠٣ و ٣:٩٦ بطريقتين، و غيره مرّ تخريجه فى أوائل العنوان ٨ من هذا الفصل.

٣-٣ (٣) صحيح البخارى ٢:٢٠٥، و صحيح مسلم ٣:١٤١١ ح ٩٤، و سيره ابن هشام ٣:٢٠٣، و المغازى للواقدي ١:٦٠٦ و ١:٦٠٨، و تاريخ الطبرى ٢:٢٨٠ سنة ٦.

٤-٤ (٤) تاريخ الطبرى ٢:٣٢٢ سنة ٨.

٥-٥ (٥) صحيح البخارى ٢:٢٠٥، و صحيح مسلم ٣:١٤١١ ح ٩٤، و سيره ابن هشام ٣:٢٠٣، و المغازى للواقدي ١:٦٠٦، و تاريخ الطبرى ٢:٢٨٠ سنة ٦.

وقد رووا و منهم أبو عمر في (استيعابه): أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ قَالَ: مثل لى جعفر و زيد و ابن رواحه فى خيمه من در، كل واحد منهم على سرير، فرأيت زيدا و ابن رواحه فى أعناقهما صدود، و رأيت جعفرا مستقيما ليس فيه صدود، فسألت، فقيل لى: إنهما حين غشيا الموت أعرضا، أو كأنهما صدا بوجوههما، و أمّا جعفر فإنه لم يفعل (١).

و يأتى خبر كاتب الواقدى، و فى (ذيله): و رأيت فى بعضهم أعراضا كأنه كره السيف، و رأيت جعفرا ملكا ذا جناحين مضرجا بالدماء (٢).

ثم إنهم ما يفعلون بقول النبي صلى الله عليه و آله و سلم فى المتفق عليه، و المتواتر فى جعفر: أنه كالملائكة ذو جناحين طيار فى الجنة (٣)، دون زيد الأمير عليه بزعمهم، و دون عبد الله الذى قتل معه؟ فهل كان النبي صلى الله عليه و آله أفعاله خلاف الحكمة؟ «يريدون أن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» (٤).

و ما يفعلون بلعن النبي صلى الله عليه و آله فى المستفيض و المتفق عليه - المتخلف عن جيش أسامه (٥)، و قد تخلفا عنه.

و هل يصلح العطار ما أفسد الدهر

ثم ما ادعاه ابن أبى الحديد، من اتفاق محدثيهم على أن زيدا الأمير

ص: ١١٧

١- ١) الاستيعاب لابن عبد البر ٢١٢: ١. [١]

٢- ٢) الطبقات لابن سعد ٢ [٢] ق ٩٤: ١، و يأتى عن قريب.

٣- ٣) أخرجه ابن سعد بطريقين فى الطبقات ٤ ق ٢٦: ١ عن على عليه السلام، و فى الباب عن أبى هريره و ابن عباس و عبد الله بن جعفر و سلمان و أبى أيوب و حذيفه و أبى عامر و غيرهم.

٤- ٤) التوبه: ٣٢. [٣]

٥- ٥) لعن النبي صلى الله عليه و آله المتخلف عن جيشه، رواه الجوهري فى السقيفه: ٧٥ [٤] مسندا، و الشهرستاني فى الملل و

النحل ١: ٢٩، و الكوفى فى الاستغاثه: ٢٥، و [٥] القاضى النعمان فى الدعائم ١: ٤١. [٦]

الأول، باطل، كيف و قد روى كاتب الواقدي في (طبقاته) عن بكر بن عبد الرحمن قاضى الكوفه عن عيسى بن المختار عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن سالم بن أبي الجعد عن أبي اليسر عن أبي عامر، قال: بعثنى النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الشام، فلما رجعت مررت على أصحابي وهم يقاتلون المشركين بمؤته، قلت: والله لا أبرح اليوم حتى أنظر إلى ما يصير أمرهم.

فأخذ اللواء جعفر بن أبي طالب و لبس السِّلاح-و كان رأس القوم-ثم حمل جعفر، حتى إذا هم أن يخالط العدو رجع، فوحش بال سلاح، ثم حمل على العدو فطاعن حتى قتل-إلى أن قال-فأتيت النبي صلى الله عليه وآله فأخبرته، فشق ذلك عليه، فصلى الظهر ثم دخل-إلى أن قال-حتى إذا كان صلاه الصبح دخل المسجد ثم تبسم-و كان تلك الساعة لا يقوم إليه إنسان من ناحيه المسجد حتى يصلى الغداء-فقال له القوم حين تبسم: يا نبي الله بأنفسنا أنت ما يعلم إلا الله ما كان بنا من الوجد، منذ رأينا منك الذى رأينا. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كان الذى رأيتم منى أنه أحزننى قتل أصحابي، حتى رأيتمهم فى الجنة «إخواناً على سررٍ مُتقابلين» (١)، و رأيت فى بعضهم أعراضاً، كأنه كره السيف، و رأيت جعفرًا ملكًا ذا جناحين مضرجًا بالدماء مصبوغ القوادم (٢).

هذا، و لم يلق أحد سيد الشهداء بعد حمزه، إلا أبو عبد الله الحسين بن على عليه السلام، كان عليه السلام سيد الشهداء: الأولين و الآخرين، و لم يلق أحد الطيار بعد جعفر، إلا أبو الفضل العباس بن على رضوان الله عليه.

روى جعفر بن قولويه فى (كامله) عن امّ سعيد الأحمسيه، قالت: دخلت المدينه فاكتريت حمارًا، على أن أطوف على قبور الشهداء، فقلت: أبدأ بابن رسول الله صلى الله عليه وآله فأدخل عليه. فأبطأت على المكارى قليلا فهتف بى، فقال لى

ص: ١١٨

١- (١) الحجر: ٤٧. [١]

٢- (٢) الطبقات لابن سعد ١ ق ٩٤: ١، و ذكر ضمن الحديث: و قال غيره أخذ زيد اللواء.

أبو عبد الله عليه السلام: ما هذا يا أم سعيد؟ قلت له: جعلت فداك تكاريت حمارا أدور على قبور الشهداء. قال: أفلا أخبرك بسيد الشهداء؟ قلت: بلى. قال: الحسين بن علي عليه السلام. قلت: وإنه لسيد الشهداء؟ قال: نعم. قلت: فما لمن زاره؟ قال: حججه و عمره، و من الخير هكذا و هكذا (١).

و عن أبي بصير عنه عليه السلام قال: ما من شهيد إلا - و هو يحب لو أن الحسين بن علي عليه السلام حي، يستشهدون معه، و يدخلون الجنة معه (٢).

و روى ابن بابويه عن علي بن الحسين عليه السلام قال: رحم الله العباس - يعني ابن علي - فلقد آثر و أبلى، و فدى أخاه بنفسه حتى قطعت يده، فأبدله الله بهما جناحين، يطير بهما مع الملائكة في الجنة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب، و إن للعباس عند الله تبارك و تعالى لمنزله، يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة (٣).

«و لولا - ما نهى الله عنه من تزكيه المرء نفسه» في قوله جل و علا: «هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ إِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى» (٤).

«لذكر ذاكر» يريد عليه السلام نفسه.

«فضائل جده» أي: كثيره، في (تذكرة سبط ابن الجوزي): فضائل علي عليه السلام أشهر من الشمس و القمر، و أكثر من الحصى و المدر، و قد روى مجاهد: أن رجلا - قال لابن عباس: ما أكثر فضائل علي بن أبي طالب، و إنني لأظنها ثلاثة آلاف. فقال له ابن عباس: هي إلى الثلاثين ألفا أقرب من ثلاثة آلاف، ثم قال: لو أن الشجر أقلام، و البحور مداد، و الإنس و الجن كتاب

ص: ١١٩

١-١) كامل الزيارات لابن قولويه: ١١٠ ح ٥. [١]

٢-٢) كامل الزيارات لابن قولويه: ١١١ ح ٧. [٢]

٣-٣) الخصال للصدوق: ٦٨ ح ١٠١، و أماليه: ٣٧٣ ح ١٠ المجلس ٧٠، و [٣] مقتل الحسين [٤] كما ذكر نفسه في الخصال.

٤-٤) النجم: ٣٢. [٥]

و حساب، ما أحصوا فضائل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام (١).

قلت: و لنعم ما قال شباب التّستري بالفارسيه في فضائله عليه السلام:

كتاب فضل ترا آب بحر کافی نیست که تر کنند سر انگشت و صفحه بشمارند

و قال الجاحظ مع نصبه، في رساله له في فضل أهل البيت عليهم السّلام- وقد نقل الرّساله سليمان الحنفي في كتابه (ينابيع المودّه)-: فأما عليّ بن أبي طالب فلو أفردنا لفضائله الشريفه، و مقاماته الكريمه، و درجاته الرفيعه، و مناقبه السّنيه لأفينا في ذلك الطوامير الطوال، و الدفاتر العراض، فالعرق صحيح من آدم عليه السّلام، و النسب صريح، و المولد مكان معظّم، و المنشأ مبارك مكرّم، و الشّأن عظيم، و العمل جسيم، و العلم كثير، و ليس له نظير، و الهّمّه عاليه، و القوّه كامله، و البيان عجيب، و اللسان خطيب، و الصدر رحيب.

فأخلاقه وفق اعراقه، و حديثه يشهد على تقديمه، و لا يسعني استقصاء جميع فضله، و يتعدّر لنا تبيان كلّ حقّه... و قال أيضا: إنّه أطاع الله و رسوله قبل الأصحاب، و معهم و بعدهم، و امتحن بما لم يمتحن به ذو عزم، و ابتلى بما لم يبتل به ذو صبر، و بلغ به أشرف المنازل، و أرفع الدّرجات في جوار ربّ العزّه... (٢).

و روى الخطيب مع نصبه في (لؤلؤ بن عبد الله القيصري)- الذي قال فيه:

لم أسمع أحدا من شيوخنا يذكره إلا بالجميل- باسناده عن النّبىّ صلى الله عليه و آله قال:

لمبارزه عليّ يوم الخندق أفضل من عمل امّتى إلى يوم القيامه (٣).

ص: ١٢٠

١- (١) تذكره الخواص: ١٣ و [١] النقل بتقطيع.

٢- (٢) ينابيع المودّه للقندوزي: ١٥٥، ١٥٣ [٢] عن فضائل بني هاشم للجاحظ.

٣- (٣) تاريخ بغداد للخطيب ١٩: ١٣ و [٣] النقل بتصرّف يسير.

وقال سبط ابن الجوزى: إن فضائله عليه السلام قسما: قسم مستنبط من الكتاب، والثاني من السنة الظاهرة التي لا شك فيها ولا ارتياب. فأما نصوص الكتاب فأيات، منها قوله تعالى في البقرة: «وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ ارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ» (١). روى مجاهد عن ابن عباس أنه قال: أول من ركع مع النبي صلى الله عليه وآله علي عليه السلام، فنزلت فيه هذه الآية.

قال: و منها قوله تعالى فى البقرة أيضا: «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً» (٢). روى عكرمه عن ابن عباس قال: كان مع علي عليه السلام أربعة دراهم، فتصدق بدرهم ليلا، و بدرهم نهارا، و بدرهم سرا، و بدرهم علانية، فنزلت فيه هذه الآية.

قال: و منها قوله تعالى فى آل عمران: «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ» (٣). قال جابر بن عبد الله الأنصارى فى ما رواه عنه أهل السير: قدم و فد نجران على النبي صلى الله عليه وآله و فيهم السيد و العاقب و جماعه من الأساقفة، فقالوا: من أبو موسى؟ فقال: عمران.

قالوا: فأبوك؟ قال: أبى عبد الله بن عبد المطلب. قالوا: فعيسى من أبوه؟ فسكت ينتظر الوحي. فنزل قوله تعالى: «إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ» (٤). قالوا: لا نجدها فى ما اوحى إلى أنبيائنا. فقال: كذبت. فنزل قوله تعالى: «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى»

ص: ١٢١

١- ١) البقرة: ٤٣. [١]

٢- ٢) البقرة: ٢٧٤. [٢]

٣- ٣) آل عمران: ٦١. [٣]

٤- ٤) آل عمران: ٥٩. [٤]

«الْكَاذِبِينَ» (١). قالوا: أنصفت فمتى نباهلك؟ قال: غدا إن شاء الله. فانصرفوا، وقال بعضهم لبعض: إن خرج في عدّه من أصحابه فبأهلوه، لأنّه غير نبيّ، وإن خرج في أهل بيته فلا تباهلوه، فإنّه نبيّ صادق، ولئن باهلتموه لتهلكنّ.

ثمّ بعث النبيّ صلّى الله عليه وآله إلى أهل المدينة و من حولها، فلم تبق بكر ولا أنس إلا و خرجت، و خرج النبيّ صلّى الله عليه وآله و عليّ عليه السّلام بين يديه، و الحسن عليه السّلام عن يمينه، و الحسين عليه السّلام عن شماله، و فاطمه عليها السّلام خلفه. ثمّ قال: هلّمّوا فهؤلاء أبناؤنا و أشار إلى الحسن و الحسين عليهما السّلام و هذه نساؤنا يعنى فاطمه عليها السّلام و هذه أنفسنا يعنى نفسى - و أشار إلى عليّ عليه السّلام - فلمّا رأى القوم ذلك خافوا و جاءوا إلى بين يديه، فقالوا: أقلنا أقالك الله. فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله و الذى نفسى بيده، لو خرجوا لامتلأ الوادى عليهم نارا.

ثمّ قال: و ذكر الثعلبى فى (تفسيره): أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله غدا محتضنا الحسين عليه السّلام، آخذا بيد الحسن عليه السّلام و فاطمه عليها السّلام تمشى خلفه و عليّ عليه السّلام خلفهم، و قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إذا دعوت فأمّنوا. فقال اسقف نجران: يا معاشر النصارى إننى لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله، فلا تبتهلوا فتهلكوا، و لا يبقى على وجه الأرض إلا مسلم. فرجعوا إلى بلادهم، و صالحوا النبيّ صلّى الله عليه وآله على ألفى حلّه.

قال: و منها فى المائده قوله تعالى: «إِنَّمَا وَدَّعْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ» (٢). ذكر الثعلبى فى (تفسيره) عن السدى و عتبه بن أبى حكيم، و غالب بن عبد الله قالوا: نزلت هذه الآية فى عليّ عليه السّلام، مرّ به سائل و هو فى المسجد راعع فأعطاه خاتمه. قال:

ص: ١٢٢

١-١ (١) آل عمران: ٦١. [١]

٢-٢ (٢) المائده: ٥٥. [٢]

و ذكر الثعلبي القصيه مسنده إلى أبي ذر الغفاري، فقال: صليت يوماً صلاة الظهر في المسجد و النبي صلى الله عليه و آله حاضر. فقام سائل فسأل فلم يعطه أحد شيئاً.

قال: و كان علي عليه السلام قد ركع فأومأ إلى السائل بخصره، فأخذ الخاتم من خصره، و النبي صلى الله عليه و آله يعاين ذلك، فرفع رأسه إلى السماء و قال: اللهم إن أخي موسى سألك فقال: «رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي» ... «وَ اشْرِكْهُ فِي أَمْرِي» (١)، فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً: «سَيَسُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَ نَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصْعَقُ لَمُؤْنِ إِلَيْكُمَا» (٢)، اللهم و أنا محمد صفيك و نبيك فاشرح لي صدري و يسر لي أمري و اجعل لي وزيراً من أهلي (علينا) أشدد به أزرى - أو قال - ظهري. قال أبو ذر: فو الله ما استتم النبي صلى الله عليه و آله الكلمة حتى نزل جبرئيل من عند الله تعالى، فقال: يا محمد اقرأ: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ» (٣) - و في روايه اخرى:-

خرج النبي صلى الله عليه و آله و علي عليه السلام قائم يصلي، و في المسجد سائل معه خاتم، فقال له النبي صلى الله عليه و آله: هل أعطاك أحد شيئاً؟ فقال: نعم، ذلك المصلي، هذا الخاتم و هو راكع. فكبر النبي صلى الله عليه و آله، و نزل جبرئيل عليه السلام يتلو هذه الآية (٤). فقال حسان بن ثابت:

أبا حسن تفديك روحى و مهجتى و كل بطيء فى الهدى و مسارع

فأنت الذى أعطيت إذ كنت راكعاً فدتك نفوس الخلق يا خير راكع

بخاتمك الميمون يا خير سيد و يا خير شار ثم يا خير بائع

فأنزل فيك الله خير ولايه و بينها فى محكمات الشرائع

ص: ١٢٣

١ - ١) طه: ٢٥-٣٢. [١]

٢ - ٢) القصص: ٣٥. [٢]

٣ - ٣) المائدة: ٥٥. [٣]

٤ - ٤) المائدة: ٥٥.

و قال أيضا:

من ذا بخاتمه تصدق راکعا و أسرها في نفسه إسرارا

من كان بات على فراش محمّد و محمّد سرى يؤمّ الغارا

من كان في القرآن سمى مؤمنا في تسع آيات تلين غزارا

قال: و منها ما في البراءة قوله تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصّٰدِقِينَ» (١). قال علماء السّير: معناه كونوا مع عليّ عليه السّلام و أهل بيته. قال ابن عباس: عليّ عليه السّلام سيّد الصّادقين.

قال: و منها في هود قوله تعالى: «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِنْ رَبِّهِ وَ يُتْلُوهُ شَاهِدًا مِنْهُ» (٢). ذكر الثعلبي في (تفسيره) عن ابن عباس: أنّه عليّ عليه السّلام، و معنى: «وَ يُتْلُوهُ شَاهِدًا مِنْهُ»: أنّه أقرب النّاس إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله. و ذكر الثعلبي أيضا بإسناده عن عليّ عليه السّلام من روايه زاذان قال: سمعته يقول: و الذي فلق الحبه، و برأ النسمة، لو ثبت لي و ساده لحكمت بين أهل التواره بتوراتهم و بين أهل الإنجيل بإنجيلهم، و بين أهل الزبور بزبورهم، و بين أهل الفرقان بفرقانهم، و الذي نفسى بيده ما من رجل من قريش جرت عليه المواسي إلاّ و أنا أعرف له آيه تسوقه إلى الجنه أو تقوده إلى النار. فقال له رجل: يا أمير المؤمنين فما آيتك التي انزلت فيك؟ فقال: «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِنْ رَبِّهِ وَ يُتْلُوهُ شَاهِدًا مِنْهُ» فرسول الله صلّى الله عليه و آله عليّ بينه و أنا شاهد منه.

قال: و منها في آخر مريم قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدًّا» (٣). قال ابن عباس: هذا الودّ جعله الله

ص: ١٢٤

١-١ (١) التوبه: ١١٩. [١]

٢-٢ (٢) هود: ١٧. [٢]

٣-٣ (٣) مريم: ٩٦. [٣]

لعلِّي في قلوب المؤمنين، وقد روى الثعلبي هذا المعنى مسندا في تفسير إلى البراء بن عازب قال: قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: قل: «اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في صدور المؤمنين موده» فانزل الله تعالى هذه الآية.

قال: ومنها في الأحزاب قوله تعالى: «فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ» (١). قال عكرمه: الذي ينتظر أمير المؤمنين عليه السلام. وأما قوله تعالى في هذه السورة: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (٢) فسند ذكره في ما بعد إن شاء الله تعالى.

قال: ومنها في الصفات قوله تعالى: «وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» (٣).

قال مجاهد: عن حب علي عليه السلام.

قال: ومنها في الجاثية قوله تعالى: «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً» (٤). عن ابن عباس: نزلت في علي عليه السلام يوم بدر «الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ» (٥): عتبه وشيبه.

«كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» (٦): علي عليه السلام.

قال: ومنها قوله تعالى في الواقعة قوله تعالى: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» (٧). روى سعيد بن جبیر عن ابن عباس: أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وآله في هذه الآية.

قال: ومنها في المجادلة قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجِيتُمْ»

ص: ١٢٥

[١-١] الأحزاب: ٢٣. [١]

[٢-٢] الأحزاب: ٣٣. [٢]

[٣-٣] الصفات: ٢٤. [٣]

[٤-٤] الجاثية: ٢١. [٤]

[٥-٥] الجاثية: ٢١. [٥]

[٦-٦] الجاثية: ٢١. [٦]

[٧-٧] الواقعة: ١٠. [٧]

«الرَّسُولَ فَقَدُّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَهُ» (١). قال علماء التأويل: نزلت في عليّ عليه السّلام، تصدّق بدینار ثمّ ناجى النّبىّ صلّى الله عليه وآله، فاقتدى به المسلمون، ثمّ نزلت الرّخصة. وقد أشار إلى القصّه الثعلبيّ في (تفسيره) فقال: عن ابن عبّاس:

سأل الثّياس النّبىّ صلّى الله عليه وآله و آله و احفوه في المسأله، فأدّبهم الله بهذه الآيه. حكى الثعلبيّ عن مجاهد قال: نهوا عن مناجاه النّبىّ صلّى الله عليه وآله حتّى يتصدّقوا، فلم يناجيه إلاّ- على عليه السّلام، قدّم دينارا فتصدّق به، وقال عليّ عليه السّلام: إنّ في كتاب الله لآيه ما عمل بها أحد قبلى، ولا يعمل بها أحد بعدى- و تلا هذه الآيه- و كان ابن عمر يقول: كانت لعلّى عليه السّلام ثلاث، لو كان لى واحده منهنّ كانت أحبّ إلىّ من حمر النّعم: تزويجه فاطمه عليها السّلام، وإعطاؤه الرايه يوم خيبر، و آيه النّجوى (٢).

قال: و منها فى سورة (لم يكن) قوله تعالى: «أُولَئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» (٣). قال مجاهد: هم عليّ عليه السّلام و أهل بيته، و محبّوهم.

قال السّبط: و فى القرآن آيات كثيره اقتصرنا على هذه الجملة، لأنّها غزيره، و سندكر بعضها فى غضون الأبواب، ممّا لا يخرج عن مقصود الكتاب كقوله تعالى فى السّجده: «أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ الْمَأْوٰى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (٤).

قلت: الآيه الأخيره، أجمع أهل العلم- كما صرّح به ابن عبد البر- على نزولها فى أمير المؤمنين عليه السّلام مع الوليد بن عقبه (٥). و قد روى أحمد بن حنبل و غيره نزول قوله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتٍ»

ص: ١٢٤

١-١ (١) المجادله: ١٢. [١]

٢-٢ (٢) المجادله: ١٢.

٣-٣ (٣) البينه: ٧. [٢]

٤-٤ (٤) تذكره الخواص: ١٣-١٨، و [٣] النقل بتقطيع يسير، و الآيه ١٨-١٩ من سورة السجده. [٤]

٥-٥ (٥) رواه ابن عبد البر فى الاستيعاب ٣: ٦٣٢، و [٥] السيوطى عن جمع كثير فى الدر المنثور ١٧٧: ٥-١٧٨. [٦]

«اللَّهُ» (١) فيه، لَمَّا بات على فراش النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كما يأتي في كلام السَّبْط أيضا (٢).

و منها آيات «هَيْلٌ أَتَى» من قوله تعالى: «إِنَّ الْمَأْتِرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا» ... «إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا» (٣). فنقل ابن طلحة الشافعي في كتابه عن (تفسير الواحدى) وغيره: أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ آجَرَ نَفْسَهُ لِيَلَهُ إِلَى الصَّبْحِ، يَسْقَى نَخْلًا بِشَيْءٍ مِنْ شَعِيرٍ، فَلَمَّا أَصْبَحَ وَقَبْضُ الشَّعِيرِ طَحَنَ ثَلَاثَةَ، وَجَعَلُوا مِنْهُ شَيْئًا يَأْكُلُونَهُ، يَسْمَى الْحَرِيرَةَ، فَلَمَّا تَمَّ انْضَاجُهُ أَتَى مَسْكِينَ، فَاخْرَجُوا إِلَيْهِ الطَّعَامَ، ثُمَّ عَمِلَ الثَّلَاثَ الثَّانِي، فَلَمَّا تَمَّ انْضَاجُهُ أَتَى يَتِيمًا، فَسَأَلَ فَأَطْعَمُوهُ، ثُمَّ عَمِلَ الثَّلَاثَ الْبَاقِي، فَلَمَّا تَمَّ انْضَاجُهُ أَتَى أُسَيْرًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَسَأَلَ فَأَطْعَمُوهُ، وَطَوًّا-عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالحَسَنَ وَالحُسَيْنَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ-فَاطَّلَعَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِمْ، وَأَنَّ الْقَصْدَ فِي ذَلِكَ الْفِعْلِ وَجَهَ اللَّهُ تَعَالَى، طَلَبًا لِنَيْلِ ثَوَابِهِ وَنَجَاهَ مِنْ عِقَابِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ» (٤) إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ.

و قال السَّبْطُ أيضًا بعد ما مرَّ: وَأَمَّا السَّنَّةُ فَبِإِخْبَارِ نَبْدَأُ مِنْهَا بِمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ وَالمَشَاهِيرِ مِنَ الْآثَارِ، حَدِيثٌ فِي إِخْبَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ. قال أحمد في المسند-وقد تقدّم اسناده-: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنِ الْحَكَمِ عَنْ مِصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ، قَالَ: خَلَّفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي غَزَاهُ تَبُوكَ فِي أَهْلِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَخَلَّفَنِي فِي

ص: ١٢٧

[١- ١] البقرة: ٢٠٧. [١]

[٢- ٢] مسند أحمد ٣٣١: ١، وابن عساكر بطريقتين في ترجمته على عليه السَّلَام ١٥٣: ١ ح ١٨٨، ١٨٧، و [٢] غيرهما، و يأتي أيضا في ادامة هذا العنوان.

[٣- ٣] الإنسان: ٥-٢٢. [٣]

[٤- ٤] مطالب السُّوَالِ لابن طلحة: ٣١، و هو في أسباب النزول: ٢٩٦ [٤] لا تفسير الواحدى، و الآية ٨ من سورة الانسان. [٥]

النساء و الصبيان؟ فقال: ألا ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي؟ أخرجه في (الصحيحين) و اتفقا عليه (١).

و قد أخرج مسلم عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا و قال له: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ فقال سعد: أما ما ذكرت فثلاث سمعت النبي صلى الله عليه و آله قالهن له، فلن أسبه أبدا، لأن يكون لى واحده منهن أحب إلي من حمر النعم - و ذكر منها حديث الزايه و سنذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى - و الثانية: لما نزل قوله تعالى: «نَدُّعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمُ» (٢) - الى أن قال - دعا النبي صلى الله عليه و آله عليا و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام، و قال: اللهم هؤلاء أهلى. و الثالثة: سمعت النبي صلى الله عليه و آله و قد خلفه فى بعض مغازيه، فقال: يا رسول الله تركتني مع النساء و الصبيان؟ فقال: ألا ترضى...؟ (٣) و قد ذكر المسعودى فى (المروج): أن سعدا لما قال لمعاوية هذه المقالة، قال له معاوية: ما كنت عندى ألام منك الآن فألنصرته، و لم قعدت عن بيعته؟ - و كان سعد قد تخلف عن بيعته - ثم قال معاوية: أما إني لو سمعت من النبي صلى الله عليه و آله ما سمعت فى علي، لكنت له خادما ما عشت (٤).

قال: و قد أخرج أحمد بن حنبل هذا الحديث فى كتاب (الفضائل) الذى صنفه لأمير المؤمنين عليه السلام، و ذكر إسناده عن مجدوح بن زيد الباهلى، قال:

أخى النبي صلى الله عليه و آله بين المهاجرين و الأنصار فبكى علي عليه السلام، فقال النبي صلى الله عليه و آله ما يبكيك؟ فقال: لم تؤاخ بينى و بين أحد. فقال: إنما ادخرتك لنفسى. ثم قال

ص: ١٢٨

١- ١) مسند أحمد ١: ١٨٢، و [١] صحيح البخارى ٣: ٨٦، و صحيح مسلم ٤: ١٨٧٠ ح ٣١، و رواه عنهم فى تذكره الخواص: ١٨. [٢]

٢- ٢) آل عمران: ٦١. [٣]

٣- ٣) صحيح مسلم ٤: ١٨٧١ ح ٣٢ و عنه تذكره الخواص: ١٨. [٤]

٤- ٤) مروج الذهب للمسعودى ٣: ١٤ و [٥] عنه تذكره الخواص: ١٩. [٦]

لعلي عليه السلام: أنت منى بمنزله هارون من موسى... ثم قال: يا عليّ أما علمت أنّ أوّل من يدعى به يوم القيامة أنا، فأقوم عن يمين العرش فى ظله، فأكسى حلّه خضراء من حلل الجنّه، ثمّ يدعى بالنّبيين بعضهم على أثر بعض، فيقومون سماطين على يمين العرش و يساره- إلى أن قال:- ثمّ أنت أوّل من يدعى به لقرابتك منى و منزلتك عندى، و يدفع إليك لوائى- و هو لواء الحمد- فتسير به بين السّماطين آدم و من دونه و جميع خلق الله يستظلّون بظلّ لوائى يوم القيامة و طوله مسيره ألف سنه- إلى أن قال- فتسير باللواء و الحسن عن يمينك و الحسين عن يسارك حتّى تقف بينى و بين إبراهيم عليه السّلام فى ظلّ العرش، و تكسى حلّه خضراء من حلل الجنّه، و ينادى مناد من تحت العرش:

نعم الأب أبوك إبراهيم، و نعم الأخ أخوك عليّ، أبشر يا عليّ فإنّك ستكسى إذا كسيت، و تدعى إذا دعيت، و تحيا إذا حييت، و تقف على عقر حوضى تسقى من عرفت. فكان على عليه السّلام يقول: و الذى نفسى بيده لأذودنّ عن حوض النّبىّ صلّى الله عليه و آله أقواما من المنافقين كما تزداد غريبه الإبل عن الحوض ترده (١).

و قال السبّط أيضا: و قد أخرج أحمد فى (الفضائل) عن جابر قال: قال النّبىّ صلّى الله عليه و آله: يا عليّ و الذى نفسى بيده إنّ على باب الجنّه مكتوبا: «لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله عليّ بن أبى طالب أخو رسول الله» قبل أن يخلق الله السماوات و الأرض بألفى سنه. قال السبّط: رواه أحمد من غير طريق زكريّا بن يحيى الذى ضعّفه ابن معين (٢).

و روى أيضا عن أحمد فى (الفضائل): عن أسماء بنت عميس عن النّبىّ صلّى الله عليه و آله قال: اللهمّ إنّى أقول كما قال أخى موسى: «وَ اجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ»

ص: ١٢٩

-
- ١- ١) تذكره الخواص لابن الجوزى: ١٩، ٢٠ و [١] النقل بتأليف الشتات.
٢- ٢) تذكره الخواص: ٢٢ و [٢] نقل ذيل الحديث الأوّل بالمعنى.

«أَهْلِي». (عليا) «أَشْدُّ بِهِ أَزْرِي وَ أَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَ نَذْكُرَكَ كَثِيرًا» (١).

و نقل أيضا روايه أحمد عن سعيد بن المسيب: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ وَ قَدْ آخَى بَيْنَ أَصْحَابِهِ: أَيْنَ عَلِيٌّ؟ فَجَاءَ، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ أَنْتَ أَخِي وَ أَنَا أَخُوكَ، فَإِنْ نَاكَرَكَ أَحَدٌ فَقُلْ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَ أَخُو رَسُولِهِ، وَ اللَّهُ لَا يَدْعِيهَا بَعْدَكَ إِلَّا كَذَّابٌ-إِلَى أَنْ قَالَ-عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي مَسْجِدِهِ. فَقَالَ لِي: أَيْنَ فُلَانٌ، وَ أَيْنَ فُلَانٌ؟ فَجَعَلَ يَنْظُرُ فِي وَجْهِ أَصْحَابِهِ وَ يَتَفَقَّدُهُمْ، وَ يَبْعَثُ إِلَيْهِمْ حَتَّى تَوَافَوْا عِنْدَهُ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ آخَى بَيْنَهُمْ، فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

لَقَدْ أَذْهَبَتْ رُوحِي يَا رَسُولَ اللَّهِ حِينَ رَأَيْتَكَ فَعَلْتَ بِأَصْحَابِكَ مَا فَعَلْتَ غَيْرِي، فَإِنْ كَانَ هَذَا مِنَ اللَّهِ فَلَكَ الْعُتْبَى وَ الْكِرَامَةُ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: وَ الَّذِي بَعْثَنِي بِالْحَقِّ مَا أَخْرَجْتُكَ إِلَّا لِنَفْسِي، وَ أَنْتَ مَنْنِي بِمَنْزِلِهِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، وَ أَنْتَ أَخِي وَ وَارِثِي. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا أَرِثُ مِنْكَ؟ قَالَ: مَا وَرِثَ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلِي. قَالَ: وَ مَا وَرِثُوا؟ قَالَ: كِتَابَ اللَّهِ وَ سُنَنَ أَنْبِيَائِهِ، وَ أَنْتَ مَعِي فِي قَصْرِ فِي الْجَنَّةِ، مَعَ فَاطِمَةَ ابْنَتِي وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ ابْنَيْ، وَ أَنْتَ رَفِيقِي. ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ:

«إِنْخَوَانًا عَلِيٍّ سُرْرًا مُتَقَابِلِينَ» (٢).

و قال: خَرَّجَهُ أَحْمَدُ فِي (الْفَضَائِلِ) مِنْ غَيْرِ رِوَايَةِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَ رِجَالِهِ ثِقَاتٍ (٣).

قال: حديث الرايه:

و روى عن (مسند أحمد) و (صحيح مسلم و البخاري) عن سهل بن

ص: ١٣٠

١- ١) تذكره الخواص: ٢٢، و [١] الآيات ٢٩-٣٤ من سورة طه. [٢]

٢- ٢) الحجر: ٤٧. [٣]

٣- ٣) تذكره الخواص: ٢٢. [٤]

سعد، قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ خَيْبَرَ: لاَ عَطِينِ الرَّايَةِ - أَوْ هَذِهِ الرَّايَةِ - غَدَا رَجُلًا - يَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ أَيُّهُمْ يَعْطَاهَا؟ فَلَمَّا أَصْبَحُوا غَدَاوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَرْجُو كُلُّ أَنْ يَعْطَاهَا، فَقَالَ: أَيُّنَ عَلَى؟ فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ أَرْمَدٌ - أَوْ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ - قَالَ:

فَأرسلوا إليه، فجاء فبصق في عينه و دعا له، فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية - إلى أن قال -: إنَّ عمر قال في ذلك اليوم: ما أحببت الإمارة إلاَّ يومئذ، فتساورت لها رجاء أن أدعى لها، فدعا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فدفعها إليه، وقال له:

امش حتَّى يفتح الله عليك و لا تلتفت (١).

و نقل أيضا روايه أحمد بن حنبل في (فضائله) عن أحمد بن حنبل عن بريده قال: حاصرنا خيبر فأخذ اللواء أبو بكر، فلم يفتح له، ثمَّ أخذه عمر من الغد، فرجع و لم يفتح له، و أصاب الناس شدَّة و جهد، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إنَّي دافع اللواء غدا إلى رجل يحبُّ الله و رسوله، لا يرجع حتَّى يفتح - أو يفتح الله - على يديه. فبتنا طيبه أنفسنا أن الفتح غدا، فلما صَلَّى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الفجر قام فدعا باللواء و النَّاس على مصافِّهم، ثمَّ دعا عليا عليه السَّلام - إلى أن قال - فبرز إليه من خيبر مرحب و هو يرتجز - إلى أن قال -: ثمَّ ضرب رأس مرحب بالسيف ففلقه. قال عليُّ عليه السَّلام: و جئت برأس مرحب بين يدي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فسرَّ بذلك، و دعا لي (٢).

و ذكر أحمد في (الفضائل) أيضا: أنَّهم سمعوا تكبيرا من السَّماء في ذلك اليوم، و قائل يقول:

لا سيف إلاَّ ذو الفقار و لا فتى إلاَّ عليُّ

فاستأذن حسان بن ثابت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أن ينشد شعرا، فأذن له، فقال:

ص: ١٣١

١ - ١) مسند أحمد ٣: ٣٣٣، و [١] صحيح البخارى ٢: ٢٩٩، و صحيح مسلم ٤: ١٨٧٢ ح ٣٤، و رواه عنهم تذكرة الخواص: ٢٤. [٢]

٢ - ٢) تذكرة الخواص: ٢٥. [٣]

جبريل نادى معلنا و التّع ليس بمنجلى

و المسلمون قد احدقوا حول النّبى المرسل

لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على

-إلى أن قال:- و قال جابر: حمل عليّ عليه السّلام باب خيبر وحده، فدحاه ناحيه، ثمّ جاء بعده اناس يحملونه، فلم يحمله إلا أربعون رجلا (١).

و ذكر الطبرى فى (تاريخه) عن أبى رافع مولى النّبى صلّى الله عليه و آله: أنّ عليّا عليه السّلام لمّا دنا من الحصن (أحد حصون خيبر) خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجل من اليهود، فطرح ترسه من يده، فتناول على عليه السّلام بابا كان عند الحصن، فترس به عن نفسه، فلم يزل فى يده و هو يقاتل حتّى فتح الله على يده، ثمّ ألقاه من يده حين فرغ. قال أبو رافع: فلقد رأيتنى فى نفر سبعة أنا ثامنهم، نجهد أن نقلّب ذلك الباب، فما نقلبه. و قيل: هذا الحصن اسمه قموص، و هو الذى أخذ على عليه السّلام منه صفيه، و جاء بها إلى النّبى صلّى الله عليه و آله (٢).

قال: حديث فى ارتقائه على كتفى النّبى صلّى الله عليه و آله؟ و نقل روايه مسند أحمد بن حنبل عن أبى مريم عن عليّ عليه السّلام، قال:

انطلقت أنا و رسول الله صلّى الله عليه و آله حتّى أتينا الكعبه، فقال لى رسول الله: اجلس.

فجلست، فصعد على كتفى فذهبت لأنهبه به، فلم أطق و رأى منى ضعفا، فنزل و جلس لى رسول الله، ثمّ قال: اصعد على منكبى، فصعدت على منكبه فنهض بى، و أنّه ليخيل لى أنّى لو شئت أن أنال افق السماء لئلته، حتّى صعدت على البيت، و عليه تمثال صفر أو نحاس، فجعلت ازاوله عن يمينه و شماله، و بين يديه و من خلفه، حتّى إذا استمكنت منه قال لى النّبى صلّى الله عليه و آله: اقذف به.

ص: ١٣٢

١- (١) تذكره الخواص: ٢٦. [١]

٢- (٢) رواه الطبرى فى تاريخه ٢: ٣٠١ سنة ٧، و [٢] رواه عنه فى تذكره الخواص: ٢٧ و [٣] اللفظ للأصل.

فقدفته فتكسّر كما تكسّر القوارير، ثم نزلت، فانطلقنا نستبق حتى توأرينا بالبيوت، خشيه أن يلقانا أحد من الناس. قال سعيد بن المسيب: فلهذا كان عليّ عليه السّلام يقول: سلوني عن طرق السماوات، فإنّي أعرف بها من طرق الأرضين، ولو كشف الغطاء ما ازددت يقينا. قال سعيد بن المسيب لم يكن أحد من أصحاب النّبىّ صلّى الله عليه وآله يقولها إلّا على عليه السّلام (١).

قال: حديث في محبته عليه السّلام.

و نقل روايه أحمد بن حنبل أيضا في (مسنده) عن زرّ بن حبّيش عن عليّ عليه السّلام، قال: والله عهد إليّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أنه لا يحبّ عليّ إلّا مؤمن ولا يبغضني إلّا منافق (٢). وأخرج الترمذى عن ام سلمه، قالت: سمعت النّبىّ صلّى الله عليه وآله يقول: لا يحبّ عليّ إلّا مؤمن ولا يبغضه إلّا منافق. قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح (٣).

قال: وقال الترمذى أيضا: كان أبو الدرداء يقول: ما كنّا نعرف المنافقين -معشر الأنصار- إلّا ببغضهم عليّ بن أبى طالب عليه السّلام (٤). و روى أحمد فى (الفضائل) عن المطلب بن عبد الله بن حنظله عن أبيه قال: قال النّبىّ صلّى الله عليه وآله فى خطبته: اوصيكم بحبّ ذى قرنيها -أخى و ابن عمى عليّ- فإنّه لا يحبّه إلّا مؤمن، ولا يبغضه إلّا منافق. و فى روايه: فمن أحبّه فقد أحبّني، و من أبغضه فقد أبغضني، و من أحبّني أدخله الله الجنّة، و من أبغضني أدخله الله النار (٥).

ص: ١٣٣

١- ١) مسند أحمد ١: ٨٤، و رواه عنه تذكرة الخواص: ٢٧. [١]

٢- ٢) مسند أحمد ١: ٨٤، و [٢] رواه عنه تذكرة الخواص: ٢٨. [٣]

٣- ٣) سنن الترمذى ٥: ٦٣٥ ح ٣٧١٧، و [٤] رواه عنه تذكرة الخواص: ٢٨ [٥] لكن قال الترمذى فى ذيل الحديث «هذا حديث حسن غريب» لا صحيح.

٤- ٤) سنن الترمذى ٥: ٦٣٥ ح ٣٧١٧، و [٦] رواه عنه تذكرة الخواص: ٢٨، [٧] لكن رواه الترمذى عن أبى سعيد لا أبى الدرداء.

٥- ٥) تذكرة الخواص: ٢٨. [٨]

قال: حديث في قول النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»:

و نقل روايه أحمد بن حنبل في (مسنده) عن زاذان، قال: سمعت عليًا عليه السلام في الرَّحْبَةِ وَهُوَ يَنْشُدُ النَّاسَ، يَقُولُ: أَنْشُدَ اللَّهُ رَجُلًا سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ فِي يَوْمِ غَدِيرِ خَمٍّ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»، فقام ثلاثه عشر رجلا- من الصحابه، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله يقول ذلك (١). و قال:

أخرجه الترمذى في (سننه)، و قال: حسن- و زاد- اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، و أدر الحقّ معه كيفما دار، و حيث دار (٢).

و نقل أيضا روايه أحمد بن حنبل في (فضائله) عن بريده قال: قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «من كنت مولاه- أو وليه- فعليّ وليه». و في روايه لَمَّا أَنْشَدَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّاسَ فِي الرَّحْبَةِ قَامَ خَلْقٌ كَثِيرٌ، فَشْهَدُوا لَهُ بِذَلِكَ- و في لفظ- فقام ثلاثون رجلا فشهدوا (٣).

و نقل أيضا روايه أحمد بن حنبل في (فضائله) عن رياح بن الحرث قال:

جاء رهط إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فقالوا: «السّلام عليك يا مولانا»- و كان بالرّحبه- فقال: كيف أكون مولاكم، و أنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه». قال رياح: فقلت:

من هؤلاء؟ فقيل: نفر من الأنصار، فيهم أبو أيوب الأنصاري صاحب النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (٤).

و عن عبد الملك بن عطيه العوفى قال: أتيت زيد بن أرقم، فقلت له: إنّ ختنا لي حدّثتني عنك بحديث في شأن عليّ عليه السلام يوم الغدير، و أنا أحبّ أن

ص: ١٣٤

١- ١) مسند أحمد ١: ٨٤ و [١] عنه في تذكره الخواص: ٢٨. [٢]

٢- ٢) نقله كذلك في تذكره الخواص: ٢٨ [٣] عن الترمذى و الترمذى لم يخرج له كذلك لكن روى معناه ضمن أحاديث متفرقه.

٣- ٣) تذكره الخواص: ٢٩. [٤]

٤- ٤) تذكره الخواص: ٢٩. [٥]

أسمعه منك، فقال: إنكم معشر أهل العراق فيكم ما فيكم. فقلت: ليس عليك منى بأس. فقال: نعم، كنا بالجحفة فخرج النبي صلى الله عليه وآله علينا ظهرا، وهو أخذ بعضد على عليه السلام، فقال: أيها الناس أستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ فقالوا: بلى. فقال: «من كنت مولاه فعلى مولاه». قالها أربع مرّات (١).

و عن البراء بن عازب قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وآله فنزلنا بغدير خم، فنودي فينا الصلاة جامعة، وكسح للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بين شجرتين، فصلى الظهر وأخذ بيد على عليه السلام وقال: «اللهم من كنت مولاه فهذا مولاه»، فلقيه عمر بعد ذلك، فقال: هنيئا لك يا بن أبي طالب، أصبحت وأمست مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. وفي رواية: اللهم فانصر من نصره، واخذل من خذله، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه (٢).

قال السبط: وذكر الثعلبي في (تفسيره) أنّ النبي صلى الله عليه وآله لما قال ذلك طار في الأقطار، وشاع في البلاد والأمصار، فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهري، فأثاه على ناقه له فأناخها على باب المسجد، ثم عقلها وجاء فدخل في المسجد، فجثا بين يدي النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد إنك أمرتنا أن نشهد ألا إله إلا الله وأنك رسول الله، فقبلنا منك ذلك، وإنك أمرتنا أن نصلي خمس صلوات في اليوم والليله، ونصوم رمضان، ونحج البيت، ونزكي أموالنا، فقبلنا منك ذلك، ثم لم ترض بهذا، حتى رفعت بضبعي ابن عمك، وفضّمته على الناس وقلت: «من كنت مولاه فعلى مولاه»، فهذا شيء منك أو من الله؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله -وقد احمرت عيناه-: «والله الذي لا إله إلا هو، إنّه من الله وليس منى». قالها ثلاثا -فقام الحرث وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمّدا حقا فأرسل من السماء علينا حجاره أو اتتنا بعذاب أليم». قال: فو الله ما بلغ ناقته حتى رماه الله من

ص: ١٣٥

(١ - ١) تذكره الخواص: ٢٩. [١]

(٢ - ٢) تذكره الخواص: ٢٩. [٢]

السماء بحجر، فوقع على هامته فخرج من دبره، و مات فأنزل الله تعالى «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ» (١).

قال السبط: و قد أكثرت الشعراء فى يوم غدير خم، فقال حسان بن ثابت:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم فأسمع بالرسول مناديا

و قال فمن مولاكم و وليكم فقالوا و لم يبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا و أنت ولينا و مالك منّا فى الولاية عاصيا

فقال له قم يا على فإننى رضيتك من بعدى إماما و هاديا

فمن كنت مولاة فهذا وليه فكونوا له أنصار صدق مواليا

هناك دعا اللهم وال وليه و كن للذى عادى علينا معاديا

و يروى: أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم لما سمعه ينشد هذه الأبيات قال له: يا حسان لا تزال مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا و نافحت عنا بلسانك. و قال قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى - و أنشدها بين يدي على عليه السلام بصفتين -:

قلت لما بغى العدو علينا حسبنا ربنا و نعم الوكيل

و على إمامنا و إمام لسوانا به أتى التنزيل

يوم قال النبى من كنت مولاة فهذا مولاة خطب جليل

إن ما قاله النبى على الامه حتم ما فيه قال و قيل

و قال الكميت:

نفى عن عينك الأرق الهجوعا و همّا تتمرى عنه الدموعا

لدى الرحمن يشفع بالمثانى فكان له أبو حسن شفيعا

و يوم الدوح دوح غدير خم أبا له الولاية لو أطيعا

ص: ١٣٦

و لكنّ الرجال تبايعوها فلم أر مثلها خطرا منيعا

قال السبط: و لهذا الأبيات قصّه عجيبه حدّثنا بها شيخنا عمرو بن صافى الموصلى، قال: أنشد بعضهم هذه الأبيات و بات مفكراً، فرأى علينا عليه السّلام فى المنام، فقال له: أعد علىّ أبيات الكميّ. فأنشده إيّاه حتّى بلغ إلى قوله:

«خطرا منيعا»، فأنشده علىّ عليه السّلام بيتا آخر من قوله زياده فيها:

فلم أر مثل ذاك اليوم يوما و لم أر مثله حقّا أضيعا

فانتبه الرجل مذعورا. و قال السيّد الحميرى:

يا بائع الدّين بالدّنيا ليس بهذا أمر الله

من أين أبغضت علىّ الرضا و أحمد قد كان يرضاه

من الذى أحمد من بينهم يوم غدير الخيم ناداه

أقامه من بين أصحابه و هم حوالبه فسماه

هذا علىّ بن أبى طالب مولى لمن قد كنت مولاه

فوال من والاه يا ذا العلى و عاد من قد كان عاداه (١)

و روى صاحب (ينابيع المودّه) - و هو من الشافعيه - بأسناده عن عمر قال: نصب النّبىّ صلّى الله عليه و آله علينا علما، فقال: «من كنت مولاه، فعلىّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه، و اخذل من خذله، و انصر من نصره، اللهمّ أنت شهيدى عليهم». قال عمر: يا رسول الله كان فى جنبى شابّ حسن الوجه طيبّ الريح قال لى: يا عمر لقد عقد النّبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم عقدا لا يحلّه إلاّ منافق. فأخذ النّبىّ صلّى الله عليه و آله بيدي فقال: يا عمر إنّه ليس من ولد آدم، لكنّه جبرئيل، أراد أن يؤكّد عليكم ما قلته فى علىّ (٢).

ص: ١٣٧

١ - ١) تذكره الخواص: ٣٣-٣٤. [١]

٢ - ٢) ينابيع الموده للقندوزى: ٢٤٩، من كتاب موده القربى، و [٢] القندوزى حنفى لا شافعى.

و قال السبط أيضا: حديث ليله الهجرة:

و نقل روايه أحمد بن حنبل في (فضائله) عن عمرو بن ميمون قال: إني لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه رهط يقعون في عليّ، فردّ عليهم ابن عباس، قال:

لما هاجر النبي صلى الله عليه وآله لبس عليّ عليه السلام ثوبه، و نام على فراشه، و كان المشركون يؤذون النبي صلى الله عليه وآله و آله، فجاء أبو بكر و هو نائم، فحسبه النبي صلى الله عليه وآله و آله فصاح: يا نبي الله. فقال له عليّ عليه السلام: إن النبي صلى الله عليه وآله قد انطلق نحو بئر ميمون فأدر كه. فانطلق أبو بكر حتّى لحق رسول الله صلى الله عليه وآله و آله، و بات الكفّار يرمون عليّا عليه السلام بالحجاره، و هو يتصور قد لفّ رأسه في الثوب إلى الصباح (١).

و ذكر الثعلبي في (تفسيره) عن ابن عباس قال: لما أراد النبي صلى الله عليه وآله أن يهاجر إلى المدينه، خلف عليّا عليه السلام بمكّه لقضاء ديونه، و ردّ الودائع التي كانت عنده، و أمره تلك الليله أن ينام على فراشه، و قال له: اتشح ببردى الحضرمي الأخضر فإنّه لا يخلص إليك منهم أحد، و لا يصيبونك بمكروه. و القوم قد أحاطوا بالدار، فأوحى الله إلى جبرئيل و ميكائيل، أني قد آخيت بينكما، و جعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيتكما يؤثر صاحبه بالحياه؟ فاختر كلاهما الحياه، فأوحى الله إليهما: أفلا - كنتما مثل عليّ بن أبي طالب آخيت بينه و بين محمّد، فبات عليّ فراشه يفديه بنفسه، و يؤثره بالحياه؟ اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه. فنزلا جبرئيل عند رأسه و ميكائيل عند رجله، و الملائكه تنادي: بخ بخ، من مثلك يا ابن أبي طالب، و الله يباهي بك ملائكته. ثمّ توجه النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينه فأنزل الله تعالى في شأن عليّ عليه السلام:

«وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ» (٢). قال

ص: ١٣٨

١-١) تذكره الخواص: ٣٣-٣٤. [١]

٢-٢) البقره: ٢٠٧. [٢]

ابن عباس: أول من شرى نفسه ابتغاء مرضاه الله علي بن أبي طالب عليه السلام (١).

و قال السَّبَطُ أيضا: حديث في التَّضْحِيهِ:

و نقل روايه أحمد بن حنبل في (مسنده) و(فضائله) عن حبيش عن علي عليه السلام، قال: أمرني النبي صلى الله عليه وآله أن اضحى عنه أبدا. فكان يضحى عنه، إلى أن استشهد، بكبشين أملحين، قال الزهري: إنما خصَّ عليا عليه السلام بذلك دون أقاربه و أهله لقربه منه، فكأنما فعل ذلك بنفسه (٢).

و قال السَّبَطُ أيضا: حديث في قراءه براءه و قوله صلى الله عليه وآله و سلم: علي منى:

و نقل روايه الترمذى عن عمران بن الحصين، قال: بعث النبي صلى الله عليه وآله جيشا، و استعمل عليهم عليا عليه السلام، فمضى في السيريه، فأصاب جاريه من السبي، فتعاقد أربعة منهم إذا قدموا على النبي صلى الله عليه وآله أخبروه، فلما قدموا عليه قام الأول فقال: يا رسول الله ألا ترى إلى علي فعل كذا و كذا؟ فأعرض عنه. ثم قام الثاني فقال كذلك، فأعرض عنه، و قام الثالث و الرابع، فقالا كذلك، فأعرض عنهما. ثم أقبل عليهم - و الغضب يعرف في وجهه - و قال: «ما تريدون من علي - قالها ثلاثا - علي منى و أنا منه، و لا يؤدى عنى إلا علي» (٣).

قلت: و نقله ابن طلحه الشافعي عن الترمذى أيضا في (صحيحه)، و فيه بدل قوله «و لا يؤدى عنى إلا علي»: «و هو ولي كل مؤمن بعدى» (٤)، و هو الأنسب بالمقام.

ص: ١٣٩

١- ١) تذكره الخواص: ٣٥. [١]

٢- ٢) مسند أحمد ١: ١٠٧ و عنه و رواه عن غيره تذكره الخواص: ٣٥. [٢]

٣- ٣) سنن الترمذى ٥: ٦٣٢ ح ٣٧١٢، و رواه عنه تذكره الخواص: ٣٥. [٣]

٤- ٤) رواه عن سنن الترمذى ابن طلحه في مطالب السؤل: ١٧، و [٤] الصحيح في ذيل الحديث نقل ابن طلحه، و ما نقل سبط ابن الجوزى خلط، لأن ما نقله ذيل حديث آخر عن حبشى ابن جناده، هذا نصه: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: علي منى و أنا من علي، و لا يؤدى عنى إلا أنا أو علي». أخرجه الترمذى في سننه برقم ٣٧١٩.

وقال السببط: أيضا ذكر أهل السير أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ يَحْجُّ بِالنَّاسِ سَنَةَ تِسْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَقَالَ لَهُ: إِنَّ الْمَشْرِكِينَ يَحْضُرُونَ الْمَوْسِمَ، وَيَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ عِوَاهُ، وَلَا أَحَبَّ أَحَجَّ حَتَّى لَا يَكُونَ ذَلِكَ، وَأَعْطَاهُ أَرْبَعِينَ آيَةً مِنْ صَدْرِ سُورَةِ الْبَرَاءَةِ، لِيَقْرَأَهَا عَلَى أَهْلِ الْمَوْسِمِ، فَلَمَّا سَارَ دَعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ: أَخْرِجْ بِهَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ صَدْرِ سُورَةِ الْبَرَاءَةِ فَإِذَا اجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَى الْمَوْسِمِ فَأَذِّنْ بِهَا، وَدَفَعْ إِلَيْهِ نَاقَتَهُ الْعَضْبَاءَ، فَأَدْرَكَ أَبَا بَكْرٍ بِذِي الْحَلِيفَةِ، فَأَخَذَ مِنْهُ الْآيَاتِ، فَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا أَبَتِ أُمَّيْ هَلْ نَزَلَ فِي شَأْنِي شَيْءٌ؟ فَقَالَ: لَا، وَلَكِنْ لَا يَبْلُغُ عَنِّي غَيْرِي أَوْ رَجُلٍ مَنِّي (١).

قال: و ذكر أحمد بن حنبل في (فضائله): أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال له: إنّ جبرئيل جاءني فقال: ابعث عليا. فلما كان يوم التَّحْرِيقِ قام عليٌّ عليه السَّلَامُ فِي النَّاسِ، فَأَذَّنَ بِصَدْرِ الْبَرَاءَةِ كَمَا أَمَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (٢). و ذكر أيضا بإسناده إلى أبي سعيد الخدري: أنّ عليًا عليه السَّلَامُ لَمَّا قَرَأَ صَدْرَ الْبَرَاءَةِ -الآيات التي أخذها من أبي بكر في الطريق- نادى: «ألا لا يدخل الجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَلَا يَقْرَبُ الْمَسْجِدَ بَعْدَ هَذَا الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عَرِيَانٌ، وَ مِنْ كَانَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ عَهْدٌ فَأَجَلُهُ مَدَّتُهُ». فقال بعض الكفار: نحن نبرأ من عهدك و عهد ابن عمك.

فقال عليٌّ عليه السَّلَامُ: لو لا أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أمرني أن لا أحدث شيئا حتى آتية لقتلتك (٣).

وقال: و قيل: إنّما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «عليٌّ مني و أنا منه» في يوم احد، فذكر أحمد في (الفضائل): لَمَّا قَصَدَ صَاحِبُ الْوَأْدِ الْمَشْرِكِينَ يَوْمَ اِحْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَدَاهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنَفْسِهِ، وَ حَمَلَ عَلِيٌّ صَاحِبُ الْوَأْدِ فَقَتَلَهُ، فَنَزَلَ جِبْرَائِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ هَذِهِ لَهِيَ الْمَوَاسِمُ. فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «عليٌّ مني»

ص: ١٤٠

١-١) تذكره الخواص: ٣٧. [١]

٢-٢) تذكره الخواص: ٣٧. [٢]

٣-٣) تذكره الخواص: ٣٧. [٣]

و أنا منه» فقال جبرئيل عليه السّلام: «و أنا منكما» (١). و ذكره محمد بن إسحاق فى (المغازى) أيضا. قال الزّهرى: إنّما قال جبرئيل: إنّ هذه لهى المواساه، لأنّ النّاس فرّوا عن النّبىّ صلّى الله عليه و آله يوم احد حتّى عثمان، فإنّه أوّل من فرّ و دخل المدينه (٢).

قال: و روى أنّ النّبىّ صلّى الله عليه و آله قال ذلك فى حجّه الوداع. و نقل روايه أحمد بن حنبل فى (فضائله) أيضا عن السّلمى -و كان قد شهد حجّه الوداع- قال:

سمعت النّبىّ صلّى الله عليه و آله يقول فى ذلك اليوم: «علّى منّى و أنا منه، و لا يقضى دينى سواه». قال: و قيل: قاله يوم نزل عليه: «و أنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» ... (٣).

قلت: تردده فى أنّ النّبىّ صلّى الله عليه و آله قال قوله: «علّى منّى و أنا منه» يوم بعثه لبراءه، أو يوم احد، أو فى حجّه الوداع، أو يوم نزل عليه آيه إنذار عشيرته، بلا وجه بعد ورود الخبر بكلّ منها، و عدم تعارض بينها، فلا بدّ أنّه صلّى الله عليه و آله قاله فى كلّ منها، فكان صلّى الله عليه و آله يقول فى كلّ موضع يقتضى ذكره غير تلك المواضع الأربعة، و قد نقل ابن طلحه الشافعى فى (مطالب سؤوله) عن أبى ذر: أنّ النّبىّ صلّى الله عليه و آله قال: علّى منّى و أنا من علّى. و لا يؤدى إلّا أنا أو علّى، و نقل أخبارا اخر فيه (٤).

و كيف لا، و قد جعله الله تعالى نفس النّبىّ صلّى الله عليه و آله فى قوله -عزّ و جلّ-:

«وَأَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ» (٥).

ثمّ إنّ السبب لم ينقل روايه الموضوع الأخير ممّا ذكره، و الّذى وقفت عليه فى (الطبرى) أنّ النّبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم جعله فى نزول إنذار عشيرته وصيته و خليفته

ص: ١٤١

١- ١) تذكرة الخواص: ٣٨. [١]

٢- ٢) تذكرة الخواص: ٣٨. [٢]

٣- ٣) تذكرة الخواص: ٣٨، و [٣] الآية ٢١٤ من سورة الشعراء. [٤]

٤- ٤) مطالب السؤل لابن طلحه: ١٨.

٥- ٥) آل عمران: ٦١. [٥]

بعده، و في وجوب إطاعته مثل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فروى عن ابن عباس قال: قال عليّ عليه السلام: إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أمره بصنع صاع من طعام، و عسّ من لبن لبني عبد المطلب ليدعوهم إلى الإسلام، و كانوا أربعين يأكل كلّ منهم ذاك الصّاع، و يشرب ذاك العسّ فعل ذلك في يومين، و في اليوم الأوّل لم يدع أبو لهب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يتكلّم، و قال: سحركم صاحبكم فتفرّقوا. فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في اليوم الثاني: يا بني عبد المطلب إنّي -و الله- ما أعلم شأنا في العرب جاء قومه بأفضل ممّا قد جئتكم به، إنّي قد جئتكم بخير الدّنيا والآخرة، و قد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيتكم يوازرنى على هذا الأمر، على أن يكون أخي و وصيّي و خليفتي فيكم؟ فأحجم القوم عنه جميعا، و قلت -و إنّي لأحدّثهم سنّا، و أرمصهم عينا، و أعظمهم بطنا، و أحمشهم ساقا-: أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي. ثمّ قال: إنّ هذا أخي و وصيّي و خليفتي فيكم، فاسمعوا له و أطيعوا. فقام القوم يضحكون و يقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك و تطيع. و روى خبرا آخر عن ربيعه بن ناجد بمعناه (١).

و قال السّبط أيضا: حديث الطائر:

رواه أحمد بن حنبل في (فضائله) عن سفينه مولى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و اسمه مهران، قال: أهدت امرأه من الأنصار إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و سلّم طيرا بين رغيفين، فقدمته إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -و في روايه طيرين بين رغيفين- فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

اللهمّ ايتني بأحبّ خلقك إليك. فإذا الباب يفتح، فدخل عليّ، فأكل معه (٢).

و رواه الترمذى عن أنس قال: كان عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ طير، فقال: اللهمّ ايتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي هذا الطائر. فجاء عليّ عليه السلام فأكل معه، و قال: قال:

ص: ١٤٢

١-١) تاريخ الطبرى ٦٢:٢-٦٣ و [١] النقل بتلخيص.

٢-٢) تذكره الخواص: ٣٨. [٢]

الحاكم: حديث الطائر صحيح يلزم البخارى و مسلم إخراجہ فى صحيحہما، لأنّ رجالہ ثقات، و هو من شرطہما (١).

و قال السَّبَطُ أيضا: حديث فى خصف النعل:

و نقل روايه أحمد بن حنبل فى (فضائله) عن أنس قال: قال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله:

لِنتهينَ بنو وليعه أو لأبعثنَ إليهم رجلا كنفسى، يمضى فيهم أمرى و يقتل المقاتله، و يسبى الذّريه. قال أبو ذر: فما راعنى إلا برد كَفَّ عمر من خلفى، فقال: من تراه يعنى؟ فقلت: ما يعنىك، و إنّما يعنى خاصف النعل: عليّ بن أبى طالب - و بنو وليعه: قوم من العرب - و فى روايه: فقال عمر: و الله ما اشتيت الإماره إلا يومئذ، جعلت انصب له صدرى، رجاء أن يقول: هذا. فالتفت إلى عليّ فأخذ بيده، و قال: هذا هو هذا هو (٢).

و نقل أيضا روايه الترمذى عن ربيع بن حراش قال: قال عليّ عليه السّلام: لمّا كان يوم الحديدية خرج إلينا سهيل بن عمرو فى جماعه من رؤساء الكفار، فقال: يا محمّد خرج إليك ناس من أبنائنا، و إخواننا، و أرقائنا، و ليس لهم فقه فى الدين، و إنّما خرجوا فرارا من أموالنا و ضياعنا، فارددهم علينا. فقال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: سنفقهم فى الدين إن لم يكن لهم فقه. ثمّ قال: يا معاشر قريش لتنتهنّ، أو ليعثنّ الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدّين. فقالوا:

و من ذلك؟ فقال: من امتحن الله قلبه للإيمان، و هو خاصف النعل. قال عليّ عليه السّلام: و كنت جالسا أخصف نعل النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله (٣).

و قال السَّبَطُ أيضا: حديث فى سدّ الأبواب:

ص: ١٤٣

١- ١) سنن الترمذى ٥: ٦٣٦ ح ٣٧٢١، و رواه عنه تذكره الخواص: ٣٩، و [١] ما نقله عن الحاكم قاله فى المستدرک ٣: ١٣١.

٢- ٢) تذكره الخواص: ٣٩. [٢]

٣- ٣) سنن الترمذى ٥: ٦٣٤ ح ٣٧١٥، و [٣] رواه عنه تذكره الخواص: ٤٠. [٤]

و نقل روايه زيد بن أرقم قال: كان لنفر من الصحابه أبواب شارعهم في المسجد، فقال النبي صلى الله عليه وآله: سدوا هذه الأبواب إلا باب علي بن أبي طالب. فتكلم الناس في ذلك، فقام النبي صلى الله عليه وآله فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ما سددت شيئا ولا فتحتة، ولكنني أمرت بشيء فاتبعته. قال ابن عباس: معناه أن الله أمرني بشيء فاتبعته أمره (١).

و نقل روايه الترمذي عن ابن عباس قال: أمر النبي صلى الله عليه وآله بسد الأبواب إلا باب علي عليه السلام. قال الترمذي: يعني الأبواب الشارعه في المسجد، وقال: وقد رواه جماعة من الصحابه: سعد بن أبي وقاص، وابن عمر، وجابر (٢).

و نقل روايه الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: يا علي لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك (٣).

و قال السبط أيضا: حديث في النجوى والوصية:

و نقل روايه الترمذي عن جابر الأنصاري قال: دعا النبي صلى الله عليه وآله عليا يوم الطائف فانتجاه طويلا، فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمه. فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فقال: ما انتجيتة، ولكن الله انتجاه (٤).

و نقل روايه أحمد بن حنبل في (فضائله) عن أم سلمة قالت: والذي نحلف به إن كان علي عليه السلام لأقرب الناس عهدا بالنبي صلى الله عليه وآله، مرض النبي صلى الله عليه وآله مرض موته، فليما كان اليوم الذي قبض فيه دعا عليا عليه السلام فاجاه طويلا،

ص: ١٤٤

١- ١) تذكره الخواص: ٤٢، ٤١. [١]

٢- ٢) أخرجه الترمذي في سننه ٥: ٦٤١ ح ٣٧٣٢، و رواه عنه تذكره الخواص: ٤١، [٢] لكن كلام الترمذي في ذيل الحديث هذا لفظه: «هذا حديث غريب لا نعرفه عن شعبه بهذا الاسناد، إلا من هذا الوجه».

٣- ٣) سنن الترمذي ٥: ٦٣٩ ح ٣٧٢٧، و [٣] رواه عنه تذكره الخواص: ٤٢. [٤]

٤- ٤) سنن الترمذي ٥: ٣٦٩ ح ٣٧٢٦، و [٥] رواه عنه تذكره الخواص: ٤٢. [٦]

و ساړه كثيرا ثم قبض في يومه ذلك، فكان أقرب الناس عهدا بالنبي صلى الله عليه وآله (١).

و روايته أيضا عن أنس قال: قلنا لسلمان: سل النبي صلى الله عليه وآله من وصيه؟ فسأل سلمان النبي صلى الله عليه وآله فقال: من كان وصي موسى؟ فقال: يوشع بن نون.

قال: إن وصيي و وارثي، و منجز و عدى علي (٢).

و قال السبط أيضا: حديث في قول النبي صلى الله عليه وآله: «من آذى عليا فقد آذاني»:

و نقل روايه أحمد بن حنبل في (فضائله): عن عمرو بن شاس قال:

خرجت مع علي عليه السلام إلى اليمن فجفاني جفوه، فلما قدمت المدينة أظهرت شكايه في المسجد، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله، فدخلت يوما إلى المسجد، و هو جالس في جماعه من أصحابه، فجعل يحد بي النظر ثم قال: أما والله لقد آذيتني. فقلت: أعوذ بالله أن أؤذيك يا رسول الله! فقال: أما علمت أن من آذى عليا فقد آذاني (٣).

و قال: و روى سعيد بن المسيب عن عمر أنه سمع رجلا يذكر عليا عليه السلام بشراً. فقال: و يلك تعرف من في هذا القبر؟— و أشار إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله عليه و آله فسكت الرجل، فقال عمر: فيه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، إذا آذيت عليا، فقد آذيت (٤).

و قال السبط أيضا: حديث في تسليم الملائكة عليه، و نقل روايه أحمد بن حنبل في (فضائله) عن الحرث الأعور عن علي عليه السلام قال: لما كانت ليله بدر قال النبي صلى الله عليه وآله: من يستقى لنا من الماء؟ فأحجم الناس. فقامت فاحتضنت

ص: ١٤٥

[١-١] تذكره الخواص: ٤١-٤٢. [١]

[٢-٢] تذكره الخواص: ٤٣. [٢]

[٣-٣] تذكره الخواص: ٤٣. [٣]

[٤-٤] تذكره الخواص: ٤٤. [٤]

قربه، ثم أتيت قليبا بعيد القعر مظلما، فانحدرت فيه، فأوحى الله إلى جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل: تأهبوا لنصره محمداً و حزبه. فهبطوا من السماء لهم دوى يذهل من يسمعه، فلمّا حاذوا القلب وقفوا و سلّموا على من عند آخرهم إكراما و تبيلا و تعظيما. قال: و ذكره أرباب المغازى (١).

و قال السبط أيضا: حديث في ما خلق منه على عليه السلام:

و نقل روايه أحمد بن حنبل في (فضائله) عن سلمان قال: قال النبي صلى الله عليه و آله: كنت أنا و على نورا بين يدي الله قبل أن يخلق آدم بأربعة آلاف عام، فلمّا خلق آدم قسم ذلك النور جزأين: فجزء أنا و جزء على (٢).

و قال أيضا: حديث مدينة العلم:

و نقل روايه أحمد بن حنبل في (فضائله) عنه عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه و آله و سلّم: أنا مدينة العلم و على بابها- و في روايه- أنا دار الحكمه و على بابها- و في روايه- أنا مدينة الفقه و على بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب (٣).

و قال أيضا: حديث في قول النبي صلى الله عليه و آله و سلّم: «أنت سيد في الدنيا و الآخرة»:

و نقل روايه أحمد بن حنبل في (فضائله) عن ابن عباس قال: بعثني النبي صلى الله عليه و آله إلى على عليه السلام، فقال: قل له: أنت سيد في الدنيا و سيد في الآخرة، من أحببك فقد أحبني، و من أبغضك فقد أبغضني (٤).

و قال أيضا: حديث في قتل العمالقه:

و نقل روايه ابن الغطريف عن ابن عباس، قال: قال النبي صلى الله عليه و آله في خطبه خطبها في حجّه الوداع: لأقتلنّ العمالقه في كتيبه. فقال له جبرئيل: أو على بن

ص: ١٤٦

١- ١) تذكره الخواص: ٤٦. [١]

٢- ٢) تذكره الخواص: ٤٦. [٢]

٣- ٣) تذكره الخواص: ٤٧. [٣]

٤- ٤) تذكره الخواص: ٤٨. [٤]

أبي طالب. فقال: أو عليّ بن أبي طالب (١).

و قال أيضا: حديث في ردّ الشمس له:

و روى عن أسماء بنت عميس في الصّيح بتصريحه، قالت: كان رأس النبيّ صلّى الله عليه وآله في حجر عليّ عليه السّلام و هو يوحى إليه، فلم يصلّ العصر حتّى غربت الشمس، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: اللهمّ إنّه كان في طاعتك و طاعه نبيّك فاردد عليه الشّمس. قالت: فردّها الله له (٢).

و روى نصر بن مزاحم - و هو من رجالهم - في (صفّينه) عن عمرو بن سعد عن عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرّه الثقفي عن أبيه عن عبد خير، قال:

كنت مع عليّ عليه السّلام أسير في أرض بابل و حضرت الصلاه صلاه العصر، فجعلنا لا نأتى مكانا إلّا رأينا أفيح من الآخر، حتّى أتينا على مكان أحسن ما رأينا، و قد كادت الشمس أن تغيب، فنزل عليّ عليه السّلام و نزلت، فدعا الله فرجعت الشّمس كمقدارها من صلاه العصر، فصلّينا العصر ثمّ غابت الشّمس، ثمّ خرج (٣).

و قال السّبط: يقول الصّاحب كافي الكفاه:

من كمولاي عليّ و الوغى تحمى لظاها

من يصيد الصيد فيها بالظبا حين انتضاها

من له في كلّ يوم وقعات لا تضاهي

كم و كم حرب ضروس سدّ بالمرهف فاها

اذكروا أفعال بدر لست أبغى ما سواها

اذكروا غزوه احد إنّ شمس ضحاها

ص: ١٤٧

١- ١) تذكره الخواص: ٤٩. [١]

٢- ٢) تذكره الخواص: ٤٩. [٢]

٣- ٣) وقعه صفّين لابن مزاحم: ١٣٥.

اذكروا حرب حنين إنّه بدر دجاها

اذكروا الأحزاب قدما إنّه ليث شراها

اذكروا مهجه عمرو كيف أفناها شجاها

اذكروا أمر براءه و اصدقونى من تلاها

اذكروا من زوجه زهراء، قد طابت ثراها

حاله حاله هارون لموسى فافهماها

أعلى حبّ على لامنّى القوم سفاها

أولّ الناس صلاه جعل التقوى حلاها

ردّت الشمس عليه بعد ما غاب سناها (١)

قال السبط: و حدّثنى جماعه من مشايخنا بالعراق قالوا: شاهدنا أبا منصور المظفر بن أردشير العبادى الواعظ و قد جلس بالتاجيه- مدرسه بباب أبرز محلّه ببغداد- و كان بعد العصر، و ذكر حديث ردّ الشمس لعلى عليه السّلام و طرّزه بعبارته و نمّقه بألفاظه، ثمّ ذكر فضائل أهل البيت عليهم السّلام، فنشأت سحابه غطّت الشمس حتّى ظنّ الناس أنّها قد غابت، فقام أبو منصور على المنبر قائما و أوّما إلى الشمس و أنشد:

لا تغربى يا شمس حتّى ينتهى مدحى لآل المصطفى و لنجله

و اثنى عنانك إن أردت ثناءهم أنسىت أن كان الوقوف لأجله

إن كان للمولى وقوفك فليكن هذا الوقوف لخياله و لرجله

قالوا: فانجاب السحاب عن الشمس و طلعت (٢).

و قال أيضا: فى حديث فى شيعته عليه السّلام:

ص: ١٤٨

[١-١] تذكره الخواص: ٥٢. [١]

[٢-٢] تذكره الخواص: ٥٣. [٢]

و نقل روايه ابن الغطريف عن أبي سعيد الخدرى قال: نظر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: هَذَا وَشِيعَتُهُ هُمُ الْفَائِزُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (١).

و نقل روايات اخرى فى فضائل اخرى، و قال: اقتصرنا على هذه الأخبار، لئلا يخرج كتابنا عمّا شرطنا، و هو الاختصار (٢).

و روى أبو الفرج فى (مقاتله): أنّ قريشا أصابها قحط، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِعَمِيهِ حمزه و العباس: ألا نحمل ثقل أبى طالب فى هذا المحل؟ فجاءوا إليه و سألوه أن يدفع إليهم ولده ليكفوه أمرهم، فقال: دعوا لى عقيلًا، و خذوا من شتمم. و كان شديد الحب لعقيل، فأخذ العباس طالبًا، و حمزه جعفرًا، و أخذ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، و قال لهم: قد اخترت من اختاره الله لى عليكم عليًا. قالوا:

فكان عليّ عليه السلام فى حجر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ منذ كان عمره ست سنين (٣).

قال ابن أبى الحديد فى أول كتابه - بعد نقل روايه أبى الفرج تلك -: و هذا يطابق قوله عليه السلام: «لقد عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الامّة سبع سنين»، و قوله عليه السلام: «كنت أسمع الصوت و أبصر الضوء سنين سبعة، و النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حينئذ صامت ما اذن له فى الإنذار و التبليغ»، و ذلك لأنه إذا كان عمره يوم إظهار الدعوه ثلاث عشره سنه، و تسليمه إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ من أبيه و هو ابن ستّ، فقد صحّ أنّه كان يعبد الله قبل الناس بأجمعهم سبع سنين، و ابن ستّ تصحّ منه العباده إذا كان ذا تمييز، على أنّ عباده مثله هى التعظيم و الإجلال و خشوع القلب، و استخذاء الجوارح إذا شاهد شيئًا من جلال الله سبحانه (٤).

و قال ثمه أيضا: فأما فضائله فإنّها قد بلغت من العظم و الجلال

ص: ١٤٩

١- ١) تذكره الخواص: ٥٣. [١]

٢- ٢) تذكره الخواص: ٥٤. [٢]

٣- ٣) مقاتل الطالبين لأبى الفرج: ١٥، و النقل بالمعنى.

٤- ٤) شرح ابن أبى الحديد ٥: ١، [٣] المقدمه.

و الانتشار و الاشتهار مبلغا يسمح معه التعرض لذكرها، و التصدي لتفصيلها، و ما أقول في رجل أقر له أعداؤه و خصومه بالفضل، و لم يمكنهم جحد مناقبه و لا كتمان فضائله؟ فقد علمت أنه استولى بنو اميه على سلطان الإسلام في شرق الأرض و غربها، و اجتهدوا بكل حيله في إطفاء نوره، و التحريف عليه، و وضع المعائب و المثالب له، و لعنوه على جميع المنابر، و توعدوا مادحيه بل حبسوهم و قتلوهم، و منعوا من روايه حديث يتضمّن له فضيله أو يرفع له ذكرا، حتى حطروا أن يسمّى أحد باسمه، فما زاده ذلك إلا رفعه و سمّوا، و كان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه، و كلما كتم تصوّع نشره، و كالشمس لا تستر بالراح، و كضوء النهار إن حجبت عنه عين واحده أدركته عيون كثيره.

و ما أقول في رجل تعزى إليه كل فضيله، و تنتهى إليه كل فرقه، و تتجاذبه كل طائفه؟ فهو رئيس الفضائل و ينبوعها، و أبو عذرها، و سابق مضمارها، و مجلّى حلبتها، و كل من بزغ فيها بعده فمنه أخذ، و له اقتفى، و على مثاله احتذى (1).

ثم ذكر ابن أبي الحديد العلوم و قرّر انتهاءها إليه عليه السلام، و ذكر الكمالات و العبادات و الصّيفات الحميده و ذكر تفردّه فيها، و قال:

ما أقول في رجل تحبّه أهل الدّمّه على تكذيبهم بالنّبوه، و تعظّمه الفلاسفه على معاندتهم لأهل الملّه، و تصوّر ملوك الفرنج و الروم صورته في بيعها و بيوت عباداتها، حاملًا سيفه مشمرا لحربه، و تصوّر ملوك التّرك و الدّيلم صورته على أسيافها، كان على سيف عضد الدوله بن بويه و سيف أبيه ركن الدّوله صورته، و كان على سيف ألب أرسلان و ابنه ملكشاه

ص: ١٥٠

صورته، كأنهم يتفألون به النصر و الظفر.

و ما أقول في رجل أحب كل أحد أن يتكتر به، وود كل أحد أن يتجمل و يتحسن بالانتساب إليه؟ حتى الفتوة التي أحسن ما قيل في حدّها: أن لا تستحسن من نفسك ما تستقبحه من غيرك، فإن أربابها نسبوا أنفسهم إليه، و صنفوا في ذلك كتباً، و جعلوا لذلك أسناداً أنهوه إليه، و قصروه عليه، و سمّوه سيّد الفتيان، و عضدوا مذهبهم بالبيت المشهور المرويّ أنّه سمع من السماء يوم احد:

لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا عليّ (١)

و في (أسباب نزول الواحدى) في نزول آيه التطهير بسنده إلى ام سلمه:

أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله كان في بيته، فأنته فاطمه عليها السلام ببرمه فيها حريره، فدخلت بها عليه فقال لها: ادعى لى زوجك و ابنيك. قالت: فجاء عليّ و الحسن و الحسين عليهم السّلام، فدخلوا فجلسوا يأكلون من تلك الحريره، و هو على منامه له، و كان تحته كساء حبرى. قالت: و أنا في الحجره اصلّى، فأنزل الله تعالى هذه الآيه: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيراً» (٢)، فأخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم أخرج يديه فألوى بهما إلى السماء ثم قال:

اللهم هؤلاء أهل بيتى و خاصتى فأذهب عنهم الرّجس و طهرهم تطهيرا. قالت:

فأدخلت رأسى البيت و قلت: أنا معكم يا رسول الله؟ قال: إنك إلى خير، إنك إلى خير (٣).

و روى الترمذى في (صحيحه): أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله كان من وقت نزول هذه

ص: ١٥١

١-١) شرح ابن أبى الحديد ٦: ١-٩، [١]المقدمه.

٢-٢) الأحزاب: ٣٣. [٢]

٣-٣) أسباب النزول للواحدى: ٢٣٩. [٣]

الآية إلى قريب من ستة أشهر، إذا خرج إلى الصلاة يمرّ بباب فاطمه يقول:

الصلاة أهل البيت «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (١).

قلت: الخبر يشهد أنّ قوله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» كان بعد قوله عزّ وجلّ: «وَ أُمِرَ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَ اضِيءَ طَبَرٌ عَلَيْهَا» (٢)، وهو في غايه المناسبه، لا بعد قوله تعالى: «وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَ لَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَ اقِمْنَ الصَّلَاةَ وَ آتِينَ الزَّكَاةَ وَ اطِغْنِ اللَّهُ وَ رَسُولَهُ» (٣)، فإنّه في غايه المنافره، فلا بدّ من تبديل موضعه.

و روى الترمذى أيضا عن ابن عبّاس قال: لما نزل قوله تعالى: «قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (٤) قالوا: يا رسول الله من هؤلاء القربى الذين أمر الله بمودّتهم؟ قال: عليّ و فاطمه و ابناهما (٥).

و عن (تفسير الثعلبي) أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله نظر إلى عليّ و فاطمه و الحسن و الحسين فقال: أنا حرب لمن حاربتم، و سلم لمن سالمتم (٦).

و بإسناده عن أسماء بنت عميس قالت: لما نزل قوله تعالى: «وَ إِنَّ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ» (٧) سمعت

ص: ١٥٢

١- ١) أخرجه الترمذى فى سننه ٣٥٢:٥ ح ٣٢٠٦ عن أنس، و يأتى تخريجه من طرق اخرى فى العنوان ٢٧ من هذا الفصل، و الآية ٣٣ من سورة الأحزاب. [١]

٢- ٢) طه: ١٣٢. [٢]

٣- ٣) الأحزاب: ٣٣. [٣]

٤- ٤) الشورى: ٢٣. [٤]

٥- ٥) لم يوجد هذا الحديث فى سنن الترمذى، لكن أخرجه ابن المنذر و ابن أبى حاتم و الطبرانى و ابن مردويه عنهم الدر المنثور ٦:٦، و [٥] أخرج الترمذى حديثا آخر فى تفسير هذه الآية عن ابن عباس فى سننه ٣٧٧:٥ ح ٣٢٥١.

٦- ٦) أخرجه الثعلبى فى تفسيره عنه الطرائف ١:١٣١ ح ٢٠٣ و غيره، و [٦] الحديث مشهور.

٧- ٧) التحريم: ٤. [٧]

النبي صَلَّى الله عليه وآله يقول: صالح المؤمنين علي بن أبي طالب (١).

و روى أبو نعيم في (الحليه) مسندا عن الحسن عليه السلام قال: قال النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم: ادعوا لي سيّد العرب - يعنى عليا عليه السلام - فقالت عائشه: أ لست سيّد العرب؟ فقال صَلَّى الله عليه وآله: أنا سيّد ولد آدم، و عليّ سيّد العرب. فلما جاء أرسل إلى الأنصار فأتوه، فقال لهم: يا معشر الأنصار ألا - أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدى أبدا؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: هذا عليّ فأحبّوه بحبّي، و أكرموا بكرامتي، فإنّ جبرئيل أمرني بالذی قلت لكم من الله عزّ و جلّ (٢).

و عن حذيفه قال: قال النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم: إن تستخلفوا عليا - و ما أراكم فاعلين - تجدوه هاديا مهديا، يحملكم على المحبّه البيضاء (٣).

و عن أنس قال: قال النبي صَلَّى الله عليه وآله: يا أنس اسكب لي وضوءا، ثمّ قام فصلى ركعتين، ثمّ قال: يا أنس أوّل من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، و سيّد المسلمين، و قائد الغرّ المحجّلين، و خاتم الوصيّين. قال أنس: قلت: اللهم اجعله رجلا من الأنصار و كتمته، إذ جاء عليّ عليه السلام. فقال: من هذا يا أنس؟ قلت: عليّ. فقام مستبشرا فاعتنقه، ثمّ جعل يمسح عرق وجهه بوجهه، و يمسح عرق عليّ بوجهه، قال عليّ: يا رسول الله لقد رأيتك صنعت شيئا ما صنعت بي من قبل؟ قال: و ما يمنعني و أنت تؤدى عنّي، و تسمعهم صوتي، و تبين لهم ما اختلفوا فيه بعدى (٤).

و عن معاذ بن جبل قال: قال النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم: يا عليّ أخصمك بالنبوه و لا نبوه بعدى، و تخصم الناس بسبع، و لا يحاجك فيها أحد من قريش: أنت أوّلهم

ص: ١٥٣

١- ١) أخرجه الثعلبي في تفسيره عنه ينابيع الموده: ٩٣، و [١] الفرات الكوفي في تفسيره: ١٨٥ [٢] عن أسماء.

٢- ٢) حليه الأولياء [٣] لأبي نعيم ١: ٦٣.

٣- ٣) حليه الأولياء [٤] لأبي نعيم ١: ٦٤.

٤- ٤) حليه الأولياء [٥] لأبي نعيم ١: ٦٣.

إيماناً بالله، و أوفاهم بعهد الله، و أقومهم بأمر الله، و أقسمهم بالسَّويَّة، و عدلهم في الرِّعيه، و أبصرهم بالقضيَّة، و أعظمهم عند الله
مزيه (١).

و عن ابن عباس قال: كُنَّا نتحدَّث أنّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَبْعِينَ عَهْدًا لَمْ يَعْهَدْ إِلَى غَيْرِهِ (٢).

و عن عمّار قال: قال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ زَيَّنَكَ بِزِينَةٍ لَمْ تَزَيِّنِ الْعِبَادَ بِزِينَةٍ أَحَبَّ
إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْهَا، هِيَ زِينَةُ الْأَبْرَارِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:

الزَّهْدُ فِي الدُّنْيَا، فَجَعَلَكَ لَا تَزْرَأُ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا وَ لَا تَزْرَأُ الدُّنْيَا مِنْكَ شَيْئًا، وَ وَهَبَ لَكَ حَبَّ الْمَسَاكِينِ، فَجَعَلَكَ تَرْضَى بِهِمْ
أَتْبَاعًا، وَ يَرْضُونَ بِكَ إِمَامًا (٣).

و عن ابن عباس قال: قال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَحْيَا حَيَاتِي، وَ يَمُوتَ مَمَاتِي، وَ يَسْكُنَ جَنَّةَ عَدْنٍ غَرَسَهَا رَبِّي، فليُؤَالَ
عَلِيًّا بَعْدِي، وَ لِيُؤَالَ وَلِيَّهُ، وَ لِيُقْتَدَ بِالْأَثَمَةِ مِنْ بَعْدِي، فَإِنَّهُمْ عَتَرَتِي، خَلَقُوا مِنْ طِينَتِي رِزْقًا فَهَمَّا وَ عِلْمًا، وَ وَيْلٌ لِلْمُكَدِّبِينَ بِفَضْلِهِمْ مِنْ
أُمَّتِي، الْقَاطِعِينَ فِيهِمْ صَلَاتِي، لَا أَنَا لَهُمُ اللَّهُ شَفَاعَتِي (٤).

و عن أبي برزّه قال: قال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَهْدَ إِلَى عَهْدًا فِي عَلِيٍّ، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ بَيْنَهُ
لِي. فَقَالَ: اسْمِعْ. فَقُلْتُ: سَمِعْتُ. فَقَالَ: إِنَّ عَلِيًّا رَايَهُ الْهَدَى، وَ إِمَامَ أَوْلِيَائِي، وَ نُورَ مَنْ أَطَاعَنِي، وَ هُوَ الْكَلِمَةُ الَّتِي أَلْزَمْتُهَا الْمُتَّقِينَ، مِنْ أَحَبِّهِ
أَحَبَّنِي، وَ مِنْ أَبْغَضَهُ أَبْغَضَنِي، فَبَشِّرْهُ بِذَلِكَ. فَجَاءَ عَلِيٌّ فَبَشَّرْتَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ، وَ فِي قَبْضَتِهِ، فَإِنْ يَعْذِبُنِي فَبِذَنْبِي، وَ إِنْ
يَتِمُّ الَّذِي بَشَّرْتَنِي بِهِ فَاللَّهُ أَوْلَى بِي. قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: قُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِبِيْعَةَ الْإِيْمَانِ. فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَدْ
فَعَلْتُ ذَلِكَ بِكَ. ثُمَّ إِنَّهُ رَفَعَ تَعَالَى إِلَيَّ أَنَّهُ سَيَخْصِمُهُ مِنَ الْبَلَاءِ بِشَيْءٍ

ص: ١٥٤

١-١ (١) حليه الأولياء [١] لأبي نعيم ١:٦٧.

١-٢ (٢) حليه الأولياء [٢] لأبي نعيم ١:٦٨.

١-٣ (٣) حليه الأولياء [٣] لأبي نعيم ١:٧١.

١-٤ (٤) حليه الأولياء ١:٨٦. [٤]

لم يخصّ به أحدا من أصحابي. فقلت: يا ربّ أخى و صاحبى. فقال: إنّ هذا شيء قد سبق، إنّهُ مبتلى و مبلى به (١).

و قال: إنّ ربّ العالمين عهد إلىّ عهدا فى علىّ، فقال: إنّهُ رايه الهدى، و منار الايمان، و إمام أوليائى، و نور جميع من أطاعنى، يا أبا برزه علىّ أمينى غدا فى القيامة، و صاحب رايتى فى القيامة. علىّ مفاتيح خزائن رحمه ربى (٢).

و عن أبى سعيد الخدرى قال: كنّا نمشى مع النبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم، فانقطع شسع نعله، فتناولها علىّ عليه السّلام يصلحها، ثمّ مشى صلّى الله عليه و آله و سلّم، فقال: يا أيّها الناس إنّ منكم من يقاتل علىّ تأويل القرآن، كما قاتلت علىّ تنزيله (و هو خاصف نعلى). قال أبو سعيد: فخرجت فبشرته بما قال النبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم، فلم يكثر به فرحا كأنّه قد سمعه (٣).

و عنه عليه السّلام قال: قال النبىّ صلّى الله عليه و آله: يا علىّ إنّ الله تعالى أمرنى أن ادنيك، و اعلمك لتعى، و انزلت هذه الآيه: «و تَعِيَهَا أُذُنٌ وَاَعْيَتْهُ» (٤) فأنت اذن و اعيه لعلمى (٥).

و عن ابن مسعود قال: إنّ القرآن انزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلّا له ظهر و بطن، و إنّ علىّ بن أبى طالب عليه السّلام عنده علم الظاهر و الباطن (٦).

و عن هيبه بن يريم: أنّ الحسن عليه السّلام قام- أى بعد وفاه أبيه- و خطب الناس و قال: لقد فارقتكم رجل بالأمس لم يسبقه الأوّلون، و لا يدركه الآخرون

ص: ١٥٥

١-١ (١) حليه الأولياء [١] لأبى نعيم ١:٦٦.

٢-٢ (٢) المصدر نفسه. [٢]

٣-٣ (٣) حليه الأولياء [٣] لأبى نعيم ١:٦٧.

٤-٤ (٤) الحاقه: ١٢. [٤]

٥-٥ (٥) حليه الأولياء [٥] لأبى نعيم ١:٦٧.

٦-٦ (٦) حليه الأولياء [٦] لأبى نعيم ١:٦٥.

بعمل، كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِعِثَةِ فِيعْطِيهِ الرَّايَةَ، فَلَاحَ يَرْتَدُّ حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ، جَبْرِئِيلُ عَنِ يَمِينِهِ، مِيكَائِيلُ عَنِ يَسَارِهِ، مَا تَرَكَ صَفْرَاءَ وَ لَا بِيضَاءَ إِلَّا سَبْعَمَائَةَ فَضَلَّتْ مِنْ عَطَائِهِ، أَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيَ بِهَا خَادِمًا (١).

و روى نصر بن مزاحم في (صفيته) عن أبي سعيد المعروف بعقيصا، قال: كنا مع عليّ عليه السلام في مسيره إلى الشام، حتى إذا كنا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد عطش الناس و احتاجوا إلى الماء، فانطلق بنا عليّ عليه السلام حتى أتانا على صخره ضرس من الأرض كأنها ربهضه عنز فأمرنا فاقتلعناها، فخرج لنا ماء، فشرب الناس منه و ارتووا، ثم أمرنا فأكفأناها عليه، و سار الناس حتى إذا مضينا قليلا - قال عليّ عليه السلام: منكم أحد يعلم مكان هذا الماء العذى شربتم منه؟ قالوا: نعم يا أمير المؤمنين. قال: فانطلقوا إليه. فانطلق منا رجال ركبانا و مشاه، فاقتصصنا الطريق حتى انتهينا إلى المكان الذي نرى أنه فيه، فطلبناها فلم نقدر على شيء، حتى إذا عيل علينا انطلقنا إلى دير قريب منا، فسألناهم أين الماء العذى هو عندكم؟ قالوا: ما قربنا ماء. قلنا: بلى إنا شربنا منه. قالوا: أنتم شربتم منه؟ قلنا: نعم. قالوا: ما بنى هذا الدير إلا بذلك الماء، و ما استخراجة إلا نبيّ أو وصي نبيّ (٢).

و روى عن حبه العرنى، قال: لما نزل عليّ عليه السلام الرقة بمكان يقال له:

بليخ، على جانب الفرات، فنزل راهب من صومعته، فقال لعليّ عليه السلام: إن عندنا كتابا توارثناه عن آبائنا، كتبه عيسى بن مريم، أعرضه عليك؟ قال عليّ عليه السلام:

نعم فما هو؟ قال الزاهب: بسم الله الرحمن الرحيم، العذى قضى في ما قضى و سطر في ما سطر: أنه باعث في الأميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب

ص: ١٥٦

١-١) حليه الأولياء [١] لأبي نعيم ١:٦٥.

٢-٢) وقعه صفيين لابن مزاحم: ١٤٧، ١٤٥.

و الحكمه، و يدلّهم على سبيل الله لا فظّ، و لا غليظ، و لا صخّاب في الأسواق، و لا يجزى بالسيئه السيئه، و لكن يعفو و يصفح، أمته الحمّادون الذين يحمدن الله على كلّ نشز، و في كلّ صعود و هبوط، تذلّ ألسنتهم بالتهليل و التكبير، و ينصره الله على كلّ من ناواه، فإذا توفاه الله اختلفت أمته، ثمّ اجتمعت، فلبثت بذلك ما شاء الله، ثمّ اختلفت، فيمرّ رجل من أمته بشاطيء هذا الفرات يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر، و يقضى بالحقّ، و لا يرتشى في الحكم، و الدنيا أهون عليه من الرّماد في يوم عصفت فيه الرّيح، و الموت أهون عليه من شرب الماء على الظمّ، يخاف الله في السرّ و ينصح له في العلانيه، و لا يخاف في الله لومه لائم. من أدرك ذلك النبيّ من أهل هذه البلاد فأمن به، كان ثوابه رضوانى و الجنّه، و من أدرك ذلك العبد الصّالح فلينصره، فإنّ القتل معه شهاده.

و قال الراهب: فأنا مصاحبك غير مفارقك، حتّى يصيبني ما أصابك، قال: فبكى على عليه السّلام ثمّ قال: الحمد لله الذى لم يجعلنى عنده منسيّاً، الحمد لله الذى ذكرنى فى كتب الأبرار. و مضى الراهب معه، و كان فى ما ذكروا- يتغدى مع علىّ عليه السّلام و يتعشى، حتّى اصيب يوم صيفين، فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم قال على عليه السّلام: اطلبوه. فلما و جدوه صلّى عليه و دفنه، و قال:

هذا منّا أهل البيت، و استغفر له مرارا (١).

و فى (فواتح الميبدى): روى الثعلبى فى (تفسيره) عن ابن عبّاس و ابن سيرين: أنّ (طوبى) فى قوله تعالى: «الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ» (٢) شجره أصلها فى دار على بن أبى طالب عليه السّلام، و فى دار كلّ مؤمن منها غصن. ثمّ نقل الميبدى هذين البيتين بالفارسيه بالمناسبه:

ص: ١٥٧

١- ١) وقعه صيفين لابن مزاحم: ١٤٧، ١٤٥.

٢- ٢) الرعد: ٢٩. [١]

ای ز مشکین طره ات بر هر دلی بندی دگر رشته جان را به هر سوی تو پیوندی دگر

گر پدر خورشید و مادر ماه باشد فی المثل بر زمین ناید بخوبی چون تو فرزندی دگر (۱)

و روی (روضه الکافی) أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَيْنَا كَانَ جَالِسًا إِذْ أَقْبَلَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ فِيكَ شَبَهاً مِنْ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، وَ لَوْ لَا أَنْ تَقُولَ فِيكَ طَوَائِفَ مِنْ أُمَّتِي مَا قَالَتِ النَّصَارَى فِي عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَقَلَّتْ فِيكَ قَوْلًا: لَا تَمَرَّ بِمَلَأَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَخَذُوا التُّرَابَ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْكَ يَلْتَمِسُونَ بِذَلِكَ الْبِرْكَهَ. فَعَضِبَ الْأَعْرَابِيَانِ، وَ الْمَغِيرَةَ وَ عَدَّهُ مِنْ قَرِيشٍ مَعَهُمْ، فَقَالُوا: مَا رَضِيَ أَنْ يَضْرِبَ لَابْنَ عَمِّهِ مِثْلًا إِلَّا عِيسَى. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: «وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مِثْلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ» (۲).

هذا، و قد نقلنا ما نقلنا من فضائله أنموذجاً شاهداً لقوله عليه السَّلام: «و فضائل جمه». و أما نقلها بالاستقصاء فغير ممكن، لأنها لا تحصى، كيف لا و قد مرَّ قول النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِيهِ: لو كانت البحار مداداً، و الأشجار أقلاماً، و الإنس و الجنّ كتاباً لما أحصوا فضائله (۳)؟ «تعرفها قلوب المؤمنين» روى (احتجاج الطبرسي) عن سليم بن قيس الهلالي قال: قدم معاوية حاجياً في خلافته، فاستقبله أهل المدينة، فنظر فإذا الذين استقبلوه ما فيهم أحد من غير قريش، فقال: ما بال الأنصار لم تستقبلني؟ فقيل له: ليس لهم دواب. فقال: أين نواضحهم؟ فقال قيس بن سعد

ص: ۱۵۸

۱- ۱) فواتح الميبدى: ۱۸۹.

۲- ۲) الكافي للكلينى ۵۷: ۸ ح ۱۸، كتاب الروضه، و [۱] الآيه ۵۷ من سورة الزخرف. [۲]

۳- ۳) تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى: ۱۳، مرّ تخريجه فى شرح فقره «و الفضائل الجمه» من خطبه الرضى.

بن عباده-و كان سيّد الأنصار و ابن سيّدها-: أفنوها يوم بدر و احد و ما بعدهما من مشاهد النبيّ صَلَّى اللهُ عليه و آله، حين ضربوك و أباك على الاسلام حتّى ظهر أمر الله، و أنتم له كارهون. فسكت معاويه، فقال قيس: أما إنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلّم عهد إلينا: أنا سنلقى بعده أثره. قال: فيما أمركم؟ قال: أن نصبر حتّى نلقاه. قال:

فاصبروا حتّى تلقوه. ثمّ مرّ معاويه بحلقه من قريش، فلما رأوه قاموا غير عبد الله بن عباس، فقال له: ما منعك من القيام إلاّ لموجده أنّي قاتلتكم بصفين؟ فلا تجد من ذلك فإنّ ابن عمّي عثمان قتل مظلوما. قال ابن عباس: فعمر أيضا قتل.

قال: إنّ عمر قتله كافر. قال ابن عباس: فمن قتل عثمان؟ قال: المسلمون. قال:

فذاك أدحض لحجّتك. قال معاويه: فإنّنا كتبنا في الآفاق نهي عن ذكر مناقب عليّ و أهل بيته، فكفّ لسانك. فقال ابن عباس: يا معاويه أتنهانا عن قراءة القرآن؟ قال: لا. قال: أفتنهانا عن تأويله؟ قال: نعم. قال: فنقرأ و لا نسأل عمّا عنى الله به؟ أيّهما أوجب علينا قراءته أو العمل به؟ قال: العمل به. قال: فكيف نعمل به، و لا نعلم ما عنى الله؟ قال: سل عن ذلك من يتأوله، على غير ما تتأوله أنت و أهل بيتك. قال: إنّما انزل القرآن على أهل بيتي، فأسأل عنه آل أبي سفيان؟ أتنهانا يا معاويه أن نعبد الله بالقرآن بما فيه من حلال و حرام، و أن تسأل الأمّة عن ذلك فتعلم فتهلك؟ قال: اقرءوا القرآن، و تأولوه، و لا ترووا شيئا ممّا أنزل الله فيكم، و ارووا ما سوى ذلك. قال ابن عباس: فإنّ الله تعالى يقول في القرآن: «يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» (1) قال: يا ابن عباس، أربيع على نفسك، و كفّ لسانك، و إن كنت لا- بدّ فاعلا- فليكن ذلك سرّا لا تسمعه أحدا علانيه. ثمّ رجع إلى بيته، و كان أشدّ الناس بليّة في ذلك أهل الكوفة، لكثرة من بها من الشّيعه، فاستعمل

ص: ١٥٩

زياد بن أبيه، و ضمَّ إليه العراقيين: الكوفه و البصره، فجعل يتتبع الشيعه، و هو بهم عارف، يقتلهم تحت كل حجر و مدر، و أخافهم، و قطع الأيدي و الأرجل، و صلبهم في جذوع النخل، و سمل أعينهم، و طردهم و شردهم، حتى نفوا عن العراق، فلم يبق بها أحد معروف، فهم بين مقتول و مصلوب، و محبوس، و طريد.

و كتب معاويه إلى جميع عماله في جميع الأمصار: ألا تجيزوا لأحد من شيعه عليّ و أهل بيته شهاده، و انظروا من قبلكم من شيعه عثمان و محبيّه، و محبّي أهل بيته و أهل ولايته، و الذين يروون فضله و مناقبه فأدنوا مجالسهم، و قرّبوهم و أكرمواهم، و اكتبوا إليّ بكلّ من يروى من مناقبه، باسمه و اسم أبيه و قبيلته.

ففعّلوا حتى كثرت الروايات في عثمان، و افتعلوها لما كان يبعث إليهم من الصّلات و الخلع و القطائع من العرب و الموالي، فكثرت ذلك في كلّ مصر، و تنافسوا في الأموال و الدّنيا، فليس يجيء أحد من مصر من الأمصار، فيروى في عثمان منقبه و فضيله إلا كتب اسمه، و قرّب و اجيز، فلبثوا بذلك ما شاء الله.

ثمّ كتب إلى عماله: أنّ الحديث في عثمان قد كثر و فشا في كلّ مصر، فادعوا الناس إلى الروايه في معاويه و فضله و سابقته، فإنّ ذلك أحبّ إلينا و أقرّ لأعيننا، و أدحض لحجّه أهل هذا البيت، و أشدّ عليهم.

فقرأ كلّ أمير و قاض كتابه على الناس، فأخذ الناس في الروايات في فضائل معاويه، على المنبر في كلّ كوره، و كلّ مسجد زورا، و ألقوا ذلك إلى معلّمي الكتاب فعلموا ذلك صبيانهم، كما يعلمونهم القرآن، حتى علّموه بناتهم و نساءهم و حشمهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله.

و كتب زياد إلى معاويه في حقّ الحضرميين: «أنّهم على دين عليّ و رأيه». فكتب إليه معاويه: «اقتل كلّ من كان على دين عليّ و رأيه فقتلهم»

و مثل بهم. و كتب معاويه إلى جميع البلدان: «انظروا من قامت عليه البيئه أنه يحب عليًا و أهل بيته فامحوه من الديوان». و كتب كتابا آخر: «انظروا من قبلكم من شيعة عليّ و من اتهموه بحبه فاقتلوه و إن لم تقم البيئه عليه».

فقتلوه على الظنه و التهمه تحت كل حجر، حتى لو كان الرجل تسقط منه كلمه يضرب عنقه، حتى كان الرجل يرمى بالزندقه و الكفر كان يعظم و لا يتعرض له بمكروه، و الرجل من الشيعة لا يأمن على نفسه في بلد من البلدان، لا سيما الكوفه و البصره، حتى لو أنّ أحدا منهم أراد أن يلقي سرًا إلى من يثق به، لأتاه في بيته و يخاف خادمه و مملوكه، و لا يحدثه إلا بعد أن يأخذ عليه الأيمان المغلظه، ليكتمن عليه.

ثم لا- يزداد الأمر إلا- شدة حتى ظهرت أحاديثهم الكاذبه، و نشأ عليها الصبيان يعلمون ذلك، و كان أشدّ الناس في ذلك القراء المرءون المتصنعون الذين يظهرون الخشوع و الورع، فانتحلوا الأحاديث يتحفظون بذلك عند الولاه و القضاء، و يدنون مجالسهم و يصيبون بذلك القطائع و الأموال و المنازل، حتى صارت أحاديثهم و رواياتهم عندهم حقًا و صدقا، فرووها و قبلوها و تعلموها و علموها و أحبوا عليها، و أبغضوا من ردّها أو شكّ فيها. فاجتمعت على ذلك جماعتهم، و صارت في يد المتنسّكين و المتدينين منهم الذين لا- يستحلّون الافعال لمثلها، فقبلوها و هم يرون أنّها حقّ، و لو علموا بطلانها و تيقنوا أنّها مفتعله لأعرضوا عن روايتها، فصار الحقّ في ذلك الزمان عندهم باطلا، و الباطل حقًا، و الكذب صدقا، و الصدق كذبا.

فلما مات الحسن عليه السّلام ازداد الداء، فلم يبق لله وليّ إلا- خائف على نفسه، أو مقتول أو طريد، فلما كان قبل موت معاويه بسنتين حجّ الحسين عليه السّلام و حجّ عبد الله بن جعفر، و عبد الله بن عباس معه، و قد جمع الحسين عليه السّلام بنى هاشم:

رجالهم و نساءهم و مواليتهم و شيعتهم، ثم لم يدع أحدا من أصحاب النبيّ صلّى الله عليه و آله

و من أبنائهم و التابعين، و من الأنصار المعروفين بالصلاح و النسك إلا جمعهم، فاجتمع إليه بمنى أكثر من ألف رجل و الحسين عليه السلام فى سرادقه:

عامتهم التابعون و أبناء الصحابه، فقام عليه السلام فيهم خطيباً، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: أمّا بعد، فإنّ هذا الطاغية قد صنع بنا و بشيعتنا ما قد علمتم، و رأيتم و شهدتم و بلغكم، و إنى اريد أن أسألكم عن أشياء فإن صدقت فصدقونى، و إن كذبت فكذبونى، و اسمعوا مقالتي، و اكنموا قولى، ثم ارجعوا إلى أمصاركم و قبائلكم، من ائتمتموه و وثقتهم به فادعوهم الى ما تعلمون، فإنى أخاف أن يندرس هذا الحقّ و يذهب، و لكنّ الله «مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» (١). فما ترك الحسين عليه السلام شيئاً أنزل تعالى فيهم من القرآن إلا- قاله و فسّره، و لا- شيئاً قاله النبىّ صلى الله عليه و آله فى أبيه و امه و أهل بيته إلا- رواه، فى كلّ ذلك تقول الصّحابه: اللهم نعم قد سمعناه و شهدناه. و يقول التابعون: اللهم قد حدّثناه من نصّدقه و نأتمنه. حتّى لم يترك شيئاً إلا قاله، ثم قال: انشدكم بالله إلا رجعتم و حدّثتم به من تثقون به. ثم نزل و تفرّق الناس على ذلك (٢).

و رواه المدائنى مع زياده و نقصان، و فى روايته- بدل قوله فى هذه الرواية: «فادعوا الناس إلى الزّوايه فى معاويه»-: «فادعوا الناس إلى الروايه فى فضائل الصّحابه و الخلفاء الأوّلين، و لا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين فى أبى تراب، إلا و آتونى بمناقض له فى الصّحابه مفتعله، فإنّ هذا أحبّ إلىّ و أقرّ لعينى، و أدحض لحجّه أبى تراب و شيعته، و أشدّ عليهم من مناقب عثمان» (٣).

ص: ١٦٢

١- (١) الصف: ٨. [١]

٢- (٢) رواه الطبرسى فى الاحتجاج: ٢٩٣ [٢] عن سليم بن قيس، و رواه سليم بن قيس نفسه فى السقيفه: ١٩٩.

٣- (٣) نقله ابن أبى الحديد فى شرحه ١٦، ١٥، ٣: شرح الخطبه ٢٠٨ عن المدائنى.

و هو عليه السّلام و إن قال: «تعرفها قلوب المؤمنين» ليس مفهومه أنّ المنافقين لا يعرفونها، لكن كانوا فى فضائله عليه السّلام كما فى آياته تعالى: «وَ جَحَدُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَ عُلوًّا» (١)، فمرّ أنّ المغيره و هو الذى وضع سبّه عليه السّلام أوّلا حتّى يتقرّب بذلك إلى معاويه، قال لصعصعه: إنك لست بذاكر من فضل علىّ شيئا أجعله بل أنا أعلم بذلك.

«و لا- تمجّها آذان السامعين» حتّى مثل معاويه و الحجاج، و باقى معانديه عليه السّلام، روى أبو نعيم فى (حليته) عن أبى صالح قال: دخل ضرار بن ضميره الكنانى على معاويه، فقال: صف لى عليّا. فقال: أو تعينى؟ قال:

لا أعفيك.

قال: أما إذ لا بدّ فإنّه كان و الله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلا و يحكم عدلا، ينفجر العلم من جوانبه، و تنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدّنيا و زهرتها، و يستأنس بالليل و ظلمته، كان و الله غزير العبره، طويل الفكره، يقلب كفه، و يخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما قصر، و من الطّعام ما جش، كان و الله كأحدنا، يدنينا إذا أتينا، و يجيبنا إذا سألناه، و كان مع تقرّبه إلينا و قربه منّا و تقريبه لنا لا نكلّمه هيبه له، فإن تبسّم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظّم أهل الدّين و يحبّ المساكين، لا يطمع القوى فى باطله، و لا يبأس الضعيف من عدله، فأشهد بالله لقد رأيتّه فى بعض مواقفه، و قد أرخى الليل سدوله و غارت نجومه، يميل فى محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم، و يبكى بكاء الحزين، فكأنّى أسمعّه الآن و هو يقول: ربّنا ربّنا - يتضرّع إليه - ثمّ يقول للدّنيا: إلىّ تغرّرت؟ أم إلىّ تشوّقت؟ هيهات هيهات غرّى غيرى، قد بتتك ثلاثا، فعمرك قصير، و مجلسك حقير، و خطر ك يسير، آه

ص: ١٤٣

آه من قلّه الزّاد و بعد السّففر و وحشه الطريق.

قال: فوكفت دموع معاويه على لحيته ما يملكها، و جعل ينشفها بكمّته، و قد اختنق القوم بالبكاء، فقال: كذا كان أبو الحسن رحمه الله كيف وجدك عليه يا ضرار؟ قال: وجد من ذبح و احدها فى حجرها، لا ترقأ دمعتها و لا يسكن حزنها (١).

و روى الإسكافى فى (نقضه) مسندا عن الشّعبي قال: قال الحجاج للحسن (البصرى) - و عنده جماعه من التّابعين، و ذكر علىّ بن أبى طالب - ما تقول أنت يا حسن؟ فقال: ما أقول هو أوّل من صلّى إلى القبله، و أجاب دعوه رسول الله صلّى الله عليه و آله، و إنّه لعلّى منزله من ربّه، و قرابه من رسوله، و قد سبقت له سوابق لا يستطيع ردها أحد. فغضب الحجاج غضبا شديدا و قام عن سريره فدخل بعض البيوت و أمر بصرفنا (٢).

و روى الكنجى الشافعى فى مناقبه مسندا عن زيد بن علىّ، قال: كانت قريش فى حلقه فتفاخروا و ذكروا شيئا من الشعر، فقالوا له: قل يا أبا الحسن قل. فقال: لقد قلتهم. فقالوا: نعم و أنت أيضا فقل. فقال:

الله أكرمنا بنصّ نبيّه و بنا أقام دعائم الإسلام

و بنا أعزّ نبيّه و كتابه و أعزّنا بالنصر و الإقدام

فى كلّ معركة تطير سيوفنا فيها الجماجم عن فراخ الهام

ينتابنا جبريل فى آياتنا بفرائض الإسلام و الأحكام

فنكون أوّل مستحلّ حلّه و محرّم لله كلّ حرام

نحن الخيار من البريّه كلّها و نظامها و زمام كلّ زمام

ص: ١٦٤

١- ١) حليه الأولياء [١] لأبى نعيم ٨٤: ١.

٢- ٢) نقله ابن أبى الحديد فى شرحه ٢٦٢: ٣، شرح الخطبه ٢٣٣ عن النقض [٢] على العثمانيه [٣] لأبى جعفر الاسكافى.

الخائضو غمرات كلّ كريهه الضامنون حوادث الأيام

و المبرمو و هي الأمور بعزمهم و الناقضون صرائم الأبرام

إنّا لنمنع من أردنا منعه و نوجد بالمعروف و الانعام

و تردّ غائله الخميس سيوفنا و نقيم رأس الأصيد القمقام (١)

هذا، و قوله عليه السّلام: «و لا تمجّها» استعاره فالأصل في الميخ رمى الرّجل الشّراب من فيه إذا لا يناسب الدّوق، فاستعاره لرمى الآذان ما تسمعه من المنكرات، و مرمى كلامه أنّ ما وضعه لأعدائه تمجّها الآذان، يوضح ذلك من راجع كتبهم الصّحايه في ما وضعه لباقي عشرتهم، فلعمر الله يتأذى السّمع و البصر من سماعها، و رؤيتها، و العجب من النّاقلين مع ادعائهم الفضل، كيف ينقلون ما خلاف الدّرايه؟ «فدع عنك من مالت به الرّميه» قال الجوهري: الرّميه: الصّيد. يقال: بثس الرّميه الأرنب (٢).

قال ابن أبي الحديد: معنى قوله: «فدع عنك من مالت به الرّميه» دع ذكر من مال إلى الدّنيا و مالت به، أي: أمالته إليها. فإن قلت: فهل هذا إشاره إلى أبي بكر و عمر؟ قلت: ينبغي أن يتزّه كلام أمير المؤمنين عليه السّلام عن ذلك، و أن يصرف هذه الكلمه إلى عثمان، لأنّ معاويه ذكره في كتابه، و قد أوردناه و إذا أنصف إنسان من نفسه علم أنّه عليه السّلام لم يكن يذكرهما بما يذكر به عثمان، فإنّ الحال بينه و بين عثمان كانت مضطربه جدّا (٣).

قلت: إن أراد تنزيه أمير المؤمنين عليه السّلام عن ذكره لهما تنزيهه استصغارا

ص: ١٦٥

١-١) كفايه الطالب للكنجي: ٨٦.

٢-٢) صحاح اللغه للجوهري ٦: ٢٣٦٢ [١] ماده (رمى).

٣-٣) شرح ابن أبي الحديد ٣: ٤٥٩. [٢]

لقدرهما عنده فله وجه، وإلا فكما ذكر معاوية عثمان في كتابه ذكرهما فيه، و كان أشار بذكرهما إغضاباً له عليه السّلام بما يكون عليه أشد من ذكر عثمان، فمرّ أنّ معاوية كتب إليه عليه السّلام: «فكان أفضلهم مرتبه، وأعلاهم عند الله و المسلمين منزله الخليفه الأول الذي جمع الكلمه، و لمّ الدعوه، و قاتل أهل الردّه، ثمّ الخليفه الثاني الذي فتح الفتوح، و مصير الأمصار، و أذلّ رقاب المشركين- إلى أن قال في كتابه إليه عليه السّلام:- و ما يوم المسلمين منك بواحد، لقد حسدت أبا بكر و التويت عليه، و رمت إفساد أمره، و قعدت في بيتك، و استغويت عصابه من الناس حتى تأخروا عن بيعته، ثمّ كرهت خلافه عمر و حسدته، و استطلت مدّته، و سررت بقتله، و أظهرت الشماته بمصابه، حتى أنك حاولت قتل ولده لأنه قتل قاتل أبيه» و في جوابه عليه السّلام لمعاويه «و زعمت أنّ أفضل الناس في الإسلام فلان و فلان» (١).

و قول ابن أبي الحديد: «و إذا أنصف الإنسان...» مغالطه، فإنّهما لم يهتكا السّتر، كما هتك عثمان، حتى يذكرهما بما كان يذكره، و هو غير مناف لأن يذكرهما بمثل فقره، مع أنّ الأصل في أمر عثمان هما.

و يشهد لإرادته الثلاثه حسبما يقتضيه السّياق- غير خطبه الأخرى من الشقشقيه و غيرها- كلامه عليه السّلام هنا بعد: «فإنّا صنائع ربّنا، و النّاس بعد صنائع لنا» .

و لم يفّر من كونهما ممّن مالت به الرّميه، و قد فرّا برايه النّبىّ صلّى الله عليه و آله في خيبر حتى قال صلّى الله عليه و آله: «لأعطينّ الرايه رجلاً يحبّ الله و رسوله، و يحبّه الله

ص: ١٦٦

١ - ١) هذه قطعه متن كتاب لمعاويه رواه ابن أبي الحديد في شرحه ٣: ٤٥٦، و قطعه من كتاب لعلّى عليه السّلام رواه الشريف الرضى في نهج البلاغه ٣: ٣٠ الكتاب ٢٨.

و رسوله» (١). فأفصح عليه السلام عن كونهما غير محببي الله و رسوله، و كون الله و رسوله غير محبين لهما، و قد نزل جبرئيل بعزل الأول من الله تعالى في بعثه بآيات براه (٢)، و لمّا قال عمر لابن عيّاس: «ما أرى صاحبك إلاّ مظلوما» فقال له ابن عيّاس: «فاردد عليه ظلامته». فقال له عمر: «استصغره قومه». فقال له ابن عيّاس: «و الله ما استصغره الله و رسوله حين أمراه أن يأخذ (براءة) من صاحبك» (٣).

و قد نسب الثّاني إلى النّبي صلّى الله عليه و آله الّذى قال تعالى فيه: «و ما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحيّ يوحى» (٤) أنّه يهجر، لمّا أراد الوصيّه و تعيين أمير المؤمنين عليه السلام بالكتابة بإقرار عمر نفسه، و لا يقتصر على مشافهاته و منعه عن الوصيّه و لا مصيبه فوقه، كما كان ابن عباس يقولها كرارا، و يبكى من ذلك بكاء التّكلى (٥)، و تركا جنازته و تكالبا على الرّياسه حتّى أرادا إحراق أهل بيت نبيهما (٦)، و بعثهما النّبي صلّى الله عليه و آله في جيش اسامه، و لعن المتخلف عنه، و تخلفا عنه (٧)، و آذيا بضعته سيده النّساء حتّى مرضت و توفيت و أوصت أن تدفن سرّا، حتّى لا يحضراها مع قول النّبي صلّى الله عليه و آله و سلّم بكون إيدائها ايذائه، و إيدائه

ص: ١٦٧

١ - ١) هذا حديث الرايه أخرجه أصحاب الحديث عن ثلاثه عشر من أصحاب النّبي صلّى الله عليه و آله منهم البخارى في صحيحه ٢: ١٦٥ و ٣: ٥١، و مسلم في صحيحه ٣: ١٤٤١ ح ١٣٢ و ٤: ١٨٧٢ ح ٣٥، و أحمد في مسنده ٤: ٥٢، و الحارث في مسنده عنه المطالب العالیه ٤: ٢٣٩ ح ٤٣٥٤، و غيرهم عن سلمه بن الأكوع.

٢ - ٢) أخرجه الترمذى في سننه ٥: ٢٧٥ ح ٣٠٩٠ و أحمد في مسنده ٣: ٢١٢، ٢٨٣ و غيرهم عن أنس، و فى الباب عن على عليه السلام و ابن عباس و أبى سعيد و جابر و سعد و أبى بكر و غيرهم.

٣ - ٣) روى هذا المعنى الطبرى فى تاريخه ٣: ٢٨٩ سنة ٢٣.

٤ - ٤) النجم: ٣-٤. [١]

٥ - ٥) صحيح البخارى ١: ٣٢ و ٤: ٧، ٢٧١، و غيره، مر تخريجه فى أواخر العنوان ٣ من هذا الفصل.

٦ - ٦) السقيفه للجوهري: ٧١، ٥٠، ٣٨، و غيره، مرّ تخريجه فى شرح فقره «اللقاء» من هذا العنوان.

٧ - ٧) السقيفه للجوهري: ٧٥، مسندا، و غيره مجردا.

إيذاء الله الذي لم يكن جزاؤه غير النار (١). إلى غير ذلك مما يجعل أمرهما كالنار على المنار.

«فإننا صنائع ربنا، والناس بعد صنائع لنا أسوأ» قال ابن أبي الحديد: هذا كلام عظيم عال على الكلام، ومعناه عال على المعاني، وصنيعه الملك من يصطنعه الملك ويرفع قدره. يقول: ليس لأحد من البشر علينا نعمه بل الله هو الذي أنعم علينا فليس بيننا وبينه واسطه، والناس بأسرهم صنائعنا فنحن الواسطه بينهم وبين الله تعالى، وهذا مقام جليل، ظاهره ما سمعت وباطنه أنهم عبيد الله، وأن الناس عبيدهم (٢).

وقال شيخنا الصدوق في (اعتقاداته): يجب أن يعتقد أن الله عز وجل لم يخلق خلقا أفضل من محمد صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام، وأنهم أحب الخلق إلى الله وأكرمهم وأولهم إقرارا به لما أخذ الله ميثاق النبيين، «وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى» (٣) ثم قال: ونعتقد أن الله تبارك وتعالى خلق جميع الخلق له ولأهل بيته عليهم السلام وأنه لولاهم ما خلق الله سبحانه السماء والأرض ولا الجنة ولا النار، ولا آدم ولا حواء، ولا الملائكة ولا شيئا مما خلق (٤).

وقال شيخنا المفيد: قد قطع قوم من أهل الإمامة بفضل الأئمة من آل محمد عليه وعليهم السلام على سائر من تقدم من الرسل والأنبياء، سوى نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأوجب فريق منهم لهم الفضل على جميع الأنبياء، سوى أولى العزم منهم، وأبى القولين فريق منهم آخر، وقطعوا بفضل الأنبياء كلهم

ص: ١٤٨

١- ١) حديث النبي صلى الله عليه وآله مرّ تخريجه في العنوان ٥ من هذا الفصل، وأما أذيتهما فاطمه عليها السلام وعدم إذنها أن يصلى عليها أبو بكر فرواه البخارى في صحيحه ٣: ٥٥، ومسلم في صحيحه ٣: ١٣٨٠ ح ٥٢، وأحمد في مسنده ١: ٩، وغيرهم.

٢- ٢) شرح ابن أبي الحديد ٣: ٤٥٩. [١]

٣- ٣) الأعراف: ١٧٢. [٢]

٤- ٤) الاعتقادات للصدوق: ٣٦، ٣٥. [٣]

على سائر الأئمة عليهم السلام، وهذا باب ليس للعقول في إيجابه و المنع منه مجال، ولا على أحد الأقوال فيه إجماع. ثم قال: وفي القرآن مواضع تقوى العزم على ما قال الفريق الأول (١).

و يشهد لكونه عليه السلام من صنائع الله ما رواه الكنجي الشافعي في مناقبه مسندا عن زيد بن أرقم قال: كان لنفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله أبواب شارع في المسجد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: سدوا هذه الأبواب إلا باب علي. فتكلم في ذلك الناس، فقام النبي صلى الله عليه وآله فقال: إنني امرت بسد هذه الأبواب غير باب علي، فقال قائلكم: والله ما سدده و لا فتحته، و لكني امرت بشيء فاتبعته (٢).

و ما رواه عن جابر قال: دعا النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام يوم الطائف فانتجاه، فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمه. فقال النبي صلى الله عليه وآله ما انتجيت و لكن الله انتجاه. و رواه جامع الترمذي (٣).

و ما رواه (خصائص الرضى) رضوان الله عليه مرفوعا: أن النبي صلى الله عليه وآله لما أجمع على المضى إلى تبوك ناجى عليا عليه السلام فأطال، فقال أبو بكر لعمر: لقد أطال مناجاته لابن عمه. فقال النبي صلى الله عليه وآله ما أنا ناجيته، و لكن الله ناجاه. و في ذلك يقول حسان:

و يوم الثنية عند الوداع و أجمع نحو تبوك المضيا

تنحى يوذعه خاليا و قد أوقف المسلمون المطيا

فقالوا يناجيه دون الأنام و الله أدناه منه نجيا

على فم أحمد يوحى إليه كلاما بليغا و وحيا خفيا (٤)

ص: ١٦٩

١-١ (١) أوائل المقالات للمفيد: ٨١. [١]

٢-٢ (٢) كفايه الطالب للكنجي: ٨٨، و النقل بتلخيص.

٣-٣ (٣) كفايه الطالب للكنجي: ١٨٦، و سنن الترمذي ٥: ٦٣٩ ح ٣٧٢٦.

٤-٤ (٤) خصائص الأئمة للشريف الرضى: ٣٦. [٢]

قلت: و من خبره يفهم أنّ القائل فى سدّ الأبواب، و فى نجوى الطائف أيضا الرّجلان.

و فى (تاريخ يعقوبى): زوّج النبىّ صلّى الله عليه و آله فاطمه عليها السّلام من علىّ عليه السّلام بعد قدومه بشهرين، و قد كان جماعه من المهاجرين خطبوها، فلمّا زوّجها منه عليه السّلام قالوا فى ذلك، فقال النبىّ صلّى الله عليه و آله: ما أنا زوّجته، و لكنّ الله زوّجه (١).

و روى الخطيب فى (تاريخ بغداد) فى (محمد بن سليمان المعروف بلوين) مسندا عن سفيان قال: حدّثنا عمرو بن دينار قال: كنت أنا و أبو جعفر فمررنا بإبراهيم بن سعد بن أبى وقاص فقال لى: أنظرنى حتّى أسأله عن حديث يحدثه. فذهب إليه ثمّ جاءنى فأخبرنى أنّه حدّثه أنّ عليّا عليه السّلام أتى النبىّ صلّى الله عليه و آله و عنده ناس فدخل، فلمّا دخل خرجوا، ثمّ إنهم قالوا: و الله ما أخرجنا النبىّ صلّى الله عليه و آله فلم خرجنا. فرجعوا فدخلوا علىّ النبىّ صلّى الله عليه و آله فقال النبىّ صلّى الله عليه و آله: إنّى و الله ما أخرجتكم و أدخلته، و لكنّ الله هو أدخله و أخرجكم (٢).

هذا، و نظير كلامه عليه السّلام كلام المهديّ عليه السّلام فى ما روى الشيخ فى (غيبته) فى توقيعاته: أنّه تشاجر ابن أبى غانم القزوينى و جماعه من الشيعة فى الخلف، فذكر ابن أبى غانم أنّ أبا محمّد عليه السّلام مضى و لا خلف له. ثمّ إنهم كتبوا فى ذلك كتابا، و أنفذوه إلى الناحية، و أعلموه بما تشاجروا فيه، فورد جواب كتابهم بخطّه عليه السّلام: انهى إلى ارتياب جماعه منكم فى الدّين، و ما دخلهم من الشكّ و الحيره فى ولاء امورهم فغمّنا ذلك لكم لا لنا، و ساءنا فيكم لا فينا، لأنّ الله معنا، و لا فاقه بنا إلى غيره، و الحق معنا، فلن يوحشنا من قعد عنّا، و نحن صنائع ربّنا، و الخلق بعد صنائعنا (٣).

ص: ١٧٠

١- ١) تاريخ يعقوبى ٢: ٤١، و [١] النقل بالمعنى.

٢- ٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٥: ٢٩٤. [٢]

٣- ٣) الغيبة للطوسى: ١٧٢ و [٣] النقل بتقطيع.

هذا، وقد قال التميمي في الفضل بن سهل ذي الرياستين:

لعمرك ما الأشراف في كلّ بلده و إن عظموا للفضل إلا صنائع

تري عظماء الناس للفضل خشعا إذا ما بدوا و الفضل لله خاشع

«لم يمنعنا قديم عزنا و لا عادى» و فى (ابن ميثم و الخطيبه) (١): «و عادى».

«طولنا على قومك إن خلطناكم بأنفسنا فنكحنا و أنكحنا فعل الأكفاء و لستم هناك» أى: أكفاء لنا، كيف و هاشم منبع كلّ فضيله، و اميّه مجمع كلّ رذيله؟ قال ابن أبى الحديد: ينبغى أن نذكر هاهنا مناكحات بنى هاشم و بنى عبد شمس: تزوج النبى صلى الله عليه و آله ابنتيه رقيه و امّ كلثوم من عثمان بن عفان بن أبى العاص، و تزوج ابنته زينب من أبى العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس فى الجاهليه، و تزوج أبو لهب بن عبد المطلب امّ جميل بنت حرب بن اميّه فى الجاهليه، و تزوج النبى صلى الله عليه و آله نفسه ام حبيبه بنت أبى سفيان بن حرب، و تزوج عبد الله بن عمرو بن عثمان فاطمه بنت الحسين عليه السلام (٢).

قلت: ذكر الأخير خارج عن موضوع كلام أمير المؤمنين عليه السلام لأنه كان بعده عليه السلام، و لو أراد ابن أبى الحديد مناكحهم بعد لبلغت إلى مائه بل مئات، كما أنه فاته كثير من مناكحهم قبل، فتزوج الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب هنداً بنت أبى سفيان، فولدت له على عهد النبى صلى الله عليه و آله عبد الله المعروف ببيته، و تزوج أمير المؤمنين عليه السلام امامه بنت أبى العاص بن ربيعة بن عبد شمس من زينب بنت النبى صلى الله عليه و آله، و تزوج كريب بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس امّ حكيم بنت عبد المطلب، فولدت له أروى ام عثمان، و تزوج - كما فى (ذيل الطبرى) (٣) - حارث بن حرب بن اميه صفيه بنت عبد المطلب فولدت له

ص: ١٧١

١- ١) لفظ شرح ابن أبى الحديد ٣: ٤٥٤، و [١] شرح ابن ميثم ٤: ٤٣٣ [٢] مثل المصبريه أيضا.

٢- ٢) شرح ابن أبى الحديد ٣: ٤٥٩. [٣]

٣- ٣) منتخب ذيل المذيل للطبرى: ٩٢. [٤]

صفياء، ثم خلف عليها العوام، وتزوج عقيل بنتا لعتبه بن ربيعه، كانت تقول لعقيل: «يا بني هاشم لا يحبكم قلبي أبدا، أين أبي، أين عمي، أين أخي - وكان أمير المؤمنين عليه السلام قتلهم في بدر - أين فلان بن فلان؟ كأن أعناقهم أباريق فضه، ترد انوفهم قبل شفاهم» وكان عقيل يجيها: إذا دخلت النار فخذى على يسارك ترينهم.

قال ابن أبي الحديد: روى شيخنا أبو عثمان عن إسحاق بن عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس، قال: قلت للمنصور أبي جعفر: من أكفاؤنا؟ فقال:

أعداؤنا. فقلت: من هم؟ قال: بنو أمية (١).

قلت: مراد أمير المؤمنين عليه السلام بنو هاشم المفهوم من قوله عليه السلام: «لم يمنعنا...» أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله. والعباسيون وإن كانوا من الهاشميين نسبا إلا أنهم صاروا بمخالفتهم لهم عليهم السلام كالأمويين، فلا أثر لإقرار المنصور لأن يعارض إنكاره عليه السلام.

قال ابن أبي الحديد: قال الجاحظ: لما ماتت الابتان تحت عثمان قال النبي صلى الله عليه وآله لأصحابه: «ما تنتظرون بعثمان إلا أبو أيم ألا أخو أيم، وزوجته ابنتين و لو أن عندي ثلثه لفعلت» ولذلك سمي ذا التورين (٢).

قلت: هو من الأخبار التي أمر معاوية بوضعها لعثمان، وكيف لا، وقد روى إبراهيم الثقفي في (تاريخه) عن رجالهم عن القاسم بن مصعب العبدى، قال: قام عثمان ذات يوم خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: نسوه يكتبن في الآفاق لتتكث بيعتى ويهراق دمي، والله لو شئت أن أملا - عليهن حجراتهن رجالا - سودا و بيضا لفعلت. أ لست ختن رسول الله على ابنتيه؟ - إلى أن قال - اذ تكلمت امرأه من وراء الحجاب، فجعل تبدو لنا خمارها أحيانا، فقالت:

ص: ١٧٢

(١ - ١) شرح ابن أبي الحديد ٣: ٤٥٩.

(٢ - ٢) شرح ابن أبي الحديد ٣: ٤٦٠. [١]

صدقتم لقد كنت ختن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله علي ابنتيه فكان منك فيهما ما قد علمت (١).

وقد روى (أنساب البلاذري): أنّ عثمان أخفى عمّه المغيرة-الذى جدد أنف حمزه- في موضع من بيته، وبعث النبي صَلَّى الله عليه وآله لطلبه من بيته، فأشارت أمّ كلثوم إلى موضعه (٢).

وكان عثمان يقدم قتل نفسه على قتل أقربائه بنى أميه، فلما حضروه رضوا منه بأن يطرد مروان من عنده، فاختر قتل نفسه على طرد مروان، فما ظنك بمعامله عثمان معها وقد صارت سببا لقتل عمّه؟ فقتله النبي صَلَّى الله عليه وآله أخيرا، فكيف يعقل أن يحث النبي صَلَّى الله عليه وآله على تزويجه ويتأسف على عدم بنت أخرى له يزوجه به؟ ولو كان لخبره حقيقه أما كان معاويه يجيب أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله: «ولستم هناك» بذلك.

هذا، وفي (مناقب السري) قالوا: خطب الحسن عليه السلام عائشه بنت عثمان، فقال مروان: أزوجه عبد الله بن الزبير. ثم إن معاويه كتب إلى مروان - وكان عامله على الحجاز - بعد أن يخطب أمّ كلثوم بنت عبد الله بن جعفر لابنه يزيد. فقال عبد الله بن جعفر: إنما أمرها إلى سيدنا الحسين عليه السلام، وهو خالها فاخبر عليه السلام بذلك، فقال: اللهم وفق لهذه الجارية رضاك. فلما اجتمع الناس أقبل مروان حتى جلس إليه عليه السلام وعنده من الجله فقال: إن معاويه أمرني أن أجعل مهرها حكم أبيها بالغا ما بلغ، مع قضاء دينه، مع صلح ما بين هذين الحيين، واعلم أنّ من يغبطكم بيزيد أكثر ممن يغبطه بكم، والعجب كيف يستمهر يزيد، وهو كفو من لا كفو له، وبوجهه يستسقى الغمام؟ فردّ خيرا يا أبا

ص: ١٧٣

١- ١) نقله عنه المجلسي في تقريب المعارف [١] عنه فتن البحار: ٣٢٠. [٢]

٢- ٢) رواه البلاذري في أنساب الأشراف ٣٣٨، ٣٣٧، ١: ٤ [٣] ق ٢: ١٦٩ و ٥: ١٦٤، وفيه معاويه بن المغيرة ابن عمه، لكن سياق المتن رواه الكليني في الكافي ٣: ٢٥١ ح ٨، و الراوندي في الخرائج ١: ٨٥.

عبد الله. فقال عليه السلام: الحمد لله الذي اختارنا لنفسه، وارتضانا لدينه، واصطفانا على خلقه. ثم قال لمروان: أما قولك: «مهرها حكم أبيها» فلعمري لو أردنا ذلك ما عدونا سنه النبي صلى الله عليه وآله في بناته و نسائه و أهل بيته، و أما قولك: «مع قضاء دين أبيها» فمتى كانت نساؤنا يقضين عنا ديونا؟ و أما «صلح ما بين هذين الحيين» فإننا قوم عاديناكم في الله، و لم نكن نصالحك للذنيا، فلعمري لقد أعيا النسب، فكيف السبب؟ و أما قولك: العجب ليزيد كيف يستمهر فقد استمهر من هو خير من يزيد و أبيه و جدّه، و أما قولك: «يزيد كفو من لا كفو له» فمن كان كفوه قبل اليوم، فهو كفوه اليوم، ما زادته أمارته في الكفأه شيئا، و أما قولك:

«بوجهه يستسقى الغمام» فإنما كان ذلك بوجه النبي صلى الله عليه وآله و سلم، و أمّا قولك: «من يغبطنا به أكثر ممن يغبطه بنا» فإنما يغبطنا به أهل الجهل، و يغبطه بنا أهل العقل. ثم قال بعد كلام: اشهدوا أنني قد زوجت ام كلثوم بنت عبد الله بن جعفر من ابن عمها قاسم بن محمد بن جعفر، و قد نحلتهما ضيعتي بالمدينه- أو قال:

أرضى بالعقيق- و غلّتها في السنه ثمانيه آلاف دينار، ففيها لهما غنى إن شاء الله. فتغيّر وجه مروان، و قال: أغدرا يا بني هاشم؟ فذكره الحسين خطبه الحسن عليه السلام و فعله. ثم قال: فأين موضع الغدر يا مروان؟ فقال مروان:

أردنا صهركم لنجدّ ودا قد اخلفه به حدث الزمان

فلما جئتكم فجهتموني و بحتم بالصمير من الشنان

فأجابه ذكوان مولى بني هاشم، و قال:

أماط الله عنهم كلّ رجس و طهرهم بذلك في المثنى

فما لهم سواهم من نظير و لا كفو هناك و لا مدان

أ يجعل كلّ جبار عنيد إلى الأخيار من أهل الجنان (١)

ص: ١٧٤

«وَمِنَّا النَّبِيُّ» (١) في (العقد) قيل لمعاويه: أخبرنا عنكم و عن بنى هاشم.

قال: بنو هاشم أشرف واحدا، و نحن أشرف عددا، فما كان إلا كلاً و بلى حتى جاءوا بواحدة بذت الأولين و الآخرين.

قال صاحب (العقد): أراد بقوله «أشرف واحدا» عبد المطلب، و بقوله «حتى جاءوا» النبي صلى الله عليه و آله (٢).

قلت: إقرار معاويه مقبول و ادعائه غير مقبول، فبنو هاشم أيضا كانوا أشرف عددا، و لم ينحصر الشريف فيهم بعبد المطلب، و أتى كان في بنى امية مثل هاشم و الزبير بن عبد المطلب، و أبي طالب بن عبد المطلب، و حمزه بن عبد المطلب، و جعفر بن أبي طالب، و أشراف بنى امية أشراف جبابره؟ فأشرف أشرافهم عثمان -الذي أحدث منكرات، إلى أن اضطر الناس إلى قتله- كجبار العمالقه في طسم و جديس، و أشراف هاشم أشراف مثل الأنبياء و الأولياء حتى في الجاهلية. فكان عبد المطلب ذا كرامات، فمثل أشرافهم و أشراف هاشم قول الناغية:

إنا اقتسمنا خطيتنا بيننا فحملت برّه و احتملت فجار

و لم ينحصر إتيان بنى هاشم بمن بدّ الأولين و الآخرين بالنبي صلى الله عليه و آله، فأتوا بآخر مثله: أمير المؤمنين عليه السلام بنصه تعالى: «وَ أَنْفُسَنَا» (٣) و بالعيان و الوجدان، إلا أن معاويه كمن أسس له الأمر كانوا يدعون للنبي صلى الله عليه و آله، لأنهم أرادوا أكل الدنيا باسمه، و جحدوه عليه السلام، لأنه كان مانعا لهم من ذلك.

ص: ١٧٥

١- ١) أسقط الشارح هنا شرح فقره: «و أنى يكون ذلك كذلك».

٢- ٢) العقد الفريد لابن عبد ربه ٢٣٨: ٣. [١]

٣- ٣) آل عمران: ٦١.

هذا، و فى معنى قوله عليه السلام «و منا النبى» قول دعبل فى قصيدته المعروفه التى اولها «مدارس آيات...»:

و إن فخرُوا يوماً أتوا بمحمد و جبريل و الفرقان ذى السورات

«و منكم المكذب» قال تعالى: «وَ إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ» (١).

و عن (صحيحى مسلم و البخارى) فى تفسير قوله تعالى: «هذان خصمان اختصموا فى ربهم» (٢) نزلت فى على و حمزه و عبيده الذين بارزوا المشركين - يوم بدر - عتبه و شيبة ابنا ربيعه، و الوليد بن عتبه (٣).

و روى ابن بابويه عن النضر بن مالك قال: قلت للحسين عليه السلام: حدثنى عن قوله تعالى: «هذان خصمان اختصموا فى ربهم» (٤). قال: نحن و بنو امية اختصمنا فى الله عز و جل، قلنا: صدق الله. و قالوا: كذب الله. فنحن و اياهم الخصمان يوم القيامة (٥).

قلت: و لا تنافى بين هذا الخبر و الخبر السابق، فإن الظاهر أن أصل النزول فى أمير المؤمنين عليه السلام و صاحبيه، و جرى فى باقى أهل بيته، فالمراد ب(خصمان) فى الآيه الجنس، و لذا أرجع ضمير الجمع إليه بعد.

و قال ابن أبى الحديد: يعنى عليه السلام بالمكذب أباً سفيان، فكان المكذب له و المجلب عليه. و قال الزاوندى: المكذب من كان يكذب النبى صلى الله عليه و آله عنادا من قريش. و هذا طريف، لأنه لم يلحظ أن يجعل بإزاء النبى صلى الله عليه و آله مكذب من بنى

ص: ١٧٦

١ - ١) الحاقه: ٤٩. [١]

٢ - ٢) الحج: ١٩. [٢]

٣ - ٣) رواه البخارى بطرق فى صحيحه ٣: ٥، و مسلم بطريقتين فى صحيحه ٤: ٢٣ ح ٣٤ و عدّه اخرى جمع بعض طرقه السيوطى فى الدر المنثور ٤: ٣٤٨. [٣]

٤ - ٤) الحج: ١٩. [٤]

٥ - ٥) الخصال للصدوق: ٤٢ ح ٣٥.

عبد شمس، و ليس كل من كذبه من قريش يوجب أن يعير به معاويه (١).

قلت: و أطرف منه قول ابن ميثم: ذكر النبي صلى الله عليه و آله و قابله بالمكذب له من بنى اميه و هو أبو جهل بن هشام (٢). فإنّ أبا جهل إنّما كان من بنى مخزوم لا بنى اميه، لكن ما قاله ابن أبي الحديد أيضا من كون المكذب أبا سفيان بالخصوص غير صواب أيضا، بل مراده عليه السّلام جمهور بنى عبد شمس: عتبه جدّ معاويه لامّه، و الشّيبه عمّ امّه، و الوليد خاله، و حنظله أخوه المذى قتل يوم بدر مع جدّه عتبه، كذّبوه صلى الله عليه و آله و لم يسلم أحد منهم بل قتلوا كافرين، و هو و أبوه و أخوه يزيد اللذان لعنهم النبي صلى الله عليه و آله في غير موطن، و هم و إن أسلموا يوم الفتح لكن أسلموا كرها، لحقن دمائهم و أبطنوا كفرهم.

و أمّا أبوه فيشهد لبقائه على كفره ما رواه ابن عبد البر في (استيعابه) عن عبد الله بن الزبير: أنّه رأى أبا سفيان يوم اليرموك فكانت الزوم إذا ظهرت قال: إيه بنى الأصفر. و إذا كشفهم المسلمون قال:

و بنو الأصفر الملوكة ملوك الروم لم يبق منهم مذكور

فحدّث أباه الزبير بذلك، فقال: قاتله الله يابى إلا نفاقا (٣).

و ما رواه عن الحسن البصرى: أنّ أبا سفيان دخل على عثمان حين صارت الخلافة إليه، فقال لعثمان: قد صارت إليك بعد تيم و عدى فأدرها كالكره، و اجعل أوتادها بنى اميه فإنّما هو الملك، و لا أدري ما جنّه و لا نار (٤).

و أمّا معاويه نفسه فيشهد لبقائه على كفره ما نقله المسعودى عن (موفّقيات ابن بكار) عن مطرف بن المغيرة قال: و فدت مع أبى المغيرة إلى

ص: ١٧٧

١- ١) قاله ابن أبي الحديد في شرحه ٣:٤٦٠، و الراوندى في شرحه ٣:٧٥ و النقل بالمعنى.

٢- ٢) شرح ابن ميثم ٤:٤٤٠. [١]

٣- ٣) الاستيعاب لابن عبد البر ٤:٨٧. [٢]

٤- ٤) الاستيعاب لابن عبد البر ٤:٨٧. [٣]

معاويه، فكان أبى يأتيه يتحدّث عنده ثم ينصرف إلى فيذكر معاويه-إلى أن قال-قال أبى: قلت لمعاويه: إنك بلغت منّا فلو أظهرت عدلا، ولو نظرت إلى إخوانك من بنى هاشم فوصلت أرحامهم. فقال: هيهات ملك أخو تيم فعدل ما فعل، فما عدا أن هلك فهلكت ذكره-إلى أن قال-قال معاويه: وإن أخا هاشم يصرخ به فى كلّ يوم خمس مرّات: «أشهد أنّ محمّدا رسول الله»، فأبى أمل يبقى مع هذا، لا أم لك، والله إلا دفنا دفنا.

قال المسعودى: والمأمون لما سمع هذا نادى مناديه فى سنة (٢١٢):

«برئت الذمّه ممّن ذكر معاويه بخير» (١).

بل يمكن أن يقال: إنّ بنى امية كلّ منهم مكذّب، من مضى منهم، و من غبر، حيث إنّهم الشجره الملعونه فى القرآن، و يأتي قول يزيد:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء و لا وحي نزل (٢).

و قال المسعودى أيضا فى (مروجه): إنّ الوليد بن يزيد قرأ ذات يوم «وَأَسْبَغَتُنَا مِن دُرِّ عَيْنِيهِ وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمَ وَ يُسَبِّحُ مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ» (٣) فدعا بالمصحف فنصبه غرضا للنشاب و أقبل يرميه و هو يقول:

أ تواعد كلّ جبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا ربّ خرّقتى الوليد (٤).

و ذكر المبرد أنّ الوليد ألحد فى شعره ذكر فيه النبى صلّى الله عليه و آله و أنّ الوحي لم يأت عن ربّه-كذب أخزاه الله-و من ذلك قوله:

تلعب بالخلافه هاشمى بلا وحي أتاه و لا كتاب

ص: ١٧٨

١-١) مروج الذهب للمسعودى ٣:٤٥٤ و [١]النقل بتلخيص.

٢-٢) مرّ فى العنوان ٤ من هذا الفصل.

٣-٣) إبراهيم: ١٥-١٦. [٢]

٤-٤) مروج الذهب للمسعودى ٣:٢١٦. [٣]

فقل لله يمنعني طعامي و قل لله يمنعني شرابي

فلم يمهل بعد قوله إلا أياما حتى قتل (١).

و في (الطبري): ذكر الوليد عند المنصور، فقال أبو بكر الهذلي: حدّثني ابن عمّ للفرزدق عن الفرزدق قال: حضرت الوليد بن يزيد و عنده ندماءؤه، و قد اصطحب فقال لابن عايشه: تغنّ بشعر ابن الزبعرى:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

و قتلنا الصّعف من ساداتهم و عدلنا ميل بدر فاعتدل

فقال ابن عايشه: لا اغنى هذا. فقال: غنّه و إلا جدعت لهواتك. فغنّاه، فقال له: أحسنت، و الله إنّه لعلى دين ابن الزبعرى يوم قال هذا الشعر (٢).

و في (الطبري) أيضا: و عزم المعتضد في سنة (٢٨٤) على لعن معاويه على المنابر، و أمر بإنشاء كتاب بذلك يقرأ على الناس - إلى أن قال - و تقدّم إلى الشراب و الذين يسقون الماء ألا يترحموا على معاويه، و لا يذكروه بخير، فذكر أنّ المعتضد أمر بإخراج الكتاب المذموم كان المأمون أمر بإنشائه بلعن معاويه فأخرج له من الديوان - إلى أن قال - في الكتاب: «إنّ الله عزّ و جلّ لما ابتعث محمّدا بدينه و أمره أن يصدع بأمره بدأ بأهله و عشيرته - إلى أن قال - و أول معاندي النبيّ صلّى الله عليه و آله و مكذّبيه في كلّ حرب و مناصبه، لا - يرفع على الإسلام رايه، إلا - كان صاحبها و قائدها و رئيسها في كلّ مواطن الحرب، من بدر و احد و الخندق و الفتح: أبو سفيان بن حرب و أشياعه من بنى اميه، الملعونين في كتاب الله، ثمّ الملعونين على لسان النبيّ صلّى الله عليه و آله في عدّه مواطن و عدّه مواضع، لماضى علم الله فيهم و في أمرهم و نفاقهم، و كفر أعلامهم،

ص: ١٧٩

١ - ١) رواه عنه المسعودي في ٣: ٢١٦.

٢ - ٢) تاريخ الطبري ٦: ٣٣٧ سنة ١٥٨ و [١] النقل بتقطيع.

فحارب مجاهداً و دافع مكابداً و أقام منابذاً، حتّى قهره السيف و علا أمر الله و هم كارهون، فتقول بالإسلام غير منطو عليه، و أسر الكفر غير مقلع عنه، فعرفه بذلك النبي صلى الله عليه و آله و المسلمون، و مّيز له (المؤلفه قلوبهم) فقبله و ولده على علم منه.

فمما لعنهم الله على لسان نبيّه، و أنزل به كتاباً قوله تعالى:

«وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَ نَحْوَهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا» (١)، و لا اختلاف بين أحد أنّه أراد به بنى اميه.

و منه: قول النبي صلى الله عليه و آله و قد رآه مقبلاً على حمار، و معاويه يقود به، و يزيد ابنه يسوق به: «لعن الله القائد و الزّاكب و السّائق».

و منه: ما يرويه الرّواه من قوله: «يا بنى عبد مناف تلقفوها تلقفوا الكره فما من جنّه و لا نار» و هذا كفر صراح يلحقه به اللّعه من الله كما لحقت الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود، و عيسى بن مريم، «ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَ كَانُوا يَعْتَدُونَ» (٢).

و منه: ما يروون من وقوفه على ثيّه احد بعد ذهاب بصره، و قوله لقائده: ها هنا ذبينا محمّداً و أصحابه.

و منه: الرّؤيا الّتي رآها النبي صلى الله عليه و آله فوجم لها، فما رؤى ضاحكا بعدها، فأنزل الله «وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الّتي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ» (٣)، فذكروا أنّه رأى نفرا من بنى اميه ينزون على منبره.

و منه: طرد النبي صلى الله عليه و آله الحكم بن أبي العاص لحكايته إيّاه، و ألحقه الله

ص: ١٨٠

١-١ (١) الإسراء: ٦٠. [١]

٢-٢ (٢) البقره الإسراء: ٦١. [٢]

٣-٣ (٣) ٦٠.

بدعوه رسوله آيه باقيه حين رآه يتخلى، فقال له: «كن كما أنت»، فبقي على ذلك سائر عمره، إلى ما كان من مروان في افتتاحه أول فتنه كانت في الإسلام، واحتقابه لكل دم حرام سفك فيها أو اريق بعدها.

و منه: ما أنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله: «لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ» (١) أي: ملكك بنى امية.

و منه: أن النبي صلى الله عليه وآله دعا بمعاويه ليكتب بأمره بين يديه، فدافع بأمره واعتل بطعامه، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «لا أشبع الله بطنه»، فبقي لا يشبع ويقول:

«و الله ما أترك الطعام شبعاً ولكن أعيا».

و منه: أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «يطلع من هذا الفج رجل من امتي، يحشر على غير ملتي» فطلع معاويه.

و منه: أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إذا رأيتم معاويه على منبري فاقتلوه».

و منه: الحديث المرفوع المشهور: «أن معاويه في تابوت من النار في أسفل درك منها ينادى: يا حنان يا منان. و يجاب: «أَلَا نَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ» (٢).

و منه انبرأؤه بالمحاربة لأفضل المسلمين في الإسلام مكاناً و أقدمهم إليه سبقاً، و أحسنهم فيه ذكراً و أثراً على بن أبي طالب عليه السلام، ينازعه حقه بباطله - إلى أن قال - حتى احتمل أوزار تلك الحروب، و ما أتبعها، و تطوق تلك الدماء، و ما سفك بعدها، و سنن الفساد التي عليه إثمها، و إثم من عمل بها، و أباح المحارم لمن ارتكبها، و منع الحقوق أهلها، و اغتتره الإملاء، و استدرجه الإمهال، و الله له بالمرصاد.

ص: ١٨١

١-١ (١) القدر: ٣. [١]

٢-٢ (٢) يونس: ٩١. [٢]

ثمّ ممّا أوجب الله له به اللّعه قتله من قتل صبيرا من خيار الصّحابه و التّابعين، و أهل الفضل و الدّيانه، مثل عمرو بن الحمق، و حجر بن عدى، و من قتل من أمثالهم فى أن يكون له العزّه، و الملك و الغلبه، و لله العزّه و الملك و القدره، و الله عزّ و جلّ يقول: «و مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا» (١).

و ممّا استحقّ به اللّعه ادّعاؤه زياد بن سميه جرأه على الله، و الله يقول:

«ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ» (٢)، و النبى صلّى الله عليه و آله يقول: «ملعون من ادّعى إلى غير أبيه، و انتمى إلى غير مواليه» و يقول: «الولد للفراش و للعاهر الحجر».

و منه ايثاره بدين الله، و دعاؤه عباد الله إلى ابنه يزيد المتكبر الخمير صاحب الديوك و الفهود و القروود، و أخذه البيعه له على خيار المسلمين بالقهر و السّيطوه، و التّوعيد و الإخافه، و التّهديد و الرّهبه، و هو يعلم سفهه، و يطلع على خبثه و رهقه، و يعاين سكرانه و فجوره و كفره، فلمّا تمكّن مما مكّنه منه، و وطأه له، و عصى الله و رسوله فيه، طلب بثارات المشركين و طوائلهم عند المسلمين، فأوقع بأهل الحزّه الوقعيه التى لم تكن فى الاسلام أشنع منها، و لا أفحش فى ما ارتكب من الصّالحين فيها، و شفى بذلك غليله عند نفسه، و ظنّ أن قد انتقم من أولياء الله، و بلغ النوى لأعداء الله، فقال مجاهرا بكفره، و مظهرها لشركه:

ليت أشياخى بيدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

قد قتلنا القرم من ساداتكم و عدلنا ميل بدر فاعتدل

فأهلوا و استهلوا فرحا ثمّ قالوا يا يزيد لا تشل

ص: ١٨٢

١ - ١) النساء: ٩٣. [١]

٢ - ٢) الأحزاب: ٥. [٢]

لست من خندف إن لم أنتقم من بنى أحمد ما كان فعل

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحى نزل

هذا هو المروق من الدّين، وقول من لا- يرجع إلى الله، ولا إلى دينه ولا إلى كتابه ولا إلى رسوله، ولا يؤمن بالله، ولا بما جاء من عند الله.

ثم من أغلظ ما انتهك وأعظم ما اخترم سفكه دم الحسين بن عليّ و ابن فاطمه بنت النبيّ صلّى الله عليه وآله، مع موقعه من النبيّ صلّى الله عليه وآله و مكانه منه، ومنزلته من الدّين والفضل، وشهادته النبيّ صلّى الله عليه وآله له ولأخيه بسياده شباب أهل الجنّة، اجترأ على الله، وكفرا بدينه، و عداوه لرسوله، ومجاهده لعترته، واستهانته بحرمة، فكأنما يقتل به وبأهل بيته قوما من كفّار أهل الترك والديلم، لا- يخاف من الله نقمه، ولا يرقب منه سطوه، فبتر الله عمره، واجتث أصله وفرعه، وسلبه ما تحت يده، وأعدّ له من عذابه وعقوبته ما استحقّه بمعصيته.

هذا إلى ما كان من بنى مروان من تبديل كتاب الله، وتعطيل أحكامه، واتخاذ مال الله دولا بينهم، وهدم بيته واستحلال حرم الله، ونصبهم المجانيق عليه، ورميهم إياه بالنيران، لا يألون له إحراقا وإخرابا، ولما حرّم الله منه استباحه وانتهاكا، ولمن لجأ إليه قتلا وتنكيلا (١).

«و منّا أسد الله» يعنى عليه السّلام به حمزه، قال الواقدي في (تاريخه)، وكاتبه في (طبقاته)، والقمي في (تفسيره)، والمفيد في (إرشاده): إنّ عتبه وشيبه والوليد يوم بدر نادوا: يا محمد أخرج إلينا أكفأنا من قومنا. فأخرج لهم حمزه وعلينا عليه السّلام و عبيده. فقال حمزه- لما قالوا: عرّف نفسك-: أنا حمزه بن عبد المطلب أسد الله و أسد رسوله (٢).

ص: ١٨٣

١- ١) تاريخ الطبري ١٨٢: ٨-١٨٨ سنة ٢٨٤. [١]

٢- ٢) مغازي الواقدي ٦٨: ١، و [٢] الطبقات لابن سعد ٢ [٣] ق ١٠: ١، و تفسير القمي ٢٦٥، ٢٦٤: ١، و [٤] إرشاد المفيد: ٤٠. [٥]

وفى (سيره ابن هشام): لما وقف النبي صلى الله عليه وآله على حمزه - بعد قتله يوم أحد - قال: لن اصاب بمثلك أبدا، ما وقفت موقفا قط أغبط إلي من هذا. ثم قال:

جاءني جبرئيل فأخبرني أنّ حمزه بن عبد المطلب مكتوب في أهل السماوات السبع: «حمزه بن عبد المطلب أسد الله و أسد رسوله». و كان أخوا للنبي صلى الله عليه وآله من الرضاعة، أرضعتهما مولاه لأبى لهب (١).

وفى (الطبرى) فى سبب إسلامه: أنّ أباه جهل مرّ بالنبي صلى الله عليه وآله وهو جالس عند الصفا، فأذاه و شتمه، و نال منه بعض ما يكره من العيب لدينه و التضعيف له، فلم يكلمه النبي صلى الله عليه وآله، و كانت مولاه لعبد الله بن جدعان التيمي فى مسكن لها فوق الصفا تسمع ذلك، ثم انصرف أبو جهل عنه، فعمد إلى نادى قريش عند الكعبه فجلس معهم، فلم يلبث حمزه أن أقبل متوشحا قوسه راجعا من قنص له، و كان إذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالبيت، و كان إذا فعل ذلك لم يمرّ على ناد من قريش إلا وقف و سلم و تحدّث معهم، و كان أعزّ قريش و أشدّها شكيمه، فلما مرّ بالمولاه و قد قام النبي و رجع إلى بيته قالت: يا أباه لو رأيت ما لقي ابن أخيك قبل أن تأتي من أبى الحكم، و جده هاهنا جالسا فسبه و آذاه، و بلغ منه ما يكره، ثم انصرف عنه و لم يكلمه. فامتأأ حمزه بالغضب لما أراد الله به من كرامته، فخرج سريعا لا يقف على أحد - كما كان يصنع - يريد الطواف، معدّا لأبى جهل إذا لقيه أن يقع به، فلما دخل المسجد نظر إليه جالسا فى القوم، فأقبل نحوه، حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها ضربه، فشحجه بها شحجه منكره و قال: أ تشتمه و أنا على دينه، أقول ما يقول، فردّ ذلك على إن استطعت - إلى أن قال - و تمّ حمزه على إسلامه، فلما أسلم حمزه عرفت قريش أنّ النبي صلى الله عليه وآله قد عزّ، و أنّ حمزه

ص: ١٨٤

سيمنعه، فكفوا عنه بعض ما كانوا ينالون منه (١).

«و منكم أسد الأحلاف» قال ابن أبي الحديد: يعني عتبه بن ربيعه، كما مرّ في شرح قصّه بدر (٢).

قلت: قال ثمة: قال الواقدي: قال حمزه: أنا حمزه بن عبد المطلب أسد الله و أسد رسوله. فقال عتبه: كفو كريم و أنا أسد الحلفاء.

قال ابن أبي الحديد الزناد: قال أبي: لم أسمع لعتبه كلمة قط أو هن من قوله: «أنا أسد الحلفاء»، يعني بالحلفاء الأجمه (٣).

قال ابن أبي الحديد: و روى أنّه قال: و أنا أسد الأحلاف. و قالوا في تفسيرهما: أراد أنا سيّد أهل حلف المطيبين، و كان العذنين حضروه بنى عبد مناف، و بنى أسد بن عبد العزى، و بنى تميم، و بنى زهره، و بنى الحارث بن فهر. و ردّه قوم بأنّ المطيبين لم يكن يقال لهم: الحلفاء، و لا الأحلاف و إنّما ذلك لقب خصومهم: بنو عبد الدار، و بنو مخزوم، و بنو سهم، و بنو جمح، و بنو عدى. و قال قوم في تفسيرهما: عنى حلف الفضول. و هو غير صحيح، لأنّ بنى عبد شمس لم يكونوا في حلف الفضول، فبان أنّ ما ذكره الواقدي أصح (٤).

قلت: و على ما ذكره ثمة لم يصح قوله هنا: «يعنى عليه السّلام بأسد الأحلاف عتبه» بل لا يصح و لو كان المراد شبيهه، فإنّهما لم يكونا من الأحلاف حتّى يكونا أسدهم أو ثعلبهم.

و الصّواب أن يقال: إنّ الأحلاف في روايه الرّضى محرف (الحلفاء) فاتّفق الواقدي و ابن سعد كاتب الواقدي، و على بن إبراهيم القمي على التعبير

ص: ١٨٥

١- ١) تاريخ الطبرى ٢: ٧٢. [١]

٢- ٢) شرح ابن أبي الحديد ٣: ٤٦٠، [٢] مرّ في العنوان ٣٢ من الفصل السادس.

٣- ٣) المغازى للواقدي ١: ٦٨، ٦٩ و [٣] عنه ابن أبي الحديد في شرحه ٣: ٣٣٧.

٤- ٤) شرح ابن أبي الحديد ٣: ٣٣٧. [٤]

بأسد الحلفاء و إن جعله الأخير شبيهه (١)، و مرّ نص الأوّل، و قال الثّاني: فقال عتبه تكلموا نعرفكم- و كان عليهم البيض- فقال حمزه: أنا حمزه بن عبد المطلب أسد الله و أسد رسوله. فقال عتبه: كفو كريم و أنا أسد الحلفاء.

و قال الثّالث: فقال له شبيهه: لقد لقيت أسد الحلفاء فانظر كيف تكون صوتك يا أسد الله. و لم أقف على من رواه (أسد الأحلاف) كما في المتن معينا، و إنّما قال ابن أبي الحديد ثمه [و روى] (٢)، و لعله أراد به ما في المتن، و مرّ قول أبي الزناد: لم أسمع لعتبه كلمه قط أو هن من قوله: و أنا أسد الحلفاء.

في روايه الواقدي و في (الصحاح): الحلفاء نبت في الماء، قال أبو زيد:

واحدتها حلفه، مثل قصبه و طرفه، و قال الأصمعي: حلفه بكسر اللام (٣). و مرّ قول أبي الزناد يعنى بالحلفاء الأجمه (٤).

قال ابن أبي الحديد: قال الزاوندى: أسد الأحلاف أسد بن عبد العزى، لأنّ بنى أسد بن عبد العزى كانوا أحد البطون العذيين اجتمعوا في حلف المطيبين، و هم بنو أسد، و بنو عبد مناف، و بنو تيم بن مره، و بنو زهره، و بنو الحرث بن فهر. قال ابن أبي الحديد: و أىّ عار يلزم معاويه من ذلك؟ ثمّ إنّ بنى عبد مناف كانوا في هذا الحلف، و علىّ و معاويه من بنى عبد مناف، و لكن الزاوندى يظلم نفسه بتعرضه لما لا يعلمه (٥).

قلت: و يرد عليه مضافا إلى ما ذكر ما أوردناه على ابن أبي الحديد نفسه، من عدم كون أسد بن عبد العزى كعتبه و باقى بنى عبد الشمس من الأحلاف.

ص: ١٨٦

١- (١) المغازى للواقدي ١:٦٨ و [١] الطبقات لابن سعد ٢ [٢] ق ١:١٠، و تفسير القمى ١:٢٦٥. [٣]

٢- (٢) شرح ابن أبي الحديد ٣:٣٣٨. [٤]

٣- (٣) صحاح اللغة للجوهري ٤:١٣٤٧ [٥] ماده (حلف).

٤- (٤) مرّ في روايه الواقدي أيضا.

٥- (٥) شرح ابن أبي الحديد ٣:٤٦٠، و [٦] شرح الراوندى ٣:٧٦. [٧]

فالأحلاف-كما في (النهايه)-اسم لبني عبد الدّار، وجمع و مخزوم و سهم و عدى و كعب (١)، كما أنّ الأنصار اسم للأوس و الخزرج.

و يرد عليه أنّ (أسد) الاسمى لا مدح فيه و لا ذم، فلا معنى لاستعماله فى مقام تفاخر أو تغيير. ثم قول ابن أبى الحديد: «كان بنو عبد مناف فى هذا الحلف و علىّ و معاويه منهم» (٢) ساقط، فإنّ الراوندى نفسه عدّ بنى عبد مناف فى هذا الحلف (٣)، و لم يجعل مرمى الكلام مجرّد الدّخول فى ذاك الحلف، بل أسدهم أسد بن عبد العزّى، و إنّما يرد عليه عدم كون معاويه من أسد بن عبد العزّى، و عدم أثر للأسد الاسمى.

هكذا، و تبع ابن ميثم الزّاوندى، و زاد على خبطاته فقال: أسد الأحلاف و هو أسد بن عبد العزّى، و الأحلاف هم عبد مناف و زهره و أسد و تيم و الحرث بن فهر، و سمّوا الاحلاف لأنّ بنى قصيّ أرادوا أن ينتزعوا بعض ما كان بأيدي بنى عبد الدّار، من اللّواء و التّداوه و الحجابيه و الرّفاده- و هى كلّ شىء كان فرضه قصيّ على قريش لطعام الحاجّ فى كلّ سنه- و لم يكن لهم إلّا السقايه، فتحالفوا على حربهم و أعدّوا للقتال، ثم رجعوا عن ذلك ناكثين (٤).

فيرد عليه-مضافا إلى عدم معنى لكون المراد من أسد الأحلاف: أسد بن عبد العزّى-أن جعله بنى عبد الدّار مقابل بنى قصيّ غلط، فبنو عبد الدّار أحد بطون بنى قصيّ، كما أنّ قوله: «و الأحلاف هم عبد مناف و زهره و أسد و تيم و الحرث بن فهر» غلط، و إنّما المطيبون من قال، و الأحلاف غيرهم، كما مرّ كما أنّ قوله: «و لم يكن لهم-أى: الخصوم بنى عبد الدّار-إلّا السقايه» أيضا

ص: ١٨٧

-
- ١-١) النهايه لابن الأثير ١:٤٢٥ [١] ماده (حلف).
 - ٢-٢) قاله ابن أبى الحديد فى شرحه ٣:٤٦٠، و النقل بالمعنى.
 - ٣-٣) شرح الراوندى ٣:٧٦.
 - ٤-٤) شرح ابن ميثم ٤:٤٤١.

غلط، فالسِّيَ قايه أيضا كانت بيد بني عبد الدار، كما أن قوله: «ثم رجعوا عن ذلك ناكثين» أيضا غلط فإنما اصطلاحوا على أن يكون اللّواء والحجابه في بني عبد الدار، والسّقايه والرّفاده لبني عبد مناف.

قال ابن الأثير في (كامله): لَمَّا كبر قصي، و كان عبد الدار - وهو أكبر ولده - ضعيفا، و كان عبد مناف قد ساد في حياه أبيه و كذلك إخوته، فقال قصي لعبد الدار: و الله لالْحَقَّتْكَ بِهِمْ فَأَعْطَاهُ دَارَ التَّدْوَةِ و الْحِجَابَةَ - حِجَابَهُ الْكَعْبَةَ - و اللّوَاءَ، فَكَانَ يَعْقِدُ لِقَرِيشِ أَلْوِيَتِهِمْ، و السّقايه، و كان يسقى الحجاج، و الرّفاده، و هي: خرجته تخرجه قريش في كلّ موسم إلى قصي، فيصنع منه طعاما للحاج. فأما الحجابه فهي في ولده إلى الآن، و هم بنو شيبه بن عثمان بن أبي طلحه بن عبد العزّي بن عثمان بن عبد الدار، و أما اللّواء فلم يزل في ولده إلى أن جاء الإسلام، فقالوا للنبي صلى الله عليه و آله: اجعل اللّواء فينا. فقال صلى الله عليه و آله: «الإسلام أوسع من ذلك» فبطل، و أمّا الرّفاده و السّي قايه فإنّ بني عبد مناف بن قصي - عبد شمس و هاشم و المطلب و نوفل - أجمعوا أن يأخذوها من بني عبد الدار لشرفهم عليهم، فتفرقت قريش عند ذلك، فكانت طائفه مع بني عبد مناف، و طائفه مع بني عبد الدار، لا يرون تغيير ما فعله قصي، فكان بنو أسد بن عبد العزّي، و بنو زهره بن كلاب، و بنو تيم بن مرّه، و بنو الحرث بن فهر مع بني عبد مناف، و كان بنو مخزوم، و بنو سهم، و بنو جمح و بنو عدى مع بني عبد الدار، فتحالف كلّ قوم حلفا مؤكّدا، و أخرج بنو عبد مناف جفنه مملوّه طيبا فوضعوها عند الكعبه، و تحالفوا، و جعلوا أيديهم في الطيب فسّموا المطيبين، و تعاقد بنو عبد الدار و من معهم و تحالفوا، فسّموا الأحلاف، و تهيئوا للقتال، ثمّ تداعوا إلى الصّيلح على أن يعطوا بني عبد مناف السّي قايه و الرّفاده، فرضوا بذلك، و تحاجز الناس عن الحرب، فاقترعوا - أي: بنو عبد مناف - عليها فصارت لهاشم ثمّ بعده للمطلب ثمّ بعده لأبي طالب، و لم يكن له مال، فآذان

من أخيه العباس مالا فأنفقه، ثم عجز عن الأداء فاعطى العباس السقايه و الزفاده عوضا عن دينه، فوليتها، ثم ابنه عبد الله، ثم علي بن عبد الله، ثم محمد بن علي، ثم داود بن علي بن سليمان بن علي، ثم المنصور، فالخلفاء، و أما دار الندوه فلم تزل لعبد الدار، حتى باعها عكرمه بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار من معاويه، فجعلها دار الاماره بمكّه، و هي الآن في الحرم مشهوره (١).

في (تفسير القمي): فاخر العباس بسقايه البيت، و شبيهه بحجابه البيت مع أمير المؤمنين عليه السلام، و قال له: نحن أفضل. فقال عليه السلام: أنا أفضل منكما، آمنت قبلكما، ثم هاجرت و جاهدت. فرضوا بالنبي صلى الله عليه و آله، فأنزل الله تصديق أمير المؤمنين عليه السلام بقوله عز و جل: «أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَ أَوْلَيْكَ هُمُ الْفَائِزُونَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَ رِضْوَانٍ وَ جَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ» (٢).

ثم إنه كما منهم أسد الحلفاء - كما عرفت - منهم جرو البطحاء، ففي (معارف ابن قتيبه) و (الصحيح): ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف يقال له: جرو البطحاء (٣).

هذا، و قالوا: معاويه بن الصموت الكلابي - الذي قتل يوم جبله - كان

ص: ١٨٩

١- ١) الكامل لابن الأثير ٢: ٢١، و [١] تاريخ الطبرى ١٩: ٢. [٢]

٢- ٢) تفسير القمي ١: ٢٨٤، و [٣] النقل بالمعنى، و الآية ١٩- ٢٢ من سورة التوبه. [٤]

٣- ٣) معارف ابن قتيبه: ٧٢، و [٥] صحيح اللغه للجوهري ١: ٢٣٠٦ [٦] ماده (جرو).

يسمى الأسد المجدع.و المجدع:المقطوع الاذن أو الأنف أو الشفة.

«و منّا سيدا شباب أهل الجنّة» أى:الحسن و الحسين عليهما السّلام،فى (الطبرى):

قال الحسين عليه السّلام يوم الطّف لأهل الكوفه:أو لم يبلغكم قول مستفيض فيكم أنّ النّبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم قال لى و لأخى:هذان سيّدا شباب أهل الجنّة،فإن صدّقتمونى بما أقول و هو الحق،و الله ما تعمّدت كذبا مذ علمت أنّ الله يمقت عليه أهله،و يضرّ به من اختلقه،و إن كذّبتمونى فإنّ فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم،سلوا جابر بن عبد الله الأنصارى،أو أبا سعيد الخدرى،أو سهل بن سعد الساعدى، أو زيد بن أرقم،أو أنس بن مالك يخبروكم أنّهم سمعوا هذه المقاله من رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم،لى و لأخى (١).

و روى (الاسد)عن حذيفه:أنّ أمّه قالت له:متى عهدك بالنّبىّ صلّى الله عليه و آله؟فقال لها:ما لى به عهد منذ كذا و كذا،فأتيته صلّى الله عليه و آله و هو يصلّى المغرب فقال:

يا حذيفه أما رأيت العارض الذى عرض؟قلت:بلى.قال:ذاك ملك أتانى و بشرنى بأنّ الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّة،و أنّ فاطمه سيّده نساء أهل الجنّة (٢).

و روى المدائنى-و قد نقله ابن أبى الحديد فى موضع آخر-عن يحيى بن زكريّا عن هشام بن عروه قال:قال الحسن عليه السّلام عند وفاته:ادفنونى عند قبر النّبىّ صلّى الله عليه و آله إلّا- أن تخافوا أن يكون فى ذلك شرّ.فلما أرادوا دفنه قال مروان بن الحكم:لا يدفن عثمان فى حشّ كوكب،و يدفن الحسن هاهنا.فاجتمع بنو هاشم و بنو اميّة،و أعان هؤلاء قوم و هؤلاء قوم و جاءوا بالسّلاح.فقال أبو

ص: ١٩٠

١- (١) تاريخ الطبرى ٤:٣٢٢ سنة ٦١هـ، و [١] مقتل الحسين لأبى مخنف: ٨٥، [٢] ضمن خطبه.

٢- (٢) اسد الغابه لابن الأثير ٥:٥٧٤، و [٣] سنن الترمذى ٥:٦٦٠ ح ٣٧٨١، و مسند أحمد ٥:٣٩١، و [٤] ترجمه الحسن عليه السّلام لابن عساكر: ٧٣ ح ١٣٠، و [٥] غيرها.

هريره لمروان: أتمنع أن يدفن الحسن في هذا الموضع وقد سمعت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة؟ قال مروان: دعنا منك، لقد ضاع حديث النبي إذا كان لا يحفظه غيرك، وغير أبي سعيد الخدري، وإنما أسلمت أيام خبير. قال أبو هريره: صدقت أسلمت أيام خبير و لكنّي لزمّت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ لَمْ أَكُنْ أَفَارِقُهُ، وَ كُنْتُ أَسْأَلُهُ، وَ عَنَيْتُ بِذَلِكَ، عَلِمْتُ مِنْ أَحَبِّ وَ مِنْ أَبْغَضِ، وَ مِنْ قَرَّبِ وَ مِنْ أْبَعَدِ، وَ مِنْ أَقْرَبِ وَ مِنْ نَفَى، وَ مِنْ لَعْنِ وَ مِنْ دَعَا لَهُ... (١).

عَرَضَ بِمَرْوَانَ فِي قَوْلِهِ: «وَ مِنْ أْبَعَدِ» وَ «وَ مِنْ نَفَى» إِلَى إِخْرَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ لِأَبِيهِ الْحَكْمِ وَ هُوَ مَعَهُ إِلَى الطَّائِفِ (٢)، وَ فِي قَوْلِهِ: «وَ مِنْ لَعْنِ» إِلَى لَعْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِبْنِي أُمِّيهِ عَامَّةً، وَ لِمَرْوَانَ وَ أَبِيهِ خَاصَّةً (٣).

وَ يُقَالُ لِهَمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: رِيحَانَتَا النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَيْضًا، وَ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) فِي الْحَدِيثِ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَوْصِيكَ بِرِيحَانَتِي خَيْرًا قَبْلَ أَنْ يَنْهَدَ رِكْنَاكَ. فَلَمَّا مَاتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: هَذَا أَحَدُ الرُّكْنَيْنِ. فَلَمَّا مَاتَ فَاطِمَةُ قَالَ: هَذَا الرُّكْنُ الْآخَرُ. وَ أَرَادَ بِرِيحَانَتِيهِ الْحَسْنَ وَ الْحُسَيْنَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - (٤).

وَ فَسِّرَ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ «أَنَّ لَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَ أَنْكَ لَذُو قَرْنِيهَا» (٥) فِي أَحَدِ تَفَاسِيرِهِ بِهَمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): قِيلَ فِي تَفْسِيرِهِ: ذُو قَرْنِي الْجَنَّةِ، أَيْ: طَرَفِيهَا، وَ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: أَيْ: ذُو قَرْنِي الْأُمَّةِ، وَ إِنْ

ص: ١٩١

١- ١) نقله ابن أبي الحديد في شرحه ٤:٥، شرح الكتاب ٣١ عن المدائني.

٢- ٢) إخراج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِيَاهُمَا رَوَاهُ الْبَلَاذُرِيُّ فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ ٥:١٢٥، وَ النَّوَوِيُّ فِي التَّهْذِيبِ ٢ ق ٨٧:١، وَ غَيْرَهُمَا.

٣- ٣) أما لعن بني أمية فقوله تعالى: «وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ» (الإسراء: ٦٠) [١] كما روى في تفسيره، و أما لعنهما خاصه فرواه البلاذري في أنساب الأشراف ٥:١٢٥، و غيره [٢] عن عمرو بن مّره، و في الباب عن الحسن و الحسين عليهما السلام و زهير و عائشه و عبد الرحمن بن أبي بكر و ابن الزبير، و غيرهم.

٤- ٤) رواه ابن منظور في لسان العرب ٢:٤٥٩ [٣] ماده (روج)، و أخرجه الصدوق في معاني الأخبار: ٤٠٣ ح ٦٩، و أبو نعيم في المعرفة، و الديلمي، و ابن عساكر، و ابن النجار عنهم منتخب كنز العمال ٥:١١٠.

٥- ٥) رواه و شرحه أيضا الراغب في المفردات: ٤١٧ [٤] ماده (قرن)، و ابن الأثير في النهاية ٤:٥١ [٥] ماده (قرن).

لم يتقدّم ذكر الامّه فإِنَّه نظير «حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ» (١)، و نظير «مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّه» (٢) و نظير قول حاتم:

إذا حشرت يوماً و ضاق بها الصّدر

و لم يتقدّم ذكر الشّمس و الأرض و النفس. قال أبو عبيد: أختار هذا التفسير الأخير لما روى عن عليّ رضي الله عنه أنّه ذكر ذا القرنين، فقال: دعا قومه إلى عباده الله، فضرّبوه على قرنيه ضربتين، و فيكم مثله (٣).

أراد نفسه، ضرب على رأسه ضربتين: إحداهما يوم الخندق، و الأخرى ضربه ابن ملجم. قال: و روى عن أحمد بن يحيى (أى: ثعلب): أنّه قال في قوله صلّى الله عليه و آله: إنك لذو قرنيها: أى جليلها و هما الحسن و الحسين (٤).

هذا، و في (القاموس): و القبول - و قد يضمّ - الحسن و الشاره، و منه قول نديم المأمون في الحسنين عليهما السّلام: أمهما البتول و أبوها القبول (٥).

«و منكم صبيه النّار» قال ابن أبي الحديد: هي الكلمه التي قالها النبيّ صلّى الله عليه و آله لعقبه بن أبي معيط حين قتله صبراً يوم بدر، و قد قال - كالمستعطف له - من للصبّيه يا محمّد؟ قال: النّار.

قال ابن أبي الحديد: و لم يعلم الزّاوندى ما المراد بهذه الكلمه، فقال:

صبيه النّار: أولاد مروان المذنب صاروا من أهل النّار عند البلوغ. و لما أخبر النبيّ صلّى الله عليه و آله عنهم بهذه الكلمه كانوا صبيه، ثمّ ترعرعوا و اختاروا الكفر. و لا

ص: ١٩٢

١ - ١) ص: ٣٢.

٢ - ٢) فاطر: ٤٥. [١]

٣ - ٣) أخرجه أيضاً القمى في تفسيره ٢: ٤١، و [٢] العياشى في تفسيره ٢: ٣٣٩ ح ٧١، و [٣] الصدوق في كمال الدين: ٣٩٣ ح ٣، و

[٤] علل الشرائع: ٣٩ ح ١، و [٥] رواه عن جمع السيوطى في الدر المنثور ٤: ٢٤١. [٦]

٤ - ٤) لسان العرب ١٣: ٣٣٢ [٧] ماده (قرن) و النقل بتصرف.

٥ - ٥) القاموس المحيط ٤: ٣٥ [٨] ماده (قبل).

شبهه أنّ الراوندى كان يفسّر من خاطره (١).

قلت: وقال ابن ميثم: قيل: المراد ولد عقبه. وقيل: مروان (٢). ولا- ريب أنّ المراد ما قاله ابن أبى الحديد، ويدلّ عليه- مضافا إلى تصريح السير بذلك فى قصة قتل عقبه- ما رواه (الطبرى) فى قضيه هانى أولا، عن غير أبى مخنف: أنّ عمرو بن الحجاج قال لعمار بن عقبه فى مجلس ابن زياد: طردت اليوم حمرا، فأصبت منها حمارا، فعقرته. فقال له عماره: إنّ حمارا تعقره أنت لحمار حائن. فقال له عمرو: ألا- اخبرك بأحين من هذا كلّ؟ رجل جىء بأبيه كافرا إلى النبىّ صلّى الله عليه وآله فأمر به أن يضرب عنقه، فقال: يا محمّد فمّن للصّيبه؟ قال: النّار.

فأنت من الصّيبه، وأنت فى النار. فضحك ابن زياد (٣).

و كيف يحتمل إرادته ولد مروان، و مروان نفسه كان يوم وفاه النبىّ صلّى الله عليه وآله صبيبا، فكيف كان له صبيبه؟ وإنما قال النبىّ صلّى الله عليه وآله لمروان حين ولادته: الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون، فروى الحاكم فى (فتن مستدركه) عن عبد الرحمن بن عوف قال: كان لا- يولد لأحد مولود إلا- اتى به النبىّ صلّى الله عليه وآله فدعا له، فادخل عليه مروان بن الحكم، فقال: هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون. قال الحاكم: صحيح الاسناد (٤).

و روى عن عايشه: أنّ النبىّ صلّى الله عليه وآله لعن الحكم أبا مروان، و مروان فى صلبه (٥).

ص: ١٩٣

١- ١) نقله الراوندى فى شرحه ٣:٧٧، و لفظه «قيل...» و قاله ابن أبى الحديد فى شرحه ٣:٤٦٠.

٢- ٢) شرح ابن ميثم ٤:٤٤١.

٣- ٣) تاريخ الطبرى ٤:٢٥٩ سنة ٦٠هـ، و [١] النقل بخلط كثير فى أسماء الرواه و الحضار.

٤- ٤) المستدرک للحاكم ٤:٤٧٩.

٥- ٥) أخرجه الحاكم فى المستدرک ٤:٤٨١، و النسائى، و ابن أبى خيثمه، و ابن مردويه عنهم الكاف الشاف ٤:٣٠٤، و غيرهم عن عائشه.

و روى: أنّ الحكم استأذن على النبي صلى الله عليه وآله فعرّف صوته، فقال: ايدنوا له لعنه الله عليه، و على من يخرج من صلبه، إلا المؤمن منهم، و قليل ما هم (١).

ثم لو اريد استقصاء مثالبهم فليزد على كلامه عليه السلام في خطاب معاوية:

و منكم الملعون الصّلب و النّفس. أي: الحكم، و منكم الوزغ ابن الوزغ. أي:

مروان بن الحكم.

بل يزداد له: «و منكم المتّخذون مال الله دولا و عباده خولا و دينه دغلا» و هم ولد أبي العاص جدّ عثمان و مروان، فلما فعل عثمان ما فعل من المنكرات، قال له أبو ذر: إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال في ولد جدك: إذا بلغوا ثلاثين، يتّخذون مال الله دولا و عباده خولا و دينه دغلا. فكذب عثمان، حتّى صدّقه أمير المؤمنين عليه السلام، ثم كثير من الصحابة بقول النبي صلى الله عليه وآله في أبي ذر: ما أظلت الخضراء على أصدق لهجه من أبي ذر (٢).

و يزداد لمعاوية: «و منكم خيط باطل و مضروب القفا» أي: مروان، ففي (الاستيعاب): سمى مروان (خيط باطل) لسفهه، و (مضروب القفا) للضرب على قفاه يوم عثمان (٣). و لما بويع له بالإماره هجاه أخوه عبد الرحمن فقال:

فو الله ما أدري و إني لسائل حليله مضروب القفا كيف يصنع

لحي الله قوما أمروا خيط باطل على الناس يعطى ما يشاء و يمنع

«و منّا خير نساء العالمين» روى (طبقات كاتب الواقدي) عن عايشه قالت:

كنت جالسه عند النبي صلى الله عليه وآله و سلم فجاءت فاطمه تمشى، كأنّ مشيتها مشيه رسول الله صلى الله عليه وآله و آله، فقال: مرحبا بابنتي. فأجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثمّ

ص: ١٩٤

١ - ١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٤: ٤٨١، و البلاذري في أنساب الأشراف ٥: ١٢٥، و [١] أبو يعلى في مسنده عنه المطالب العالیه ٤: ٣٣٣ ح ٤٥٣٣، و غيرهم عن عمرو بن مرّه.

٢ - ٢) شرح ابن أبي الحديد ٢: ٢٥٧ [٢] شرح الخطبه ١٢٨ عن الواقدي.

٣ - ٣) الاستيعاب لابن عبد البر ٣: ٤٢٥، و [٣] النقل بالمعنى.

أسرَّ إليها شيئاً فبكت، ثمَّ أسرَّ إليها فضحكت، قلت: ما رأيت ضحكا أقرب من بكاء من ضحكك و بكائك، استخصك النبي صَلَّى الله عليه و آله بحديثه ثمَّ تبكين، أى شىء أسرَّ إليك رسول الله صَلَّى الله عليه و آله؟ قالت: ما كنت لأفشى سره. فلما قبض صَلَّى الله عليه و آله سألتها، فقالت: قال: إنَّ جبرئيل عليه السَّلام كان يأتينى كلَّ عام فيعارضنى بالقرآن مره، و إنَّه أتانى العام فعارضنى مرَّتين، و لا أظنَّ إلاَّ أجلى قد حضر، و نعم السَّلف أنا لك.

و قال: أنت أول أهل بيتى لحاقا بى. فبكيت لذلك، ثمَّ قال: أما ترضين أن تكونى سيده نساء هذه الائمة - أو نساء العالمين -؟ فضحكت (١).

و عن ام سلمه قالت: لَمَّا حضر النبي صَلَّى الله عليه و آله دعا فاطمه فناجاها، فبكت، ثمَّ ناجاها فضحكت، فلم أسألها حتَّى توفى النبي صَلَّى الله عليه و آله، فسألت عن بكائها و ضحكها، فقالت: أخبرنى أنه يموت، ثمَّ أخبرنى أنى سيده نساء أهل الجنه... (٢).

و روى الكنجى الشافعى فى (مناقبه) عن عبد الله بن عباس قال: أصاب فاطمه صبيحه العرس رعد، فقال لها النبي صَلَّى الله عليه و آله: يا فاطمه إنَّما زوجتك سيِّدا فى الدنيا، «و إنَّه فى الآخِرِه لَمِنَ الصَّالِحِينَ» (٣). يا فاطمه لَمَّا أردت أن أملكك بعلِّى عليه السَّلام أمر الله تعالى جبرئيل، فقام فى السَّماء الرابعه، فصَفَّ الملائكه صفوفا، ثمَّ خطب عليهم جبرئيل، فزوجك من على، ثمَّ أمر شجر الجنان فحملت الحلِّى و الحلل، ثمَّ أمرها فنثرت على الملائكه، فمن أخذ منهم يومئذ أكثر ممَّا أخذ صاحبه أو أحسن، افتخر به على صاحبه إلى يوم القيامة. قالت ام سلمه: فلقد كانت فاطمه تفتخر على

ص: ١٩٥

-
- ١ - ١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢ ق ٢:٤٠، و البخارى بطريقين فى صحيحه ٢:٢٨٣ و ٤:٩٦، و مسلم بطريقين فى صحيحه ١٩٠٥، ١٩٠٤، ٤:٩٨، ٩٩، و ابن ماجه فى سننه ١:٥١٨ ح ١٦٢١، و غيرهم.
- ٢ - ٢) الطبقات لابن سعد ٢ [١] ق ٢:٤٠.
- ٣ - ٣) البقره: ١٣٠. [٢]

النساء، لأنَّ أوَّل من خطب عليها جبرئيل عليه السَّلام (١).

ثمَّ إنَّه كما يكون خبر كونها سيِّده النساء من الأخبار المتواتره (٢)، كذلك خبر كون رضاها رضا النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وآله، و سخطها سخط النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وآله (٣).

قال ابن قتيبه في (خلفائه) في عنوان (بيعه عليّ عليه السَّلام): قال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمه، فإننا قد أغضبناها. فانطلقا جميعا، فاستأذنا على فاطمه، فلم تأذن لهما، فأتيا عليًّا فكلماه، فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط، فسلمّا عليها فلم تردّ عليهما السَّلام، فتكلّم أبو بكر فقال: يا حبيبه رسول الله، والله إن قرابه رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله أحبّ إليّ من قرابتي - إلى أن قال - فقالت: أرأيتكما إن حدّثتكما حديثا عن رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله، تعرفانه و تفعلا - إن به؟ قالوا: نعم. فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله يقول: رضا فاطمه من رضاي، و سخط فاطمه من سخطي، فمن أحبّ فاطمه ابنتي، فقد أحبّني، و من أرضى فاطمه فقد أرضاني، و من أسخط فاطمه فقد أسخطني؟ قالوا: نعم سمعناه من رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله. قالت: فإنّي اشهد الله و ملائكته أنّكما أسخطتماني و ما أرضيتماني، و لئن لقيت النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وآله لأشكونكما إليه. فقال أبو بكر: أنا عائد بالله من سخطه و سخطك يا فاطمه. ثمّ انتحب أبو بكر يبكي حتى كادت نفسه أن ترهق، و هي تقول: و الله لأدعونّ الله عليك في كلّ صلاه أصليها.

ثمّ خرج... (٤).

هذا، و لها خصوصيه من جميع الأئمّه عليهم السَّلام حتّى أمير المؤمنين عليه السَّلام

ص: ١٩٦

١-١) كفايه الطالب للكنجي: ١٦٥.

٢-٢) أخرجه البخارى في صحيحه ٤:٩٦ و غيره، مرّ تخريجه في العنوان ٥ من هذا الفصل.

٣-٣) أقرب الألفاظ ما رواه ابن قتيبه في الإمامه و السياسه ١:١٤، [١] مرّ تخريجه بألفاظ و طرق اخرى في العنوان ٥ من هذا الفصل.

٤-٤) الإمامه و السياسه ١:١٣. [٢]

فى ما روى من صلاه الإهداء فى كونها كأبيها، ففى (المصباحين): روى عنهم عليهم السّلام: أنّه يصلى يوم الجمعة ثمان ركعات: أربعاً يهدى إلى النبىّ صلى الله عليه وآله و أربعاً يهدى إلى فاطمه عليها السّلام، و يوم السّبت أربع ركعات يهدى إلى أمير المؤمنين عليه السّلام، ثمّ كذلك كلّ يوم إلى واحد من الأئمّه عليهم السّلام، إلى يوم الخميس أربع ركعات يهدى إلى الصادق عليه السّلام، ثمّ فى يوم الجمعة أيضاً ثمان ركعات، أربعاً يهدى إلى النبىّ صلى الله عليه وآله و أربعاً يهدى إلى فاطمه عليها السّلام، ثمّ يوم السّبت أربعاً يهدى إلى موسى بن جعفر عليه السّلام، ثمّ كذلك إلى يوم الخميس يهدى أربعاً إلى الحجّه عليه السّلام (١).

«و منكم حمّاله الحطب» و هى عمّه معاويه، و فى (العقد الفريد): دخل عقيل على معاويه، فقال لأصحابه: هذا عقيل عمّه أبو لهب. قال له عقيل: و هذا معاويه عمّته حمّاله الحطب. ثمّ قال: يا معاويه إذا دخلت الثّار، فاعدل ذات اليسار، فإنّك ستجد عمّى أبا لهب مفترشاً عمّتك حمّاله الحطب، فانظر أيّهما خير: الفاعل أو المفعول به (٢)؟ هذا، و قيل فى هجو بنى تيم الله بن ثعلبه:

اناس ربّه النّحيين منهم فعّدوها إذا عدّ الصّميم

«فى كثير ممّا لنا و عليكم» قال ابن أبى الحديد: روى كاتب الواقدي: أنّ يزيد بن معاويه فاخر عبد الله بن جعفر بين يدي معاويه، فقال عبد الله: بأىّ آباءك تفاخرنى؟ أبحرّب العدى أجرناه؟ أم بامّيّ العدى ملكناه؟ أم بعبد شمس العدى كفلناه؟ فقال معاويه: الحرب بن امّيّه يقال هذا؟ ما كنت أحسب أنّ أحداً

ص: ١٩٧

١ - ١) المقصود من المصباحين: مصباح المتهدجد للطوسى، و [١] المصباح للكفعمى، أما هذه الروايه فقد رواها الطوسى فى المصدر: ٢٢١، و [٢] لا توجد بهذه الصوره فى الآخر.

٢ - ٢) العقد الفريد لابن عبد ربه ٤: ٧٩. [٣]

فى عصر حرب يزعم أنه أشرف من حرب؟ فقال عبد الله: بلى أشرف منه من كفاً عليه إناؤه و جلّله بردائه. فلما قام عبد الله قال معاوية ليزيد: يا بنى إيتاك و منازعه بنى هاشم، فإنهم لا يجهلون ما علموا، و لا يجد مبغضهم لهم سباً.

قال: أما قوله: «أبحر الّذى أجرناه» فإنّ قريشا كانت إذا سافرت فصارت على العقبة لم يتجاوزها أحد حتّى تجوز قريش، فخرج حرب ليله، فلما صار على العقبة، لقيه رجل تميمى من بنى حاجب بن زراره، فتنحى حرب فتنحى التميمى، و قال: أنا ابن حاجب بن زراره، ثمّ بدر فجاز العقبة، فقال حرب: لاها الله لا تدخل بعدها مكّه، و أنا حتّى. فمكث التميمى حيناً لا يدخل مكّه، و كان متجره بمكّه، فاستشار مّين بها عمّين يجير من حرب، فاشير عليه بعبد المطلب، أو بابنه الزبير، فركب ناقته و صار إلى مكّه ليلاً، فدخلها و أناخ ناقته بباب الزبير بن عبد المطلب، فرغت النّاقة، فخرج إليه الزبير، فقال:

أ مستجير فتجار؟ أم طالب قرى فتقرى؟ فقال:

لاقيت حرباً بالثّنيه مقبلاً و الليل أبلج نوره للسّارى

فعلا بصوت و اكننى ليروعنى و دعا بدعوه معلن و شعار

فتركنه خلفى و جزت أمامه و كذاك كنت أكون فى الأسفار

فمضى يهدّدى و يمنع مكّه أن لا أحلّ بها بدار قرار

فتركنه كالكلب ينبح وحده و أتيت قرم مكارم و فخار

ليثا هزبرا يستجار بقربه رحب المباءه مكرما للجار

و حلفت بالبيت العتيق و حجه و بززم و الحجر و الأستار

إنّ الزبير لمانعى بمهند صافى الحديده صارم بتار

فقال الزبير: اذهب فقد أجزتك. فلما أصبح نادى الزبير أخاه الغيداق فخرجا مقلدين سيفيهما، و خرج التميمى معهما، فقال له: إنّنا إذا أجرنا رجلاً لم نمش أمامه، فامش أمامنا ترمقك أبصارنا، كيلا تختلس من خلفنا. فجعل

التميمي يشقّ مكّه حتّى دخل المسجد، فلمّا بصر به حرب، قال: وإنك لها هنا؟ و سبق إليه فلطمه، فصاح به الزبير: ثكلتك أمك أطلطمه، وقد أجرته؟ فثنى عليه حرب فلطمه ثانية، فانتضى الزبير سيفه، وحمل على حرب ففرّ حرب من بين يديه، وسعى الزبير خلفه، فلم يرجع عنه حتّى هجم حرب على عبد المطلب داره، فقال: ما شأنك؟ قال: الزبير. قال: اجلس، وكفاً عليه إناء كان هاشم يهشم الثريد فيه، واجتمع الناس وانضم بنو عبد المطلب إلى الزبير، ووقفوا على باب أبيهم بأيديهم سيوفهم، فأزّر عبد المطلب حرباً بإزار كان له، ورداه برداء له، وأخرجه إليهم فعلموا أنّ أباهم قد أجاره.

قال: و أما معنى قوله: «أم بأميه الذى ملكناه» فإنّ عبد المطلب راهن أميه على فرسخين، وجعل الخطر ممّن سبقت فرسه مائه من الإبل، وعشره أعبد، وعشر إماء، واستعباد سنه، وجزّ الناصيه، فسبق فرس عبد المطلب، فأخذ الخطر فقسّمه فى قريش و أراد جزّ ناصيته، فقال: و افتدى منك باستعباد عشر سنين. ففعل، فكان أميه بعد فى حشم عبد المطلب و عضاريطه عشر سنين.

قال: و أما معنى «أم بعبد شمس الذى كفلناه» فإنّ عبد شمس كان مملقاً لا مال له، فكان أخوه هاشم يكفله و يمونه إلى أن مات هاشم.

قال ابن أبى الحديد: قال ابن أبى رؤبه فى كتاب (هاشم، و عبد شمس):

مما يصدق قول من روى: أنّ أميه استعبده عبد المطلب شعر أبى طالب حين تظاهرت عبد شمس و نوفل عليه، و على النبى صلّى الله عليه و آله و حصروهما فى الشعب:

توالى علينا موليانا كلاهما إذا سئلا قالاً إلى غيرنا الأمر

بلى لهما أمر و لكن تراجما كما ارتجمت من رأس ذى القلع الصخر

إلى أن قال:

ص: ١٩٩

قديمًا أبوهم كان عبدًا لجَدِّنا بنى أمه شهلاء جاش بها البحر (١).

قلت: وقال سبط ابن الجوزى: قال الكلبي في (مثالبه): جرى بين يزيد و بين إسحاق بن طابه بن عبيده كلام بين يدي معاوية و هو خليفه، فقال يزيد لإسحاق: إنَّ خيرا لك أن يدخل بنو حرب كلهم الجنَّة- أشار يزيد إلى أنَّ ام إسحاق كانت تتهم ببعض بنى حرب-، فقال له إسحاق: إنَّ خيرا لك أن يدخل بنو العباس كلهم الجنَّة. قال: فلم يفهم يزيد قوله و فهم معاوية. فلما قام إسحاق قال معاوية ليزيد: كيف تشاتم الرُّجال قبل أن تعلم ما يقال فيك؟ قال:

قصدت شين إسحاق. قال: و هو كذلك أيضا. قال: و كيف؟ قال: أما علمت أنَّ بعض قريش في الجاهليه يزعمون أنَّى للعباس؟ فسقط في يدي يزيد (٢).

قال ابن أبي الحديد: قال أبو الفرج في (أغانيه): إنَّ معاوية قال لدغفل النسيابة: أرأيت عبد المطلب؟ قال: نعم. قال: كيف رأيت؟ قال: رأيت رجلا- نبيلًا- جميلا- وضيئًا، كأنَّ على وجهه نور النبوة. قال: أفرأيت اميَّ بن عبد شمس؟ قال: نعم. قال: كيف رأيت؟ قال: رأيت رجلا ضئيلا منحنيا أعمى، يقوده عبده ذكوان. فقال معاوية: ذاك ابنه أبو عمرو. قال: أنتم تقولون ذلك، فأما قريش فلم تكن تعرف إلاَّ أنه عبده (٣).

قلت: و في (طبقات كاتب الواقدي): كان عبد المطلب أحسن قريش وجهًا، و أمدها جسمًا، و أحلمها حلما، و أجودها كفاً، و أبعد الناس من كلِّ موبقه تفسد الرُّجال، و لم يره ملك قطَّ إلاَّ أكرمه و شفَّعه، و كان سيِّد قريش حتَّى هلك (٤).

قال ابن أبي الحديد- بعد أن نقل كلام الجاحظ في كون عبد المطلب ذا

ص: ٢٠٠

١- ١) شرح ابن أبي الحديد ٣:٤٧٥ [١] شرح الكتاب ٢٨.

٢- ٢) تذكره الخواص: ٢٠٣. [٢]

٣- ٣) رواه ابن أبي الحديد عنه في شرحه ٣:٤٧٤ شرح الكتاب ٢٨، و رواه أبو الفرج في الأغاني ١:١٢. [٣]

٤- ٤) الطبقات لابن سعد [٤] ق ١ ١:٥١.

كرامات كالأنبياء والمرسلين، من تفجّر العيون و ينابيع الماء من تحت كلكل بعيره و أخفاهه- فأما تفجّر العيون من تحت أخفاف بعير عبد المطلب في الأرض الجرز، فقد ذكره محمد بن إسحاق بن يسار في (كتاب السيره) قال:

لما أنبط عبد المطلب الماء في زمزم حسدته قريش، فقالت له: يا عبد المطلب إنها بئر أبينا إسماعيل، وإن لنا فيها حقًا... (١).

قلت: و في (طبقات ابن سعد): كان لعبد المطلب ماء بالطائف يقال له: ذو الهرم، و كان في يدي ثقيف دهرا، ثم طلبه عبد المطلب منهم فأبوا عليه، و كان صاحب أمر ثقيف جندب بن الحارث الثقفي، فتنافرا إلى الكاهن العذري بالشام على إبل، فخرجا، فنقد ماء عبد المطلب و أصحابه، فاستسقوا من الثقفيين، فأبوا، ففجّر الله لهم عينا من تحت جران بعير عبد المطلب، فحمد الله عزّ و جلّ و علم أنّ ذلك منه، فشربوا ريّهم و حملوا حاجتهم، و نقد ماء الثقفيين، فاستسقوا عبد المطلب، فسقاهم، و أتوا الكاهن فنقّر عبد المطلب عليهم، فأخذ عبد المطلب الإبل فنحراها، و أخذ ذا الهرم و رجع و قد فضّله عليه، و فضّل قومه على قومه (٢).

و ممّا لهم عليهم السّلام: أنّ منهم ساقى كوثر و هو هو عليه السّلام، روى المدائني منهم عن أبي الطفيل قال: قال الحسن عليه السّلام لمولى له: أتعرف معاويه بن خديج؟ قال: نعم. قال: إذا رأيتَه فأعلمني. فرآه خارجا من دار عمرو بن حريث، فقال: هو هذا. فدعاه، فقال له: أنت الشّاتم عليّا عليه السّلام عند ابن آكله الأكبّاد؟ أما و الله لئن وردت الحوض- و لن ترده- لترينه مشمرا عن ساقيه حاسرا عن ذراعيه يذود عنه المنافقين. قال: و رواه أيضا قيس بن الرّبيع عن

ص: ٢٠١

١- ١) رواه ابن أبي الحديد في شرحه ٣: ٤٧٣، شرح الكتاب ٢٨، و ابن هشام في السيره ١: ١٣٣. [١]

٢- ٢) الطبقات لابن سعد ١ [٢] ق ٥٢: ١، و النقل بتلخيص.

بدر بن الخليل عن مولى الحسن عليه السلام (١).

وَمِمَّا عَلَى امْتِيهِ! أَنَّ مِنْهُمْ وَاسِعَ السَّرْمِ ضَخْمَ الْبُلْعُومِ وَهُوَ مَعَاوِيَةُ، رَوَى أَبُو الْفَرَجِ فِي (مَقَاتِلِهِ): أَنَّ الْحَسْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِسَفِيَّانِ بْنِ أَبِي لَيْلَى فِي وَجْهِ تَرْكِهِ الْأَمْرَ لِمَعَاوِيَةَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: لَا تَذْهَبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامَ حَتَّى يَجْتَمَعَ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَجُلٍ، وَاسِعِ السَّرْمِ ضَخْمِ الْبُلْعُومِ يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، وَلَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَلَا يَمُوتُ حَتَّى لَا يَكُونَ لَهُ فِي السَّمَاءِ عَازِرٌ، وَلَا فِي الْأَرْضِ نَاصِرٌ، وَإِنَّهُ لِمَعَاوِيَةَ... (٢).

وَمِمَّا لَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنْ فِيهِمْ نَزَلَ «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (٣)، وَ«قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا» (٤).

وَفِي (طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ): قَالَ مَرْوَانَ يَوْمًا لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: إِنَّكُمْ أَهْلُ بَيْتِ مَلْعُونِينَ. فَقَالَ لَهُ الْحَسِينُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا مَلْعُونُ يَا بَنِي الْمَلْعُونِ، لَقَدْ لَعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَبَاكَ وَأَنْتَ فِي صِلْبِهِ، وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ أَذْهَبِ اللَّهُ عَنَّا الرِّجْسَ وَطَهَّرَنَا تَطْهِيرًا (٥).

وَفِي (مَقَاتِلِ أَبِي الْفَرَجِ): أَنَّ الْحَسْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَطَبَ بَعْدَ أَبِيهِ، فَقَالَ: وَإِنَّا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا، وَالَّذِينَ افْتَرَضَ اللَّهُ مَوَدَّتَهُمْ فِي كِتَابِهِ وَيَقُولُ: «وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا». فَاقْتَرَفَ

ص: ٢٠٢

١-١) نقله عن المدائني ابن أبي الحديد في شرحه ٤:٧ شرح الكتاب ٣١.

٢-٢) المقاتل لأبي الفرج: ٤٤ ضمن حديث.

٣-٣) الأحزاب: ٣٣. [١]

٤-٤) الشورى: ٢٣. [٢]

٥-٥) رواه عنه سبط ابن الجوزي في تذكره الخواص: ٢٣٤. [٣]

الحسنه مودتنا أهل البيت (١).

و ممّا على اولئك: أنّ منهم آكله الأكباد، و هي امّ معاويه، قال الطبري:

و قد وقفت هند بنت عتبه و النسوه اللاتي معها يمثلن بالقتلى من أصحاب النبي صلى الله عليه و آله، يجد عن الأذان و الانوف، حتى اتخذت هند من آذان الرجال و انوفهم خدما و قلائد، و أعطت خدمها و قلائدها و قرطها وحشيا غلام جبير بن مطعم، و بقرت عن كبد حمزه فلاكتها، فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها، ثم علت على صخره مشرفه، فصرخت بأعلى صوتها بما قالت من الشعر، حين ظفروا بما أصابوا (٢).

و أنّهم الشجره الملعونه في القرآن، و مرّ كتاب المعتضد المذى رواه الطبري: «فما لعنهم الله على لسان نبيه، و أنزل به كتابا» قوله تعالى:

«و الشجره الملعونه في القرآن و نخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا» (٣)، قال: و لا اختلاف بين أحد أنه أراد بها بنى اميه (٤).

و نقل الميبدى في (فواتحه): أنّ يزيد قال في الخمر:

فإن حرمت يوما على دين أحمد فخذها على دين المسيح بن مريم (٥)

و ممّا لهم عليهم السلام: أنّهم الشجره الطيبه، و على اولئك أنّهم الشجره الخبيثه، روى الصفار في (بصائرهم)، و العياشي و القمي في (تفسيريهما)، و الكليني في (كافيه)، و الصدوق في (معانيه) نزول قوله تعالى: «ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمه طيبه كشجره طيبه أصلها ثابت و فرعها في السماء»

ص: ٢٠٣

١-١) رواه أبو الفرج في المقاتل: ٣٣. [١]

٢-٢) تاريخ الطبري ٢: ٢٠٤ سنة ٣. [٢]

٣-٣) الإسراء: ٦٠. [٣]

٤-٤) مرّ في هذا العنوان نقلا عن تاريخ الطبري. [٤]

٥-٥) فواتح الميبدى: ٢٢٠.

«تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَ يُضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» (١) فيهم عليهم السلام (٢).

و روى القمى و الطبرسى فى (تفسيريهما) نزول قوله تعالى: «وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ» (٣) فى بنى امية (٤).

و ممّا لهم عليهم السّلام: أنّ منهم أصحاب الكساء الذين قال فيهم النبىّ صلّى الله عليه و آله ما قال، و فى (خلفاء ابن قتيبه): أنّ معاوية لما تكلم فى الدّعوة إلى يزيد و أجابه الحسين عليه السّلام، قال معاوية لابن عبّاس: ما هذا يا بن عبّاس، و لما عندك أدهى و أمر؟ قال: لعمر الله إنّ لذرّيته رسول الله، و أحد أصحاب الكساء، و فى البيت المطهّر... (٥).

و كيفيهم مباهله النبىّ صلّى الله عليه و آله بهم (٦).

و ممّا على اولئك: أنّ منهم القائد و السّائق و الزّاكب الذين لعنهم النبىّ صلّى الله عليه و آله، كما مرّ فى خبر كتاب المعتضد (٧).

و من اولئك لطيم الشّيطان، و هو عمرو بن سعيد الأشدق، كما أنّ منهم خيط باطل، هو مروان كما مرّ (٨)، فى (أنساب البلاذرى): كان

ص: ٢٠٤

[١-١] إبراهيم: ٢٤-٢٥. [١]

[٢-٢] رواه الصّفار فى البصائر: ٧٩، ٧٨ ح ١-٤، و [٢] العياشى فى تفسيره ٢٢٥، ٢٢٤: ٢ ح ١٥، ١١، ١٠، و [٣] القمى فى تفسيره ٣٦٩، ١، و [٤] الكلينى فى الكافى ٤٢٨: ١ ح ٨٠، و [٥] الصدوق فى معانى الأخبار: ٤٠٠ ح ٦١ و غيرهم بعضهم بطرق.

[٣-٣] إبراهيم: ٢٦. [٦]

[٤-٤] تفسير القمى ٣٦٩: ١، و [٧] مجمع البيان للطبرسى ٣١٣: ٦. [٨]

[٥-٥] الإمامه و السّياسه لابن قتيبه ١٨٧: ١. [٩]

[٦-٦] جاءت قصه المباهله مجمله فى سوره آل عمران الآيه ٦١، و قد فصل فى شأن نزولها.

[٧-٧] مرّ فى هذا العنوان نقلا عن تاريخ الطبرى.

[٨-٨] مرّ فى أوائل العنوان ١١ من هذا الفصل.

عمرو بن سعيد في عسكر عبد الملك، وقد فصل من دمشق و هو يريد العراق. فقال له: إن أباك و عدنى أن يجعل لى الأمر بعده، فبايع لك و لعبد العزيز إن كان بعدك، فاجعل لى العهد بعدك. فقال له: يا لطيم الشيطان أو أنت تصلح للخلافه؟ أنت ذو كبر و جبن و سرف و عجب. قال:

و لما قتل عبد الملك غدرا عمرو بن سعيد، قال يحيى بن سعيد أخو الأشدق:

غدرتم بعمر يا بنى خيط باطل و مثلكم بينى البيوت على الغدر (١)

ثم لو أردنا استقصاء ممّا لهم عليهم السّلام، و على اولئك -عليهم اللّٰعنه- لاحتيج إلى مجلّدات ضخام.

هذا، و فى (فواتح المبيدى) و فى كتاب كتبه علىّ عليه السّلام إلى معاويه: ممّا المشكاه و الزّيتونه، و منكم الشّجره الملعونه (٢).

هذا، و فى السّير: أنّ عبد الملك أخذ خارجيا و أراد قتله، فقال له: لست بخارجى. فقال له: أو لست القائل:

و ممّا سويد و البطين و قعب و ممّا أمير المؤمنين شبيب

فقال: إنّما قلت «أمير المؤمنين» بالنّصب. فخلّى سبيله .

«فإسلامنا ما قد سمع» فكان عليه السّلام -كما فى كلامه عليه السّلام- لفى ساقها حتى تولّت بحذافيرها -و كان عليه السّلام كما فى كلام سيّده النساء صلوات الله عليها:

«كلّما نجم قرن الضّلاله أو فغرت فاغره للمشركين، قذف أخاه فى لهواتها فلا ينكفىء حتى يطاء صماخها بأخمصه، و يخمد لهبها بحده، مكدودا فى ذات الله، قريبا من رسول الله، سيّدا فى أولياء الله، و النّاس

ص: ٢٠٥

١-١) أنساب الأشراف للبلاذرى ٤ [١] ق ١٤٤، ١٤٠: ٢.

٢-٢) فواتح المبيدى: ٢١١.

و مقامات حمزه فى الإسلام و عزّه الإسلام به معلومه، و كذا جعفر و هجرتاه، و جهاده بلسانه فى الحبشه و بسيفه و مهجته فى (مؤته) و اضعه، و حمايه ابيه أبى طالب عن النبى صلى الله عليه و آله، و تحمله فى ذلك مشاقا لا يتحملها أحد لأحد مشهوره.

«و جاهليتنا لا- تدفع» قد عرفت مقامات هاشم و عبد المطلب و أبى طالب و الزبير بن عبد المطلب، و روى (الخصال) عن النبى صلى الله عليه و آله: أن عبد المطلب سنّ فى الجاهليه خمس سنن أجزاها الله له فى الاسلام: حرّم نساء الآباء على الأبناء، فأنزل عزّ و جلّ: «و لا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء» (٢)، و وجد كنزا فأخرج منه الخمس و تصدّق به، فأنزل عزّ و جلّ: «و اعلموا أنما غنمتم من شىءٍ فإنّ لله خمسُه» (٣)، و لما حفر زمزم سمّاها سقايه الحاجّ، فأنزل عزّ و جلّ: «أجعلتم سقايه الحاجّ و عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله و اليوم الآخر» (٤)، و سنّ فى القتل مائه من الابل، فأجرى الله عزّ و جلّ ذلك فى الإسلام، و لم يكن للطواف عدد عند قريش، فسنّ فيهم عبد المطلب سبعة أشواط، فأجرى الله عزّ و جلّ ذلك فى الإسلام. إنّ عبد المطلب كان لا يستقسم بالأزلام، و لا يعبد الأصنام، و لا يأكل ما ذبح على النصب، و يقول: أنا على دين أبى إبراهيم عليه السلام (٥).

ص: ٢٠٦

-
- ١- ١) دلائل الإمامه للطبرى: ٣٤، و [١] كشف الغمه للإربلى ٢: ١١٢، و [٢] الاحتجاج للطبرى: ١٠١ [٣] ضمن خطبتها عليها السلام فى أمر فدك. [٤]
- ٢- ٢) النساء: ٢٢. [٥]
- ٣- ٣) الأنفال: ٤١. [٦]
- ٤- ٤) التوبه: ١٩. [٧]
- ٥- ٥) الخصال للصدوق: ٣١٢ ح ٩٠.

و من الغريب أنّ عبد المطلب يحكم فى الجاهليه بحكم الإسلام من حرمة نكاح نساء الآباء، و امّيه أحلّ ما لم يحلّه أحد من الجاهليّه، فإنّهم يستحلّون نكاح نساء الآباء بعدهم، و هو أنكح امرأته فى حياته من ابنه أبى عمرو.

و قال الزبير بن بكار: أول من سنّ القسامه فى الجاهليّه أبو طالب، فى دمّ عمرو بن علقمه، ثمّ أثبتها الإسلام (١). و قال أيضا: كان الزبير بن عبد المطلب ذا نظر و فكر، فقيل له: مات فلان، لرجل من قريش كان ظلوما. فقال:

بأبى عقوبه مات؟ قالوا: مات حتف أنفه. فقال: لئن كان ما قلتموه حقّا إنّ للنّاس معادا يؤخذ فيه للمظلوم من الظّالم (٢).

و فى الخبر: أنّ جبرئيل نزل على النّبىّ صلّى الله عليه و آله فقال: كان لجعفر فى الجاهليه خصال شكرها الله تعالى له. فسأله النّبىّ صلّى الله عليه و آله عنها، فقال: ما كنت أكذب حفظا لشرفى، و لا أزنى غيره على نسائى، و لا أشرب حفظا لعقلى (٣).

و يأتى فى فصل صفين قوله عليه السّلام فى كتابه إلى معاويه: و لكن ليس امّيه كهاشم، و لا حرب كعبد المطلب، و لا أبو سفیان كأبى طالب (٤).

هذا، و قال الجوهرى فى قول الفرزدق لجريز:

غلبتك بالمفقى و المعنى و بيت المحتبى و الخافقات

يعنى غلبتك بأربع قصائد: قصيده (المفقى) التى يقول فيها:

فإنّك لو فقأت عينك لم تجد لنفسك جدا مثل سعد و دارم

و قصيده (المعنى) التى يقول فيها:

ص: ٢٠٧

١-١) نقلهما عن الزبير بن بكار فى أنساب قريش ابن أبى الحديد فى شرحه ٤٧١، ٤٦٩:٣، شرح الكتاب ٢٨.

٢-٢) نقلهما عن الزبير بن بكار فى أنساب قريش ابن أبى الحديد فى شرحه ٤٧١، ٤٦٩:٣، شرح الكتاب ٢٨.

٣-٣) أمالى الصدوق: ٦٩ ح ٧ المجلس ١٧، و النقل بتلخيص.

٤-٤) يأتى فى العنوان ٦ من الفصل الثانى و الثلاثين.

فإنك إذ تسعى لتدرك دارما لأنك المعنى يا جرير المكلف

و قصيده (بيت المحبى) التى يقول فيها:

بيت زراره محتب بفنائها و مجاشع و أبو الفوارس نهشل

و قصيده (الخافقات) التى يقول فيها:

و أين يقضى المالكان امورها بحق و أين الخافقات اللوامع (١)

«و كتاب الله يجمع لنا ما شدّ عنا» قال الجوهري: شدّ عنه: انفرد عنه، و ندر (٢).

و هو قوله تعالى: «و أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» و ردت الآية فى موضعين، الأول: فى آخر سورة الأنفال، و الثانى: فى أوائل الأحزاب (٣).

و قوله تعالى: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ» (٤).

«فنحن مژه أولى» بالنبي صلى الله عليه و آله من كل أحد.

«بالقربة» بدليل الآية الاولى «و أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض» (٥).

«و تاره» اخرى.

«أولى» به صلى الله عليه و آله.

«بالطاعة» بمقتضى الآية الثانية: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ»

ص: ٢٠٨

١- (١) صحاح اللغة للجوهري ٢٤٤١: ٦ [١] ماده (عنى).

٢- (٢) صحاح اللغة للجوهري ٥٦٥: ٢ [٢] ماده (شدّ) و النقل بالمعنى.

٣- (٣) الأنفال: ٧٥، و [٣] الأحزاب: ٦. [٤]

٤- (٤) آل عمران: ٦٨. [٥]

٥- (٥) الأنفال: ٧٥. [٦]

«وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا» .

و كونهم عليهم السّلام أقرب النّاس إلى النّبىّ صلّى الله عليه و آله أمر واضح لا يحتاج إلى بيان، ككونهم أطوع النّاس لربّهم و أتقاهم .

«و زعمت أنّي لكلّ الخلفاء حسدت، و على كلّهم بغيت، فإن يكن ذلك كذلك فليس الجنايه عليك فيكون العذر إليك» و نظيره وقع بين ابن عبّاس و ابن الزّبير، فروى أنّه كان يوضع إلى جانب سرير مروان أيّام امارته على المدينه سرير أصغر لابن عبّاس، فأذن مروان يوما للنّاس و إذا سرير آخر قد أحدث تجاه سرير مروان، فأقبل ابن عبّاس فجلس على سريره، و جاء ابن الزّبير فجلس على السرير المحدث، و سكت مروان و القوم، فإذا يد ابن الزّبير تتحرّك، فعلم أنّه يريد أن ينطق فقال: إنّ ناسا يزعمون أنّ يعه أبى بكر كانت غلطا و فلتة و مغالبه، ألا إنّ شأن أبى بكر أعظم من أن يقال فيه هذا، و يزعمون أنّه لو لا ما وقع لكان الأمر لهم و فيهم، و الله ما كان من أصحاب محمّد أحد أثبت إيماننا و لا أعظم سابقه من أبى بكر، فمن قال غير ذلك فعليه لعنه الله، فأين هم حين عقد أبو بكر لعمر، فلم يكن إلّا ما قال، ثمّ ألقى عمر حطّهم فى الحظوظ فأدحض الله جدّهم، و ولى الأمر عليهم من كان أحقّ به منهم، فخرجوا عليه خروج اللّصوص على التّاجر خارجا من القرية، فأصابوا منه غره، ثمّ قتلهم الله به كلّ قتله .

فقال ابن عبّاس: على رسلك أيّها القائل فى أبى بكر و عمر و الخلفاء، أما و الله ما نالا و لا نال أحد منهما شيئا إلّا و صاحبنا خير ممّن نال- إلى أن قال- و لو لا- أنت تذكر حطّ غيرك، و شرف امرىء سواك لكلمتك، و لكن ما أنت و ما لا- حطّ لك فيه؟ اقتصر على حطّك، و دع تيما لتيما و عديا لعدى، و اميّه لاميّه. و لو كلمنى تيما أو عدوى أو اموى لكلمته و أخبرته خبر حاضر عن حاضر، لا خبر غائب عن غائب، و لكن ما أنت و ما ليس لك؟ فإن يكن فى أسد بن عبد

العزى شىء فهو لك (١).

«و تلك شكاه ظاهر عنك عارها»

الشعر لأبى ذؤيب، و صدره:

و عيرها الواشون أنى احبها

و بعده:

فإن اعتذر منها فإنى مكذب و إن تعتذر يردد على اعتذارها

و معنى (ظاهر) هنا: زائل، من قولهم: ظهر فلان بحاجتى، إذا استخف بها و جعلها خلف ظهره.

و عير سبره بن ريطه الفقعسى رجلا بكثرة إبله و شحه فيها، فقال الرجل:

أ عيرتنا ألبانها و لحومها و ذلك عار يابن ريطه ظاهر

١٢

من الخطبه (٢٠٥)

و من كلام له عليه السلام فى بعض أيام صفين و قد رأى الحسن عليه السلام يتسرع إلى الحرب:

املكوا عنى هذا الغلام لا يهدنى - فإنى أنفس بهذين يعنى؟ الحسن؟ و؟ الحسين ع؟ - على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله ص؟ و قوله عليه السلام املكوا عنى هذا الغلام من أعلى الكلام و أفصحه أقول: رواه سبط ابن الجوزى فى (تذكرته سبط ابن الجوزى - تذكره الخواص - ص ٣٢٤) عن ابن عباس قال: كان على عليه السلام يخاف انقطاع النسل، فقال يوم صفين و قد رأى الحسن و الحسين عليهما السلام يتسارعان إلى القتال، و قيل: إنما رأى الحسين عليه السلام لا غير،

ص: ٢١٠

١- (١) شرح ابن أبى الحديد ٤: ٤٩٠، [١] شرح الحكمة ٤٥٣.

فقال: املكوا عني هذا الغلام لا يهدني، فإني أنفس به على الموت... (١).

و في (الطبري) - في رجوع أمير المؤمنين عليه السلام عن صفين - قال: فلقية عبد الله بن وديعه الأنصاري، فدنا منه و سلم عليه و سايره، فقال له: ما سمعت الناس يقولون في أمرنا؟ قال: منهم المعجب به، و منهم الكاره له، كما قال عز و جل: «و لا يزالون مُخْتَلِفِينَ إِلَّا - مَن رَّحِمَ رَبُّكَ» (٢). فقال له عليه السلام: فما قول ذوى الرأى فيه؟ قال: أميا قولهم فيه فيقولون: إن عليا كان له جمع عظيم ففرقه، و كان له حصن حصين فهدمه، فحتى متى يبني ما هدم؟ و حتى متى يجمع ما فرق؟ فلو أنه كان مضى بمن أطاعه إذ عصاه من عصاه، فقاتل حتى يظفر أو يهلك، إذن كان ذلك الحزم. فقال علي عليه السلام: أنا هدمت أم هم هدموا؟ أنا فرقت أم هم فرقوا؟ أميا قولهم: «إنه لو كان مضى بمن أطاعه، إذ عصاه من عصاه، فقاتل حتى يظفر أو يهلك، إذن كان ذلك الحزم» فوالله ما غبى عن رأى ذلك، و إن كنت لسخيا بنفسى عن الدنيا، طيب النفس بالموت، و لقد هممت بالإقدام على القوم، فنظرت إلى هذين قد ابتدراني - يعنى: الحسن و الحسين عليهما السلام - و نظرت إلى هذين قد استقدما - يعنى: عبد الله بن جعفر و محمد بن علي - فعملت أن هذين إن هلكا انقطع نسل محمد صلى الله عليه و آله من هذه الامه، فكرهت ذلك و أشفقت على هذين أن يهلكا، و قد علمت أن لو لا مكانى لم يستقدما - يعنى محمد بن علي و عبد الله بن جعفر - و ايم الله لئن لقيتهم بعد يومى هذا لألقيتهم و ليسوا معى فى عسكر و لا دار (٣).

و رواه (صفين نصر بن مزاحم) مفسرا كلامه عليه السلام بالحسين عليهما السلام

ص: ٢١١

١- (١) تذكره الخواص: ٣٢٤. [١]

٢- (٢) هود: ١١٨-١١٩. [٢]

٣- (٣) تاريخ الطبري ٤: ٤٤ سنة ٣٧. [٣]

فقط، ففيه: لقد هممت بالإقدام، فنظرت إلى هذين قد استقدما، فعلمت أنّ هذين ان هلكا انقطع نسل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الأمة، فكرهت ذلك و أشفقت على هذين أن يهلكا، وقد علمت أن لو لا مكانى لم يستقدما-يعنى: محمد بن عليّ و عبد الله بن جعفر- و ايم الله لئن لقيتهم بعد يومى هذا، لألقينهم و ليس هما معى فى عسكر و لا دار (١).

قول المصنف: «و من كلام له عليه السلام» هكذا فى (المصريه)، و الصواب أنه:

(و قال عليه السلام) كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) (٢)، فنقلهم هو الصحيح، و ان كان مقتضى القاعده أن يقول: «و من كلام له عليه السلام» بعد كونه فى الباب الأوّل، ففيه يقول فى عناوينه إمّا: «و من خطبه له عليه السلام» و إمّا: «و من كلام له عليه السلام»، و أمّا: «و قال عليه السلام»، فتعبيره فى الثالث، مع أنّ المناسب كان نقله فى الثالث، لكونه كلاما قصيرا يدخل فى موضوعه، دون الأوّل الذى مبناه على الخطب و الكلم الطوال.

«فى بعض أيام صفين» ليس هذا الكلام كلّه فى نسخه ابن ميثم (٣).

«و قد رأى الحسن عليه السلام يتسرع إلى الحرب» كلمه (ابنه) أنّما فى (ابن أبى الحديد) دون (ابن ميثم و الخطيبه) (٤).

روى الطبرى فى (ذيله): عن عبد الله بن شداد بن الهاد عن أبيه قال: خرج علينا النبيّ صلى الله عليه وآله و هو حامل أحد ابني ابنته الحسن أو الحسين عليهما السلام، فتقدّم فوضعه عند قدمه اليمنى، و سجد رسول الله صلى الله عليه وآله بين ظهرانى صلّاته سجده أطالها. قال أبى: فرفعت رأسى من بين الناس فإذا النبيّ صلى الله عليه وآله ساجد و إذا الغلام

ص: ٢١٢

١-١) وقعه صفين لابن مزاحم: ٥٣٠.

٢-٢) كذا فى شرح ابن ميثم ٤:١٤، لكن لفظ شرح ابن أبى الحديد ٣:٩ مثل المصريه.

٣-٣) يوجد هذا الكلام فى شرح ابن ميثم ٤:١٤ أيضا.

٤-٤) شرح ابن أبى الحديد ٣:٩ و شرح ابن ميثم ٤:١٤.

على ظهره، فعدت فسجدت، فلما انصرف النبي صلى الله عليه وآله قال الناس: يا رسول الله لقد سجدت في صلاتك هذه سجده ما كنت تسجدها، أفسىء امرت به أو كان يوحى إليك؟ قال: كل ذلك لم يكن، ولكن ابني هذا ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضى حاجته (١).

و في (نسب قريش مصعب الزبيري): ولد الحسن عليه السلام في سنة ثلاث، في النصف من شهر رمضان، و سماه النبي صلى الله عليه وآله حسنا، و كان يشبهه بالنبي، و ذكر لى عن عبد الله البهي مولى آل الزبير قال: تذاكرنا من أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وآله؟ فدخل علينا عبد الله بن الزبير. فقال: أنا أحدكم بأشبه أهله به و أحبهم إليه: الحسن، رأيتته يجيء و هو ساجد فيركب رقبته- أو قال: ظهره- فما ينزل حتى يكون هو العذى ينزل، و لقد رأيتته و هو راكع فيفرج بين رجله، حتى يخرج من الجانب الآخر، و قال: إنّه ريحاتي من الدنيا، و إنّ ابني هذا السيد، و عسى أن يصلح الله به فنتين من المسلمين، و قال: اللهم إني أحبّه و أحبّ من يحبّه (٢).

و فيه: و ذكر عن علي بن زيد بن جدعان التيمي، قال: حجّ الحسن عليه السلام خمس عشره مرّه، و خرج من ماله لله مرّتين، و قاسم الله ثلاث مرّات، حتى أن كان ليعطى نعلا و يمسك نعلا، و يعطى خفاً و يمسك خفاً (٣).

و روى الخطيب في (سعيد الحصري): أنّ أبا هريره لقي الحسن عليه السلام فقال له: أرني الموضع الذي قبله النبي صلى الله عليه وآله و آله. فرفع الحسن ثوبه فقبل سرّته (٤).

و في (مروج المسعودي): كان عليّ عليه السلام اعتلّ، فأمر ابنه الحسن عليه السلام أن

ص: ٢١٣

١-١) منتخب ذيل المذيل للطبري: ٦٣، و [١] مرّ تخريجه في العنوان ٢ من الفصل الثالث.

٢-٢) نسب قريش للزبيري: ٢٣ و النقل بتصرف.

٣-٣) نسب قريش للزبيري: ٢٤.

٤-٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٩: ٩٥. [٢]

يصلّي بالنّاس يوم الجمعة، فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: إنّ الله لم يبعث نبياً إلاّ اختار له نقيبا و رهطا و بيتا، فوالذي بعث محمّدا صلّى الله عليه و آله بالحقّ نبيا لا ينتقص من حقنا أهل البيت أحد إلاّ نقصه الله من عمله مثله، و لا تكون علينا دوله إلاّ و تكون لنا العاقبه «وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ» (١).

و في (العقد): قال معاويه يوما لجلسائه: من أكرم النّاس أبا و اما و جدّا و جدّه و عمّا و عمّه و خالا و خاله؟ فقالوا: أمير المؤمنين أعلم. فأخذ بيد الحسن بن علي عليه السّلام و قال: هذا أبوه عليّ بن أبي طالب، و امّه فاطمه ابنه محمّد، و جدّه النبيّ صلّى الله عليه و آله و جدّته خديجه، و عمّه جعفر، و عمّته امّ هاني بنت أبي طالب، و خاله القاسم بن محمّد، و خالته زينب بنت محمّد صلّى الله عليه و آله (٢).

و روى أبو الفرج في (مقاتله) بأسانيد: أنّ الحسنّ عليه السّلام خطب بعد دفن أبيه فقال: لقد قبض في هذه الليله رجل لم يسبقه الأوّلون بعمل - إلى أن قال - ثمّ قال: أيّها النّاس من عرفني فقد عرفني، و من لم يعرفني فأنا الحسن بن محمّد صلّى الله عليه و آله، أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الدّاعي إلى الله عزّ و جلّ بإذنه، و أنا ابن السّراج المنير، و أنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرّجس و طهّهم تطهيرا، و الذين افترض الله موّدتهم في كتابه... (٣).

و في (الطبري): بايع النّاس الحسن عليه السّلام بالخلافه، ثمّ خرج بالنّاس حتّى نزل المدائن، و بعث قيس بن سعد عليّ مقدّمته في اثني عشر ألفا، و أقبل معاويه في أهل الشّام حتّى نزل مسكن، فبينما الحسن عليه السّلام في المدائن إذ نادى مناد في العسكر: ألا إنّ قيس بن سعد قد قتل، فانفروا. فانفروا. فنهوا سرادق

ص: ٢١٤

١- ١) مروج الذهب ٢: ٤٣١، و الآيه ٨٨ [١] من سوره ص.

٢- ٢) العقد الفريد لابن عبد ربه ٥: ٣١٣ و [٢] فيه «هاله» بدل «ام هاني».

٣- ٣) مقاتل الطالبين: ٣٣. [٣]

الحسن عليه السّلام حتّى نازعوه بساطا كان تحته، و خرج الحسن عليه السّلام حتّى نزل المقصوره البيضاء بالمدائن، و كان عمّ المختار بن أبى عبيد عاملا- على المدائن، و كان اسمه سعد بن مسعود، فقال له المختار و هو غلام شاب: هل لك فى الغنى و الشرف؟ قال: و ما ذاك؟ قال: توثق الحسن و تستأمن به إلى معاويه. فقال له سعد: عليك لعنه الله أثب على ابن بنت النبىّ صلّى الله عليه و آله فأوثقه؟ بئس الرجل أنت. فلما رأى الحسن عليه السّلام تفرّق الأمر عنه بعث إلى معاويه يطلب الصلح- إلى أن قال- فقام الحسن عليه السّلام فى أهل العراق فقال: يا أهل العراق إنّه سخا بنفسى عنكم ثلاث: قتلكم أبى، و طعنكم إِيّاي، و انتها بكم متاعى. فلما قدم الكوفه و برأ من جراحته خرج إلى مسجد الكوفه فقال: يا أهل الكوفه اتقوا الله فى جيرانكم و ضيفانكم، و فى أهل بيت نبيكم صلّى الله عليه و آله الذين أذهب الله عنهم الرجس أهل البيت و طهرهم تطهيرا. فجعل الناس ييكون، ثمّ تحمّل عليه السّلام إلى المدينة (١).

و قال أبو الفرج أيضا: و قيل: إنّ أوّل من بايعه قيس بن سعد، قال له:

ابسط يدك ابايعك على كتاب الله و سنّه نبيّه و قتال المحلّين. فقال له الحسن عليه السّلام: بل على كتاب الله و سنّه نبيّه صلّى الله عليه و آله، فإنّ ذلك يأتى من وراء كلّ شرط. فبايعه و سكت، و بايعه الناس (٢).

و روى أبو الفرج بأسانيد عن سفیان بن أبى ليلى قال: أتيت الحسن عليه السّلام حين بايع معاويه، فوجدته بفناء داره و عنده رهط، فقلت: السّلام عليك يا مذلّ المؤمنين. فقال: عليك السّلام يا سفیان، انزل. فنزلت فعقلت راحلتى، ثمّ أتيتها، فجلست إليه، فقال: كيف قلت يا سفیان؟ فقلت: السّلام عليك يا مذلّ رقاب

ص: ٢١٥

١-١ (١) تاريخ الطبرى ٤:١٢١ سنة ٤٠ و [١] ٤:١٢٦ سنة ٤١ متفرقا.

٢-٢ (٢) تاريخ الطبرى ٤:١٢١ سنة ٤٠، و [٢] أمّا قول الشارح: «قال أبو الفرج أيضا» فهو من سهو قلمه الشريف.

المؤمنين. فقال: ما جرّ هذا منك إلينا؟ فقلت: أنت و الله بأبي و امي، أذلت رقابنا حين أعطيت هذا الطاغية البيعه، و سلّمت الأمر إلى اللعين ابن اللعين ابن آكله الأكباد، و معك مائه ألف كلهم يموت دونك، و قد جمع الله لك أمر الناس. فقال:

يا سفيان إنا أهل بيت إذا علمنا الحق تمسكنا به، و إنّي سمعت عليا عليه السلام يقول:

سمعت النبي صلّى الله عليه و آله يقول: لا- تذهب الليالي و الأيام حتّى يجتمع أمر هذه الامة على رجل واسع السرّ، ضخم البلعوم، يأكل و لا- يشبع، و لا ينظر الله إليه، و لا يموت حتّى لا يكون له في السماء عاذر، و لا في الأرض ناصر، و إنّه لمعاويه، و إنّي عرفت أنّ الله بالغ أمره. قال: ثم أذن المؤذن، فقمنا على حالب يحلب ناقته، فتناول الإناء فشرب قائما ثم سقاني، فخرجنا نمشي إلى المسجد، فقال لي: ما جاءنا بك يا سفيان؟ قلت: حبّكم، و الذي بعث محمّدا بالهدى و دين الحق. قال:

فأبشر يا سفيان فإنّي سمعت عليا عليه السلام يقول: سمعت النبي صلّى الله عليه و آله يقول: يرد عليّ الحوض أهل بيتي، و من أحبهم من امتي كهاتين- يعنى السبابتين- و لو شئت لقلت هاتين- يعنى السبابة و الوسطى- إحداهما تفضّل على الاخرى.

أبشر يا سفيان، فإنّ الدنيا تسع البرّ و الفاجر، حتّى يبعث الله إمام الحقّ من آل محمّد صلّى الله عليه و آله (1).

و روى ابن بابويه في (إكمالهِ) مسندا عن أبي سعيد عقيصا، قال: لَمّا صالح الحسن بن عليّ عليه السلام معاويه بن أبي سفيان دخل عليه الناس، فلامه بعضهم على بيعته. فقال عليه السلام: و يحكم ما تدرون ما عملت، و الله الذي عملت خير لشيعتي ممّا طلعت عليه الشمس أو غربت، ألا تعلمون أنّي إمامكم مفترض الطاعة عليكم، و أحد سيّدي شباب أهل الجنّة بنصّ من رسول الله صلّى الله عليه و آله عليّ؟ قالوا: بلى قال: أما علمتم أنّ الخضر لَمّا خرق السفينه، و أقام

ص: ٢١٤

الجدار، وقتل الغلام كان ذلك سخطا لموسى بن عمران عليه السّلام، إذ خفى عليه وجه الحكمة فى ذلك، و كان ذلك عند الله حكمه و صوابا؟ أما علمتم أنه ما منّا إلا و يقع فى عنقه بيعه لطاغيه زمانه، إلا القائم الذى يصلّى روح الله عيسى بن مريم عليه السّلام خلفه، فإنّ الله عزّ و جلّ يخفى ولادته و يغيب شخصه لئلا يكون لأحد فى عنقه بيعه، إذا خرج ذلك التاسع من ولد أخى الحسين عليه السّلام؟... (١)

و روى المدائنى: أنّ سفيان بن أبى ليلى لما قال للحسن عليه السّلام: السلام عليك يا مدلّ المؤمنين، قال له الحسن عليه السّلام: إنّ التّيبّى صلّى الله عليه و آله رفع له ملك بنى امّيه فنظر إليهم يعلون منبره واحدا فواحدا، فشقّ ذلك عليه فأنزل تعالى فى ذلك قرآنا: «و ما جعلنا الرّؤيا الّتى أريناك إلاّ فتنة للنّاس و الشّجرة الملعونة فى القرآن و نخوفهم فما يزيدهم إلاّ طغيانا كبيرا» (٢) و سمعت أبى عليه السّلام يقول:

سيلي أمر هذه الأمة رجل واسع البلعوم، كبير البطن، فسألته من هو؟ فقال:

معاويه. و قال لى: إنّ القرآن قد نطق بملك بنى اميه و مدّتهم، قال تعالى: «لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ» (٣)، قال أبى عليه السّلام: هذه ملك بنى امّيه (٤).

و قال أيضا: قال حجر بن عدى للحسن عليه السّلام لما صالح معاويه: لوددت أنّك متّ قبل هذا اليوم و لم يكن ما كان، إنّنا رجعنا راغمين بما كرهنا، و رجعوا مسرورين بما أحبوا. فتعّير وجه الحسن عليه السّلام، و غمز الحسين عليه السّلام حجرا فسكت. فقال الحسن عليه السّلام: يا حجر ليس كلّ النّاس يحبّ ما تحبّ، و لا رأيه رأيك، و ما فعلت ما فعلت إلاّ إبقاء عليك، و الله كلّ يوم فى شأن (٥).

و روى أيضا: أنّ الحسن عليه السّلام قال لرجل لاهمه على بيعته: خشيت أن

ص: ٢١٧

١-١) كمال الدين للصدوق ٣١٥: ١ ح ٢. [١]

٢-٢) الإسرائاء: ٦٠. [٢]

٣-٣) القدر: ٣. [٣]

٤-٤) نقلها عن المدائنى ابن أبى الحديد فى شرحه ٧، ٦، ٤: ٤، شرح الكتاب ٣١.

٥-٥) نقلها عن المدائنى ابن أبى الحديد فى شرحه ٧، ٦، ٤: ٤، شرح الكتاب ٣١.

يأتي يوم القيامة سبعون ألفاً أو ثمانون ألفاً تشخب أوداجهم دماً، كلهم يستعدى الله فيم هريق دمه (١)؟ وقال أيضاً: إن علينا عليه السلام لما توفى خرج ابن عباس فقال: إن أمير المؤمنين عليه السلام توفى وقد ترك خلفاً، فإن أحببتم خرج إليكم، وإن كرهتم فلا أحد على أحد. فبكى الناس، وقالوا: بل يخرج إلينا. فخرج الحسن عليه السلام، فخطبهم فقال: أيها الناس اتقوا الله فإننا امرؤكم وأولياؤكم، وإننا أهل البيت الذين قال الله فينا: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (٢) فبايعوه و كان خرج إليهم و عليه ثياب سود، ثم وجه عبد الله بن عباس و معه قيس بن سعد مقدّمه له فى اثنى عشر ألفاً إلى الشام، و خرج هو يريد المدائن، فطعن بساباط، و انتهب متاعه، و دخل المدائن، و بلغ ذلك معاوية فأشاعه، و جعل أصحاب الحسن عليه السلام العذنين و وجههم مع عبد الله يتسللون إلى معاوية، الوجوه و أهل البيوتات، فكتب عبد الله بذلك إلى الحسن عليه السلام، فخطب الناس و بيّخهم و قال: خالفتم أبى حتى حكم و هو كاره، ثم دعاكم إلى قتال أهل الشام بعد التحكيم، فأبيتم حتى صار إلى كرامه الله، ثم بايعتمونى على أن تسالموا من سالمى و تحاربوا من حاربى، و قد أتانى أن أهل الشرف منكم قد أتوا معاوية و بايعوه، فحسبى منكم لا تعرّونى من دينى و نفسى.

و أرسل عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب - و أمه بنت أبى سفيان - إلى معاوية يسأله المسالمة، و اشترط عليه العمل بكتاب الله و سنّه نبّيه، و أن لا يبايع لأحد من بعده، و أن يكون الأمر شورى، و أن

ص: ٢١٨

١ - ١) نقلها عن المدائنى ابن أبى الحديد فى شرحه ٧، ٦، ٤، شرح الكتاب ٣١.

٢ - ٢) الأحزاب: ٣٣. [١]

يكون الناس أجمعون آمنين (١).

و في (مروج المسعودي): و من خطب الحسن عليه السّلام في أريامه في بعض مقاماته: نحن حزب الله المفلحون، و عتره رسوله الأقرّبون، و أهل بيته الطّاهرون الطّيبون، و أحد الثّقلين اللّذين خلفهما رسول الله صلّى الله عليه و آله، و الثّاني كتاب الله فيه تفصيل كلّ شيء، «لا- يأتيه الباطل من بين يديه و لا- من خلفه» (٢) و المعول عليه في كلّ شيء، لا- يخطئنا تأويله، بل نتيقن حقائقه، فأطيعونا فإنّا طاعتنا مفروضة، إذ كانت بطاعه الله و الرّسول و اولى الأمر مقرونه «فإن تنازعتكم في شيء فرّدوه إلى الله و الرّسول» (٣)، «و لو ردّوه إلى الرّسول و إلى اولى الأمر منهم لعلّمه اللّذين يستنبطونه منهم» (٤) و احذركم الإصغاء لهتاف الشيطان «إنّه لكم عدوّ مبين» (٥)، فتكونون كأوليائه اللّذين قال لهم: «لا- غالب لكم اليوم من الناس و إنّي جارّ لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه و قال إنّي بريء منكم إنّي أرى ما لا ترون» (٦). فتلقون للرماح أورا و للسيوف جزرا، و للعمد خطأ، و للسهم غرضا، ثم «لا يتفّع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا» (٧).

و روى أبو الفرج عن الشّعبي قال: خطب معاوية بعد ما بويع له فقال: ما اختلفت أمه بعد نبيها إلا- ظهر أهل باطلها على أهل حقّها. ثم إنّه انتبه فندم.

ص: ٢١٩

١- ١) نقله عن المدائني ابن أبي الحديد في شرحه ٤: ٨، شرح الكتاب ٣١.

٢- ٢) فصلت: ٤٢. [١]

٣- ٣) النساء: ٥٩. [٢]

٤- ٤) النساء: ٨٣. [٣]

٥- ٥) الأنعام: ١٤٢. [٤]

٦- ٦) الأنفال: ٤٨. [٥]

٧- ٧) مروج الذهب للمسعودي ٢: ٤٣١، و [٦] الآية ١٥٨ من سورة الأنعام. [٧]

فقال: إلا هذه الامه، فإنها و إنما (١).

و عن أبى إسحاق قال: سمعت معاويه بالنخيله يقول: ألا إن كل شىء أعطيته الحسن بن على تحت قدمى هاتين، لا أفى به. فقال: و كان و الله غدارا (٢).

و عن سعيد بن سويد قال: صلى بنا معاويه بالنخيله الجمعه فى الصحن، ثم خطبنا، فقال: إننى و الله ما قاتلتكم لتصلوا و لا لتصوموا و لا- لتحبوا و لا- لتزكوا، إنكم لتفعلون ذلك، و إنما قاتلتكم لأتأمر عليكم، و قد أعطانى الله ذلك و أنتم كارهون. قال شريك فى حديثه: هذا هو التهتك (٣).

و عن حبيب بن أبى ثابت قال: لما بويع معاويه خطب فذكر عليا عليه السّلام فقال منه، و نال من الحسن عليه السّلام، فقام الحسين عليه السّلام ليرد عليه فأخذ الحسن عليه السّلام بيده فأجلسه، ثم قال: أيها الذاكر عليا أنا الحسن و أبى على، و أنت معاويه و أبوك صخر (أبو سفيان)، و أمى فاطمه، و أمك هند، و جدى رسول الله صلى الله عليه و آله، و جدك حرب، و جدتى خديجه، و جدتك قتيله، فلعن الله أحملا ذكرا، و الأما حسبا، و شرنا قدما، و أقدمنا كفرا و نفاقا. فقال طوائف من أهل المسجد: آمين (٤).

و روى المدائنى: أن معاويه سأل الحسن عليه السّلام بعد الصّلى أن يخطب الناس فامتنع، فناشده أن يفعل، فوضع له كرسى فجلس عليه، ثم قال:

الحمد لله الذى توخى فى ملكه و تفرد فى ربوبيته، يؤتى الملك من يشاء، و ينزعه ممن يشاء، و الحمد لله الذى أكرم بنا مؤمنكم، و أخرج من الشرك أولكم، و حقن دماء آخركم، فبلاؤنا عندكم قديما و حديثا أحسن البلاء، إن شكرتم أو كفرتم أيها الناس إن رب على ما أعلم به حين

ص: ٢٢٠

١-١) المقاتل لأبى الفرج: ٤٥.

٢-٢) المقاتل لأبى الفرج: ٤٥.

٣-٣) المقاتل لأبى الفرج: ٤٥.

٤-٤) المقاتل لأبى الفرج: ٤٦.

قبضه اليه، ولقد اختصه بفضل لم تعتدوا بمثله، ولم تجدوا مثل سابقته، فهيهات هيهات، طالما قلبتم له الامور حتى أعلاه الله عليكم، و هو صاحبكم و عدوكم في بدر و أخواتها، جرّعكم رنقا، و سقاكم علقا، و أذلّ رقابكم، و أشرقكم بريقكم، فلستم بملومين على بغضه، و ايم الله لا- ترى امه محمّد صلى الله عليه و آله خفضا ما كانت سادتهم و قادتهم بنى اميه، و لقد وجه الله إليكم فتنه لن تصدروا عنها حتى تهلكوا، لطاعتكم طواغيتكم و انضوائكم إلى شياطينكم، فعند الله أحتسب ما مضى، و ما ينتظر من سوء دعيتكم، و حيف حكمكم. ثم قال: يا أهل الكوفه لقد فارقتكم بالأمس سهم من مرامى الله، صائل على أعداء الله، نكال على فجّار قريش، لم يزل آخذا بحناجرها، جاثما على أنفاسها، ليس بالملومه فى أمر الله، و لا بالسّروقه لمال الله، و لا بالفروقه فى حرب أعداء الله، أعطى الكتاب خواتمه و عزائمه، دعا فأجابته، و قاده فاتبعه، لا- تأخذه فى الله لومه لائم، فصلوات الله عليه و رحمته. قال: ثم نزل، فقال معاويه: أخطأ عجل أو كاد، و أصاب مثبت أو كاد، ما ذا أردت من خطبه الحسن (١)؟ و روى عن أبى الطفيل قال: قال الحسن عليه السّلام لمعاويه بن خديج: أنت الشاتم عليّا عليه السّلام عند ابن آكله الأكباد؟ أما و الله لئن وردت الحوض، و لن ترده لترينه مشمرا عن ساقيه، حاسرا عن ذراعيه، يذود عنه المنافقين (٢).

و عن الأسود بن قيس العبدى قال: قال الحسن عليه السّلام لحبيب بن مسلمه:

ربّ مسير لك فى غير طاعه الله. فقال: أمّا مسيرى إلى أيبك فليس من ذلك. قال:

بلى و الله، و لكنّك أطعت معاويه على دنيا قليله زائله، فلئن قام بك فى دنياك لقد قعد بك فى آخرتك، و لو كنت إذا فعلت شرا قلت خيرا، كان ذلك كما قال

ص: ٢٢١

١- ١) نقله عن المدائنى ابن أبى الحديد فى شرحه ٧، ١٠، ٤: شرح الكتاب ٣١.

٢- ٢) نقله عن المدائنى ابن أبى الحديد فى شرحه ٧، ١٠، ٤: شرح الكتاب ٣١.

عَزَّ وَجَلَّ: «خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا» (١) و لَكِنَّكَ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: «كَأَلَّا بَلَّ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» (٢).

و روى الزبير بن بكار في (مفاخراته): أنه اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص، و الوليد بن عقبه، و عتبه بن أبي سفيان، و قد كان بلغهم عن الحسن عليه السلام قوارص، و بلغه عنه مثل ذلك، فقالوا لمعاوية: إن الحسن قد أحيا أباه ذكره، و قال فصدق، و أمر فاطع، و خفت النعال خلفه، و أن ذلك لرافعه إلى ما هو أعظم، و لا يزال يبلغنا عنه ما يسوؤنا.

قال معاوية: ما تريدون؟ قالوا: ابعث إليه فأحضره، لنسبه و نسب أباه و نعيه و نوبخه، و نخبره أن أباه قتل عثمان، و نقرره بذلك، و لا يستطيع أن يغير علينا شيئاً من ذلك. قال: إن بعثت إليه لأنصفه منكم. فقال عمرو بن العاص: أتخشى أن يأتي باطله على حقنا أو يربو قوله على قولنا؟ قال: أمّا إنى إن بعثت إليه لأمرنه أن يتكلم بلسانه كله. قالوا: مره. قال: أمّا إذا عصيت منى و بعثت إليه، و أبيت إلا ذلك فلا تمرّضوا له فى القول، و اعلّموا أنّهم أهل بيت لا يعيبهم العائب، و لا يلصق بهم العار، و لكن اذفوه بحجره، و قولوا له: إن أباك قتل عثمان، و كرّه خلافه الخلفاء قبله.

فبعث معاوية إليه. فقال لرسوله: من عنده؟ فسماهم، فقال الحسن عليه السلام:

ما لهم خرّ عليهم السيقف من فوقهم و أتاهم العذاب من حيث لا يشعرون؟ ثمّ قال: يا جاريه أبلغينى ثيابى، اللهمّ إنى أعوذ بك من شرورهم، و أدراً بك فى نحورهم، و أستعين بك عليهم، فاكفنيهم كيف شئت، و أنى شئت بحول منك و قوّه، يا أرحم الراحمين.

ص: ٢٢٢

١- (١) التوبه: ١٠٢. [١]

٢- (٢) نقله عن المدائنى ابن أبى الحديد فى شرحه ٤: ٧، شرح الكتاب ٣١ و الآيه ١٤ من سوره المطففين. [٢]

قال: فلما دخل على معاوية أعظمه و أجلسه إلى جانبه و قد ارتاد القوم، و خطرُوا خطران الفحول بغيا في أنفسهم و علوا، ثم قال: يا أبا محمّد إن هؤلاء بعثوا إليك و عصوني. فقال: سبحان الله، الدار دارك و الإذن فيها إليك، و الله لئن كنت أحببتهم إلى ما أرادوا في أنفسهم إنني لأستحيى لك من الفحش، و إن كانوا غلبوك على رأيك إنني لأستحيى لك من الضعف، فأيهما تقرّ و أيهما تنكر؟ أما أني لو علمت بمكانهم جئت بمثلهم من بني عبد المطلب، و ما لي أن أكون متوحشا منك و لا منهم، إن وليي الله «وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ» (١).

فقال معاوية: إنني كرهت أن أدعوك و لكن حملوني على ذلك مع كراهتي له، و أنّ لك منهم النصف و منهم، و إنّما دعوناك لنقرّرك أنّ عثمان قتل مظلوما، و أنّ أباك قتله، فاستمع منهم ثمّ أجبهم، و لا تمنعك وحدتك و اجتماعهم أن تتكلّم بكلّ لسانك.

فتكلّم عمرو بن العاص و ذكر علينا فلم يترك شيئا يعيبه به إلاّ قاله، و قال: إنّه شتم أبا بكر و كره خلافته، و امتنع من بيعته، ثمّ بايعه مكرها، و شرك في دم عمر، و قتل عثمان ظلما، و ادّعى من الخلافه ما ليس له، ثمّ ذكر الفتنة يعيّر به، و أضاف إليه مساويا، و قال: إنّكم يا بني عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك على قتلكم الخلفاء و استحلالكم ما حرّم الله من الدماء، و حرصكم على الملك، و إتيانكم ما لا يحلّ، ثمّ إنك يا حسن تحدّث نفسك أنّ الخلافه صائرته إليك، و ليس عندك عقل ذلك و لا لبه، كيف ترى الله سلبك عقلك، و تركك أحمر قريش، تسخر قريش منك و تهزؤك، و ذلك لسوء عمل أبيك، و إنّما دعوناك لنسبك و أباك؟ فأما أبوك فقد تفرّد الله به و كفانا أمره، و أمّا أنت فإنك في أيدينا نختر فيك الخصال، و لو قتلناك ما كان علينا إثم من الله، و لا

ص: ٢٢٣

عيب من الناس، فهل تستطيع أن تردّ علينا و تكذّبنا؟ فإن كنت ترى أنّا كذبنا في شيء فأردده علينا في ما قلنا، وإلا فاعلم أنّك و أباك ظالمان.

ثمّ تكلم الوليد بن عقبه فقال: يا بني هاشم إنّكم كنتم أحوال عثمان، فنعم الولد كان لكم، فعرف حقكم، و كنتم أصهاره، فنعم الصهر كان لكم، يكرمكم، فكنتم أول من حسده، فقتله أبوك ظلما لا عذر له و لا حجه، فكيف ترون أنّ الله طلب بدمه و أنزلكم منزلتكم؟ و الله إنّ بني اميه كانوا خيرا لبني هاشم من بني هاشم لبني اميه، و إنّ معاويه خير لك من نفسك.

ثمّ تكلم عتبه بن أبي سفيان، فقال: يا حسن كان أبوك شرّ قريش لقريش، أسفكه لدمائها، أقطعه لأرحامها، طويل الشيف و اللسان، يقتل الحيّ و يعيب الميت، و إنّك ممّن قتل عثمان، و نحن قاتلوك به، و أمّا رجاؤك الخلافة فلست في زندها قادحا، و لا في ميزانها راجحا، و إنّكم يا بني هاشم قتلتم عثمان، و إنّ في الحقّ أن نقتلك و أحاكك به، فأما أبوك فقد كفانا الله أمره و أقاد منه، و أما أنت فو الله ما علينا لو قتلناك بعثمان إثم و لا عدوان.

ثمّ تكلم المغيرة بن شعبه فشم علينا عليه السلام و قال: و الله ما أعيبه في قضيه يخون، و لا في حكم يميل، و لكنّه قتل عثمان.

ثمّ سكتوا فتكلم الحسن عليه السّلام فحمد الله و أثنى عليه، و صلّى على رسوله، ثمّ قال: أمّا بعد يا معاويه فما هؤلاء شتموني و لكنّك شتمتني، فحشا ألفته، و سوء رأى عرفت به، و خلقا سيّئا ثبتّ عليه، و بغيا علينا، و عداوه منك لمحمد صلّى الله عليه و آله و أهله، و لكن اسمع يا معاويه و اسمعوا، فلاقولنّ فيك و فيهم دون ما فيكم، انشدكم الله أيّها الرّهط أ تعلمون أنّ الذي شتمتموه منذ اليوم صلّى القبليين، و أنت يا معاويه بهما كافر تراهما ضلاله، و تعبد اللات و العزى غوايه؟ و انشدكم الله هل تعلمون أنّه بايع البيعتين: بيعه الفتح و بيعه الرضوان، و أنت يا معاويه بإحداهما كافر، و بالآخرى ناكث؟ و انشدكم الله هل

تعلمون أنه أول الناس إيماناً، وأنك يا معاوية و أباك من المؤلّفه قلوبهم تسرّون الكفر، و تظهرون الإسلام، و تستمالون بالأموال؟ و انشدكم الله أستم تعلمون أنّ علياً عليه السّلام كان صاحب رايه رسول الله صلّى الله عليه و آله يوم بدر، و أنّ رايه المشركين كانت مع معاوية و أبيه، ثمّ لقيكم يوم احد و يوم الأحزاب و معه رايه رسول الله صلّى الله عليه و آله و معك يا معاوية و مع أبيك رايه الشرك، و في كلّ ذلك يفتح الله له، و يفلج حجّته، و ينصر دعوته، و يصدّق حديثه، و رسول الله صلّى الله عليه و آله في تلك المواطن كلّها عنه راض، و عليك و على أبيك ساخط؟ و انشدك الله يا معاوية أتذكر يوم جاء أبوك على جمل أحمر، و أنت تسوقه و أخوك عتبه هذا يقوده، فرآكم النبي صلّى الله عليه و آله فقال: اللهمّ العن الزّاكب و القائد و السّائق؟ أتسى يا معاوية الشعر الذي كتبتّه إلى أبيك لما همّ أن يسلم تنهاه عن ذلك؟ و هو:

يا صخر لا تسلن يوماً فتفضحنا بعد الذين ببدر أصبحوا مزقا

خالي و عمّي و عمّ الام ثالثهم و حنظل الخير قد أهدى لنا الأرقا

لا تركنن إلى أمر تكلفنا و الرّاقصات به في مكّه الخرقا

فالموت أهون من قول العداه لقد حار ابن حرب عن العزّي إذن فرقا

و و الله لما أخفيت من أمرك أكبر ممّا أبديت، و انشدكم الله أيّها الرهط أستم تعلمون أنّ علياً عليه السّلام حرّم على نفسه الشّهوات بين أصحاب النبي صلّى الله عليه و آله، فأنزل تعالى فيه: «يا أيّها الذين آمنوا لا تُحرّموا طيّباتٍ ما أحلّ الله لكم» (١)؟ و أنّ النبي صلّى الله عليه و آله بعث أكابر أصحابه إلى بني قريظ، فنزلوا من حصنهم فهزموهم، فبعث علياً عليه السّلام بالرّايه، فاستنزلهم على حكم الله و حكم رسوله، و فعل في خيبر مثلها؟ ثمّ قال: يا معاوية أظنّك لا تعلم أنّي أعلم ما دعا به عليك النبي صلّى الله عليه و آله لما

ص: ٢٢٥

أراد أن يكتب كتابا إلى بنى خزيمه، فبعث إليك ونهضك إلى أن تموت؟ وأنتم أيها الزهط نشدتكم الله ألا تعلمون أن النبي صلى الله عليه وآله لعن أبا سفيان في سبعة مواطن لا يستطيعون ردّها:

أولها: يوم لقي النبي صلى الله عليه وآله خارجا من مكّة إلى الطائف، يدعو ثقيفا إلى الدين، فوقع فيه و سبه و سفّهه و شتمه و كذّبه و توعدّه و همّ أن يبطش به، فلعنه الله و رسوله و صرف عنه.

و الثانية: يوم العير، إذ عرض لها النبي صلى الله عليه وآله و هي جائيه من الشام، فطردها أبو سفيان و ساحل بها، فلم يظفر المسلمون بها، فلعنه النبي صلى الله عليه وآله و دعا عليه، فكانت وقعه بدر لأجلها.

و الثالثة: يوم احد، وقف أبو سفيان تحت الجبل و النبي صلى الله عليه وآله في أعلاه، و هو ينادى: «أعل هبل» مرارا فلعنه النبي صلى الله عليه وآله و آله عشر مرّات، و لعنه المسلمون.

و الرابعة: يوم جاء بالأحزاب و غطفان و اليهود، فلعنه النبي صلى الله عليه وآله و آله و ابتهل.

و الخامسة: يوم جاء أبو سفيان في قريش، فصدّوا النبي صلى الله عليه وآله عن المسجد الحرام «و الهدى معكوفاً أن يبلغ محله» (١)، و ذلك يوم الحديبية، فلعن النبي صلى الله عليه وآله أبو سفيان، و لعن القاده و الأتباع، و قال: ملعونون كلّهم و ليس فيهم من يؤمن. فقيل: يا رسول الله أ فما ترجو الإسلام لأحد منهم، فكيف باللعنه؟ فقال: لا تصيب اللعنه أحدا من الأتباع، و أمّا القاده فلا يفلح منهم أحد.

و السادسة: يوم الجمل الأحمر.

و السابعة: يوم وقفوا للنبي صلى الله عليه وآله في العقبة، ليستنفروا ناقته، و كانوا اثني عشر رجلا، منهم: أبو سفيان. فهذا لك يا معاويه.

ص: ٢٢٤

و أما أنت يا بن العاص فإنّ أمرك شبرك، و ضعّتك أمّك مجهولا من عهر و سفاح، فتحاكم فيك أربعة من قريش، فغلب عليك جزارها ألأمها حسبا، و أخسّهم منصبا، ثمّ قام أبوك فقال: أنا شاني محمّد الأبر، فأنزل عزّ و جلّ فيه ما أنزل، و قاتلت رسول الله صلّى الله عليه و آله في جميع المشاهد و هجوته، و آذيته بمكّه و كدته كيدك كلّها، و كنت من أشدّ النّاس عداوه له، و تكذّيبا، ثمّ خرجت مع أصحاب السّيفينه تريد النّجاشي، لتأتى بجعفر و أصحابه إلى أهل مكّه، فلمّا أخطاك ما رجوت، و رجعتك الله خائبا، و أكذبتك و اشيا جعلت حدّك على صاحبك عماره بن الوليد، فوشيت به إلى النّجاشي حسدا لما ارتكب من حليتك، ففضحك الله و فضح صاحبك، فإنّك عدوّ بني هاشم في الجاهليّه و الإسلام، ثمّ إنّك تعلم - و كلّ هؤلاء الرّهط يعلمون - أنّك هجوت النّبىّ صلّى الله عليه و آله بسبعين بيتا من الشّعر، فقال: اللهمّ إنّي لا أقول الشّعر، و لا ينبغي لى، اللهمّ العنه بكلّ حرف ألف لعنه. فعليك إذن من الله ما لا - يحصى من اللعن، و أمّا ما ذكرت من أمر عثمان فأنت شغرت عليه الدّنيا، ثمّ لحقت بفلسطين، فلمّا أتاك قتله قلت: أنا أبو عبد الله إذا نكأت قرحه أدميّتها، ما نصرت عثمان حيّا و لا غضبت له مقتولا. ويحك يا بن العاص! أ لست القائل في بني هاشم لما خرجت من مكّه إلى النّجاشي:

تقول ابنتى أين هذا الرّحيل و ما السّتر منى بمستنكر

فقلت ذرينى فإنّى امرؤ اريد النّجاشى فى جعفر

لأكويه عنده كيه اقيم بها نخوه الأصغر

و شانى أحمد من بينهم و أقولهم فيه بالمنكر

و أجرى إلى عتبه (1) جاهدا و لو كان كالذهب الأحمر

ص: ٢٢٧

(١ - ١) قلت: و مراده بعته النّجاشى.

و لا أنثنى عن بنى هاشم و ما اسطعت فى الغيب و المحضر

فإن قبل العتب منى له و إلا لويت له مشفرى

فهذا جوابك يا عمرو، هل سمعته؟ و أما أنت يا وليد، فوالله ما ألومك على بغض على عليه السلام و قد جلدك فى الخمر ثمانين، و قتل أباك بين يدي النبى صلى الله عليه و آله صبرا، و أنت الذى سمّاه الله الفاسق، و سمى علينا عليه السلام المؤمن حيث تفاخرتما، فقلت له: اسكت يا على، فأنا أشجع منك جنانا، و أطول منك لسانا. فقال لك على عليه السلام: اسكت يا وليد فأنا مؤمن و أنت فاسق. فأنزل تعالى فى موافقه قوله عليه السلام: «أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ» (١). ثم أنزل فيك على موافقه قوله عليه السلام أيضا: «إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا» (٢) و يحكك يا وليد! مهما نسيت فلا تنس قول الشاعر فيك و فيه:

أنزل الله -و الكتاب عزيز- فى على و فى الوليد قرآنا

فتبوى الوليد إذ ذاك فسقا و على مبوأ إيمانا

ليس من كان مؤمنا عمرك الله كمن كان فاسقا خوآنا

سوف يدعى الوليد بعد قليل و على إلى الحساب عيانا

فعلى يجزى بذاك جنانا و وليد يجزى بذاك هوآنا

و ما أنت و قريش؟ إنما أنت عالج من أهل صفوريه، و اقسم بالله لأنت أكبر فى الميلاد، و أسنّ عمّن تدعى إليه.

قال: و أما أنت يا عتبه، فوالله ما أنت بحصيف فاجيبك، و لا عاقل فاحاورك، و اعاتبك، و ما عندك خير يرجى و لا شرّ يتقى، و ما عقلك و عقلك أمتك

ص: ٢٢٨

[١-١] السجده: ١٨. [١]

[٢-٢] الحجرات: ٦. [٢]

إلا سواء، و ما تضرّ عليا عليه السّلام لو سببته على رءوس الأشهاد؟ و أما و عيدك إياى بالقتل، فهلا قتلت اللحيانى إذ وجدته على فراشك؟ أما تستحى من قول نصر بن حجاج فيك:

يا للرجال و حادث الأزمان و لسبّه تخزى أبا سفيان

نبئت عتبه خانه فى عرسه جنس لثيم الأصل من لحيان

و بعد هذا ما ارتاع لذكره لفحشه، فكيف يخاف أحد سيفك و لم تقتل فاضحك؟ و كيف ألوئك على بغض عليّ عليه السّلام و قد قتل خالك الوليد مبارزه يوم بدر، و شرك حمزه فى قتل جدك عتبه، و أوجدك من أخيك حنظله فى مقام واحد؟ و أما أنت يا مغيره فلم تكن بخليق إن تقع فى هذا و شبهه، و إنما مثلك مثل البعوض إذ قالت للنخلة: استمسكى فيأنى طائره عنك. فقالت النخلة: فهل علمت بك واقعه عليّ، فأعلم بك طائره عنى؟! و الله ما نشعر بعد اوتك إيانا، و لا اغتمنا إذ علمنا بها، و لا يشقّ علينا كلامك، و أنّ حدّ الله فى الزنا لثابت عليك، و لقد درأ عمر عنك حقّا الله سائله عنه، و لقد سألت النبىّ صلّى الله عليه و آله: هل ينظر الرّجل إلى المرأه يريد أن يتزوجها؟ فقال: لا بأس بذلك يا مغيره ما لم ينو الزنا، لعلمه بأنك زان.

و أمّا فخركم علينا بالإماره فإنّه تعالى يقول: «وَ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَوْمًا أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسِدُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا» (١).

ثمّ قام الحسن عليه السّلام فنفض ثوبه و انصرف، فتعلّق المغيره بثوبه، و قال لمعاويه: قد شهدت قوله فى و قذفه إياى بالزنا، و أنا مطالب له بحدّ القذف. فقال معاويه: خلّ عنه - لا جزاك الله خيرا - فتركه. فقال معاويه: قد أنبأتكم أنّه ممّن لا

ص: ٢٢٩

يطاق عارضته، و نهيتكم أن تسبوه، فعصيتموني، والله ما قام حتى أظلم على البيت، قوموا عني، فلقد فضحككم الله و أخزاكم بترككم الحزم، و عدو لكم عن رأى الناصح المشفق (١).

و رواه سبط ابن الجوزى فى (تذكرته)، و فيه: أن الحسن عليه السلام قال لمعاويه: «و قد علمت الفراش المذى ولدت عليه». و قال السبط فى تفسير كلامه عليه السلام: قال هاشم الكلبى فى (مثالبه): إن معاويه كان يقال إنه من أربعه:

عمار بن الوليد، و مسافر بن أبى عمرو، و العباس، و أبى سفيان (٢).

و روى السبط أيضا عن هشام الكلبى: أن مروان لما كان واليا على المدينة بعث رسولا إلى الحسن عليه السلام و قال: قل له يقول لك مروان: أبوك المذى فرّق الجماعه، و قتل أمير المؤمنين عثمان، و أباد العلماء و الزهاد- يعنى الخوارج- و أنت تفخر بغيرك فإذا قيل لك من أبوك؟ تقول خالى الفرس. فجاء الرسول إلى الحسن، فقال له: يا أبا محمد إنى أتيتك برسالة ممن يخاف سطوته و يحذر سيفه، فإن كرهت لم أبلغك إياها و وقتك بنفسى؟ فقال الحسن عليه السلام: لا بل تؤذيها و نستعين عليه بالله، فأذاها، فقال له عليه السلام: تقول لمروان: إن كنت صادقا فالله يجزيك بصدقك، و إن كنت كاذبا فالله أشد نقمه.

فخرج الرسول من عنده فلقية الحسين عليه السلام فقال: من أين أقبلت؟ فقال: من عند أخيك الحسن. فقال: و ما كنت تصنع؟ قال: أتيت برسالة من عند مروان. فقال:

و ما هى؟ فامتنع الرسول من ادائها. فقال: لتخبرنى أو لأقتلنك. فسمع الحسن عليه السلام فخرج، و قال لأخيه: خلّ عن الرجل. فقال: لا والله حتى أسمعها.

فأعادها الرسول عليه. فقال عليه السلام: قل له يقول لك الحسين بن على بن فاطمه:

ص: ٢٣٠

١- ١) نقله عن الزبير بن بكار فى المفارقات ابن أبى الحديد فى شرحه ٢: ١٠١، شرح الخطبه ٨٢.

٢- ٢) تذكره الخواص: ٢٠٢، و [١] النقل بالمعنى.

يابن الزرقاء الدّاعيه إلى نفسها بسوق ذى المجاز صاحبه الزّايه بسوق عكاظ! و يابن طريد رسول الله و لعينه! اعرف من أنت و من أمك و من أبوك. قال: فجاء الرسول إلى مروان فأعاد عليه ما قال، فقال له: ارجع إلى الحسن، و قل له:

أشهد أنّك ابن رسول الله. و قل للحسين: أشهد أنّك ابن عليّ بن أبي طالب. فقال (الحسين) عليه السّلام للرسول: قل له: كلاهما لى و رغما.

قال: قال الأصمعي: أمّا قول الحسين عليه السّلام: «يابن الدّاعيه إلى نفسها» فذكر ابن إسحاق أنّ أم مروان اسمها أميّة، و كانت من البغايا فى الجاهليّه، و كان لها رايه مثل رايه البيطار تعرف بها، و كانت تسمّى أم حنبل الزّرقاء، و كان مروان لا يعرف له أب، و إنّما نسب إلى الحكم كما نسب عمرو إلى العاص. و أمّا قوله: «يابن طريد رسول الله» فيشير إلى الحكم بن أبي العاص، أسلم الحكم يوم الفتح و سكن المدينه، و كان ينقل أخبار النّبى صلّى الله عليه و آله إلى الكفار من الأعراب و غيرهم، و يتجسّس عليه. قال الشّعبي: و ما أسلم إلا لهذا، و لم يحسن إسلامه، و رآه النّبى صلّى الله عليه و آله يوما و هو يمشى و يتخالج فى مشيته - يحاكي النّبى صلّى الله عليه و آله - فقال له: كن كذلك. فما زال يمشى كأنه يقع على وجهه، و نفاه النّبى صلّى الله عليه و آله إلى الطائف و لعنه - إلى أن قال - فلمّا مات عمر، و ولّى عثمان ردّه فى اليوم العدى و لى فيه، و قرّبه و أدناه، و دفع له مالا عظيما و رفع منزلته، فقام المسلمون على عثمان و أنكروا عليه، و هو أوّل ما أنكروا عليه، و قالوا له:

رددت عدوّ الله و رسوله، و خالفت الله و رسوله. فقال: إنّ النّبى صلّى الله عليه و آله و عدنى برّدّه. فامتنع جماعه من الصّحابه عن الصلاه خلف عثمان لذلك، ثمّ توفّى الحكم فى خلافته، فصلى عليه (عثمان) و مشى خلفه، فشقّ ذلك على المسلمين، و قالوا: ما كفاك ما فعلت حتّى تصلّى على منافق ملعون لعنه النّبى صلّى الله عليه و آله و نفاه. فخلعوه و قتلوه. قال: و أعطى ابنه مروان خمس غنائم إفريقيّه خمسمائه ألف دينار. ثم قال: و بهذا السّبب قالت (عائشه):

اقتلوا نعثلا قتله الله فقد كفر (١).

و روى الزبير بن بكار: أن عمرو بن العاص لقي الحسن عليه السلام في الطواف، فقال له: يا حسن زعمت أن الدين لا يقوم إلا بك وبأبيك، فقد رأيت الله أقامه بمعاويه، فجعله راسيا بعد ميله، و بينا بعد خفائه، أفرضى الله بقتل عثمان؟ أو من الحق أن تطوف بالبيت كما يدور الجمل بالطحن، عليك ثياب كغرقى البيض، و أنت قاتل عثمان؟ و الله إنه لألم للشعث و أسهل للوعث أن يوردك معاويه حياض أبيك. فقال الحسن عليه السلام: إن لأهل النار لعلامات يعرفون بها: إلحادا لأولياء الله، و موالاه لأعداء الله، و الله إنك لتعلم أن علينا لم يرتب في الدين، و لم يشك في الله ساعه، و لا طرفه عين قط، و ايم الله لتنتهين يا بن ام عمرو أو لأنفذن حضنيك بنو اشد من القعصيه، فإياك و التهجم على، فإني من قد عرفت، لست بضعيف الغمزه، و لا هش المشاشه، و لا- مريء المأكله، و إني من قريش كواسطه القلاده، يعرف حسبي، و لا- ادعى لغير أبي، و أنت من تعلم و يعلم الناس، تحاكت فيك رجال قريش، فغلب عليك جزأها، الأهم حسبا، و أعظمهم لؤما، فإياك عنى فإنك رجس، و نحن أهل بيت الطهاره أذهب الله عنا الرجس و طهرنا تطهيرا. قال: فأفحم عمرو و انصرف كئيبا (٢).

و روى أبو الفرج و المدائني، و اللفظ للأول: أن الحسن عليه السلام كتب إلى معاويه- إلى أن قال:- فلما توفي النبي صلى الله عليه و آله تنازعت سلطانه العرب، فقالت قريش: نحن قبيلته و اسرته و أولياؤه، و لا يحل لكم أن تنازعونا سلطان محمّد في الناس و حقّه، فرأت العرب أن القول كما قالت قريش، و أن الحجّه لهم في

ص: ٢٣٢

١- (١) تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ٢٠٧.

٢- (٢) لم أظفر على من نقله عن الزبير بن بكار بل رواه المدائني كما نقل ابن أبي الحديد في شرحه ٤: ١٠، و نقله الشارح نفسه عن المدائني في العنوان ٥ من هذا الفصل.

ذلك على من نازعهم أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم فأنعمت لهم العرب، و سلمت ذلك، ثم حاججنا نحن قريشا بمثل ما حاجت به العرب، فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لها، إنهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالانصاف و الاحتجاج، فلما صرنا-أهل بيت محمد و أوليائه- إلى محاجتهم و طلب النصف منهم باعدونا، و استولوا بالاجتماع على ظلمنا و مراغمتنا، و العنت منهم لنا، فالموعد الله و هو الولي النصير، و قد تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا و سلطان نبينا صلى الله عليه وآله و إن كانوا ذوى فضيله و سابقه في الإسلام، فأمسكنا عن منازعتهم، مخافه على الدين أن يجد المنافقون و الأحزاب بذلك مغمزا يثلمونه به، أو يكون لهم بذلك سبب لما أرادوا به من فساده، فاليوم فليعجب المتعجب من توثبك يا معاويه على أمر لست من أهله، لا بفضل في الدين معروف، و لا أثر في الإسلام محمود، و أنت ابن حزب من الأحزاب، و ابن أعدى قريش للنبي صلى الله عليه وآله، و لكن الله خبيرك، و سترد فتعلم لمن عقبى الدار، تالله لتلقيين عن قليل ربك، ثم ليجزينك بما قدمت يداك، و ما الله بظلام للعبيد.

إن عليا رضوان الله عليه لمّا مضى لسبيله-رحمه الله عليه يوم قبض و يوم من الله عليه بالإسلام، و يوم بيعت حيا-ولأني المسلمون الأمر بعده، فأسأل الله أن لا يزيدنا في الدنيا الزائله شيئا، ينقصنا به في الآخرة ممّا عنده من كرامته، و إنّما حملني على الكتاب إليك الإعذار في ما بيني و بين الله سبحانه و تعالى في أمرك، و لك في ذلك إن فعلت الحظّ الجسيم، و للمسلمين فيه صلاح، فدع التماذي في الباطل، و ادخل في ما دخل فيه الناس من بيعتي، فإنك تعلم أنّي أحقّ بهذا الأمر منك عند الله و عند كلّ أوّاب حفيظ، و من له قلب منيب، و اتق الله و دع البغي، و احقن دماء المسلمين، فو الله مالك من خير في أن تلقى الله من دمائهم بأكثر ممّا أنت لاقية به-إلى أن قال-في جواب معاويه لكتابه عليه السلام: و ذكرت وفاه النبي و تنازع المسلمين من بعده، فرأيتك صرّحت

بتهمه أبي بكر الصِّديق و عمر الفاروق، و أبي عبيده الأمين، و حوارى رسول الله، و صلحاء المهاجرين و الأنصار، فكرهت ذلك لك، فإنك امرؤ عندنا و عند الناس غير ظنين، و لا المسيء و لا اللئيم، و أنا احب لك القول الشديد و الذكر الجميل، إن هذه الامه لما اختلفت بعد نبئها لم تجهل فضلكم، و لا سابقتمكم و لا قرابتكم من النبئ، و لا مكانتكم فى الإسلام و أهله، فرأت الامه أن تخرج من هذا الأمر لقريش لمكانها من نبئها، و رأى صلحاء الناس من قريش و الأنصار و غيرهم، من سائر الناس و عامتهم أن يولوا هذا الأمر من قريش: أقدمها إسلاما و أعلمها بالله، و أحبها له، و أقواها على أمر الله، فاخثاروا أبا بكر، و كان ذلك رأى ذوى الحجبى و الدين و الفضيله و الناظرين للامه، فأوقع ذلك فى صدوركم لهم التهمه، و لم يكونوا متهمين، و لا فى ما أتوا بالمخطئين، و لو رأى المسلمون فيكم من يغنى غناه، أو يقوم مقامه أو يذب عن حريم الإسلام ذبه ما عدلوا بالأمر إلى غيره- إلى أن قال- و الحال فى ما بينى و بينك اليوم مثل الحال التى كنتم عليها أنتم و أبو بكر بعد وفاه النبئ، فلو علمت أنك أضبط منى للزعيمه، و أحوط على هذه الامه و أحسن سياسه، و أقوى على جمع الأموال، و أكيد للعدو، لأجبتك إلى ما دعوتنى إليه، و رأيتك لذلك أهلا... (١).

و من هذا الكتاب و الجواب تعرف حقيقه الأمر فى الباب، و يكفيان فى إتمام الحجّه لاولى الألباب.

و عن (كامل المبرد): أن شاميا رأى الحسن عليه السلام فجعل يلعنه، و الحسن عليه السلام لا يردّ، فلما فرغ أقبل الحسن عليه السلام إليه فسلم عليه و ضحك، فقال:

أيها الشيخ أظنك غريبا، و لعلك شبّهت فلو استعبتنا أعتبناك، و لو سألتنا أعطيناك، و لو استرشدتنا أرشدناك، و لو استحملتنا حملناك، و إن كنت جائعا

ص: ٢٣٤

١- ١) رواه أبو الفرج فى المقاتل: ٣٥-٣٧، و [١] المدائنى عنه شرح ابن أبى الحديد ٩: ٤، [٢] شرح الكتاب ٣١.

أشبعناك، و إن كنت عريانا كسوناك، و إن كنت محتاجا أغنياك، و إن كنت طريدا آويناك، و إن كان لك حاجة قضيناها لك، فلو حرّكت رحلك إلينا و كنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك، لأنّ لنا موضعا رحبا، و جاها عريضا، و مالا كبيرا. فلمّا سمع الرّجل كلامه عليه السّلام بكى ثمّ قال: أشهد أنّك خليفه الله في أرضه، «اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ» (١)، و كنت أنت و أبوك أبغض خلق الله إلّى، و الآن أنت أحبّ خلق الله إلّى (٢).

«املكوا عني هذا الغلام لا يهدني» روى المدائني عن زيد بن أرقم قال:

خرج الحسن عليه السّلام و هو صغير، و عليه برد، و النّبىّ صلّى الله عليه و آله يخطب، فعثر فسقط، فقطع النّبىّ صلّى الله عليه و آله الخطبه و نزل مسرعا إليه و قد حملة الناس، فتسلمه و أخذه على كتفه و قال: إنّ الولد لفتنه، لقد نزلت إليه و ما أدري، ثمّ صعد فأتمّ الخطبه (٣).

و روى أبو نعيم في (حليته) عن أبي بكره قال: كان النّبىّ صلّى الله عليه و آله يصلّي بنا، فيجىء الحسن عليه السّلام - و هو ساجد - صبي صغير، حتّى يصير على ظهره، فيرفعه رفعا رفيقا، فلمّا صلّى صلاته قالوا: يا رسول الله إنّك لتصنع بهذا الصّبي شيئا لا تصنعه بأحد. فقال: إنّ هذا ريحانتي... (٤).

و عن البراء قال: رأيت النّبىّ صلّى الله عليه و آله واضعا الحسن عليه السّلام على عاتقه، فقال:

من أحبّني فليحبّه (٥).

و عن أبي هريره قال: أتى الحسن عليه السّلام يوما يشتدّ حتّى قعد في حجر النّبىّ صلّى الله عليه و آله، فجعل يقول بيديه هكذا في لحيه النّبىّ صلّى الله عليه و آله، و النّبىّ صلّى الله عليه و آله يفتح فمه،

ص: ٢٣٥

١-١ (١) الأنعام: ١٢٤. [١]

٢-٢ (٢) رواه عن كامل المبرد بهذا اللفظ ابن شهر آشوب في مناقبه ٤: ١٩، و رواه المبرد في الكامل ٤: ١٠٥ بلفظ أخصر.

٣-٣ (٣) نقله عن المدائني ابن أبي الحديد في شرحه ٤: ١٠، شرح الكتاب ٣١.

٤-٤ (٤) حليه الأولياء [٢] لأبي نعيم ٢: ٣٥.

٥-٥ (٥) حليه الأولياء [٣] لأبي نعيم ٢: ٣٥.

ثم يدخل فمه في فمه و يقول:اللهم إني احبّه فأحبّه و أحبّ من يحبّه.يقولها ثلاث مرّات (١).

و قال المسعودى:لَمَّا دَفَنَ الحَسَنَ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقَفَ مُحَمَّدُ بْنُ الحَنَفِيهِ أَخُوهُ عَلَى قَبْرِهِ فَقَالَ:لِئِنْ عَزَّتْ حَيَاتُكَ،لَقَدْ هَدَّتْ وَفَاتُكَ،و لَنَعْمَ الرُّوحُ تَضَمَّنَهُ كَفَنُكَ،و لَنَعْمَ الكَفَنُ كَفَنَ تَضَمَّنَ بَدَنُكَ،و كَيْفَ لَا تَكُونُ هَكَذَا و أَنْتَ عَقِبَهُ الهُدَى، و خَلْفَ أَهْلِ التَّقْوَى و خَامَسَ أَصْحَابَ الكِسَاءِ،غَذَّتْكَ بِالتَّقْوَى أَكْفَ الحَقِّ، و أَرْضَعَتْكَ ثَدَى الإِيمَانِ،و رَبَّيْتَ فِي حَجَرِ الإِسْلَامِ،فَطَبَّتْ حَيَا و مَيِّتَا (٢).

و نقل أبو الفرج عن عمر بن بشير قال:قلت لأبي إسحاق:متى ذلّ النَّاسُ؟قال:حين مات الحسن عليه السَّلَامُ،و ادّعى زياد،و قتل حجر بن عدى (٣).

«فإني أنفس» أى أضنّ و أبخل.

«بهذين-يعنى الحسن و الحسين عليهما السَّلَام-» هكذا فى (المصريه)،و الصواب:

(الحسنين عليهما السَّلَام)كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) (٤).

«على الموت» روى الخطيب فى (نصر بن على الجهضمى) عن نصر بن على بن جعفر عن أخيه موسى عن آبائه:أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أَخَذَ بِيَدِ الحَسَنِ وَ الحُسَيْنِ،فَقَالَ:مَنْ أَحَبَّنِي،و أَحَبَّ هَذَيْنِ وَ أَبَاهُمَا وَ امَّهُمَا كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ.

و قال:لَمَّا حَدَّثَ نصر بهذا الحديث أمر المتوكّل بضربه ألف سوط،و كلّمه جعفر بن عبد الواحد،و جعل يقول له:هذا الرّجل من أهل

ص:٢٣٦

١-١ (١) حليه الأولياء [١] لأبى نعيم ٢:٣٥.

٢-٢ (٢) مروج الذهب للمسعودى ٢:٤٢٨. [٢]

٣-٣ (٣) المقاتل لأبى الفرج:٥٠.

٤-٤ (٤) لفظ شرح ابن أبى الحديد ٣:٩،و شرح ابن ميثم ٤:١٤ مثل المصريه أيضا.

السنة و لم يزل به حتى تركه (١).

و في (تذكرة سبط ابن الجوزي) عن (صحيح البخاري): كان النبي صلى الله عليه وآله يعوذ الحسن و الحسين فيقول: اعيدكما بكلمات الله التامة من كل شيطان و هامه، و من كل عين لامة. و يقول: إن أباكما إبراهيم عليه السلام كان يعوذ بها إسماعيل و إسحاق (٢).

و عن (فضائل أحمد بن حنبل): عن واثله بن أسقع قال: أتيت فاطمه عليها السلام أسألها عن علي عليه السلام، فقالت: توجه إلى النبي صلى الله عليه وآله فجلست انتظره و إذا بالنبي صلى الله عليه وآله قد أقبل و معه علي و الحسن و الحسين عليهم السلام، قد أخذ بيد كل واحد منهما حتى دخل الحجره، فأجلس الحسن عليه السلام على فخذه اليمنى، و الحسين عليه السلام على فخذه اليسرى، و أجلس عليا و فاطمه عليهما السلام بين يديه، ثم لفّ عليهم كساءه أو ثوبه، ثم قرأ: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي حقاً (٣).

و عن (تفسير الثعلبي) في قوله تعالى: «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ فَبِأَىٰ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ» (٤). البحرين: علي و فاطمه عليهما السلام و البرزخ: محمد صلى الله عليه وآله و اللؤلؤ و المرجان: الحسن و الحسين عليهما السلام (٥).

و في (أمالي محمد بن محمد بن النعمان): عن الجعابي مسنداً عن جابر الأنصاري قال: خرج علينا النبي صلى الله عليه وآله آخذاً بيد الحسن و الحسين عليهما السلام، فقال:

ص: ٢٣٧

١-١ (١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٢٨٧: ١٣. [١]

٢-٢ (٢) رواه سبط ابن الجوزي في تذكره الخواص: ١٩٤، و [٢] أخرجه البخاري في صحيحه ٢: ٢٣٩ و غيره.

٣-٣ (٣) تذكره الخواص: ٢٣٤، ٢٢٣، و [٣] نقل الأخير بتصرف، و الآية ٣٣ من سورة الأحزاب. [٤]

٤-٤ (٤) الرحمن: ١٩-٢٢. [٥]

٥-٥ (٥) تذكره الخواص: ٢٣٤، ٢٣٣، و [٦] نقل الأخير بتصرف.

إن ابني هذين ريبتهما صغيرين، ودعوت لهما كبيرين، وسألت الله تعالى لهما ثلاثا، فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة: سألت الله لهما أن يجعلهما طاهرين مطهرين زكّين، فأجابني إلى ذلك، وسألت الله أن يقيهما وذريتهما وشيعتهما النار فأعطاني ذلك، وسألت الله أن يجمع الأمة على محبتهما فقال: يا محمد إنني قضيت قضاء، وقد قدرت قدرا، وإن طائفه من امتك ستفي لك بدمتك في اليهود والنصارى والمجوس، وسيخفرون دمتك في ولدك، وإنني أوجب على نفسي لمن فعل ذلك ألاّ أحله محلّ كرامتي، ولا أسكنه جنّتي، ولا أنظر إليه بعين رحمتي، إلى يوم القيامة (١).

و روى ابن ديزيل في (صفّينه) مسندا عن زيد بن أرقم قال: كنّا مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو في الحجره يوحى إليه، ونحن ننتظره حتّى اشتدّ الحرّ، فجاء عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، ومعها فاطمه وحسن وحسين عليهم السّلام، فقعدها في ظلّ حائط ينتظرونه، فلما خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله رأهم فأتاهم، ووقفنا نحن مكاننا، ثمّ جاء إلينا وهو يظّلهم بثوبه ممسكا بطرف من الثوب وعليّ ممسك بطرفه الآخر، وهو يقول: اللّهمّ إنّي احبّهم فأحبّهم، اللّهمّ إنّي سلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم. فقال ذلك ثلاث مرّات (٢).

و روى الخطيب في (طى بن اسماعيل): أنّ رجلا جاء إلى الحسن والحسين فسألهما فقالا: إنّ المسأله لا تصلح إلاّ لثلاثه: لحاجه مجحفه، أو لحماله مثقله، أو دين فادح، فأعطياه. ثمّ أتى ابن عمر فأعطاه ولم يسأله. فقال له الرجل: أتيت ابني عمّك فسألاني و أنت لم تسألني. فقال ابن عمر: أنبأنا النّبىّ صلّى الله عليه وآله أنّهما كانا يغزّان العلم غزّا (٣).

ص: ٢٣٨

١- (١) أمالي المفيد: ٧٨ ح ٣ المجلس ٩.

٢- (٢) نقله عن ابن ديزل في صفين ابن أبي الحديد في شرحه ٢٨٩: ١، شرح الخطبه ٤٨.

٣- (٣) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣٦٦: ٩. [١]

و في (المعجم): بينما ابن السِّكِّيت مع المتوكِّل يوماً جاء المعتزُّ و المؤيِّد، فقال له المتوكِّل: أيُّهما أحبُّ إليك: ابناي هذان أم الحسن و الحسين عليهما السِّلام، فذكر ابن السِّكِّيت الحسن و الحسين عليهما السِّلام بما هما أهله، و سكت عن ابنيه، و قيل: قال له: إنَّ قنبراً خادماً عليّ عليه السِّلام أحبُّ إليّ من ابنيك. فأمر المتوكِّل الأتراك فسَلُّوا لسانه و داسوا بطنه، و حمل إلى بيته، فعاش يوماً و بعض آخر، و مات في سنة (٢٤٣) (١).

و روى (أمالى ابن الشيخ) عن الحسين بن زيد قال: سألت أبا عبد الله عليه السِّلام عن سنِّ جدِّنا عليّ بن الحسين عليهما السِّلام فقال: أخبرني أبي عن أبيه قال:

كنت أمشي خلف عمِّي الحسن و أبي الحسين عليهما السِّلام في بعض طرقات المدينة، في العام الذي قبض فيه عمِّي، و أنا يومئذ غلام لم اراهق أو كدت، فلقِيهما جابر بن عبد الله، و أنس بن مالك في جماعه من قريش و الأنصار، فما تمالكك جابر حتَّى أكبَّ على أيديهما و أرجلهما يقبلها. فقال رجل من قريش - كان نسيباً لمروان - لجابر: أتصنع هذا و أنت في سنِّك هذا، و موضعك من صحبه النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ؟ - و كان جابر شهد بدرًا - فقال له: إليك عنِّي، فلو علمت يا أخا قريش من فضلها ما أعلم لقبلت ما تحت أقدامهما من التراب. ثمَّ أقبل جابر على أنس فقال له: أخبرني النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِيهِمَا بِأمر ما ظننت أنَّه يكون في بشر.

قال له أنس: و بماذا أخبرك؟ قال عليّ بن الحسين عليه السِّلام: فانطلق الحسن و الحسين عليهما السِّلام، و بقيت أنا أسمع محاوره القوم، فأنشأ جابر يحدث، قال:

بينما النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ ذات يوم في المسجد، و قد حفَّ بمن حوله إذ قال لي: ادع لي حسناً و حسينا. و كان شديد الكلف بهما، فانطلقت فدعوتهما، و أقبلت أحمل هذا مرّه، و هذا اخرى، حتَّى جئت بهما إليه، فقال لي - و أنا أعرف السُّرور في

ص: ٢٣٩

وجهه لما رأى من تكريمي لهما-أتحبهما؟قلت:و ما يمنعني من ذلك،و أنا أعرف مكانهما منك؟قال:أفلا-اخبرك عن فضلهما؟قلت:بلى بأبي أنت و أمي.

قال:إنَّ الله تعالى لَمَّا أَحَبَّ أن يخلقني خلقني نطفه بيضاء طيبه،فأودعها صلب أبي آدم عليه السَّلام،فلم يزل ينقلها من صلب طاهر إلى رحم طاهر إلى عبد المطلب، ثم افتترقت تلك النطفه شطرين إلى عبد الله و أبي طالب،فولدني أبي،فختم الله بي النبوه،و ولد علي فختم الله به الوصيه،ثم اجتمعت النطفتان مني و من علي فولدنا الجهر و الجهير الحسنان،فختم بهما أسباط النبوه،و جعل ذريتي منهما،و من ذريه هذا-و أشار إلى الحسين عليه السَّلام-رجل يخرج في آخر الزمان، يملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما و جورا،فهما طاهران مطهران،و هما سيّدا شباب أهل الجنه،طوبى لمن أحبهما و أباهما و امهما،و ويل لمن حاربهما و أبغضهم (١).

قلت:و من هو ان الدنيا أن يقتل مثلهما يزيد السكير القمير،أما الحسين عليه السَّلام فمعلوم،و أما الحسن عليه السَّلام ففي (مقاتل أبي الفرج):أن معاويه لما أراد البيعه لابنه يزيد لم يكن شيء أثقل عليه من أمر الحسن عليه السَّلام و سعد بن أبي وقاص،فدس إليهما سمّا فماتا منه (٢).

قلت:و وجه ثقل سعد عليه أنه لو كان بايع لابنه في حياته كان سعد يقول له:أنا من سنه شوري عمر،و أنا أحق من ابنك بالبيعه لي.و أما الحسن عليه السَّلام فمع أنه كانت خلافه جدّه حقه كان معاويه عاهده عليه السَّلام على أن يرد الأمر بعده إليه.

و في (مقاتل أبي الفرج)أيضا:أن معاويه أرسل إلى ابنه الأشعث-زوجه

ص:٢٤٠

١-١) أمالي أبي علي الطوسي ٢:١١٣ المجلس ١٨. [١]

٢-٢) المقاتل لأبي الفرج:٤٧.

الحسن عليه السّلام:- أنى مزوّجك بيزيد ابني، على أن تسمى الحسن بن علي. و بعث إليها بمائه ألف درهم، فقبلت و سمّت الحسن عليه السّلام، فسوّغها المال و لم يزوّجها منه، فخلف عليها رجل من آل طلحة فأولدها، فكان إذا وقع بينهم و بين بطون قريش كلام عيروهم، و قالوا: يا بني مسّمه الأزواج (١).

و في (خلفاء ابن قتيبه): لما كتب عامل المدينة إلى معاوية بموت الحسن عليه السّلام أظهر فرحا و سرورا حتّى سجد، و سجد من كان معه، فبلغ ذلك عبد الله بن عباس -و كان بالشّام يومئذ- فدخل على معاوية، فلما جلس قال معاوية: يا بن عباس هل لك الحسن بن علي. فقال ابن عبّاس: نعم هل لك، «إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» (٢) ترجيعا مكزّرا، و قد بلغني الذي أظهرت من الفرح و السرور بوفاة، أما و الله ما سدّ جسده حفرتك، و لا زاد نقصان أجله في عمرك، و لقد مات و هو خير منك، و لئن اصبنا به لقد اصبنا بمن كان خيرا منه:

جدّه رسول الله صلّى الله عليه و آله، فجزب الله مصيبتّه، و خلف علينا من بعده أحسن الخلفاء.

ثمّ شهق ابن عبّاس و بكى، و بكى من حضر في المجلس، و بكى معاوية. قال الزّاوي: فما رأيت يوما أكثر باكيا من ذلك اليوم. فقال معاوية: بلغني أنّه ترك بنين صغارا. فقال ابن عبّاس: كلنا كان صغيرا فكبر. قال معاوية: كم أتى له من العمر؟ فقال ابن عبّاس: أمر الحسن عليه السّلام أعظم من أن يجهل أحد مولده.

فسكت معاوية يسيرا، ثمّ قال: يا بن عباس أصبحت سيّد قومك من بعده. فقال ابن عبّاس: أما ما أبقى الله أبا عبد الله الحسين فلا (٣).

و روى الطبري عن عائشه بنت سعد، قالت: حدّ نساء بني هاشم على

ص: ٢٤١

١-١) المقاتل لأبي الفرج: ٤٨.

٢-٢) البقره: ١٥٦. [١]

٣-٣) الإمامه و السّياسه لابن قتيبه ١: ١٧٥. [٢]

الحسن بن علي عليه السلام سنة. و عن ام بكر بنت المسور: أقام نساء بنى هاشم النوح عليه عليه السلام شهرا. و روى عن أبى جعفر عليه السلام، قال: مكث الناس يبيكون على الحسن بن علي عليه السلام سبعا ما تقوم الأسواق. و روى عن ثعلبه بن أبى مالك.

قال: دفناه عليه السلام بالبقيع، و لقد رأيت البقيع و لو طرحت فيها إبره ما وقع إلا على رأس إنسان (١).

و روى أبو الفرج عن الحسن عليه السلام قال: لقد سقيت السم مرارا، ما سقيته مثل هذه المره، و لقد لفظت قطعه من كبدي، فجعلت أقلبها بعود معي - إلى أن قال - و قد كان أوصى أن يدفن مع النبي صلى الله عليه و آله فمنع مروان بن الحكم من ذلك، و ركبت بنو اميه فى السيلاح، و جعل مروان يقول: «يا رب هيجاء هى خير من دعه» أ يدفن عثمان فى أقصى البقيع، و يدفن الحسن فى بيت النبي؟ و الله لا - يكون ذلك أبدا و أنا أحمل السيف - إلى أن قال - قال يحيى بن الحسن: و سمعت على بن طاهر بن زيد يقول: لما أرادوا دفنه ركبت عايشه بغلا، و استنفرت بنى اميه: مروان بن الحكم و من كان هناك منهم و من حشمهم، و هو قول القائل:

فيوما على بغل و يوما على جمل (٢)

و فى (تذكرة سبط ابن الجوزى) قال الواقدي: إن مروان لما منع من دفن الحسن عليه السلام مع جدّه قال أبو هريره: لو مات ابن لموسى أما كان يدفن مع أبيه (٣)؟ و روى نصر بن مزاحم فى (صفينه) عن زيد بن بدر قال: بعث عبيد الله بن عمر إلى الحسن عليه السلام فقال: إن لى إليك حاجه فالقنى. فلقيه، فقال له عبيد الله:

ص: ٢٤٢

١-١) منتخب ذيل المذيل للطبرى: ١٩، و [١] النقل بتقديم و تأخير.

٢-٢) المقاتل لأبى الفرج: ٤٨، ٤٩.

٣-٣) تذكرة الخواص لابن الجوزى: ٢١٣. [٢]

إِنَّ أَبَاكَ قَدْ وَتَرَ قَرِيشًا أَوْلًا وَآخِرًا، وَ قَدْ شَتَّوهُ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تَخْلِفَهُ، وَ نُوَلِّيَكَ هَذَا الْأَمْرَ؟ قَالَ: كَلَّا وَ اللَّهُ لَا يَكُونُ ذَلِكَ. ثُمَّ قَالَ لَهُ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ مَقْتُولًا فِي يَوْمِكَ أَوْ غَدِكَ، أَمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ زَيَّنَ لَكَ وَ خَدَعَكَ حَتَّى أَخْرَجَكَ مَخْلُوقًا بِالْخَلْقِ، تَرَى نِسَاءَ أَهْلِ الشَّامِ مَوْقِفَكَ، وَ سَيَصْرَعُكَ اللَّهُ وَ يِيْطْحِكُ لَوَجْهِكَ قَتِيلًا. قَالَ: فَوَ اللَّهُ مَا كَانَ إِلَّا كِيَوْمِهِ أَوْ كَالْغَدِ وَ كَانَ الْقِتَالَ، فَخَرَجَ عَيْدَ اللَّهِ فِي كَتِيبِهِ رِقْطَاءً وَ هِيَ الْخَضْرِيَّةُ، كَانُوا أَرْبَعَةَ آلَافٍ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ خَضِرٍ وَ نَظَرَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مَتَوَسَّدٍ رَجُلٌ قَتِيلٌ، قَدْ رَكَزَ رَمَحَهُ فِي عَيْنِهِ، وَ رَبَطَ فَرْسَهُ بِرَجْلِهِ. فَقَالَ الْحَسَنُ لِمَنْ مَعَهُ: انظُرُوا مِنْ هَذَا، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مِنْ هَمْدَانَ، وَ إِذَا الْقَتِيلُ عَيْدَ اللَّهِ، قَدْ قَتَلَهُ وَ بَاتَ عَلَيْهِ حَتَّى أَصْبَحَ (١).

وَ رَوَى (ذَيْلُ الطَّبْرِيِّ) عَنْ أَبِي الْمَهْزَمِ قَالَ: كُنَّا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي جَنَازِهِ، فَلَمَّا رَجَعْنَا أَعْيَى الْحَسِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَعِدَ، فَجَعَلَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْ قَدَمَيْهِ بِثَوْبِهِ، فَقَالَ لَهُ الْحَسِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْتَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ تَفْعَلُ هَذَا؟ قَالَ: دَعْنِي مِنْكَ، فَلَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مِنْكَ مَا أَعْلَمَ لِحَمْلُوكِ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ (٢).

وَ رَوَى (الاسْتِيعَابُ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَبْصَرْتُ عَيْنَايَ هَاتَانِ وَ سَمِعْتُ إِذْ نَازَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ هُوَ آخِذٌ بِكَفِّي الْحَسِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ قَدَمَاهُ عَلَى قَدَمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ هُوَ يَقُولُ: تَرَقُّ عَيْنٌ بَقِيَّةَ فَرْقِي الْغَلَامِ، حَتَّى وَضَعَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: افْتَحْ فَاكًا. ثُمَّ قَبَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَحْبِبْهُ فَإِنِّي أَحْبَبْتُهُ (٣).

وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي مَا يَرَى النَّائِمُ نِصْفَ النَّهَارِ،

ص: ٢٤٣

١- ١) وقعه صفين لابن مزاحم: ٢٩٧.

٢- ٢) منتخب ذيل المذيل للطبري: ٢٥. [١]

٣- ٣) الاستيعاب لابن عبد البر ٣٨٢، ٣٨٠: ١. [٢]

و هو قائم أشعث أغبر بيده قاروره فيها دم، فقلت: بأبى أنت و أمى يا رسول الله ما هذا؟ قال: هذا دم الحسين عليه السّلام لم أزل ألتقطه منذ اليوم. فوجد قد قتل فى ذلك اليوم (١).

و روى (اسد الغابه) بأسانيد عن إسماعيل بن رجاء عن أبيه قال: كنت فى مسجد النّبىّ صلّى الله عليه و آله، فى حلقة فيها أبو سعيد الخدرى و عبد الله بن عمرو- بن العاص- فمرّ بنا حسين بن على عليه السّلام فسلم، فردّ القوم السّلام، فسكت عبد الله حتّى فرغوا فرفع صوته و قال: و عليك السّلام و رحمه الله و بركاته. ثمّ أقبل على القوم فقال: ألا- اخبركم بأحبّ أهل الأرض إلى أهل السّماء؟ قالوا: بلى. قال:

هو هذا الماشى، ما كلّمنى كلمه منذ لىالى صفّين، و لأن يرضى عنى أحبّ إلىّ من أن يكون لى حمر النّعم. فقال أبو سعيد: ألا تعتذر إليه. قال: بلى. - إلى أن قال- فقال له الحسين عليه السّلام: أعلمت يا عبد الله أنّى أحبّ أهل الأرض إلى أهل السّماء؟ قال: أى و ربّ الكعبه. قال: فما حملك على أن تقاتلنى و أبى يوم صفّين؟ فو الله لأبى كان خيرا منى. قال: أجل و لكن عمرا- أى: أباه- شكانى إلى النّبىّ- الخبر (٢)- فى عذره الباطل.

و روى مصعب الزّبيرى فى (نسب قريشه): أنّ ابن عمر قال فى رجل من أهل العراق- سأله عن دم البعوض فى ثوبه-: انظروا هذا يسألنى عن دم البعوض، و قد قتلوا ابن رسول الله، و قد سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول: الحسن و الحسين هما ريحاننى من الدّنيا. قال مصعب: و حجّ الحسين عليه السّلام خمسا و عشرين حجّه ماشيا (٣).

ص: ٢٤٤

١- ١) الاستيعاب لابن عبد البر ٣٨٢، ٣٨٠: ١. [١]

٢- ٢) اسد الغابه لابن الأثير ٢٣٤: ٣. [٢]

٣- ٣) نسب قريش للزبيرى: ٢٥.

أهل العراق-سأله عن دم البعوض في ثوبه:-انظروا هذا يسألني عن دم البعوض،و قد قتلوا ابن رسول الله،وقد سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يقول:الحسن و الحسين هما ريحانتي من الدنيا.قال مصعب:و حجَّ الحسين عليه السَّلام خمسا و عشرين حجَّه ماشيا (١).

و روى (تاريخ الطبرى) عن حميد بن مسلم قال:دخلت على ابن زياد فإذا رأس الحسين عليه السَّلام موضوع بين يديه،و إذا هو ينكت بقضيب بين ثناياه ساعة،فلما رآه زيد بن أرقم لا ينجم عن نكته بالقضيب قال له:اعل بهذا القضيب عن هاتين الثنتين،فوالله الذى لا إله غيره لقد رأيت شفتى رسول الله على هاتين الشفتين يقبلهما.ثم انفضخ الشيخ يبكى.فقال له ابن زياد:أبكى الله عينيك،فوالله لو لا أنك شيخ قد خرفت و ذهب عقلك لضربت عنقك (٢).

و رواه سبط ابن الجوزى و زاد:فقال زيد لابن زياد:لأحدثنك حديثا أغلظ من هذا،رأيت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أقعد حسنا على فخذة اليمنى،و حسينا على فخذة اليسرى،ثم وضع يده على يافوخيهما ثم قال:اللهم إني أستودعك إياهما و صالح المؤمنين.فكيف كانت وديعه رسول الله عندك يا ابن زياد؟ (٣).

و روى الطبرى أيضا عن القاسم بن بخيت قال:أذن يزيد للنَّاس فدخلوا و الرَّأس بين يديه،و مع يزيد قضيب فهو ينكت به فى ثغره،ثم قال:إنَّ هذا و إيانا كما قال الحصين بن حَمَّام المرى:

يفلن هاما من رجال أحبه إلينا و هم كانوا أعق و أظلما

فقال رجل من أصحاب النَّبى صَلَّى الله عليه وآله-يقال له:أبو برزه الأسلمى-:أنتكت

ص: ٢٤٥

١- ١) نسب قريش للزبيرى: ٢٥.

٢- ٢) تاريخ الطبرى ٤:٤٣٩ السنة ٦١. [١]

٣- ٣) تذكره الخواص لابن الجوزى: ٢٥٧. [٢]

بقضيبيك في ثغر الحسين عليه السلام؟ أما لقد أخذ قضيبيك من ثغره مأخذا لربما رأيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَرشفه
(١).

و روى الطبري عن حصين بن عبد الرحمن قال: لَمَّا قتل الحسين عليه السلام لبثوا شهرين أو ثلاثة، كَأَئِمْنا تَلطخ الحوائط بالدماء
ساعه تطلع الشمس حتى ترتفع (٢).

و روى في (ذيل تاريخه) عن شيخ من النخع قال: قال الحجاج: من كان له بلاء فليقيم. فقام قوم فذكروا، و قام سنان بن أنس فقال: أنا
قاتل الحسين.

فقال: بلاء حسن، و رجع إلى منزله، فاعتقل لسانه و ذهب عقله، فكان يأكل و يحدث مكانه (٣).

و روى ثعلب في أول الثاني من (مجالسه) عن أبي جناب الكلبي قال:

أتيت كربلاء فقلت لرجل من أشرف العرب بها: بلغنا أنكم تسمعون نوح الجن؟ قال: ما تلقى حرا و لا عبدا إلا أخبرك أنه سمع
ذلك. قلت: فأخبرني ما سمعت أنت؟ قال: سمعتهم يقولون:

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود

أبواه من عليا قریش جدّه خير الجدود (٤)

و عن السدي قال: أتيت كربلاء أبيع البرّ بها، فعمل لنا شيخ من طي طعاما فتعشينا عنده، فذكرنا قتل الحسين عليه السلام، فقلت: ما
شرك في قتله أحد إلا مات بأسوأ ميتة. فقال: ما أكذبكم يا أهل العراق! فأنا فيمن شرك في ذلك. فلم يبرح حتى دنا من المصباح
و هو يتقد بنفط، فذهب يخرج الفتيلة بإصبعه، فأخذت

ص: ٢٤٦

١-١ (١) تاريخ الطبري ٤:٣٥٦ سنة ٦١. [١]

٢-٢ (٢) تاريخ الطبري ٤:٢٩٦ سنة ٦٠، و [٢] أنساب البلاذري ٣:٢٠٩ ح ٥٣ و [٣] غيرهما.

٣-٣ (٣) منتخب ذيل المذيل للطبري: ٢٥. [٤]

٤-٤ (٤) مجالس ثعلب ٢:٤٠٧.

النَّارَ فِيهَا، فَأَخَذَ يَطْفئُهَا بِرِيقِهِ، فَأَخَذَتِ النَّارُ فِي لِحْيَتِهِ، فَعَدَا فَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْمَاءِ، فَرَأَيْتَهُ كَأَنَّهُ حَمَمَةٌ (١).

و روى الطبري عن حميد بن مسلم قال: قال عبد الله بن أبي حصين الأزدي للحسين عليه السلام: ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السيما، والله لا تذوق منه قطره حتى تموت عطشا. فقال الحسين عليه السلام: اللهم اقله عطشا، ولا تغفر له أبدا. قال حميد بن مسلم: والله لعدته بعد ذلك في مرضه، فوالله الّذى لا إله إلا هو لقد رأيتَه يشرب حتى يبغر ثم يقىء، ثم يعود فيشرب حتى يبغر، فما يروى، فما زال ذلك دأبه حتى لفظ غصته. يعنى نفسه (٢).

و عن القاسم بن أصبغ بن نباته، قال: حدّثني من شهد الحسين عليه السلام في عسكره: أنّ حسينا حين غلب على عسكره ركب المسناه يريد الفرات، فقال رجل من بنى أبان بن دارم: ويلكم حولوا بينه وبين الماء لا تتأم إليه شيعته.

و ضرب فرسه، و اتبعه الناس حتى حالوا بينه وبين الفرات، فقال الحسين عليه السلام: اللهم أظمه- إلى أن قال- فوالله إن مكث الرجل إلا يسيرا حتى صبّ الله عليه الظمأ، فجعل لا يروى. قال القاسم بن الأصبغ: لقد رأيتني في من يروح عنه، و الماء يبّرد له فيه السيكر، و عساس فيها اللبن، و قلال فيها الماء، و إنّه ليقول: ويلكم اسقوني قتلني الظمأ! فيعطى القلّه أو العسّ كان مرويا أهل بيت فيشربه، فإذا نزع من فيه اضطجع الهنيهه، ثم يقول: ويلكم اسقوني قتلني الظمأ. فوالله ما لبث إلا يسيرا حتى انقذ بطنه، انقداد بطن البعير (٣).

و روى عن مسروق بن وائل قال: كنت في أوائل الخيل ممّن سار إلى الحسين عليه السلام، فقلت: أكون في أوائلها لعلّي اصيب رأس الحسين،

ص: ٢٤٧

١- (١) مجالس ثعلب ٢: ٤٠٧.

٢- (٢) تاريخ الطبري ٣٤٣، ٣١٢: ٤: ٤١ سنة ٤١. [١]

٣- (٣) تاريخ الطبري ٣٤٣، ٣١٢: ٤: ٤١ سنة ٤١. [٢]

فاصيب به منزله عند عبيد الله بن زياد، فلمّا انتهينا إلى الحسين تقدّم رجل من القوم -يقال له: ابن حوزة- فقال: أفيكم حسين؟ فسكت الحسين، فقالها ثانية، فسكت حتّى إذا كانت الثالثة قال: قولوا: نعم، هذا حسين، فما حاجتك؟ قال: يا حسين أبشر بالنار. قال: كذبت، بل أقدم على ربّ غفور، و شفيح مطاع، فمن أنت؟ قال: ابن حوزة. فرفع الحسين يديه حتّى رأينا بياض إبطيه من فوق الثياب، ثمّ قال: اللهمّ حزه إلى النار. فغضب ابن حوزة، فذهب ليقحم إليه الفرس -و بينه وبينه نهر- فعلقت قدمه بالركاب، و جالت به الفرس فسقط عنها، فانقطعت قدمه و ساقه و فخذه، و بقي جانبه الآخر متعلّقا بالركاب. قال- عبد الجار أخو مسروق- فرجع مسروق و ترك الخيل من ورائه، فسألته فقال: لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئا لا اقاتلهم أبدا (١).

و عن عفيف بن زهير- و كان قد شهد مقتل الحسين عليه السّلام- قال: و خرج يزيد بن معقل فقال يا برير بن حضير: كيف ترى الله صنع بك؟ قال: صنع الله -و الله- بي خيرا، و صنع الله بك شرا. قال: كذبت، و قبل اليوم ما كنت كذّابا، هل تذكر و أنا اماشيك في بنى لوذان و أنت تقول: إنّ عثمان بن عفان كان على نفسه مسرفا، و إنّ معاوية بن أبي سفيان ضالّ مضلّ، و إنّ إمام الهدى و الحقّ عليّ بن أبي طالب؟ فقال له برير: أشهد أنّ هذا رأيي و قولي. فقال له يزيد: فأنتي أشهد أنّك من الضّالّين. فقال له برير: هل لك فلا باهلك، و لنسعد الله أن يلعن الكاذب، و أن يقتل المبطل- إلى أن قال- ثمّ برز كلّ واحد منهما لصاحبه، فاختلفا ضربتين، فضرب يزيد بريرا ضربه خفيفه لم تضرّه شيئا، و ضربه برير ضربه قدّت المغفر و بلغت الدّماغ، فخرّ كأنما هوى من حلق، و إنّ سيف

ص: ٢٤٨

بن حضير لثابت في رأسه، فكأني أنظر إليه ينضضه من رأسه (١).

و روى أبو الفرج في (مقاتله) عن مورع بن سعيد بن قيس قال: حدثنا من شهد الحسين عليه السلام، قال: كان معه ابنه الصّغير، فجاء سهم فوقع في نحره، فجعل الحسين عليه السلام يأخذ الدّم من نحره و لبتته فيرمى به إلى السّماء، فما يرجع منه شيء و يقول: اللهم لا يكون أهون عليك من فصيل... (٢)

و عن القاسم بن الأصبغ بن نباته قال: رأيت رجلا- من بني أبان بن دارم أسود الوجه، و كنت أعرفه جميلا شديد البياض، فقلت له: ما كدت أعرفك! قال:

إنّي قتلت شايّا أمرد مع الحسين عليه السلام، بين عينيه أثر السّجود، فما نمت ليله منذ قتلته إلّا- أتاني، فيأخذ بتلابيبي حتّى يأتي جهنّم، فيدفعني فيها، فأصيح فما يبقى أحد في الحيّ إلّا سمع صياحي. قال: و المقتول العباس بن عليّ (٣).

و روى الطبري عن حميد بن مسلم قال: لمّا بقى الحسين عليه السلام في ثلاثه رهط أو أربعة دعا بسر و ايل محققه، يلمع فيها البصر يمانى محقق ففرزه و نكته لكيلا يسلبه. قال: فلمّا قتل أقبل بحر بن كعب فسلبه إيّاه فتركه مجردا- إلى أن قال:- إنّ يديه كانتا في الشّتاء ينضحان الماء، و في الصيف يبسان كأنهما عود (٤).

و روى عن حميد بن مسلم أنّ الحسين عليه السلام مكث طويلا من النّهار، كلّما انتهى إليه رجل من النّاس انصرف عنه و كره أن يتولّى قتله و عظيم إثمه عليه، و إنّ رجلا من كنده يقال له: مالك بن النّسير من بني بدّاء، أتاه فضربه على رأسه بالسيف و عليه برنس له فقطع البرنس، و أصاب السّيف رأسه فأدمى

ص: ٢٤٩

١- (١) تاريخ الطبري ٤:٣٢٨ سنة ٤١. [١]

٢- (٢) مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٥٩.

٣- (٣) مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٧٨.

٤- (٤) تاريخ الطبري ٤:٣٤٧، ٣٤٢، ٣٤٥ سنة ٤١ و [٢] النقل بتقطيع.

رأسه، فامتلاً البرنس دماً، فقال له الحسين عليه السّلام: لا أكلت بها ولا شربت، و حشرك الله مع الظالمين. قال: فذكر أنّه لم يزل فقيراً بشراً حتى مات (١).

و روى عن حميد أيضاً أنّ عمر بن سعد لما نادى من يتدب للحسين انتدب عشرة، منهم إسحاق بن حياه الحضرمي - وهو الذي سلب قميص الحسين عليه السّلام فبرص بعد - وأحبش بن مرثد بن علقمه بن سلامه الحضرمي، فأتوا فداسوا الحسين عليه السّلام بخيولهم، حتى رضوا ظهره و صدره، فبلغني أنّ أحبش بن مرثد أتاه بعد ذلك بزمان، أتاه سهم غرب و هو واقف في قتال، ففلق قلبه فمات (٢).

و روى عن نوار بنت مالك بن عقرب الحضرميّه امرأه خولي و كانت ليلتها منه قالت: أقبل خولي برأس الحسين عليه السّلام، فوضعه تحت إيجانه في منزله لما وجد باب القصر مغلقاً، قلت له: جئت برأس ابن رسول الله؟ لا و الله لا يجمع رأسى و رأسك بيت أبداً. فقامت من فراشى، فخرجت إلى الدار، فدعا الأسديه امرأته الاخرى، و جلست أنظر، فو الله ما زلت أنظر إلى نور يسطع مثل العمود من السّماء إلى الإيجانه، و رأيت طيراً بيضا ترفرف حولها (٣).

و روى عن عمرو بن عكرمه قال: أصبحنا صبيحه قتل الحسين عليه السّلام بالمدينه، فإذا مولى لنا يحدثنا، قال: سمعت البارحه منادياً و هو يقول:

أيها القاتلون جهلاً حسينا أبشروا بالعذاب و التّنكيل

كلّ أهل السّماء يدعو عليكم من نبيّ و ملك و قبيل

قد لعنتم على لسان ابن داود و موسى و حامل الإنجيل (٤)

ص: ٢٥٠

١- (١) تاريخ الطبري ٣٤٧، ٣٤٢، ٢٤٥: ٤ سنة ٦١ و [١] النقل بتقطيع.

٢- (٢) تاريخ الطبري ٣٤٧، ٣٤٢، ٢٤٥: ٤ سنة ٦١ و [٢] النقل بتقطيع.

٣- (٣) تاريخ الطبري ٣٤٨: ٤ سنة ٦١، و [٣] مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٤٢، و [٤] النقل بتصرف في اللفظ.

٤- (٤) تاريخ الطبري سنة ٣٥٨: ٤. [٥]

و رواه السَّبَط عن هشام الكلبي، و زاد: فكانوا يرون أنه بعض الملائكة، و قد أكثر الناس فيها (١).

و في (تذكرة السَّبَط) عن (سيره ابن هشام) مسندا قال: لَمَّا أنفذ ابن زياد رأس الحسين عليه السَّلام إلى يزيد مع الاسارى موثقين في الجبال، منهم نساء و صبيان و صبيات من بنات الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله على أقتاب الجمال، موثقين مكشفات الوجوه و الرؤوس، كلِّما نزلوا منزلا- أخرجوا الرأس من صندوق أعدوه له، فوضعه على رمح و حرسوه طول الليل إلى وقت الرِّحيل، ثمَّ يعيدونه إلى الصندوق و يرحلون، فنزلوا بعض المنازل، و في ذلك المنزل دير فيه راهب، فأخرجوا الرأس على عادتهم، و وضعوه على الرِّمح، و حرسه الحرس على عادته، و أسندوا الرِّمح إلى الدَّير، فلَمَّا كان في نصف الليل رأى الرَّاهب نورا من مكان الرأس إلى عنان السماء، فأشرف على القوم، و قال: من أنتم؟ قالوا: نحن أصحاب ابن زياد. قال: و هذا رأس من؟ قالوا: رأس الحسين بن علي بن أبي طالب بن فاطمه بنت الرسول. قال: نبيكم؟ قالوا: نعم. قال: بئس القوم أنتم، لو كان للمسيح ولد لأسكناه أحداقنا. ثمَّ قال: هل لكم في شيء؟ قالوا: و ما هو؟ قال: عندي عشرة آلاف دينار تأخذونها و تعطوني الرأس يكون عندي تمام اللّيلة، و إذا رحلتم تأخذونه. قالوا: و ما يضرنا؟ قال: فناولوه الرأس و ناولهم الدنانير، فأخذه الرَّاهب فغسله و طيَّبه و تركه على فخذه، و قعد يبكي اللّيل كله، فلَمَّا أسفر الصَّبح قال: يا رأس لا أملك إلا نفسي، و أنا أشهد أن لا إله إلا الله، و أنّ جدك محمدا رسول الله، و أشهد الله أنّنى مولاك و عبدك. ثمَّ خرج عن الدَّير و ما فيه، و صار يخدم أهل البيت، ثمَّ إنهم أخذوا الرأس و ساروا فلَمَّا قربوا من دمشق قال بعضهم لبعض: تعالوا حتّى نقسم الدنانير، لا يراها

ص: ٢٥١

١- ١) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزى: ٢٠٧.

يزيد فيأخذها منّا، فأخذوا الأكياس وفتحوها، فإذا الدنانير قد تحوّلت خزفاً، و على أحد جانبي الدّينار مكتوب: «و لا تحسب بين الله غافلاً عمّا يعمل الظالمون» (١)، و على الجانب الآخر «و سيعلم الذين ظلموا أنّهم منقلب ينقلبون» (٢). فرموا في بردى (نهر بدمشق) (٣).

و فيه مسندا عن مروان بن الوضين، قال: نحررت الإبل التي حمل عليها رأس الحسين عليه السّلام و أصحابه، فلم يستطيعوا أكل لحومها، كانت أمر من الصّبر (٤).

و فيه حكى الزّهرى عن أم سلمه قالت: ما سمعت نوح الجنّ إلّا في الليلة التي قتل فيها الحسين عليه السّلام، سمعت قائلاً يقول:

ألا يا عين فاختلفي بجهد و من يبكي على الشهداء بعدى

على رهط تقودهم المنايا إلى متجبر في ثوب عبد

فعلت أنّ قد قتل الحسين عليه السّلام.

و قال الشعبي: سمع أهل الكوفة قائلاً يقول في الليل:

أبكي قتيلاً بكر بلا مضرّج الجسم بالدماء

أبكي قتيل الطّغاه ظلما بغير جرم سوى الوفاء

أبكي قتيلاً بكى عليه من ساكن الأرض و السّماء

هتك أهلوهم و استحلّوا ما حرّم الله في الإماء

يا بأبي جسمه المعزّى إلّا من الدّين و الحياء

ص: ٢٥٢

١- ١) إبراهيم: ٤٢. [١]

٢- ٢) الشعراء: ٢٢٧. [٢]

٣- ٣) نقله سبط ابن الجوزى في تذكره الخواص: ٢٦٣ [٣] عن سيره ابن هشام، و لكنه لم يوجد في السير، و يبعد جدّاً كونه فيه، إذ لم يتعلق موضوعه بسيره النّبىّ صلى الله عليه و آله.

٤- ٤) تذكره الخواص: ٢٧٤، ٢٧٣، ٢٦٩، ٢٦٧. [٤]

كلّ الرزايا لها عزاء و ما لهذا الرزا عزاء

و قال الزّهرى: ناحت عليه الجنّ فقالت:

خير نساء الجن يبكين شجيات و يلطنن حدودا كالدّنانير نقّيات

و يلبسن ثياب السود بعد القصبيات (١)

و قال: ذكر ابن سعد فى (الطبقات): أنّ هذه الحمرة لم تر فى السّماء قبل أن يقتل الحسين عليه السّلام (٢). و قال ابن سيرين: لمّا قتل الحسين أظلمت الدّنيا ثلاثه أيام، ثمّ ظهرت هذه الحمرة (٣).

و روى مسندا عن هلال بن ذكوان قال: لمّا قتل الحسين عليه السّلام مكثنا شهرين أو ثلاثه كأنّما لطخت الحيطان بالدم، من صلاه الفجر إلى غروب الشمس، و خرجنا فى سفر فمطرنا مطرا بقى أثره فى ثيابنا مثل الدّم (٤).

و قال ابن سعد: ما رفع حجر فى الدّنيا إلاّ و تحته دم عبيط، و لقد مطرت السّماء دما، بقى أثره فى الثّياب مدّه حتّى تقطعت (٥).

و قال ابن سيرين: وجد حجر قبل مبعث النّبى صلّى الله عليه و آله بخمسائه سنه عليه مكتوب بالسّريانيه، فنقلوه إلى العرييه، فإذا هو:

أ ترجو أمّه قتلت حسين شفاعه جدّه يوم الحساب (٦)

و قال سليمان بن يسار: وجد حجر عليه مكتوب:

لا بد أن ترد القيامة فاطمه و قميصها بدم الحسين ملطخ

ويل لمن شفاعؤه خصماؤه و الصّور فى يوم القيامة ينفخ (٧)

و قال الزّهرى: ما بقى منهم (ظالميه و قاتليه) أحد إلاّ و عوقب فى الدّنيا،

ص: ٢٥٣

[١- ١] تذكّره الخواص: ٢٧٤، ٢٧٣، ٢٦٩، ٢٦٧. [١]

[٢- ٢] تذكّره الخواص: ٢٧٤، ٢٧٣، ٢٦٩، ٢٦٧. [٢]

[٣- ٣] تذكّره الخواص: ٢٧٤، ٢٧٣، ٢٦٩، ٢٦٧. [٣]

[٤- ٤] تذكّره الخواص: ٢٧٤، ٢٧٣، ٢٦٩، ٢٦٧. [٤]

[٥- ٥] تذكّره الخواص: ٢٧٤. [٥]

[٦- ٦] تذكّره الخواص: ٢٧٤. [٦]

إمّا بالقتل، أو العمى، أو سواد الوجه، أو زوال الملك في مدّه يسيره (١).

و حكى الواقدي عن ابن الرّماح قال: كان بالكوفة شيخ أعمى قد شهد قتل الحسين عليه السّلام، فسألناه يوماً عن ذهاب بصره، فقال: كنت في القوم و كُنّا عشره، غير أنّي لم أضرب بسيف، و لم أظعن برمح، و لا رميت بسهم، فلمّا قتل الحسين عليه السّلام و حمل رأسه رجعت إلى منزلي، و أنا صحيح و عيناى كأنّهما كوكبان، فنمت تلك الليله فأتاني آت في المنام، فقال: أجب رسول الله. قلت:

مالي و لرسول الله؟ فأخذ بيدي و انتهرني و لزم تلبابى، و انطلق بي إلى مكان فيه جماعه، و النّبي صلّى الله عليه و آله جالس و هو مغتمّ متحيّر حاسر عن ذراعيه، و بيده سيف، و بين يديه نطع، و إذا أصحابي العشره مذبحين بين يديه، فسلمت عليه، فقال: لا سلّم الله عليك، و لا حيّاك يا عدوّ الله الملعون، أما استحييت منّي تهتك حرمتي، و تقتل عترتي، و لم ترع حقّي؟ قلت: يا رسول الله ما قاتلت. قال: نعم، و لكنّك كثرت السّواد. قال: و أذن بطست عن يمينه فيه دم الحسين عليه السّلام، فقال:

اقعد. فجثوت بين يديه، فأخذ مرودا و أحماه، ثم كحل به عيني، فأصبحت أعمى كما ترون (٢).

و حكى هشام بن محمّد عن القاسم بن الأصبع المجاشي قال: لمّا اتى بالزّؤوس إلى الكوفة، إذا بفارس أحسن النّاس وجهها، قد علق في ليب فرسه رأس غلام أمرد كأنّه القمر ليله تمامه، و الفرس يمرح، فإذا طأطأ رأسه لحق الرّأس بالأرض. فقلت له: رأس من هذا؟ فقال: هذا رأس العباس بن عليّ. قلت:

و من أنت؟ قال: حرمله بن كاهل الأسدى. فلبثت أيّاما و إذا بحرمله و وجهه أشد سوادا من القار. فقلت له: لقد رأيتك يوم حملت الرّأس، و ما في العرب أنضر

ص: ٢٥٤

١- ١) تذكره الخواص: ٢٨٠. [١]

٢- ٢) تذكره الخواص: ٢٨١. [٢]

وجها منك، و ما أرى اليوم أقيح و أسود وجها منك؟ فبكى، و قال: و الله منذ حملت الرّأس إلى اليوم، ما تمرّ عليّ ليله إلّا و اثنان يأخذان بضبعي، ثمّ ينتهيان بي إلى نار تأجج فيدفعاني فيها، و أنا أنكص فتسعنني كما ترى. ثمّ مات على أقيح حال (١).

و في (يتيمه الدهر) للثعالبي في أبي القاسم عليّ بن بشر: قال لي محمّد بن عمر الزّاهر: أخبرني ابن بشر أنّه كان له جدّ لام يعرف بكولان، و كان هو من أهل الأدب و الكتابه و حسن الشعر و الخطابه، قال لي: حججت سنه من السّنين و جاورت بمكّه - حرسها الله - فاعتلت عله تطاولت بي و ضاق معها خلقي، ثمّ صلحت منها بعض الصّياح، ففكرت في أنّي عملت في أهل البيت تسعا و أربعين قصيده مدحا فقلت: أكملها خمسين. ثمّ ابتدأت فقلت:

بنى أحمد يا بني أحمد

ثمّ ارتج عليّ، فلم أقدر على زياده، فعظم ذلك عليّ، و اجتهدت في أن أكمل البيت فلم أقدر، فحدث لي من الغمّ بهذه الحاله ما زاد على غمّي ياضاقتي و علّتي، فمنت اهتماما بالحال، فرأيت النّبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم، فجئت إليه فشكوت إليه ممّا أنا فيه من الإضاقة و ما أجده من العله، و اخرى من القله، فقال لي: تصدّق يوسّع عليك، و صم يصحّ جسمك. فقلت له: يا رسول الله و أعظم ممّا شكوته إليك أنّي رجل شاعر أتشيع، و أخصّ بالمحبّه ولدك الحسين عليه السّلام، و تداخلى له رحمه لما جرى عليه من القتل، و كنت قد عملت في أهل بيتك تسعا و أربعين قصيده، فلمّا خلوت بنفسى في هذا الموضع حاولت أن أكملها خمسين، فبدأت قصيده قلت فيها مصراعا و ارتج عليّ إجازته، و نفر عنّي كلّ ما كنت أعرفه، فما أقدر على قول حرف. قال: فقال لي قولنا نحافيه إلى أنّه ليس هذا إلى، لقول

ص: ٢٥٥

اللّٰه تعالى: «وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ» (١). ثمّ قال لي: اذهب إلى صاحبك-و أوما بيده الشريفه إلى ناحيه من نواحي المسجد-و أمر رسولا أن يمضى بي إلى حيث أوما، فمضى بي الرسول على ناس معهم عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، فقال له الرسول: أخوك وجه إليك بهذا الرّجل فاسمع ما يقوله. قال:

فسلمت عليه و قصصت عليه قصتي كما قصصت على النّبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال لي:

فما المصراع؟ قلت:

بنى أحمد يا بنى أحمد

فقال للوقت قل:

..... بكت لكم عمد المسجد

بيثرب و اهتزّ قبر النّبىّ أبى القاسم السّيد الأصيل

و أظلمت الافق افق البلاد و ذرّ على الأرض كالإثم

و مكّه مادت ببطحائها لإعظام فعل بنى الأعبد

و مال الحطيم بأركانها و ما بالبتيه من جلمد

و كان وئيكم خاذلا و لو شاء كان طويل اليد

(٢) و روى (أمالى الشيخ) قبل مجلسه الأخير عن جاريه بنى محلم، قالت:

كان عندنا رجل خرج على الحسين عليه السّلام، ثمّ جاء بجمل و زعفران، فلما دقّوا الزعفران صار نارا، فجعلت المرأة تأخذ منه الشّىء فتلطّخه على يدها فيصير منه برص، و نحروا البعير، فكلّما جزّوا بالشّيء كين صار مكانها نارا، فجعلوا يسلخونه فيصير مكانه نارا، فقطّعوه فخرج منه النّار، و كلّما جعلوا فى القدر فارت القدر نارا، فجعلوه فى الجفنه فصار نارا، و كنت صبيه يومئذ فأخذت

ص: ٢٥٦

[١- ١] يس: ٦٩. [١]

[٢- ٢] يتيمه الدهر ٤٠٦: ١. [٢]

عظما منه، فطينت عليه فسقط فاخترناه نضع منه اللّعب، فلما جززناه بالسكين خرج عن مكانه نار، فعرفنا أنه ذلك العظم فدفناه (١).

و في (تذكرة السبط) أيضا: جاء ابن زياد منزل الموصل في ثلاثين ألفا، فجهّز إليه المختار إبراهيم بن الأشتر في ثلاثة آلاف و قيل في سبعة آلاف، و ذلك في سنة سبع و ستين، فالتقى بابن زياد فقتله على الزّاب، و كان من غرق من أصحابه أكثر ممّن قتل (٢).

و ذكر ابن جرير عن إبراهيم بن الأشتر أنه قال: قتلت رجلا شمت منه رائحة المسك على شاطئ نهر جاذر، ضربته فقددته نصفين، و بعث ابن الأشتر برأس ابن زياد إلى المختار، فجلس في القصر و القيت الرؤوس بين يديه، فألقاها في المكان الذي وضع فيه رأس الحسين عليه السّلام و أصحابه، و نصب المختار رأس ابن زياد في المكان الذي نصب فيه رأس الحسين عليه السّلام، ثمّ ألقاه في اليوم الثّاني في الرّحبه مع الرؤوس (٣).

قال عمّار بن عمير: فيينا أنا واقف عند الرؤوس بالكناسه إذ قال الثّاس:

قد جاءت، قد جاءت، فإذا حيّه عظيمه تتخلّل الرؤوس، حتّى دخلت في منخري ابن زياد و خرجت فغابت ساعه، ثمّ عادت ففعلت كذلك. و قيل: إنّما فعلت الحيّه ذلك بالقصر بين يدي المختار، فقال المختار: دعوها، دعوها. و في روايه فعلت ذلك ثلاثة أيّام (٤).

و في (معارف الصّاحب بن عبّاد): كان سبب موت يزيد أنه سكر فقام يرقص، فسقط على رأسه فبدا دماغه (٥).

ص: ٢٥٧

١- ١) أمالي الطوسي ٢: ٣٣٦ المجلس ٢٥. [١]

٢- ٢) تذكرة ابن الجوزي: ٢٨٦، و [٢] روى الأخير الطبري في تاريخه ٤: ٥٥٥ سنة ٦٧. [٣]

٣- ٣) تذكرة ابن الجوزي: ٢٨٦، و [٤] روى الأخير الطبري في تاريخه ٤: ٥٥٥ سنة ٦٧. [٥]

٤- ٤) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ٢٨٦.

٥- ٥) لم أظفر بمصدر نقله.

و في (حياه الحيوان) للدميري: قال أبو القاسم الأصبهاني في (الترغيب و الترهيب): قال قيس بن عباد: بلغني أن الوحش كانت تصوم عاشوراء.

و قال الفتح بن سخر - و كان من الزهاد - : كنت افقت للنمل خبزا في كل يوم فإذا كان يوم عاشوراء لم تأكله (١).

و من عظم مصيبتة سمى يوم التاسع من محرم بتاسوعاء، لأنه اليوم الذي حوصر عليه السلام فيه، و سمى يوم عاشره بعاشوراء، لأنه اليوم الذي قتل فيه، قال ابن دريد في (جمهرته): و عاشوراء يوم سمى في الإسلام و لم يعرف في الجاهلية (٢).

و قال الفيروز آبادي في (قاموسه): إن تاسوعاء محدث (٣).

و في (مناقب الكنجي الشافعي) عن أبي قبيل قال: لما قتل الحسين عليه السلام انكسفت الشمس كسفه، حتى بدت الكواكب نصف النهار، حتى ظننا أنها هي (٤).

و عن الزهري: قال عبد الملك لي: أي واحد أنت إن أخبرتنى أي علامة كانت يوم قتل الحسين بن علي؟ قلت: لم ترفع حصاه في بيت المقدس إلا وجد تحتها دم عبيط. فقال لي عبد الملك: إنني و إياك في هذا الحديث قرينان (٥).

و روى: أنه لما اجتزوا رأس الحسين عليه السلام قعدوا في أول مرحله يشربون و يتبجحون بالرأس، فخرج عليهم قلم من حديد من حائط فكتب بسطر دم:

ص: ٢٥٨

١- ١) حياه الحيوان للدميري ٢: ٣٩٢ [١] ماده (وحش).

٢- ٢) جمهره اللغه لابن دريد ٢: ٣٤٣ [٢] ماده (عشر).

٣- ٣) القاموس المحيط ٣: ٩ ماده (تسع)، و نصه: «و التاسوعاء قبل يوم عاشوراء مولد».

٤- ٤) كفايه الطالب للكنجي: ٢٩٦.

٥- ٥) كفايه الطالب للكنجي: ٢٩٦.

أ تَرَجُّوْا مَمَّهُ قَتَلْتِ حَسِيْنًا شَفَاعَهُ جَدَّهُ يَوْمَ الْحِسَابِ (١)

و روى عن ابن سيرين أنه قال: لم تبك السماء على أحد بعد يحيى إلا على الحسين عليه السلام (٢).

و روى: أنه لما جرى الماء على قبر الحسين عليه السلام نضب الماء بعد أربعين يوماً، و امتحى أثر القبر، فجاء أعرابي من بني أسد، فجعل يأخذ قبضه قبضه من التراب و يشمه، حتى وقع على القبر، فبكى و قال: بأبي أنت و أمي، ما كان أطيبك حياً و أطيب تربتك ميتاً. ثم أنشأ يقول:

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه و طيب تراب القبر دلّ على القبر (٣)

و في (مقاتل أبي الفرج): كان السبب في كرب (المتوكل) قبر الحسين عليه السلام: أن بعض المغنّيات كانت تبعث بجواريهما إليه قبل الخلافه يغنين له إذا شرب، فلما وليها بعث إلى تلك المغنيه فعرف أنها غائبه، و كانت قد زارت قبر الحسين عليه السلام، و بلغها خبره فأسرعت الرجوع، و بعثت إليه بجاريه من جواريهما كان يألفها، فقال لها: أين كنتم؟ قالت: خرجت مولاتي إلى الحجّ، و أخرجتنا معها - و كان ذلك في شعبان - فقال: إلى أين حججتم في شعبان؟ قالت: إلى قبر الحسين عليه السلام. فاستطير غضباً، و أتى بمولاتها فحبست و استصفي أملاكها، و بعث برجل من أصحابه يقال له: الديزج - و كان يهودياً فأسلم - إلى قبر الحسين عليه السلام، و أمره بكرب قبره و محوه، و إخراج كل ما حوله، فمضى لذلك و خرب ما حوله و هدم البناء، و كرب ما حوله نحو مائتي جريب، فلما بلغ إلى قبره لم يتقدّم إليه أحد، فأحضر قوماً من اليهود فكربوه،

ص: ٢٥٩

١-١) كفايه الطالب للكنجي: ٢٩١.

٢-٢) كفايه الطالب للكنجي: ٢٨٩.

٣-٣) كفايه الطالب للكنجي: ٢٩٣.

و أجرى الماء حوله، و وكل به مسالح، بين كل مسلحتين ميل، لا يزوره زائر إلا أخذوه، و وجه به إليه.

فحدثني محمد بن الحسين الأشناني قال: بعد عهدي بالزيارة في تلك الأيام خوفاً، ثم عملت على المخاطره بنفسى فيها، و ساعدنى رجل من العطارين على ذلك، فخرجنا زائرين نكمن بالنهار و نسير الليل، حتى أتينا نواحي الغاصريه، و خرجنا منها نصف الليل، فسرنا بين مسلحتين و قد ناموا حتى أتينا القبر، فخفى علينا فجعلنا نشمه و نتحرى جهته، حتى أتينا و قد قلع الصندوق الذى كان حوالبه، و احرق و أجرى الماء عليه، فانخسف موضع اللبن و صار كالخندق، فزرناه و أكبنا عليه فشمنا منه رائحه ما شممت مثلها كشيء من الطيب، فقلت للعطار الذى كان معى: أى رائحه هذه؟ فقال: بلى و الله ما شممت مثلها كشيء من العطر. فودعناه، و جعلنا حول القبر علامات فى عدّه مواضع، فلمّا قتل المتوكّل اجتمعنا مع جماعه من الطالبين و الشيعه، حتى صرنا إلى القبر، فأخرجنا تلك العلامات و أعدناه إلى ما كان عليه (١).

و روى (أمالى ابن الشيخ) عن يوحنا المتطبب النصرانى قال: وجه إلى سابور الكبير الخادم الرشىدى فى الليل، فصرت إليه، فمضى و أنا معه حتى دخلنا على موسى بن عيسى الهاشمى، فوجدناه زائل العقل متكثراً على و ساده، و إذا بين يديه طست فيه حشو جوفه، و كان الرشىد أحضره من الكوفه، فقال سابور لخادم له: ما خبره؟ قال: كان من ساعته جالسا و حوله ندماءؤه، و هو من أصح الناس جسماً، إذ جرى ذكر الحسين عليه السلام فقال موسى:

إن الزافضه لتغلو فيه حتى إنهم - فى ما عرفت - يجعلون تربته دواء. فقال له رجل هاشمى: قد كان لى عله غليظه فتعالجت بكلّ علاج، فما نفعنى حتى

ص: ٢٦٠

وصف لى كاتبي أن آخذ من هذه التربه، فأخذت فنفعنى الله بها. قال موسى:

فبقى عندك منها شىء؟ قال: نعم. فوجه من جاء منها بقطعه، فناولها موسى، فأخذها و استدخلها دبره استهزاء، فما هو إلا أن استدخلها حتى صاح: النار النار، الطست الطست. فجننا بطست فأخرج فيها ما ترى. فقال لى سابور:

انظر هل ترى من حيله. فدعوت بشمعه، فإذا كبده و طحاله و ريته و فؤاده خرج منه فى الطست. فقال: ما لأحد حيله إلا أن يكون عيسى الذى كان يحيى الموت.

فمات فى السحر. و كان يوحنا يزور قبر الحسين عليه السلام، و هو على دينه، ثم أسلم و حسن إسلامه (١).

هذا، و فى معنى قوله عليه السلام: «فإننى أنفس بهذين على الموت» قول الشاعر:

فإننى بالجموح و ام بكر و دولح فاعلموا حجؤ ضنين

«لئلا ينقطع بها نسل رسول الله صلى الله عليه و آله» قال ابن أبى الحديد: فإن قلت: أيجوز أن يقال للحسن و الحسين و ولدهما أبناء رسول الله؟ قلت: نعم، لأن الله تعالى سماهم أبناءه فى قوله: «ندع أبناءنا و أبناءكم» (٢). و إنما عنى الحسن و الحسين - إلى أن قال - فإن قلت: أتقول: إن ابن البنت ابن على الحقيقة الأصلية أم على سبيل المجاز؟ قلت: لنذهب أن يذهب إلى أنه حقيقة أصلية، لأن أصل الإطلاق الحقيقة، و قد يكون اللفظ مشتركاً بين مفهومين، و هو فى أحدهما أشهر، و لا يلزم من كونه أشهر فى أحدهما ألا - يكون حقيقة فى الآخر. و لنذهب أن يذهب إلى كونه مجازاً قد استعمله الشارع، فجاز إطلاقه فى كل حال، و استعماله كسائر المجازات المستعملة. و مما يدل على اختصاص ولد

ص: ٢٤١

١- ١) أمالى الطوسى ١: ٣٢٧ المجلس ١١. [١]

٢- ٢) آل عمران: ٦١. [٢]

فاطمه عليها السّلام دون بنى هاشم كافّه بالنّبىّ صلّى الله عليه وآله أنّه ما كان يحلّ له أن ينكح بنات الحسن و الحسين عليهما السّلام-إلى أن قال-فإن قلت: قال الشاعر:

بنونا بنو أبنائنا و بناتنا بنوهنّ أبناء الرّجال الأباعد

و قال حكيم العرب أكنم بن صيفى: «البنات يلدن الأعداء، و يورثن البعداء» قلت: إنّما قال الشّاعر ما قاله على المفهوم الأشهر، و ليس فى قول أكنم ما يدلّ على نفى بنوتهم (١).

قلت: تحقيق المقام أنّ كون الحسن و الحسين عليهما السّلام ابنى الرّسول صلّى الله عليه وآله ممّا شهد به الكتاب و السّنة و إجماع الامّه. أمّا الكتاب فقوله تعالى: «أبناءنا و أبناءكم» (٢)، و أمّا السنّه فالأخبار المتواتره التى مرّ بعضها من قول النّبىّ صلّى الله عليه و آله لكلّ منهما «ابنى» و «هما ابناى» (٣)، و أمّا إجماع الامّه فخطاب المؤالف و المخالف لهما بابن رسول الله، حتّى إنّ يزيد لمّا كان ينكت بقضيه على ثنانيا الحسين عليه السّلام قال-بعد تمثله بأبيات ابن الزبيرى فى يوم احد فى قتلهم سبعين من أصحاب النّبىّ صلّى الله عليه و آله، فى قبال سبعين منهم قتلوا بيدر:

ليت أشياخى بيدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

إنشاء من نفسه:-

لست من خندق إن لم أنتقم من بنى أحمد ما كان فعل

و حتّى إنّ هارون الرّشيد لم يستطع الرّد على الكاظم عليه السّلام فى كونه ابن الرّسول صلّى الله عليه و آله، مع كونه فى مقام الرّد، فى (مقاتل أبى الفرج الأصبهانى): لمّا حجّ الرّشيد و نزل المدينه اجتمع بنو هاشم و أبناء المهاجرين و الأنصار

ص: ٢٦٢

١-١) شرح ابن أبى الحديد ٩: ٣. [١]

٢-٢) آل عمران: ٦١. [٢]

٣-٣) مرّ فى مواضع فى هذا العنوان.

و باقى الوجوه-و كان فيهم موسى بن جعفر عليه السلام-فقال لهم الرّشيد: قوموا إلى زياره الرّسول صلّى الله عليه و آله. ثمّ نهض معتمدا على يد أبى الحسن موسى عليه السلام حتّى انتهى إلى القبر، فقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا ابن عمّ.

افتخارا على قبائل العرب الّذين حضروا معه، و استطاله عليهم بالنّسب. فنزع أبو الحسن موسى عليه السّلام يده من يده، ثمّ تقدّم فقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبتاه. فتعير وجه الرّشيد ثمّ قال: يا أبا الحسن إنّ هذا لهو الفخر الجسيم (1).

و أمّا وجه كونهما ابنيه صلّى الله عليه و آله فهو خصوصيّة تتفرّع على كون أمير المؤمنين عليه السّلام بمنزله نفس النّبى صلّى الله عليه و آله، كما أفصح عنه قوله تعالى:

«وَ أَنْفُسِنَا وَ أَنْفُسِكُمْ» (2)، قال المأمون- كما روى المرتضى فى (فصوله)- للرضا عليه السّلام: أخبرنى بأكبر فضيله لأمير المؤمنين عليه السلام يدلّ عليها القرآن.

فقال عليه السّلام: فضيلته فى المباهله، قال جلّ جلاله: «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعِيدٍ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهَلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ» (3). فدعا النّبى صلّى الله عليه و آله الحسن و الحسين عليهما السّلام فكانا ابنيه، و دعا فاطمه عليها السّلام فكانت فى هذا الموضع نساءه، و دعا أمير المؤمنين عليه السلام فكان نفسه بحكم الله عزّ و جلّ. فقال له المأمون:

أ ليس قد ذكر الله الأبناء بلفظ الجمع، و أنّما دعا النّبى صلّى الله عليه و آله ابنيه خاصه، و ذكر النساء بلفظ الجمع، و إنّما دعا النّبى صلّى الله عليه و آله ابنته وحدها، فلم لا جاز أن يذكر الدّعاء لمن هو نفسه، و يكون المراد نفسه فى الحقيقة دون غيره، فلا يكون لأمير المؤمنين عليه السلام ما ذكرت من الفضل؟ فقال له الرضا عليه السلام: ليس بصحيح

ص: ٢٤٣

[١- ١] لم يوجد فى مظانّه من مقاتل الطالبيين، لكن الحديث مشهور رواه المدائنى عنه تذكره الخواص: ٣٥٠، و غيره. [١]

[٢- ٢] آل عمران: ٦١. [٢]

[٣- ٣] آل عمران: ٦١. [٣]

ما ذكرت، و ذلك أنّ الدّاعى إنّما يكون داعيا لغيره، كما يكون الأمر آمرا لغيره، ولا يصحّ أن يكون داعيا لنفسه فى الحقيقة، كما لا يكون آمرا لها فى الحقيقة، و إذ لم يدع النّبىّ صلّى الله عليه و آله رجلا فى المباهلة إلاّ أمير المؤمنين عليه السّلام، فقد ثبت أنّه نفسه الّتى عنها تعالى فى كتابه، و جعل حكمه ذلك فى تنزيهه. فقال المأمون:

إذا ورد الجواب سقط السؤال (١)، فإذا كان أمير المؤمنين عليه السّلام بمنزله نفس النّبىّ صلّى الله عليه و آله بنصّ القرآن، يكون ابنا أمير المؤمنين عليه السّلام ابني النّبىّ صلّى الله عليه و آله.

و يشهد لما قلنا ما رواه المسعودى فى (مروجه) فى أخبار الحسن عليه السّلام، مسندا عن عباس بن عبد المطلب، قال: كنت عند النّبىّ صلّى الله عليه و آله إذ أقبل علىّ عليه السّلام فلما رآه أسفر فى وجهه، فقلت: يا رسول الله إنك لتسفر فى وجه هذا الغلام.

فقال: يا عمّ رسول الله و الله لك أشدّ حبا له منى، إنّه لم يكن نبىّ إلاّ و ذريته الباقية بعده من صلبه، و إنّ ذريتى بعدى من صلب هذا، إنّه إذا كان يوم القيامة دعى الناس بأسمائهم و أسماء أمهاتهم ستر من الله عليهم، إلاّ هذا و شيعته فإنهم يدعون بأسمائهم و أسماء آبائهم لصحّه و لادتهم (٢).

و روى (الكافى): أنّ ابن غيلان المدائنى قال للرضا عليه السّلام: بلغنى أنّه من كان له حمل فنوى أن يسميه محمّدا و ولد له غلام. فقال عليه السّلام: من كان له حمل فنوى أن يسميه عليّا و ولد له غلام. ثم قال: (علىّ محمّد) و (محمّد علىّ) شيئا واحدا (٣).

و ما رواه الخطيب فى (تاريخه) فى عنوان (عثمان بن محمّد بن إبراهيم المعروف بابن أبى شيبه) فى أسناد عن فاطمه عليها السّلام، قالت: قال رسول

ص: ٢٤٤

١- ١) الفصول المختاره للمرئضى: ١٧ و [١] النقل بتقطيع.

٢- ٢) مروج الذهب للمسعودى ٢: ٤٢٨. [٢]

٣- ٣) الكافى للكلىنى ١١: ٦ ح ٢ [٣] ضمن حديث.

اللّٰهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: كَلَّ بَنِي آدَمَ يَنْتَمُونَ إِلَى عَصَبَتِهِمْ إِلَّا وَلَدَ فَاطِمَةَ، فَأَنَّى أَنَا أَبُوهُمْ، وَأَنَا عَصَبَتُهُمْ.

و فِي خَبْرٍ آخَرَ عَنْهَا أَيضًا، قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: كُلُّ بَنِي آدَمَ يَنْتَمُونَ إِلَى عَصَبَتِهِ غَيْرَ وَلَدِ فَاطِمَةَ، فَأَنَا أَبُوهُمْ وَأَنَا عَصَبَتُهُمْ (١).

و إِلَّا فَلَا نَسَابَ إِنَّمَا هُوَ إِلَى الْأَبِ، فَالْهَاشِمِيُّ وَ الْأُمَوِيُّ مِنْ كَانَ مَنَّسَبًا بِالْأَبِ إِلَى هَاشِمٍ وَ أُمَّيَّةٍ لَا رَيْبَ فِي ذَلِكَ، وَ يَشْهَدُ لَهُ أَخْبَارُ الْخَاصَّةِ وَ الْعَامَّةِ فَضْلًا عَنِ الْعَرَفِ، رَوَى ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي (اسْتِيعَابِهِ): أَنَّ وَفْدَ كِنْدَةَ لَمَّا قَدَمُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لَهُ أَبُو الْخَيْرِ - وَ اسْمُهُ جَفْشِيثٌ - : أَنْتُمْ مَنَا يَا بَنِي هَاشِمٍ.

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: كَذَبْتُمْ، نَحْنُ بَنُو النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ، لَا نَقْفُوا أُمَّنَا وَ لَا نَنْتَفِي مِنْ أَبِينَا (٢).

هَذَا، وَ نَسَلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ابْنِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ أُسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، سَتَّهَ مِنَ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَاحِدٌ مِنْ ابْنِهِ زَيْدٌ، وَ خَمْسَةٌ مِنْ ابْنِهِ الْحَسَنِ الْمَثْنِيِّ، وَ سَتَّهَ مِنَ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ ابْنِهِ السَّجَّادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

رَوَى الْحَسَنُ بْنُ سَعِيدِ الْعَسْكَرِيِّ - كَمَا فِي (الْخِصَالِ) - عَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى أَخْرَجَ مِنْ إِسْرَائِيلَ - وَ هُوَ يَعْقُوبُ - اثْنَيْ عَشَرَ سِبْطًا، وَ نَشَرَ مِنَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ اثْنَيْ عَشَرَ سِبْطًا - إِلَى أَنْ قَالَ بَعْدَ عَدِّ الْإِثْنَيْ عَشَرَ مِنْ وَلَدِ يَعْقُوبَ - أَمَّا الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَانْتَشَرَ مِنْهُ سَتَّةُ أَبْطَنَ: بَنُو الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ، وَ بَنُو عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ، وَ بَنُو إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ، وَ بَنُو دَاوُدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ

ص: ٢٦٥

١- ١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١١: ٢٨٥. [١]

٢- ٢) الاستيعاب لابن عبد البر ١: ٢٦٦. [٢]

الحسن، و بنو جعفر بن الحسن بن الحسن -إلى أن قال- في بنى الحسين عليه السلام بنو محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام بطن، و بنو عبد الله بن عليّ الباهر، و بنو زيد بن عليّ، و بنو الحسين بن عليّ، و بنو عمر بن عليّ، و بنو عليّ بن عليّ (١).

و في (عمده الطالب): قد روى عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: سيكون من ولدي عدد نقباء بنى إسرائيل (٢). و من ولد زيد بن الحسن: عبد العظيم الجليل المدفون بالرّي، و منهم الدّاعي الكبير، و الدّاعي الصّغير، و منهم الملقب ب(گيسو دراز) و الملقب ب(گلستانه)، ذكر تفصيلهم في (عمده الطالب) (٣).

و من بنى عبد الله بن الحسن المثنى -و يقال لعبد الله: المحض- محمّد و إبراهيم اللذان خرجا على المنصور، و يحيى صاحب الديلم المذى خرج على الرّشيد، و موسى الجون، و في (تاريخ بغداد): خرج يوما من عند الرّشيد فعرّ بالبساط، فضحك الخدم و ضحك الجند. فالتفت إلى هارون و قال: إنّه ضعف صوم لا ضعف سكر (٤).

و في موسى الجون في الحسينيين العدد، كما في موسى الكاظم عليه السلام في الحسينيين، و من بنيه الأمير أبو جعفر محمّد بن محمّد الثائر، أوّل من ملك مکه من بنى موسى، و هم مبدأ تمكن الأشراف من حكومتها، و كان ذلك بعد سنه (٣٤٠) قتل حاكم مکه انكجوار التركي من قبل العزيز الفاطمي.

و من بنى إبراهيم بن الحسن المثنى -و يقال لإبراهيم: الغمر- محمّد بن إبراهيم الذي يقال له الدّيباج الأصفر، و لما أتى به المنصور قال له: أنت ديباج الأصفر؟ قال: نعم. قال: أما و الله لأقتلنك قتله ما قتلتها أحدا من أهل بيتك. ثمّ

ص: ٢٦٦

١-١) الخصال للصدوق: ٤٦٥ ح ٥ و [١] النقل بتقطيع.

٢-٢) عمده الطالب للحسن: ٦٨. [٢]

٣-٣) عمده الطالب: ١٧٣، ٦٩. [٣]

٤-٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٣: ٢٧ و [٤] النقل بتصرف.

أمر باسطوانه مبنيه ففرّغت، ثم ادخل فيها، فبنيت عليه و هو حى.

و من ولده إبراهيم طباطبا، و من ولد طباطبا محمّد بن الحسين بن جعفر بن محمّد بن إبراهيم طباطبا، المذى قال فيه (عمده الطالب): قتله الشّراه بكرمان و صلب، فأخذتهم الزلزله أربعين يوماً، حتّى انزل عن الخشبه فسكنت (١).

و من بنى الحسن المثلث الحسين بن على، صاحب فح المعروف صاحب القضيّه الفاجعه، و من ولد جعفر بن الحسن المثنى ابن الشّجرى النّحوى صاحب (الأمالى).

و من بنى داود بن الحسن المثنى - داود هو الذى ورد فيه دعاء الاستفتاح، المعروف بدعاء امّ داود - على بن طاوس رضى الدّين المعروف، صاحب الكرامات، و صاحب المصنّفات الكثيره فى الأدعيه و غيرها، و منها (الإقبال)، و (المهج)، و أخوه أحمد بن طاوس جمال الدّين صاحب (الرّجال)، و ابن أخيه أحمد بن عبد الكريم بن طاوس غياث الدّين النّسابه، و ابن أخيه الحسن مجد الدّين بن طاوس الذى خرج إلى السّيلطان هولاكوخان، قال فى (عمده الطالب): و صنّف له كتاب (البشاره) و سلم بواسطته الحلّه و النيل و المشهدين الشّريفين - المشهد العلوى، و المشهد الحسينى على ساكنيهما السّلام - من القتل و النّهب (٢).

و أمّا الأسباط الحسينيّه فمن ولد الباهر أخى الباقر عليه السّلام محمّد الأرقط، قال فى (عمده الطالب): قال أبو نصر البخارى: من يطعن فى الأرقط فلا - يطعن من حيث النّسب و العقب، و إنّما يطعنون لشيء جرى بينه و بين الصّيادق جعفر بن محمّد عليه السّلام، يقال: إنّهُ بصق فى وجه الصادق عليه السّلام، فدعا عليه، فصار أرقط

ص: ٢٤٧

١-١ (١) عمده الطالب: ١٧٣، ٦٩. [١]

٢-٢ (٢) عمده الطالب: ١٩٠. [٢]

الوجه، به نمش كرىه المنظر (١).

و منهم عبد الله بن أحمد الرّحى الذى ظهر فى أيام المستعين، فاخذ و حمل إلى سامراء مع عياله فمات، و صار عياله الى الحسن العسكرى عليه السلام فبارك عليهم، و مسح يده على رأس زينب-بنته- و هب لها خاتمه، و كان فضّه فصاغت منه حلقة، و ماتت و الحلقة فى اذنها، و بلغت مائه سنه، و كانت سوداء الشعر.

و عدّ منهم نقيب النقباء ببغداد، أيام معزّ الدوله أحمد بن على بن محمّد الكوكبى، و الشّريف النّسابه المصنّف الحسين بن جعفر، المعروف بابن خداع.

و من ولد زيد الشهيد-و كان زيد خرج على هشام و كان هشام، قال له:

ما أنت و الخلافة و أنت ابن أمه؟ فقال له: و ما يقصر ك برجل أبوه رسول الله و هو ابن على بن أبى طالب؟ فقتل و صلب، و فى (العمده): و جدت عن بعضهم أنّه قال: لمّا قتل زيد بن على و صلب رأيت النّبى صلّى الله عليه و آله تلك اللّيله مستندا إلى خشبته و هو يقول: إنا لله و إنا إليه راجعون، أ تفعلون هذا بولدى؟ و روى غير واحد أنّهم صلبوه مجرّدا، فنسجت العنكبوت على عورته من يومه (٢)- يحيى بن زيد صاحب الصّحيفه الذى خرج أيام الوليد بن يزيد، فقتل-.

و منهم يحيى بن عمر المذى خرج أيام المستعين، فقتل و حمل رأسه إلى محمّد بن عبد الله بن طاهر، فجلس لتّهنته، فدخل عليه أبو هاشم الجعفرى و قال له: إنك لتهنأ بقتيل لو كان النّبى صلّى الله عليه و آله حيّا لعزّى فيه. فخرج و هو يقول:

يا بنى طاهر كلوه مريئا إنّ لحم النّبى غير مرىء

ص: ٢٤٨

١-١ (١) عمده الطالب: ٢٥٢. [١]

٢-٢ (٢) عمده الطالب: ٢٥٨. [٢]

و من ولد عمر بن عليّ -و هو عمر الأشرف- الناصر الكبير ملك السديلم، و الناصر الصيغير غير جدّ المرتضى و الرضى لأمهما، صاحب (الناصريات في الفقه) الذي شرحه المرتضى (١).

و من ولد الحسين بن عليّ -و هو الحسين الأصغر- عليّ المرعش ابن عبيد الله بن محمّد بن الحسن بن الحسين الأصغر، جدّ السادات المرعشيه.

و من ولده المنقديون ملوك الرى، و من ولده العقيقيون، و من العقيقيين عليّ بن أحمد بن عليّ العقيقى، و أبوه أحمد بن عليّ العقيقى صاحب كتاب رجال.

و من ولده الجوائيون، و الأصل فيهم محمّد بن عبيد الله بن الحسين الأصغر، و ابنه الحسين بن محمّد الجوانى، خرج مع الرضا عليه السلام إلى خراسان كما رواه الكشى (٢)، و روى عن الجواد عليه السلام النصّ على الهادى عليه السلام كما رواه (الكافى) (٣).

و من ولد عليّ بن عليّ -و هو عليّ الأصغر- الحسن الأفظس، قال فى (العمده): قال أبو نصر البخارى: كان بين الأفظس و بين الصادق عليه السلام كلام، فتوجه الطعن عليه لذلك لا لشيء فى نسبه (٤).

و قال أبو الحسن العمري: كان صاحب رايه محمّد بن عبد الله، و لمّا قتل النفس الزكيه محمّد بن عبد الله اختفى الحسن الأفظس، فلمّا دخل جعفر

ص: ٢٦٩

١- ١) المسائل الناصريات أحد تأليفات الشريف المرتضى، مطبوع بالحجر ضمن الجوامع الفقيهيه بإيران، لكن ليس للناصر كتاب مسمّى بالناصريات كما يظهر من مقدّمه ناصريات المرتضى.

٢- ٢) معرفه الرجال للكشى، اختياره: ٥٠٦ ح ٩٧٣.

٣- ٣) الكافى للكلينى ١: ٣٢٥ ح ٣، و [١] الظاهر أنّ هذا الحديث لم يوجد فى نسخ الكافى إلا فى نسخه الصفوانى، فراجع ذيل

الحديث فى الكافى، و جامع الرواه للأردبيلى ٢: ٤٤١. [٢]

٤- ٤) عمده الطالب: ٣٣٩. [٣]

الصّادق عليه السّلام العراق و لقي أبا جعفر المنصور قال له: تريد أن تسدى إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله يدا؟ قال: نعم يا أبا عبد الله. قال: تعفو عن ابنه الحسن بن عليّ بن عليّ. فعفا عنه (١).

و قال أبو نصر البخارى: سمعت جماعة يقولون: إنّ الصادق عليه السّلام كان يوصى لجماعه من عشيرته عند موته، فأوصى للأفطس الحسن بن علي بن علي بثمانين ديناراً، فقالت له عجوز فى البيت: أتأمر له بذلك و قد قعد لك بخنجر فى البيت يريد أن يقتلك؟ فقال: أ تريد أن أكون ممّن قال الله تعالى:

«وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُؤَصِّلَ» (٢)؟ لأصلنّ رحمه و إن قطع، اكتبوا له بمائه دينار. قال البخارى: و هذه شهادات قاطعه من الصّادق عليه السّلام أنه ابن النّبى صلّى الله عليه وآله (٣).

و ابنه عبد الله بن الحسن -خرج مع الحسين بن عليّ- صاحب فخ، فأخذه الرّشيد و حبسه عند جعفر البرمكى، قال فى (العمده): فأمر جعفر ليله النيروز بقتله و حرّ رأسه، و أهداه إلى الرّشيد فى جملة هدايا النيروز (٤).

و منهم تاج الدّين بن مجد الدّين محمد بن الحسين الّذى كان فى أوّل أمره واعظاً، و اعتقده السلطان اولجايتو محمّد و ولّاه نقابه نقباء الممالك بأسرها: العراق و الرّى و خراسان و فارس و سائر ممالكه، و عانده وزيره رشيد الدّين، إلى أن قتله مع ولديه: شمس الدّين و شرف الدّين فى سنة (٧١١)، و أظهر عوام بغداد و الحنابلة التّشفى بالسّيد تاج الدّين، فقطّعوه قطعاً، و أكلوا لحمه، و نتفوا شعره، و بيعت الطّاقه من شعر لحيته بدينار، فغضب السّلطان

ص: ٢٧٠

١-١) عمده الطالب: ٣٣٩. [١]

٢-٢) البقره: ٢٧. [٢]

٣-٣) عمده الطالب للسّيد الحسنى: ٣٤. [٣]

٤-٤) عمده الطالب: ٣٤٨. [٤]

و أمر أن يركب قاضي الحنابلة على حمار أعمى مقلوبا، يطاف به في أسواق بغداد و شوارعها، و أن لا يكون من الحنابلة قاض.

و من ولده أيضا الحسن بن علي بن الحسين المدائني الذي كان خليفه أبي عبد الله بن الداعي على الثقباه، و كان له أحد و عشرون ولدا، كل منهم اسمه علي، لا يفرق بينهم إلا بالكنى.

و أما ولد محمد الباقر عليه السلام فمنهم يكمل الأئمة الاثني عشر، الذين لا يحتاج أحد منهم إلى وصف، كما لا يحتاج الشمس و القمر، روى محمد بن بابويه في (عيونه) قول النبي صلى الله عليه و آله: «الإيمان إقرار باللسان و معرفه بالقلب، و عمل بالأركان» عن الرضا عليه السلام عن أبيه الكاظم عليه السلام عن أبيه الصادق عليه السلام عن أبيه الباقر عليه السلام عن أبيه زين العابدين عليه السلام عن أبيه الحسين سيد شباب أهل الجنة عليه السلام عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام عنه صلى الله عليه و آله، ثم روى عن حمزه ابن محمد العلوي عن عبد الرحمن بن أبي حاتم عن أبيه قال: لو قرئ هذا الأسناد على مجنون لبرأ (1).

و روى قوله صلى الله عليه و آله أيضا: «الإيمان قول و عمل» عن أبي الصيلى عن الرضا عليه السلام عن آبائه الكاظم عليه السلام ثم الصادق عليه السلام ثم الباقر عليه السلام ثم السجاد عليه السلام ثم السبط عليه السلام ثم أمير المؤمنين عليه السلام عنه صلى الله عليه و آله و آله ثم روى عن محمد بن عبد الله بن طاهر: أن أحمد بن حنبل لما سمعه من أبي الصيلى قال له:

ما هذا الأسناد؟ فقال له أبوه عبد الله بن طاهر ذى اليمينين: هذا سعوط المجانين إذا سعط به المجنون أفاق (2).

و روى: أن المأمون لما جعل الرضا عليه السلام ولي عهده صعد المنبر، و قال:

ص: ٢٧١

١-١) عيون الاخبار للصدوق ١: ١٧٨ ح ٥. [١]

٢-٢) عيون الاخبار للصدوق ١: ١٧٩ ح ٦، و ٢: ١٤ [٢] ح ٥، ١٨، و: ١٤٢ ح ١٠.

جاءتكم ببعه علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، والله لو قرئت هذه الأسماء على الصم البكم لبرؤوا بإذن الله عز وجل (١).

و روى أيضا: أنّ عبد الله بن مطرف بن ماهان دخل يوما على المأمون و عنده الرضا عليه السلام، فقال له: ما تقول في أهل البيت؟ فقال: ما قولي في طينه عجنت بماء الرساله، و شجره غرست بماء الوحي؟ هل ينفح منه إلا مسك الهدى و عنبر التقي؟! فدعا المأمون بحقه فيها لؤلؤ فحشا فاه (٢).

و في (تذكرة السبط) عن (فضائل أحمد بن حنبل) عن علي بن ربيعة قال: لقيت زيد بن أرقم فقلت له: هل سمعت النبي صلى الله عليه و آله و سلم يقول: تركت فيكم الثقلين، واحد منهما أكبر من الآخر؟ قال: نعم، سمعته يقول: تركت فيكم الثقلين: كتاب الله حبل ممدود بين السماء و الأرض، و عترتي أهل بيتي، ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ألا فانظروني كيف تخلّفوني فيهما (٣)؟ و روى أيضا عن (فضائله) عن النبي صلى الله عليه و آله قال: النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، و أهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض (٤).

و روى أيضا عن صحيح مسلم عن زيد بن أرقم قال: قام فينا النبي صلى الله عليه و آله خطيبا بماء يدعى خماء، بين مكة و المدينة، فحمد الله و أثنى عليه و وعظ و ذكر، ثم قال: أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، و أنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى و التور، فخذوا بكتاب الله

ص: ٢٧٢

١-١) عيون الاخبار للصدوق ١: ١٧٩ ح ٦، و ٢: ١٤ [١] ح ٥، و ١٨، و ١٤٢ ح ١٠.

٢-٢) عيون الاخبار للصدوق ١: ١٧٩ ح ٦، و ٢: ١٤ [٢] ح ٥، و ١٨، و ١٤٢ ح ١٠.

٣-٣) تذكرة الخواص: ٣٢٢. [٣]

٤-٤) تذكرة الخواص: ٣٢٣. [٤]

و استمسكوا به. فحث على كتاب الله و رغب فيه، ثم قال: و أهل بيتي اذكركم الله في أهل بيتي، اذكركم الله في أهل بيتي (١).

و روى (حليه أبي نعيم) في حذيفه بن أسيد مسندا عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه و آله: أيها الناس إني فرطكم، و إنكم و اردون علي الحوض، فإني سألتكم حين تردون علي عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؟ الثقل الأكبر: كتاب الله سبب طرفه بيد الله و طرفه بأيديكم، فاستمسكوا به لا تزلوا و لا تبدلوا، و عترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض (٢).

و روى أبو الفرج في كتابه (مرج البحرين) و ابن قتيبة في (معارفه) عن أبي ذر قال: قال النبي صلى الله عليه و آله: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا، و من تخلف عنها غرق (٣).

هذا و مر شرط من فضائل الحسين عليهما السلام.

و أمّا زين العابدين عليه السلام فروى سبط ابن الجوزي: أنه كان إذا توضأ اصفر لونه فيقال: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟ فيقول: أ تدرين بين يدي من اريد أن أقف؟ (٤).

و أنه إذا قام إلى الصلاة أخذته رعدة، فيقال له: ما لك؟ فيقول: ما تدرين لمن اريد أن اناجي (٥)؟ و أنه وقع حريق في داره و هو ساجد فقالوا: النار النار يا بن رسول الله!

ص: ٢٧٣

١-١) أخرجه مسلم في صحيحه ١٨٧٣: ٤ ح ٣٦، تذكرة الخواص: ٣٢٢. [١]

٢-٢) حليه الأولياء [٢] لأبي نعيم ٣٥٥: ١.

٣-٣) مرج البحرين لأبي الفرج عنه تذكرة الخواص: ٣٢٣، و [٣] معارف ابن قتيبة: ٢٥٢. [٤]

٤-٤) تذكرة الخواص: ٣٢٥. [٥]

٥-٥) تذكرة الخواص: ٣٢٥. [٦]

فما رفع رأسه حتى اطفئت. فقيل له: ما الذى أهاك عنها؟ فقال: النار الأخرى (١).

و أنه كان يستقى الماء لظهوره و لا يمكن أحدا أن يعينه على ظهوره، و يقضى ما فاته من ورده بالنهار فى الليل، و كان ورده فى الليل و النهار ألف ركعه (٢).

و أنه لما مات وجدوه يعول مائه أهل بيت بالمدينه، و كان يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به، و يقول: صدقه السير تطفى غضب الرب.

و كان أهل المدينه يقولون: ما فقدنا صدقه السر حتى مات علي بن الحسين عليه السلام (٣).

و أنه دخل على محمّد بن اسامه بن زيد فى مرضه يعوده فجعل محمّد يبكى، فقال عليه السلام له: ما شأنك؟ فقال: عليّ دين. قال: كم هو؟ قال: خمسه عشر ألف دينار. فقال: هو عليّ (٤).

و أنّ هشام بن إسماعيل المخزومى و الى المدينه كان يؤذيه و يشتم عليّا عليه السلام على المنبر و ينال منه، فلما ولى الوليد بن عبد الملك الخلافه عزله و أمر به أن يوقف للناس، قال هشام: و الله ما أخاف إلا من عليّ بن الحسين، إنه رجل صالح يسمع قوله. فأوصى علي بن الحسين عليه السلام أصحابه و مواليه و خاصته أن لا يتعرضوا لهشام، ثم مرّ عليّ عليه السلام فى حاجته فما عرض له، فناداه هشام و هو واقف للناس: «اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ» (٥).

و أنه عليه السلام خرج يوما من المسجد فتبعه رجل فسبّه، فلحقته العبيد

ص: ٢٧٤

١- ١) تذكره الخواص: ٣٢٥. [١]

٢- ٢) تذكره الخواص: ٣٢٦. [٢]

٣- ٣) تذكره الخواص: ٣٢٧. [٣]

٤- ٤) تذكره الخواص: ٣٣١. [٤]

٥- ٥) تذكره الخواص: ٣٢٨، و [٥] الآية ١٢٤ من سورة الأنعام. [٦]

و الموالى فهموا بالرجل، فقال: دعوه. ثم قال له: ما ستر الله عنك من أمرنا أكثر، ألك حاجة نعينك عليها؟ فاستحى الرجل، فألقى عليه السّلام عليه خميصه كانت عليه، و أعطاه ألف درهم، فكان الرجل بعد ذلك إذا رآه يقول: أشهد أنك من أولاد الرّسول صلّى الله عليه و آله (١).

و أنّه كان بينه عليه السّلام و بين الحسن بن الحسن بعض الأمر، فجاء الحسن إليه عليه السّلام و هو جالس فى المسجد مع أصحابه، فما ترك شيئاً إلا قاله له و علىّ عليه السّلام ساكت، و انصرف الحسن فجاء علىّ عليه السّلام فى الليل إلى بابه يعتذر إليه، فخرج إليه الحسن، فالتزمه و جعلاً- يبكيان حتّى رحمهما من كان حاضراً، ثم قال الحسن: و الله لا- عدت فى أمر تكرهه أبداً. فقال علىّ عليه السّلام: و أنت فى حلّ ممّا قلت لى (٢).

و أنّه كان عنده عليه السّلام قوم فاستعجل خادماً له، فأخرج شواء من التّنور، و أقبل الخادم عجلاً و بيده السّفود، و بين يدي علىّ عليه السّلام ولد صغير له، فسقط السّفود على الصّغير فنشّ و مات، فبهت الخادم، فنظر إليه علىّ عليه السّلام و قال له: أنت لم تتعمّد هذا، أنت حرّ لوجه الله تعالى. ثم أمر بمواراه الولد (٣).

و أنّه عليه السّلام كان يقول فى مناجاته: إلهنا و سيّدنا و مولانا لو بكينا حتّى تسقط أشفارنا، و انتحبنا حتّى تنقطع أصواتنا، و قمنا حتّى تبيس أقدامنا، و ركعنا حتّى تنخلع أوصالنا، و سجدنا حتّى تتفقا أحداقنا، و أكلنا تراب الأرض طول أعمارنا، و ذكرناك حتّى تكلّ ألسنتنا ما استوجبنا بذلك محو سيّئه من سيّئاتنا (٤).

و أنّ هشام بن عبد الملك حجّ فاجتهد أن يستلم الحجر، فلم يمكنه من

ص: ٢٧٥

١- ١) تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى: ٣٣١.

٢- ٢) تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى: ٣٣٢، ٣٣١، ٣٢٦.

٣- ٣) تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى: ٣٣٢، ٣٣١، ٣٢٦.

٤- ٤) تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى: ٣٣٢، ٣٣١، ٣٢٦.

الزّحام، فجاء عليّ بن الحسين عليه السّلام فوقف التّياس له، و تنخّوا عن الحجر حتّى استلمه، و لم يبق عند الحجر سواه، فقال هشام: من هذا؟ فقالوا: لا نعرفه. فقال الفرزدق: لكنّي أعرّفه. ثم اندفع فقال:

هذا الذي تعرف البطحاء و طأته و البيت يعرفه و الحلّ و الحرم

هذا ابن خير عباد الله كلّهم هذا التّقيّ النّقيّ الطّاهر العلم

يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

-إلى أن قال -فغضب هشام و أمر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكّه و المدينه، فبعث إليه عليّ عليه السّلام بألف دينار فردّها، و قال: إنّما قلت ما قلت غضبا لله و رسوله، فما آخذ عليه أجرا. فقال عليّ عليه السّلام: نحن أهل بيت لا يعود إلينا ما خرج منّا. فقبلها الفرزدق، و هجا هشاما (١).

و روى المسعودي في (مروجه) أنّه اتى بعليّ بن الحسين عليه السّلام إلى مسلم بن عقبه و هو مغتاض عليه، فتبرأ منه و من آبائه، فلمّا رآه و قد أشرف عليه ارتعد و قام له و أقعده إلى جانبه، و قال له: سلني حوائجك. فلم يسأله في أحد ممّن قدّم إلى السّيف إلّا شفّعه فيه، ثم انصرف عنه، فقبل لعليّ عليه السّلام:

رأيناك تحرك شفّيتك، فما الذي قلت؟ قال: قلت: «اللهم ربّ السماوات السّبع و ما أظللن، و الأرضين السّبع و ما أقللن، ربّ العرش العظيم، ربّ محمّد و آله الطاهرين. أعوذ بك من شرّه و أدرا بك في نحره، أسألك أن تؤتيني خيره و تكفيني شرّه». و قيل لمسلم: رأيناك تسبّ هذا الغلام و سلفه فلمّا اتى به إليك رفعت منزلته؟ فقال: ما كان ذلك لرأى منّي، لقد ملئ قلبى منه رعبا (٢).

و في (تذكرة الشّبط): في (تذكرة ابن حمدون) قال الزّهرى: حمل عبد

ص: ٢٧٤

١-١) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزى: ٣٢٤، ٣٢٩.

٢-٢) مروج الذهب للمسعودى ٧٠: ٣. [١]

الملك عليّ بن الحسين عليه السّلام مقيداً من المدينة، فأثقله حديداً، و وكل به حفظه، قال: فاستأذنتهم في وداعه فأذنوا، فدخلت عليه و القيود في رجليه و الغل في يديه، فهو في قبه فيكيت و قلت: ووددت أنّي مكانك و أنت سالم. فقال: يا زهري أتظنّ أنّ ما ترى عليّ و في عنقي يكرثني؟ أما لو شئت لما كان، و إنّهُ ليذكرني عذاب الله، ثمّ أخرج رجليه من القيد، و يديه من الغل ثمّ قال: لا جزت معهم على ذا ميلين من المدينة. قال: فما مضت إلّا أربع ليال، و إذا قد قدم الموكّلون الّذين كانوا معه إلى المدينة يطلبونه فما وجدوه، فسألّت بعضهم فقالوا: إنّنا نراه متبوعاً، إنّهُ لنازل، و نحن حوله نرصده إذ طلع الفجر فلم نجده و وجدنا حديده. قال الزّهرى: فقدمت بعد ذلك على عبد الملك فسألني عنه فأخبرته، فقال: قد جاءني يوم فقدته الأعوان فدخل عليّ فقال: ما أنا و أنت؟ فقلت: أقم عندي. قال: لا أحبّ. ثمّ خرج، فو الله لقد امتلأ قلبي منه خيفه (١).

و في (فصول ابن الصّيباغ المالكي) عن أبي عبد الله الزّاهد قال: لمّا ولى عبد الملك بن مروان الخلافة كتب إلى الحجاج بن يوسف الثقفى: أمّا بعد فانظر دماء بني عبد المطّلب فاجتنبها، فإنّي رأيت آل أبي سفيان لمّا و لعوا فيها لم يلبثوا إلّا قليلاً. قال: و بعث بالكتاب سرّاً إلى الحجاج، و قال له: اكنتم ذلك.

فكوشف بذلك عليّ بن الحسين عليهما السّلام، فكتب من فوره إلى عبد الملك: أمّا بعد فإنّك كتبت في يوم كذا من شهر كذا إلى الحجاج سرّاً في حقّنا لبني عبد المطّلب بما هو كيت و كيت، و قد شكر الله لك ذلك. قال: فلمّا نظر (عبد الملك الكتاب) و تأمل فيه وجد تاريخه موافقاً لتاريخ كتابه الّذي كتبه إلى الحجاج في اليوم و السّاعة (٢).

ص: ٢٧٧

١- ١) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزى: ٣٢٤، ٣٢٩.

٢- ٢) الفصول المهمّة لابن الصباغ: ٢٠٣، و [١] الاختصاص للمفيد: ٣٠٨، و النقل بتلخيص.

و روى فى الجزء التاسع من (مجالس ثعلب) عن جويريه قال: ما أكل على بن الحسين بقرابته من النبى صلى الله عليه و آله درهما قط (١).

و عن طاوس قال: رأيت على بن الحسين ساجدا فى الحجر، فقلت:

رجل صالح من أهل بيت طيب، لأسمعن ما يقول. فأصغيت إليه فسمعتة يقول:

«عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، سائلك بفنائك، فقيرك بفنائك» فوالله ما دعوت بها فى كرب قط إلا كشف عني (٢).

و يأتى خبر جابر عن النبى صلى الله عليه و آله أنه يولد من الحسين مولود اسمه على إذا كان يوم القيامة نادى منادى: ليقم سيد العابدين. فيقوم ولده (٣).

و فى (عمده الطالب) قال الجاحظ فى رساله له صنفها فى فضائل بنى هاشم: و أما على بن الحسين بن على فلم أر الخارجى فى أمره إلا كالشيعى، و لم أر الشيعى إلا كالمعتزلى، و لم أر المعتزلى إلا كالعامى، و لم أر العامى إلا كالخاصى، و لم أجد أحدا يتمارى فى تفضيله و يشك فى تقديمه (٤).

و فى (تاريخ الطبرى): فى كتاب المنصور إلى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلام: و ما ولد فيكم بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه و آله أفضل من على بن الحسين عليه السلام (٥).

و روى فى (ذيل تاريخه) عن يزيد بن عياض قال: أصاب الزهرى دما خطأ فخرج و ترك أهله، و ضرب فسطاطا، و قال: لا يظلنى سقف بيت. فمر به على بن الحسين عليه السلام فقال: يا بن شهاب قنوطك أشد من ذنبك، فاتق الله

ص: ٢٧٨

١- ١) مجالس ثعلب ٢: ٤٢٦.

٢- ٢) مجالس ثعلب ٢: ٤٢٦.

٣- ٣) انظر ما نقل فى تذكره الخواص: ٣٣٧ [١] عن المدائنى الذى يأتى عن قريب.

٤- ٤) عمده الطالب للحسنى: ١٩٤ [٢] عن فضائل بنى هاشم للجاحظ، و نقله عن هذا الكتاب للجاحظ القندوزى فى ينابيع الموده: ١٥٣ بفرق كثير.

٥- ٥) تاريخ الطبرى ٤: ١٩٨ سنة ١٤٥. [٣]

و استغفره و ابعث إلى أهله بالديه، و ارجع إلى أهلك. و كان الزهري يقول: علي بن الحسين عليه السلام أعظم الناس علي منه (١).

و روى عن هشام بن عروه قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يخرج علي راحلته إلى مكه و يرجع لا يقرعها (٢).

و أميا الباقر عليه السلام فقالوا في (مفاخرات هاشم و اميه) و قد نقله ابن أبي الحديد: منه، و من ابنه جعفر تعلم الناس الفقه، و هو الملقب بالباقر، باقر العلم، لقبه به النبي صلى الله عليه و آله و لم يخلق بعد، و بشر به، و وعد جابر بن عبد الله الأنصاري برؤيته و قال: ستراه طفلا، فإذا رأيته فأبلغه عني السلام. فعاش جابر حتى رآه، و قال له ما وصاه به النبي صلى الله عليه و آله (٣).

و في كتاب المنصور إلى محمد بن عبد الله المحض، جوابا عن كتابه العدي كتب إليه، يفتخر بأنه ليس في أمهاته ام ولد - و قد رواه الطبري - : و ما ولد فيكم بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه و آله أفضل من علي بن حسين عليه السلام و هو لام ولد، و لهو خير من جدك حسن بن حسن، و ما كان فيكم بعده مثل ابنه محمد بن علي (٤).

و في (تذكرة سبط ابن الجوزي) قال عطا: ما رأيت العلماء عند أحد منهم، أصغر علما منهم عند أبي جعفر عليه السلام، لقد رأيت الحكم عنده كأنه مغلوب، و يعنى بالحكم الحكم بن عتبة، و كان عالما نبيلًا جليلا في زمانه (٥).

و ذكر المدائني عن جابر بن عبد الله أنه أتى أبا جعفر محمد بن علي إلى الكتاب و هو صغير فقال له: النبي صلى الله عليه و آله يسلم عليك. فقيل لجابر: و كيف هذا؟

ص: ٢٧٩

١-١) منتخب ذيل المذيل للطبري: ١١٩. [١]

٢-٢) منتخب ذيل المذيل للطبري: ١١٩. [٢]

٣-٣) رواه الجاحظ في مفاخرات هاشم و اميه عنه شرح ابن أبي الحديد ٤٩١: ٣، [٣] شرح الكتاب ٢٨.

٤-٤) تاريخ الطبري ١٩٨: ٤ سنة ١٤٥. [٤]

٥-٥) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ٣٤٠، ٣٣٧.

فقال: كنت جالسا عند النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالحسين عليه السَّلام في حجره و هو يداعبه، فقال:

يا جابر يولد له مولود اسمه عليّ، إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم سيّد العابدين فيقوم ولده، ثم يولد له ولد اسمه محمّد فإن أدركته يا جابر فأقرئه منّي السَّلام (١).

و نقل السَّبط أيضا: و كان أبو جعفر عليه السَّلام يحضر إخوانه فيطعمهم أطيب الطَّعام، و يكسوهم أحسن الكسوة، و يهب لهم الدراهم الكثيره، و يجيز بالخمسمائه إلى الألف درهم، و لا يملّ من مجالسه الاخوان (٢).

و روى عن أفصح مولاة قال: خرجت مع مولاى حاجّا فلما دخل المسجد نظر إلى البيت، فبكى حتّى علا صوته، فقلت: بأبى و أمى إنّ الناس ينظرون إليك فلو رفعت بصوتك قليلا. فبكى و قال: و يحكك لم لا أبكى، لعلّ الله أن ينظر إليّ برحمه منه فأفوز بها عنده. ثم طاف بالبيت، و ركع عند المقام، و رفع رأسه من سجوده فإذا موضعه مبتلّ من دموعه، و كان إذا ضحك يقول: اللهم لا تمقتنى (٣).

و روى أنّه عليه السَّلام قال: من عبد المعنى دون الاسم فإنّه يخبر عن غائب، و من عبد الاسم دون المعنى فإنّه يعبد المسمّى، و من عبد الاسم و المعنى فإنّه يعبد إلهين، و من عبد المعنى بتقريب الاسم إلى حقيقه المعرفه فهو موحد (٤).

و فى (عيون ابن قتيبه): دخل زيد بن علىّ على هشام فقال: ما فعل أخوك البقره؟ فقال زيد: سمّاه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ باقرا، و تسمّيه بقره. لقد اختلفتما (٥).

و روى عن جابر أنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال له: يا جابر إنك ستعمر بعدى حتّى

ص: ٢٨٠

١-١) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزى: ٣٣٧، ٣٤٠.

٢-٢) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزى: ٣٣٧، ٣٤٠.

٣-٣) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزى: ٣٣٩، ٣٤٠.

٤-٤) المصدر نفسه.

٥-٥) عيون الاخبار لابن قتيبه ٢١٢: ١. [١]

يولد لى مولود اسمه كاسمى يبقر العلم بقرا، فإذا لقيته فأقرئه منى السلام.

فكان جابر يتردد فى سلكك المدينة بعد ذهاب بصره، و هو ينادى: يا باقر، حتى قال الناس: قد جنّ جابر. فبينما ذات يوم هو بالبلاط إذ بصر بجاريه يتوركها صبى. فقال لها: يا جاريه من هذا الصبى؟ قالت: محمّد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب. فقال: أدنيه منى. فأدنته فقبل بين عينيه، و قال: يا حبيبي! رسول الله يقرئك السّلام. ثم قال: نعت إلى نفسى و ربّ الكعبه. ثم انصرف إلى منزله و أوصى، فمات من ليلته (١).

و فى (بيان الجاحظ): جمع محمّد بن على صلاح شأن الدنيا بحذافيرها فى كلمتين فقال: «إصلاح شأن جميع التعايش و التعاشر ملء مكيال ثلاثه فطنه، و ثلثه تغافل». قال: لم يجعل لغير الفطنه نصيبا فى الخير و لا حظّا فى الصّلاح، لأنّ الإنسان لا يتغافل إلا عن شىء قد فطن له (٢).

و أمّا أبو عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السّلام، فى (حليه أبى نعيم) عن عمرو بن أبى المقدم قال: كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمّد علمت أنّه من سلاله النّبين (٣).

و عن ابن بسطام قال: كان جعفر بن محمّد عليه السّلام يطعم حتّى لا يبقى لعياله شىء (٤).

و عن ابن المقدم قال: وقع الذّباب على المنصور فدبّه عنه، فعاد فدبّه حتّى أضجره، فدخل جعفر بن محمّد عليه السّلام عليه، فقال له المنصور: يا أبا عبد

ص: ٢٨١

١-١ (١) عيون الاخبار لابن قتيبه ٢١٢: ١. [١]

٢-٢ (٢) البيان و التبيين للجاحظ ١٠٧: ١. [٢]

٣-٣ (٣) حليه الأولياء لأبى نعيم ١٩٣: ٣.

٤-٤ (٤) حليه الأولياء لأبى نعيم ١٩٤: ٣.

اللّٰه لم خلق اللّٰه الذّباب؟ قال: ليذللّ به الجبابره (١).

و روى أنّ ابن شبرمه، و ابن أبي ليلى، و أبا حنيفه دخلوا عليه عليه السّلام فقال لابن أبي ليلى: من هذا معك؟ قال: هذا رجل له بصر و نفاذ فى أمر الدّين.

قال: لعلّه يقيس أمر الدّين برأيه؟ قال: نعم. فقال جعفر عليه السّلام لأبى حنيفه:

ما اسمك؟ قال: نعمان. قال: يا نعمان هل قست رأسك بعد؟ قال: كيف أقيس رأسى؟ قال: ما أراك تحسن شيئاً. هل علمت ما الملوحة فى العينين، و المراره فى الاذنين، و الحراره فى المنخرين، و العذوبه فى الشّفتين؟ قال: لا. قال:

ما أراك تحسن شيئاً. قال: فهل علمت كلمه أولها كفر و آخرها إيمان؟ قال:

لا. فقال ابن أبي ليلى: يا بن رسول اللّٰه أخبرنى بهذه الأشياء التى سألته عنها.

فقال: أخبرنى أبى عن جدّى أنّ النّبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله قال: إنّ اللّٰه بمنّه و فضله جعل لابن آدم الملوحة فى العينين، لأنّهما شحمتان و لو لا ذلك لذابتا، و إنّ اللّٰه بمنّه و فضله و رحمه على ابن آدم جعل المراره فى الاذنين، حجاباً من الدّوابّ، فإن دخلت الرأس دابته و التمسّت إلى الدماغ، فإذا ذقت المراره التمسّت الخروج، و إنّ اللّٰه بمنّه و فضله و رحمه على ابن آدم جعل الحراره فى المنخرين يستنشق بهما الريح، و لو لا ذلك لأنتن الدماغ، و إنّ اللّٰه بمنّه و فضله و رحمه على ابن آدم جعل العذوبه فى الشّفتين يجرد بهما استطعام كلّ شىء، و يسمع النّاس بها حلاوه منطقه. قال: فأخبرنى عن الكلمه التى أولها كفر، و آخرها إيمان. فقال: إذا قال العبد: «لا إله» فقد كفر، فإذا قال: «إلا اللّٰه» فهو إيمان.

ثم أقبل على أبى حنيفه فقال: يا نعمان حدّثنى أبى عن جدّى: أنّ النّبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله قال: أوّل من قاس أمر الدّين برأيه إبليس، قال اللّٰه تعالى له: اسجد

ص: ٢٨٢

لآدم فقال: «أنا خيرٌ منه خلقتني من نارٍ و خلقتُهُ من طينٍ» (١) فمن قاس الدّين برأيه قرنه الله تعالى يوم القيامة بإبليس، لأنّه أتبعه بالقياس. ثمّ قال جعفر:

أيّهما أعظم قتل النفس أو الزّنا؟ قال أبو حنيفة: قتل النفس. قال: فإنّ الله عزّ وجلّ قبل في قتل النفس شاهدين و لم يقبل في الزّنا إلّا أربعة. ثمّ قال: أيّهما أعظم: الصّلاه أم الصوم؟ قال: الصّلاه. قال: فما بال الحائض تقضى الصّوم، و لا تقضى الصّلاه؟ فكيف و يحكّ يقوم لك قياسك؟ أتق الله و لا تقس الدّين برأيك (٢).

و روى أبو الفرج في (مقاتله) بأسانيد عن عبد الأعلى بن أعين، و محمّد بن أبي الكرام الجعفرى، و غيرهما أنّ جماعه من بنى هاشم اجتمعوا بالأبواء، و فيهم إبراهيم بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس، و أبو جعفر المنصور، و صالح بن عليّ، و عبد الله بن الحسن، و ابنه محمّد و إبراهيم، و محمّد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، فقال صالح بن عليّ: قد علمتم أنّكم الذين تمدّ الناس أعينهم إليهم و قد جمعكم الله في هذا الموضع، فاعقدوا بيعه لرجل منكم، تعطونه إيّاها من أنفسكم، و توثقوا على ذلك حتّى يفتح الله و هو خير الفاتحين. فحمد الله عبد الله بن الحسن و أثنى عليه، ثمّ قال: قد علمتم أنّ ابني هذا هو المهدي فهلّموا نبايعه. و قال أبو جعفر المنصور: لأىّ شيء تخذعون أنفسكم؟ و الله لقد علمتم ما للناس إلى أحد أصور أعناقاً و لا أسرع إجابته منهم إلى هذا الفتى - يعنى: محمّد بن عبد الله - قالوا: قد و الله صدقت، إنّ هذا لهو الذي نعلم. فبايعوا جميعاً محمّداً، و مسحوا على يده.

قال عيسى بن عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ: جاء رسول عبد الله بن

ص: ٢٨٣

١ - ١) الأعراف: ١٢، و [١] ص: ٧٤.

٢ - ٢) حليه الأولياء لأبى نعيم ١٩٦: ٣.

الحسن إلى أبي: أن ايتنا فإيتنا مجتمعون لأمر. و أرسل بذلك إلى جعفر بن محمّد أيضا، قال: فأرسلني أبي أنظر ما اجتمعوا عليه، و أرسل جعفر بن محمّد بن عبد الله الأرقط، فجئناهم فإذا بمحمّد بن عبد الله يصلّي على نفسه، فقلت: أرسلني أبي إليكم لأسألكم لأيّ شيء اجتمعتم؟ فقال عبد الله:

اجتمعنا لنبايع المهدي محمّد بن عبد الله. و جاء جعفر بن محمّد، فأوسع له عبد الله بن الحسن إلى جنبه، فتكلّم معه بمثل كلامه معي، فقال جعفر: لا تفعلوا فإنّ هذا الأمر لم يأت بعد، و لا و الله لا ندعك و أنت شيخنا و نبايع ابنك. فغضب عبد الله، و قال: لقد علمت خلاف ما تقول، و لكن يحملك على هذا الحسد لابني. فقال:

و الله ما ذلك يحملني، و لكنّ هذا و إخوته و أبناءهم دونكم - و ضرب بيده على ظهر أبي العباس، ثمّ ضرب بيده على كتف عبد الله بن الحسن - فقال: إنّها و الله ما هي إليك و لا إلى ابنيك، و لكنّها لهم، و إنّهما لمقتولان. ثمّ نهض و توكأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهري، و قال لي: رأيت صاحب الرّداء الأصفر - يعني أبا جعفر المنصور -؟ قلت: نعم. قال: فإنّنا و الله نجده يقتله. قلت: أ يقتل محمّدًا؟ قال: نعم. فقلت في نفسي: حسده و ربّ الكعبة. ثمّ قال: و الله ما خرجت من الدنيا حتّى رأيت قتلهما. قال: فلمّا قال جعفر ذلك نهض القوم فافترقوا و لم يجتمعوا بعد، و تبعه عبد الصّمد و أبو جعفر، فقالا: يا أبا عبد الله أتقول هذا؟ قال: أقوله و أعلمه.

و قال: كان محمّد بن عبد الله يسمّيه أهل بيته «المهدي» و يقدّرون أنّه الذي جاءت فيه الرّوايه، حتّى لم يشك أحد أنّه المهدي، و شاع ذلك له في العامّه، و بايعه رجال من بني هاشم جميعا، من آل أبي طالب، و آل العباس، و سائر بني هاشم، ثمّ ظهر من جعفر بن محمّد عليه السّلام قول في أنّه لا يملك، و أنّ الملك

يكون في بنى العباس، فانتبهوا من ذلك لأمر لم يكونوا يطمعون فيه (١).

و روى أبو الفرج أيضا عن أمّ الحسين بنت عبد الله بن محمد الباقر عليه السلام:

قالت: قلت لعَمّى جعفر بن محمّد: إني فديتك، ما أمر محمّد هذا؟ قال: فتنه، يقتل محمّد عند بيت رومي، و يقتل أخوه لامه و أبيه بالعراق، و حوافر فرسه بالماء (٢).

و روى عن ابن داحه أنّ جعفر بن محمّد عليه السّلام قال لعبد الله بن الحسن: إنّ هذا الأمر و الله ليس إليك، و لا إلى ابنيك، و أنّما هو لهذا -يعنى: السّفاح- ثم لهذا -يعنى: المنصور- ثم لولده من بعده، لا يزال فيهم حتّى يؤمّروا الصّبيان و يشاورو النساء. فقال عبد الله: و الله يا جعفر ما اطّلعك الله على غيبه، و ما قلت هذا إلاّ حسدا لابني. فقال: لا و الله ما حسدت ابنك، و إنّ هذا -يعنى أبا جعفر- يقتله على أحجار الزّيت، ثمّ يقتل أخاه بعده بالطفوف و قوائم فرسه في الماء.

ثم قام مغضبا يجر رداءه، فتبعه أبو جعفر. فقال: أ تدرى ما قلت يا أبا عبد الله؟ قال: إى و الله أدريه و إنّ لكائن. قال: فحدّثني من سمع أبا جعفر يقول:

فانصرفت لوقتي فرّبت عمّي الى، و ميّزت اموري تمييز مالك لها. قال: فلما ولى أبو جعفر الخلافة سمّى جعفرا الصّادق، و كان إذا ذكره قال: قال لي الصّادق جعفر بن محمّد كذا و كذا فبقيت عليه (٣).

قلت: و صار الأمر كما قال عليه السّلام في بدء بنى العباس و في مآلهم في تأمير الصّبيان و مشاوره النّساء، قال المسعودي في (تنبيهه): كان في المقتدر و في أيامه امور لم يكن مثلها في الإسلام، منها أنّه ولى الخلافة، و له ثلاث عشره سنه و شهران و ثلاثه أيام، و منها غلبه النّساء على الملك و التّدبير، حتّى إنّ جاريه تعرف بمثل القهرمانه تجلس للنظر في مظالم الخاصّه و العامّه،

ص: ٢٨٥

-
- ١-١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الاصبهاني: ١٧١، ١٦٨، ١٥٨، ١٥٧ و الأول بتقطيع.
 - ٢-٢) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الاصبهاني: ١٧١، ١٦٨، ١٥٨، ١٥٧ و الأول بتقطيع.
 - ٣-٣) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الاصبهاني: ١٧١، ١٦٨، ١٥٨، ١٥٧ و الأول بتقطيع.

و يحضرها الوزير و الكاتب و القضاة و أهل العلم (١).

و قال المسعودى أيضا فى (مروجه): بايع الأمين لابنه، و سمّاه الناطق بالحقّ، و كان ابنه لا ينطق بأمر و لا يعرف حسنا و لا قبيحا، و لم يخل من الحاجه إلى من يحضنه فى قيامه و قعوده. فقال على بن أبى طالب الأعمى البغدادى:

فعال الخليفه اعجوبه و أعجب منه فعال الوزير

و أعجب من ذا و ذا أننا نبايع للطفل فىنا الصغير

و من ليس يحسن مسح انفه و لم يخل من متنه حجر ظير (٢)

و كان المنصور بعد خروج محمّد و إبراهيم عليه، و خوفه من غلبتهما يتذكر قول الصادق عليه السّلام فى ملكهم: «حتى يؤمّروا الصّبيان و يشاوروا النّساء».

روى أبو الفرج عن أبى الحجاج الجّمّال قال: إننى لقائم على رأس أبى جعفر، و هو يسألنى عن مخرج محمّد إذ بلغه أنّ عيسى بن موسى هزم، و كان متّكنا فجلس فضرب بقضيب معه مصلاّه، و قال: كلاً فأين لعب صبياننا بها على المنابر، و مشاوره النّساء (٣)؟ و عن حفص بن حكيم: أنّ أبا جعفر و جل من إبراهيم حتى جعل يقول:

و يلك يا ربيع فكيف و لم ينلها أبناؤنا، فأين إماره الصّبيان (٤)؟ و روى أيضا إخباره عليه السّلام بمحروميّه عيسى بن موسى من نيل الخلافه، و قد كان السفاح جعله ولّى عهدّه بعد أخيه المنصور، فجعله المنصور ولى

ص: ٢٨٤

١- (١) التّبيه و الاشراف للمسعودى: ٣٢٨ و [١]النقل بتلخيص.

٢- (٢) مروج الذهب للمسعودى ٣: ٣٩٧. [٢]

٣- (٣) المقاتل لأبى الفرج: ١٨٤، ٢٣١، ١٨٤.

٤- (٤) المقاتل لأبى الفرج: ١٨٤، ٢٣١، ١٨٤.

عده بعد ابنه المهدي، و خلعه المهدي رأساً، و كان قتل محمداً و إبراهيم ابني عبد الله بن الحسن لإبقاء الأمر له، فروى أبو الفرج عن علي بن اسماعيل بن صالح بن ميثم أن عيسى بن موسى لما قدم قال جعفر بن محمد عليه السلام: أهو هو؟ قيل: من تعنى يا أبا عبد الله؟ قال: المتلعب بدمائنا، و الله لا يحلأ منها شيء (١).

و روى عن الرومي مولى جعفر بن محمد عليه السلام قال: أرسلني جعفر بن محمد أنظر ما يصنعون، فجئته فأخبرته أن محمداً قتل، و أن عيسى قبض على عين أبي زياد. فأبلس طويلاً، ثم قال: ما يدعو عيسى إلى أن يسيء بنا و يقطع أرحامنا؟ فو الله لا يذوق هو و لا ولده منها شيئاً أبداً (٢).

و روى أنه عليه السلام قال للمصور: اردد علي عين أبي زياد آكل من سعفها.

قال: إني أرى تكلم بهذا الكلام، و الله لا زهقن نفسك. قال: لا. تعجل قد بلغت ثلاثاً و ستين و فيها مات أبي و جدي علي بن أبي طالب، فعلي كذا و كذا إن آذيتك بشيء أبداً (٣).

و روى عن يونس بن أبي يعقوب قال: حدثنا جعفر بن محمد من فيه إلى اذني، قال: لمّا قتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ببخامري حسرنا من المدينة، و لم يترك فيها منا محتلم حتى قدمنا الكوفة، فمكثنا فيها شهراً نتوقع فيها القتل، ثم خرج إلينا الربيع الحاجب، فقال: أين هؤلاء العلوية؟ أدخلوا على الخليفة رجلين منكم من ذوى الحجى. فدخلنا إليه أنا و الحسن بن زيد، فلمّا صرت بين يديه قال لي: أنت الذى تعلم الغيب؟ قلت: لا يعلم الغيب إلا الله. قال:

ص: ٢٨٧

١-١) المقاتل لأبي الفرج: ١٨٤، ٢٣١، ١٨٤.

٢-٢) المقاتل لأبي الفرج: ١٨٤، ٢٣٢ و نقل الأخير بتلخيص.

٣-٣) المقاتل لأبي الفرج: ١٨٤.

أنت الذى يجبى إليك هذا الخراج؟ قلت: إليك يجبى الخراج. قال: أ تدرّون لم دعوتكم؟ قلت: لا. قال: أردت أن أهدم رباعكم، و أروّع قلوبكم، و أعقر نخلكم، و أترككم بالسّيراه لا- يقربكم أحد من أهل الحجاز و أهل العراق، فإنّهم لكم مفسده. فقلت له: إنّ سليمان اعطى فشكر، و إنّ أيوب ابتلى فصبر، و إنّ يوسف ظلم فغفر، و أنت من ذلك النّسل. فتبسّم، و قال: أعد عليّ. فأعدت، فقال: مثلك فليكن زعيم القوم، و قد عفوت عنكم، و هبت لكم جرم أهل البصره. حدّثنى الحديث الذى حدّثتنى عن أبيك عن آبائه عن النّبىّ صلّى الله عليه و آله- إلى أن قال:- قلت:

حدّثنى أبى عن آبائه عن عليّ عن النّبىّ صلّى الله عليه و آله: أنّ ملكا من الملوك فى الأرض كان بقى من عمره ثلاث سنين فوصل رحمه، فجعلها الله ثلاثين سنه. فقال:

هذا الحديث أردت. أى البلاد أحبّ إليك؟ قلنا: المدينة. فسرحنا إلى المدينة، و كفى الله مؤنته (١).

و فى (مروج الذهب): كان أبو سلمه لمّا قتل إبراهيم الإمام خاف انتقاض الأمر و فسادة عليه، فبعث بمحمّد بن عبد الرّحمن بن أسلم- و كتب معه كتابين على نسخه واحده- و إلى جعفر بن محمّد و إلى عبد الله بن الحسن يدعو كلّ واحد منهما إلى الشّخص إليه، ليصرف الدعوه إليه و يجتهد فى بيعه أهل خراسان له، و قال للرّسول: العجل العجل، فلا تكوننّ كوافد عاد. فقدم الرّسول المدينة على جعفر بن محمّد فلقيه ليلا، فلمّا وصل إليه أعلمه أنّه رسول أبى سلمه، و دفع إليه كتابه. فقال له: و ما أنا و أبو سلمه؟ أبو سلمه شيعه لغيرى.

قال له: إنّى رسول فتقرأ كتابه و تجيبه بما رأيت، فدعا بسراج، ثمّ أخذ كتاب أبى سلمه فوضعه على السّراج حتّى احترق، و قال للرّسول: عرّف صاحبك بما رأيت. ثمّ أنشأ يقول متمثّلا بقول الكميت:

ص: ٢٨٨

أيا موقدا نارا لغيرك ضوءها و يا حاطبا في غير حبلك تحطب

فخرج الرسول من عنده، و أتى عبد الله بن الحسن فدفع إليه الكتاب فقبله و قرأه و ابتهج، فلما كان الغد ركب حمارا حتى أتى منزل جعفر بن محمد، فلما رآه أكبر مجيئه، فقال له: يا أبا محمد أمر ما جاء بك؟ قال: نعم. و هو أجل من أن يوصف. فقال: و ما هو؟ قال: هذا كتاب أبي سلمه يدعوني إلى ما قبله، و قد قدمت عليه شيعتنا من أهل خراسان. فقال: و متى كان أهل خراسان شيعه لك؟ أنت بعثت أبا مسلم إلى خراسان، و أنت أمرته بلبس السواد، و هؤلاء الذين قدموا العراق أنت كنت سبب قدمهم أو وجهت فيهم، و هل تعرف منهم أحدا؟ فنازعه عبد الله الكلام... (١).

و قالوا في مفاخرات هاشم و اميّه عن قبل هاشم لاميّه: و كان لنا مثل جعفر بن محمد الذي ملأ الدنيا علمه و فقهه (٢).

و في (إرشاد محمد بن محمد بن النعمان): أنّ أصحاب الحديث جمعوا أسماء الرواه عن الصادق عليه السلام من الثقات على اختلافهم في الآراء و المقالات، فكانوا أربعة آلاف رجل (٣).

و قال أحمد بن علي النجاشي في (فهرسته): قال الحسن بن عليّ الوشا أدركت في هذا المسجد (يعني مسجد المدينة) تسعمائه شيخ، كلّ يقول:

حدّثني جعفر بن محمد (٤).

و روى الطبري كتاب المنصور إلى محمد بن عبد الله بن الحسن و فيه:

ما ولد فيكم بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه و آله أفضل من عليّ بن الحسين، و ما كان

ص: ٢٨٩

١-١) مروج الذهب للمسعودي ٣:٢٥٣. [١]

٢-٢) مفاخرات هاشم و اميّه للجاحظ عنه شرح ابن أبي الحديد ٣:٤٩٠، [٢] شرح الكتاب ٢٨.

٣-٣) إرشاد المفيد: ٢٧١. [٣]

٤-٤) فهرست النجاشي: ٢٩.

فيكم بعده مثل ابنه محمد بن عليّ، ولا مثل ابنه جعفر (١).

و في (حياه الحيوان) للدميري: الجفره، بفتح الجيم: ما بلغت أربعه أشهر من أولاد المعز، و فصلت عن أمها، و الذّكر جفر، سمّي بذلك لأنّه جفر جنباه، أي: عظما (٢).

قال ابن قتيبه في كتابه (أدب الكاتب): و كتاب الجفر جلد جفر، كتب فيه الإمام جعفر بن محمّد الصادق لآل البيت كلّ ما يحتاجون إلى علمه، و كلّ ما كان إلى يوم القيامة (٣).

قال الدميري: و إلى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعري بقوله:

لقد عجبوا لأهل البيت لما أتاهم علمهم في مسك جفر

و مرآه المنجم و هي صغرى أرتة كلّ عامره و قفر (٤)

قال: و قيل: إنّ ابن تومرت المعروف بالمهدى ظفر بكتاب الجفر، فرأى فيه ما يكون على يد عبد المؤمن صاحب المغرب و قصّيته و حليته و اسمه، فأقام ابن تومرت مدّه يتطلّبه حتّى وجده و صحبه، و كان يكرّمه و يقدّمه على سائر أصحابه و ينشد إذا أبصره:

تكاملت فيك أو صاف خصصت بها فكلّنا بك مسرور و مغتبط

السنّ ضاحكه و الكفّ مانحه و النّفس واسعه و الوجه منبسط (٥)

و في (فصول ابن الصّباغ المالكي): قد نقل بعض أهل العلم أنّ كتاب الجفر الّذي بالمغرب، الّذي يتوارثه بنو عبد المؤمن بن عليّ،

ص: ٢٩٠

١-١) تاريخ الطبري ١٩٨: ٢ سنة ١٤٥. [١]

٢-٢) حياه الحيوان للدميري ١٩٧: ١ [٢] ماده (جفر).

٣-٣) لم أجده في أدب الكاتب لابن قتيبه.

٤-٤) حياه الحيوان للدميري ١٩٧: ١ [٣] ماده (جفر).

٥-٥) حياه الحيوان للدميري ١٩٧: ١ [٤] ماده جفر ().

من كلام الصادق جعفر بن محمد (١).

و في (فهرست النجاشي) بعد عنوان هشام بن محمد بن السائب الكلبى النسابة العالم بالأيام و المشهور بالفضل و العلم: و له الحديث المشهور، قال:

اعتلت عله عظيمه نسيت علمي، فجلست إلى جعفر بن محمد عليه السلام، فسقاني العلم في كأس، فعاد إلى علمي» (٢).

و في (معرفة رجال الكشي): روى حمدويه عن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم: أن أبا موسى البناء دخل على أبي عبد الله عليه السلام مع نفر من أصحابه، فقال عليه السلام لهم: «احتفظوا بهذا الشيخ». قال: فذهب على وجهه في طريق مكة فذهب من قزح فلم ير بعد ذلك (٣).

و روى (الكافي) عن عمرو بن أبي المقدم قال: كنت شاهدا عند البيت الحرام و رجل ينادى بأبي جعفر المنصور و هو يطوف، و يقول: إن هذين الرجلين طرقا أخي ليلا - فأخرجاه من منزله، فلم يرجع إلي، و الله ما أدري ما صنعا به؟ فقال لهما أبو جعفر: و ما صنعتما به؟ فقالا: كلّمناه ثم رجع إلى منزله. فقال لهما: و افياني غداه صلاه العصر في هذا المكان. فوافياه من الغد، و حضرته، فقال لجعفر بن محمد عليه السلام و هو قابض على يده: اقض بينهم. فقال:

اقض بينهم أنت. فقال له: بحقي عليك إلا - قضيت بينهم. فخرج جعفر عليه السلام، فطرح له مصلى قصب فجلس عليه، ثم جاء الخصماء فجلسوا قدامه، فقال للرجل: ما تقول؟ فقال: يا بن رسول الله إن هذين طرقا أخي ليلا فأخرجاه من منزله، فو الله ما رجع إلي، و الله ما أدري ما صنعا به؟ فقال: ما تقولان؟ فقالا:

ص: ٢٩١

١-١) الفصول المهمة لابن الصباغ: ٢٢٣. [١]

٢-٢) فهرست النجاشي: ٣٠٥.

٣-٣) معرفة الرجال للكشي، اختياره: ٣١٠ ح ٥٦١ و أسناده «حمدويه و إبراهيم ابنا نصير قالوا: حدّثنا محمد بن عيسى...».

يابن رسول الله كلّمناه ثمّ رجع إلى منزله. فقال جعفر: يا غلام اكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم. قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: كلّ من طرق رجلا بالليل فأخرجه من منزله فهو له ضامن، إلّا أن يقيم البيّنه: أنّه قد ردّه إلى منزله». يا غلام نحّ هذا فاضرب عنقه. فقال: يابن رسول الله، و الله ما قتلته أنا، و لكنّي أمسكته ثمّ جاء هذا، فوجأه فقتله. فقال: أنا ابن رسول الله، يا غلام، نحّ هذا و اضرب عنق الآخر.

فقال: و الله يابن رسول الله ما عدّبتّه، و لكنّي قتلتّه بضربه واحده. فأمر أخاه فاضرب عنقه، ثمّ أمر بالآخر، فاضرب جنبه و حبسه في السّجن، و وقّع على رأسه بحبس عمره، و يضرب كلّ سنه خمسين جلده (١).

و روى (الكافي) أيضا، أنّ ربيعا أتى المنصور في الطّواف، فقال له: مات فلان مولاك البارحه، فقطع فلان مولاك رأسه بعد موته. فاستشاط و غضب، فقال لابن شبرمه و ابن أبي ليلي و عدّه معه من القضاة و الفقهاء: ما تقولون في هذا؟ فكلّ قال: ما عندنا في هذا شيء. قال: فجعل يردّد المسأله في هذا و يقول:

أقتله أم لا؟ فقالوا: ما عندنا في هذا شيء. فقال له بعضهم: قد قدم رجل السّاعه، فإن كان عند أحد علم شيء فعنده الجواب في هذا، و هو جعفر بن محمّد و قد دخل المسعى. فقال للزّبيع: اذهب إليه فقل له: لو لا معرفتنا بشغل ما أنت فيه لسألناك أن تأتينا، و لكن أجبنا في كذا و كذا. فأتاه ربيع و هو على المروه فأبلغه الرّساله، فقال عليه السّلام له: قد ترى شغل ما أنا فيه، و قبلك العلماء و الفقهاء فسألهم. قال: قد سألتهم، و لم يكن عندهم فيه شيء. قال: فردّه إليه.

فقال: أسألك إلّا أجبتنا، فليس عند القوم في هذا شيء. فقال عليه السّلام: حتّى أفرغ.

فلما فرغ جاء فجلس في جانب المسجد الحرام، فقال للزّبيع: اذهب إليه فقل له:

عليه مائه دينار. فأبلغه، فقالوا له: فسله: كيف صار عليه مائه دينار؟

ص: ٢٩٢

فقال عليه السّلام: فى النّطفه عشرون، و فى العلقه عشرون، و فى المضغه عشرون، و فى العظم عشرون، و فى اللحم عشرون، «ثمّ أنشأناه خلقاً آخر» (١)، و هذا هو ميّت بمنزلته قبل أن ينفخ فيه الرّوح فى بطن امّه جنينا. فأخبره الجواب فأعجبهم، و قالوا: ارجع إليه فسله: الدّنانير لمن هى، الورثه أم لا؟ فقال عليه السّلام:

ليس لورثته منها شىء، إنّما هذا شىء اتى إليه فى بدنه بعد موته، يحجّ بها عنه، أو يتصدق بها، أو تصير فى سبيل من سبل الخير... (٢).

و روى (الكافى) أيضا عن صفوان الجمّال قال: حملت أبا عبد الله عليه السّلام فى الحمله الثانيه إلى الكوفه و المنصور فيها، فلمّا أشرف على الهاشميه -مدينه أبى جعفر- أخرج رجله من غزر الرّحل، ثمّ نزل و دعا بيغله شهباء و لبس ثياب بيض و كمه بيضاء، فلمّا دخل عليه قال له المنصور: لقد تشبّهت بالأنبياء؟ فقال أبو عبد الله عليه السّلام و أنّى تبعدنى من أبناء الأنبياء؟ فقال: لقد هممت أن أبعث إلى المدينه من يعقر نخلها، و يسبى ذريّتها. فقال: و لم؟ قال: رفع إلى أنّ مولاك المعلى بن خنيس يدعو إليك، و يجمع لك الأموال. فقال: و الله ما كان. فقال:

لست أرضى لك إلاّ بالطلاق و العتاق، و الهدى و المشى. فقال عليه السّلام: أبالأنداد من دون الله تأمرنى أن أحلف؟ من لم يرض بالله فليس من الله فى شىء. فقال:

أ تتفق على؟ فقال: و أنّى تبعدنى من الفقه و أنا ابن رسول الله؟ قال: فإنّى أجمع بينك و بين من سعى بك. قال: فافعل. فجاء الرّجل الذى سعى به. فقال أبو عبد الله عليه السّلام أ هكذا؟ فقال: نعم و الله الذى لا إله إلاّ هو عالم الغيب و الشهاده الرّحمن الرّحيم لقد فعلت. فقال له أبو عبد الله عليه السّلام: و يلك تمجّد الله فيستحيى من تعذيبك، و لكن قل: برئت من حول الله و قوّته و ألجأت إلى حولى و قوّتى. فحلف

ص: ٢٩٣

١-١) المؤمنون: ١٤. [١]

٢-٢) الكافى للكلىنى ٣٤٧: ٧ ح ١. [٢]

بها الرجل فلم يستتمها حتى وقع ميتا (١).

و رواه ابن الصِّبَاغ المالكي في (فصوله) مع زياده و نقيصه (٢). و روى (مهج ابن طاوس) إحضار المنصور له عليه السِّلام ليقتله مرّات، و دفع الله تعالى له عنه بدعائه عليه السِّلام (٣).

و روى أيضا عن العيّاس الفقيمي: أنّ ابن أبي العوجاء و ابن طالوت و ابن الأعمى و ابن المقفّع في نفر من الزّنادقه كانوا مجتمعين في الموسم بالمسجد الحرام، و أبو عبد الله جعفر بن محمّد عليه السِّلام إذ ذاك فيه يفتى النَّاس، و يفسّر لهم القرآن، و يجيب عن المسائل بالحجج و البينات، فقال القوم لابن أبي العوجاء: هل لك في تغليب هذا الجالس و سؤاله عمّا يفضحه عند هؤلاء المحيطين به، فقد ترى فتنه النَّاس به، و هو علامه زمانه؟ فقال لهم ابن أبي العوجاء: نعم. ثمّ تقدّم ففرّق النَّاس، فقال له: إنّ المجالس أمانات و لا بدّ لمن كان به سعال أن يسعل، أفتأذن لي في السّؤال؟ فقال عليه السِّلام له: سل إن شئت.

فقال له: إلى كم تدوسون هذا البيدر، و تلوذون بهذا الحجر، و تعبدون هذا البيت المرفوع بالطّوب و المدر، و تهرولون حوله هروله البعير إذا نفر؟ من فكّر في هذا و قدّر علم أنّه فعل غير حكيم و لا - ذى نظر، فقل، فإنّك رأس هذا الأمر و سنامه، و أبوك أسّه و نظامه. فقال عليه السِّلام: إنّ من أضلّه الله و أعمى قلبه، استوخم الحق فلم يعذبه، و صار الشيطان وليّه و ربّه، يورده مناهل الهلكه و لا يصدره. هذا بيت استعبد الله به خلقه، ليختبر طاعتهم في إتيانه، فحثّهم على تعظيمه و زيارته، و جعله قبله للمصلّين له، فهو شعبه من رضوانه، و طريق

ص: ٢٩٤

١- ١) الكافي للكليني ٤٤٥: ٦ ح ٣. [١]

٢- ٢) الفصول المهمه لابن الصباغ: ٢٢٥.

٣- ٣) مهج الدعوات لابن طاوس: ١٨.

مؤدّ إلى غفرانه، منصوب على استواء الكمال، و مجمع العظمه و الجلال، خلقه الله تعالى قبل دحو الأرض بألفى عام، فأحقّ من اطيع في ما أمر، و انتهى عمّا عنى زجر الله المنشىء للأرواح و الصّور.

فقال له ابن أبى العوجاء: ذكرت فأحلت على غائب. فقال عليه السّلام: و يلك كيف يكون غائبا من هو مع خلقه شاهد، إليهم أقرب من جبل الوريد، يسمع كلامهم و يعلم أسرارهم، لا يخلو منه مكان، و لا يشتغل به مكان، و لا إلى مكان أقرب من مكان، تشهد له بذلك آثاره، و تدلّ عليه أفعاله، و الذى بعثه بالآيات المحكمه و البراهين الواضحه، و هو محمّد صلّى الله عليه و آله جاءنا بهذه العباده، فإن شككت فى شىء من أمره فسل عنه اوضّحه لك. فأبلس ابن أبى العوجاء، و لم يدر ما يقول، فانصرف من بين يديه، و قال لأصحابه: سألتكم أن تلتمسوا لى خمره، فألقيتموني على جمره. قالوا له: اسكت لقد فضحتنا بحيرتك و انقطاعك، و ما رأينا اليوم أحقر منك فى مجلسه. فقال لهم: ألى تقولون؟ إنه ابن من حلق رءوس من ترون. و أوما بيده إلى أهل الموسم (1).

و روى أيضا: أنّ أبا شاعر الديصاني وقف ذات يوم فى مجلسه، فقال:

إنك لأحد النجوم الزواهر، و كان آباؤك بدورا بواهر، و أمهاتك عقيلات عباهر، و عنصرك من أكرم العناصر، و إذا ذكر العلماء فعليك تشنى الخناصر، خبّرنا أيها البحر الزاخر ما الدليل على حدوث العالم؟ فقال عليه السّلام: من أقرب الدليل على ذلك ما أظهره لك. ثم دعا بيضه فوضعها فى راحته، و قال: هذا حصن ملموم، داخله غرقى رقيق يطيف به كالفضه السائله و الذهبه المائعه، أتشكّ فى ذلك؟

ص: ٢٩٥

١ - (١) ارشاد المفيد: ٢٨٠، و [١] كنز الفوائد للكراچكى: ٢٣٠ [٢] عن العباس الفقىمى، و أخرجه بفرق الكلينى فى الكافى ١٩٧: ٤ ح ١، و [٣] الصدوق فى التوحيد: ٢٥٣ ح ٤ [٤] عن عيسى بن يونس، و أخرجه الصدوق فى علل الشرائع: ٤٠٣ ح ٤ و [٥] أماليه: ٤٩٣ ح ٤ المجلس ٩٠ [٦] عن الفضل بن يونس.

قال أبو شاعر: لا شك في ذلك. قال عليه السّلام: ثمّ إنّه ينفلق عن صورته كالطاووس، أدخله شيء غير ما عرفت؟ قال: لا. قال: فهذا الدليل على حدوث العالم. فقال أبو شاعر: دللت فأوضحته و ذكرت فأجزت، وقد علمت أنّا لا نقبل إلا ما أدركناه بأبصارنا، أو سمعناه بآذاننا، أو ذقناه بأفواهنا، أو شممناه بأنوفنا، أو لمسناه ببشرتنا. فقال عليه السّلام: ذكرت الحواس الخمس، وهي لا تنفع في الاستنباط إلا بدليل، كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح. قال: يريد عليه السّلام أنّ الحواس بغير عقل لا توصل إلى معرفه الغائبات، وأنّ الذي تراه من حدوث الصورة معقول بنى العلم به على محسوس (١).

و روى عن أحمد بن محسن الميثمي قال: كنت عند أبي منصور المتطبب، فقال: أخبرني رجل من أصحابي، قال: كنت أنا و ابن أبي العوجاء، و عبد الله بن المقفّع في المسجد الحرام، فقال ابن المقفّع: ترون هذا الخلق - و أوما بيده إلى موضع الطّواف - ما منهم أحد أوجب له اسم الانسانيه إلا ذلك الشيخ الجالس - يعني: أبا عبد الله عليه السّلام - فأما الباقر فرعاع و بهائم. فقال له ابن أبي العوجاء: و كيف أوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء؟ قال: لأنّي رأيت عنده ما لم أراه عندهم. فقال له ابن أبي العوجاء: لا بدّ من اختبار ما قلت فيه منه.

فقال له ابن المقفّع: لا - تفعل فيّ أنّي أخاف أن يفسد عليك ما في يدك. فقال: ليس ذا رأيك، و لكن تخاف أن يضعف رأيك عندي في إحلالك إيّاه المحلّ الذي وصفت. فقال ابن المقفّع: أمّا إذ توهمت علىّ هذا فقم إليه و تحفّظ ما استطعت من الزلّ، و لا تشن عنانك إلى استرسال فيسلمك إلى عقل، و سمه ما لك أو عليك.

قال: فقام ابن أبي العوجاء، و بقيت أنا و ابن المقفّع جالسين، فلما رجع

ص: ٢٩٦

١ - (١) توحيد الصدوق: ٢٩٢ ح ١ و [١] أماليه: ٢٨٨ ح ٥ المجلس ٥٦، و [٢] إرشاد المفيد: ٢٨١. [٣]

إلينا ابن أبي العوجاء قال: و يلك يابن المقفّع ما هذا ببشر، و إن كان فى الدنّيا روحانى يتجسّد إذا شاء ظاهرا، و يتروّح إذا شاء باطنا فهو هذا.

فقال له: و كيف ذلك؟ قال: جلست إليه، فلمّا لم يبق عنده غيرى ابتدأنى فقال: إن يكن الأمر على ما يقول هؤلاء، و هو على ما يقولون- يعنى أهل الطواف- فقد سلموا و عطبتهم، و ان يكن الأمر على ما تقولون- و ليس كما تقولون- فقد استويتم و هم. فقلت له: يرحمك الله و أى شىء نقول، و أى شىء يقولون؟ ما قولى و قولهم إلا واحدا. فقال: و كيف يكون قولك و قولهم واحدا و هم يقولون: إنّ لهم معادا و ثوابا و عقابا، و يدينون بأنّ فى السّماء إلهها، و أنّها عمران، و أنتم تزعمون أنّ السّماء خراب ليس فيها أحد؟ قال: فاغتمتها منه، فقلت له: ما منعه إن كان الأمر كما يقولون أن يظهر لخلقه، و يدعوهم إلى عبادته حتّى لا يختلف منهم اثنان؟ و لم احتجب عنهم، و أرسل إليهم الرسل، و لو باشرهم بنفسه كان أقرب إلى الإيمان به؟ فقال لى: و يلك و كيف احتجب عنك من أراك قدرته فى نفسك: نشؤك و لم تكن، و كبرك بعد صغرک، و قوّتك بعد ضعفك، و ضعفك بعد قوّتك، و سقمك بعد صحّتك، و صحّتك بعد سقمك، و رضاك بعد غضبك، و غضبك بعد رضاك، و حزنك بعد فرحك، و فرحك بعد حزنك، و حبّك بعد بغضك، و بغضك بعد حبّك، و عزمك بعد أناتك، و أناتك بعد عزمك، و شهوتك بعد كراحتك، و كراحتك بعد شهوتك، و رغبتك بعد رهبتك، و رهبتك بعد رغبتك، و رجائك بعد يأسك، و يأسك بعد رجائك، و خاطرک بما لم يكن فى وهمك، و عزوب ما أنت معتقده عن ذهنك. قال: و ما زال يعدّد على قدرته الّتى هى فى نفسى الّتى لا أدفعها، حتّى ظننت أنّه سيظهر فى ما بينى و بينه (١).

ص: ٢٩٧

١- ١) الكافى للكلينى ١: ٧٤ ح ٢، و [١] توحيد الصدوق: ١٢٥ ح ٤. [٢]

و روى أيضا عن هشام بن الحكم قال: كان بمصر زنديق تبلغه عن أبي عبد الله عليه السلام أشياء، فخرج إلى المدينة ليناظره- إلى أن قال- فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أتعلم أن للأرض تحتها و فوقها؟ قال: نعم. قال: فدخلت تحتها؟ قال:

لا. قال: فما يدريك ما تحتها؟ قال: لا أدري، إلا أتى أظن أن ليس تحتها شيء.

فقال عليه السلام: فالظن عجز لما لا تستيقن. ثم قال: أفصعدت السماء؟ قال: لا. قال:

أفتدري ما فيها؟ قال: لا. قال: عجباً لك لم تبلغ المشرق و لم تبلغ المغرب، و لم تنزل الأرض، و لم تصعد السماء، و لم تجر هناك فتعرف ما خلفهنّ، و أنت جاحد بما فيهنّ، و هل يجحد العاقل ما لا يعرف. قال الزنديق: ما كلمنى بهذا أحد غيرك.

فقال عليه السلام: فأنت من ذلك في شكّ، فلعله هو و لعله ليس هو. فقال الزنديق: و لعل ذلك. فقال عليه السلام: أيها الرجل ليس لمن لا- يعلم حجّه على من يعلم، و لا- حجّه للجاهل. يا أخا أهل مصر تفهّم عنّي؟ فإننا لا نشكّ في الله أبداً، أما ترى الشمس و القمر و الليل و النهار يلجان فلا يشتبهان، و يرجعان قد اضطرا ليس لهما مكان إلا مكانهما، فإن كانا يقدران على أن يذهبا فلم يرجعان؟ و إن كانا غير مضطرين فلم لا- يصير الليل نهاراً و النهار ليلاً-؟ اضطراً و الله يا أخا أهل مصر إلى دوامهما، و العدى اضطرها أحكم منهما، و أكبر. فقال الزنديق:

صدقت.

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: يا أخا أهل مصر! إن العدى تذهبون إليه و تظنون أنه الدهر، إن كان الدهر يذهب بهم لم لا يردّهم؟ و إن كان يردّهم، لم لا يذهب بهم؟ القوم مضطرون يا أخا أهل مصر! لم السماء مرفوعة و الأرض موضوعة؟ لم لا يسقط السماء على الأرض؟ لم لا تنحدر الأرض فوق طبقاتها و لا يتماسكان؟ و لا يتماسك من عليها؟ قال الزنديق: أمسكهما الله ربّهما و سيدهما. قال: فأمن الزنديق على يدى عبد الله عليه السلام. فقال له حمران:

ص: ٢٩٨

جعلت فداك إن آمنت الزنادقة على يديك فقد آمن الكفار على يدي أبيك (١).

و روى أنّ عبد الله الديصاني قال لهشام بن الحكم: ألك ربّ؟ فقال: بلى.

قال: أ قادر هو؟ قال: نعم، قادر قاهر. قال: يقدر أن يدخل الدنيا كلّها البيضة لا تكبر البيضة، و لا تصغر الدنيا. قال هشام: النظره. فقال: قد أنظرتك حولاً. ثمّ خرج هشام إلى أبي عبد الله عليه السّلام، فقال له: أتاني عبد الله الديصاني بمسأله ليس المعول فيها إلا على الله و عليك، قال لي كيت و كيت. فقال عليه السّلام له: كم حواسك؟ قال: خمس. قال: أيها أصغر؟ قال: الناظر. قال: و كم قدر الناظر. قال: مثل العدسة أو أقلّ منها. فقال له: يا هشام فانظر أمامك، و فوقك، و اخبرني بما ترى. فقال: أرى سماء و أرضاً و دوراً، و قصوراً، و برارى، و جبلاً، و أنهاراً.

فقال له عليه السّلام: إنّ الذي قدر أن يدخل الذي تراه العدسة أو أقلّ منها قادر على أن يدخل الدنيا كلّها البيضة لا تصغر الدنيا، و لا تكبر البيضة. فأكبّ هشام عليه، و قَبِلَ يديه و رأسه و رجله، و قال: حسبى. و انصرف إلى منزله، و غدا عليه الديصاني فقال له: إنني جئتكم مسلماً، و لم أجئكم متقاضياً للجواب. فقال له هشام: إن كنت جئت متقاضياً فهالك الجواب. فخرج الديصاني عنه حتّى أتى باب أبي عبد الله عليه السّلام. - إلى أن قال - قال الديصاني: دلّني على معبودي، و لا تسألني عن اسمي. فقال عليه السّلام له: اجلس، و إذا غلام له صغير في كفه بيضة يلعب بها، فقال: ناولني يا غلام. فناوله: فقال: يا ديصاني هذا حصن مكنون له جلد غليظ، و تحت الجلد الغليظ جلد رقيق، و تحت الجلد الرقيق ذهب مائعه، و فضّه ذائبه، فلا الذهب المائعه تختلط بالفضّه الذائبه، و لا الفضّه الذائبه تختلط بالذهب المائعه، فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها، و لا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها، لا يدري للذكر خلقت أم

ص: ٢٩٩

١-١) الكافي للكلينى ١: ٧٢ ح ١، و [١] توحيد الصدوق: ٢٩٣ ح ٤. [٢]

للانثى، تنفلق عن مثل ألوان الطواويس، أ ترى لها مدبراً؟ قال: فأطرق ملياً ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله و أنك إمام و حجّه (١).

و روى أيضا فى خبر أنه عليه السلام قال لزندق: لا يخلو قولك: «إنهما اثنان» من أن يكونا قديمين قويين، أو يكونا ضعيفين، أو يكون أحدهما قويا و الآخر ضعيفا، فإن كانا قويين، فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه و يتفرد بالتدبير؟ و إن زعمت: أن أحدهما قوى و الآخر ضعيف، ثبت أنه واحد كما نقول للعجز الظاهر فى الثانى. فإن قلت: إنهما اثنان، لم يخل من أن يكونا متفقين من كل جهه، أو مفترقين من كل جهه، فلمّا رأينا الخلق منتظما، و الفلك جاريا، و التدبير واحدا، و الليل و النهار و الشمس و القمر، دلّ صحه الأمر و التدبير و ائتلاف الأمر على أن المدبر واحد. ثم يلزمك إن ادّعت اثنين فرجه ما بينهما حتى يكونا اثنين، فصارت الفرجه ثالثا بينهما قديما معهما، فيلزمك ثلاثه، فإن ادّعت ثلاثه لزمك ما قلت فى الاثنين، حتى تكون بينهم فرجه فيكونوا خمسه، ثم يتناهى فى العدد إلى ما لا - نهايه له فى الكثره. قال هشام: فكان من سؤال الزندق أن قال: فما الدليل عليه؟ فقال عليه السلام: وجود الأفاعيل دلّت على أن صانعا صنعها، ألا ترى أنك إذا نظرت إلى بناء مشيد مبنى علمت أن له بانبا، و إن كنت لم تر البانى و لم تشاهده؟ قال: فما هو؟ قال عليه السلام: شىء بخلاف الأشياء. ارجع بقولى إلى إثبات معنى، و أنه شىء بحقيقه الشئيه، غير أنه لا - جسم و لا - صوره، و لا - يحسّ و لا - يجسّ و لا - يدرك بالحواسّ الخمس، و لا - تدركه الأوهام و لا - تنقصه الدهور، و لا تغيره الأزمان (٢).

ص: ٣٠٠

١-١) الكافى للكلىنى ١:٧٩ ح ٤ و [١]النقل بتلخيص يسير.

٢-٢) الكافى للكلىنى ١:٨٠ ح ٥، و [٢]توحيد الصدوق ح: ٢٤٣. ١ [٣]

و في (المناقب): أن رجلا من الحاجج نام في مسجد المدينة و استيقظ، فتوهم أن هميانه سرق، فرأى جعفر الصادق عليه السلام مصليا، و لم يعرفه فتعلق به، و قال له: أنت أخذت همياني. قال: ما كان فيه؟ قال: ألف دينار. فحمله إلى داره، و وزن له ألف دينار، و عاد إلى منزله و وجد هميانه، فعاد إلى جعفر عليه السلام معتذرا بالمال، فأبى قبوله، و قال: شيء خرج من يدي لا يعود إلي. فسأل الرجل عنه، فقيل له: هذا جعفر الصادق. قال: لا جرم هذا فعال مثله (١).

و في (فصول ابن الصبغ المالكي): روى أن داود بن علي قتل المعلى بن خنيس -مولى كان لجعفر الصادق عليه السلام- فأخذ ماله، فبلغ ذلك جعفرا فدخل إلى داره، و لم يزل ليله كله قائما إلى الصباح، و لمّا كان وقت السحر سمع منه و هو يقول في مناجاته: يا ذا القوه القويه، و يا ذا المال الشديد، و يا ذا العزه التي كل خلقك لها ذليل، اكفنا هذا الطاغية، و انتقم لنا منه. فما كان إلا ارتفعت الأصوات بالصراخ و العويل، و قيل: مات داود فجأه (٢).

و قال ابن الصبغ المالكي أيضا: و لما بلغ جعفر الصادق قول الحكم بن عباس الكلبى:

صلبنا لكم زيدا على جذع نخله و لم أر مهديا على الجذع يصلب

فرجع جعفر يديه إلى السماء، و هما يرتعشان فقال: اللهم سلط على الحكم بن عباس الكلبى كلبا من كلابك. فبعثه بنو اميه إلى الكوفه، فافترسه الأسد فى الطريق، فاتصل ذلك بالصادق فخرّ ساجدا، و قال: الحمد لله الذى أنجزنا ما وعدنا (٣).

ص: ٣٠١

١-١) المناقب لابن شهر آشوب ٢٧٤: ٤. [١]

٢-٢) الفصول المهمه لابن الصبغ: ٢٢٦. [٢]

٣-٣) الفصول المهمه لابن الصبغ: ٢٢٧. [٣]

و قال صاحب(عمده الطالب):يقال لمحمد بن عبد الله بن علي بن الحسين عليه السلام:الأرقط،قال ذلك أبو الحسن العمري:قال أبو نصر البخاري:من يطعن في الأرقط فلا- يطعن فيه من حيث النسب و العقب،و إنما يطعنون لشيء جرى بينه و بين جعفر بن محمد الصادق،يقال:إنه بصق في وجه الصادق، فدعا عليه فصار أرقط الوجه به نمش كرية المنظر.و أمّا نسبه فلا مطعن فيه (١).

و روى(الكافي)عن صفوان بن يحيى قال:قال لي جعفر بن محمد بن الأشعث:أ تدرى ما كان سبب دخولنا هذا الأمر و معرفتنا به،و ما كان عندنا منه ذكر،و لا معرفه شيء مّا عند الناس؟إنّ أبا جعفر-يعنى:أبا الدوانيق- قال لأبي:ابغ لي رجلا له عقل يؤدى عني.فقال له:إنّي قد أصبت لك هذا فلان بن مهاجر خالي.قال:فأنتني به.فأتاه به،فقال له:خذ هذا المال و آت المدينة، و آت عبد الله بن الحسن،و عدّه من أهل بيته فيهم جعفر بن محمد فقل لهم:إنّي رجل غريب من أهل خراسان،و بها شيعة من شيعتكم و جهوا إليكم بهذا المال،و ادفع إلي كلّ منهم كذا و كذا،فإذا قبضوا المال فقل:إنّي رسول،و احبّ أن يكون معي خطوطكم بقبضكم ما قبضتم.فأخذ المال و أتى المدينة،فرجع إلى أبي الدوانيق و أبي عنده،فقال له:ما وراءك؟قال:أتيت القوم،و هذه خطوطهم بقبضهم المال،خلا- جعفر بن محمد،فإنّي أتيتّه و هو يصلّي في مسجد النبيّ صلّى الله عليه و آله فجلست خلفه،و قلت:حتّى ينصرف فأذكر له ما ذكرت لأصحابه.فعجل و انصرف ثم التفت إليّ و قال:يا هذا اتق الله،و لا- تغرّ أهل بيت محمد،فإنّهم قريبو العهد بدوله بنى مروان،فكلّهم محتاج.فقلت:و ما ذاك؟ فأدنى رأسه منّي،و أخبرني بجميع ما جرى بيني و بينك كأنّه كان ثالثنا.فقال

ص:٣٠٢

له أبو جعفر: يابن مهاجر اعلم أنه ليس من أهل بيت نبوه إلا وفيه محدث، و أن جعفر بن محمد محدثنا اليوم. فكانت هذه الدلالة سبب قولنا بهذه المقالة (١).

و عن المفضل بن عمر: أن المنصور ووجه إلى الحسن بن زيد - وهو و اليه على الحرمين - أن أحرق على جعفر بن محمد داره. فألقى النار في دار أبي عبد الله عليه السلام فأخذت النار في الباب و الدهليز، فخرج أبو عبد الله عليه السلام يتخطى النار، و يمشى فيها، و يقول: أنا ابن أعراف الثرى، أنا ابن إبراهيم خليل الله (٢).

و في (تاريخ يعقوبي): قال إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس:

دخلت على أبي جعفر المنصور يوماً، و قد اخضلت لحيته بالدموع، فقال لي: ما علمت ما نزل بأهلك؟ فقلت: و ما ذاك؟ قال: فإن سيدهم و عالمهم و بقيه الأخيار منهم توفي. فقلت: و من هو؟ قال: جعفر بن محمد. فقلت: أعظم الله أجر أمير المؤمنين، و أطال لنا بقاءه. فقال لي: إن جعفرًا كان ممن قال الله فيه: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» (٣) كان ممن اصطفى الله، و كان من السابقين بالخيرات (٤).

و في (الكافي) عن أبي أيوب النحوي قال: بعث إلى المنصور في جوف الليل، فأتيته فدخلت عليه و هو جالس على كرسي، و بين يديه شمعه و في يده كتاب، فلما سلّمت عليه رمى بالكتاب إلي و هو يبكي، فقال لي: هذا كتاب محمد بن سليمان يخبرنا أن جعفر بن محمد قد مات، و إننا لله و إننا إليه راجعون - ثلاثاً - و أين مثل جعفر؟ ثم قال لي: اكتب. قال: فكتبت صدر الكتاب، ثم قال:

ص: ٣٠٣

١-١) الكافي للكلينى ١:٤٧٥ ح ٦. [١]

٢-٢) المناقب لابن شهر آشوب ٤:٢٣٦. [٢]

٣-٣) فاطر: ٣٢. [٣]

٤-٤) تاريخ يعقوبى ٢:٣٨٣ و [٤] النقل بتلخيص.

اكتب إن كان أوصى إلى رجل واحد بعينه فقدّمه و اضرب عنقه. فرجع إليه الجواب: أنه قد أوصى إلى خمسة، و أحدهم أبو جعفر المنصور و محمّد بن سليمان و عبد الله و موسى و حميده. قال النضر بن سويد: فقال المنصور:

ليس إلى قتل هؤلاء سبيل (١).

قلت: و لو لم يكن للصادق عليه السّلام إلّا ما بيّنه للمفضل بن عمر، من حكم الله تعالى في خلق الإنسان، و تنقله في أحواله، و في أقسام الحيوان و السباع و الطيور، و في السّماء، و الشمس، و القمر، و النّجوم، و الفلك، و الليل، و النّهار، و الحرّ و البرد، و الرّيح و الأرض، و الماء، و الهواء، و النار، و المطر، و الصّحو، و الجبال، و الأنهار، و الأحجار، و الأشجار، و ما فيها من العبر، و في حكمه الآفات الحادّثة في بعض الأزمان، و قد جمعها المفضل في كتاب الذي يضطر كلّ ملحد إلى الإقرار بالصّانع، لكفاه عليه السّلام دليلا على إمامته، و كونه آية من آيات الله تعالى و حجّجه على خلقه، مع أنّه ملأ الدّنيا من علمه، بل أئمّه العامّة أيضا علومهم منتهيه إليه. فأحمد بن حنبل قرأ على الشافعي، و الشافعي قرأ على محمّد بن الحسن، و محمّد بن الحسن قرأ على أبي حنيفة، و أبو حنيفة قرأ عليه عليه السّلام، كما صرّح بذلك ابن أبي الحديد في أوّل (شرح) (٢).

و أمّا الكاظم موسى بن جعفر عليه السّلام فنقل ابن الصّبّاغ المالكي عن سبط ابن الجوزي و (معالم الجنابذي)، و (كرامات قاضي القضاة الرامهرمزي) عن شقيق البلخي قال: خرجت حاجّا في سنة (١٤٩) فنزلت القادسيه، فبينما أنا أنظر في زينتهم و كثرتهم إذ نظرت إلى شاب حسن الوجه شديد السمرة، نحيف، فوق ثيابه ثوب صوف مشتمل بشمله، و في رجليه نعل، و قد جلس

ص: ٣٠٤

١- (١) الكافي للكليني ١: ٣١٠ ح ١٤، ١٣. [١]

٢- (٢) شرح ابن أبي الحديد ١: ٦ [٢] المقدمه.

منفردا، فقلت فى نفسى: هذا الفتى من الصوفيه، و يريد أن يخرج مع الناس فيكون كلاً- عليهم فى طريقهم، و الله لأمضين إليه و لاوبخنه. فدنوت منه، فلمّا رأنى مقبلاً نحوه قال: يا شقيق «اجتنبوا كثيراً من الظنّ إنّ بعض الظنّ إثم» (١) فتركنى و ولى، فقلت فى نفسى: إنّ هذا الأمر عظيم تكلم على ما فى خاطرى، و نطق باسمى، هذا عبد صالح لألحقنه و أسأله الدعاء، و أن يحلّنى ممّا ظننته به. فغاب عنى و لم أره، فلمّا نزلنا واقصه فإذا هو واقف يصلّى، فقلت: هذا صاحبى أمضى إليه و أستحلّه. فصبرت حتى فرغ من صلاته، فالتفت إلىّ و قال: يا شقيق «وَإِنِّي لَغَضَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى» (٢) ثمّ قام و مضى و تركنى، فقلت: هذا الفتى من الأبدال قد تكلم على سرّى مرتين. فلما نزلنا (زباله) إذا أنا بالفتى قائم على البئر، و أنا أنظر إليه، و بيده ركوه يريد أن يستسقى فيها الماء، فسقطت الركوه من يده فى البئر، فرمق إلى السماء بطرفه و سمعته يقول: «أنت ربي إذا ظمئت إلى ماء، و قوتى إذا أردت طعاما. إلهى و سيدي مالى سواك فلا تعدمنىها». فو الله لقد رأيت الماء ارتفع إلى رأس البئر، و الركوه طافيه عليه، فمدّ يده و أخذها ملآن- إلى أن قال- ثمّ صلى خلف المقام، ثمّ خرج يريد الذهب، فخرجت خلفه اريد السلام عليه، و إذا بجماعه قد أطافوا به يمينا و شمالا، و من خلفه و قدّامه، و إذا حشم و موالى، و أتباع قد خرجوا معه، فقلت لهم: من هذا؟ فقالوا: موسى بن جعفر... (٣).

و قال ابن الصّبّاغ أيضا: قال صاحب (نثر الدر): ذكر لموسى بن جعفر

ص: ٣٠٥

١- (١) الحجرات: ١٢. [١]

٢- (٢) طه: ٨٢. [٢]

٣- (٣) الفصول المهمه لابن الصّبّاغ: ٢٣٣. [٣]

أَنَّ الْهَادِيَ قَدْ هَمَّ بِكَ. فَقَالَ لِمَنْ يَلِيهِ: مَا تَشِيرُونَ بِهِ عَلَيَّ؟ قَالُوا: نَرَى أَنَّ تَتْبَاعِدُ عَنْهُ، وَأَنَّ تَغَيَّبَ شَخْصَكَ عَنْهُ. فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ:

زَعَمْتُ سَخِينَهُ أَنَّ سَتَغْلِبُ رَبَّهَا وَلِيُغْلِبَنَّ مَغَالِبَ الْغَلَابِ

ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: إِلَهِي كَمْ مِنْ عَدُوٍّ لِي شَحَذَ ظَهْرَهُ مَدِينَتَهُ، وَدَافَ لِي قَوَاتِلَ سَمُومِهِ، وَلَمْ تَنْمِ عَنِّي عَيْنَ حِرَاسَتِهِ، فَلَمَّا رَأَيْتَ ضَعْفِي عَنْ أَحْتِمَالِ الْفَوَاحِشِ، وَعَجْزِي عَنْ كَلِمَاتِ الْجَوَانِحِ، صَرَفْتَ ذَلِكَ عَنِّي بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ لَا بِحَوْلِي وَقُوَّتِي، وَأَلْقَيْتَهُ فِي الْحَفِيرَةِ الَّتِي احْتَفَرَهَا لِي، خَائِبًا مِمَّا أَمَّلَهُ فِي دُنْيَاهُ، مُتَبَاعِدًا عَمَّا يَرْجُوهُ فِي آخِرَاهُ، فَلَمَّا كَرَّمْتَنِي بِمَا عَمَّمْتَنِي فِيهِ مِنْ نِعْمِكَ، وَمَا تَوَلَّيْتَنِي بِهِ مِنْ جُودِكَ وَكَرَمِكَ. اللَّهُمَّ فَخِذْهُ بِقُوَّتِكَ، وَأَفْلِلْ حُدَّهَ عَنِّي بِقُدْرَتِكَ، وَاجْعَلْ لَهُ شُغْلًا فِي مَا يَلِيهِ، وَعَجْزًا بِهِ عَمَّا يَنْوِيهِ. اللَّهُمَّ وَأَعِدْنِي عَلَيْهِ عَدُوَّهُ حَاضِرَهُ تَكُونَ مِنْ غِيظِي شَفَاءً، وَمِنْ حَنْقِي عَلَيْهِ وَفَاءً، وَصَلِّ اللَّهُمَّ دَعَائِي بِالْإِجَابَةِ، وَانظَمْ شِكَايَتِي بِالتَّغْيِيرِ، وَعَرِّفْهُ عَمَّا قَلِيلٍ مَا وَعَدْتَ بِهِ مِنَ الْإِجَابَةِ لِعَبِيدِكَ الْمُضْطَّرِّينَ، إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ، وَالْمَنْ الْجَسِيمِ. ثُمَّ انصرفوا عنه. فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ مَدَّةٍ يَسِيرَةٍ اجْتَمَعُوا، لِقَرَاءَةِ الْكِتَابِ الْوَارِدِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَوْتِ مُوسَى الْهَادِيَ (١).

وَرَوَى (عِيُونُ ابْنِ بَابُوِيَه) الْحَدِيثَ صَنْفَهُ لِلصَّيْحَابِ بْنِ عَبَادٍ مَسْنَدًا عَنِ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ قَالَ: كُنْتُ أَحْجَبَ الرَّشِيدِ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ يَوْمًا غَضْبَانًا، وَبِيَدِهِ سَيْفٌ يَقْلِبُهُ، فَقَالَ لِي بِقِرَابَتِي مِنَ النَّبِيِّ لِإِنَّ لَمْ تَأْتَنِي بَابِنِ عَمِّي لِأَخِذَنَّ الْحَدِيثَ فِيهِ عَيْنَاكَ. فَقُلْتُ: بِمَنْ؟ فَقَالَ: بِهَذَا الْحِجَازِيِّ. قُلْتُ: وَأَيُّ حِجَازِيِّ؟ قَالَ: مُوسَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. فَخَفْتُ مِنَ اللَّهِ أَنْ أَجِيءَ بِهِ، ثُمَّ فَكَّرْتُ فِي التَّقْمَةِ، فَقُلْتُ لَهُ: أَفْعَلْ. فَقَالَ: أَيَّتَنِي بِسَوَاطِينِ، وَهَبَّارِينَ،

ص: ٣٠٦

و جلادين. فأتيته بذلك، و مضيت إلى منزل موسى بن جعفر فأتيت إلى خربه فيها كوخ من جرائد النخل، فإذا أنا بغلام أسود، فقلت له: استأذن لي على مولاك. فقال: ليس له حاجب و لا بواب. فولجت إليه، فإذا بغلام أسود بيده مقصّ، يأخذ اللحم من جبينه و عرنين أنفه، من كثره سجوده، فقلت له: السّلام عليك يا بن رسول الله أجب الرّشيد. فقال: ما له ولى؟ أما تشغله نعمته عني؟ ثمّ وثب مسرعاً و هو يقول: لو لا- أنّي سمعت خبراً عن جدّي صلّى الله عليه و آله أنّ طاعه السّلمان للتّقيه واجبه ما جئت. فقلت: استعدّ للعقوبه. فقال: أليس معي من يملك الدّنيا و الآخرة؟ و لن يقدر اليوم على سوء بي. فرأيتة و قد أدار يده على رأسه ثلاث مرّات. فدخلت على الرّشيد فإذا هو كأنّه امرأه ثكلى، فلمّا رأني قال: يا فضل. قلت: لبيك. قال: جئتني يا بن عمّي؟ قلت: نعم. قال: لا تكون أزعجه؟ فقلت له: لا. قال: ائذن له بالدخول. فأذنت له، فلمّا رآه وثب إليه و عانقه، و قال له: مرحبا يا بن عمّي ما العذى قطعك عن زيارتنا؟ فقال: سعه مملكتك و حبّك للدّنيا. فقال: ايتوني بحقّه الغاليه. فأتني بها، فغلقه بيده، ثمّ أمر أن يحمل بين يديه خلع و بدرتا دنانير. فقال موسى بن جعفر: و الله لو لا أن ازوج بها من عزّاب بنى أبي طالب، لثلاً ينقطع نسله ما قبلتها. ثمّ تولى و هو يقول: الحمد لله ربّ العالمين. فقال الفضل للرّشيد: أردت أن تعاقبه فخلعت عليه و أكرمته؟ فقال: يا فضل إنك لما مضيت لتجيئني به رأيت أقواماً قد أحدقوا بداري، بأيديهم حراب قد غرزوها في أصل الدّار، و يقولون: إن آذى ابن رسول الله خسفنا به و بداره الأرض، و إن أحسن إليه تركناه و انصرفنا.

قال الفضل: فتبعت موسى عليه السّلام و قلت له: ما الذي قلت حتّى كفيت أمر الرّشيد؟ فقال: دعاء جدّي عليّ عليه السّلام، كان إذا دعا به ما برز إلى عسكر إلا هزمه، و لا إلى فارس إلا قهره، و هو دعاء كفايه البلاء: اللهم بك اساور، و بك احاول، و بك أنتصر و بك أموت، و بك أحيأ. أسلمت نفسي إليك، و فوّضت أمري إليك،

ولا- حول و لا- قوه إلا- بالله العلي العظيم. اللهم إنك خلقتني و رزقتني، و سترتني عن العباد، و بلطفك خولتني و أغنيتني، و إذا هويت رددتني، و إذا عثرت قومتي، و إذا مرضت شفيتني، و إذا دعوت أجبتني، يا سيدي ارض عني، فقد أرضيتني (١).

و عن إبراهيم بن هاشم القمي عن بعض أصحابه قال: لما حبس الرشيد موسى بن جعفر عليه السلام جنّ عليه الليل و خاف من ناحيه هارون أن يقتله، فجدّد موسى بن جعفر طهوره فاستقبل بوجهه القبلة، و صلّى لله أربع ركعات ثمّ دعا بهذه الدّعوات: يا مخلص الشجر من بين رمل و طين، و يا مخلص اللبن من بين فرث و دم، و يا مخلص الولد من بين مشيمه و رحم، و يا مخلص الثّار من بين الحديد و الحجر خلّصني من يد هارون. فلما دعا بهذه الدّعوات أتى هارون رجل أسود في منامه، و بيده سيف قد سلّه فوقف على رأسه، و قال:

اطلق موسى بن جعفر، و إلاّ ضربت علاوتك بسيفي هذا. فخاف من هيئته.

فقال للحاجب: اذهب إلى السيّج فاطلق عن موسى بن جعفر. قال: إلى أن حبسه الثانيه فلم يطلقه، حتّى سلّمه إلى السندی بن شاهك و قتله بالسّم (٢).

و عن سفيان بن نزار قال: كنت يوماً على رأس المأمون، فقال: أ تدرّون من علمني التشيع؟ فقال القوم جميعاً: لا- و الله ما نعلم. قال: الرشيد. قيل له:

و كيف ذلك، و الرشيد كان يقتل أهل هذا البيت؟ قال: كان يقتلهم على الملك -و الملك عقيم- و لقد حججت معه سنه، فلما صار إلى المدينة تقدّم إلى حجّابه، و قال: لا- يدخل عليّ رجل من أهل المدينة و مكّه من أبناء المهاجرين و الأنصار، و بني هاشم، و سائر بطون قريش إلاّ نسب نفسه، و كان الرّجل إذا دخل عليه

ص: ٣٠٨

١-١) عيون الأخبار للصدوق ١:٦٢ ح ٥. [١]

٢-٢) عيون الأخبار للصدوق ١:٧٦، و [٢] النقل بتلخيص.

قال: أنا فلان بن فلان حتى ينتهي إلى جدّه من هاشمى أو قرشى أو مهاجرى أو أنصارى، فيصله من المال بخمسه آلاف دينار، وما دونها إلى مائتي دينار، على قدر شرفه و هجره آباءه.

قال: فإذا أنا ذات يوم واقف إذ دخل الفضل بن الربيع فقال: على الباب رجل يزعم أنه موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب. فأقبل علينا ونحن قيام على رأسه: أنا و الأمين و المؤمن، و ساير القواد، فقال: احفظوا على أنفسكم. ثم قال لأذنه: ائذن له، و لا ينزل إلاّ على بساطى. فبينما نحن كذلك إذ دخل شيخ قد أنهكته العباده، كأنه شنّ بال قد كلم من السجود وجهه و أنفه. فلمّا رأى الرّشيد رمى بنفسه عن حمار كان ركبه، فصاح الرّشيد: لا و الله إلاّ على بساطى. فمنعه الحجاب من التّرجيل، و نظرنا إليه بالإجلال و الإعظام، فما زال يسير على حماره حتى صار إلى البساط، و الحجاب و القواد محذقون به فنزل، فقام إليه الرّشيد و استقبله إلى آخر البساط، و قبل وجهه و عينيه، و أخذ بيده حتى صيره فى صدر المجلس، و أجلسه معه فيه، و جعل يحدثه، و يقبل بوجهه عليه، و يسأله عن أحواله.

ثمّ قال له: يا أبا الحسن ما عليك من العيال؟ فقال: يزيدون على الخمسمائة. قال: كلّهم أولادك؟ قال: لا، أكثرهم موالى و حشم، فأما الولد فى نيف و ثلاثون: الذّكران منهم كذا و النّسوان كذا. قال: فلم لا تزوّج النّسوان من بنى عمومتهن و أكفأتهن؟ قال: اليد تقصر عن ذلك. قال: فما حال الضّيعه؟ قال:

تعطى فى وقت و تمنع فى آخر. قال: فهل عليك دين؟ قال: نعم نحو عشره آلاف دينار. فقال الرّشيد: يا بن عم أنا اعطيك ما تزوّج به الذّكران و النّسوان، و تقضى الدّين، و تعمّر الضّيع. فقال له: وصلتك رحم يابن عم، و شكر الله لك هذه النّيّه الجميله، و الرّحم ماسه، و القرابه و اشجه، و النّسب واحد، و العبّاس عمّ النّبىّ و صنو أبيه، و عمّ على بن أبى طالب و صنو أبيه، و ما أبعدك الله من أن

تفعل ذلك و قد بسط يدك، و أكرم عنصرك، و أعلى محتدك. فقال: أفعل ذلك و كرامه. فقال: إن الله تعالى قد فرض على و لاه عهده أن ينعشوا فقراء الامه، و يقضوا عن الغارمين، و يؤدوا عن المثقل، و يكسوا العارى، و يحسنوا إلى العانى، و أنت أولى من يفعل ذلك. فقال: أفعل.

ثم قام فقام الرّشيد لقيامه، و قبّل عينيه و وجهه، ثم أقبل علىّ و على الأمين و المؤمن، فقال: يا عبد الله و يا محمّد، و يا إبراهيم امشوا بين يدي عمّكم و سيّدكم و خذوا بركابه، و سوّوا عليه ثيابه، و شيّعوه إلى منزله. فأقبل علىّ أبو الحسن موسى بن جعفر سرّاً بيني و بينه فبشّرني بالخلافه، و قال لي:

إذا ملكت هذا الأمر فأحسن إلى ولدي. ثم انصرفنا.

و كنت أجراً ولد أبي عليه، فلمّا خلا المجلس قلت له: من هذا الرّجل الّذى قد أعظمته و أكرمته و أجلّته، و قمت من مجلسك إليه فاستقبلته، و أعددته فى صدر المجلس و جلست دونه، ثم أمرتنا بأخذ الرّكاب له؟ قال: هذا إمام النّاس، و حجّه الله على خلقه، و خليفته على عباده. فقلت: أو ليست هذه الصّيفات كلّها لك و فيك؟ فقال: أنا إمام الجماعة فى الظّاهر بالغلبه و القهر، و موسى بن جعفر إمام حقّ، و الله يا بنىّ إنّّه لأحقّ بمقام النّبىّ صلّى الله عليه و آله منىّ و من الخلق جميعاً، و الله لو نازعتنى فى هذا الأمر لأخذت الذى فيه عيناك، فإنّ الملك عقيم.

فلمّا أراد الرّحيل من المدينه إلى مكّه أمر بصرّه سواداً فيها مائتا دينار، و قال للفضل: اذهب بهذه الى موسى بن جعفر، و قل له: يقول الخليفه: نحن فى ضيقه، و سيأتيك برّنا بعد الوقت. قال المأمون: فقمت و فى صدرى حيره.

فقلت له: تعطى أبناء المهاجرين و الأنصار و سائر قریش و من لا تعرف حسبه و نسبه خمسه آلاف دينار إلى ما دونها، و تعطى موسى بن جعفر، و قد أعظمته و أجلّته مائتى دينار؟ فقال: اسكت لا- أم لك، فإننى لو أعطيت هذا ما ضمنته، ما كنت آمنتّه أن يضرب وجهى غدا بمائه ألف سيف من شيّعه

و موالیه، و فقر هذا و أهل بيته أسلم لى و لكم من بسط أيديهم و أعينهم... (١).

و روى خبرا آخر بمضمونه، و فى آخره قال المأمون: قال أبى: هذا وارث علم النبیین، إن أردت العلم الصّيح فعند هذا. قال المأمون: فحيثئذ انغرس فى قلبى محبتهم (٢).

و فى (أخبار طوال أبى حنيفه الدينورى): ذكر عن الأصمعى قال: دخلت على الرّشيد- و كنت غبت عنه حولين بالبصره- فأوماً إلى بالجلوس قريبا منه، فجلست فى خفّ الناس، ثمّ قال لى: يا أصمعى ألا تحبّ محمّدا و عبد الله - إلى أن قال- قال الرّشيد: كيف ترى أدبهما؟ قلت له: ما رأيت مثلهما فى ذكائهما، و جوده ذهنهما- إلى أن قال- فضمّهما الرّشيد إلى صدره، و سبقته عبرته حتّى تحدرت دموعه، ثمّ أذن لهما حتّى إذا نهضا و خرجا قال لى: كيف بكم إذا ظهر تعاديهما، و بدا تباغضهما، و وقع بأسهما بينهما حتى تسفك الدّماء و يودّ كثير من الأحياء أنّهم موتى؟ قلت له: هذا شىء قضى به المنجمون عند مولدهما، أو شىء أخبر به العلماء فى أمرهما؟ قال: لا، بل شىء أخبر به العلماء من الأوصياء عن الأنبياء فى أمرهما. قالوا: فكان المأمون يقول فى خلافته: قد كان الرّشيد سمع جميع ما جرى بيننا من موسى بن جعفر. فلذلك قال ما قال (٣).

و روى الخطيب فى عنوان مقابر بغداد: عن الحسن بن إبراهيم أبى على الخلال قال: ما همّنى أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسّلت به إلا سهّل الله تعالى لى ما أحبّ (٤).

ص: ٣١١

١- ١) عيون الأخبار للصدوق ١: ٧٢ ح ١١. [١]

٢- ٢) عيون الأخبار للصدوق ١: ٧٥ ح ١٢. [٢]

٣- ٣) الأخبار الطوال للدينورى: ٣٨٤، و [٣] النقل بتصرف فى اللفظ.

٤- ٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ١: ١٢٠. [٤]

و قال الدميرى فى (حياه حيوانه): كان الشافعى يقول: قبر موسى بن جعفر الترياق المجرى (١).

و قال السيوطى فى (تاريخ خلفائه): و فى سنه ثمانين (أى: بعد الأربعمائه) جعل الناصر-الخليفه العباسى-مشهد موسى الكاظم أمنا لمن لاذبه. قال: و كان الناصر يتشيع و يميل إلى مذهب الاماميه (٢).

و روى أبو الفرج فى (مقاتله) عن يحيى بن الحسن قال: كان موسى بن جعفر عليه السلام إذا بلغه عن الرجل ما يكره بعث إليه بصره دينار-و كانت صراره ما بين الثلاثمائه إلى المائتى دينار-فكانت صرار موسى مثلا (٣).

و روى الخطيب عن ربيع أن المهدي لما حبس موسى بن جعفر رأى فى النوم على بن أبى طالب و هو يقول: «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ» ... (٤)

و عنه أيضا: أن رجلا من آل عمر كان إذا رأى موسى بن جعفر يشتم عليا عليه السلام، و يؤذيه إذا لقيه، فقال له بعض مواليه: دعنا نقتله. فقال: لا. ثم مضى راكبا حتى قصده فى مزرعه له فتواطأها فصاح: لا تدس بزرعنا فلم يصغ إليه، و أقبل حتى نزل عنده، و جعل يضاحكه، و قال له: كم غرمت على زرعك هذا؟ قال مائه دينار. قال: فكم ترجو أن تربح؟ قال: لا. أدرى. قال: إنما سألتك كم ترجو؟ قال: مائه اخرى. فأخرج ثلاثمائه دينار فوهبها له، فقام فقبل رأسه، فلما دخل المسجد بعد ذلك وثب العمرى فسلم عليه و جعل يقول: «اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ» قال: فوثب أصحابه عليه فشاتمهم، و كان بعد ذلك كلما

ص: ٣١٢

١-١) لم أجده فى مظانه من حياه الحيوان.

٢-٢) تاريخ الخلفاء للسيوطى: ٤٥٢، ٤٥١. [١]

٣-٣) مقاتل الطالبين لأبى الفرج: ٣٣٢.

٤-٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣٠: ١٣، و الآيه ٢٢ [٢] من سوره محمد.

دخل موسى عليه السلام خرج يسلم عليه و يقوم له، فقال موسى لمن قال له ذلك القول: أيما كان خيرا ما أردتم أو ما أردت (١)؟ و روى الخطيب عن عيسى بن محمّد القرظي قال: زرعت بطيخا و قثاء و قرعا في موضع بالجوانيه، على بئر يقال لها: أم عظام. فلما استوى الزرع بغتني الجراد، فأتى على الزرع كله، و كنت غرمت على الزرع، و في ثمن جملين مائه و عشرين دينارا، فبينما أنا جالس طلع موسى بن جعفر فسلم، ثم قال:

أيش حالك؟ فقلت: أصبحت كالصريم، بغتني الجراد فأكل زرعي. قال: و كم غرمت؟ قلت: مائه و عشرين دينارا مع ثمن الجملين. فقال: يا عرفه زن له مائه و خمسين دنيا را، فربحك ثلاثين دينارا و الجملين. فقلت: يا مبارك ادخل و ادع لي فيها. فدخل و دعا، و حدّثني عن النبيّ صلى الله عليه و آله أنه قال: تمسكوا ببقية المصائب.

قال: ثمّ علقت عليه الجملين، و سقيته فجعل الله فيها البركه، زكت فبعت منها بعشره آلاف (٢).

و روى المرتضى في (غرره) عن أيوب بن الحسين الهاشمي قال: قدم على الرّشيد رجل من الأنصار يقال له: نفيح - و كان عريفا - فحضر بابه يوما، و معه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، و حضر موسى بن جعفر عليه السلام على حمار له، فتلّقاه الحاجب بالبشر و الإكرام، و أعظمه من كان هناك، و عجل له الإذن، فقال نفيح لعبد العزيز: من هذا الشيخ؟ قال: أو ما تعرفه؟ قال: لا. قال:

هذا شيخ آل أبي طالب موسى بن جعفر. فقال: ما رأيت أعجز من هؤلاء! القوم يفعلون هذا برجل يقدر أن يزيلهم عن السّيرير، أما لئن خرج لأسوئته. فقال له عبد العزيز: لا تفعل، فإنّ هؤلاء أهل بيت قلما تعرّض أحد لهم في خطاب إلاّ

ص: ٣١٣

١-١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٣: ٢٨، و [١] النقل بتصرف.

٢-٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٣: ٢٩، و [٢] النقل بتصرف.

و صموه فى الجواب و صمه، ببقى عارها علىه مدى الدهر.

قال: و خرج موسى علىه السلام فقام إلىه نفع و أخذ بلجام حماره، فقال: من أنت؟ فقال: يا هذا إن كنت تريد النسب، فأنا ابن محمد حبيب الله، ابن إسماعيل ذبيح الله، ابن إبراهيم خليل الله، و إن كنت تريد البلد، فهو الذى فرض الله على المسلمين - و عليك إن كنت منهم - الحج إليه، و إن كنت تريد المفاخره، فو الله ما رضى مشركو قومي مسلمى قومك أكفاء لهم، حتى قالوا: يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش. و إن كنت تريد الصييت و الاسم، فنحن الذين أمر الله تعالى بالصيلاه عليهم فى الصلوات الفرائض فى قوله: «اللهم صل على محمد و آله» و نحن آله، خل عن الحمار. فخلى عنه و يده ترعد، و انصرف بخزى، فقال له عبد العزيز: لم أقل لك (١)؟ و فى (تذكرة سبط ابن الجوزى): ذكر الزمخشري فى (ربيع الأبرار):

أن هارون كان يقول لموسى: خذ فدكا. و هو يمتنع، فلما ألح عليه قال:

ما أخذها إلا بحدودها. قال: و ما حدّها؟ قال: الحدّ الأوّل عدن. فتغيّر وجه الرّشيد، قال: و الحدّ الثانى؟ قال: سمرقند. فأربدّ وجهه. قال: و الحدّ الثالث؟ قال: إفريقيه. فاسودّ وجهه. قال: و الحدّ الرابع؟ قال: سيف البحر ممّا يلى الخزر و ارمينية. فقال هارون: فلم يبق لنا شىء. فتحوّل فى مجلسه، فقال موسى: قد أعلمتك أنّى إن حدّتها لم تردّها. فعند ذلك عزم على قتله... (٢)

و روى أبو الفرج فى (مقاتله): أنّ الحسين بن علىّ صاحب فخ قال لموسى بن جعفر فى الخروج. فقال: إنك مقتول فاجد الضراب فإنّ القوم

ص: ٣١٤

١-١) أمالى المرتضى المسمى بالغرر و الدرر ١:١٩٨ المجلس ١٩.

٢-٢) تذكره الخواص لابن الجوزى: ٣٥٠. [١]

فساق يظهرون إيماناً، و يضمرون نفاقاً و شركا (١).

و في (فصول ابن الصبّاغ المالكي): روى إسحاق بن عمّار قال: لَمّا حبس هارون موسى دخل عليه السّجن ليلاً أبو يوسف، و محمّد بن-الحسن صاحباً أبي حنيفة- و أرادا أن يختبرا بالسؤال، لينظرا مكانه من العلم. قال:

و جاء بعض الموكّلين به، و قال له: إنّ نوبتي قد فرغت، و اريد الانصراف إلى غد. فإن كان لك حاجة تأمرني أن آتيك بها معي غدا إذا جئتك؟ فقال: ما لي حاجة، انصرف. ثمّ قال لأبي يوسف و محمّد بن الحسن: إنّي لأعجب من هذا الرجل يسألني أن اكلفه حاجة يأتيني بها معه غدا إذا جاء، و هو ميت في هذه اللّيلة. فأمسكا عن سؤاله و قاما و قالا: أردنا أن نسأله عن الفرض و السّيّئه، و أخذ يتكلّم معنا في علم الغيب، و الله لَنرسل خلف الرّجل من بيت عند باب داره، و ننظر ما ذا يكون من أمره. فأرسلا شخصاً، فلمّا كان أثناء الليل، و إذا بالصراخ و الواعيه. فقليل لهم: ما الخبر؟ قالوا: مات صاحب البيت فجأه. فعاد الرّسول و أخبرهما ذلك، فتعجبا من ذلك غاية العجب (٢).

و روى (الأغانى) في جعيفران مسندا عن صالح بن عطيه قال: كان أبو جعيفران عليّ بن أصفر يتشيع، فظهر علي ابنه جعيفران أنّه خالفه إلى جاريه له سريره، فطرده عن داره، و حجّ، فشكا ذلك إلى موسى بن جعفر، فقال له موسى: إن كنت صادقاً عليه فليس يموت حتّى يفقد عقله، و إن كنت قد تحققت ذلك عليه فلا- تسأله في منزلك، و لا- تطعمه شيئاً من مالك، و أخرجه عن ميراثك بعد وفاتك. فقدم فطرده و أخرجه عن منزله، و سأل الفقهاء عن حيله يشهد بها في ماله حتّى يخرج عن ميراثه، فدلّوه على السبيل إلى ذلك، فأشهد

ص: ٣١٥

١- ١) مقاتل الطالبين: ٢٩٨، [١] في صدر حديث.

٢- ٢) الفصول المهمه لابن الصبّاغ: ٢٤١. [٢]

به، و أوصى إلى رجل، فلما مات جاز الرجل ميراثه، و منع منه جعيفران فاستعدى عليه أبا يوسف القاضي، فأحضر الوصي، و سأل جعيفران السبب على نسبه و تركه أبيه، و أحضر الوصي بينه يشهدون على أبيه بما كان احتال به عليه، فلم ير أبو يوسف ذلك شيئاً، و عزم على أن يورثه، فكتب الوصي رقعته خبّره فيها بحقيقته، و ما أفتى به موسى بن جعفر، و دفعها إلى صديق لأبي يوسف، فدفعها إليه، فلمّا قرأها دعا الوصي، و استحلفه أنّه قد صدق في ذلك، فحلف باليمين الغموس، فقال له: اغد عليّ مع صاحبك. فحضر و حضر جعيفران معه، فحكم عليه أبو يوسف للوصي، فلمّا أمضى الحكم عليه و سوس جعيفران، و اختلط منذ يومئذ (١).

و رواه (نوادير وصية الكافي) ناسباً لأبيه إلى جدّه بلفظ (عليّ بن السري) و مسمّياً لجعيفران جعفر (٢). و الظاهر أنّه إنّما أمر الرجل بإخراجه من ميراثه لعلمه عليه السّلام بكونه من زنا، فروي (الأغانى) أنّ جعيفران اطّلع يوماً في الحبّ، فرأى وجهه قد تغيّر و عفى شعره، فقال:

ما جعفر لأبيه و لا له بشيه

أضحى لقوم كثير فكلّهم يدعيه

و الامّ تضحك منهم لعلها بأبيه (٣)

و أنّ أبا يوسف كان عارفاً بأنّه عليه السّلام حكم لذلك، فأنفذ حكمه عليه السّلام، و إلّا فإنّ الرّنا بالسريه للأب لا يوجب الحرمان من ميراثه، لا على قواعد العامه، و لا على قواعد الخاصه.

ص: ٣١٤

١- ١) الأغانى لأبي الفرج ١٨٨: ٢٠، و النقل بتصريف.

٢- ٢) الكافي للكليني ٦١: ٧ ح ١٥، بفرق كثير.

٣- ٣) الأغانى لأبي الفرج ١٩٥: ٢٠، و النقل بتصريف.

و روى في (مقاتله) بأسانيد عن النوفلى، و يحيى بن الحسن العلوى، و غيرهما: أن الرّشيد جعل ابنه محمّدا فى حجر جعفر بن محمّد بن الأشعث، فحسده يحيى بن خالد بن برمك على ذلك، و قال: إن أفضت الخلافه إليه زالت دولتى و دوله ولدى، فاحتال على جعفر- و كان يقول بالإمامه- حتّى داخله و آنس إليه، و كان يكثر غشيانه فى منزله فيقف على أمره، و يرفعه إلى الرشيد، و يزيد عليه فى ذلك بما يقدر فى قلبه، ثم قال يوما لبعض ثقاته: أ تعرفون لى رجلا- من آل أبى طالب ليس بوسع الحال يعرّفنى ما أحتاج إليه من أخبار موسى بن جعفر؟ فدلّ على على بن إسماعيل بن جعفر، فحمل إليه يحيى مالا، و كان موسى عليه السّلام يأنس إليه و يصله، و ربما أفضى إليه بأسراره. فلما طلب ليشخص به أحسّ موسى عليه السّلام بذلك، فدعا، فقال له: إلى اين يابن أخى؟ قال:

إلى بغداد. قال: و ما تصنع به؟ قال: علىّ دين، و أنا مملق.

قال: فأئى أفضى دينك، و أفعل بك، و أصنع. فلم يلتفت إلى ذلك، فعمل على الخروج، فاستدعا موسى عليه السّلام و قال له: أنت خارج؟ فقال له: نعم لا- بدّ من ذلك. فقال له: انظر يابن أخى و اتق الله لا- توتّم أو لا-دى، و أمر له بثلاثمائة دينار و أربعة آلاف درهم.

فخرج علىّ بن إسماعيل حتّى أتى يحيى بن خالد، فتعرف منه خبر موسى بن جعفر، فرفعه إلى الرشيد، فسأله عن عمّه، فسعى به إليه، و قال له:

إنّ الأموال تحمل إليه من المشرق و المغرب، و أنّ له بيوت أموال، و أنّه اشترى ضيعه بثلاثين ألف دينار فسماها اليسيره، و قال له صاحبها و قد أحضره المال: لا آخذ هذا النقد، و لا آخذ إلاّ نقدا كذا و كذا. فأمر بذلك المال فردّ، و أعطاه ثلاثين ألف دينار من التّقد الحدى سأل بعينه. فسمع ذلك منه الرّشيد، فأمر له بمائتى الف درهم يسبب له على بعض النّواحي، فاختر كور المشرق، و مضت رسله لقبض المال، و دخل هو فى بعض الأيام إلى الخلاء، فخرجت

حشوته كلها فسقطت، و جهدوا في ردها فلم يقدرُوا فوقع لما به، و جاءه المال، و هو ينزع. فقال: و ما أصنع به و أنا أموت؟ قال: و حجّ الرشيد في تلك السنه فبدأ بقبر النبي صلى الله عليه و آله، فقال: يا رسول الله إنني أعتذر إليك من شيء أريد أن أفعله، أريد أن أحبس موسى بن جعفر، فإنه يريد التشتت بين أمتك و سفك دماؤها، ثم أمر به فأخذ من المسجد فادخل إليه، و أخرج من داره بغلان عليهما قبتان مغطّتان هو في إحداهما، و وجهه مع كل واحد منهما خيلاً، و أخذ بواحدة على طريق البصره، و أخرى على طريق الكوفه ليعمى على التّياس أمره، و كان عليه السلام في التي مضت إلى البصره، فأمر الرسول أن يسلمه إلى عيسى بن جعفر بن المنصور، و كان على البصره حينئذ فمضى به فحبسه عنده سنه.

ثم كتب الى الرشيد: أن خذه مني و سلمه إلى من شئت، و إلاّ- خليت سبيله، فقد اجتهدت أن آخذ عليه حجّه، فما أقدر على ذلك، حتّى إنني لأتسمع عليه إذا دعا لعله يدعو عليّ أو عليك، فما أسمعهُ يدعو إلاّ لنفسه يسأل الله الرّحمه و المغفره. فوجه من تسلّمه منه، و حبسه عند الفضل بن الرّبيع ببغداد، فبقى عنده مدّه طويله، و أراد الرشيد على شيء من أمره فأبى، فكتب إليه ليسلمه إلى الفضل بن يحيى فتسلمه منه، و أراد ذلك منه فلم يفعل، و بلغه أنّه عنده في رفاهيه و سعه و هو حينئذ بالرقه، فأنفذ مسرور الخادم إلى بغداد على البريد، و أمره: أن يدخل من فوره على موسى فيعرف خبره، فإن كان الأمر على ما بلغه أوصل كتابا منه كتبه إلى العباس بن محمّد و أمره بامثاله، و أوصل كتابا منه إلى السندي بن شاهك يأمره بطاعه العباس بن محمّد. فقدم مسرور، فنزل دار الفضل لا- يدرى أحد ما يريد، ثم دخل على موسى فوجده على ما بلغ الرشيد، فمضى من فوره إلى العباس بن محمّد و السندي، و أوصل الكتابين إليهما، فلم يلبث الناس أن خرج الرسول يركض إلى الفضل فركب

معه، و خرج دهشا حتى دخل على العباس، فدعا العباس، بالسّياط و عقابين، فوجه بذلك إليه السّندی فأمر بالفضل، فجزّد ثمّ ضربه مائه سوط، و خرج متغيّر اللون بخلاف ما دخل، فذهبت قوّته فجعل يسلم يمينا و شمالا، و كتب مسرور بالخبر إلى الرّشيد، فأمر بتسليم موسى إلى السّندی، و جلس مجلسا حافلا و قال: أيّها النّاس إنّ الفضل بن يحيى قد عصاني، و خالف طاعتي و رأيت أن ألعنه فالعنوه. فلعنه، النّاس من كلّ ناحيه حتّى ارتج البيت و الدّار بلعنه، فبلغ يحيى بن خالد الخبر فركب إلى الرّشيد، فدخل من غير الباب الذي يدخل منه النّاس، حتّى جاءه من خلفه و هو لا يشعر، ثمّ قال له: التفت إليّ.

فأصغى إليه فزعا. فقال له: إنّ الفضل حدث، و أنا أكفيك ما تريد. فانطلق وجهه و سرّ، فقال له يحيى: غضضت من الفضل بلعنك إيّاه فشرّفه بإزاله ذلك عليّ.

فأقبل على النّاس فقال: إنّ الفضل كان قد عصاني في شيء فلعنته، و قد تاب و أناب إلى طاعتي، فتولّوه. فقالوا: نحن أولياء من و اليه، و أعداء من عاديت، و قد تولّيناه.

ثم خرج يحيى على البريد حتّى وافى بغداد، فماج الناس و ارجفوا بكلّ شيء، و أظهر أنّه ورد لتعديل السّواد، و النّظر في أمر العمّال، و تشاغل ببعض ذلك، ثمّ دخل و دعا بالسّندی و أمره، فلفّه على بساط، و قعد الفراشون النّصارى على وجهه.

و أمر موسى بن جعفر عليه السّلام عند وفاته السّندی: أن يحضر مولى له ينزل عند دار العباس بن محمّد، في مشرعه القصب ليغسله، ففعل ذلك.

قال السّندی: و سألته أن يأذن لي في أن أكفّنه، فأبى و قال: إنّ أهل بيت مهور نساتنا، و حجّ ضرورتنا، و أكفان موتانا من أظهر أموالنا، و عندي كفني.

فلما مات ادخل عليه الفقهاء، و وجوه أهل بغداد، و فيهم الهيثم بن عدي، فنظروا إليه لا أثر به، و شهدوا على ذلك، و اخرج فوضع على الجسر ببغداد، فنودي:

هذا موسى بن جعفر قد مات، فانظروا إليه.

و عن بعض الطالبيين: نودى عليه: هذا موسى بن جعفر الذى تزعم الرافضة أنه لا يموت، فانظروا إليه (١).

و رواه (الإرشاد) و زاد بعد ذكر طلب عيسى بن جعفر من هارون تسلّم الكاظم عليه السلام منه، و روى أنّ بعض عيون عيسى رفع إليه أنه يسمعه كثيرا يقول فى دعائه و هو محبوس عنده: اللهم إنك تعلم أنّى كنت أسألك أن تفرغنى لعبادتك، اللهم و قد فعلت، فلك الحمد» (٢).

و روى (الكافى) عنه عليه السلام قال: إنّ الله عزّ و جلّ غضب على الشيعة، فخيّرنى نفسى أوهم، فوقيتهم و الله بنفسى (٣).

و فى (فرق شيعة الحسن بن موسى النوبختى) و فى روايه: أنّ الكاظم عليه السلام دفن بقيوده، و أنه أوصى بذلك (٤).

و روى (الكافى) عن الحسن بن محمّد بن بشار قال: حدّثنى شيخ من أهل قطيعة الرّبيع، من العامّة ببغداد، ممّن كان ينقل عنه قال: قال لى: قد رأيت بعض من يقولون بفضله من أهل هذا البيت، فما رأيت مثله قط فى فضله و نسكه. فقلت له: من، و كيف رأيتة؟ قال: جمعنا أيام السّندى بن شاهك ثمانين رجلا من الوجوه المنسوبين إلى الخير، فأدخلنا على موسى بن جعفر، فقال لنا السّندى: يا هؤلاء انظروا إلى هذا الرّجل هل حدث به حدث؟ فإنّ الناس يزعمون أنه قد فعل به، و يكثرون فى ذلك، و هذا منزله و فراشه موسّع عليه غير مضيق، و لم يرد به أمير المؤمنين سوءا، و إنّما ينتظر به أن يقدم فيناظر

ص: ٣٢٠

١- ١) مقاتل الطالبيين: ٣٣٣-٣٣٦. [١]

٢- ٢) الإرشاد للمفيد: ٢٩٨. [٢]

٣- ٣) الكافى للكلىنى ١: ٢٦٠ ح ٥. [٣]

٤- ٤) فرق الشيعة للنوبختى: ٨٥. [٤]

أمير المؤمنين، و هذا هو صحيح موسع عليه في جميع اموره، فسلوه. قال:

و نحن ليس لنا همّ إلا التّظر إلى الرّجل، و إلى فضله و سمته. فقال موسى بن جعفر: أمّا ما ذكر من التّوسعه، و ما أشبهها فهو على ما ذكر، غير أنّي اخبركم أيّها النّفر أنّي قد سقيت السّمّ في سبع تمرات، و أنا غدا أخضّرّ و بعد غد أموت.

قال: فنظرت إلى السّندی بن شاهك يضطرب، و يرتعد مثل السّعفه (١).

و روى (العيون) عن أحمد بن عبد الله القزويني عن أبيه، قال: دخلت على الفضل بن الزبيّع، و هو جالس على سطح، فقال لي: ادن. فدنوت حتّى حاذيته ثمّ قال لي: اشرف على البيت في الدّار. فأشرفت فقال: ما ترى في البيت؟ قلت:

ثوباً مطروحاً. فقال: انظر حسناً. فتأمّلت، فقلت: رجل ساجد. فقال: أتعرفه؟ قلت: لا. قال: هذا مولاك. قلت: و من مولاى؟ قال: تتجاهل عليّ؟ فقلت: لا. أعرف لي مولى. فقال: هذا موسى بن جعفر، إنّني أنفقده الليل و النهار، فلا أجده في وقت من الأوقات إلاّ على الحاله التي اخبرك بها. إنّّه يصلّى الفجر، فيعقب ساعه في دبر صلاته إلى أن تطلع الشّمس، ثمّ يسجد سجده فلا يزال ساجدا حتّى تزول الشّمس، و قد وّكل من يترصد له الزّوال، فلست أدري متى يقول الغلام: قد زالت الشّمس - إذ وثب فيبتدئ الصّلاه من غير أن يحدث حدثاً، فاعلم أنّه لم ينم في سجوده و لا أغفى، و لا يزال إلى أن يفرغ من صلاه العصر، فإذا صلّى العصر يسجد سجده، فلا يزال ساجدا حتّى تغيب الشّمس، فإذا غابت الشّمس، و وثب من سجده فصلّى المغرب من غير أن يحدث حدثاً، و لا يزال في صلاته و تعقيبه إلى أن يصلّى العتمه، و إذا صلّى العتمه أفطر على شوى يؤتى به، ثمّ يجدد الوضوء ثمّ يسجد ثمّ يرفع رأسه، فينام نومه خفيفه، ثمّ يقوم فيجدد الوضوء، فلا يزال يصلّى في جوف الليل، فلست أدري متى

ص: ٣٢١

يقول الغلام: إنَّ الفجر قد طلع. إذ قد وثب هو لصلاه الفجر، فهذا دأبه منذ حَوْل إلى. فقلت: اتَّق الله، و لا تحدثنَّ في أمره حدثًا يكون فيه زوال النعمة، فقد تعلم أنَّه لم يفعل أحدٌ بأحد منهم سوءًا إلا كانت نعمته زائله. فقال: قد أرسلوا إلى غير مرّة يأمروني بقتله، فلم أجبهم إلى ذلك، و أعلمتهم أنَّي لا أفعل ذلك، و لو قتلوني ما أجبتهم إلى ما سألوني. قال: فلمَّا كان بعد ذلك حَوْل إلى الفضل بن يحيى البرمكى فحبس عنده أيامًا، و كان الفضل بن الزبيح يبعث إليه كلَّ يوم مائدة حتَّى مضى ثلاثه أيام و لياليها، فلمَّا كان الليله الرَّابعه قدّمت إليه مائدة الفضل بن يحيى، فرفع يده إلى السِّماء، فقال: يا ربِّ إنَّك تعلم أنَّي لو أكلت هذا قبل اليوم كنت أعنت على نفسي. قال: فأكل فمرض، فلمَّا كان من الغد جاءه الطيب، فعرض عليه خضره في بطن راحته- و كان السِّم الذي سمَّ به قد اجتمع في ذلك الموضع- فانصرف الطيب إليهم، و قال: هو و الله أعلم بما فعلتم به. ثمَّ توفّي عليه السَّلام (١).

و عن الثَّوباني قال: كانت لأبى الحسن موسى عليه السَّلام في بضع عشره سنه كلَّ يوم سجده بعد انقضاء السَّمس إلى وقت الزَّوال، فكان هارون ربِّما صعد سطحًا يشرف على المجلس الذي حبس فيه، فكان يراه ساجدا، فقال يوما: يا ربِّع ما ذاك الثَّوب العذى أراه كلَّ يوم في ذلك الموضع؟ قال: ما ذاك بثوب، و إنَّما هو موسى بن جعفر له كلَّ يوم سجده بعد طلوع السَّمس إلى وقت الزَّوال. فقال: أما إنَّ هذا من رهبان بنى هاشم. قلت: فما لك قد ضيقت عليه في الحبس؟ قال: هيها لا بدَّ من ذلك (٢).

و عن الحسن بن عبد الله الصَّيرفي عن أبيه قال: توفّي موسى بن

ص: ٣٢٢

١-١) عيون الأخبار للصدوق ١:٨٦ ح ١٠. [١]

٢-٢) عيون الأخبار للصدوق ١:٧٧ ح ١٤ و ٨١ ح ٥. [٢]

جعفر عليه السّلام فى يد السّندى، فحمل على نعل و نودى عليه: هذا إمام الرافضة فاعرفوه. فلما اتى به مجلس الشّروطه قام أربعة نفر فنادوا: ألا- من أراد أن يرى الخبيث ابن الخبيث موسى بن جعفر فليخرج. و خرج سليمان بن أبى جعفر من قصره إلى الشّط، فسمع الصّياح و الضوضاء، فقال لغلمانه و لولده: ما هذا؟ قالوا: السّندى بن شاهك ينادى على موسى بن جعفر على نعلته. فقال لولده: يوشك أن يفعل به هذا فى الجانب الغربى، فإذا عبر به فانزلوا مع غلمانكم فخذوه من أيديهم، فإن مانعكم فاضربوهم، و أخرجوا ما عليهم من السّواد. فلما عبروا به نزلوا إليهم فأخذوه من أيديهم، و ضربوهم، و أخرجوا عليهم سوادهم، و وضعوه فى مفرق أربعة طرق، و أقاموا المنادين ينادون: ألا من أراد أن يرى الطّيب ابن الطّيب موسى بن جعفر فليخرج. و حضر الخلق، و غسّل و حنّط بحنوط فاخر، و كفّنه بكفن فيه حبره استعملت له بألفى و خمسمائه دينار عليها القرآن، و احتفى و مشى فى جنازته مليبا مشقوق الجيب إلى مقابر قریش، فدفنه هناك، و كتب بخبره إلى الرّشيد. فكتب إليه الرّشيد: و صلتك رحم يا عم، و أحسن الله جزاك، و الله ما فعل السّندى ما فعل عن أمرنا (١).

و فى (الإرشاد): و كان عليه السّلام يدعو كثيرا: اللهم إني أسألك الراحة عند الموت، و العفو عند الحساب (٢). و كان من دعائه عليه السّلام: عظم الذّنب من عبدك، فليحسن العفو من عندك (٣).

و فيه: و كان الإمام بعد أبيه عليه السّلام، لاجتماع خلال الفضل فيه و الكمال، و لنص أبيه عليه، و كان مولده بالأبواء سنة ثمان و عشرين

ص: ٣٢٣

١- ١) عيون الأخبار للصدوق ١: ٧٧ ح ١٤ و ٨١ ح ٥. [١]

٢- ٢) إرشاد المفيد: ٢٩٦. [٢]

٣- ٣) إرشاد المفيد: ٢٩٦. [٣]

و مائه، و قبض عليه السيد السلام ببغداد في حبس السنيدي، لست خلون من رجب سنة ثلاث و ثمانين و مائه، و له يومئذ خمس و خمسون سنة، فكانت مدّة خلافته بعد أبيه خمسا و ثلاثين سنة، و كان أفعه أهل زمانه و أحفظهم لكتاب الله، و أحسنهم صوتا بالقرآن، و كان إذا قرأ يحزن و يبكي السامعون لتلاوته، و كان الناس بالمدينة يسمونه زين المتجهدين، و سمى بالكاظم لما كظمه من الغيظ، و صبر عليه من فعل الظالمين به، حتى مضى قتيلا في وثاقهم (١).

قلت: و يقال له عليه السلام: أبو الحسن الماضي لقول ابنه الرضا عليه السلام-لما كان يسأل هل مات؟-: نعم مضى كما مضى آباؤه (٢). ردّا على الواقفه في قولهم بعدم موته و مضيّه، و يقال له: أبو الحسن الأوّل، و الرضا عليه السلام الثاني، و الهادي عليه السلام الثالث.

و أمّا أبو الحسن الرضا عليه السلام، فقال المسعودي في (مروجه): إنّ المأمون أمر في سنة مائتين بإحصاء ولد العباس من رجالهم و نسائهم، و صغيرهم و كبيرهم، فكان عددهم ثلاثه و ثلاثين ألفا، و بعث برعاء بن أبي الضحّاك و ياسر الخادم إلى عليّ بن موسى الرضا عليه السلام لإشخاصه، فحمل إليه مكرّما وصل إليه و هو بمدينة مرو، فأنزله أحسن إنزال، و أمر بجمع خواصّ الأولياء، و أخبرهم أنّه نظر في ولد العباس، و ولد عليّ عليه السلام فلم يجد في وقته أحدا أفضل و لا أحقّ بالأمر من عليّ بن موسى، فبايع له بولايه العهد، و ضرب اسمه على الدنانير و الدراهم، و زوج ابنه محمّد بن عليّ بن موسى بابنته أمّ الفضل، و أمر بإزالة السواد من اللباس و الأعلام، و نمى ذلك إلى من بالعراق

ص: ٣٢٤

١- ١) ارشاد المفيد: ٢٩٨، ٢٨٨، و [١] النقل بتلخيص.

٢- ٢) معرفه الرجال للكشي، اختياره: ٤٦٣ ح ٨٨٣ [٢] ضمن حديث، و النقل بالمعنى.

من ولد العباس، فأعظموه إذ علموا أنّ في ذلك خروج الأمر عنهم (١).

و في (تاريخ الطبري): ذكر أنّ عيسى بن محمّد بن أبي خالد بينما هو في ما هو فيه من عرض أصحابه بعد منصرفه من عسكره إلى بغداد إذ ورد عليه كتاب من الحسن بن سهل، يعلمه أنّ المأمون قد جعل عليّ بن موسى وليّ عهده من بعده - وذلك أنّه نظر في بني العباس و بنى عليّ فلم يجد أحدا هو أفضل و لا أروع و لا أعلم منه، و أنّه سمّاه الرضا من آل محمّد، و أمره بطرح لبس الثياب السود و لبس ثياب الخضرة - و ذلك يوم الثلاثاء ليلتين خلتا من شهر رمضان سنة (٢٠١)، و يأمره أن يأمر من قبله من أصحابه و الجند و القوّد و بنى هاشم بالبيعه له، و أن يأخذهم بلبس الخضرة في أفببتهم و قلائسهم و أعلامهم، و يأخذ أهل بغداد جميعا بذلك (٢).

و روى أبو الفرج في (مقاتله) بأسانيد: أنّ المأمون وّجه إلى جماعه من آل أبي طالب فحملهم إليه من المدينه، و فيهم عليّ بن موسى، فأخذ بهم على طريق البصره، و كان المتولّي لاشخاصهم المعروف بالجلودي من أهل خراسان، فقدم بهم على المأمون فأنزلهم دارا، و أنزل عليّ بن موسى دارا، و وّجه إلى الفضل بن سهل، فأعلمه أنّه يريد العقد له، و أمره بالاجتماع مع أخيه الحسن بن سهل على ذلك، ففعل و اجتمعا بحضرته فجعل الحسن يعظّم ذلك عليه، و يعرّفه ما فيه من إخراج الأمر من أهله، فقال له: إنّي عاهدت الله أن اخرجها إلى أفضل آل أبي طالب إن ظفرت بالمخلوع، و ما أعلم أحدا أفضل من هذا الرجل. فاجتمعا معه على ما أراد، فأرسلهما إلى عليّ بن موسى فعرضا ذلك عليه فأبى فلم يزالا به، و هو يأبى ذلك، و يمتنع منه، إلى أن قال له أحدهما:

ص: ٣٢٥

١-١) مروج الذهب للمسعودي ٣:٤٤٠، و [١] النقل بتصرف يسير.

٢-٢) تاريخ الطبري ٧:١٣٩، سنة ٢٠١. [٢]

إن فعلت، وإلا فعلنا بك و صنعنا. و تهدّاه، ثم قال له أحدهما: والله أمرني بضرب عنقك إذا خالفت ما يريد. ثم دعا به المأمون فامتنع، فقال له قولاً شبيهاً بالتهديد. ثم قال له: إن عمر جعل الشورى في سته أحدهم جدك، وقال: من خالف فاضربوا عنقه، ولا بد من قبول ذلك، فأجاب.

ثم جلس المأمون في يوم خميس، و خرج الفضل فأعلم الناس برأى المأمون، و أنّه و لآه عهده، و سمّاه الرضا، و أمرهم بلبس الخضرة، و العود لبيعه في الخميس الآخر على أن يأخذوا رزق سنه، فلمّا كان ذلك اليوم ركب الناس من القواد و القضاء و غيرهم من الناس في الخضرة، و جلس المأمون، و وضع للرّضا عليه السيّلام و سادتين عظيمتين حتّى لحق بمجلسه و فرشاه، و أجلس الرّضا عليه السيّلام عليهما في الخضرة، و عليه عمامه و سيف، ثم أمر ابنه العباس فبايع له أول الناس، فرفع الرّضا عليه السّلام يده، فتلقى بظهرها وجه نفسه و بطنها و جوههم. فقال له المأمون: ابسط يدك للبيعه. فقال له: إنّ التّبيّ صلى الله عليه و آله هكذا كان يبايع. فبايعه الناس، و وضعت البدر، و قامت الخطباء و الشّعراء فجعلوا يذكرون فضل الرّضا عليه السّلام و ما كان من أمر المأمون فيه - إلى أن قال - ثم قال المأمون للرّضا عليه السّلام: قم فاخطب الناس. فقام و قال بعد حمد الله و الثناء عليه:

إنّ لنا عليكم حقّاً برسول الله صلى الله عليه و آله، و لكم علينا حقّ به، فإذا أدّيتم إلينا ذلك و جب علينا الحقّ لكم، و لم يذكر عنه غير هذا في ذاك المجلس (١).

و روى أيضاً عن محمّد بن أبي عمر المدني و غيره عن عبد الجبار بن سعيد يخطب تلك السنّه على منبر رسول الله بالمدينه، أنّه قال في الدّعاء:

و أصلح و لى عهد المسلمين على بن موسى بن جعفر بن محمّد بن على بن الحسين بن على عليه السّلام.

ص: ٣٢٦

سَنَّهُ أَبَاؤُهُمْ مَا هُمْ خَيْرٌ مِنْ يَشْرَبُ صُوبَ الْغَمَامِ (١)

و فِي (تَذَكْرَهُ سَبْطُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ): ذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْمُقَدَّسِيَّ فِي كِتَابِ أَنْسَابِ الْقُرَشِيِّينَ نَسْخَهُ يَرْوِيهَا: عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا عَنْ أَبِيهِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. ثُمَّ قَالَ: أَسْنَادٌ لَوْ قُرِئَ عَلَى مَجْنُونٍ بَرَأَ (٢).

و فِيهِ أَيْضًا: أَنَّهُ لَمَّا جَعَلَ الْمَأْمُونُ الرِّضَا وَلِيَّ عَهْدِهِ شَغِبَتْ بَنُو الْعَبَّاسِ بِبَغْدَادٍ عَلَيْهِ وَخَلَعُوهُ مِنَ الْخِلَافَةِ، وَكَلُوا إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمَهْدِيِّ وَ الْمَأْمُونُ بِمَرُوءٍ، وَتَفَرَّقَتْ قُلُوبُ شِيعَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ عَنْهُ. فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ:

النَّصِيحَ لَكَ وَاجِبٌ، وَ الْغَشَّ لَا - يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ، إِنَّ الْعَامَةَ تَكْرَهُ مَا فَعَلْتَ مَعِي، وَ الْخَاصَّةُ تَكْرَهُ الْفَضْلَ بْنَ سَهْلٍ، فَالرَّأْيُ أَنْ تَنْحِينَا عَنْكَ، حَتَّى يَسْتَقِيمَ لَكَ الْخَاصَّةُ وَ الْعَامَةُ، فَيَسْتَقِيمَ أَمْرُكَ - إِلَى أَنْ قَالَ - وَ فِيهِ يَقُولُ أَبُو نَوَاسٍ:

قِيلَ لِي أَنْتَ أَوْحَدُ النَّاسِ فِي كُلِّ كَلَامٍ مِنَ الْمَقَالِ بَدِيهٍ

لَكَ فِي جَوْهَرِ الْكَلَامِ فَنُونَ يَنْشُرُ الدَّرَّ فِي يَدِي مَجْتَنِيهٍ

فَعَلَى مَا تَرَكْتَ مَدْحَ ابْنِ مُوسَى وَ الْخِصَالَ الَّتِي تَجْمَعُنَ فِيهِ

قَلْتَ لَا أَهْتَدِي لِمَدْحِ إِمَامٍ كَانَ جَبْرِيلُ خَادِمًا لِأَبِيهِ (٣)

و رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ بَابُوَيْهٍ فِي (عَيُونِهِ) الَّذِي صَنَّفَهُ لِلصِّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ عَنْ يَاسِرِ الْخَادِمِ، قَالَ: كَانَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا خَلَا جَمَعَ حَشْمَهُ كُلَّهُمْ عِنْدَهُ الصِّغِيرَ وَ الْكَبِيرَ. فَيُحَدِّثُهُمْ وَ يَأْنَسُ بِهِمْ وَ يُؤْنَسُهُمْ، وَ كَانَ إِذَا جَلَسَ عَلَى الْمَائِدَةِ لَا يَدْعُ صَغِيرًا وَ لَا كَبِيرًا، حَتَّى السَّائِسُ وَ الْحِجَامُ إِلَّا أَقْعَدَهُ مَعَهُ عَلَى مَائِدَتِهِ. قَالَ يَاسِرٌ: فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ إِذْ سَمِعْنَا وَقَعَ الْقِفْلَ الَّذِي كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي الْمَأْمُونِ إِلَى دَارِ

ص: ٣٢٧

١- ١) مقاتل الطالبيين: ٣٧٧، ٣٧٦ [١] عن محمد بن أبي عمر و يحيى بن الحسن العلوي.

٢- ٢) تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ٣٥٨، ٣٥٥، ٣٥٢.

٣- ٣) تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ٣٥٨، ٣٥٥، ٣٥٢.

الرّضا عليه السّلام، فقال لنا: قوموا تفرّقوا فقمنا عنه، فجاء المأمون و معه كتاب طويل، فأراد الرّضا عليه السّلام أن يقوم فأقسم عليه المأمون بحق النّبىّ صلّى الله عليه و آله أن لا- يقوم، ثمّ جاء حتى انكبّ عليه، و قَبِل وجهه، و قعد بين يديه، فقرأ ذلك الكتاب عليه، فإذا فيه «فتح لبعض قرى كابل» كان فيه «إنا فتحنا قريه كذا و كذا» فقال له الرّضا عليه السّلام: و سرّك فتح قريه من قرى الشرك؟ فقال المأمون: أو ليس فى ذلك سرور؟ فقال: اتق الله فى امّنه محمّدا و ما ولّاك الله و خصّك به، فإنّك قد ضيّعت أمر المسلمين، و فوّضت ذلك إلى غيرك يحكم فيهم بغير حكم الله، و قعدت فى هذه البلاد و تركت بيت الهجرة و مهبط الوحى، و إنّ المهاجرين و الأنصار يظلمون دونك و (لا- يرقبون فى مؤمن إلّا- و لا ذمّه)، و يأتى على المظلوم دهر يتعب فيه نفسه، و يعجز عن نفقته، و لا يجد من يشكو إليه حاله، و لا يصل إليك، فأتق الله فى امور المسلمين، و ارجع إلى بيت النّبوه و معدن المهاجرين و الأنصار، أما علمت أنّ والى المسلمين مثل العمود فى وسط الفسطاط، من أراده أخذه؟ قال المأمون: يا سيّدى فما ترى؟ قال: أرى أن تخرج من هذه البلاد، و تتحوّل إلى موضع آبائك و أجدادك، و تنظر فى امور المسلمين و لا تكلمهم إلى غيرك.

فقال: نعم يا سيّدى ما قلت هو الرّأى. فخرج و أمر أن يقدّم التّجائب، فبلغ ذلك ذا الرّياستين فغمّه غمّا شديدا، و قد كان غلب على الأمر، و لم يكن للمأمون عنده رأى، فلم يجسر أن يكاشفه، ثمّ قوى بالرّضا عليه السّلام جدّا، فجاء ذو الرّياستين إلى المأمون، فقال له: ما هذا الرّأى الذى أمرت به؟ قال: أمرنى سيّدى أبو الحسن عليه السّلام بذلك و هو الصّواب. قال: ما هذا الصّواب؟ قتلت بالأمس أخاك و أزلت الخلافة عنه، و بنو أبيك معادون لك، و جميع أهل العراق، و أهل بيتك و العرب، ثمّ أحدثت هذا الحدث الثانى: وولّيت ولايه العهد لأبى

الحسن و أخرجتها من بنى أبيك، و العاّمه و الفقهاء و العلماء، و آل بنى العباس لا يرضون بذلك، و قلوبهم متنافره عنك. فالرأى أن تقيم بخراسان حتى تسكن قلوب الناس على هذا الأمر و يتناسوا ما كان من أمر أخيك، و هاهنا مشايخ قد خدموا الرّشيد، و عرفوا الأمر فاستشّروهم فى ذلك، فإن أشاروا بذلك فامضه، فقال المأمون: مثل من؟ قال: عليّ بن أبى عمران، و ابن يونس، و الجلودى - و هؤلاء هم الذين نعموا بعه الرّضا عليه السّلام، و لم يرضوا به، فحبسهم المأمون بهذا السّبب - فقال المأمون: نعم. فلما كان الغد جاء أبو الحسن عليه السّلام فدخل على المأمون، و قال له: ما صنعت؟ فحكى له ما قال ذو الرّياستين، و دعا المأمون بهؤلاء النّفرة فأخرجهم، فأول من ادخل عليه عليّ بن أبى عمران، فنظر إلى الرّضا عليه السّلام بجنب المأمون، فقال للمأمون: اعيدك بالله أن تخرج هذا الأمر الذى جعله الله لكم، و تجعله فى أيدي أعدائكم، و من كان آباؤك يقتلهم و يشردّهم فى البلاد. فقال المأمون: يا ابن الرّانیه، و أنت بعد على هذا؟ قدّمه يا حرسى فاضرب عنقه. فاضرب عنقه، و ادخل ابن يونس، فلما نظر إلى الرّضا عليه السّلام بجنب المأمون قال له: هذا الذى بجنبك و الله صنم يعبد من دون الله. قال له المأمون: يا ابن الرّانیه و أنت بعد على هذا؟ يا حرسى قدّمه فاضرب عنقه. فاضرب عنقه. ثم ادخل الجلودى - و كان الرّشيد فى خلافته لثما خرج محمّد بن جعفر بن محمّد بالمدينه، و بعثه و أمره إن ظفر به أن يضرب عنقه، و أن يغير على دور آل أبى طالب، و أن يسلب نساءهم و لا يدع على واحده منهنّ إلا ثوبا واحدا، ففعل الجلودى ذلك، و قد كان مضى موسى بن جعفر عليه السّلام، فصار الجلودى إلى باب دار الرّضا عليه السّلام فهجم على داره بخيله، فلما نظر إليه الرّضا عليه السّلام جعل النساء كلّهن فى بيت، و وقف على باب البيت، فقال الجلودى: لا بدّ من أن ادخل البيت فأسلبهنّ كما أمرنى الخليفه. فقال له الرّضا عليه السّلام: أنا أسلبهنّ لك، و أحلف أنّى لا أدع عليهنّ شيئا حتى قراطهنّ

و خلاخلهنّ إلا أخذته. فلم يزل يطلب إليه، و يحلف له حتى سكن. فدخل الرضا عليه السلام عليهنّ فلم يدع عليهنّ شيئا إلا أخذه منهنّ، و جميع ما كان في الدار من قليل و لا- كثير- فلمّا كان هذا اليوم و ادخل الجلودي على المأمون قال الرضا عليه السّلام للمأمون: هب لي هذا الشيخ. فقال المأمون: يا سيدي هذا الذي فعل بينات النبيّ صلّى الله عليه و آله ما فعل من سلبهنّ، فنظر الجلودي إلى الرضا عليه السّلام و هو يكلم المأمون فظنّ أنّه يعين عليه لما كان فعله. فقال للمأمون: أسألك بالله و بخدمتي للرّشيد أن لا- تقبل قول هذا فيّ. فقال: يا أبا الحسن قد أقسمني و نحن نبرّ قسمه. ثم قال: لا- و الله لا أقبل قوله فيك، ألحقوه بصاحبيه. فقدّم فضرب عنقه، و قد كان المأمون أمر أن يقدم الثواب و ردّها ذو الرّياستين. فلمّا قتل المأمون هؤلاء علم أنّه قد عزم على الخروج فقال الرضا عليه السّلام للمأمون: ما صنعت بتقديم الثواب؟ فقال: مرهم يا سيدي أنت بذلك. فخرج عليه السّلام و صاح بالناس قدّموا الثواب. فكأنّما وقعت فيهم النيران. فأقبلت الثواب تتقدّم و تخرج. -إلى أن قال بعد ذكر أخذ الفضل بن سهل كتاب أمان من المأمون:-

و إنّ المأمون أعطاه كلّ ما أحبّ، و كتب له بخطّه: أتى قد جوتك بكذا و كذا من الأموال، و الضّيع و السلطان. و بسط له أمله، و طلب الفضل منه عليه السّلام إمضاءه لكونه ولي العهد. فقال عليه السّلام له: يا فضل لك علينا هذا ما اتّقيت الله تعالى.

قال ياسر: فنغص عليه أمره في كلمه واحده، فخرج فلمّا كان بعد ذلك بأيّام ورد على الفضل كتاب من أخيه الحسن: بأنّي نظرت في تحويل هذه السّنة في النّجوم فوجدت أنّك تذوق في شهر كذا يوم الأربعاء حرّ الحديد و حرّ النار، فأرى أن تدخل أنت و الرضا و المأمون في الحمام في هذا اليوم فتحترجم فيه، و تصبّ الدّم على بدنك ليزول نحسه عنك. فبعث الفضل إلى المأمون، و سأله أن يدخل الحمام معه و يسأل الرضا أيضا ذلك- إلى أن قال- فكتب الرضا عليه السّلام إلى المأمون لست بداخل غدا الحمام، فإنّي رأيت النبيّ صلّى الله عليه و آله

فى النّوم فى هذه الليله يقول لى: يا علىّ لا- تدخل الحَمَام غدا، فلا- أرى لك، و لا- للفضل أن تدخل الحمام غدا. فكتب إليه المأمون: صدقت يا سيدي و صدق النبي صلى الله عليه و آله لست بداخل الحمام غدا، و أمّا الفضل فهو أعلم و ما يفعله- إلى أن قال- فلما صلى الرضا عليه السلام الصبح قال لنا: قولوا نعوذ بالله من شرّ ما ينزل فى هذا اليوم. فلما كان قريبا من طلوع الشمس قال الرضا عليه السلام: اصعد السطح فاستمع هل تسمع شيئا؟ فلما صعدت سمعت الضجّة، فإذا بالمأمون قد دخل من الباب الذى كان إلى داره من دار الرضا عليه السلام يقول: يا سيدي آجرك الله فى الفضل. و كان قد دخل الحمام، فدخل عليه قوم بالسيف، فقتلوه و اجتمع القواد و الجند من كان من رجال الفضل على باب المأمون، فقالوا: اغتاله و قتله فلنطلبنّ بدمه. فقال المأمون للرّضا عليه السلام: يا سيدي ترى أن تخرج إليهم و تفرّقهم. قال ياسر: فركب الرضا عليه السلام و قال لى: اركب. فلما خرجنا من الباب نظر الرضا عليه السلام إليهم، و قد جاءوا بالنيران ليحرقوا الباب، فصاح بهم- و أوما بيده إليهم- تفرّقوا. قال ياسر: فو الله أقبل الناس يقع بعضهم على بعض، و ما أشار إلى أحد إلا ركض و مرّ (1).

و فى (فصول ابن الصيّب المالكى) لما جعل المأمون الرضا عليه السلام وليّ عهده كان فى حاشيته اناس قد كرهوا ذلك، و خافوا خروج الخلافة من بنى العباس، و عودها إلى بنى فاطمه، فحصل عندهم من الرضا نفور، و كان عادته الرضا إذا جاء إلى دار المأمون ليدخل عليه بادر من فى الدهليز من الحجاب بالقيام له و السلام عليه، و يرفعون له الست حتى يدخل، فلما حصلت لهم هذه النفرة تفاوضوا فى ذلك، فبينما هم إذ جاء يدخل، فقالوا: نعرض عنه، و لا- نرفع له الست، و اتفقوا على ذلك، فلم يملكوا أنفسهم أن قاموا و سلّموا، و رفعوا له

ص: ٣٣١

الستر، فلما دخل أقبل بعضهم على بعض يتلاومون على ما فعلوا، وقالوا:

الكره الثانيه إذا جاء لا- نرفعه له، فلمّا كان اليوم الثاني و جاء على عادته قاموا و سلّموا، و لم يرفعوا الستر فجاءت ريح شديده فرفعت الستر أكثر ممّا كانوا يرفعونه، فدخل ثم سكنت، ثم عند خروجه جاءت الريح من الجانب الآخر فرفعت له و خرج، فأقبل بعضهم على بعض، وقالوا: إنّ لهذا الرّجل عند الله منزله (1).

و فيه: روى الحاكم أبو عبد الله الحافظ بأسناده عن أبي حبيب قال:

رأيت النّبىّ صلّى الله عليه و آله فى المنام، و كأنّه قد نزل فى المسجد العدى ينزله الحجاج من بلدنا فى كلّ سنه، و كأنّى قد مضيت إليه و سلّمت عليه، و وقفت بين يديه، فوجدت عنده طبقا من خوص المدينه فيه تمر صيحانى، و كأنّه قبض قبضه من ذلك التمر فناولنيها فعددتها، فوجدتها ثمانى عشره تمره، فتأولتها أنّى أعيش بعدد كلّ تمره سنه. فلما كان بعد عشرين يوما و أنا فى أرض لى إذ جاءنى من أخبرنى بقدوم أبى الحسن الرضا عليه السّلام من المدينه، و نزوله فى ذلك المسجد، و رأيت الناس يسعون إلى السّلام عليه من كلّ جانب، فمضيت نحوه فإذا هو جالس فى الموضع العدى رأيت النّبىّ صلّى الله عليه و آله فيه، و تحته حصير مثل الحصير الذى رأيت تحت النّبىّ صلّى الله عليه و آله، و بين يديه طبق من خوص و فيه تمر صيحانى، فسلّمت فردّ عليّ، فاستدانى و ناولنى قبضه من ذلك التمر، فإذا هى بعدد ما ناولنى النّبىّ صلّى الله عليه و آله فى النوم ثمانى عشره حبّه، فقلت: زدنى. فقال:

لو زادك النّبىّ صلّى الله عليه و آله لزدناك (2).

و روى الحاكم أيضا باسناده عن سعيد بن سعد أنّ الرضا عليه السّلام نظر إلى

ص: ٣٣٢

١- ١) الفصول المهمه لابن الصباغ: ٢٤٤. [١]

٢- ٢) الفصول المهمه لابن الصباغ: ٢٥١، ٢٤٧. [٢]

رجل فقال: يا عبد الله أوص بما تريد، واستعدّ لما لا بدّ منه، فمات الرجل بعد ذلك بثلاثة أيّام (١).

و عن الحسين بن موسى قال: كتّبا حول أبي الحسن الرضا عليه السّلام، و نحن شباب من بني هاشم إذ مرّ علينا جعفر بن علي العلوي و هو رثّ الهيئه، فنظر بعضنا إلى بعض مستترين لهيئته، فقال الرضا عليه السّلام: سترونه عن قريب كثير المال كثير الخدم، فما مضى إلا شهر واحد حتّى ولى إمره المدينة و حسنت حالته، و كان يمرّ علينا و حوله الخدم و الحشم يسرون بين يديه (٢).

و فيه قال إبراهيم بن العباس: سمعت: العباس يقول: ما سئل الرضا عن شيء إلاّ علمه، و لا رأيت أعلم منه بما كان في الزّمان إلى وقت عصره، و كان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كلّ شيء، فيجيبه الجواب الشّافي، و كان قليل النّوم كثير الصّوم، لا يفوته صيام ثلاثه أيّام في كلّ شهر، و يقول: ذلك صيام الدّهر، و كان كثير المعروف و الصّيدقه سرّاً، و أكثر ما يكون ذلك منه في الليالي المظلمه، و كان جلوسه في الصّيف على حصير، و في الشّتاء على مسح (٣).

و فيه أيضا: أورد صاحب كتاب (تاريخ نيسابور) في كتابه: أنّ الرضا عليه السّلام لمّا دخل إلى نيسابور كان في قبه مستوره بالسّيقلاط على بغله شهباء، و قد شق نيسابور، فعرض له الإمامان الحافظان للأحاديث التّبوّيه أبو زرعه الرّازي، و محمّد بن أسلم الطّوسي، و معهما خلائق لا يحصون من طلبه العلم، و أهل الأحاديث و أهل الروايه و الدّرايه، فقالا له: أيّها السّيد الجليل ابن السّاده الأئمّه بحقّ آبائك الأطهرين، و أسلافك الأكرمين إلاّ ما أريتنا وجهك الميمون المبارك، و رويت لنا حديثا عن آبائك عن جدّك محمّد صلّى الله عليه و آله نذكرك به.

قال: فاستوقف له البغله، و أمر غلماناه بكشف المظله عن القبه، و أقرّ عيون تلك

ص: ٣٣٣

١-١) الفصول المهمّه لابن الصّبّاغ: ٢٤٧، ٢٥١. [١]

٢-٢) الفصول المهمّه لابن الصّبّاغ: ٢٤٧، ٢٥١. [٢]

٣-٣) الفصول المهمّه لابن الصّبّاغ: ٢٤٧، ٢٥١. [٣]

الخلايق برؤيه طلعتة المباركة، فكانت له ذؤابتان على عاتقه، و النَّاس كلَّهم قيام على طبقاتهم ينظرون إليه، وهم من بين صارخ و باك و متمرغ في التراب، و مقبل لحافر بغلته، و علا الضَّجيج، فصاحت الأئمة و العلماء: معاشر النَّاس اسمعوا و عوا، و انصتوا لسماع ما ينفعكم، و لا تؤذونا بكثرة صراخكم و بكائكم، و كان المستملى أبو زرعه، و محمّد بن أسلم. فقال عليّ الرضا:

حدّثني أبي موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصّيدق عن أبيه محمّد الباقر عن أبيه عليّ زين العابدين عن أبيه الحسين الشهيد بكر بلا عن أبيه عليّ بن أبي طالب، قال: حدّثني حبيبي، و قرّره عيني رسول الله صلّى الله عليه و آله قال: حدّثني جبرئيل قال: سمعت ربّ العزّه سبحانه و تعالى يقول: كلمه لا إله إلاّ الله حصني فمن قالها دخل حصني، و من دخل حصني أمن من عذابي. ثمّ أرخى الستر و سار، فعدّوا أهل المحابر و الدويّ الذين كانوا يكتبون، فأنافوا على عشرين ألف.

قال الاستاد أبو القاسم القشيري: اتصل هذا الحديث بهذا السند ببعض الامراء السامانيه فكتبه بالذهب، و أوصى بأن يدفن معه في قبره، فرئى في النوم بعد موته، فقيل له: ما فعل الله؟ قال: قد غفر الله لي (١).

و روى مضمونه محمّد بن بابويه في (عيونه) بأسناده عن إسحاق بن راهويه، و زاد في آخره: فلما مرّت الرّاحله نادانا: «بشروطها و أنا من شروطها». و قال: إنّ من شروطها الإقرار بكون الرضا عليه السّلام إماما مفترض الطّاعه (٢).

و في (فصول ابن الصّبيح المالكي): ذكر المدائني أنّ الرضا لمّا جلس ذلك المجلس، و هو لابس تلك الخلع و الخطباء يتكلّمون، و تلك الألوويه تخفق

ص: ٣٣٤

١-١) الفصول المهمه لابن الصباغ: ٢٥٦، ٢٥٣. [١]

٢-٢) عيون الأخبار للصدوق ١٣٤: ٢ ح ٤. [٢]

على رأسه نظر إلى بعض مواليه ممن كان يختص به، وقد داخله من السرور ما لا عليه مزيد و ذلك لما رأى، فأشار إليه الرضا فدنا منه، وقال له في اذنه سرا: لا تشغل قلبك بشيء مما ترى من هذا الأمر، ولا تستبشر فإنه لا يتم (١).

و فيه، و في عهد كتبه المأمون للرضا عليه السلام بخطه: فلما انقضت النبوة، و ختم الله بمحمد رساله جعل قوام الدين، و نظام أمر المسلمين في الخلافة و نظامها، و القيام بشرايعها و أحكامها، و لم يزل أمير المؤمنين منذ أفضت إليه الخلافة، و حمل مشاقها، و اختبر مراره طعمها و مذاقها، مسهرا لعينه، منضيا لبدنه، مطيلا لفكره في ما فيه عز الدين، و قمع المشركين، و صلاح الامه، و جمع الكلمه، و نشر العدل، و إقامة الكتاب و السنه، و منعه ذلك من الخفض و الدعاه، و مهنا العيش محبه أن يلقي الله سبحانه و تعالى مناصح له في دينه و عبادته، و مختارا لولايه عهده، و رعايه الامه من بعده أفضل من يقدر عليه في دينه و ورعه و علمه، و أرجاهم للقيام بأمر الله تعالى و حقه مناجيا لله تعالى بالاستخاره في ذلك، و مسأله إلهامه ما فيه رضاه، و طاعته في آناء ليله و نهاره، معملا فكره و نظره في ما فيه طلبه و التماسه في أهل بيته من ولد عبد الله بن عباس و علي بن أبي طالب، مقتصرين في من علم حاله و مذهبه منهم على علمه، و بالغوا في المسأله في من خفى عليه أمره جهده و طاقته حتى استقصى امورهم معرفه، و ابتلى أخبارهم مشاهده، و استبرأ أحوالهم معاينه، و كشف ما عندهم مساءله، و كانت خيرته-بعد استخاره الله تعالى، و إجهاده نفسه في قضاء حقه في عبادته و بلائه في الفئتين جميعا-علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام لما رأى من فضله البارع، و علمه الذائع، و ورعه الظاهر الشائع، و زهده الخالص النافع، و تخليته

ص: ٣٣٥

من الدّنيا، وتفردته عن التّياس، وقد استبان له ما لم تزل الأخبار عليه منطبقه، والألسن عليه متّفقه، والكلم فيه جامع، والأخبار واسعة، ولما لم نزل نعرفه به من الفضل يافعا، وناشئا، وحدثا، وكهلا. فلذلك عقد له بالعهد والخلافه من بعده واثقا بخيره الله تعالى في ذلك، إذ علم الله تعالى أنّه فعله إيثارا له وللدّين، ونظرا للإسلام والمسلمين، وطلبا للسلامه وثبات الحجّه، والنّجاه في اليوم الذي يقوم فيه النّاس لربّ العالمين.

و دعا أمير المؤمنين ولده، وأهل بيته، وخاصّيته، وقوّاده، وخدمه فبايعوه الكلّ مطيعين مسارعين مسرورين عالمين بإيثار أمير المؤمنين طاعه الله على الهوى في ولده وغيرهم ممّن هو أشبك رحما، وأقرب قرابه، وسمّاه الرّضا إذ كان رضيّا عند الله تعالى، وعند النّاس، وقد آثر طاعه الله، والنظر لنفسه، وللمسلمين والحمد لله ربّ العالمين. وكتب بيده في يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان سنه إحدى ومائتين.

قال: وكتب الرّضا بيده على ظهر العهد: «أقول وأنا على بن موسى بن جعفر: إنّ أمير المؤمنين عصّده الله بالسّداد، ووفّقه للرّشاد، عرف من حقّنا ما جهله غيره، وإنّه جعل إلّيّ عهده والإمره الكبرى إن بقيت بعده، والجامعه والجفر يدلّان على ضدّ ذلك، وما أدري ما يفعل بي ولا بكم «إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ»... (١)

و في (فواتح المبيدي): كان الرّضا عليه السّلام واقفا على الجفر، وكان وزّائه يستخرجون أحوال العالم من الجفر، والمأمون بايع الرّضا في سنه (٢٠١) وكتب له عهدا، فكتب الرّضا على ظهر عهد المأمون: «الجامعه والجفر يدلّان على ضدّ ذلك، وما أدري ما يفعل بي ولا بكم «إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ»

ص: ٣٣٦

و في (تاريخ يعقوبى): توفي الرضا عليه السلام بقرية يقال لها: التوقان، قيل:

إِنَّ عَلِيَّ بْنَ هِشَامٍ أَطْعَمَهُ رَمَانًا فِيهِ سَمٌّ، وَأَظْهَرَ الْمَأْمُونَ عَلَيْهِ جِزْعًا شَدِيدًا.

فحدّثني أبو الحسن بن أبي عباد قال: رأيت المأمون يمشى في جنازته حاسرا في مبطنه بيضاء، وهو بين قائمتي النعش يقول: إلى من أروح بعدك يا أبا الحسن، وأقام عند قبره ثلاثة أيام يؤتى في كل يوم برغيف و ملح فيأكله (٢).

قلت: أي المأمون؟ و في (فصول ابن الصّيباغ المالكي) أيضا ممّا نقل إلى بالاستماع أنّ المأمون وجد في يوم عيد انحراف مزاج أحدث عنده ثقلا له عن الخروج إلى الصلاة، فقال للرضا: قم يا أبا الحسن اركب و صلّ بالناس العيد.

فامتنع، قال: قد علمت ما كان بيني و بينك من الشّروط فاعفنى. فقال: إنّما أريد أن انوّه بذكرك ليشتهر أمرك بأنك وليّ عهدى، و السّح عليه في ذلك، فقال: إن اعفيتنى كان أحبّ إليّ، و إن أبيت إلّا أن أخرج فإنّما أخرج على الصّيفه التي كان يخرج عليها النّبىّ صلّى الله عليه و آله. فقال: افعل كيف أردت.

و أمر المأمون القوّاد و الجند، و أعيان دولته بالركوب في خدمته إلى المصلّى، فركب النّاس إلى بيته، و حضر القوّاد، و المؤذّنون و المكبرون إلى بابهِ ينتظرون أن يخرج فخرج إليهم، و قد اغتسل، و لبس أفخر ثيابه، و تعمّم بعمامه قطن، و ألقى طرفا منها على عاتقه، و مسّ طيبا و أخذ عكازا في يده، و خرج ماشيا و لم يركب، و قال لمواليه و أتباعه: افعلوا كما فعلت. ففعلوا كفعله، و ساروا بين يديه عند شروق الشّمس رافعين أصواتهم بالتكبير و التّهلّيل، فلمّا رآه القوّاد و الجند على تلك الحال لم يسعهم إلّا أن نزلوا عن

ص: ٣٣٧

١-١) فواتح الميبدى: ١٨٥.

٢-٢) تاريخ يعقوبى ٢: ٤٥٣ و [١] النقل بتلخيص.

خيولهم و مراكبهم و ساروا بين يديه، و تركوا مراكبهم مع غلمانهم خلف الناس، و كان الرضا عليه السلام كلما كبر كبر الناس تكبيره واحده، و كلما هلّل هلّلوا تهليله و هم سائرون بين يديه، حتّى خيّل للناس أنّ الحيطان و الجدران يجاوبهم بالتكبير و التهليل، و تزلزلت مرو، و ارتفع البكاء و الضجيج. فبلغ ذلك المأمون، فقال له الفضل: إن بلغ الرضا المصلّى هكذا افتتن الناس به، و خفنا على دماننا و أرواحنا، و عليك في نفسك فابعث إليه يرّد. فبعث إليه: قد كلّفناك، و لا نحبّ أن تلحقك مشقّه ارجع إلى بيتك يصلّى بالناس غيرك.

و رواه ابن طلحه الشافعي في (مطالبه) و فيه: فخرج الرضا، و عليه قميص قصير أبيض، و عمامه بيضاء لطيفه و هما من قطن، و في يده قضيب، فأقبل ماشيا يؤمّ المصلّى، و هو يقول: «السّلام على أبويّ آدم و نوح. السّلام على أبويّ إبراهيم و إسماعيل. السّلام على أبويّ محمّد و عليّ. السّلام على عباد الله الصالحين». فلما رآه الناس هرعوا إليه، و انثالوا عليه لتقبيل يده، فأسرع بعض الحاشية إلى الخليفة المأمون، و قال له: تدارك الناس و اخرج إليهم و صلّ بهم و إلا خرجت الخلافة منك الآن (١).

و فيه أيضا: قال دعبل الخزاعي: لَمّا قلت قصيدتي «مدارس آيات» قصدت بها الرضا عليه السلام و هو بخراسان وليّ عهد المأمون، فأحضرني المأمون و سألتني عن خبري، ثمّ قال لي: أنشدني «مدارس آيات خلت من تلاوه» فقلت: ما أعرفها. فقال: يا غلام! أحضر أبا الحسن الرضا. فلم تكن ساعه إلاّ حضر. فقال له: سألت دعبلا عن «مدارس آيات خلت من تلاوه» فذكر أنّه لا يعرفها. فقال لي: أنشده. فأخذت فيها فأنشدتها، فاستحسنها المأمون.

فأمر لي بخمسين ألف درهم، و أمر لي الرضا عليه السلام بقريب من ذلك. فقلت: يا

ص: ٣٣٨

١- (١) رواه ابن الصباغ في الفصول المهمّة: ٢٦٠، و ابن طلحه في مطالب السؤل: ٨٦. [١]

سَيِّدِي إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَهَبَ لِي شَيْئًا مِنْ ثِيَابِكَ لِيَكُونَ كَفَنِي؟ فَقَالَ: نَعَمْ. ثُمَّ دَفَعَ لِي قَمِيصًا قَدْ ابْتَدَلَهُ، وَمَنْشَفَهُ لَطِيفَهُ، وَقَالَ لِي: احْفَظْ هَذَا تَحْرُسْ بِهِ. ثُمَّ دَفَعَ إِلَيَّ الْفَضْلَ بْنَ سَهْلٍ وَزَيْرَ الْمَأْمُونِ صَلَّهُ، وَحَمَلَنِي عَلَى بَرْدُونَ أَصْفَرَ خِرَاسَانِي، وَكُنْتُ إِسَائِرَهُ فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ، وَعَلَيْهِ مَطِيرٌ خَزْ، وَبَرْنَسٌ. فَأَمَرَ لِي بِهِ وَدَعَا بغيره، وَقَالَ: إِنَّمَا آثَرْتُكَ بِهِ خَيْرٍ مِمَطَّرَ. فَأَعْطَيْتُ بِهِ ثَمَانِينَ دِينَارًا، فَلَمْ تَطْبُ نَفْسِي بِيَعِهِ، ثُمَّ كَرَرْتُ رَاجِعًا إِلَى الْعِرَاقِ، فَلَمَّا صَرْتُ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ خَرَجَ عَلَيْنَا الْأَكْرَادُ فَأَخَذُونَا فَكَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ يَوْمًا مَطِيرًا، فَبَقِيْتُ فِي قَمِيصِ خَلْقٍ مَتَأَسِّفًا مِنْ جَمِيعِ مَا كَانَ مَعِيَ عَلَى الْقَمِيصِ وَالْمَنْشَفِ، وَمَفْكَرًا فِي قَوْلِ سَيِّدِي الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا مَرَّ بِوَاحِدٍ مِنَ الْأَكْرَادِ الْحَرَامِيَّةِ تَحْتَهُ الْفَرَسُ السَّذْيِ حَمَلَنِي عَلَيْهِ الْفَضْلُ ذُو الرِّيَاسَتِينَ، وَعَلَيْهِ الْمَطَرُ، وَقَفَّ بِالْقَرْبِ مِنِّي لِيَجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ، وَهُوَ يَنْشُدُ: «مَدَارِسَ آيَاتِ خَلْتِ مِنْ تَلَاوِهِ» وَيُكَيِّ. فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي لِمَنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ؟ فَقَالَ: وَمَا أَنْتَ وَذَلِكَ وَ يَلُكُ. فَقُلْتُ: لِي سَبَبٌ أَخْبَرَكَ بِهِ. فَقَالَ:

هِيَ أَشْهَرُ بِصَاحِبِهَا مِنْ أَنْ يَجْهَلَ. فَقُلْتُ: مَنْ؟ قَالَ: دَعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَزَاعِيُّ شَاعِرُ آلِ مُحَمَّدٍ -جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا- فَقُلْتُ لَهُ: يَا سَيِّدِي فَأَنَا وَاللَّهِ دَعْبِلٌ وَهَذِهِ قَصِيدَتِي. قَالَ: وَيَلُكُ مَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: الْأَمْرُ أَشْهَرُ مِنْ ذَلِكَ. فَاسْأَلْ أَهْلَ الْقَافِلَةِ فَاسْتَحْضِرْ مِنْهُمْ جَمَاعَةً، وَسْأَلْهُمْ عَنِّي. فَقَالُوا: هَذَا دَعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَزَاعِيُّ.

فَقَالَ: قَدْ أَطْلَقْتُ كُلَّ مَا أَخَذَ مِنَ الْقَافِلَةِ خِلَالَهُ فَمَا فَوْقَهَا كِرَامَةٌ لَكَ. ثُمَّ نَادَى فِي أَصْحَابِهِ: مَنْ أَخَذَ شَيْئًا فَلْيُرِدِّهِ. فَرَدَّ عَلَيَّ النَّاسُ جَمِيعَ مَا أَخَذَ مِنْهُمْ، وَرَجَعَ عَلَيَّ جَمِيعَ مَا كَانَ مَعِيَ، فَحَرَسْتُ أَنَا وَالْقَافِلَةَ بِبِرْكَهَ ذَلِكَ الْقَمِيصِ وَالْمَنْشَفِ (١).

وَرَوَاهُ (الْعِيُونَ) عَنْ أَبِي الصَّلْتِ الْهَرَوِيِّ هَكَذَا: قَالَ: دَخَلَ دَعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَرَوْ فَقَالَ لَهُ: إِنِّي قَدْ قُلْتُ قَصِيدَةً، وَآلَيْتُ أَنْ لَا أَنْشُدَهَا

ص: ٣٣٩

أحدا قبلك. فقال عليه السّلام: هاتها. فأنشده:

مدارس آيات خلت من تلاوه و منزل وحي مقفر العرصات

فلما بلغ إلى قوله:

أرى فيهم في غيرهم متقسّما و أيديهم من فيهم صفرات

بكي الرضا عليه السّلام و قال له: صدقت يا خزاعي. و لما بلغ إلى قوله:

إذا و تروا مدّوا إلى و اترهم أكفا عن الأوتار منقبضات

جعل عليه السّلام يقلّب كفيه، و يقول: أجل و الله منقبضات. فلما بلغ إلى قوله:

لقد خفت في الدّنيا و أيام سعيها و إنّي لأرجو الأمن بعد وفاتي

قال عليه السّلام: آمنك الله يوم الفزع الأكبر. فلما انتهى إلى قوله:

و قبر ببغداد لنفس زكيه تضمّنها الرّحمن في الغرفات

قال: أ فلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك؟ قال: بلى.

قال عليه السّلام:

و قبر بطوس يا لها من مصيبه توقد في الأحشاء بالحرقات

إلى الحشر حتّى يبعث الله قائما يفرّج عنّا الهمّ و الكربات

قال: يابن رسول الله هذا القبر الّذى بطوس قبر من؟ قال: قبرى، و لا تنقضى الأيام و الليالي حتّى تصير طوس مختلف شيعتى و زوارى، ألا- فمن زارنى فى غربتى بطوس كان معى فى درجتى يوم القيامة، مغفورا له، ثم نهض عليه السّلام و أمر دعبل أن لا يبرح، فلمّا كان بعد ساعه خرج الخادم إليه بمائه دينار رضويه، و قال له: يقول لك مولاي: اجعلها فى نفقتك. فقال: و الله ما لهذا جئت و لا قلت القصيده طمعا، و ردّ الصّره، و سأل ثوبا من ثيابه. فأنفذ عليه السّلام إليه جبّه خز مع الصّره، و قال للخادم: قل له: خذ هذه الصّره فإنّك ستحتاج إليها. فأخذها و انصرف، و سار من مرو فى قافله فلما بلغ (میان كوهان) وقع عليهم اللصوص فأخذوا القافله بأسرها و كتفوهم و فيهم دعبل، و جعلوا

يقسمون القافلة بينهم، فتمثل رجل منهم بقول دعبل:

أرى فيئهم فى غيرهم متقسّما و أيدىهم من فيئهم صفرات

فقال له دعبل: لمن هذا البيت؟ فقال: لرجل من خزاعه يقال له: دعبل. قال:

فأنا دعبل. فوثب الرجل إلى رئيسهم و كان يصلّى على رأس تلّ و كان من الشّيعه فأخبره فجاء، و قال له: أنت دعبل؟ فقال: نعم. فقال: أنشدنى القصيده.

فأنشدها فحلّ كتابه، و كتاف جميع القافلة، و ردّ عليهم ما اخذ منهم لكرامه دعبل، و سار دعبل حتّى وصل إلى قم، فسألوه أن ينشدهم القصيده فأمرهم أن يجتمعوا فى الجامع فصعد المنبر فأنشدهم، فوصلوه من المال و الخلع بشىء كثير، و اتّصل بهم خبر الجبّه، فسألوه أن يبيعهها منهم بألف دينار، فأبى، فقالوا: فشيئا منها. فأبى و سار فلما خرج من البلد لحق به قوم من الأحداث، و أخذوا الجبّه، فرجع إلى قم، و سألهم ردّها. فقالوا: لا سبيل لك إلى الجبّه، فخذ ثمنها ألف دينار. فأبى، فلما يئس من ردّهم سألهم أن يدفعوا إليه شيئا منها، فأجابوه و دفعوا ثمن باقيها ألف دينار، فانصرف إلى وطنه، فوجد اللصوص قد أخذوا جميع ما كان فى منزله، فباع مائه دينار عليه السّلام من الشّيعه كلّ دينار بمائه درهم، فحصل فى يده عشرة آلاف درهم، فذكر قول الرّضا عليه السّلام: إنك ستحتاج إلى الدنانير. و كانت له جاريه لها من قلبه محل، فرمدت رمدا عظيما، فقال أهل الطبّ: أمّا العين اليمنى فقد ذهبت، و أمّا اليسرى فنرجو أن تسلم. فذكر ما كان معه من وصله الجبّه، فمسحها على عيني الجاريه و عصبها بعصابه من أوّل الليل، فأصبحت و عيناها أصحّ مما كانتا قبل ببركته عليه السّلام (1).

و روى أبو الفرج فى (مقاتله) عن الحسن بن علىّ الخفاف عن أبى

ص: ٣٤١

(١- ١) عيون الأخبار للصدوق ٢: ٢٤٧ ح ٣٤. [١]

الصلت قال: دخل المأمون إلى الرضا عليه السلام يعود، فوجده بوجود نفسه، فبكى و قال: اعزز عليّ يا أخى بأن أعيش ليومك، و قد كان لي في بقائك أمل، و أغلظ عليّ من ذلك و أشدّ أنّ الناس يقولون: إنّي سقيتك سماً و أنا إلى الله من ذلك برىء. فقال له الرضا عليه السلام: صدقت- إلى أن قال- فحضره المأمون قبل أن يحفر قبره، و أمر أن يحفر إلى جانب أبيه ثم أقبل علينا، فقال: حدّثني صاحب هذا النعش أنّه يحفر له قبر، فيظهر فيه ماء و سمك، احفروا. فحفروا، فلمّا انتهوا إلى اللحد نبع فيه ماء و ظهر فيه سمك، ثم غاض الماء فدفن فيه الرضا عليه السلام (١).

و في (فصول ابن الصباغ المالكي) و (مناقب ابن طلحة الشافعي) - و اللفظ للثاني - قال: كان هرثمه بن أعين في خدم الخليفة إلا أنّه كان محباً لأهل البيت إلى الغاية. قال طلبني سيدي الرضا عليه السلام، قال: إنّي مطلعك على أمر يكون عندك سرّاً لا تظهره و أنا حيّ، و إلا كنت خصمك عند الله تعالى، اعلم أنّي بعد أيام آكل عنباً و رمّانا مفتوتا فأموت، و يقصد المأمون أن يجعل مدفني خلف قبر أبيه، و أنّ الله تعالى لا يقدره على ذلك، و أنّ الأرض تشتدّ، فلا يستطيع أحد حفر شيء منها، و إنّما قبري في الموضع الفلاني - و عيّنه لي - فإذا متّ و جهزت فأعلمه بجميع ما قلت لك، و قل له: يتأّن في الصيلاه عليّ، فإنّه يأتي رجل عربي متلثم على بعير مسرع، و عليه و عشاء السفر، فينزل عن بعيره، و يصلّي عليّ، ثمّ اقصد المكان الذي عيّنته لك، فاحفر شيئاً يسيراً من وجه الأرض تجد قبراً محفوراً في قعره ماء أبيض، فإذا كشفته ينضب الماء فهو مدفني.

قال: فو الله ما طالت الأيام حتّى آكل عنباً و رمّانا كثيراً فمات، فدخلت

ص: ٣٤٢

على الخليفة فوجده يكي عليه، فقلت له: عاهدني الرضا على أمر أقوله لك؟ و قصصت عليه تلك القصه من أولها إلى آخرها، و هو يتعجب مما أقوله. فأمر بتجهيزه، فلما تجهز تأتى في الصلاه عليه، و إذا برجل قد أقبل من الصيحاء على بعير مسرعا، فلم يكلم أحدا، ثم دخل على جنازته و صلى عليه و خرج، و صلى الناس عليه، و أمر المأمون بطلب الرجل ففاتهم، و لم يعلموا له خيرا. ثم أمر بأن يحفر له خلف قبر الرشيد، فعجز الحافرون، فذهب إلى موضع ضريحه الآن، فبقدر ما كشف وجه الأرض ظهر قبر محفور، و إذا في قعره ماء أبيض كما قال، فأعلمت المأمون فحضر و أبصر الصورة التي ذكرها، فنضب الماء فدفن فيه، و لم يزل المأمون يتعجب من قوله، و كلما خلوت في خدمته يقول لى: يا هرثمه كيف قال لك أبو الحسن؟ فاعيد عليه الحديث، فيتلهف عليه (١).

و رواه ابن بابويه فى (عيونه) عن تميم بن عبد الله بن تميم القرشى عن أبيه عن محمد بن يحيى عن محمد بن خلف الطاطرى عن هرثمه بأبسط (٢).

و فى (مقاتل ابى الفرج): اختلف فى أمر وفاته و كيف كان سبب السّم الذى سقيه، فذكر محمد بن على بن حمزه أنّ منصور بن بشير ذكر عن أخيه عبد الله بن بشير أنّ المأمون أمره أن يطول أظفاره، ففعل، ثم أخرج إليه شيئا يشبه التمر الهندي، و قال له: افركه و اعجنه بيديك جميعا. ففعل ثم دخل على الرضا. فقال: ما خبرك؟ قال: أرجو أن أكون صالحا. فقال له: هل جاءك أحد من المترققين اليوم؟ قال: لا. فغضب و صاح على غلماناه، و قال له: فخذ ماء الزمان اليوم فإنه مما لا يستغنى عنه. ثم دعا برمان فأعطاه عبد الله بن بشير، و قال له:

ص: ٣٤٣

١- ١) الفصول المهمة لابن الصباغ، و [١] مطالب السؤل لابن طلحه: ٨٦.

٢- ٢) عيون الأخبار للصدوق ١: ٢٤٨ ح ١. [٢]

اعصر ماءه بيديك. ففعل و سقاه المأمون الرضا بيده فشربه، فكان ذلك سبب وفاته، ولم يلبث إلا يومين حتى مات.

قال محمد بن علي بن حمزه و بلغني عن أبي الصلت الهروي أنه دخل على الرضا عليه السلام بعد ذلك، فقال له: يا أبا الصلت قد فعلوها- أي قد سقوني السم- وجعل يوحد الله و يمجده.

قال محمد بن علي: و سمعت محمد بن الجهم يقول: إن الرضا عليه السلام كان يعجبه العنب فاخذ له عنب، و جعل في موضع أقماعه الأبر، فتركت أياما ثم نزعته، فأكل منه في علته فقتله، و ذكر أن ذلك من لطيف السموم (١).

و روى أبو الفرج أيضا في عبد الله بن موسى بن عبد الله المحض: أن المأمون كتب إليه و هو متوار منه يعطيه الأمان، و يضمن له أن يوليّه العهد من بعده كما فعل بعلي بن موسى، و يقول: ما ظننت أن أحدا من آل أبي طالب يخافني بعد ما عملته بالرضا، فكتب إليه عبد الله بن موسى: وصل كتابك و فهمته، تختلني عن نفسي ختل القانص، و تحتال علي حيله المغتال القاصد لسفك دمي، و عجبت من بذلك العهد، و ولايته لي بعدك كأنك تظن أنه لم يبلغني ما فعلته بالرضا عليه السلام، ففي أي شيء ظننت أنني أرغب من ذلك؟ أفي الملك المذى عزتكم نضرته و حلاوته؟ فوالله لأن اقذف و أنا حتى في نار تتأجج أحب إلي من أن ألي أمرا بين المسلمين، أو أشرب شربه من غير حلها مع عطش شديد قاتل، أم في العنب المسموم الذي قتلت به الرضا عليه السلام (٢)؟ و في (كامل بن الأثير): جدّد محمود الغزنوي عماره المشهد بطوس الذي فيه قبر علي بن موسى الرضا، و الرشيد و أحسن عمارته- و كان أبوه

ص: ٣٤٤

١-١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٣٧٧.

٢-٢) مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٤١٦.

سبكتكين أخربه-و كان أهل طوس يؤذون من يزوره فمنعهم عن ذلك،و كان سبب فعله أنه رأى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في المنام و هو يقول له:«إلى متى هذا؟فعلم أنه يريد أمر المشهد.فأمر بعمارته (١).

و أمّا الجواد عليه السلام فروى محمّد بن فروى محمّد بن النعمان في (إرشاده)مسندا عن محمّد بن حمزه عن محمّد بن علي الهاشمي.قال:دخلت على أبي جعفر محمّد بن علي عليهما السلام صبيحه عرسه بنبت المأمون-و كنت تناولت من الليل دواء،فأول من دخل عليه في صبيحته أنا-و قد أصابني العطش،و كرهت أن أدعو بالماء،فنظر أبو جعفر عليه السلام في وجهي و قال:أراك عطشان؟قلت:أجل.

قال:يا غلام اسقنا ماء.فقلت في نفسي:الساعة يأتونه بماء مسموم، و اغتمت لذلك،فأقبل الغلام و معه الماء،فتبسّم في وجهي،ثم قال:يا غلام ناولني الماء فشرب،ثم ناولني فشربت و أطلت عنده،فعطشت فدعا بالماء ففعل كما فعل في المرّة الاولى فشرب،ثم ناولني فشربت و تبسّم.قال محمّد بن حمزه:فقال لي محمّد بن علي الهاشمي:و الله،إنّي أظنّ أنّ أبا جعفر يعلم ما في النفوس كما يقول الزايفه (٢).

و عن الزيان بن شبيب قال:لما أراد المأمون أن يزوّج ابنته أمّ الفضل أبا جعفر محمّد بن علي بلغ ذلك العباسيين،فغلظ عليهم و استكبروه،و خافوا أن ينتهي الأمر معه إلى ما انتهى إليه مع الرضا،فخاضوا في ذلك،و اجتمع منهم أهل بيته الأذنون منه،فقالوا:نشدك الله أن تقيم على هذا الأمر الذي قد عزمت عليه من تزويج ابن الرضا،فإنّا نخاف أن تخرج به عنّا أمرا قد ملكناه الله، و تنزع منّا عزّا قد ألبسناه،فقد عرفت ما بيننا و بين هؤلاء القوم قديما و حديثا،

ص:٣٤٥

١- (١) الكامل لابن الاثير ٩:٤٠١ سنة ٤٢١. [١]

٢- (٢) الإرشاد للمفيد:٣٢٥. [٢]

و ما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبييدهم و التصغير بهم، و قد كُنّا في وهله من عملك مع الرضا ما عملت حتى كفانا الله المهم من ذلك، فالله الله أن تردنا إلى غمّ قد انحسر عنا، فاصرف رأيك عن ابن الرضا، و اعدل إلى من تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيره. فقال لهم المأمون: أميا ما بينكم و بين آل أبي طالب، فأنتم السبب فيه، و لو أنصفتهم القوم لكانوا أولى بكم، و أميا ما كان يفعله من قبلي بهم، فقد كان به قاطعا للرحم، و أعوذ بالله من ذلك، و الله ما ندمت على ما كان مني من استخلاف الرضا، و لقد سألته أن يقوم بالأمر فأنزعه عن نفسي، فأبى «وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا» (١)، و أمّا أبو جعفر محمد بن عليّ فقد اخترته لتبّززه على كافه أهل الفضل، في العلم و الفضل، مع صغر سنّه و الاعجوبة فيه بذلك، و أنا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه، فيعلموا أنّ الرأى ما رأيت. فقالوا: إنّ هذا الفتى و إن راقك منه هديه فإنّه صبي لا معرفه له، و لا فقه، فأمهله حتى يتأدّب و يتفقه في الدين، ثم اصنع ما تراه بعد ذلك. فقال لهم: و يحكم أنا أعرف بهذا الفتى منكم، و إنّ هذا من أهل بيت علمهم من الله و من إلهامه، لم يزل آباؤه أغنياء في علم الدين و الأدب عن الرعايا الناقصه عن حدّ الكمال، فإن شئتم فامتحنوه بما يتبين لكم ما وصف به من حاله. قالوا: فخلّ بيننا و بينه لننصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة، فإن أصاب الجواب لم يكن لنا اعتراض في أمره. فقال لهم: شأنكم و ذاك. فخرجوا من عنده و اجتمع رأيهم على مسأله يحيى بن أكثم - و هو يومئذ قاضى الزمان - على أن يسأله مسأله لا يعرف الجواب فيها، و وعدوه بأموال نفيسه على ذلك، و عادوا إلى المأمون فسأله أن يختار لهم يوما للاجتماع، فأجابهم، فاجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه و حضر معهم يحيى،

ص: ٣٤٦

فأمر المأمون أن يفرش لأبي جعفر دست و يجعل له فيه مسورتان. ففعل ذلك.

و خرج أبو جعفر عليه السلام - وهو يومئذ ابن تسع سنين و أشهر - فجلس بين المسورتين، و جلس يحيى بين يديه، و قام الناس فى مراتبهم، و المأمون جالس فى دست متّصل بدست أبى جعفر عليه السلام، فقال يحيى للمأمون: أ تأذن لى أن أسأل أبا جعفر؟ فقال: استأذن منه. فأقبل عليه يحيى، فقال: أ تأذن - جعلت فداك - فى مسأله؟ قال: سل إن شئت. قال: ما تقول فى محرم قتل صيدا؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام: قتله فى حلّ أو حرم، عالما كان أم جاهلا، عمدا قتله أم خطأ، حزّا كان أم عبدا، صغيرا كان أم كبيرا، مبتدئا كان أم معيدا. من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها، من صغار الصيد كان أم من كبارها، مصرّا على ما فعل أو نادما، فى الليل كان قتله للصيد أم نهارا، محرما كان بالحج أم بالعمرة؟ ففتح يحيى و بان فى وجهه العجز و الانقطاع، و لجلج حتى عرف جماعه أهل المجلس أمره.

فقال المأمون: الحمد لله على التوفيق لى فى الرأى، ثم نظر إلى أهل بيته، و قال لهم: عرفتم الآن ما كنتم تنكرونه؟ ثم أقبل على أبى جعفر عليه السلام، فقال له:

أتخطب يا أبا جعفر؟ قال: نعم. فقال له: اخطب - جعلت فداك - فقد رضيتك لنفسى، و أنا مزوجك أم الفضل ابنتى، و إن رغم قوم لذلك.

فقال أبو جعفر عليه السلام: الحمد لله إقرارا بنعمته، و لا - إله إلا - الله إخلاصا لوحدانيته، و صلى الله على محمد سيد بريته، و الأصفياء من عترته. أما بعد فقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام، فقال سبحانه:

«وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» (١). ثم إن محمد بن على بن موسى

ص: ٣٤٧

يخطب أم الفضل بنت عبد الله المأمون، وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمه بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو خمسمائة درهم جيد، فهل زوجته يا أمير المؤمنين بها على هذا الصداق؟ قال المأمون: نعم قد زوجتك يا أبا جعفر أم الفضل ابنتي على الصداق، فهل قبلت النكاح؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: قد قبلت ذلك ورضيت به. قال: فأمر المأمون أن يقعد الناس على مراتبهم في الخاصه والعامه. ولم نلبث أن سمعنا أصواتا تشبه أصوات الملاحين في محاوراتهم، فإذا بخدم يجرون سفينه مصنوعه من الفضة مشدوده بالحبال من الإبريسم على عجل مملوه من الغاليه، فأمر المأمون أن يخضب لحي الخاصه من تلك الغاليه، ثم مدت إلى دار العامه فطيبوا منها، ووضعت الموائد فأكل الناس، وخرجت الجوائز إلى كل قوم على قدرهم، فلما تفرق الناس وبقى من الخاصه من بقى، قال المأمون لأبي جعفر عليه السلام: إن رأيت - جعلت فداك - أن تذكر الفقه في ما فضيئته من وجوه قتل المحرم الصيد لتعلمه.

فقال عليه السلام: نعم، إن المحرم إذا قتل صيدا في الحل، وكان الصيد من ذوات الطير، وكان من كبارها فعليه شاه، فإن أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا، فإذا قتل فرخا في الحل فعليه حمل قد فطم من اللبن، فإذا قتله في الحرم فعليه حمل وقيمه الفرخ، وإن كان من الوحش - وكان حمار وحش - فعليه بقره، وإن كان نعامة فعليه بدنه، وإن كان ظبيا فعليه شاه، فإن قتل شيئا من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا هديا بالغ الكعبه، وإذا أصاب المحرم ما يجب الهدى فيه، وكان إحرامه بالحج نحره بمنى، وإن كان بالعمرة نحره بمكّه. وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء، وفي العمده المأثم، وهو موضوع عنه في الخطأ. والكفار في الحرّ على نفسه، وفي العبد على سيده، والصيد غير لا - كفّاره عليه، وهي على الكبير واجبه. والتأثم يسقط عنه بندمه عقاب الآخرة، والمصرّ يجب عليه العقاب في الآخرة. فقال المأمون: أحسنت

يا أبا جعفر، أحسن الله إليك. فإن رأيت أن تسأل يحيى عن مسأله كما سألك.

فقال أبو جعفر عليه السّلام ليحيى: أسألك؟ قال: ذلك إليك - جعلت فداك - فإن عرفت جواب ما تسألني عنه، وإلا استفدته منك. فقال له أبو جعفر عليه السّلام: أخبرني عن رجل نظر إلى امرأه في أوّل النهار فكان نظره إليها حراماً، فلما ارتفع النهار حلّت له، فلما زالت الشّمس حرمت عليه، فلما كان وقت العصر حلّت له، فلما غربت الشّمس حرمت عليه، فلما دخل عليه وقت عشاء الآخرة حلّت له، فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه، فلما طلع الفجر حلّت له. ما حال هذه المرأه؟ وماذا حلّت وحرمت عليه؟ فقال له يحيى: والله ما أهتدي إلى جواب هذا السؤال، ولا أعرف الوجه فيه، فإن رأيت أن تفيدناه. فقال عليه السّلام: هذه أمه لرجل نظر إليها أجنبي في أوّل النهار، فكان نظره إليها حراماً، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلّت له، فلما كان عند الظّهر أعتقها فحرمت عليه، فلما كان وقت العصر تزوّجها فحلّت له، فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه، فلما كان وقت العشاء الآخرة كفّر عن الظّهار فحلّت له، فلما كان نصف الليل طلقها واحده فحرمت عليه، فلما كان عند الفجر راجعها فحلّت له.

قال: فأقبل المأمون على من حضره من أهل بيته، فقال لهم: هل فيكم أحد يجيب عن هذه المسأله أو يعرف القول في ما تقدّم من السّؤال؟ قالوا:

لا - والله إنّ الخليفه أعلم بما رأى. فقال لهم: ويحكم إنّ أهل هذا البيت خصّوا من الخلق بما ترون من الفضل، وإنّ صغر السّين فيهم لا يمنعهم من الكمال، أما علمتم أنّ النّبىّ صلّى الله عليه وآله افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السّلام وهو ابن عشر سنين، وقبل منه الإسلام وحكم له به، ولم يدع أحداً في سنّه غيره، وباع الحسن والحسين عليهما السّلام، وهما دون ستّ سنين، ولم يبايع صبيّاً غيرهما؟ أفلا تعلمون الآن ما اختصّ الله به هؤلاء القوم وأنهم ذرّيّه بعضهم من بعض، وأنّه يجرى لآخرهم ما يجرى لأوّلهم؟

قالوا: صدقت. ثم نهض القوم.

فلَمَّا كان من الغد حضر النَّاسُ و حضر أبو جعفر عليه السَّلام، و صار القوَّاد و الحجاب و الخاصَّه و العامَّه لتهنئه المأمون و أبى جعفر عليه السَّلام، فأخرج ثلاثه أطباق من الفضة فيها بنادق مسك و زعفران معجون، و فى أجواف تلك البنادق رقاع مكتوبه بأموال جزيله و عطايا سنيّه و إقطاعات، فأمر المأمون بشرها على القوم فى خاصَّيته. فكان كلُّ من وقع فى يده بندقه أخرج الرُّقعه التى فيها و التمسه، و أطلق له. و وضعت البدر، فنثر ما فيها على القوَّاد و غيرهم، و انصرف النَّاسُ و هم أغنياء بالجوائز و العطايا، و تقدّم المأمون بالصَّيدقه على كافه المساكين، و لم يزل مكرما لأبى جعفر عليه السَّلام معظما لقدره مدّه حياته، يؤثره على ولده و جماعه أهل بيته (١).

و روى محمّد بن يعقوب عن على بن إبراهيم عن أبيه قال: استأذن على أبى جعفر عليه السَّلام قوم من أهل النواحي من الشَّيعه، فأذن لهم، فدخلوا فسألوه فى مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسأله، فأجاب عليه السَّلام و له عشر سنين (٢).

و بإسناده عن أبى هاشم الجعفرى قال: صلّيت مع أبى جعفر عليه السَّلام فى مسجد المسيب، و كان فيه سدره يابس، فدعا بماء و تهيأ تحت السدره فعاشت، و أورقت، و حملت من عامها (٣).

و روى فى اسناد آخر أنّ عمر بن فرج الرّخجى خاطب الجواد عليه السَّلام، فقال له: أظنّك سكران؟ فقال عليه السَّلام: اللهمّ إن كنت تعلم أنّى أمسيت لك صائما، فأذقه طعم الحرب، و ذلّ الأسر. قال: فوالله إن ذهبت الأيام حتّى حرب ماله و ما كان

ص: ٣٥٠

١-١ (١) الإرشاد للمفيد: ٣١٩. [١]

٢-٢ (٢) الكافى للكلىنى ٤٩٦: ١، ح ٧. [٢]

٣-٣ (٣) الكافى للكلىنى ٤٩٧: ١، [٣] ح بتلخيص ٩.

له، ثم أخذ أسيرا (١).

و في التاريخ شرح حربه في ماله و ذلّ أسره، ففي (الطبري): غضب المتوكل في سنة ثلاث و ثلاثين و مائتين على عمر بن فرج، و حبسه و قيده و صادره، و أخذ ضياعه و أثاثه و جواريه (٢).

و في (مروج المسعودي): في سنة ثلاث و ثلاثين و مائتين سخط المتوكل على عمر بن فرج الرّحجي، و كان من عليه الكتاب، و أخذ منه مالا و جواهر نحو مائه ألف و عشرين ألف دينار، و أخذ من أخيه نحو مائه ألف و خمسين ألف دينار - إلى أن قال - ثم غضب عليه غضبه ثانية، و أمر أن يصفع في كل يوم، فأحصى ما صفع فكان ستّة آلاف صفعه، و ألبسه جبّه صوف، ثم رضى عنه، و سخط عليه ثلثه و أحدر إلى بغداد، و أقام بها حتّى مات (٣).

و في (عمده الطالب): إنّ الجواد عليه السّلام دخل على عليّ العريضى، فقام له، و أجلسه في موضعه، و لم يتكلّم حتّى قام، فقال له أصحاب مجلسه: أ تفعل هذا مع أبى جعفر و أنت عمّ أبيه؟! فضرب بيده على لحيته، و قال: إذا لم ير الله هذه الشّبيه أهلا للإمامه، أراها أنا أهلا للنّار (٤).

و أمّا الهادى عليه السّلام فقال سبط ابن الجوزى: قال علماء السّير: أشخصه المتوكل من المدينة إلى بغداد، لأنّ المتوكل كان يبغض عليّا عليه السّلام و ذرّيته، فبلغه مقام عليّ بن محمّد بالمدينة، و ميل النّاس إليه، فخاف منه، فدعا يحيى ابن هرثمه، و قال له: اذهب إلى المدينة و انظر في حاله، و أشخصه إلينا. قال

ص: ٣٥١

١-١) الكافي للكلىنى ١:٤٩٧ ح ١٠، [١] بتلخيص.

٢-٢) تاريخ الطبرى ٧:٣٤٧ سنة ٢٣٣، و [٢] النقل بالمعنى.

٣-٣) مروج الذهب للمسعودى ٤:١٩. [٣]

٤-٤) عمده الطالب للسيد الحسينى: ٢٤٢، و [٤] الكشى فى معرفه الرجال (اختياره): ٤٢٩ ح ٨٠٣.

يحيى: فذهبت إلى المدينة، فلما دخلتها ضجّ أهلها ضجيجا عظيما ما سماع الناس بمثله خوفا على علي بن محمّد، وقامت الدنيا على ساق، لأنه كان محسنا إليهم ملازما للمسجد، ولم يكن عنده ميل إلى الدنيا. قال يحيى: فجعلت اسكنهم، وأحلف لهم أنّي لم أؤمر فيه بمكروه، وأنه لا بأس عليه. ثمّ فتشت منزله، فلم أجد فيه إلّا مصاحف وأدعيه وكتب العلم، فعظم في عيني، وتوليت خدمته بنفسى، وأحسنت عشرته. فلما قدمت به بغداد بدأت بإسحاق بن إبراهيم الطاهري - وكان واليا على بغداد - فقال لي: يا يحيى إنّ هذا الرجل قد ولده رسول الله صلّى الله عليه وآله وأن المتوكّل من تعلم، وإن حرصته عليه قتله، وكان النّبى صلّى الله عليه وآله خصمك يوم القيامة. فقلت له: والله ما وقفت منه إلّا على كلّ أمر جميل. ثمّ صرت به إلى سرّ من رأى، فبدأت بوصيف التركي، فقال: والله لئن سقطت منه شعره لا يطالب به سواك. فعجبت كيف وافق قوله قول إسحاق! فلما دخلت على المتوكّل سألتني عنه، فأخبرته بحسن سيرته وورعه وزهاده، وأنّي فتشت داره فلم أجد فيها غير المصاحف وكتب العلم، وأنّ أهل المدينة خافوا عليه. فأكرمه المتوكّل، وأنزله معه سرّ من رأى، فاتّفق مرض المتوكّل بعد ذلك، فنذر إن عوفى ليتصدّق بدراهم كثيره. فعوفى، فسأل الفقهاء عن ذلك، فلم يجد عندهم فرجا، فبعث إليه فسأله فقال: يتصدّق بثلاثه وثمانين. فقال المتوكّل: من أين لك هذا؟ فقال: من قوله تعالى: «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ» (١) والمواطن الكثيره هي هذه الجملة، وذلك لأنّ النّبى صلّى الله عليه وآله غزا سبعا وعشرين غزاه وبعث خمسا وخمسين سريه، و آخر غزواته يوم حنين. فعجب المتوكّل والفقهاء من هذا الجواب، وقال له:

هذا الواجب، و تصدّق أنت بما أحببت. - إلى أن قال - وقال يحيى: تذاكر الفقهاء

ص: ٣٥٢

بحضره المتوكل: من حلق رأس آدم؟ فلم يعرفوا، فقال المتوكل: أرسلوا إلى علي بن محمد. فأحضره، فقال: حدثني أبي عن جدّي عن أبيه عن جدّه، قال:

إنّ الله تعالى أمر جبرئيل أن ينزل بياقوته من يواقيت الجنّه، فنزل بها فمسح بها رأس آدم، فتناثر الشعر منه، فحيث بلغ نورها صار حرماً (١).

و روى المسعودى فى (مروجه) عن ابن عرفه التّحوى عن المبرد قال:

قال المتوكل لأبى الحسن عليّ بن محمد: ما يقول ولد أبيك فى العباس؟ قال:

و ما يقول ولد أبى يا أمير المؤمنين فى رجل افترض الله طاعه بنيه على خلقه، و افترض طاعته على بنيه؟ قال: فأمر له بمائه ألف درهم.

و إنّما أراد أبو الحسن عليه السلام بقوله: «طاعته على بنيه» طاعه الله على بنيه، فعرض (٢).

و فيه: و قد كان سعى بأبى الحسن عليّ بن محمد إلى المتوكل، و قيل له:

إنّ فى منزله سلاحا و كتباً و غيرها من شيعته. فوجه إليه ليلاً. من الأتراك و غيرهم من هجم عليه فى منزله على غفله ممّن فى داره، فوجدّه فى بيت وحده مغلق عليه و عليه مدرعه من شعر، و لا بساط فى البيت إلاّ الرّمل و الحصى، و على رأسه ملحفه من الصوف متوجّها إلى ربّه، يترنّم بآيات من القرآن فى الوعد و الوعيد، فاخذ على ما وجد عليه، و حمل إلى المتوكل فى جوف الليل، فمثل بين يديه، و المتوكل يشرب و فى يده كأس، فلما رآه أعظمه و أجلسه إلى جنبه، و لم يكن فى منزله شىء ممّا قيل فيه و لا. حاله يتعلّم عليه بها، فناوله المتوكل الكأس الّذى فى يده، فقال: يا أمير المؤمنين ما خامر لحمى و دمي قطّ، فاعفنى منه. فأعفاه، و قال: أنشدنى شعراً أستحسنه. فقال:

ص: ٣٥٣

١- ١) تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى: ٣٥٩.

٢- ٢) مروج الذهب للمسعودى ١٠: ٤. [١]

إني لقليل الزوايه للأشعار. فقال: لا بد أن تشدني. فأنشده:

باتوا على قلل الأجمال تحرسهم غلب الرجال فما أغتتهم القلل

و استنزلوا بعد عزّ عن معاقلمهم فاودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا

ناداهم صارخ من بعد ما قبروا أين الأسره و التيجان و الحلل

أين الوجوه التي كانت منعمه من دونها تضرب الأستار و الكلل

فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم تلك الوجوه عليها الدود يقتتل

قد طالما أكلوا دهرا و ما شربوا فأصبحوا بعد طول الأكل قد اكلوا

و طالما عمروا دورا لتحصنهم ففارقوا الدّور و الأهلين و انتقلوا

و طالما كنزوا الأموال و ادّخروا فخلّفوها على الأعداء و ارتحلوا

أضحّت منازلهم قفرا معطلّ و ساكنوها إلى الأجداث قد رحلوا

قال: فأشفق كلّ من حضر على عليّ، و ظنّ أن بادره تبدر منه إليه. قال:

و الله لقد بكى المتوكّل بكاء طويلا حتّى بليت دموعه لحيته، و بكى من حضره، ثمّ أمر برفع الشّراب (1).

و روى (المروج) أيضا ما نقله (تذكرة سبط ابن الجوزي) في بعث المتوكّل يحيى بن هرثمه لإشخاصه عليه السّلام و زاد بعد قوله: «أحسنّت عشرته» قال: فبينما أنا نائم يوما من الأيام و السّماء صاحيه و الشمس طالعه، إذ ركب و عليه ممطر، و قد عقد ذنب دابته فعجبت من فعله، فلم يكن بعد ذلك إلاّ هنيهة حتّى جاءت سحابه، فأرخت عزاليها و نالنا من المطر أمر عظيم جدّا، فالتفت إليّ و قال: أنا أعلم أنك أنكرت ما رأيت، و توهمت أنّي علمت من الأمر ما لا تعلمه، و ليس ذلك كما ظننت، و لكن نشأت بالباديه فأنا أعرف الرّيح التي يكون في عقبها المطر. فلما أصبحت هبت ريح لا تخلف،

ص: ٣٥٤

و شممت منها رائحه المطر فتأهبت (١).

و روت الشيعه الخبر بطريق آخر، فروى الزاوندى فى (خرائجه) عن يحيى قال: دعانى المتوكّل، فقال لى: اختر ثلاثائه رجل ممّن تريد، و اخرجوا إلى الكوفه فخلّفوا أثقالكم فيها، و اخرجوا على طريق الباديه إلى المدينه، و أحضروا علىّ بن محمّد بن الرضا إلىّ معظما مبجّلا ففعلت و خرجت، و كان من أصحابى قائد من الشّراه، و كاتب يتشيع، و أنا على مذهب الحشويه، و كان ذلك الشّارى يناظر الكاتب، و كنت أستريح إلى مناظرتهما لقطع الطريق.

فلتمّ انتصف المسافه قال الشّارى للكاتب: أليس من قول صاحبكم -يعنى عليا عليه السّلام-: إنّه ليس بقعه من الأرض إلاّ و هى قبر أو ستكون قبرا. انظر إلى هذه البريه، أين من يموت فى هذه البريه العظيمه، حتّى تمتلى قبورا؟ و تضاحكنا ساعه من كلام الشّارى إذ انخذل الكاتب فى أيدينا، ثمّ سرنا حتّى دخلنا المدينه، فقصدت باب أبى الحسن، و دخلت عليه فقرأ كتاب المتوكّل و قال: انزلوا و ليس من جهتى خلاف. فلتمّ صرت إليه من الغد، و كنا فى تموز أشدّ ما يكون من الحرّ، فإذا بين يديه خياط، و هو يقطع من ثياب غلاظ الخفّاتين له و لغلمانه -إلى أن قال- فسرنا حتّى صرنا إلى موضع المناظره فى القبور ارتفعت سحابه و أرعدت و أبرقت، حتّى إذا صارت على رؤوسنا، أرسلت علينا بردا مثل الصّيحور، و قد شدّ أبو الحسن على نفسه، و على غلمانه الخفّاتين، و لبسوا اللّبايد و البرانس، و قال لغلمانه: ادفعوا إلى يحيى لباده، و إلى الكاتب برنسا، و تجمعنا و البرد يأخذنا حتّى قتل من أصحابى ثمانين رجلا، و زالت السّحابه، و رجع الحرّ كما كان، فقال: يا يحيى مر من بقى من أصحابك ليدفن من قد مات، ثمّ قال: هكذا يملأ الله البريه قبورا. قال: فرميت

ص: ٣٥٥

نفسى عن دابتي و عدوت، فقبت ركابه و رجله، و قلت: أشهد أنكم خلفاء الله... (١).

و قال المسعودى فى (مروجه) أيضا: قد ذكرنا خبر على بن محمد مع زينب الكذابه بحضره المتوكل، و نزوله رضى الله عنه إلى برکه السباع، و تذللها له، و رجوع زينب عما ادّعت من أنّها ابنه الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام، و أنّ الله تعالى أطال عمرها إلى ذلك الوقت، فى كتابنا (أخبار الزمان) (٢).

و قال فيه: حدّثنى محمد بن فرج قال: حدّثنى أبو دعامة قال: أتيت على بن محمد بن على بن موسى عائدا فى علته التى كانت وفاته منها فى هذه السنين، فلما هممت بالانصراف، قال لى: يا أبا دعامة قد وجب حقك أفلا حدّثك بحديث تسرّ به؟ فقلت له: ما أحوجنى إلى ذلك يا بن رسول الله؟ قال: حدّثنى أبى محمد بن على، قال: حدّثنى أبى على بن موسى، قال: حدّثنى أبى موسى بن جعفر، قال: حدّثنى أبى جعفر بن محمد، قال: حدّثنى أبى محمد بن على، قال: حدّثنى أبى على بن الحسين، قال: حدّثنى أبى الحسين بن على، قال:

حدّثنى أبى على بن أبى طالب، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: «اكتب يا على. قلت:

و ما أكتب؟ قال لى: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم الإيمان ما قرته القلوب، و صدّفته الأعمال، و الإسلام ما جرى به اللسان، و حلّت به المناكحة» قال أبو دعامة. فقلت: يا بن رسول الله، ما أدرى و الله أيهما أحسن، الحديث أم الاسناد؟ فقال: إنّها لصحيفه بخطّ على بن أبى طالب عليه السلام بإملاء رسول الله صلّى الله عليه و آله تتوارثها صاغرا عن كابر (٣).

و قال محمد بن محمد بن النعمان المفيد فى (إرشاده): روى الحسين بن

ص: ٣٥٦

[١ - ١] الخرائج للراوندى، عنه البحار ١٤٢: ٥٠ ح ٢٧. [١]

[٢ - ٢] مروج الذهب للمسعودى ٨٥، ٨٦: ٤. [٢]

[٣ - ٣] مروج الذهب للمسعودى ٨٥، ٨٦: ٤. [٣]

الحسن الحسنى، قال: حدّثنى أبو الطيّب يعقوب بن ياسر، قال: كان المتوكّل يقول: ويحكم قد أعيانى أمر ابن الرضا، و جهدت أن يشرب معى، و أن ينادمنى، فامتنع، و جهدت أن أجد فرصه فى هذا المعنى، فلم أجدها. فقال له بعض من حضر: إن لم تجد من ابن الرضا ما تريده من هذا الحاله، فهذا أخوه موسى قّصاف عزّاف يأكل و يشرب، و يتعشّق و يتخالع فأحضره و أشهره، فإنّ الخبر يشيع عن ابن الرضا بذلك، فلا- يفرّق الناس بينه و بين أخيه، و من عرفه اتّهم أخاه بمثل فعّاله. فقال: اكتبوا يا شخاصه مكرّما. فاشخص مكرّما، فتقدّم المتوكّل أن يلقاه جميع بنى هاشم، و القوّاد، و سائر الناس، و عمل على أنه إذا وافى أقطعه قطيعه، و بنى له فيها، و حوّل إليها الخمارين و القيان، و تقدّم بصلته و برّه، و أفرد له منزلا سرّيا يصلح أن يزوره هو فيه. فلما وافى موسى تلقّاه أبو الحسن عليه السّلام فى قنطره و صيف- و هو موضع يتلقّى فيه القادمون- فسلمّ عليه و وفّاه حقّه، ثمّ قال له: إنّ هذا الرّجل قد أحضرك ليهتكك، و يضع منك، فلا تقرّ له أنّك شربت نبيذا قطّ، و اتق الله يا أخى أن ترتكب محظورا. فقال له موسى: و إنّما دعانى لهذا، فما حيلتى؟ قال: فلا- تضع من قدرك، و لا- تعص ربّيك، و لا- تفعل ما يشينك، فما غرضه إلّا هتكك. فأبى عليه موسى، فكرّر عليه أبو الحسن عليه السّلام القول و الوعظ، و هو مقيم على خلافه، فلمّا رأى أنّه لا يجيب، قال: أما إنّ المجلس الذى تريد الاجتماع معه عليه لا تجتمع عليه أنت و هو أبدا.

قال: فأقام موسى ثلاث سنين يبكر كلّ يوم إلى باب المتوكّل، فيقال له: قد تشاغل اليوم. فيروح و يبكر، فيقال له: قد سكر. فيبكر، فيقال له: قد شرب دواء.

فما زال على هذا ثلاث سنين حتّى قتل المتوكّل و لم يجتمع معه على شراب (1).

و أمّا الحسن العسكرى عليه السّلام، فروى محمّد بن يعقوب الكلينى عن

ص: ٣٥٧

الحسن بن محمد الأشعري، و محمد بن يحيى العطار، وغيرهما، و روى محمد بن علي بن بابويه القمي بأسناده عن سعد بن عبد الله القمي، و روى محمد بن الحسن الطوسي بأسناده عن عبد الله بن جعفر الحميري عن جماعة من آل سعد بن مالك، و آل طلحة قالوا: كان أحمد بن عبيد الله بن خاقان على الضياع و الخراج بقم، فجرى في مجلسه يوما ذكر العلوية و مذاهبهم - و كان شديد النصب و الانحراف عن أهل البيت عليهم السلام - فقال: ما رأيت و لا عرفت بسر من رأى رجلا من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا في هديه و سكونه، و عفافه و نبهه، و كبرته عند أهل بيته، و بنى هاشم، و تقديمهم إياه على ذوى السن منهم و الخطر، و كذلك كانت حاله عند القواد و الوزراء، و عامه الناس، فأذكر يوما أنني كنت قائما على رأس أبي، و هو يوم مجلسه للناس إذ دخل حجابيه، فقالوا: أبو محمد بن الرضا بالباب. فقال بصوت عال: ائذنا له.

فتعجبت من جسارتهم أن يكتنوا رجلا - بحضرة أبي، و لم يكن يكتنى عنده إلا - خليفة أو ولي عهد، أو من أمر السلطان أن يكتنى، فدخل رجل أسمر حسن القامة، جميل الوجه، جيد البدن، حديث السن له جلاله و هيئه حسنه، فلما نظر إليه أبي قام فمشى إليه خطى، و لا أعلمه فعل هذا بأحد من بنى هاشم و القواد، فلما دنا منه عانقه، و قبل وجهه و صدره، و أخذ بيده، و أجلسه على مصلاه الذي كان عليه، و جلس إلى جنبه، مقبلا عليه بوجهه، و جعل يكلمه و يفديه بنفسه، و أنا متعجب مما أرى منه إذ دخل الحاجب فقال: الموفق قد جاء.

- و كان الموفق إذا دخل على أبي تقدمه حجابيه و خاصه قواده، فقاموا بين مجلس أبي و بين باب الدار سمطين إلى أن يدخل و يخرج - فلم يزل أبي مقبلا عليه يحدثه حتى إذا نظر إلى غلمان الخاصه فقال حينئذ له: «إذا شئت جعلني الله فداك»، ثم قال: خذوا به خلف السمطين لا يراه هذا - يعني الموفق - فقام و قام أبي، فعانقه و مضى.

فقلت لحجّاب أبي و غلمانة: و يحكم من هذا الّذى كنيتموه بحضرة أبي و فعل به أبي هذا الفعل؟ فقالوا: هذا علوى يقال له: الحسن بن علىّ يعرف بابن الرّضا. فازددت تعجّبا، و لم أزل يومى ذلك قلقا متفكّرا فى أمره و أمر أبى، و ما رأيت منه حتّى كان الليل و كانت عادته أن يصلّى العتمه، ثمّ يجلس فينظر فى ما يحتاج إليه من المؤامرات، و ما يرفعه إلى السلطان، فلما صلّى و جلس جئت و جلست بين يديه، و ليس عنده أحد، فقال لى: يا أحمد ألك حاجة؟ فقلت: نعم يا أبه، فإن أذنت، سألتك؟ قال: أذنت. قلت: من الرّجل الّذى رأيتك بالغداه فعلت به من الإجلال و الكرامه و التبجيل، و فديته بنفسك و أبويك؟ فقال: ذاك إمام الرّافضه: الحسن بن علىّ المعروف بابن الرّضا. ثمّ سكت ساعه و أنا ساكت، ثمّ قال: يا بنى لو زالت الإمامه عن خلفاء بنى العباس ما استحقّها أحد من بنى هاشم غيره، لفضله و عفافه و صيانتة و زهده و عبادته و جميل أخلاقه و صلاحه، و لو رأيت أباه، رأيت رجلا جزلا نبيلًا فاضلا.

قال: فازددت قلقا و تفكّرا و غيظا على أبى، و ما سمعته منه فيه، و رأيت من فعله به، فلم يكن لى همّه بعد ذلك إلاّ السؤال عن خبره، و البحث عن أمره، فما سألت أحدا من بنى هاشم و القوادم، و الكتّاب، و القضاة، و الفقهاء، و سائر الناس، إلاّ وجدته عندهم فى غايه الإجلال و الإعظام، و المحل الرّفيع، و القول الجميل، و التّقديم له على جميع أهل بيته و مشايخه، فعظم قدره عندى إذ لم أر له وليّا و لا عدوّا إلاّ و هو يحسن القول فيه و الثّناء عليه. فقال له بعض من حضر مجلسه من الأشعريين: فما خبر أخيه جعفر، و كيف كان منه فى المحلّ؟ فقال: و من جعفر حتّى يسأل عن خبره أو يقرن بالحسن؟ جعفر معلى بالفسق، و فاجر شرّيب للخمر، أقلّ من رأيت من الرّجال، و أهتكهم لنفسه، خفيف قليل فى نفسه، و لقد ورد على السّيلطان و أصحابه فى وقت وفاه الحسن ما تعجّبت منه، و ما ظننت أنّه يكون، و ذلك أنّه لما اعتلّ الحسن بعث

إلى أبي: أن ابن الرضا قد اعتل. فركب من ساعته إلى دار الخلافة، ثم رجع مستعجلاً و معه خمسة من خدم أمير المؤمنين، كلهم من ثقاته و خاصيته فيهم نحرير، و أمرهم بلزوم دار الحسن، و تعرّف خبره و حاله، و بعث إلى نفر من المتطّيين، فأمرهم بالاختلاف إليه، و تعاوده صباحاً و مساءً، فلمّا كان بعد ذلك بيومين اخبر أنه قد ضعف، فأمر المتطّيين بلزوم داره، و بعث إلى قاضى القضاة، فأحضره مجلسه، و أمره أن يختار عشره ممّن يوثق به فى دينه و ورعه و أمانته، فبعث بهم إلى دار الحسن و أمرهم بلزومه ليلاً و نهاراً، فلم يزلوا هنالك حتّى توفّى، فلمّا ذاع خبر وفاته صارت سرّ من رأى ضجّه واحده، فبعث السلطان إلى داره من قتشها و قتش حجرها، و ختم على جميع ما فيها، و طلبوا أثر ولده و جاءوا بنساء يعرفن الحمل، فدخلن على جواريه ينظرون إليهنّ، فذكر بعضهنّ أنّ هناك جاريه بها حمل، فجعلت فى حجره، و وكلّ بها نحرير الخادم و أصحابه و نسوه معهم.

ثم أخذوا بعد ذلك فى تهيئته، و عطلت الأسواق و ركب بنو هاشم، و القواد، و الكتّاب، و القضاة، و المعدّلون، و سائر الناس إلى جنازته، فكانت سرّ من رأى يومئذ شبيهاً بالقيامه، فلمّا فرغوا من تهيئته، بعث السلطان إلى أبى عيسى ابن المتوكل فأمره بالصّلاه عليه، فلمّا وضعت الجنازه للصّلاه دنا أبو عيسى منه فكشف عن وجهه، فعرضه على بنى هاشم من العلويّه و العبّاسيه، و القواد، و الكتّاب، و القضاة، و المعدّلين و قال: «هذا الحسن بن علىّ بن محمّد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه، و حضره من خدم أمير المؤمنين و ثقاته فلان و فلان، و من القضاة فلان و فلان، و من المتطّيين فلان و فلان»، ثمّ غطى وجهه، و صلّى عليه، و أمر بحمله، فحمل من وسط داره، فدفن فى البيت المذى دفن فيه أبوه. فلمّا دفن أخذ السلطان الناس فى طلب ولده، و كثر التفتيش فى المنازل و الدّور، و توقّفوا عن قسمه ميراثه، و لم يزل الذين و كلّوا

بحفظ الجارية التي توهم عليها الحمل حتى توهم بطلان الحمل، فلما بطل الحمل عنهنّ قسّم ميراثه بين أمّه و أخيه جعفر، و ادّعت أمّه وصيّته، و ثبت ذلك عند القاضي فجاء جعفر أخوه بعد ذلك إلى أبي، فقال: اجعل لي مرتبه أخي، و أنا اوصل إليك في كلّ سنه عشرين ألف دينار، فزيره أبي و أسمع ما كره، و قال له: يا أحمق إنّ السلطان جرد سيفه في الذين زعموا أنّ أباك و أخاك أمّه، ليردّهم عن ذلك فلم يتهيأ له ذلك، فإن كنت عند شيعة أبيك و أخيك إماما، فلا حاجة بك إلى السلطان يرتّبك مراتبهم، و لا غير سلطان، و إن لم تكن عندهم بتلك المنزله لم تنلها بنا. فاستقلّه أبي عند ذلك و استضعفه، و أمر أن يحجب، فلم يأذن له في الدّخول حتى مات أبي، و خرجنا و هو على تلك الحال، و السلطان يطلب أثر ولد الحسن إلى اليوم، و هو لا يجد إلى ذلك سيلا و شيعة مقيمون على أنه مات، و خلف ولدا يقوم مقامه في الإمامه (1).

و روى محمّد بن يعقوب عن عليّ بن محمّد عن محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر عن عليّ بن عبد الغفّار قال: دخل العبّاسيون و صالح بن عليّ، و غيره من المنحرفين عن هذه النّاحية على صالح بن وصيف عند ما حبس أبا محمّد عليه السّلام، فقال لهم صالح: و ما أصنع قد وكتت به رجلين أشرّ ما قدرت عليه، فقد صارا من العباده و الصّلاه و الصّيام إلى أمر عظيم، فقلت لهما: ما فيه؟ فقالا: ما نقول في رجل يصوم التّهار، و يقوم الليل كلّه لا يتكلّم، و لا يتشاغل، و إذا نظرنا إليه ارتعدت فرائصنا، فيدخلنا ما لا

ص: ٣٤١

١ - ١) أخرجه الكليني مسندا في الكافي ١: ٥٠٣ ح ١، و [١] رواه الفتال مجردا في الروضه ١: ٢٤٩، [٢] كلاهما عن الحسن بن محمد الأشعري و محمد بن يحيى و غيرهما، و رواه عن طريق الكليني أيضا المفيد مسندا في الارشاد: ٣٣٨، و [٣] الطبرسي مجردا في أعلام الوري: ٣٧٦، و [٤] أخرجه ابن بابويه الصدوق مسندا في كمال الدين: ٤٠، و [٥] الطوسي مسندا مختصرا في الغيبة: ١٣١، [٦] كلاهما عن سعد بن عبد الله القمي، و رواه الطوسي مسندا اشاره في الفهرست: ٣٥، و [٧] مجردا اشاره في رجاله: ٤٤٨ عن عبد الله بن جعفر الحميري، و رواه اشاره بلا اسناد النجاشي في الفهرست: ٦٤.

نملكه من أنفسنا؟ فلما سمعوا ذلك انصرفوا خائبين (١).

و عنه: عن أبي عليّ محمّد بن عليّ بن إبراهيم عن أحمد بن الحرث القزويني، قال: كنت مع أبي بسرّ من رأى، وكان أبي يتعاطى البيطره في مربوط أبي محمّد عليه السّلام، وكان عند المستعين بغل لم ير مثله حسنا و كبرا، وكان يمنع ظهره اللجام و السّرج، و قد كان جمع عليه الرّائضه فلم تكن له حيله في ركوبه، فقال له بعض ندمائه: ألا تبعث إلى الحسن بن عليّ بن الرّضا حتّى يجيء، فأما أن يركبه، و إما أن يقتله فتستريح منه؟ فبعث إليه عليه السّلام و مضى أبي معه. قال أبي: لئما دخل الدّار كنت معه، فنظر إلى البغل واقفا في صحن الدّار، فعدل إليه، فوضع يده على كفله فنظرت إلى البغل و قد عرق حتّى سال العرق منه، ثمّ سار إلى المستعين فسلم عليه فرحب به، فقال: يا أبا محمّد أجم هذا البغل. فقال لأبي: أجمه يا غلام. فقال المستعين: أجمه أنت. فوضع طيلسانه، ثمّ قام فأجمه ثمّ رجع إلى مجلسه، و قعد. فقال له: يا أبا محمّد أسرجه. فقال لأبي: يا غلام أسرجه. فقال: أسرجه أنت. فقام ثانيه فأسرجه، و رجع. فقال له:

ترى أن تركبه؟ فقال: نعم. فركبه من غير أن يمتنع عليه، ثمّ ركضه في الدّار، ثمّ حمله على الهملجه فمشى أحسن مشى يكون، ثمّ رجع فنزل، فقال له المستعين: كيف رأيت؟ قال: ما رأيت مثله حسنا و فراهه، و ما يصلح أن يكون مثله إلاّ لأمير المؤمنين. فقال: يا أبا محمّد فإنّ أمير المؤمنين قد حملك عليه، فقال عليه السّلام لأبي: خذه يا غلام. فأخذه أبي فقاده (٢).

و عنه: عن محمّد بن إبراهيم المعروف بابن الكردي عن محمّد بن عليّ بن إبراهيم بن موسى بن جعفر قال: ضاق بنا الأمر، فقال لى أبي: امض بنا

ص: ٣٦٢

١- (١) الكافي للكلينى ٥١٢: ١ ح ٢٣. [١]

٢- (٢) الكافي للكلينى ٥٠٧: ١ ح ٤. [٢]

حتى نصير إلى هذا الرجل - يعني: أبا محمد - فإنه قد وصف لي عنه سماحه.

فقلت: تعرفه؟ فقال: ما أعرفه ولا رأيته قط. فقصدناه، فقال لي أبي - وهو في طريقه - ما أحوجنا أن يأمر لنا بخمسمائة درهم: مائتان للكسوة، و مائتان للدقيق، و مائة للنفقة! قال: و قلت في نفسي: ليته أمر لي بثلاثمائة درهم اشترى بمائه حماراً، و مائة للنفقة، و مائة للكسوة، و أخرج إلى الجبل. فلّمّا وافينا الباب خرج إلينا غلامه. فقال: يدخل عليّ بن إبراهيم و محمّد ابنه. فلّمّا دخلنا عليه و سلّمنا، قال لأبي: ما خلفك عنّا إلى هذا الوقت؟ فقال: يا سيدي استحييت أن ألقاك على هذه الحال. فلّمّا خرجنا من عنده جاءنا غلامه، فناول أبي صرّه، فقال: هذه خمسمائة درهم: مائتان للكسوة، و مائتان للدقيق، و مائة للنفقة.

و أعطاني صرّه، فقال: هذه ثلاثمائة درهم، اجعل مائة في ثمن حمار، و مائة للكسوة، و مائة للنفقة، و لا تخرج إلى الجبل، و صر إلى سورا. فصار إلى سورا و تزوّج بامرأه و دخله اليوم ألف دينار، و مع هذا يقول بالوقف. قال محمّد بن إبراهيم: فقلت له: و يحك أ تريد أمرا أبين من هذا؟ فقال: هذا أمر قد جرينا عليه (١).

و عنه: عن إسحاق بن محمّد النخعي قال: حدّثني إسماعيل بن محمّد بن عليّ بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب قال: قعدت لأبي محمّد عليّ ظهر الطريق، فلما مرّ بي شكوت إليه الحاجة، و حلفت أنّه ليس عندي درهم فما فوقه، و لا غداء و لا عشاء. فقال: تحلف بالله كاذباً، و قد دفنت مائتي دينار، و ليس قولي هذا دفعا لك عن العطيّة، أعطه يا غلام ما معك.

فأعطاني غلامه مائة دينار، ثمّ أقبل عليّ فقال: إنك تحرمها أحوج ما تكون إليها - يعني المدّانير التي دفنت - و صدق و كان كما قال، دفنت مائتي دينار، و قلت:

ص: ٣٦٣

يكون ظهرا و كهفا لنا.فاضطرت ضروره شديده إلى شىء أنفقه،وانغلقت على أبواب الرزق،فنبشت عنها،فإذا ابن لى قد عرف موضعها،فأخذها و هرب،فما قدرت منها على شىء (١).

و أما الحجّه بن الحسن المهدي القائم-صلوات الله عليه و على آباءه- فأخبار العامّه به عليه السّلام عن النّبىّ صلّى الله عليه و آله و أمير المؤمنين عليه السّلام متواتره كروايات الخاصّه عنهما،و عن باقى الأئمّه عليهم السّلام حتّى صنّف جمع من العامّه فيه،كأبى نعيم الاصبهاني و الكنجى الشافعى،و أبى صالح السليلى،و زكريّا بن يحيى، و نعيم بن حمّاد،و جمع آخر.

و لتواتر الخبر بالمهدى ضلّت الكيسانيّه فى محمّد بن الحنفية،فتوهّموا أنّه القائم الذى يغيب،ثم يظهر و أنّه غاب فى شعب جبل رضوى فقال كثير عزه-و كان كيسانيا-مشيرا إليه:

و سبط لا يذوق الموت حتّى تقود الخيل يقدمها اللواء

و قال السيد الحميرى وقت كيسانيته:

ألا قل للامام فدتك نفسى أطلت بذلك الجبل المقاما

أضّر بمعشر و ألوك منّا و سمّوك الخليفه و الإماما

و عدّوا أهل هذى الأرض طرّا مقامك فيهم ستين عاما

و ما ذاق ابن خوله طعم موت و لا وارت له أرض عظاما

لقد أمسى بمورق شعب رضوى تراجع الملائكه الكراما

و قال أيضا:

يا شعب رضوى ما لمن بك لا يرى و بنا إليه من الصّبابه أشوق

حتّى متى و إلى متى و كم الذى يابن الوصى و أنت حى ترزق

ص: ٣٦٤

ثم ضلّ جمع في محمّد بن عبد الله بن الحسن المزدى قتله المنصور، قال أبو الفرج: كان أهل بيته يسمّونه المهدي، و يقدرّون أنّه المزدى جاءت فيه الرّواية، حتّى لم يشك أحد أنّه المهدي، و شاع ذلك له في العامّة، و بايعه رجال من بني هاشم جميعاً، من آل أبي طالب و آل العباس، و ساير بني هاشم، ثمّ ظهر من جعفر بن محمّد عليه السّلام قول في أنّه لا يملك، و أنّ الملك يكون في بني العباس، فانتبهوا من ذلك لأمر لم يكونوا يطمعون فيه (١).

و ممّن قال بقائميته المغيرة بن سعيد و أصحابه، و زادوا له في حديث النّبىّ صلّى الله عليه و آله المتواتر: «لا تذهب الدّنيا حتّى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يواطى اسمه اسمي حتّى يملأها قسطاً» (٢) فقره: «و اسم أبيه اسم أبي» (٣) حتّى ينطبق عليه، و وضعوا له خبراً بأنّ اسم امّه على ثلاثه أحرف أولها هاء، و آخرها دال (٤)، لكون اسم امّه هنداً.

و لتواتر الخبر بالمهدي و بعلماته كان يعرفه خلفاء بني اميه، فروى أبو الفرج أنّه قيل لمروان بن محمّد: إنّ محمّد بن عبد الله يدعى هذا الأمر، و يتسمّى بالمهدي فقال: مالى و له، ما هو به و لا من أبيه، و إنّ لابن امّ ولد. و لم يهجه مروان حتّى قتل (٥).

و لتواتر الخبر بالمهدي، ادّعى المنصور ذلك بعد خلافته في ابنه فسّماه المهدي، و كان اسم المنصور نفسه عبد الله، فلمّا زادوا لمحمّد بن عبد الله

ص: ٣٦٥

١-١) مقاتل الطالبين لأبى الفرج: ١٥٧، بتقطيع.

٢-٢) هذا حديث زر بن جيش عن عبد الله بن مسعود عن النّبىّ صلّى الله عليه و آله، يحضرنى ثلاثه و ستون من أسانيد، منها ما أخرجه أبو داود بخمس طرق فى سننه ٤:١٠٦ ح ٤٢٨٢، و الترمذى بطريقين فى سننه ٤:٥٠٥ ح ٢٢٣٠ و ٢٢٣١ توجد فقره: «اسم أبيه اسم أبي» فى تسعة عشر منها.

٣-٣) هذا حديث زر بن جيش عن عبد الله بن مسعود عن النّبىّ صلّى الله عليه و آله، يحضرنى ثلاثه و ستون من أسانيد، منها ما أخرجه أبو داود بخمس طرق فى سننه ٤:١٠٦ ح ٤٢٨٢، و الترمذى بطريقين فى سننه ٤:٥٠٥ ح ٢٢٣٠ و ٢٢٣١ توجد فقره: «اسم أبيه اسم أبي» فى تسعة عشر منها.

٤-٤) مقاتل الطالبين لأبى الفرج: ١٥٨.

٥-٥) مقاتل الطالبين لأبى الفرج: ١٦٢.

المحض في حديث النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. «و اسم أبيه اسم أبي» أراد تطبيق ذلك على ابنه ذاك، فكتب إلى الآفاق في أخذ البيعة لابنه ما لفظه: «فإنَّ اسم المهديِّ محمَّد بن أمير المؤمنين، و اسم أبيه اسم أبيه» و هو يعلم بطلان ادعائه كبطلان ادعاء محمَّد بن عبد الله المحض.

فروى أبو الفرج: أنَّ المنصور أرسل مولى له إلى مجلس محمَّد بن عبد الله يسمع ما يقول على المنبر، فسمعه يقول: إنكم لا تشكون أنَّي أنا المهديِّ.

فأخبر المنصور بذلك، فقال: كذب بل المهدي ابني (١).

و روى عن مسلم بن قتيبة قال: قال المنصور لي: قد خرج محمَّد بن عبد الله، و تسمَّى بالمهدي، و والله ما هو به. و اخرى أقولها لك لم أقولها لأحد قبلك، و لا أقولها لأحد بعدك: و ابني و الله ما هو بالمهدي الذي جاءت به الرواية، و لكنني تيمنت به و تفألت به (٢).

و كان ابنه جعفر يستهزئ بأبيه في تسميه أخيه المهدي بما أجل الكتاب عن ذكره.

و كان المنصور يعلم أصله الصَّيْحِح العَدي تقوله الإماميه أخذًا عن المعصومين عليهم السَّلام، لسماعه ذلك عن الباقر عليه السَّلام، فروى محمَّد بن محمَّد بن النعمان المفيد في (إرشاده) بأسناده عن سيف بن عميره قال: كنت عند المنصور، فقال لي ابتداء: يا سيف لا بد من مناد ينادي من السَّماء باسم رجل من ولد أبي طالب- إلى أن قال- يا سيف لو لا أنَّني سمعت من أبي جعفر محمَّد بن عليِّ يحدثني به، و حدَّثني به أهل الأرض كلهم ما قبلته منهم، و لكنَّه محمَّد بن عليِّ (٣).

ص: ٣٦٦

١-١) مقاتل الطالبيين لأبي الفرج: ١٦٧، بتلخيص.

٢-٢) المقاتل لأبي الفرج: ١٦٦.

٣-٣) الإرشاد للمفيد: ٣٥٨. [١]

و لما قلنا عن تواتر الخبر بالمهدىّ ادّعت الامويّه ذلك لسليمان بن عبد الملك، قال الجاحظ في كتابه (مفاخرات هاشم و اميه): قالت اميّه و منيا سليمان كان جوادا خطيبا جميلا- صاحب سلامه و دعه و حبّ للعافيه، و قرب من الناس حتى سمى المهدي، و قيلت الأشعار في ذلك (١).

و كذلك لتواتر الخبر به ادّعاه أوّل ملوك العلويّه ملوك إفريقيه، فتسمّى بالمهدىّ و هو- إن صحّ نسبه- عبید الله بن محمّد بن عبد الله بن ميمون بن إسماعيل بن جعفر الصّيادق عليه السّلام، قال الجزري في (كامله): دولته دوله اتسعت أكناف مملكتها، و طالت مدّتها، ملكت إفريقيه في سنه (٢٩٦)، و انقرضت بمصر سنه (٥٦٧)- إلى أن قال- و في سنه (٣٠٣) خرج المهدي بنفسه إلى تونس و قرطاجنه و غيرهما يرتاد موضعا على ساحل البحر يتخذ فيه مدينه، و كان يجد في الكتب خروج أبي يزيد على دولته، و من أجله بنى المهديّه، فلم يجد موضعا أحسن و لا- أحسن من موضع المهديه، و هي: جزيره متّصله بالبرّ كهيهه كف متّصل بزند، فبناها و جعلها دار ملكه، و جعل لها سورا محكما و أبوابا عظيمه، و وزن كل مصراع مائه قنطار، فلما ارتفع السور، أمر راميا يرمى بالقوس سهما إلى ناحيه المغرب، فرمى سهمه فانتهى إلى موضع المصلّى، فقال: إلى موضع هذا يصل صاحب الحمار- يعنى أبا يزيد الخارجى لأنّه كان يركب حمارا- و أمر أن ينقر دار صناعته في الجبل، حتى تسع مائتي شيني و عليها باب مغلق، و نقر في أرضها أهراء للطعام، و مصانع للماء، و بنى فيها القصور و الدّور. فلما فرغ منها، قال: اليوم أمنت على الفاطميّات- يعنى بناته-. و لما رأى إعجاب الناس بها، قال: هذه لساعه من نهار. و كان كذلك، لأنّ

ص: ٣٦٧

١- (١) رواه الجاحظ في مفاخرات هاشم و اميه عنه شرح ابن أبي الحديد ٣: ٤٨٦، [١] شرح الكتاب ٢٨.

أبا يزيد وصل إلى موضع السهم، ووقف فيه ساعه، و عاد و لم يظفر (١).

و إليه أشار النعماني في (غيبته) في رد المدعين له المهدويّ فقال- بعد ذكر أخبار في ملبس القائم عليه السلام، و مطعمه، و أعماله، و صفه أصحابه، و إمداد الملائكة له- فتأملوا، يا من وهب الله له بصيره و عقلا، و فتحه تمييزا و لبا، هذا الذي قد جاء من الروايات في صفه القائم عليه السلام و سيرته و ما خصّه الله تعالى به من الفضل، و ما يؤيده الله به من الملائكة، و ما يلزمه نفسه عليه السلام من خشونه الملبس، و جشوبه المطعم، و اتعاب النفس و البدن في طاعه الله تعالى و الجهاد في سبيله، و غسل الظلم و الجور و الطغيان و بسط الإنصاف و العدل و الإحسان، و صفه من معه في أصحابه الذين جاءت الروايات بعدتهم و هم (٣١٣) رجلا، و أنّهم حكّام الأرض و عمّاله عليها، و بهم يفتح شرق الأرض و غربها مع من يؤيده الله به من الملائكة- إلى أن قال- فتأملوا بعد هذا ما يدّعيه المبطلون، و يفخر به الطائفه البائنه المبتدعه من أنّ الذي هذا وصفه، و هذه حاله و منزلته من الله- جلّ و عزّ- هو صاحبهم الذين يدعون له بحيث هو في أربعمائه ألف عنان، و أنّ في داره أربعة آلاف خادم رومي و صقالبي، و انظروا هل سمعتم و روئتم لو بلغكم عن النبي صلى الله عليه و آله و عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام أنّ القائم بالحق هذه صفته التي يصفونه بها، و أنّه يظهر، و يقوم بعد ظهوره بحيث هو في هذه السنين الطويله، و هو في هذه العده العظيمه ينافقه أبو يزيد الاموي، فمّرّه يظهر عليه و يهزمه، و مرّه يظهر هو على أبي يزيد، و يقيم بعد ظهوره و قوته و انتشار أمره بالمغرب، و الدنيا هي على ما هي عليه؟... (٢).

ص: ٣٤٨

١- ١) الكامل لابن الأثير ٨: ٣٤ و ٩٤ سنة ٢٩٦، [١] ٣٠٣ و النقل بتصرف يسير.

٢- ٢) الغيبه للنعماني: ١٦٢. [٢]

و لكون الأخبار بالمهدى بتلك المشابه، ادعته الناووسيه للصادق عليه السلام و الواقفيه للكاظم عليه السلام و الإسماعيليه لإسماعيل بن جعفر.

و من علاماته المحتومه المتواتره ظهور السفيناني، حتى إن علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاويه، الذي خرج أيام الأمين و غلب على دمشق، كان يدعى أنه السفيناني المعهود، و يشهد لشهرته أن جمعا زعموا أن خالد بن يزيد بن معاويه وضع ذكر السفيناني حين غلبه مروان على الملك. ذكر ذلك (نسب قريش مصعب) (١).

و روى (تذكرة سبط ابن الجوزي) عن ابن عمر، قال: قال النبي صلى الله عليه و آله:

«يخرج في آخر زمان رجل من ولدي اسمه كاسمي، و كنيته ككنيتي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا»، و قال: هذا حديث مشهور، و قد أخرج أبو داود و الزهري عن علي عليه السلام بمعناه، و فيه: «لو لم يبق من الدهر إلا يوم واحد لبعث الله من أهل بيتي من يملأ الأرض عدلا» قال: و ذكره في روايات كثيرة (٢).

و فيه: قال السيد: يجتمع المهدي و عيسى بن مريم، فيجىء وقت الصلاة، فيقول المهدي لعيسى: تقدم. فيقول عيسى: أنت أولى بالصلاه.

فيصلي عيسى وراءه مأموما (٣).

و فيه: و عامه الإماميه على أن الخلف الحجة موجود، و أنه حتى يرزق و يحتجون على حياته بأدله: منها أن جماعه طالت أعمارهم كالخضر و الياس، فإنه لا يدري كم لهما من السنين، و أنهما يجتمعان كل سنة، و يأخذ هذا من شعر هذا، و هذا من شعر هذا، و في التوراه: أن ذا القرنين عاش ثلاثه آلاف

ص: ٣٤٩

١- ١) نسب قريش للزبيرى: ١٣١، ١٢٩، و النقل بالمعنى.

٢- ٢) رواه سبط ابن الجوزي في تذكره الخواص: ٣٦٣، و [١] أخرجه أبو داود في سننه ١٠٧: ٤ ح ٤٢٨٣. [٢]

٣- ٣) رواه سبط ابن الجوزي في تذكره الخواص: ٣٦٤. [٣]

سنه.و المسلمون يقولون: ألفا و خمسمائه.و قال محمد بن إسحاق:عاش عوج بن عناق ثلاثه آلاف سنه و ستمائه سنه ولد في حجر آدم و عناق أمه، و قتله موسى بن عمران و أبوه سيحان،و عاش الضحاك و هو بيور اسب ألف سنه،و كذلك طهمورث،و أميا من الأنبياء فخلق كثير بلغوا الألف و زادوا عليها، كأدم و نوح و شيث و نحوهم،و عاش قينان تسعمائه سنه،و عاش مهلائيل ثمانمائه،و عاش نفيل بن عبد الله سبعمائه سنه،و عاش سطيح الكاهن -و اسمه ربيعه بن عمرو-ستمائه سنه،و عاش عامر بن الظرب خمسمائه سنه،و كان حاكم العرب،و كذا تيم الله بن ثعلبه،و كذا سام بن نوح،و عاش الحرث بن مضاض الجرهمي أربعمائه سنه،و هو القائل:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا.

و كذا أرفخشذ،و عاش قس بن ساعده ثلاثمائه و ثمانين سنه،و عاش كعب بن جمجمه الدوسي ثلاثمائه و تسعين سنه... (١)

قلت: إن الاماميه استدّلوا بما قال من وجود جمع معمرين لإمكانه،ردّا على مخالفيهم في استحاله ذلك،و يستدلّون على وقوعه بما رووه في طرقهم عن أمير المؤمنين عليه السّلام من قوله لكميل: «اللهم بلى لا- تخلو الأرض من قائم لله بحجّه، إميا ظاهرا مشهورا،أو خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله و بيناته». و قد نقله النهج (٢)،و قال ابن أبي الحديد عند شرحه للكلام: «و هذا يكاد يكون تصريحاً بمذهب الإماميه،إلا أنّ أصحابنا يحملونه على أنّ المراد به الأبدال» (٣).و يقال له:لو قبل كلّ جزاف لبطلت الدّيانا طرا.

ص: ٣٧٠

١- ١) تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ٣٦٤.

٢- ٢) رواه الشريف الرضي في نهج البلاغه ٤:٣٧ الحكمة ١٤٧. [١]

٣- ٣) شرح ابن أبي الحديد ٤:٣١٣ [٢] شرح الحكمة ١٤٧.

و روى محمد بن علي بن بابويه في (إكماله)-الذي صنّفه بإرشاد الحجّج عليه السّلام له في المنام بتأليف كتاب غيبه الأنبياء عليهم السّلام، ردّا على القائلين بعدم الفايده في وجود إمام غائب-نصوصا كثيره فيه عن النّبى صلّى الله عليه وآله والأئمّه و كثير منها من طرقهم، و تقتصر منها على خبرين:

أحدهما: ما رواه مسندا عن سدير الصّيرفي، قال: كنت دخلت أنا و المفضل بن عمر و أبو بصير و أبان بن تغلب على مولانا أبي عبد الله الصّيدق عليه السّلام، فرأيناه جالسا على التراب، و عليه مسح خبيري مطوق بلا-جيب، مقصر الكمين، و هو يبكي بكاء الوالده التّكلى ذات الكبد الحزري، قد نال الحزن من وجنتيه، و شاع التغيّر في عارضيه، و املاً الدّموع لحجريه و هو يقول: سيدي غيبتك نفت رقادي، و ضيّقت عليه مهادي، و ابتزت منّي راحه فؤادي. سيدي غيبتك و صيّلت مصابي بفجائع الأبد-إلى أن قال- فاستطارت قلوبنا و لها، و تصدّعت قلوبنا جزعا، فقلنا: لا أبكي الله يابن خير الورى عينيك.

فزفر زفره، و قال: و يلکم نظرت في كتاب الجفر صبيحه هذا اليوم، و هو الكتاب المشتمل على علم المنايا و البلايا، و علم ما كان و ما يكون إلى يوم القيامة الذي خصّ الله به محمّدا صلّى الله عليه و آله و الأئمّه من بعده، و تأملت مولد قائمنا و غيبته، و إبطاءه و طول عمره، و بلوى المؤمنين في ذلك الزّمان، و تولد الشّكوك في قلوبهم من طول غيبته، و ارتداد أكثرهم عن دينهم، و خلعهم ربه الإسلام من أعناقهم الّتى قال الله تعالى: «وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ» (١) يعنى الولاية، فاستولت على الأحزان. فقلنا: كزّمتنا بإشراكك إيّانا في بعض ما أنت تعلمه من علم ذلك. قال: إنّ الله تعالى أدار للقائم منّا ثلاثه، أدارها لثلاثه من الرّسل: قدّر مولده تقدير مولد موسى عليه السّلام، و قدّر غيبته تقدير غيبه

ص: ٣٧١

عيسى عليه السلام، وقدر إبطاءه بتقدير إبطاء نوح، وجعل له من بعد ذلك عمر العبد الصالح-أعنى الخضر عليه السلام-دليلاً على عمره. فقلنا: اكشف لنا عن وجوه هذه المعاني:

قال: أمّا مولد موسى. فإنّ فرعون لما وقف على أنّ زوال ملكه على يده، أمر باحضار الكهنة، فدلوه على نسبه، و أنّه يكون من بنى إسرائيل، و لم يزل يأمر أصحابه بشقّ بطون الحوامل من نساء بنى إسرائيل، حتّى قتل فى طلبه نيفا و عشرين ألف مولود، و تعذّر عليه الوصول إلى قتل موسى لحفظ الله تعالى إياه. كذلك بنو اميه و بنو العباس لما وقفوا على أنّ زوال ملك الامراء و الجبابره منهم على يد القائم منّا ناصبونا العداوه، و وضعوا سيوفهم فى قتل آل الرسول و إباده نسله، طمعا منهم فى الوصول إلى قتل القائم، و يأبى الله أن يكشف أمره لواحد من الظلمه، إلا أن يتمّ نوره و لو كره المشركون.

و أمّا غيبه عيسى عليه السلام فإنّ اليهود و النصارى اتفقوا على أنّه قتل، فكذبهم الله تعالى بقوله: «و ما قتلوه و ما صلبوه و لكنّ شُبّه لهم» (١).

كذلك غيبه القائم، فإنّ الامه ستنكرها لطولها، فمن قائل يهذى: بأنّه لم يولد، و قائل يقول: إنّّه ولد و مات. و قائل يقول: إنّ حادى عشرنا كان عقيما. و قائل يمرق و يتعدّى إلى ثالث عشر. و قائل يقول: إنّ روح القائم ينطق فى هيكل غيره.

و أمّا إبطاء نوح فإنّه لما استنزلت العقوبه بعث الله تعالى جبرئيل معه سبع نوايات، و قال: إنّ الله تعالى يقول: إنّ هؤلاء خلائقى لست أبيدهم إلا بعد توكيد الدعوه، فعاود اجتهادك فى الدعوه، و اغرس هذا النوى، فإنّ لك فى نباتها إذا أثمرت الفرج، و بشر بذلك من أتبعك. قال: فلما نبتت الأشجار وزها

ص: ٣٧٢

الثمر استنجز من الله العده، فأمره تعالى أن يغرّس نوى تلك الأشجار، ويعاود الصبر والاجتهاد. فأخبر بذلك الطوائف التي آمنت به، فارتدّ منهم ثلاثمائة، وقالوا: لو كان ما يدّعيه نوح حقًا لما وقع في وعد ربه خلف. ثم إن الله تعالى لم يزل يأمره عند كلّ مرّه بأن يغرّسها إلى سبع مرّات، فما زالت تلك الطوائف ترتدّ منهم طائفه بعد طائفه، إلى أن عاد إلى نيف و سبعين رجلاً، فأوحى تعالى عند ذلك إليه: الآن أسفر الصبح عن الليل حين صرّح الحقّ محضه، و صفا الكدر بارتداد كلّ من كانت طينته خبيثه، فلو أنّي أهلك الكفّار و أبقيت من قد ارتدّ من الطوائف التي كانت آمنت بك، لما كنت أنجزت و عدى السابق للمؤمنين العذّين أخلصوا التوحيد من قومك، و اعتصموا بحبل نبوتك بأنّي استخلفهم في الأرض، و أمكنّ لهم دينهم لكي يخلص العباد لي، و كيف يكون الاستخلاف و التّمكين و بذل الأمن لهم مع ما كنت أعلم من ضعف يقين الذين ارتدّوا و خبث طينتهم؟ و كذلك القائم عليه السّلام فإنّه تمتدّ أيام غيبته، فيصرّح الحقّ عن محضه، و يصفو الايمان بارتداد كلّ من كانت طينته خبيثه من الشّيعه العذّين يحسّ عليهم النفاق- إلى أن قال- و أمّا العبد الصّالح- أعنى الخضر عليه السّلام- فإنّ الله تعالى ما طوّل عمره لنبوّه قدرها له، و لا كتاب ينزّله عليه، و لا لشريعته ينسخ بها شريعته من قبله من الأنبياء، و لا لإمامه يلزم عباده الاقتداء بها، و لا لطاقه يفرضها له، بل إنّ الله تعالى لما كان في سابق علمه أن يقدر من عمر القائم عليه السّلام ما يقدر طول عمر العبد الصّالح في غير سبب يوجب ذلك إلاّ لعلّه الاستدلال به على عمر القائم، و ليقطع بذلك حجّه المعاندين لئلا يكون للناس على الله حجّه (1).

و ثانيهما: ما رواه عن أحمد بن زياد الهمداني عن عليّ بن إبراهيم بن

ص: ٣٧٣

هاشم القمي عن أبيه عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: سمعت دعبل بن علي الخزاعي يقول: أنشدت مولاي الرضا علي بن موسى عليه السلام قصيدتي التي أولها:

مدارس آيات خلت من تلاوه و منزل وحي مقفر العرصات

فلما انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محاله خارج يقوم على اسم الله و البركات

يميز فينا كل حق و باطل و يجزي على النعماء و التّجمات

بكي الرضا عليه السلام بكاء شديدا، ثم رفع رأسه إلى فقال لي: يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام و متى يقوم؟ فقلت: لا- يا مولاي، إلا- أني سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض من الفساد، و يملؤها عدلا. فقال: يا دعبل الامام بعدى محمد ابني، و بعد محمد ابنه علي، و بعد علي ابنه الحسن، و بعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله عزّ و جلّ ذلك اليوم حتى يخرج، فيملا الأرض عدلا كما ملئت جورا. و أما (متى) فأخبار عن الوقت، فقد حدثني أبي عن أبيه عن آبائه عليه السلام أنّ النبي صلى الله عليه و آله قيل له: يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريتك؟ فقال صلى الله عليه و آله: مثله مثل الساعة التي «لا- يجليها لوقتها إلا- هو ثقلت في السماوات و الأرض لا تأتيكم إلا بغتة» (١).

و روى مسندا عن جابر الجعفي عن الباقر عليه السلام قال: سألت عمر عليا عليه السلام عن المهدي، فقال: يا بن أبي طالب أخبرني عن المهدي، ما اسمه؟ فقال: أما اسمه فلا. إنّ حبيبي و خليلي عهد إلي أن لا يحدث باسمه حتى يبعثه الله تعالى،

ص: ٣٧٤

١- ١) كمال الدين للصدوق: ٣٧٢ ح ٦ و ٦٤٨ ح ٣، و [١] الآية ١٨٧ من سورة الأعراف. [٢]

و هو فى ما استودع الله تعالى رسوله فى علمه (١).

و روى أبو الفرج فى (مقاتله) بأسانيد عن سفيان بن أبى لىلى قال: أتيت الحسن بن على عليه السلام حين بايع معاويه، فوجدته بفناء داره و عنده رهط، فقلت:

السلام عليك يا مذلّ المؤمنين. فقال: عليك السلام يا سفيان انزل- إلى أن قال- فقال لى: ما جاء بك يا سفيان؟ قلت: حبكم، و الذى بعث محمدا بالهدى و دين الحق. قال: فابشر يا سفيان، فإنّ الدنيا تسع البرّ و الفاجر حتّى يبعث الله إمام الحق من آل محمّد عليهم السلام (٢).

و فى (النهج) يعطف الهوى على الهدى- إلى أن قال- تخرج له الأرض أفاليد كبتها، و تلقى إليه سلما مقاليدها، فيريكم كيف عدل السيره، و يحيى ميت الكتاب و السنّه (٣).

«قوله: قال الرضا أبو الحسن» هذا كلام ابن أبى الحديد (٤) لا المصنّف، لخلو (الخطيه) عنه.

«قوله عليه السلام: املكوا عنى هذا الغلام من أعلى الكلام و أفصحه» من الغريب عدم وجوده فى (ابن ميثم) (٥).

١٣

من خطبه (١٥٠)

وَ إِنَّمَا الْأَئِمَّةُ قَوْمٌ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ- وَ عَرَفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ- لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَ عَرَفُوهُ- وَ لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَ أَنْكَرُوهُ.

ص: ٣٧٥

١- ١) كمال الدين للصدوق: ٣٧٢ ح ٦ و ٦٤٨ ح ٣، و [١] الآية ١٨٧ من سورة الأعراف.

٢- ٢) المقاتل لأبى الفرج: ٤٤، و النقل بتقطيع.

٣- ٣) هذا بعض من الخطبه ١٣٦ فى نهج البلاغه ٢: ٢١. [٢]

٤- ٤) يوجد هذا فى شرح ابن أبى الحديد ٣: ٩، و [٣] شرح ابن ميثم ٤: ١٤. [٤]

٥- ٥) لفظ شرح ابن ميثم ٤: ١٤ [٥] مثل المصريه أيضا.

«وإنما الأئمة قوام الله على خلقه» واضح أن مراده عليه السلام بالأئمة: أئمة أهل البيت عليهم السلام لا المتقدمون عليه، و لو فرض أن الأمر كما تقول العامه، من كونه عليه السلام غير منصوص عليه، و لم يكن المتقدمون عليه مخالفين لنص الله و رسوله، فإن كونهم الباغين عليه بتقدمهم مع قرابته بالنبي صلى الله عليه و آله و بعدهم عنه، و مع علمه و جهلهم، و مع ورعه و عدم تحرجهم، و غير ذلك، أمر مقطوع، «و أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض» (١)، «قل هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون» (٢)، «أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا و عملوا الصالحات» (٣) و شكاياته عليه السلام عنهم متواتره، فقول ابن أبي الحديد في شرح العنوان: «أصحابنا كافة قائلون بصحة هذه القضية، و هي أنه لا يدخل الجنة إلا من عرف الأئمة، ألا ترى أنهم يقولون:

الأئمة بعد النبي صلى الله عليه و آله فلان و فلان. و يعدونهم واحدا واحدا، فلو أن إنسانا لا يقول بذلك لكان عندهم فاسقا، و الفاسق لا يدخل الجنة عندهم أبدا» (٤) مغالطه، فإنما الكلام في الصغرى: أئمة الحق من هم؟ و الكبرى مفروغ عنها.

و توهم الخوئي أن مراده بالأئمة: أئمتنا، فاعترض عليه بأن مجرد معرفتهم و تعدادهم لا- يكفي، و إنما اللازم معرفتهم بوصف الإمامه و الخلافه (٥)، فإنه واضح أن مراد ابن أبي الحديد بأصحابه: المعتزله، و هم قائلون بإمامه الثلاثة، و كان الحق أن يقول له: كيف يكون من قال: إن له

ص: ٣٧٦

١-١ (١) الأنفال: ٧٥. [١]

٢-٢ (٢) الزمر: ٩. [٢]

٣-٣ (٣) الجاثية: ٢١. [٣]

٤-٤ (٤) شرح ابن أبي الحديد ٤٢٥: ٢. [٤]

٥-٥ (٥) شرح الخوئي ١٨٦: ٤، و النقل بتقطيع.

شيطانا يعتريه (١). و من منع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله من الوصية، و قال: إنه ليهجر (٢). و من فعل أفعالا استحلَّ المسلمون بها دمه، و لم يوجبوا تجهيزه بل أباحوا إحراق جسده، قوامه تعالى على خلقه، عرفاءه على عبادته؟ «فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» (٣)؟ «و عرفاؤه على عبادته» قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَام: ثلاثه اقسم أَنَّهُنَّ حَقٌّ: إِنَّكَ وَ الْأَوْصِيَاءَ مِنْ بَعْدِكَ عرفاء لا يعرف الله إِلَّا بسبيل معرفتكم، و عرفاء لا يدخل الجنة إِلَّا من عرفكم و عرفتموه، و عرفاء لا يدخل النار إِلَّا من أنكركم و أنكرتموه. رواه (الخصال) في باب الثلاثة (٤).

و روى (عيون ابن بابويه) عن ابن المتوكل عن الأسدَى عن الصّولى عن يوسف بن عقيل عن إسحاق بن راهويه، قال: لَمَّا وافى أبو الحسن الرضا نيسابور، و أراد أن يخرج منها إلى المأمون، اجتمع عليه أصحاب الحديث، فقالوا له: يا بن رسول الله ترحل عنا و لا تحدّثنا بحديث فنستفيده منك؟- إلى أن قال بعد ذكر روايته عليه السّلام لهم عن آبائه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله عن الله تعالى قال: «لا إله إلا الله حصنى، فمن دخل حصنى أمن من عذابي»- فلَمَّا مَرَّتِ الرَّاحِلَةُ نادى:

بشروطها، و أنا من شروطها (٥).

و روى محمد بن يعقوب في (كافيه) عن علي بن إبراهيم عن أبيه، قال:

ص: ٣٧٧

١- ١) قوله: «ان لى شيطانا يعترينى» نقله فى ضمن خطبه له بعد البيعه الطبرى فى تاريخه ٢:٤٦٠ السنه ١١ و ابن راهويه فى مسنده و أبو ذر الهروى فى الجامع عنهما منتخب كنز العمال ٢:١٦١ و غيرهم.

٢- ٢) حديث منع عمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله من الوصية أخرجه البخارى فى صحيحه ١:٣٢، و ٤:٧، ٢٧١ و غيره، مرّ تخريجه فى أواخر العنوان ٣ من هذا الفصل.

٣- ٣) يونس: ٣٥. [١]

٤- ٤) الخصال للصدوق: ١٨٣ ح ١٥٠ باب الثلاثة.

٥- ٥) عيون الأخبار للصدوق ٢:١٣٤ ح ٤. [٢]

قال محمّد بن فلان الواقفي: كان لى ابن عمّ يقال له: الحرّ بن عبد الله، و كان من أعبد أهل زمانه، و كان يتقيه السيّد سلطان لجده في الدّين و اجتهاده، و ربما استقبل السلطان بكلام صعب يعظه، و يأمره بالمعروف و ينهاه عن المنكر. و كان السيّد سلطان يحتمله لصلاحه، فلم يزل هذه حاله حتّى كان يوم من الأيام إذ دخل عليه أبو الحسن موسى عليه السّلام و هو في المسجد، فرآه فأوماً إليه، فأتاه فقال له:

يا أبا علىّ ما أحبّ إليّ ما أنت فيه و أسرّني، إلاّ أنّه ليست لك معرفه. قال: جعلت فداك، و ما المعرفه؟ قال: اذهب فتفقه و اطلب الحديث. قال: عمّن؟ قال: عن فقهاء أهل المدينة، ثمّ أعرض علىّ الحديث. قال: فذهب فكتب ثمّ جاءه فقرأه عليه، فأسقط كلّه، ثمّ قال له: اذهب فاعرف المعرفه- و كان الرّجل معتياً بدينه-. فلم يزل يترصّد أبا الحسن عليه السّلام حتّى خرج إلى ضيعة له، فلقيه في الطّريق، فقال له: جعلت فداك، إنّي أحتجّ عليك بين يدى الله تعالى، فدلّني على المعرفه.

فأخبره عليه السّلام بأمر أمير المؤمنين عليه السّلام و ما كان بعد النّبىّ صلّى الله عليه و آله و أخبره بأمر الرجلين، و ما كان، ثمّ قال له: فمن كان بعد أمير المؤمنين؟ قال: الحسن، ثمّ الحسين عليهما السّلام. حتّى انتهى إلى نفسه، ثمّ سكت فقال له: جعلت فداك، فمن هو اليوم؟ قال: إن أخبرتك تقبل؟ قال: نعم، جعلت فداك. قال: أنا هو. قال: فشيء استدّل به. قال: اذهب إلى تلك الشجره- و أشار إلى ام غيلان- فقل لها: يقول لك موسى بن جعفر: اقبلي. فأتاها، قال: فرأيتها و الله تخذ الأرض خدًا حتّى وقفت بين يديه، ثمّ أشار إليها فرجعت، فأقرّ به عليه السّلام، ثمّ لزم الصّمت و العباده، فكان لا يراه أحد يتكلّم بعد ذلك (١).

و قال المفيد: اتّفقت الإماميّة على أنّ من أنكر أحدا من الأئمّه، و جحد ما أوجبه الله تعالى لهم من فرض الطّاعه فهو كافر ضالّ مستحقّ للخلود.

ص: ٣٧٨

١- (١) الكافي للكليني ١: ٣٥٢ ح ٨، [١] بهذا الاسناد و باسناد آخر.

و أجمعت المعتزله على خلاف ذلك، و أنكروا كفر من ذكرناه، و حكموا لبعضهم بالفسق خاصه، و لبعضهم بما دون الفسق من العصيان (١).

«لا يدخل الجنة إلا من عرفهم و عرفوه، و لا يدخل النار إلا من أنكرهم و أنكروه» قال أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: خرجت أنا و أبي حتى إذا كنا بين القبر و المنبر إذا هو باناس من الشيعة فسلم عليهم، ثم قال: إني و الله لاحب رياحكم و أرواحكم، فأعينوني على ذلك بورع و اجتهاد، و اعلموا أن لا يتنا لا- تنال إلا- بالورع و الاجتهاد، و من ائتم منكم بعبد فليعمل بعمله. أنتم شيعة الله و أنتم أنصار الله، و أنتم السابقون الأولون، و السابقون الآخرون، و السابقون في الدنيا، و السابقون في الآخرة إلى الجنة، قد ضمنا لكم الجنة بضمان الله، و ضمان رسول الله صلى الله عليه و آله. و الله ما على درجة الجنة أكثر أرواحا منكم، فتنافسوا في فضائل الدرجات، أنتم الطيبون و نساءكم الطيبات. كل مؤمنه حوراء عينا، و كل مؤمن صديق، و لقد قال أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر: يا قنبر أبشر و بشر و استبشر، فو الله لقد مات النبي صلى الله عليه و آله و هو على امته ساخط إلا الشيعة... (٢).

و كيف لا يكون كما قال عليه السلام من عدم دخول الجنة إلا من عرفهم بعد عدم قبول عبادته إلا بولايتهم، و عدم صحه صلاه إلا بالصلاه عليهم؟ و إن كان ابن الزبير يترك الصلاه على النبي صلى الله عليه و آله في صلاته و خطبه لبغض أهل بيته (٣).

و بدل معاويه و باقى بنى اميه الصلاه عليهم عليهم السلام بالسب لهم.

و فى (مروج المسعودى): كان أهل حران-قاتلهم الله-حين ازيل لعن

ص: ٣٧٩

١- ١) أوائل المقالات للمفيد: ٤٩، و [١] النقل بالمعنى.

٢- ٢) أخرجه الكليني فى الكافي ٨: ٢١٢ و ٢١٤ ح ٢٥٩ و ٢٦٠ [٢] بطريقين، و الصدوق فى فضائل الشيعة: ٩ ح ٨ بطريقين، و الطبرى فى بشاره المصطفى: ١٣. [٣]

٣- ٣) مروج الذهب للمسعودى ٣: ٧٩. [٤]

أمير المؤمنين عليه السّلام عن المنابر يوم الجمعة امتنعوا عن إزالته، وقالوا: لا- صلاه إلاّ بلعن أبي تراب. و أقاموا على ذلك سنه حتى كان من أمر المشرق و ظهور المسوده ما كان (١).

و لعمرى، لو كنت كشقيق البلخي أو معروف الكرخي في العرفان، و لم تعرفهم لم يعرفك الله. و أما صحّحه كليله الحصر في قوله عليه السّلام: «و لا- يدخل النار إلاّ- من أنكرهم و أنكره» -مع دخول العاصين اللذين لا- ينكرونهم النار- فيمكن أن تكون بوجه، أحدها: أن لا يدخلونها دخولا مخلدا، و ثانيها: أن يكون الحصر إضافيا من حيث إنكار رجال اللدين، و لو كان في العمل من أول العابدين، و ثالثها: بأنّ من عصى الله تعالى ينكرهم عليهم السّلام، و ينكرونه لقولهم عليهم السلام: «لا تنال ولايتنا إلاّ بالعمل» (٢). و أما القول بعدم دخول فساق الشيعة أيضا النار، فمخالف للقرآن و السنّه المقطوعه.

١٤

من الخطبه (١٨٥)

و من خطبه له عليه السلام تختص بذكر الملاحم:

أَلَا- بِأَبِي وَ أُمِّي هُمْ مِنْ عَدَدِهِ- أَسِيمًا وَهُمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ وَ فِي الْأَرْضِ مَجْهُولَةٌ- أَلَا- فَتَوَقَّعُوا مِمَّا يَكُونُ مِنْ إِذْبَارِ أُمُورِكُمْ- وَ انْقِطَاعِ وُصَيْلِكُمْ وَ اسْتِعْمَالِ صِبْغَانِكُمْ- ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ- أَهْوَنَ مِنَ الدَّرْهِمِ مِنْ حِلِّهِ- ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ الْمُعْطَى أَكْبَرَ مِنْ الْأَجْرِ- ذَاكَ حَيْثُ تَسِيكُرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ- يَلُ مِنَ النُّعْمَةِ وَ النَّعِيمِ- وَ تَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ- وَ تَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِخْرَاجٍ- ذَاكَ

ص: ٣٨٠

(١-١) مروج الذهب للمسعودي ٢٤٥:٣. [١]

(٢-٢) جاءت هذه العبارة في حديث مرور الباقر عليه السلام على اناس من الشيعة، و مرّ تخريجه آنفا.

إِذَا عَضَّكُمْ الْبَلَاءُ كَمَا يَعَضُّ الْقَتَبُ غَارِبَ الْبُعِيرِ - مَا أَطْوَلَ هَذَا الْعَنَاءَ وَ أَبْعَدَ هَذَا الرَّجَاءَ أَيُّهَا النَّاسُ أَلْقُوا هَذِهِ الْأَزِمَةَ - الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورَهَا الْأَثْقَالَ مِنْ أَيْدِيكُمْ - وَلَا تَصِدُّدَعُوا عَلَى سُلْطَانِكُمْ فَتَيْدُمُوا غِبَّ فِعَالِكُمْ - وَلَا تَقْتَحِمُوا مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ فَوْرِ نَارِ الْفِتْنَةِ - وَ أَمِيطُوا عَنْ سَنَنِهَا وَ خَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ لَهَا - فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي لَهْيِهَا الْمُؤْمِنُ - وَ يَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ .

إِنَّمَا مَتَلَى بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ السَّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ - يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا فَاسْتَمِعُوا أَيُّهَا النَّاسُ - وَ عُوا وَ أَحْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا أَقُولُ: الْأَصْلُ فِيهِ مَا رَوَاهُ الْمَدَائِنِيُّ فِي (صَفِينَةُ الْمَدَائِنِيِّ - صَفِين -) قَالَ: خَطَبَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ انْقِضَاءِ أَمْرِ النَّهْرَوَانِ، فَذَكَرَ طَرْفًا مِنَ الْمَلَا حِمٍ قَالَ: «إِذَا كَثُرَتْ فِيكُمْ الْأَخْلَاطُ، وَ اسْتَوْلَتْ الْأَنْبَاطُ - إِلَى أَنْ قَالَ - فَيَا ابْنَ خَيْرِهِ الْآبَاءُ، مَتَى تَنْتَظِرُ الْبَشِيرَ بِنَصْرِ قَرِيبٍ مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ؟ أَلَا - فَوَيْلٌ لِلْمَتَكَبِّرِينَ عِنْدَ حِصَادِ الْحَاصِدِينَ، وَ قَتْلِ الْفَاسِقِينَ عِصَاهُ ذِي الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، فَبِأَبِي وَ أُمِّي مِنْ عَدُوِّهِ قَلِيلِهِ، أَسْمَاؤُهُمْ فِي الْأَرْضِ مَجْهُولُهُ، قَدْ دَانَ حِينْتِذَ ظُهُورِهِمْ، وَ لَوْ شِئْتُ لَأَخْبَرْتُكُمْ بِمَا يَأْتِي، وَ يَكُونُ مِنْ حَوَادِثِ دَهْرِكُمْ، وَ نَوَائِبِ زَمَانِكُمْ، وَ بَلَايَا أَيَّامِكُمْ وَ غَمْرَاتِ سَاعَاتِكُمْ، وَ لَكِنَّهُ أَفْضِيهِ إِلَى مَنْ أَفْضِيهِ إِلَيْهِ، مَخَافَهُ عَلَيْكُمْ وَ نَظْرًا لَكُمْ، عَلِمَا مَتَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ، وَ مَا يَلْقَوْنَ مِنَ الْبَلَاءِ الشَّامِلِ، ذَاكَ عِنْدَ تَمَرُّدِ الْأَشْرَارِ، وَ طَاعِهِ أَوْلَى الْخَسَارِ، ذَاكَ أَوْ إِنْ الْحَتْفِ وَ الدَّمَارِ، ذَاكَ إِدْبَارُ أَمْرِكُمْ، وَ انْقِطَاعُ أَصْلِكُمْ وَ تَشْتَتِ أَنْفُسِكُمْ، وَ إِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ عِنْدَ ظُهُورِ الْعِصْيَانِ، وَ انْتِشَارِ الْفَسُوقِ حَيْثُ يَكُونُ الضَّرْبُ بِالسَّيْفِ أَهْوَنَ عَلَى الْمُؤْمِنِ مِنْ اِكْتِسَابِ دَرَاهِمِ حَلَالٍ، حِينَ لَا تَنَالُ الْمَعِيشَةَ إِلَّا بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فِي سَمَائِهِ، حِينَ تَسْكُرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ، وَ تَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ، وَ تَظْلَمُونَ مِنْ غَيْرِ مَنْفَعَةٍ، وَ تَكْذِبُونَ مِنْ

غير إخراج، تتفكّهون بالفسوق، و تتنازون بالمعصيه، قولكم البهتان، و حديثكم الزور، و أعمالكم الغرور. فعند ذلك لا تأمنون البيات، فيا له من بيات ما أشد ظلمته، و من صائح ما أفضع صوته! ذلك بيات لا يتمنى صاحبه صباحه. فعند ذلك تقتلون، و بأنواع البلاء تضربون، و بالسيف تحصدون، و إلى النار تصيرون، و يعضّكم البلاء كما يعضّ الغارب القتب. يا عجباً كلّ العجب بين جمادى و رجب، من جمع اشتات، و حصد نبات، و من أصوات بعدها أصوات! سبق القضاء سبق القضاء». قال رجل من أهل البصره لرجل من أهل الكوفه إلى جانبه: أشهد أنّه كاذب على الله و رسوله. قال الكوفى: و ما يدريك؟ قال: فو الله ما نزل عليه السلام عن المنبر حتّى فلعج الرّجل، فحمل إلى منزله فى شقّ محمل، فمات من ليلته.

نقله عن المدائنى ابن أبى الحديد ٢ ابن أبى الحديد- شرح نهج البلاغه- ج ٢ ص ٤٩، شرح الخطبه ٦٩ فى موضع آخر (١) و غفل عنه هنا، كما أنّ ابن ميثم قال- عند قوله عليه السّلام: «كنتم جند المرأه...»- رويت الخطبه مع إضافات و هى: «هل علمت أنّ بين الّتى تسمّى البصره و الّتى تسمّى الابلّه أربعة فراسخ، و ستكون فى الّتى تسمّى الابلّه موضع أصحاب العشور، يقتل فى ذلك الموضع من امّتى سبعون ألفاً شهيدهم يومئذ بمنزله شهداء بدر؟ فقال له المنذر: يا أمير المؤمنين و من يقتلهم فداك أبى و امّى؟ قال: يقتلهم إخوان الجنّ، و هم جيل كأنّهم الشّياطين، سود ألوانهم، منتنه أرياحهم، شديد كلبهم، قليل سلبهم، طوبى لمن قتلهم، و طوبى لمن قتلوه، ينفر لجهادهم فى ذلك الزّمان قوم هم أذلّه عند المتكبرين من أهل ذلك الزّمان، مجهولون فى الأرض، معروفون فى السّماء، تبكى السماء عليهم و سكّانها، و الأرض

ص: ٣٨٢

١- ١) رواه عن المدائنى ابن أبى الحديد فى شرحه ٢: ٤٩، شرح الخطبه ٦٩.

و سَكَّانَهَا. قال: ثم هملت عيناه بالبكاء» (١).

قول المصنّف: «تختص بذكر الملاحم» في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم) (٢) و لكن في (الخطيبه) بدله: «في الملاحم» و ليس في (المصريه) الاولى رأسا و الثانيه أخذه من (ابن أبي الحديد) كما يفهم من رمزه. و الملاحم: جمع الملحمه، و في (الصحاح): الملحمه: الوقعه العظيمه في الفتنه (٣).

قوله عليه السّلام: «ألا بأبي و أمي هم من عدّه، أسماؤهم في السّماء معروفه، و في الأرض مجهوله» قال ابن أبي الحديد: الإماميه تقول: المراد بالعدّه الأئمّه الأحد عشر من ولده عليه السّلام. و غيرهم يقول: إنّه عنى الأبدال الذين هم أولياء الله (٤).

قلت: ما قاله من ترهات المتصوّفه التي لم تشهد بها عيان، و لا قام عليها برهان، و نقل الخطيب عن الكتاني أحد مشايخهم أنّه قال: النقباء ثلاثمائه، و النجباء سبعون، و الأبدال أربعون، و الأخيار تسعه، و العمد أربعه، و الغوث واحد. فمسكن النقباء المغرب، و مسكن النجباء مصر، و مسكن الأبدال الشام، و الأخيار سيّاحون في الأرض، و العمد في زوايا الأرض، و مسكن الغوث في مكّه» (٥).

و في خبر عن الرضا الأبدال هم الأئمّه عليهم السّلام لأنهم بدل الأنبياء (٦).

ص: ٣٨٣

١- ١) هذه الخطبه نقلها ابن ميثم متفرقه في شرحه ١: ٢٨٩، و في مواضع اخرى، و جمعها المجلسي في الفتن من البحار: ٤١٥. [١]

٢- ٢) شرح ابن أبي الحديد ٣: ٢١٣، و شرح ابن ميثم ٤: ١٨٢.

٣- ٣) صحاح اللغه للجوهري ٥: ٢٠٢٧ [٢] ماده (لحم).

٤- ٤) شرح ابن أبي الحديد ٣: ٢١٣. [٣]

٥- ٥) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣: ٧٥. [٤]

٦- ٦) الاحتجاج للطبرسي: ٤٣٧، و [٥] النقل بالمعنى.

و الإماميه لم تقل: إنَّ المراد الأئمة عليهم السَّلام معيَّنًا بل كلامه عليه السَّلام محتمل لهم و لأصحاب القائم عليه السَّلام، بل هو الظَّاهر، لأنَّ الخطبه في ذكر الملاحم، و ما يلحق النَّاس من الشَّدّه، و فيها كما عرفت الأصل: «فيا ابن خيره الإمام متى تنتظر؟ ابشر بنصر قريب من ربِّ رحيم». و فيها أيضا كما عرفت: «قد دان حينئذ ظهورهم» فإنَّه ظاهر في ظهورهم دفعه، و الأئمة عليهم السَّلام إنَّما كان ظهورهم متدرِّجا، و الاثنان أو الثلاثة منهم كانوا في زمانه عليه السَّلام، و أيضا فيها: «دنا خسوف البيداء» و خسف البيداء من علامات قيام القائم و ظهوره.

و الأئمة عليهم السَّلام لم تكن أسماؤهم في الأرض مجهوله، بل كونهم حجج الله و مفترضى الطاعه كالتَّبَيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله عند العامّه مجهوله، أمَّا أسماؤهم فمعروفه عندهم لا سيَّما الحسان عليهما السَّلام، فشهره اسمهما مثله عليه السَّلام، و بعدهما الرُّضا عليه السَّلام، و إنَّما أسماء أصحاب القائم عليه السَّلام مجهوله في الأرض حتَّى عند الخاصّه، و لكن في السماء معروفه.

روى التَّعماني في (غيبته) عن الصَّادق عليه السَّلام قال: إذا قام القائم عليه السَّلام نزلت سيوف القتال، على كلِّ سيف اسم الرُّجل و اسم أبيه (١).

و روى ابن بابويه في (إكمالهِ) عن أبي بن كعب عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله خبرا في الاثني عشر، إلى أن قال بعد ذكر الثَّاني عشر: يجمع الله عزَّ و جلَّ له من أقاصى البلاد - على عدد أهل بدر - ثلاثمائة و ثلاثه عشر رجلا، و له صحيفه مختومه فيها عدد أصحابه بأسمائهم و أنسابهم و بلدانهم... (٢).

و قال التَّعماني: جاءت الروايات بعدتهم و هم ثلاثمائة و ثلاثه عشر

ص: ٣٨٤

١- (١) الغيبه للتَّعماني: ١٦٢ [١] في صدر حديث.

٢- (٢) اكمال الدين للصدوق: ٢٦٨ [٢] في حديث طويل باسناده عن الحسين عليه السَّلام عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و اما ابي بن كعب فهو مخاطب النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله لا راوى الحديث.

رجلا، و أنّهم حكام الأرض و عماله عليها، و بهم يفتح شرق الأرض و غربها مع من يؤيده الله به من الملائكة (١).

هذا، و روى الكشي: أنّ أبا ذر دخل على النبي صلى الله عليه و آله و معه جبرئيل عليه السلام، فقال جبرئيل: من هذا يا رسول الله؟ قال: أبو ذر. قال: أما إنّه فى السيّماء أعرف منه فى الأرض، سله عن كلمات يقولهن إذا أصبح. فسأله النبي صلى الله عليه و آله فقال: إذا أصبحت أقول: اللهم إني أسألك الإيمان بك، و العافيه من جميع البلايا، و الشكر على العافيه، و الغنى عن الناس (٢).

«ألا- فتوقّعوا ما يكون من إدار اموركم و انقطاع وصلكم و استعمال صغاركم» قد عرفت أنّ المدائني نقل بدله: «ذاك إدار أمركم، و انقطاع أصلكم، و تشتت أنفسكم» (٣).

و كيف كان، فحصل ما قاله عليه السلام بعده أيام معاويه و يزيد، و عبد الملك و بنيه .

«ذاك حيث تكون ضربه السيف على المؤمن أهون من الدرهم من حلّه» قد عرفت أنّ المدائني نقل بدله: «و إنّما يكون ذلك عند ظهور العصيان، و انتشار الفسوق حيث يكون الضرب بالسيف أهون على المؤمن من اكتساب درهم حلال، حين لا- تنال المعيشه إلا بمعصيه الله فى سمائه» (٤). و مراده عليه السلام عدم رعايه الناس لقوانين الإسلام.

«ذاك حيث يكون المعطى أعظم أجرا من المعطى» قال ابن أبى الحديد: لأنّ أكثر من يعطى و يتصدّق فى ذلك الزمان يكون ماله حراما، فلا أجر له فى

ص: ٣٨٥

١- ١) الغيبه للنعماني: ١٦٣. [١]

٢- ٢) أخرجه الكشي فى معرفه الرجال (اختياره): ٢٥ ح ٤٩، و النقل بتلخيص.

٣- ٣) نقله عن المدائني ابن أبى الحديد فى شرحه ٢: ٥٠، شرح الخطبه ٦٩.

٤- ٤) نقله عن المدائني ابن أبى الحديد فى شرحه ٢: ٥٠، شرح الخطبه ٦٩.

التصدّق به، ثمّ أكثرهم يقصد الرياء و السّيّمعه بالصدقه أو لهوى نفسه أو لخطره من خطراته، و لا- يفعل الحسن لأنّه حسن، و لا الواجب لوجوبه، فتكون اليد السّيّفلى خيرا من اليد العليا، عكس ما ورد فى الأ-ثر، و أمّا المعطى فإنّه يكون ذا عيال لا يلزمه أن يبحث عن المال: أحرام هو أم حلال؟ فإذا أخذه ليسدّ به خلته و يصرفه فى قوت عياله، كان أعظم أجرا ممّن أعطاه، و خطر لى فيه معنى آخر و هو: أن يكون صاحب المال الحرام إنّما يصرفه فى أكثر الأ-حوال و أغلبها فى الفساد و ارتكاب المحظور، كما قال: «من اكتسب مالا- من منهاوش أذهبه الله فى منهابر»، فإذا أخذه الفقير منه على وجه الصدقه فقد فوّت عليه صرفه فى تلك القبائح (١).

قلت: بل المراد ما يأخذه أئمه الحقّ عليهم السّلام و أتباعهم من خلفاء الجور، فإن استيلاءهم على المال حيث كان بغير حقّ لم يكن فى إعطائهم أجر، بخلاف الذى يأخذ نفسه حقّه و يضعه فى موضعه الذى أمره الله تعالى به، مع أنّ ما خطر له بلا معنى، لأنّه إنّما يصدق أنّ الفقير فوّت عليه صرفه فى القبيح إذا كان أخذه منه قهرا، و الفقير بل كلّ الرّعايا لا يستطيعون ذلك.

و كيف كان، فالفقير ليست فى روايه المدائنى (٢).

«ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من النّعمه و النّعيم» و مرّ عن روايه المدائنى: «حين تسكرون من غير شراب» (٣).

«و تحلفون من غير اضطرار» مع أنّه تعالى قال: «و لا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ» (٤).

ص: ٣٨٦

١- ١) شرح ابن أبى الحديد ٣: ٢١٣. [١]

٢- ٢) نقله عن المدائنى ابن أبى الحديد فى شرحه ٥٠: ٢، شرح الخطبه ٦٩.

٣- ٣) نقله عن المدائنى ابن أبى الحديد فى شرحه ٥٠: ٢، شرح الخطبه ٦٩.

٤- ٤) البقره: ٢٢٤. [٢]

«و تكذبون من غير إخراج» أى: من غير إجماع، أو من غير أن تعدوا كذبكم حرجاً و إثماً، و قد قال تعالى: «إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَاذِبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ» (١).

«ذاك إذا عَضَّكُمْ» الأصل فى العَضِّ: إذا أخذ بالأسنان.

«البلاء كما يعَضُّ القتب» بفتحين، و فى (الصَّحاح): القتب: رحل صغير على قدر السنم (٢).

«غارب البعير» و فى (الصَّحاح): الغارب: ما بين السنم إلى العنق، و منه قولهم: حبلك على غاربك (٣).

قال ابن الحديد: هذا الكلام غير متَّصل بما قبله. قال: «و قد ذكرنا هذه الخطبه أو أكثرها فى ما تقدّم» (٤).

قلت: ذكر الخطبه عند شرح قوله عليه السَّلام: «يا أهل العراق إنّما أنتم كالمرأه الحامل» و فى (٦٨) و قد نقلناها منه هنا (٥)، و يفهم منها أنّ المصنّف أسقط بين هذا و ما قبله فقرات، و هى: «فعند ذلك لا- تأمنون البيات. - إلى قوله-: و بأنواع البلاء تضربون، و بالسَّيف تحصدون، و إلى النَّار تصيرون»، و لفظه بدل: «ذاك إذا عَضَّكُمْ...»: «و يعَضُّكُمْ...»، إلا أنّ المصنّف لم يعلم أخذها من روايه المدائنى، بدليل زيادته ما ليس فى تلك و نقصه، لكن ربط الكلام يقتضى سقوط شيء .

«ما أطول هذا العناء، و أبعد هذا الرجاء» قال ابن أبي الحديد: هذا حكاية كلام شيعته و أصحابه (٦).

ص: ٣٨٧

١- (١) النحل: ١٠٥. [١]

٢- (٢) صحاح اللغه للجوهري ١: ١٩٨ [٢] ماده (قتب).

٣- (٣) صحاح اللغه ١: ١٩٣ [٣] ماده (غرب).

٤- (٤) شرح ابن أبي الحديد ١: ٢١٤. [٤]

٥- (٥) يأتى فى العنوان ٣٧ من الفصل التاسع.

٦- (٦) شرح ابن أبي الحديد ١: ٢١٤. [٥]

قلت: لم يعلم ما قاله، و أَى مانع من أن يكون إنشاء منه عليه السلام؟ و الحكايه إنّما تصحّ بإسقاط القول، و إبقاء المقول، و لم نقف على مثله فى كلامه عليه السلام، و إن كان فى القرآن كثيرا كقوله تعالى: «يُوسُفُ أَعْرَضَ عَن هَذَا» (١).

و كيف كان، فليس هذا الكلام فى روايه المدائنى، و كذا ما بعده (٢).

«أَيُّهَا النَّاسُ أَلْقُوا هَذِهِ الْأَزْمَةَ الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورَهَا الْأَثْقَالَ مِنْ أَيْدِيكُمْ» قال ابن أبى الحديد: الظهور هنا: هى الإبل أنفسها، و الأثقال: المآثم، و إلقاء الأزمه: ترك اعتماد القبيح. فهذا عمومه، و أمّا خصوصه فتعريض بما كان عليه أصحابه من الغدر، و مخامرته العدو عليه و إظهار الغشّ له (٣).

قلت: ما قاله من أنّ المراد بالظهور نفس الإبل غلط، بل المراد بها ظهور الناس، كما فى قوله تعالى: «وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ» (٤).

مع أنّه لو كان المراد بالظهور الإبل، لم تكن الأثقال بمعنى الأوزار كما قال، بل بمعنى الأحمال، كما فى قوله تعالى: «وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا لِيُقِيسَ الْأَنْفُسَ» (٥).

و إنّما تكون الأثقال بمعنى الأوزار، إذا كان المراد بالظهور ظهور الناس، كما قلنا و كما فى قوله: «وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَ أَثْقَالَ مَعَ أَثْقَالِهِمْ» (٦).

ثمّ كأنّ فى الكلام استخداما، فظاهر (ظهورها) ظهور الأزمه، و المراد ظهور صاحبات الأزمه، و يمكن أن يكون الأصل فى قوله: «أَلْقُوا هَذِهِ الْأَزْمَةَ»

ص: ٣٨٨

١- ١) يوسف: ٢٩. [١]

٢- ٢) نقله عن المدائنى ابن أبى الحديد فى شرحه ٥٠: ٢، شرح الخطبه ٦٩.

٣- ٣) شرح ابن أبى الحديد ٢١٤: ١. [٢]

٤- ٤) الأنعام: ٣١. [٣]

٥- ٥) النحل: ٧. [٤]

٦- ٦) العنكبوت: ١٣. [٥]

الَّتِي: «أَلْقُوا أَرْزَمَهُ هَذِهِ الَّتِي» فيكون وقع في الكلام تقديم و تأخير، و المراد في الجميع: لا- تكونوا قائدين للجبابرة الدّاعين إلى المنكرات، قال تعالى: «وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ» (١).

«و لا تصدّعوا» في (الصحاح): تصدع القوم: تفرّقوا.

«على سلطانكم» جعله ابن أبي الحديد تفسيراً لما قبله الذي قال: إنّه تعريض لأصحابه في ما كانوا عليه (٢).

قلت: و حيث عرفت اشتمال الخطبه على ذكر القائم عليه السّلام يمكن أن يكون المراد: التّهي عن القيام على سلاطين الجور ما لم تكن دوله أئمّه الحق، فكان أئمتنا عليهم السّلام ينهون أصحابهم عن الخروج على سلطان وقتهم قبل قيام قائمهم عليه السّلام.

«فتذمّوا غبّ فعالكم» أي: عاقبه عملكم، فكان الطّالبيون يخرجون على ملوك بني اميّه و بني العبّاس، و يعاونهم الشّيعه رجاء أن يحصل لهم فرج، لكن كان بالعكس يصير الأمر عليهم أشدّ، كما في خروج زيد بن عليّ على هشام بن عبد الملك، و ابنه يحيى على الوليد بن يزيد، و محمّد و إبراهيم ابني عبد الله المحض على المنصور .

«و لا تفتحوا» في (الصحاح): قحم في الأمر قحوما: رمى بنفسه فيه من غير رويه (٣).

«ما استقبلتم من فور» في (الصحاح): فارت القدر تفور فورا و فورانا: جاشت، و منه قولهم: ذهبت في حاجه فلان ثم أتيت فلانا

ص: ٣٨٩

١-١ (١) هود: ١١٣. [١]

٢-٢ (٢) شرح ابن أبي الحديد ٣: ٢١٤.

٣-٣ (٣) صحاح اللغه ٥: ٢٠٠٦ [٢] ماده (قحم).

من فوری.أى:قبل أن أسكن (١).

«نار الفتنة» فإن استقبال فوران نارها يوجب إحراقكم وإهلاككم.

«و أميطوا» فى (الصحيح):حكى أبو عبيد:مطت عنه و أمطت،إذا تنحيت عنه (٢).

«عن سننها» أى:وجهها،و يجوز فى سين السنن الضم و الفتح و الكسر.

«و خلوا قصد السبيل لها» الظاهر أن المعنى:خلوا سبيلا تقصده نار الفتنة لها،فيكون من إضافه الصيغه إلى الموصوف،مع كون المصدر بمعنى المفعول.

«فقد لعمرى يهلك فى لهبها» لهب النار:لسانها.

«المؤمن و يسلم فيها غير المسلم» لأن المؤمن يريد أن يطفىء نار الفتنة، و لا يقدر عليه لشدتها،و هى تحرقه بتعرضه لها،و غير المسلم لا- يقوم فى قبالها فيسلم،و كان فى زمان خلفاء الجور الفجرة و الكفرة فى أمان،و المؤمن المخلص فى الخوف و الفرع،كما أن فى زمان معاوية من نسب إليه التشيع يؤاخذوه،و من تحقق إلحاده لم يتعرض له أحد .

«إنما مثلى بينكم كمثل السراج فى الظلمه» و فسر قوله تعالى: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» (٣) به عليه السلام (٤).

«ليستضىء» هكذا فى (المصريه)،و الصواب:(يستضىء) كما فى (ابن

ص: ٣٩٠

١- ١) صحاح اللغة ٢:٧٨٣ [١] ماده (فور).

٢- ٢) صحاح اللغة ٣:١١٦٢ [٢] ماده (ميط).

٣- ٣) الرعد:٧. [٣]

٤- ٤) رواه عاصم بن حميد فى أصله:٤١،و الصفار بطرق فى البصائر:٤٩-٥١ ح ٢-٩،و [٤]الفرات فى تفسيره:٧٦، و القمى فى تفسيره ١:٣٥٩،و [٥]الصدوق فى كمال الدين:٦٦٧ ح ١٠،و [٦]النعمانى فى الغيبة:٦٩،و [٧]ابن جرير و ابن مردويه و أبو نعيم فى المعرفه و الديلمى و ابن النجار و الضياء فى المختاره،عنهم الدر المثور ٤:٤٥ و [٨]غيرهم.

أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه (١) و لأنه لا مورد للام هنا.

«به من ولجها» أى: دخل الظلمه.

«فاسمعوا أيها الناس و عوا» اى: اجعلوا آذانكم كالوعاء لمقالى.

«و احضروا» من باب الافعال.

«آذان قلوبكم تفهموا» لأن آذان الرؤوس بدون آذان القلوب بلا فائده.

١٥

من الخطبه (١٨٧)

وَ الْهَجْرَةُ قَائِمَةٌ عَلَى حَدِّهَا الْأَوَّلِ - مَا كَانَ لِلَّهِ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَسِرِّ الْإِمَّةِ وَ مُعْلِنِهَا - لَا يَقَعُ اسْمُ الْهَجْرَةِ عَلَى أَحَدٍ - إِلَّا بِمَعْرِفَةِ الْحُجَّةِ فِي الْأَرْضِ - فَمَنْ عَرَفَهَا وَ أَقْرَبَهَا فَهُوَ مُهَاجِرٌ - وَ لَا يَقَعُ اسْمُ الْإِسْتِضْعَافِ عَلَى مَنْ بَلَغَتْهُ الْحُجَّةُ - فَسَيَمَعُهَا أُذُنُهُ وَ وَعَاهَا قَلْبُهُ إِنَّ أَمْرَنَا صِغْبٌ مُسْتَضْعَبٌ لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ - اِمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ - وَ لَا يَعْبَى حَدِيثَنَا إِلَّا صُدُورٌ أَمِينَةٌ وَ أَحْلَامٌ رَزِيئَةٌ «و الهجره قائمه على حدّها الأوّل» قال ابن أبى الحديد: هذا كلام يختصّ بأمر المؤمنين عليه السّلام، و هو من أسرار الوصيّ، لأنّ الناس يروون عن النّبىّ صلّى الله عليه و آله أنّه قال: «لا هجره بعد الفتح» (٢)، فشفع عمّه العباس فى نعيم ابن مسعود الأشجعى أن يستثنيه، فاستثناه. و هذه الهجره التى يشير إليها أمير المؤمنين عليه السّلام ليست تلك الهجره، بل هى الهجره إلى الإمام، قال: «إنّها قائمه

ص: ٣٩١

١ - ١) يوجد اللام فى شرح ابن أبى الحديد ٣: ٢١٣، و شرح ابن ميثم ٤: ١٨٣ أيضا. [١]

٢ - ٢) أخرجه البخارى فى صحيحه ٢: ١٣٤، و مسلم فى صحيحه ٣: ١٤٨٩ ح ٨٥، و الترمذى فى سننه ٤: ١٤٨ ح ١٥٩٠ و الدارمى فى سننه ٢: ٢٣٩، و [٢] غيرهم، عن ابن عباس و فى الباب عن مجاشع بن مسعود و أبى سعيد و عبد الله ابنى عمرو و عمر و صفوان بن اميه و عائشه و عبد الله بن حبشى.

على حدّها الأوّل» ما دام التّكليف باقيا (١).

قلت: ما قاله صواب، إلاّ أنّه لا منافاه بين كلامه عليه السّلام و الروايه عن النّبىّ صلّى الله عليه وآله، لأنّ مراد النّبىّ صلّى الله عليه وآله بقوله: «لا هجره بعد الفتح» انتفاء الموضوع بالنّسبه إلى مكّه، لأنّ مكّه بعد فتحها صارت كالمدينه يعبد الله فيها جهره، فعدم الهجره منها لا- ينافي الهجره من ساير بلاد الكفر فرضا، وإنّما قال عليه السّلام ذلك مقدّمه لغرضه، من كون الهجره إلى الإمام كالهجره إلى النّبىّ صلّى الله عليه وآله، وإلاّ ففي عصره عليه السّلام وإن كان الإسلام فتح الأرض شرقا و غربا، إلاّ أنّه لمّا كان رجال قاموا على خلافه من يوم وفاه النّبىّ صلّى الله عليه وآله إلى آخر عمره عليه السّلام، صار الأمر مثل أوّل الإسلام.

«ما كان لله في أهل الأرض حاجه» قال ابن أبي الحديد: أى ما دام التّكليف باقيا. قال: وقال الزّاوندى: (ما) هاهنا نافية، أى: لم يكن لله في أهل الأرض من حاجه، وهذا ليس بصحيح، لأنّه إدخال كلام منقطع بين كلامين يتّصل أحدهما بالآخر (٢).

وقال ابن ميثم: غير بعيد أن تكون نافية مع اتّصال الكلام بما قبله، و وجهه أنّه لمّا رغب النّاس في طلب الدّين و العباده، فكأنّه أراد أن يرفع حكم الوهم، بما عساه يحكم به عند تكرار طلب الله للدّين و العباده من حاجته تعالى إليها من خلقه، حيث كرّر طلبه منهم بتواتر الرّسل و الأوامر الشرعيه، و يصير معنى الكلام: أنّ الهجره باقيه على حدّها الأوّل في صدقها على المسافرين لطلب الدّين، فينبغي للنّاس أن يهاجروا في طلبه إلى أئمه الحق، و ليس ذلك لأنّ لله تعالى إلى أهل الأرض ممّن أسرّ دينه أو أظهره حاجه، فإنّه

ص: ٣٩٢

١- ١) شرح ابن أبي الحديد ٣: ٢١٦. [١]

٢- ٢) شرح ابن أبي الحديد ٣: ٢١٦، و [٢] شرح الراوندى ٢: ٤٤٥. [٣]

قلت: الإنصاف أنه لا- مناسبه هنا ل(ما) النَّافيه، و ليس المحلّ محلّ التّوهم حتّى يحتاج إلى الدّفْع، فإنّه لو كان قوله عليه السّلام: «الهجره قائمه على حدّها الأوّل» موهما لاحتياجه تعالى، كان بيان كلّ حكم من أحكام الشّريعه كذلك، و إنّما لدفع التّوهم موضع، كقوله تعالى: «تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ» (٢).

و كقول الشاعر:

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الرّبيع و ديمه تهمة

ثمّ الغريب أنّ الخوئى (٣) تبع ابن ميثم فى كون (ما) نافية، و لكن نسب إلى ابن ميثم جعله (ما) مصدرية، مثل ابن أبى الحديد.

«من مستسرّ الآمه و معلنها» قال ابن أبى الحديد: (من) زائده من قولك: ما جاءنى من أحد (٤).

قلت: يشترط فى زياده (من) تقدّم نفى أو شبهه، و كون مدخولها نكره كما فى ما مثّل به، و الأمران مفقودان فى كلامه عليه السلام، و الصّواب كون (من) لبيان الجنس، كما نقله ابن ميثم عن الرّاوندى بكونها بيان (أهل الأرض) (٥).

«لا يقع اسم الهجره على أحد إلاّ بمعرفه الحجّه فى الأرض، فمن عرفها و أقرّ بها فهو مهاجر» كأنه بيان لمعنى الهجره الحقيقيه، فإنّ الأشياء لها ظواهر و حقايق، و الأصل الثانى لعدم ترتّب الثّمرة إلاّ عليها، فيمكن أن يهاجر إنسان إلى النّبىّ صلّى الله عليه و آله و يكون منافقا، كما فى كثير ممّن هاجر مع النّبىّ صلّى الله عليه و آله، و ممّن هاجر

ص: ٣٩٣

١-١ شرح ابن ميثم ١٩٦:٤.

٢-٢ القصص: ٣٢. [١]

٣-٣ شرح الخوئى ١٨٧، ١٨٦:٥.

٤-٤ شرح ابن أبى الحديد ٢١٦:٣. [٢]

٥-٥ شرح ابن ميثم ١٩٦:٤، و شرح الراوندى ٤٤٥:٢.

إليه، و منهم المغيره بن شعبه الذى كَفَّ زيادا عن الشَّهاده على زناه، بأنَّه يرى وجه رجل لا- يخزى على لسانه أحد من المهاجرين، و اعتذر عثمان عن توليه أخيه لامه الوليد بن عقبه-الذى سماه الله تعالى فاسقا فى القرآن-باستعمال عمر للمغيره، و صرَّح عبد الرّحمن بن عوف حكم عمر فى الشورى لما اختار عثمان، و قال له المغيره: «لو اخترت غيره لم نرض به» بأنَّه منافق. فقال له: لو كنت اخترت غيره أيضا كنت تقول له ذلك.

كما يمكن أن يكون الباقي فى بلده مجدًا فى طاعه الله تعالى و طاعه رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فيكون أفضل من المهاجرين، كما فى اويس القرنى الذى قال فيه النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ما قال (١).

و روى محمّد بن سعد كاتب الواقدي فى (طبقاته): «أنَّه قدم ثلاثه نفر من بنى عيس على النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فقالوا: إنَّه قدم علينا قراؤنا فأخبرونا أنَّه: «لا إسلام لمن لا هجره له» و لنا أموال و مواش هى معاشنا، فإن كان لا إسلام لمن لا هجره له، بعناها و هاجرنا؟ فقال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: اتَّقوا الله حيث كنتم، فلن يلتكم من أعمالكم شيئًا، و لو كنتم بصمد و جاز ان (٢).

و فى خبر: المهاجر من هجر ما نهى الله عنه (٣).

و يشهد لقوله عليه السَّلام: إنَّ الأصل فى الإسلام و هجرته معرفه الحجَّه ما تواتر عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أنَّه قال: الأئمه اثنا عشر من قريش (٤). و لا ينطبق ذلك إلا على مذهب الإماميه، و أمَّا العامه فحيارى فى تفسير كلامه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كما لا يخفى

ص: ٣٩٤

١- ١) جاءت عدّه أحاديث فى فضائل اويس القرنى، منها ما أخرجه مسلم فى صحيحه ١٩٦٨: ٤ ح ٢٢٣-٢٢٥، و جمع بعض طرقه السيوطى فى الجامع الصغير ٢: ٣٦، و المتقى فى منتخب كنز العمال ٥: ٢٨٩.

٢- ٢) الطبقات لابن سعد ١ [١] ق ٢: ٤٢.

٣- ٣) صحيح البخارى ١: ١١ و ٤: ١٢٧ بأربعة طرق، و غيره.

٤- ٤) حديث جابر بن سمره مرّ تخريجه فى أواخر العنوان ٨ من هذا الفصل.

على من راجع (خلفاء السيوطي) فيه (١).

مع أنه روى جمع من العاظم أسماء الأئمة عليهم السلام بأعيانهم، روى أخطب خوارزم منهم في كتابه مسندا عن أبي سلمى راعى النبي صلى الله عليه وآله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ليله اسرى بي إلى السماء قال لي الجليل جلّ و علا:

«أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ» (٢) فقلت: «و المؤمنون» قال: صدقت يا محمّد، من خلّفت في امتك؟ قلت: خيرها. قال: عليّ بن أبي طالب؟ قلت: نعم يا ربّ. قال: يا محمّد إنّي أطلعت إلى الأرض اطلاعه، فاخترتك منها، فشقت لك اسما من أسمائي، فلا اذكر في موضع إلا ذكرت معي، فأنا المحمود و أنت محمّد. ثمّ أطلعت الثانيه فاخترت عليّا، و شقت له اسما من أسمائي، فأنا الأعلى و هو عليّ. يا محمّد إنّي خلقتك و خلقت عليّا و فاطمه و الحسن و الحسين و الأئمة من ولده من سنخ نور من نوري، و عرضت ولايتكم على أهل السماوات و أهل الأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، و من جحدّها كان عندي من الكافرين، يا محمّد لو أنّ عبدا من عبيدي عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشئ البالي، ثمّ أتاني جايدا لولايتكم ما غفرت له، حتّى يقرب بولايتكم. يا محمّد أتحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم يا ربّ. فقال لي: التفت عن يمين العرش.

فالتفت فإذا أنا بعليّ، و فاطمه، و الحسن، و الحسين، و عليّ بن الحسين، و محمّد بن عليّ، و جعفر بن محمّد، و موسى بن جعفر، و عليّ بن موسى، و محمّد بن عليّ، و عليّ بن محمّد، و الحسن بن عليّ، و المهديّ في ضحضاح من نور قيام يصلون، و هو في وسطهم - يعني المهديّ - كأنه كوكب دري. قال: يا محمّد هؤلاء الحجج، و هو الشائر من عترتك، و عزّتي و جلالتي إنّّه الحجّه الواجبه

ص: ٣٩٥

١-١) نقل السيوطي بعض أقوال أهل السنه في ذلك في تاريخ الخلفاء ٩-١٢، و قد مرّ في العنوان ١ من هذا الفصل.

٢-٢) البقره: ٢٨٥. [١]

لأوليائي، و المنتقم من أعدائي (١).

و روى أيضا مسندا عن الحارث و سعد بن بشير عن عليّ عليه السّلام قال: قال النّبىّ صلّى الله عليه و آله: أنا و اردكم على الحوض، و أنت يا عليّ السّاقى، و الحسن الرائد، و الحسين الأمر، و عليّ بن الحسين الفارط، و محمّد بن عليّ الناشر، و جعفر بن محمّد السائق، و موسى بن جعفر محصى المحبّين و المبغضين و قاعم المنافقين، و عليّ بن موسى مزين المؤمنين، و محمّد بن عليّ منزل أهل الجنّة درجاتهم، و عليّ بن محمّد خطيب شيعته و مزوّجهم من الحور العين، و الحسن بن عليّ سراج أهل الجنّة يستضيئون به، و المهديّ شفيعهم يوم القيامة، حيث لا يأذن الله إلا لمن يشاء و يرضى (٢).

و روى مسندا عن سلمان قال: دخلت على النّبىّ صلّى الله عليه و آله و إذا الحسين على فخذيه، و هو يقبّل عينيه، و يلثم فاه، و يقول: إنك سيّد ابن سيّد أبو سادة، إنك إمام ابن إمام أبو أئمة، إنك حجّه ابن حجّه أبو حجج تسعه من صلبك، تاسعهم قائمهم (٣).

هذا ثمّ اللّدى وجدنا فى النسخ (٤): «فمن عرفها و أقرّ بها» و الضميران راجعان إلى «الحجّه فى الأرض» و الحجّه فى الأرض شخص لا معنى كقوله تعالى: «حُجَّتْهُمْ داحِضَةً» (٥). فالظاهر كون الأصل: (فمن عرفه و أقرّ به) و صحّف فى النسخ الأوّليه.

ص: ٣٩٦

١- ١) أخرجه أخطب خوارزم فى مقتل الحسين ٩٥:١، و [١] الطوسى فى الغيبة: ٩٥.

٢- ٢) مقتل الحسين لأخطب خوارزم ٩٤:١. [٢]

٣- ٣) أخرجه أخطب خوارزم فى مقتل الحسين ١٤٥:١، و [٣] الصدوق فى كمال الدين: ٢٦٢:٢ ح ٩، و [٤] عيون الأخبار ٤١:١ ح ١٧ و [٥] الخصال: ٤٧٥ ح ٣٨، و الخراز فى كفايه الأثر: ٤٥. [٦]

٤- ٤) كذا فى نهج البلاغه ١٢٩:٢، و [٧] شرح ابن أبى الحديد ٢١٣:٣، و شرح ابن ميثم ١٩٢:٤.

٥- ٥) الشورى: ١٦. [٨]

«و لا- يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجّه» الظاهر أنّ الحجّه هنا بمعنى البرهان، و البينه فيصح تأنيث مسنده قبله، و إرجاع ضمير المؤنث إليها بعده بخلاف سابقها، و لعل الحجّه هنا صارت لتوهم اتحاد المراد منها مع الحجّه ثمه.

«فسمعتها اذنه و وعها قلبه» قال الراوندى كما نقل ابن أبى الحديد و ابن ميثم: و يمكن أن يشير بهذا الكلام إلى آيتين، إحداهما: «إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ» (١)، فيكون مراده على هذا: أنه لا يقع اسم الاستضعاف على من عرف الامام و بلغته أحكامه و وعها قلبه، إن بقى فى وطنه و لم يتجشم السيفر إلى الامام، كما لم يصدق على هؤلاء المذكورين فى الآيه. و الثانیه: قوله تعالى بعد ذلك: «إِلاَّ- الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفُو عَنْهُمْ» (٢)، فالمراد على هذا: أنه ليس من عرف الامام و بلغه خبره بمستضعف، كهؤلاء الذين استثناهم من الظالمين (٣).

قلت: الصواب كونه إشارة إلى الآيتين، لأن معنى كلامه عليه السلام: أن من بلغته الحجّه و سمعها و وعها ليس بمستضعف، حتى يمكن شمول العفو له، فليس بمعذور، و قد قال عترته عليهم السلام: إن المستضعف من لم يتميز بين الحقّ و الباطل كبعض النساء، و كثير من العبيد و الإماماء، و مثل البلهاء (٤).

ص: ٣٩٧

[١- ١] النساء: ٩٧. [١]

[٢- ٢] النساء: ٩٨-٩٩. [٢]

[٣- ٣] شرح ابن أبى الحديد ٢: ٣١٦، و [٣] شرح ابن ميثم ٤: ١٩٧، و [٤] شرح الراوندى ٢: ٤٤٥، و [٥] النقل بالمعنى.

[٤- ٤] الكافى للكلىنى ٢: ٤٠٤-٤٠٦ ح ١-١٢ و غيره. [٤]

«إِنَّ أَمْرًا صَعِبَ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْمَلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ» هكذا في (ابن أبي الحديد) و(المصريه) (١)، وليست كلمه «مؤمن» في (ابن ميثم و الخطيبه) (٢).

«امتحن الله قلبه للإيمان» قال ابن أبي الحديد: وهذه الكلمه قد قالها عليه السلام مرارا، ووقفت في بعض الكتب على خطبه من جملتها: إِنَّ قَرِيشًا طَلَبَتِ السَّعَادَةَ فَشَقِيتُ، وَطَلَبَتِ النَّجَاهَ فَهَلَكْتُ، وَطَلَبَتِ الْهُدَى فَضَلَّتْ، أَلَمْ يَسْمَعُوا وَيَحْتَمِلُوا قَوْلَهُ تَعَالَى: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» (٣)؟ فأين المعدل و المنزع عن ذريه الرسول الذين شيد الله بنيانهم فوق بنيانهم، و أعلى رؤوسهم فوق رؤوسهم، و اختارهم عليهم؟ ألا- إِنَّ الدَّرِيَّةَ أَفْئَانٌ أَنَا شَجَرَتُهَا، وَدُوْحُهُ أَنَا سَاقُهَا، وَإِنِّي مِنْ أَحْمَدَ بِمَنْزِلَةِ الضَّوِّءِ مِنَ الضَّوِّءِ، كَمَا ظَلَالَا- تحت العرش قبل خلق البشر، و قبل خلق الطينه التي كان منها البشر أشباحا عاليه لا أجساما ناميه، إِنَّ أَمْرًا صَعِبَ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَعْرِفُ كُنْهَهُ إِلَّا الثَّلَاثَةُ: مَلِكٌ مَقْرَّبٌ، أَوْ نَبِيٌّ مَرْسَلٌ، أَوْ عَبْدٌ اِمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ. فإذا انكشف لكم سرّ و وضح لكم أمر فاقبلوه، و إلا فاسكتوا تسلّموا، و ردّوا علمنا إلى الله، فإنّكم في أوسع ممّا بين السماء و الأرض (٤).

قلت: إنّه أقرّ أنّه عليه السلام قال هذه الكلمه مرارا، و روى كلامه هذا، و يعترف بتواتر الخبر عن النبيّ صلّى الله عليه و آله: «إِنَّ عَلَيْنَا مَعَ الْحَقِّ، وَ الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ يَدُورُ حَيْثُمَا دَارَ» (٥). و اقتصر من (حمل أمرهم عليهم السلام) على مجرد اللفظ، حيث شارك

ص: ٣٩٨

-
- ١-١ شرح ابن أبي الحديد ٣:٢١٣.
 - ٢-٢ لفظ شرح ابن ميثم ٤:١٩٣ [١] مثل المصريه أيضا.
 - ٣-٣ الطور: ٢١. [٢]
 - ٤-٤ شرح ابن أبي الحديد ٣:٢١٧. [٣]
 - ٥-٥ أخرجه ابن عساكر في تأريخه عنه ذيل ترجمه علي عليه السلام ٣:١٥٦، و البزار في مسنده عنه مجمع الزوائد ٧:٢٣٦، و ابن مردويه في مناقبه عنه احقاق الحق ٥:٦٣١، [٤] بفرق بين الألفاظ و في الباب عن علي عليه السلام و أم سلمه.

بينه عليه السّلام و بين المتقدّمين عليه، و لم يحمل أمرهم عليهم السّلام على الحقيقة إلّا- الإماميه، فإنّهم قالوا- كما صرّح به في (اعتقادات الصّيدوق)-: «إنّهم اولو الأمر الذين أمر الله بطاعتهم، و إنّهم شهداء على الناس، و إنّهم أبواب الله و السّبيل إليه و الأدله عليه، و إنّهم عيبه علمه و تراجمه و حيه و أركان توحيده، و إنّهم معصومون من الخطأ و الزّلل، و إنّهم الذين أذهب الله عنهم الرّجس و طهرهم تطهيرا، و إنّ لهم المعجزات و الدلائل، و إنّهم أمان لأهل الأرض كما أنّ النّجوم أمان لأهل السّماء، و مثلهم في هذه الامّه كسفينه نوح من ركبها نجا، و كباب حطّه، و إنّهم عباد الله المكرمون الذين «لا يسيّقونه بالقول و هم بأمره يعملون» (١)، و نعتقد أنّ حبّهم إيمان و بغضهم كفر، و أنّ أمرهم أمر الله، و نهيمهم نهى الله، و طاعتهم طاعة الله، و معصيتهم معصية الله، و وليّهم وليّ الله، و عدوّهم عدوّ الله، و نعتقد أنّ الأرض لا تخلو من حجّه الله على خلقه إمّا ظاهرا أو خائفا مغمورا» (٢).

قال الخوئي في بعض النسخ: «لا يتحمّله إلّا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان» (٣).

قلت: ما ذكره كلامه عليه السّلام في غير النهج، و لو كان فيه لنقله ابن أبي الحديد أو ابن ميثم، و لا بدّ أنّه كان حاشيه خلطته تلك النسخه بالمتن، و يشهد لكونه من كلامه عليه السّلام- غير ما نقله ابن أبي الحديد عن بعض الكتب- ما رواه الصّديق مسندا عن سدير: أنّه سأل الصّديق عليه السّلام عن قول أمير المؤمنين عليه السّلام:

«إنّ أمرنا صعب مستصعب لا يقرب به إلّا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد

ص: ٣٩٩

١- ١) الأنبياء: ٢٧. [١]

٢- ٢) الاعتقادات للصدوق: ٣٦. [٢]

٣- ٣) شرح الخوئي ١٨٩: ٥.

امتحن الله قلبه للإيمان». فقال عليه السلام: إن في الملائكة مقرّبين و غير مقرّبين، و من الأنبياء مرسلين و غير مرسلين، و من المؤمنين ممتحنين و غير ممتحنين، فعرض أمركم هذا على الملائكة، فلم يقرّ به إلاّ المقربون، و عرض على الأنبياء، فلم يقرّ به إلاّ المرسلون، و عرض على المؤمنين، فلم يقرّ به إلاّ الممتحنون (١).

و عن كتاب (الليبات) لابن شريعه الواسطي يرفعه إلى ميثم التمار قال:

بينما أنا في السوق إذا أتى أصبغ بن نباته فقال: و يحك يا ميثم لقد سمعت من أمير المؤمنين عليه السلام حديثا صعبا شديدا. قلت: و ما هو؟ قال: سمعته يقول: إن حديث أهل البيت صعب مستصعب، لا يحتمله إلاّ ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان. قال: فقلت من فورتى فأتيت عليا عليه السلام فقلت: حديث حدّثني به أصبغ عنك قد ضقت به ذرعا. فقال: ما هو؟ فأخبرته، ثمّ قال: اجلس يا ميثم، أو كلّ علم يحتمله عالم؟ إن الله تعالى قال للملائكة: «إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها و يشفك الدماء و نحن نسبح بحمديك و نقدّس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون» (٢) فهل رأيت الملائكة احتملوا العلم؟ قلت: و إن هذا أعظم من هذا. قال: و الاخرى أن موسى بن عمران أنزل الله عليه التوراه، فظن أن لا أحد أعلم منه، فأخبره أن في خلقه أعلم منه، و ذلك إذ خاف على نبيه العجب، فدعا ربه أن يرشده إلى العالم، فجمع الله بينه و بين الخضر، فخرق السفينه فلم يحتمل ذلك موسى، و قتل الغلام فلم يحتمله، و أقام الجدار فلم يحتمله، و أما المؤمنون فإنّ نبينا يوم غدیر خم أخذ بيدي، فقال: «اللهم من كنت مولاة فعلى مولاة» فهل رأيت

ص: ٤٠٠

١- (١) معاني الأخبار للصدوق: ٤٠٧ ح ٨٣، البصائر للصفار: ٤٦ ح ١، و [١] شرح ابن أبي الحديد البقره ٢١٧: ٣.

٢- (٢) ٣٠: ٢.

أحدا احتمل ذلك إلا من عصم الله؟ فابشروا، ثم ابشروا، فقد خصَّكم الله بما لم يخصَّ به الملائكة، والنبيين، والمرسلين في أمر النبي صلى الله عليه وآله و علمه، فحدثوا عن فضلنا ولا حرج، وعن عظيم أمرنا ولا إثم. ثم قال عليه السلام: قال النبي صلى الله عليه وآله:

امرنا معاشر الأنبياء أن نخاطب الناس على قدر عقولهم (١).

«و لا يعى» أى: لا يستمع.

«حدثنا إلا صدور أمينه» لا كل صدر.

«و أحلام» أى: عقول.

«رزينه» أى: رفيفه لا كل حلم، وفي الخبر: أتى الحسين عليه السلام أناس فقالوا له: يا أبا عبد الله حدثنا بفضلكم الذى جعل الله لكم. فقال: إنكم لا تحتملونه ولا تطيقونه. قالوا: بلى نحتمل. قال: إن كنتم صادقين فليتنح اثنان، وحدث واحد، فإن احتمله حدثتكم. فتنحى اثنان وحدث واحد. قال: فقام طائر العقل و مر على وجهه، وكلمه صاحبه، فلم يرد عليهما شيئا، وانصرفوا (٢).

أيضا في الخبر: دخل زراره على الباقر عليه السلام، فسأله عما عنده من أحاديث الشيعة، فقال زراره: قد هممت أن أوقد لها نارا ثم أحرقتها. قال: ولم؟ هات ما أنكرت منها، ما كان علم الملائكة حيث قالوا: «أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ» (٣).

هذا، و روى الكشى عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: إن علم أبو ذر ما فى قلب سلمان لقتله، وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما فما ظنك بسائر الخلق (٤)؟

ص: ٤٠١

١ - ١) رواه ابن شريعه فى اللبيات عنه بحار الأنوار ٢٥: ٣٨٣ ح ٣٨، و [١] الفرات الكوفى فى تفسيره: ٦، و الطبرى فى بشاره المصطفى: ١٤٨.

٢ - ٢) أخرجه الراوندى فى الخرائج عنه البحار ٢٥: ٣٧٨ ح ٢٦. [٢]

٣ - ٣) أخرجه العياشى فى تفسيره ١: ٣١ ح ٩ و [٣] النقل بتلخيص. و الآية ٣٠ من سورة البقره. [٤]

٤ - ٤) رواه الكشى فى معرفه الرجال (اختياره): ١٧ ح ٤٠.

و عن الباقر عليه السّلام قال: دخل أبو ذر على سلمان و هو يطبخ قدرا له، فيينا هما يتحدّثان إذ انكبت القدر على وجهها على الأرض، فلم يسقط من مرقها و لا من ودكها شيء، فعجب من ذلك أبو ذر عجبا شديدا، و أخذ سلمان القدر فوضعها على حالها الأوّل على النّار ثانية و أقبلا يتحدّثان، فيينا هما كذلك إذا انكبت القدر على وجهها، فلم يسقط منها شيء من مرقها و لا من ودكها، فخرج أبو ذر و هو مدعور من عند سلمان، فيينا هو متفكّر إذ لقي أمير المؤمنين عليه السّلام على الباب، فلما أن بصر به أمير المؤمنين عليه السّلام قال له: يا أبا ذر ما الّذى أخرجك من عند سلمان، و ما الّذى أذعرك؟ قال له أبو ذر: يا أمير المؤمنين رأيت سلمان صنع كذا و كذا فعجبت من ذلك! فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: يا أبا ذر، إنّ سلمان لو حدّثك بما يعلم لقلت: رحم الله قاتل سلمان... (١).

هذا، و ممّا ينسلك في الباب من الهزل ما رواه (الأغانى): أنّ رجلا- شهد عند قاض بشهادة، فقيل له: من يعرفك؟ قال ابن أبى عتيق. فبعث إليه يسأله عنه، فقال: عدل رضى. فقيل له: أ كنت تعرفه قبل اليوم؟ قال: لا، و لكنى سمعته ينشد:

غِيضَنَ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ وَ قَلْنَ لَهُ مَا ذَا لَقِيَتْ مِنَ الْهَوَى وَ لَقِينَا

فعلمت أنّ هذا لا يرسخ إلّا فى قلب مؤمن، فشهدت له بالعدالة (٢).

١٦

من الخطبة (٢٣١)

و من كلام له عليه السّلام:

أَلَا وَ إِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ - فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ - وَ لَا

ص: ٤٠٢

١- ١) رواه الكشى فى معرفه الرجال (اختياره): ١٤ ح ٣٣.

٢- ٢) لم أجده فى الأغانى. [١]

يُمْهَلُهُ النَّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ - وَإِنَّا لَأَمْرَاءُ الْكَلَامِ وَفِينَا تَشَبَّهَتْ عُزُوقُهُ وَ عَلَيْنَا تَهَدَّدَتْ غُصُونُهُ قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ فِي واقعه اقتضت أن يقوله، و ذلك أنه أمر ابن اخته جعده بن هبيرة المخزومي أن يخطب الناس يوماً، فصعد المنبر فحصر، و لم يستطع الكلام، فقام أمير المؤمنين عليه السَّلَامُ، فتسنم ذروه المنبر، و خطب خطبه طويلاً ذكر الرضى رحمه الله منها هذه الكلمات. و قال الجاحظ في كتاب (البيان و التبيين): إن عثمان صعد المنبر، فارتج عليه فقال: إن أبا بكر و عمر كانا يعدان لهذا المقام مقالاً، و أنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام خطيب (١).

قلت: كان عثمان في فعالة أكثر ارتجاجاً منه في مقاله، و كان عبد الله بن عامر أحسن منه في اعتذاره، خطب يوم أضحي فارتج عليه، فقال: لا أجمع عليكم عيًّا و لؤماً، من أخذ شاه من السوق فهي له و ثمنها عليّ.

قال ابن أبي الحديد أيضاً: قال المدائني: لَمَّا حصر عبد الله بن عامر بن كريز على المنبر بالبصرة - و كان خطيباً -، شقَّ عليه ذلك، فقال له زياد بن أبيه - و كان خليفته -: أيتها الأمير لا تجزع، فلو أقمت على المنبر عامه من ترى أصابهم أكثر ممَّا أصابك. فلَمَّا كانت الجمعة تأخر عبد الله بن عامر، و قال زياد للناس: إنَّ الأمير اليوم موعوك. فقيّل لرجل من وجوه امرء القبائل: قم فاصعد المنبر. فلَمَّا صعد، حصر فقال: الحمد لله الذي يرزق هؤلاء. و بقي ساكناً فأنزلوه، و أصعدوا آخر من الوجوه، فلَمَّا استوى قائماً قابل بوجهه الناس، فوقع عينه على صلعه رجل، فقال: أيتها الناس، إنَّ هذا الأصلع قد منعنى الكلام، اللهم فالعن هذه الصلعه. فأنزلوه، و قالوا لوازع الإشكري: قم إلى المنبر

ص: ٤٠٣

(١ - ١) شرح ابن أبي الحديد ١٨٤: ٣. [١]

فتكلم فلما صعد و رأى الناس، قال: أيها الناس إنني كنت اليوم كارها لحضور الجمعة، و لكن امرأتى حملتني على إتيانها، و أنا أشهدكم أنها طالق ثلاثا.

فأنزلوه. فقال زياد لعبد الله بن عامر: كيف رأيت؟ قم الآن فاخطب (١).

و قال الجاحظ: قال المدائني: خطب مروان بن الحكم فحصر، فقال: اللهم إنا نحمدك، و نستعينك و نشكرك بك (٢).

قلت: ألمذى وجدت في (بيان الجاحظ): و خطب أمير المؤمنين الموالى - و هكذا لقبه - خطبه نكاح فحصر، فقال: «اللهم إنا نحمدك و نستعينك، و لا نشكرك» (٣)، لا مروان بن الحكم كما قال.

و في (الطبرى): كان ثابت بن قطنه خليفه عامل خراسان فحصر، فقال:

من يطع الله و رسوله فقد ضلّ. و ارتجّ عليه فلم ينطق بكلمه، فلما نزل عن المنبر، قال:

إن لم أكن يوما خطيبا فإني بسيفي إذا جدّ الوغى لخطيب

فقيل له: لو قلت هذا على المنبر لكنت خطيبا. فقال حاجب الفيل يشكرى يعيره حصره:

أبا العلاء لقد لا قيت معضله يوم العروبه من كرب و تخنيق

تلوى اللسان إذا رمت الكلام به كما هوى زلق من شاهر النيق

لما رمتك عيون الناس ضاحيه أنشأت تحرض لما قمت بالريق

أما القران فلا تهدي لمحكمه من القران و لا تهدي لتوفيق (٤)

و في (عيون ابن قتيبه): ولى رجل من بنى هاشم يعرف بالدندان بحر

ص: ٤٠٤

[١-١] شرح ابن أبى الحديد ٣: ١٨٥. [١]

[٢-٢] شرح ابن أبى الحديد ٣: ١٨٥. [٢]

[٣-٣] البيان و التبئين للجاحظ ٢: ٢٧٣. [٣]

[٤-٤] تاريخ الطبرى ٥: ٣٨٦. سنه ١٠٦. [٤]

اليمامة، فلما صعد المنبر، ارتج عليه فقال: حيا الله هذه الوجوه، و جعلني فداها، إني قد أمرت طائفي بالليل أن لا يرى أحدا إلا أتاني به، وإن كنت أنا هو. ثم نزل (١).

وقال ابن أبي الحديد: قال الجاحظ: خطب السيفاح أول يوم صعد فيه المنبر. فارتج عليه، فقال عمه داود بن علي: أيها الناس إن أمير المؤمنين يكره أن يتقدم قوله فيكم فعله، ولأثر الأفعال أجدى عليكم من تشقيق المقال، وحسبكم كتاب الله علما فيكم، وابن عم النبي صلى الله عليه وآله خليفته عليكم (٢).

قلت: وقال المسعودي: كان المعتضد في سنة تسع و سبعين و مائتين ركب يوم الفطر إلى مصلى اتخذته بالقرب من داره، فصلّى بالناس و كتب في الزكعة الاولى ست تكبيرات، و في الأخيرة تكبيره واحده، ثم صعد المنبر، فحصر و لم تسمع له خطبه، ففي ذلك يقول بعض الشعراء:

حصر الامام و لم يبين خطبه للناس في حلّ و لا إحرام

ما ذاك إلا من حياء لم يكن ما كان من عي و لا إفحام (٣)

و في (تاريخ بغداد): اجتمع الكسائي و اليزيدي عند الرّشيد فحضرت صلاه يجهر فيها، فقدّموا الكسائي يصلّي فارتج عليه في قراءه: «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ» (٤) فلما أن سلّم قال اليزيدي: قارئ أهل الكوفه يرتج عليه في «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ». فحضرت صلاه يجهر فيها فقدّموا اليزيدي فارتج عليه في سورة الحمد. فلما أن سلّم قال:

ص: ٤٠٥

١-١ (١) عيون الأخبار لابن قتيبه ٢: ٢٥٨. [١]

٢-٢ (٢) شرح ابن أبي الحديد ٢: ١٨٥، و [٢] لم يصرح بالنقل عن الجاحظ.

٣-٣ (٣) مروج الذهب للمسعودي ٤: ١٤٥. [٣]

٤-٤ (٤) الكافرون: ١. [٤]

احفظ لسانك لا تقل فتبتلى إنَّ البلاء موكل بالمنطق (١).

و فيه: قال الكسائي صليت بهارون فاعجبنتى قراءتى، فغلطت فى آيه ما أخطأ فيها صبى قط: أردت أن أقول: «لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» (٢) فقلت: لعلهم ترجعين، فوالله ما اجترأ هارون أن يقول لى: أخطأت. و لكن لما سلمت، قال لى:

يا كسائى أى لغه هذه؟ قلت: قد يعثر الجواد. قال: أما هذا فنعم (٣).

و فيه قال خلف: كان الكسائى إذا كان شعبان وضع له منبر، فقرأ هو على الناس فى كل يوم نصف سبع يختم ختمتين فى شعبان، و كنت أجلس أسفل المنبر، فقرأ يوماً فى سورة الكهف: «أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ» (٤) فنصب أكثر فعلمت أنه وقع فيه، فلمّا فرغ، أقبل الناس يسألون عن العله فى (أكثر)، لم نصبه؟ فثرت فى وجوههم أنه أراد فى فتحه (أقل): إن ترن أنا أقل منك مالا.

فقال الكسائى: «أكثر» فمحوه من كتبهم. قال: ثم قال لى: يا خلف يكون أحد بعدى يسلم من اللحن؟ قلت: لا، أما إذا لم تسلم أنت فليس يسلم أحد بعدك، قرأت القرآن صغيراً، و قرأت الناس كبيراً، و طلبت الآثار فيه و النحو (٥).

و فى (الطبرى): قال الواقدى: و فى سنة (٦٥) عزل ابن الزبير أخاه عبيده عن الكوفه لأنه خطب، فقال: قد رأيتم ما صنع بقوم فى ناقه قيمتها خمسمائه درهم. فسمى مقوم الناقه، فبلغ ذلك ابن الزبير، فقال: إن هذا لهو التكلف.

و عزله (٦).

ص: ٤٠٦

١- ١) رواه الخطيب فى تاريخ بغداد ١١: ٤٠٨. [١]

٢- ٢) آل عمران: ٧٢ و تسع آيات اخرى من القرآن.

٣- ٣) رواه الخطيب فى تاريخ بغداد ١١: ٤٠٧، و [٢] النقل بتصرف يسير.

٤- ٤) الكهف: ٣٤. [٣]

٥- ٥) رواه الخطيب فى تاريخ بغداد ١١: ٤٠٨. [٤]

٦- ٦) تاريخ الطبرى ٤: ٤٨٣ سنة ٦٥. [٥]

«ألا إنَّ اللسان بضعه من الإنسان» قالوا: ما المرء إلا بأصغريه: جنانه و لسانه. و قال خالد بن صفوان: ما الإنسان لو لا اللسان إلا صورته ممثله أو بهيمه مهمله.

«فلا يسعده القول إذا امتنع» كان الفرزدق يقول: أنا أشعر تميم، و ربما أتت عليّ ساعه: نزع ضررس أهون عليّ من قول بيت.

و كان عبد ربه اليشكري عاملا لعيسى بن موسى على المدائن، فصعد المنبر فارتج عليه، فسكت ثم قال: و الله إنني لأكون في بيتي فيجىء علي لساني ألف كلمه، فإذا قمت علي أعوادكم هذه جاء الشيطان فمحاها في صدرى، و لقد كنت و ما فى الأيام يوم أحبّ إليّ من يوم الجمعة، فصرت و ما فى الأيام أبغض إليّ من يوم الجمعة، و ما ذلك إلا لخطبتكم هذه.

و قال عليّ بن الجهم الشاعر: لَمَّا أفضت الخلافه إلى جعفر المتوكل أهدى إليه الناس أقدارهم، و أهدى إليه ابن طاهر هديه فيها مائه و صيفه و وصيف، و فى الهديه جاريه يقال لها: محبوبه. كانت لرجل من أهل الطائف، قد أدبها و ثقّفها و علّمها من صنوف العلم، و كانت تحسن ما يحسنه علماء الناس، فحسن موقعها من المتوكل، و حلّت من قلبه محلاّ - جليلا - لم يكن أحد يعدلها عنده. قال ابن الجهم: فدخلت عليه يوما للمنادمه، فلَمَّا استقرّ بي المجلس قام فدخل بعض المقاصير، ثم خرج و هو يضحك، فقال: و يلك يا عليّ دخلت قرأيت قينه قد كتبت فى خدها بالمسك: جعفر، فما رأيت أحسن منه، فقل فيه شيئا. فقلت: يا سيدي أنا وحدى أو أنا و محبوبه؟ قال: بل أنت و محبوبه. فدعوت بدواه و قرطاس، فسبقتني محبوبه إلى القول، ثم أخذت العود فترنمت حتّى صاغت لحنًا، ثم قالت للمتوكل: تأذن لي؟ فقال: نعم، فغنت:

لئن أودعت خطأ من المسك خدّها

و تعلّلت خواطرى حتّى كائى ما أحسن حرفا من الشعر، فقال لى المتوكل: و يلك ما أمرتك؟ فقلت: يا سيدي أقلنى، فوالله لقد عزب عن ذهنى. فلم يزل يضرب بذلك على رأسى، و يعيرنى به إلى أن مات.

لئن أودعت خطأ من المسك خدّها

و تعلّلت خواطري حتّى كأتى ما أحسن حرفا من الشعر، فقال لى المتوكّل: و يلك ما أمرتك؟ فقلت: يا سيّدى أفلنى، فوالله لقد عزب عن ذهنى. فلم يزل يضرب بذلك على رأسى، و يعيّرنى به إلى أن مات.

و ذكروا أنّ هارون قال فى ليله بيتا و رام أن يشفعه بآخر، فامتنع القول عليه، فقال علىّ بالعبّاس بن أحنف. فلمّا طرق دعر و فرع أهله، فلمّا وقف بين يديه، قال له: ووجهت إليك لبيت قلته، و رمت أن أشفعه بمثله، فامتنع القول علىّ.

فقال له: دعنى حتى يرجع إلّى نفسى، فإنّى قد تركت عيالى على حال من القلق عظيمه. فانتظره هنيهه، ثمّ أنشد البيت:

جنان قد رأيناها و لم تر مثلها بشرا

فقال العبّاس:

يزيدك وجهها حسنا إذا ما زدته نظرا

قال: زدنى. فقال:

إذا ما الليل مال عليك بالإظلام و اعتكرا

و دجّ فلم تر قمرا فأبرزها ترى قمرا

فقال الرّشيد: قد ذعرناك و أفرعنا عيالك، فأقل الواجب أن نعطيك دينك.

و أمر له بعشره آلاف و صرفه.

و فى (الأغانى) عن أبى دهب الجمحى: لمّا قلت أبياتى التّى قلت فيها:

اعلم بأنّى لمن عاديت مضطغن ضبا و أنى عليك اليوم محسود

قلت: فيها نصف بيت:

و إنّ شكرك عندى لا انقضاء له

ثمّ ارتج علىّ، فأقمت حولين لا. أقع علىّ تمامه، حتّى سمعت رجلا من الحجاجّ فى الموسم يذكر لبنان، فقلت: ما لبنان؟ فقال: جبل بالشّام.

ص:

فأتممت نصف البيت:

ما دام بالهضب من لبنان جلمود (١)

«و لا يمهلُه النَّطقُ إذا اتَّسع» في (العقد الفريد) صعد خالد بن عبد الله القسري المنبر فارتج عليه، فمكث مليا لا يتكلم، ثم تهيأ له الكلام، فتكلم فقال:

أما بعد فإن هذا الكلام يجيء أحيانا و يعزب أحيانا، فيسيح عند مجيئه سيبه، و يعزّ عند عزوبه طلبه، و لربما كوبر فأبى، و عولج فئأى، فالتأنى لمجيئه خير من التعاطى لأبيّه، و تركه عند تنكره أفضل من طلبه عند تعذّره، و قد يرتج على البليغ لسانه، و يختلج من الجرى جنانه، و سأعود فأقول إن شاء الله (٢).

و قيل: إنّ أوّل ما أنشأ الحريري من (مقاماته) - و هي ثمان و أربعون مقامه - بالبصره فعرضها ببغداد على أنو شروان الوزير، فاستحسنها و أمره أن يضيف إليها ما شاكلها، فقال: أفعل ذلك في رجوعى إلى البصره، و تجمع خاطرى بها. ثم انحدر إليها فصنع أربعين مقامه، ثم اصعد إلى بغداد، فعرضها عليها فاستحسنها، و اتهمه من كان يحسده بأنّها ليست من عمله، فإن كان صادقا فليصنع مقامه اخرى، فقال: سأصنع، و جلس في منزله ببغداد أربعين يوما فلم يتهيأ له تركيب كلمتين، و الجمع بين لفظتين، و سوّد كثيرا من الكاغذ، فلم يصنع شيئا، فعاد إلى البصره و الناس يقعون فيه، فما غاب عنهم إلا مديده، حتّى عمل عشرة اخرى، و أضافها إلى تلك، فعلم أنّها من عمله.

و قال العجاج: قلت ارجوزتى التى أولها:

بكيّت و المحترن البكىّ و الدّهر بالإنسان دوارى

و أنا بالزّمل، فانتالت على قوافيها انثيالا، و أنّى لاريد اليوم دونها فى

ص: ٤٠٩

١- ١) الأغاني لأبى الفرج ١٣٠: ٧.

٢- ٢) العقد الفريد لابن عبد ربه ٢٠٣: ٤. [١]

الأيام الكثيره فما أقدر عليه. و لبعضهم:

قد يعترض الشّعر البكىّ لسانه و تعيب القوافى المرء و هو خطيب

«و إنّ لامراء الكلام» لبعضهم فى خطيب:

فإذا تكلمّ خلته متكلمًا بجميع ألسن الخطباء

فكأنّ آدم علّمه الذى قد كان علّمه من الأسماء

أيضا:

إذا ما انتدى خاطبا لم يقل له أطل القول أو قصر

طيب بداء فنون الكلام لم يعى يوما و لم يهذر

فإن هو أطنب فى خطبه قضى للمقلّ على المكثّر

و لابن ميادة:

فجرنا ينباع الكلام و بحره فأصبح فيه ذو الرّوايه يسبح

و ما الشعر إلّا شعر قيس و خندف و شعر سواهم كلفه و تملح

و يكفى فى تصديق ما قاله عليه السّلام من كونهم امراء الكلام هذا الكتاب الذى جمعه الرّضى -رضوان الله عليه- من كلامه عليه السّلام الذى هو تالى القرآن لفظا و معنى (١). و قد جمع البحرانى من أدعيته عليه السّلام صحيفه (٢)، و الثورى اخرى (٣).

و فى (الحليه) قال سفيان الثورى: ما حاجّ علىّ عليه السّلام أحدا إلّا حجّه (٤).

و فى (خلفاء) القتيبى: إنّ عبد الله بن أبى محجن الثقفى قدم إلى معاويه فقال: يا أمير المؤمنين انى أتيتك من عند الغبى الجبان البخيل ابن أبى طالب.

فقال معاويه: لله أنت! أ تدرى ما قلت؟ أما قولك الغبى، فو الله لو أنّ ألسن الناس

ص: ٤١٠

١- ١) جمع الشريف الرضى نهج البلاغه، و هو أشهر من أن يوصف، و اما الصحيفه العلويه الاولى -فقد جمعها الشيخ- فهو للشيخ عبد الله السماهيجى البحرانى، و الصحيفه العلويه الثانيه جمعها المحدّث حسين النورى صاحب المستدرک، و ذكر الطهرانى (فى

الذريعه (١٥:٢٣) [١] صحيفه ثالثه للسيد مهدي الغريفي البحراني.

٢-٢) جمع الشريف الرضى نهج البلاغه، و هو أشهر من أن يوصف، و اما الصحيفه العلويه الاولى -فقد جمعها الشيخ- فهو للشيخ عبد الله السماهيجي البحراني، و الصحيفه العلويه الثانيه جمعها المحدّث حسين النوري صاحب المستدرک، و ذكر الطهراني (في

الذريعه (١٥:٢٣) [٢] صحيفه ثالثه للسيد مهدي الغريفي البحراني.

٣-٣) جمع الشريف الرضى نهج البلاغه، و هو أشهر من أن يوصف، و اما الصحيفه العلويه الاولى -فقد جمعها الشيخ- فهو للشيخ عبد الله السماهيجي البحراني، و الصحيفه العلويه الثانيه جمعها المحدّث حسين النوري صاحب المستدرک، و ذكر الطهراني (في

الذريعه (١٥:٢٣) [٣] صحيفه ثالثه للسيد مهدي الغريفي البحراني.

٤-٤) حليه الأولياء لأبي نعيم ٧:٣٤.

جمعت فجعلت لسانا واحدا لكفاها لسان علي... (١).

و في (عيون ابن قتيبه): و فد الحسن عليه السلام على معاوية الشام، فقال عمرو بن العاص: إن الحسن رجل أفه، فلو حملته على المنبر فتكلم، فسمع الناس من كلامه، عابوه. فأمره فصعد المنبر فتكلم، فأحسن، و كان في كلامه أن قال:

أيها الناس لو طلبتم ابنا لنبئكم ما بين جابرس إلى جابلق لم تجدوه غيري، و غير أخي «و إن أذرى لعلّه فتنه لكم و متاع إلى حين» (٢). فسأ ذلك عمرا و أراد أن يقطع كلامه، فقال: يا أبا محمّد هل تنعت الرطب؟ فقال: أجل تلفحه الشمال، و تخرجه الجنوب، و ينضجه برد الليل بحرّ النهار. قال: يا أبا محمّد هل تنعت الخراء؟ قال: نعم تبعد الممشى في الأرض الصحصح حتى تتوارى من القوم، و لا تستقبل القبلة، و لا تستدبرها، و لا تستنجى بالزوثه و لا العظم، و لا تبول في الماء الراكد. و أخذ عليه السلام في كلامه (٣).

و روى المدائني أيضا: أن معاوية سأل الحسن عليه السلام بعد الصلح أن يخطب الناس، فامتنع فناشده أن يفعل، فوضع له كرسي فجلس عليه ثم قال:

الحمد لله الذي توخّد في ملكه، و تفرّد في ربوبيته، يؤتى الملك من يشاء و ينزعه عمّن يشاء، و الحمد لله الذي أكرم بنا مؤمنكم، و أخرج من الشرك أولكم، و حقن دماء آخركم، فبلاؤنا عندكم قديما و حديثا أحسن البلاء، إن شكرتم أو كفرتم. أيها الناس إن ربّ عليّ كان أعلم بعليّ حين قبضه إليه، و لقد اختصه بفضل لم تعتدوا بمثله، و لم تجدوا مثل سابقته، فهيهاات طالما قلبتم له الامور حتى أعلاه الله عليكم، و هو صاحبكم، و عدوكم في بدر

ص: ٤١١

١-١ (الإمامه و السياسه لابن قتيبه ١: ١١٤). [١]

٢-٢ (الأنبياء: ١١١). [٢]

٣-٣ (عيون الأخبار لابن قتيبه ٢: ١٧٢). [٣]

و أخواتها، جزعكم رنقا و سقاكم علقا، و أذلّ رقابكم و أشرقكم بريقكم، فلستم ملومين على بغضه، و ايم الله لا ترى امه محمّد صلى الله عليه و آله خفضا ما كانت سادتهم و قادتهم بنى اميه، و لقد وجه الله إليكم فتنه لن تصدروا عنها حتى تهلكوا، لطاعتكم طواغيتكم و انضوائكم إلى شياطينكم، فعند الله احتسب ما مضى و ما ينتظر من سوء دعتكم و حيف حكمكم. ثم قال: يا أهل الكوفة لقد فارقكم بالأمس سهم من مرامي الله، صائب على أعداء الله، نكّال على فجار قريش، لم يزل آخذا بحناجرها، جاثما على أنفاسها، ليس بالملومه في أمر الله، و لا بالسيرة لمال الله، و لا بالفروقه في حرب أعداء الله، أعطى الكتاب خواتمه و عزائمه، دعاه فأجاب، و قاده فأتبعه. لا تأخذه في الله لومه لائم، فصلوات الله عليه و رحمته. ثم نزل، فقال معاوية: أخطأ عجل أو كاد، و أصاب متثبت أو كاد، ما ذا أردت من خطبه الحسن (١)؟ و روى أبو الفرج: أنّ معاوية لما سلم الحسن عليه السلام الأمر إليه أمره أن يخطب، و ظنّ أنه سيحصر، فقال في خطبته: إنّما الخليفة من سار بكتاب الله، و سنّه نبيّه صلى الله عليه و آله، و ليس الخليفة من سار بالجور، ذلك ملك ملكا يتمتع به قليلا، ثم تنقطع لذّته و تبقى تبعته «و إنّ أدري لعلّه فتنه لكم و متاع إلى حين» (٢).

و روى الطبرسي عن موسى بن عقبه أنه قيل لمعاوية: إنّ الناس قد رموا أبصارهم إلى الحسين، فلو قد أمرته يصعد المنبر و يخطب، فإنّ فيه حصرا أو في لسانه كلاله. فقال لهم معاوية: قد ظننا ذلك بالحسن فلم يزل حتى عظم في أعين الناس و فضحنا. فلم يزالوا به حتى قال للحسين: يا أبا عبد

ص: ٤١٢

١- ١) نقله عن المدائني ابن أبي الحديد في شرحه ٤: ١٠، شرح الكتاب ٣١.

٢- ٢) المقاتل لأبي الفرج: ٤٧، و الآيه ١١١ من سورة الأنبياء. [١]

اللّٰهُ لَوْ صَعِدَتِ الْمَنبِرَ فَخَطَبَتْ. فصعد الحسين عليه السّلام المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النّبيّ صلى الله عليه وآله، فسمع رجلاً يقول: من هذا الذي يخطب؟ فقال الحسين عليه السّلام: «نحن حزب الله الغالبون، وعترة رسوله الأقرّبون، وأهل بيته الطيّبون، وأحد الثقلين اللذين جعلنا رسول الله صلى الله عليه وآله تبارك وتعالى، الّذى فيه تفصيل كلّ شيء لا- يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، والمعول علينا فى تفسيره، ولا يبطئنا تأويله بل نتبع حقائقه، فأطيعونا، فإنّ طاعتنا مفروضه إن كانت بطاعه الله ورسوله مقرونه، قال عزّ وجلّ «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ» (١). وقال: «وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَا تَبْعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا» (٢). واحذركم الإصغاء إلى هتوف الشيطان بكم، فإنّه لكم عدوّ مبین فتكونوا كأوليائه الّذين قال لهم: «لا- غالب لكم اليوم من النّاس وإنّى جارّ لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إنى برىء منكم» (٣) فتلقون للسيوف ضرباً، وللرماح ورداً، وللعمد حطماً، وللسهام غرضاً. ثم لا يقبل من نفس إيمانها «لَمْ تَكُنْ آمَنْتَ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا» (٤) قال معاوية: حسبك يا أبا عبد الله، قد أبلغت (٥).

و روى الطّبرى: أنّ الحسين عليه السّلام خطب النّاس يوم الطّف، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر الله بما هو أهله وصلى على محمّد صلى الله عليه وآله وعلى ملائكته

ص: ٤١٣

١-١ (١) النساء: ٥٩. [١]

٢-٢ (٢) النساء: ٨٣. [٢]

٣-٣ (٣) الانفال: ٤٨. [٣]

٤-٤ (٤) الأنعام: ١٥٨. [٤]

٥-٥ (٥) الاحتجاج للطبرسى: ٢٩٨. [٥]

و أنبيائه، فلم يسمع متكلم قط قبله و لا بعده أبلغ في منطق منه (١).

و روى محمد بن أبي طالب في (مقتله): أن الحسين عليه السلام تقدم يوم الطف حتى وقف بازاء القوم، فجعل ينظر إلى صفوفهم كأنهم السيل، و نظر إلى ابن سعد واقفا في صناديد الكوفة، فقال: الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء و زوال، متصرفه بأهلها حالا- بعد حال، فالمغرور من غرته، و الشقي من فتنته، فلا تغرركم الدنيا، فإنها تقطع رجاء من ركن إليها، و تخيب طمع من طمع فيها، و أراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم، و أعرض بوجه الكريم عنكم، و أحل بكم نعمته، و خيبكم رحمته، فنعمة الرب ربنا، و بس العبيد أنتم، أقرتم بالطاعة، و آمنتم بالرسول صلى الله عليه و آله، ثم إنكم زحقتم إلى ذريته و عترته تريدون قتلهم، لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم، فتبا لكم و لما تريدون «إنا لله و إنا إليه راجعون» (٢) هؤلاء قوم «كفروا بعباد إيمانهم» «فبعيدا للقوم الظالمين» (٣). فقال عمر بن سعد: و يلکم کلموه فإنه ابن أبيه، و الله لو وقف فيكم هكذا يوما جديدا لما انقطع و لما حصر (٤).

و قد جمعوا من أدعيته عليه السلام صحيفه (٥)، و لو لم يكن له إلا دعاؤه في يوم عرفه لكفاه في كونه من امراء الكلام.

و في الخبر- لما دعا الحسن و الحسين عليهما السلام بأمر أبيهما عليه السلام بدعوات في الاستسقاء-: سئل سلمان الفارسي: إنته شيء علماه؟ فقال: ويحكم ألم

ص: ٤١٤

١- ١) رواه الطبري في تاريخه ٤: ٣٢٢ سنة ٦١، و [١] أبو مخنف في مقتل الحسين: ٨٤ [٢] ضمن خطبه، و النقل بتقطيع.

٢- ٢) البقره: ١٥٦. [٣]

٣- ٣) المؤمنون: ٤١-٤٤. [٤]

٤- ٤) رواه محمد بن أبي طالب الحائري في مقتله عنه مقتل الحسين للمقرم: ٢٢٧، و [٥] ابن شهر آشوب في مناقبه ٤: ١٠٠ بتفاوت بين الألفاظ.

٥- ٥) هي الصحيفه الحسينيه لمحمد حسين المرعشي الشهرستاني، المطبوعه في ايران.

تسمعوا قول النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَيْثُ يَقُولُ: اجْرِيَتْ الْحِكْمَةُ عَلَى لِسَانِ أَهْلِ بَيْتِي (١)؟ وَجَمَعُوا مِنْ كَلَامِ السَّيِّدِ جَادَ عَلَيْهِ السَّيِّدِ لِامِ خَمْسَ صَحَائِفٍ مِنَ الدُّعَاءِ وَالمَنَاجَاهِ (٢)، لَوْ اجْتَمَعَتِ الْعَرَبُ، وَكُلُّ ذِي أَدَبٍ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهَا لَعَجَزُوا، وَقَالَ ابْنُ شَهْرٍ أَشُوبٍ: ذَكَرَ فَصَاحَهُ الصَّحِيفَةَ الْكَامِلَةَ عِنْدَ بَلِيغٍ فِي البَصْرَةِ، فَقَالَ: خَذُوا عَنِّي أَمَلِي عَلَيْكُمْ، وَأَخَذَ القَلَمَ، وَأَطْرَقَ رَأْسَهُ فَمَا رَفَعَهُ حَتَّى مَاتَ (٣).

وَكَفَيْهِ دَعَاؤُهُ المَعْرُوفَ بِدُعَاءِ أَبِي حَمزَةَ، فَإِنَّ فِقْرَاتِهِ فِي غَايَةِ القُرْبِ مِنْ آيَاتِ القُرْآنِ، وَ مِنْهَا: فَإِنَّ قَوْمًا آمَنُوا بِأَلْسِنَتِهِمْ لِيَحْقِنُوا بِهِ دِمَاءَهُمْ، فَادْرِكُوا مَا أَمَلُوا، وَ إِنَّا آمَنَّا بِكَ بِأَلْسِنَتِنَا وَ قُلُوبِنَا، لَتَعْفُو عَنَّا فَأَدْرِكُنَا مَا أَمَلْنَا (٤).

وَ ذَكَرُوا أَنَّ عَبْدَ المَلِكِ لَمَّا كَتَبَ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّيِّدِ لِامِ يَعْظُمُهُ فِي تَرْوِجِهِ بِأَمْتِهِ بَعْدَ عِتْقِهَا، فَأَجَابَهُ عَلَيْهِ السَّيِّدِ لِامِ رَمَى بِكِتَابِهِ عَلَيْهِ السَّيِّدِ لِامِ إِلَى ابْنِهِ سَلِيمَانَ، فَقَالَ: لَشَدَّ مَا فخرَ عَلَيْكَ.

فَقَالَ: يَا بَنِيَّ لَا تَقُلْ ذَلِكَ، فَإِنَّهَا أَلْسُنُ بَنِي هَاشِمٍ الَّتِي تَفْلُقُ الصَّيْحَرَ، وَ تَغْرِفُ مِنْ بَحْرِ، إِنَّ عَلِيَّ بْنَ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَا بَنِيَّ - يَرْتَفِعُ مِنْ حَيْثُ يَتَضَعُ النَّاسُ (٥).

وَ لَوْ أَرَدْنَا إِشْبَاعَ الكَلَامِ فِي المَقَامِ لِطَالِ الكَلَامِ.

هَذَا، وَ رَوَى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ العَبَّاسِ الصُّوْلِيَّ قَالَ لِأَبِي تَمَامِ الطَّائِي - وَ قَدْ كَانَ أَبُو تَمَامٍ أَنشَدَهُ شِعْرًا لَهُ فِي المَعْتَصِمِ -: يَا أَبَا تَمَامٍ امْرَأُ الكَلَامِ رَعِيهِ

ص: ٤١٥

١-١) من لا يحضره الفقيه للصدوق ١: ٣٣٨ ح ١٧، و الحميري في قرب الاسناد: ٧٣. [١]

٢-٢) الصحيفة الأولى هي الصحيفة التي تروى بطرق عن الامام الباقر و زيد عن السجاد عليه السلام، و الصحيفة الثانية للشيخ الحرّ صاحب الوسائل، و الثالثة للأفندي التبريزي صاحب الرياض، و الرابعه للمحدّث النوري صاحب المستدرک، و الخامسه للسيد الأمين صاحب أعيان الشيعة، و [٢] ذكر الطهراني (في الذريعة ١٥: ٢١) صحيفه سادسه للمولى صالح المازندراني.

٣-٣) المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٤٠٦. [٣]

٤-٤) مصباح المتهدد للطوسي: ٥٢٤، و [٤] البلد الأمين للكفعمي: ٢٠٥. [٥]

٥-٥) الكافي للكليني ٥: ٣٤٤ ح ٤ [٦] ضمن حديث.

لإحسانك. فقال له أبو تمام: ذلك لأنني استضيء بك و أرد شريعتك (١).

«و فينا تشببت» في (الصحاح): نشب الشيء في الشيء - بالكسر - نشوبا، أي: علق فيه (٢).

«عروقه و علينا تهدلت غصونه» في (الصحاح): تهدلت أغصان الشجرة، أي: تدلت (٣).

روى (الكافي) عن عبد الله بن مصعب الزبيري، قال: جلسنا إلى الكاظم عليه السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وآله فتذاكرنا أمر النساء، فأكثرنا الخوض، و هو ساكت لا يدخل في حديثنا بحرف، فلمّا سكتنا، قال: أمّا الحرائر فلا تذكروهنّ، و لكن خير الجوارى ما كان لك فيها هوى، و كان لها عقل و أدب، فلست تحتاج إلى أن تأمر و لا تنهى، و دون ذلك ما كان لك فيها هوى، لها عقل و ليس لها أدب، فأنت تحتاج إلى الأمر و النهي، و دونها ما كان لك فيها هوى و ليس لها عقل و لا أدب، فتصبر عليها لمكان هواك فيها، و جاريه ليس لك فيها هوى، و ليس لها عقل، و لا أدب فتجعل في ما بينك و بينها البحر الأخضر. قال الزبيري: فأخذت بلحيتي فأردت أن أضرب فيها، لكثرة خوضنا لما لم نقم فيه على شيء، و لجمعه الكلام، فقال لي: مه إن فعلت لم أجالسك (٤).

١٧

من الخطبة (١٥٢)

قَدْ خَاضُوا بِحَارِ الْفِتَنِ - وَ أَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ - وَ أَرَزَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ نَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ

ص: ٤١٦

١- ١) أسقط الشارح هنا شرح فقره: «و أنا لامراء الكلام».

٢- ٢) صحاح اللغة ١: ٢٤٤ [١] ماده (نشب).

٣- ٣) صحاح اللغة ٥: ١٨٤٨ [٢] ماده (هدل).

٤- ٤) الكافي للكلينى ٥: ٣٢٢ ح ٢ [٣].

نَحْنُ الشُّعَارُ وَالْأَصْحَابُ وَالْخَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ - وَلَا تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا - فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سَارِقًا «قد خاضوا بحار الفتن» قال ابن أبي الحديد: إن هذا متصل بكلام لم يحكه الرضى رحمه الله، وهو ذكر قوم من أهل الضلال (١).

قلت: قوله عليه السلام «نحن الشعار والأصحاب والخزنة والأبواب» يدل على أن مراده عليه السلام بهذا الكلام: المتقدمون عليه، سواء جعلناه متصلاً بما قبله أو لا.

و يوضح ما ذكرنا، من أنه عليه السلام جعل المتقدمين عليه خائضين في بحار الفتن، أنهم لما دعوه إلى بيعه أبي بكر وقادوه إليه لاذ بقبر النبي صلى الله عليه وآله، يصيح وينادي «ابن أمم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني» (٢).

نقل ذلك ابن قتيبة وغيره (٣)، فتمثله عليه السلام بكلام هارون أخى موسى عليهما السلام يدل على أنهم فى تقديمهم لأبى بكر صاروا مثل بنى إسرائيل فى عبادتهم العجل .

«و أخذوا بالبدع دون السنن» قد جمع الإماميه البدع التى أحدثها الثلاثة للناس، فى قبال سنن النبى صلى الله عليه وآله فى كتبهم الكلاميه .

«و أرز» بتقديم الرءاء.

«المؤمنون» الأصل فى (أرز) التجمع، كتجمع الحية، قال أبو الأسود: إن فلانا إذا سئل أرز، وإذا ادعى اهتر (٤).

و قد كان المؤمنون - كسلمان، و أبى ذر و المقداد، و عمارة، و حذيفة

ص: ٤١٧

١- ١) شرح ابن أبي الحديد ٤٢٨: ٢. [١]

٢- ٢) الأعراف: ١٥٠. [٢]

٣- ٣) الإمامه و السياسة لابن قتيبة ١٣: ١. [٣]

٤- ٤) نقله عنه فى لسان العرب ٣٠٥: ٥ [٤] ماده (ارز).

و نظرائهم فى أيام الثلاثة-ساكنين مختفين، روى الجواهرى فى (سقيفته): أن عمّارا نادى يوم الشورى: يا معشر المسلمين إنّنا قد كتبنا-و ما كتبنا نستطيع الكلام-قله و ذلك فأعزّنا الله بدينه، و أكرمنا برسوله، فالحمد لله رب العالمين. يا معشر قريش إلى متى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم، تحوّلونه هاهنا مرّه و هاهنا مرّه، و ما أنا آمن أن ينزعه الله منكم و يضعه فى غيركم، كما نزعتموه من أهله و وضعتموه فى غير أهله؟ فقال له هاشم بن الوليد بن المغيرة: يا بن سميّه لقد عدوت طورك، و ما عرفت قدرك، ما أنت، و ما رأيت قريش لأنفسها؟ إنك لست فى شىء من أمرها، و أمارتها فتتح عنها». و تكلمت قريش بأجمعها فصاحوا بعمّار و انتهبوه، فقال: الحمد لله رب العالمين ما زال أعوان الحقّ أذلاء، ثمّ قام فانصرف... (١)

و يظهر منه «لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ» (٢) أنّ دين إخواننا دين قريش أعداء النّبى صلّى الله عليه و آله لا دين النّبى صلّى الله عليه و آله .

«و نطق الضّالّون المكذبون» كالوليد بن عقبه الفاسق بنصّ القرآن (٣)، و المغيرة بن شعبه المنافق بإجماع الأئمّه، و مروان بن الحكم طريد النّبى صلّى الله عليه و آله و لعينه.

و من المضحك أنّ أهل الشّام لما أرادوا بيعه مروان بعد يزيد قالوا: إنّ مروان ما كان فى الإسلام صدع إلّا كان هو يشعبه، فقاتل عليّا يوم الجمل و.

و لعمر الله، إن كان الإسلام إسلاما وضعه قريش لإخواننا، فى كون اولئك أئمّته-و فى رأسهم أبو سفيان الحذى قال لخليفتهم الثالث لما بويع: فو الله

ص: ٤١٨

١-١ (١) السقيفه للجوهري: ٩٠. [١]

٢-٢ (٢) ق: ٣٧.

٣-٣ (٣) انظر السجده: ١٨، و الحجرات: ٦، كما روى فى شأن نزولهما، جمع بعض رواياته السيوطى فى الدر المنثور ٥: ١٧٧، و ٦: ٨٧.

ما جئته ولا نار، فأديروا الخلافه بينكم معشر قريش إداره الكره- كان قيام عليّ الأذى جعله الله تعالى نفس النبيّ صلّى الله عليه و آله صدعا في الإسلام، إسلام صنعوه، أيّ صدع .

«نحن الشعار و الأصحاب، و الخزنه و الأبواب» روى أبو بكر الجوهري في (سقيفته) عن أبي زيد، عن هارون بن عمر، عن محمّد بن سعيد بن الفضل، عن أبيه، عن الحرث بن كعب، عن عبد الله بن أبي أوفى الخزاعي، قال: كان خالد بن سعيد بن العاص من عمّال النبيّ صلّى الله عليه و آله باليمن، فلما قبض النبيّ صلّى الله عليه و آله جاء المدينة، و قد بايع الناس أبا بكر، فاحتبس عن أبي بكر، فلم يبايعه أيّاما و قد بايع الناس، و أتى بني هاشم فقال: أنتم الظهر و البطن، و الشعار دون الدثار، و العصا دون اللحاء، فإذا رضيتم رضينا، و إذا سخطتم سخطنا، حدّثوني إن كنتم قد بايعتم هذا الرّجل؟ قالوا: نعم. قال: علي برد و رضا من جماعتكم قالوا:

نعم. قال: فأنا أرضى و ابايع إذا بايعتم، أما و الله يا بني هاشم إنكم الطّوال الشّجر الطّيبو الثّمر. ثمّ إنّه بايع أبا بكر، و بلغت أبا بكر فلم يحفل، و اضطغنها عليه عمر، فلما ولّاه أبو بكر الجند الذي استنفر إلى الشام قال له عمر: أتولّي خالدا و قد حبس عليك بيعته، و قال لبني هاشم ما قال و قد جاء بورق من اليمن و عبيد و حبشان و دروع و رماح؟ ما أرى أن تولّيه، و ما آمن خلافة. فانصرف عنه أبو بكر و ولّى أبا عبيده بن الجراح، و يزيد بن أبي سفيان و شرحبيل بن حسنه (١).

و ما فيه من أنّ بيعتهم هل كانت علي برد؟ فقالوا: نعم، كان علي برد إرادته إحراقهم بالنّار، و علي رضا أيضا، كان بعد القود له، كما يقاد الجمل المخشوش. كما كتب إليه معاوية يعنّفه به، و ذيل الخبر يكشف عن خافيه.

ص: ٤١٩

ثم إذا كانوا هم الظهر و البطن للنبي صلى الله عليه وآله، والشعار له دون الدثار، و الطوال الشجر و الطيبو الثمر، هل كانت بيعه قريش للرجل إلا جورا و زورا و فجورا؟! قال ابن أبي الحديد: و اعلم أن أمير المؤمنين عليه السلام لو فخر بنفسه، و بالغ في تعدد مناقبه و فضائله التي آتاه الله و اختصه بها، و ساعده على ذلك فصحاء العرب كافة لم يبلغوا إلى معشار ما نطق به النبي الصادق صلى الله عليه وآله و سلم في أمره، و لست أعنى بذلك الأخبار العامه الشائعه التي يحتج بها الإماميه على إمامته، كخبر الغدير، و خبر المنزله، و قصه براءه، و خبر المناجاه، و قصه خبير، و خبر الدار بمكّه في ابتداء الدعوه، و نحو ذلك، بل الأخبار الخاصه التي رواها فيه أئمه الحديث التي لم يحصل أقل القليل منها لغيره، و أنا أذكر من ذلك شيئا يسيرا ممّا رواه علماء الحديث الذين لا يتهمون فيه، و جلّهم قائلون بتفضيل غيره عليه، فروايتهم فضائله توجب سكون النفس ما لا توجهه روايه غيرهم.

قلت: كلامه موهوم أن أخبار الغدير، و أخبار المنزله، و أخبار البراءه، و أخبار المناجاه، و أخبار خبير، و أخبار ابتداء الدعوه لم يروها أئمه حديثهم، و هو مغالطه منه. فكما رووا ما قال رووا تلك، و إنما الإماميه احتجوا بها على إمامته عليه السلام، و إذا لم تكن تلك داله لم يكن ما استدللّ به على وجود الصانع، و على نبوه النبي صلى الله عليه وآله و سلم أيضا دالا.

و كيف كان، فنقل أربعة و عشرين حديثا من أبي نعيم، و أحمد بن حنبل، و غيرهما، و نقتصر على نقل ماله مزيد ربط بالعنوان، مثل ثانيها: قال النبي صلى الله عليه وآله و سلم لو فد ثقيف: لتسلمن أو لأبعثن إليكم رجلا مني - أو قال عدل نفسي - فليضربن أعناقكم.

و مثل ثامنها: قال النبي صلى الله عليه وآله: أنا أول من يدعى به يوم القيامة - إلى أن

قال-ثم يدعى بعلي بن ابي طالب لقربته منى و منزلته عندى،و يدفع إليه لوائى لواء الحمد،آدم و من دونه تحت ذلك اللواء.ثم قال لعلي عليه السلام:فتسير به حتى تقف بينى و بين ابراهيم الخليل،ثم يكسى حله و ينادى مناد من العرش:نعم الأب أبوك ابراهيم،و نعم الأخ أخوك علي،أبشر فإنك تدعى إذا دعيت،و تكسى إذا كسيت،و تحيي إذا حييت.

و مثل تاسعها:قال النبي صلى الله عليه و آله لأنس:أول من يدخل عليك من هذا الباب إمام المتقين،و يعسوب الدين،و خاتم الوصيين،و قائد الغر المحجلين.فقلت:

اللهم اجعله رجلاً من الأنصار،فجاء علي،فقال النبي صلى الله عليه و آله:من جاء؟فقلت:

علي.فقام إليه مستبشراً فاعتنقه،ثم جعل يمسح عرق وجهه،فقال:يا رسول الله لقد رأيت منك اليوم تصنع بى شيئاً ما صنعت بى قبل؟قال:و ما يمنعنى و أنت تؤدى عنى،و تسمعهم صوتى،و تبين لهم ما اختلفوا من بعدى؟ و مثل عاشرها:قال النبي صلى الله عليه و آله:ادعوا لى سيد العرب علياً.فقال عايشه:أ لست سيد العرب؟فقال:أنا سيد ولد آدم،و علي سيد العرب.فلما جاء أرسل إلى الأنصار فأتوه،فقال لهم:يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسيكتم به لن تضلوا أبداً؟قالوا:بلى.قال:هذا علي فأحبوه بحبى،و أكرموه بكرامتى،فإن جبرئيل أمرنى بالذى قلت لكم عن الله عز و جل.

و مثل ثانى عشرها:قال النبي صلى الله عليه و آله:من سره أن يحيا حياتى و يموت مماتى،و يسكن جنه عدن التى غرسها ربى،فليوال علياً من بعدى،و ليوال وليه،و ليقتد بالأئمة من بعدى،فإنهم عترتى خلقوا من طينتى،و رزقوا فهما و علما،فويل للمكذبين لهم من امتى القاطعين فيهم صلتى،لا أنا لهم الله شفاعتى.

و مثل ثالث عشرها:فى قصه أخذه عليه السلام جاريه من سبى اليمن،قال النبي صلى الله عليه و آله:دعوا لى علياً-يكررها-إن علياً منى و أنا من علي،و إن حظّه فى

الخميس أكثر ممّا أخذ، وهو وليّ كلّ مؤمن من بعدى.

و مثل رابع عشرها: قال النّبىّ صلّى الله عليه وآله: كنت أنا و علىّ نوراً بين يديّ الله عزّ و جلّ قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام-إلى أن قال-حتّى صرنا فى عبد المطلب فكان لى النّبوه، و لعلّى الوصيّه.

و مثل سادس عشرها: فى قصّه استقائه ليله بدر، قال النّبىّ صلّى الله عليه وآله و سلّم:

فأوحى الله إلى جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل: أن تأهبوا لنصر محمّد و أخيه و حزبه. فهبطوا من السماء لهم لفظ يذعر من يسمعه، فلمّا حاذوا البئر سلّموا عليه من عند آخرهم إكراماً له و إجلالاً، و قال: لتؤتينيّ يا علىّ يوم القيامة بناقه من نوق الجنّه فتركبها، و ركبتك مع ركبتى، و فخذك مع فخذى حتّى تدخل الجنّه.

و مثل عشريّنها: كانت لجماعه من الصحابه أبواب شارعه فى مسجد النّبىّ صلّى الله عليه وآله، فقال النّبىّ صلّى الله عليه وآله يوماً: سدّوا كلّ باب فى المسجد إلاّ باب علىّ.

فسدّت، فقال فى ذلك قوم حتّى بلغ النّبىّ صلّى الله عليه وآله فقام فيهم، فقال: إنّ قوما قالوا فى سدّ الأبواب، و تركى باب علىّ، إنّى ما سدّدت و لا فتحت، و لكننى امرت بأمر فاتّبعته.

و مثل الحادى و عشريّنها: دعا النّبىّ صلّى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام فى غزاه الطائف، فانتجاه و أطال نجواه حتّى كره ذلك قوم من الصّحابه، فقال قائل منهم: لقد طال نجوى ابن عمه. فبلغه ذلك، فجمع منهم قوما ثمّ قال: إنّ قائلًا قال: لقد أطال اليوم نجوى ابن عمّه، أما إنّى ما انتجيتّه، و لكنّ الله انتجاه.

و مثل الثالث و عشريّنها: فى تزويجه، قال النّبىّ صلّى الله عليه وآله لفاطمه عليها السّلام: ألاّ تعلمين أنّ الله اطلع إلى الأرض فاختر منها أباك؟ ثمّ اطلع إليها ثانيه فاختر منها بعلك؟

و مثل الزابع و عشرينها: عن الثعلبي لما نزل «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ» (١) بعد انصرافه من غزاه حنين جعل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يكثر «سبحان الله» و «استغفر الله»، ثم قال: يا عليّ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ مَا وَعَدْتِ بِهِ: جاء الفتح و دخل النَّاسُ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا، وَ إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَقُّ مِنْكَ بِمَقَامِي لِقَدَمِكَ فِي الْإِسْلَامِ، وَ قَرِيبُكَ مِنِّي، وَ صَهْرُكَ، وَ عِنْدَكَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَ قَبْلَ ذَلِكَ مَا كَانَ مِنْ بَلَاءِ أَبِي طَالِبٍ عِنْدِي حِينَ نَزَلَ الْقُرْآنُ، فَأَنَا حَرِيصٌ عَلَى أَنْ أُرَاعِيَ ذَلِكَ لَوْلَدِهِ.

قال ابن الحديد- بعد نقل تلك الأخبار-: و اعلم أنا إنّما ذكرنا هذه الأخبار هاهنا، لأنّ كثيرا من المنحرفين عنه عليه السلام إذا مرّوا على كلامه في نهج البلاغه أو غيره- المتضمّن للتحدّث بنعمه الله عليه من اختصاصه بالرّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ تَمِيْزِهِ إِيَّاهُ عَنْ غَيْرِهِ- ينسبون فيه إلى التّيه و الزّهو و الفخر، و لقد سبقهم بذلك قوم من الصّحابة، قيل لعمر: و لعلّ عليّ أمر الجيش و الحرب.

فقال: هو أتية من ذلك. و قال زيد بن ثابت: ما رأينا أزهى من عليّ و اسامه.

فأردنا بإيراد هذه الأخبار عند تفسير قوله عليه السّلام: «نحن الشّعار و الأصحاب، و نحن الخزنه و الأبواب» أن ننبّه على عظيم منزلته عند الرّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ، وَ أَنَّ مِنْ قِيَلٍ فِي حَقِّهِ مَا قِيلَ لِرُقِيِّ إِلَى السَّمَاءِ، وَ عَرَجٍ فِي الْهَوَاءِ، وَ فَخْرٍ عَلَى الْمَلَائِكَةِ وَ الْأَنْبِيَاءِ تَعْظُمًا وَ تَبَجُّحًا لَمْ يَكُنْ مَلُومًا، بَلْ كَانَ بِذَلِكَ جَدِيرًا، فَكَيْفَ وَ هُوَ عَلَيْهِ السّلام لَمْ يَسْلُكْ قَطُّ مَسْلَكَ التَّعْظُمِ وَ التَّكْبِيرِ فِي شَيْءٍ مِنْ أَقْوَالِهِ، وَ لَا- مِنْ أَعْمَالِهِ؟ وَ كَانَ أَلْطَفَ الْبَشَرِ خَلْقًا، وَ أَكْرَمَهُمْ طَبْعًا، وَ أَشَدَّهُمْ تَوَاضُعًا، وَ أَكْثَرَهُمْ إِحْتِمَالًا، وَ أَحْسَنَهُمْ بَشْرًا، وَ أَطْلَقَهُمْ وَجْهًا حَتَّى نَسَبَهُ مِنْ نَسَبِهِ إِلَى الدَّعَابَةِ وَ الْمَزَاحِ، وَ هُمَا خَلْقَانِ يَنَافِيانِ التَّكْبِيرَ وَ الاسْتِطَالَهَ، وَ إِنَّ مَا كَانَ يَذْكُرُهُ أَحْيَانًا مَا يَذْكُرُهُ مِنْ هَذَا النَّوْعِ نَفْثَةُ مَصْدُورٍ، وَ شَكْوَى مَكْرُوبٍ، وَ تَنْفَسُ مَهْمُومٍ، وَ لَا

ص: ٤٢٣

يقصد به إذا ذكره إلا- شكر النعمة و تبييه الغافل على ما خصه الله به من الفضيله، فإن ذلك من الأمر بالمعروف، و الحض على اعتقاد الحق، و الصواب في أمره، و النهى عن المنكر الذى هو تقديم غيره عليه فى الفضل، فقد نهى الله سبحانه عن ذلك، فقال: «أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» (١).

قلت: الأمر كما ذكر، إلا أن لازمه ضلال المتقدمين عليه، لا مجرد عدم أفضليتهم .

«و لا تؤتى البيوت إلا من أبوابها، فمن أتاها من غير أبوابها سمى سارقا» ننشد إخواننا السنه- بعد نقلهم ما قال النبي صلى الله عليه و آله فيه عليه السلام مع جعلهم المتقدمين عليه و سايط بينهم و بين النبي صلى الله عليه و آله- هل هم إلا سراق أتوا البيوت من غير أبوابها؟ و هل أتى البيوت من أبوابها إلا شيعته عليه السلام الذين لم يسلكوا غير مسلكه؟ و ما فعله إخواننا من الجمع بينه و بين المتقدمين، هل هو إلا الجمع بين الضدين، و القول باجتماع التقيضين؟ فلو كان المتقدمون عليه على شىء، كان الامويون و أتباعهم فى توليهم للمتقدمين عليه، و تبرئهم منه عليه السلام، و سبهم له أقرب إلى الصواب منهم، لأنهم ما خالفوا بدهاه العقول فى الجمع بين الأضداد، كالقول بالتوحيد و بالأنداد، و قد أجمعوا على الروايه عن أبى ذر -الذى اجمع على أنه ما أقلت الغبراء، و لا أظلت الخضراء على أصدق لهجه منه- (٢) أنه أخذ بحلقه باب الكعبه، و قال: «أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى، و من أنكرنى فأنا أبو ذر، سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: إنما مثل أهل بيتى

ص: ٢٢٤

١- ١) شرح ابن أبى الحديد ٢: ٤٢٩-٤٣١، و الآيه ٣٥ [١] من سوره يونس.
٢- ٢) أخرج حديث النبي صلى الله عليه و آله: «ما أقلت الغبراء و لا أظلت الخضراء من رجل أصدق لهجه من أبى ذر» ابن ماجه فى سننه ١: ٥٥ ح ١٥٦، و الترمذى فى سننه ٥: ٦٦٩ ح ٣٠٨١، و أحمد بثلاث طرق فى مسنده ٢٢٣، ١٧٥، ١٦٣: ٢، و غيرهم عن عبد الله بن عمرو، و فى الباب عن على عليه السلام و أبى ذر و أبى الدرداء و غيرهم.

فيكم مثل سفينه نوح، من دخلها نجا، و من تخلف عنها هلك» (١). وقد أجمعوا أيضا على أنه صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم قال: «تفترق امتي على ثلاث و سبعين فرقه: إحداها في الجنة، و الباقية في النار» (٢)، فيتشكّل منهما صغرى و كبرى، نتیجتها أنّ الشيعة فقط أهل النجاه.

هذا، و الأصل في قوله عليه السلام: «و لا- تؤتى البيوت إلا من أبوابها...» قوله تعالى: «و لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَ أَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا» (٣).

و نشدهم: أنّ بعد قول النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله: «أنا مدينة العلم و على بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب» (٤) هل يكون الأخذ بقول غيره إلا أخذا عن غير النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله، أم لا؟

١٨

من الخطبه (١٥٢) أيضا

بعد ما مرّ منها:

فِيهِمْ كَرَامَةُ الْقُرْآنِ وَ هُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ - إِنَّ نَطَقُوا صَدَقُوا وَ إِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسَبِّحُوا «فيهم كرائم القرآن» من كرائم القرآن التي نزل فيهم عليهم السلام:

ص: ٤٢٥

١ - ١) أخرجه أبو يعلى و البزار بطريقتين في مسنديهما عنهما المطالب العاليه ٤:٧٥ ح ٤٠٠٣، ٤٠٠٤، و الصدوق في كمال الدين: ٢٣٩ ح ٥٩، و [١] غيرهم.

٢ - ٢) سنن أبي داود ٤:١٩٨ ح ٤٥٩٧، و [٢] سنن الترمذى ٥:٢٥، و ٢٦ ح ٢٦٤١، ٢٦٤٠، و [٣] سنن ابن ماجه ٢:١٣٢٢ ح ٣٩٩٢، و سنن الدارمى ٢:٢٤١، و [٤] مسند أحمد ٢:٣٣٢، و ٤:١٠٢، و غيرهم.

٣ - ٣) البقره: ١٨٩. [٥]

٤ - ٤) هذا حيث مشهور، أخرجه بهذا اللفظ الحاكم بطريقتين في المستدرک، و الطبرانى في معجمه الكبير، و ابن عدى بطريقتين في الكامل و العقيلي في الضعفاء عنهم الجامع الصغير ١:١٠٨، و غيرهم.

١- «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (١).

٢- «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ» (٢).

٣- «إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ» (٣).

٤- «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» (٤).

٥- «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (٥).

٦- «أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (٦).

٧- «وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ» (٧).

٨- «بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» (٨).

٩- «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلَائِكَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ» (٩).

ص: ٤٢٦

١- ١ الاحزاب: ٣٣. [١]

٢- ٢ آل عمران: ٦١. [٢]

٣- ٣ المائدة: ٥٥-٥٦. [٣]

٤- ٤ فاطر: ٣٢. [٤]

٥- ٥ الشورى: ٢٣. [٥]

٦- ٦ النساء: ٥٩. [٦]

٧- ٧ النساء: ٨٣. [٧]

٨- ٨ العنكبوت: ٤٩. [٨]

٩- ٩ آل عمران: ١٨. [٩]

١٠- «فَسئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» (١).

١١- «فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنُونَ» (٢).

١٢- «إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا» ... «إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا» (٣).

قال الكنجي الشافعي - بعد ذكر أخبار من طرقهم في نزول آيات (هل أتى) فيهم عليهم السلام: سمعت بمكة من شيخ الحرم بشير التبريزي في تفسير «وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا» (٤): أن السائل الأول كان جبرئيل، والثاني ميكائيل، والثالث إسرافيل (٥).

و روى نصر بن مزاحم في (صفيته): أن معاوية بن صعصعة بن أخى الأحنف كتب مع كتاب عمه إلى قومه في دعوتهم إلى نصره أمير المؤمنين عليه السلام:

و إن علينا خير حاف و ناعل فلا تمنعوه اليوم جهدا و لا جدًا

إلى أن قال:

و من نزلت فيه ثلاثون آية تسميه فيها مؤمنا مخلصا فردا

سوى موجبات جنن فيه و غيرها بها أوجب الله الولايه و الودا (٦)

و روت العامه و الخاصه عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: نزل القرآن أرباعا: ربع فينا، و ربع في عدونا، و ربع سنن و أمثال، و ربع

ص: ٤٢٧

١-١ (١) النحل: ٤٣. [١]

١-٢ (٢) التوبه: ١٠٥. [٢]

١-٣ (٣) الإنسان: ٥-٢٢. [٣]

١-٤ (٤) الإنسان: ٨. [٤]

١-٥ (٥) كفايه الطالب للكنجي: ٢٠٥، و النقل بتصرف.

١-٦ (٦) وقعه صفين لابن مزاحم: ٢٦، و النقل بتقطيع.

فرائض و أحكام، و لنا كرائم القرآن (١).

هذا، و نقل ابن أبي الحديد و ابن ميثم (٢) بدل «القرآن»: «الإيمان»، و فسره الأوّل بالتّوافل (٣)، و الثّاني بالأخلاق الفاضله (٤).

«و هم كنوز الرّحمن» قال أبو جعفر عليه السّلام: و الله إنّنا لخزان الله فى سمائه و أرضه، لا على ذهب و لا على فضّه إلا على علمه (٥).

«إن نطقوا صدقوا» لأنّ الصادق الكامل من اتّصف بصفات وردت فى قوله عزّ و جلّ: «و لكنّ البرّ من آمن بالله و اليوم الآخر و الملائكّه و الكتاب و النّبیین و أتى المال على حبه ذوى القربى و الیتامى و المساكین و ابن السبیل و السائلین و فى الرقاب و أقام الصّلاه و أتى الزّكاه و المؤمنون بعهدهم إذا عاهدوا و الصّابرين فى البأساء و الضّراء و حين البأس». فقال تعالى:

«أولئك الذين صدقوا و أولئك هم المتّقون» (٦). و كانوا مستجمعين لجمعها.

و أما تلقيهم للأوّل بالصدیق فمجرد اسم كلقباء العبّاسيين، فلم يكن كصاحبه من الصّابرين حين البأس يوم خيبر، فضلا عن عريه عن باقى الصّفات.

«و إن صمتوا لم يسبقوا» فى (المناقب): سأل المتوكّل ابن الجهم: من

ص: ٤٢٨

١ - ١) رواه شرف الدين فى كنز جامع الفوائد عنه البحار ٢٤:٤٠٥ ح ١، و [١] الفرات بطرق فى تفسيره: ١، ٢، ٨٩، و العياشى فى تفسيره ١:٩ ح ١، و [٢] غيرهم.

٢ - ٢) لفظ شرح ابن أبي الحديد ٢:٤٣٢، و شرح ابن ميثم ٣:٢٤٩ فى متن الخطبه: «القرآن»، لكن عند الشرح: «الإيمان».

٣ - ٣) شرح ابن أبي الحديد ٢:٤٣٢.

٤ - ٤) شرح ابن ميثم ٣:٢٤٩. [٣]

٥ - ٥) الكافى للكلىنى ١:١٩٢ ح ٢، [٤] البصائر للصفار: ١٢٤ ح ٣. [٥]

٦ - ٦) البقره: ١٧٧. [٦]

أشعر الناس؟ فذكر شعراء الجاهلية و الإسلام، ثم سأل الهادي عليه السلام، فقال:

أشعرهم الجمانى حيث يقول:

لقد فاخرتنا من قريش عصابه بمدّ حدود و امتداد أصابع

فلما تنازعنا المقال قضى لنا عليهم بما تهوى نداء الصوامع

ترانا سكوتا و الشهيد بفضلنا عليهم جهير الصوت فى كلّ جامع

فإنّ رسول الله أحمد جدنا و نحن بنوه كالتجوم الطوالع

قال المتوكّل: و ما نداء الصوامع؟ قال: «أشهد ألاّ إله إلاّ الله، و أشهد أنّ محمّدا رسول الله» محمّد جدّى أم جدّك؟ فضحك المتوكّل ثمّ قال: هو جدّك، لا ندفعك عنه (١).

١٩

الحكمه (١٠٩)

و قال عليه السلام:

نَحْنُ النَّمْرَقَةُ الوُسْطَى بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي - وَ إِلَيْهَا يَرْجِعُ العَالِي أقول: رواه (تحف العقول) هكذا: إذا سمعتم من حديثنا ما لا تعرفونه، فردّوه إلينا وقفوا عنده، و سلّموا إذا تبين لكم الحقّ، و لا تكونوا مذاييع عجلي، فالينا يرجع الغالى، و بنا يلحق المقصر. من تمسّيك بنا لحق، و من تخلف عنّا محق، من اتّبع أمرنا لحق، و من سلك غير طريقنا سحق. لمحبيّنا أفواج من رحمه الله، و لمبغضينا أفواج من سخط الله. طريقنا القصد، و أمرنا الرّشد (٢).

«نحن النمرقة الوسطى» فى (القاموس): النمرق و النمرقه - مثله -:

الوساده الصغيره أو الميثره أو الطنفسه فوق الرّجل. ثمّ قال: و النمرقه

ص: ٤٢٩

١- ١) مناقب ابن شهر آشوب ٤٠٦: ٤. [١]

٢- ٢) تحف العقول لابن شعبه: ١١٦ ضمن وصايا الأربعمائه.

-بالكسر-من السحاب: ما كان بينه فتوق (١).

و في (الأساس): و نمارق مصفوفة: و سائد، و قال أوس:

إذا ناقة شدت برحل و نمرق إلى حكم بعدى فضل ضلالها (٢).

و الوسطى- في كلامه عليه السلام-: نظير (الأوسط) في كلام النبي صلى الله عليه و آله: خير الامور أوسطها. بقرينه قوله عليه السلام بعد: بها يلحق التالي، و إليها يرجع الغالى.

و احتمال (ابن أبى الحديد) (٣) كون الوسطى بمعنى: الفضلى، في غير محلّه، و إنّما (الفضلى) حكمه لا معناه. فقد عرفت أنّه عليه السلام قال: إنّ أوسط الامور خيرها و أفضلها.

كانوا عليهم السلام على حدّ الوسط في امورهم، مجانيين عن التفریط و الإفراط، كما قال تعالى: «و الَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا وَ كَانَتْ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا» (٤).

روى (الكافى) عن الوليد بن صبيح قال: كنت عند أبى عبد الله عليه السلام فجاء سائل، فأعطاه، ثمّ جاء آخر، فأعطاه، ثمّ جاء آخر، فقال: يوسع الله عليك. ثمّ قال: إنّ رجلا لو كان له مال يبلغ ثلاثين أو أربعين ألف درهم، ثمّ شاء ألا يبقى منها إلا وضعها في حق لفعل، فيبقى لا- مال له، فيكون من الثلاثة الذين يرد دعاؤهم. قلت: من هم؟ قال: أحدهم: رجل كان له مال فأنفقه في وجهه. ثمّ قال:

يا ربّ ارزقنى ... (٥).

و روى عن عجلان قال: كنت عند أبى عبد الله عليه السلام فجاء سائل، فقام إلى

ص: ٤٣٠

١- (١) القاموس المحيط ٢٨٦: ٣ [١] مادة (نمرق).

٢- (٢) أساس البلاغه: ٤٧٣ [٢] مادة (نمرق).

٣- (٣) شرح ابن أبى الحديد ٢٨٩: ٤ [٣]

٤- (٤) الفرقان: ٦٧ [٤]

٥- (٥) الكافى للكلىنى ح ٥١٠: ٢ [٥]

مكتل فيه تمر، فملاً- يده فناوله، ثم جاء آخر فسأله، فقام فأخذ بيده فناوله، ثم جاء آخر فسأله، فقال: الله رازقنا وإياك.

ثم قال: إنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ لَا يَسْأَلُهُ أَحَدٌ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ ابْنًا لَهَا، فَقَالَتْ: انْطَلِقْ إِلَيْهِ فَاسْأَلْهُ، فَإِنْ قَالَ لَكَ: لَيْسَ عِنْدَنَا شَيْءٌ فَقُلْ:

أَعْطَنِي قَمِيصَكَ. قَالَ: فَأَخَذَ قَمِيصَهُ، فَرَمَى بِهِ إِلَيْهِ، فَأَدَّبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْقَصْدِ، فَقَالَ: «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعَدَ مَلُومًا مَحْسُورًا» (١).

و ذكروا أنَّ هَارُونَ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ لِقَاءِ الْكَاسِمِ عَلَيْهِ السَّلَامِ عَلَى بَغْلِهِ، فَاعْتَرَضَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ. فَقَالَ: إِنَّهَا تَطَأُتْ عَنْ خِيَلِ الْخَيْلِ، وَارْتَفَعَتْ عَنْ ذَلَّةِ الْعَيْرِ، وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا (٢).

و ذكروا أنَّ أَبَا حَنِيفَةَ قَالَ لِلصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَجِبَ النَّاسُ مِنْكَ أَمْسَ وَ أَنْتَ بَعْرَفَهُ تَمَاكِسَ بِيَدِنِكَ أَشَدَّ مَكَاسٍ يَكُونُ! فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ مَا لِلَّهِ مِنَ الرِّضَا أَنْ اغْبَنَ فِي مَالِي؟ فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لَا وَاللَّهِ، وَ مَا لِلَّهِ فِي هَذَا مِنَ الرِّضَا قَلِيلٌ وَ لَا كَثِيرٌ، وَ مَا نَجِيئُكَ بِشَيْءٍ إِلَّا جِئْنَا بِمَا لَا مَخْرَجَ لَنَا مِنْهُ (٣).

«بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي» كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدَرِ يَقُولُ: مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ مِثْلَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَدْعُ خَلْفًا أَفْضَلَ مِنْهُ، حَتَّى رَأَيْتُ ابْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، فَأَرَدْتُ أَنْ أُعْظِمَ فَوْعَظْنِي. فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: بِأَيِّ شَيْءٍ وَ عَظُّكَ؟ قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى بَعْضِ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ فِي سَاعَةِ حَارَّةِ فَلْقَيْتَهُ - وَ كَانَ رَجُلًا بَادِنًا ثَقِيلًا - وَ هُوَ مَتَكِيٌّ عَلَى غَلَامِينَ أَسْوَدِينَ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: سَبْحَانَ اللَّهِ، شَيْخٌ مِنْ أَشْيَاحِ قَرِيشٍ فِي

ص: ٤٣١

١- ١) الكافي للكليني ٤: ٥٥ ح ٧، و [١] الآية ٢٩ من سورة الاسراء. [٢]

٢- ٢) المقاتل لأبي الفرج: ٣٣٣، و الارشاد للمفيد: ٢٩٧. [٣]

٣- ٣) الكافي للكليني ٤: ٥٤٦ ح ٣٠. [٤]

هذه السّاعة، على هذه الحال فى طلب الدّنيا! أما لأعظّنه. فدنوت منه فسلمت عليه، فردّ علىّ بنهر و هو يتصابّ عرفاً، فقلت: شيخ من أشياخ قريش فى هذه السّاعة على هذا الحال فى طلب الدّنيا! أرايت لو جاءك أجلك، و أنت على هذه الحال، ما كنت تصنع؟ فقال: لو جاءنى الموت و أنا على هذه الحال، جاءنى و أنا فى طاعه من طاعات الله عزّ و جلّ، أكفّ بها نفسى و عيالى عنك و عن النّاس، و إنّما كنت أخاف أن يأتينى و أنا على معصيه من معاصى الله. فقلت: صدقت يرحمك الله، أردت أن أعظّك فوعظتنى (١).

و فى (تاريخ يعقوبى)، فى وقعه الحرّه: فكان الرّجل من قريش يؤتى به، فيقال: بايع على أنّك عبد قنّ ليزيد. فيقول: لا. فيضرب عنقه، فأثاه علىّ بن الحسين عليهما السّلام، فقال: علام يريد يزيد أن اباعك؟ قال: على أنّك أخ و ابن عم.

فقال: و إن أردت أن اباعك على أنّى عبد قنّ فعلت. فقال: ما أجشمك هذا. فلما أن رأى الناس إجابته علىّ بن الحسين قالوا: هذا ابن رسول الله يبايعه على ما يريد. فبايعوه على ما أراد (٢).

«و إليها يرجع الغالى» دخل جابر الأنصارى على أبى جعفر الباقر عليه السّلام، فقال له: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت و الفقر أحبّ إلّى من الغنى، و المرض أحبّ إلّى من الصّحّه، و الموت أحبّ إلّى من الحياه. فقال عليه السّلام: لكننا أهل البيت ما أراداه الله لنا من الفقر أو الغنى، و المرض أو الصّحّه، و الموت أو الحياه هو أحبّ إلينا. فقال جابر: صدقت يا بن رسول الله و صدق جدّك، أنت باقر العلوم (٣).

ص: ٤٣٢

١- (١) الارشاد للمفيد: ٢٦٣، و [١] الفصول المهمه لابن الصباغ: ٢١٣. [٢]

٢- (٢) تاريخ يعقوبى ٢: ٢٥١. [٣]

٣- (٣) لم أجده بهذا السياق، نعم رويت هذه القصّه بين الامام الحسن عليه السّلام و أبى ذر، أخرجه ابن عساكر فى ترجمه الحسن عليه السّلام: ١٥٨ ح ٢٧١، و رواه ابن أبى الحديد فى شرحه ١: ٢٧٤، شرح الخطبه ٤٥.

قوله عليه السّلام في روايه (التّحفة): «من تمسّيك بنا لحق» (١)، في (الطبري): قتل يوم الجمل من بنى ذهل خمسة و ثلاثون رجلا، فقال رجل لأخيه و هو يقاتل: يا أخى ما أحسن قتالنا إن كُنّا على حقّ؟ قال: فإنّا على الحقّ، إنّ الناس أخذوا يميننا و شمالا، و إنّما تمسّكنا بأهل بيت نبيّنا. فقاتلا حتّى قتلا (٢).

أيضا «و من تخلف عَنّا محقّ، و من سلك غير طريقنا سحق» عن (أوائل أبي هلال العسكري) قام أبو الهيثم إلى أمير المؤمنين عليه السّلام فقال: كنت -و الله- احقّ قريش بشكر قريش، نصرت نبيّهم حيّا، و قضيت عنه الحقوق ميتا، و الله ما بغيهم إلّا على أنفسهم، و لا نكثوا إلّا ببعه الله (٣).

أيضا: «لمحبتنا أنواع من رحمه الله...»، روى (أمالى المفيد) عن الأصمغ قال: دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين عليه السّلام في نفر من الشّيعه، و كنت فيهم، فجعل الحارث يتأوّد في مشيته، و يخبط الأرض بمحجنه -و كان مريضا- فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السّلام -و كانت له منه منزله- فقال: كيف تجدك يا حارث؟ فقال: نال الدّهر منّي، و زادني أوارا و غليلا اختصام أصحابك ببابك. قال: و فيم خصومتهم؟ قال: فيك و في الثّلاثه قبلك، فمن مفرط منهم غال، و مقتصد، و مبغض قال، و متردّد مرتاب، لا يدري أيقدّم أم يحجم؟ فقال: حسبك يا أخا همدان، ألا إنّ خير شيعتي التّمط الأوسط، إليهم يرجع الغالى، و بهم يلحق التّالى. فقال الحارث:

فداك أبى و امى لو كشفت الرّين عن قلوبنا و جعلتنا فى ذلك على بصيره من أمرنا.

ص: ٤٣٣

١- ١) تحفة العقول: ١١٦.

٢- ٢) تاريخ الطبري ٣: ٥٣٠ سنة ٣٦. [١]

٣- ٣) نقله عن أوائل [٢] أبى هلال المجلسى فى الفتن من البحار: ١٥٣ [٣] ضمن خطبه.

قال عليه السّلام: إنّ دين الله لا يعرف بالرجال، بل بآية الحق، فاعرف الحقّ تعرف أهله. يا حارث إنّ الحقّ أحسن الحديث، والصّادع به مجاهد، وبالحقّ اخبرك، ثمّ خبر به من كان له حصافه من أصحابك. ألا إنّى عبد الله، و أخو رسوله، و صدّيقه الأوّل، صدّفته و آدم بين الرّوح و الجسد، ثمّ إنّى صدّيقه الأوّل فى امتكم حقاً، فنحن الأوّلون، و نحن الآخرون، و نحن خاصّيته و خالصته، و أنا صنوه، و وصيّته و وليّته، و صاحب نجواه و سرّه، او تيت فهم الكتاب و فصل الخطاب، و علم القرون و الأسباب، و استودعت ألف مفتاح، يفتح كلّ مفتاح ألف باب، يفضى كلّ باب إلى ألف ألف عهد، و امددت بليته القدر نفلاً، و أنّ ذلك يجرى لى و لمن استحفظ من ذرّيتى ما جرى الليل و النّهار، حتّى يرث الله الأرض و من عليها، و ابشرك يا حارث تعرفنى عند الممات، و عند الصّراط، و عند الحوض، و عند المقاسمه. قال الحارث: و ما المقاسمه؟ قال:

مقاسمه النّار، اقسامها قسمه صحيحه، أقول: هذا وليّ فاتركيه، و هذا عدوى فخذيه.

قال: ثمّ أخذ عليه السّلام بيد الحارث، و قال: أخذت بيدك كما أخذ رسول الله بيدى و قال لى - و قد شكوت إليه حسد قريش و المنافقين لى -: إنّّه إذا كان يوم القيامة أخذت بحبل الله و بحجزته، و أخذت أنت يا علىّ بحجزتى، و أخذ ذرّيتك بحجزتك، و أخذت شيعتكم بحجزتكم، فما ذا يصنع الله بنبّيه؟ و ما ذا يصنع نبّيه بوصيّه؟ خذها إليك يا حارث قصيره من طويله: أنت مع من أحببت، و لك ما اكتسبت - يقولها ثلاثاً - فقام الحارث يجزّ رداءه، و هو يقول: ما ابالى بعدها متى لقيت الموت أو لقينى (1).

ص: ٤٣٤

١- (١) أمالى المفيد: ٣ ح ٣ المجلس ١، و غيره، و قد مرّ تخريجه فى العنوان ٤ من هذا الفصل، و النقل بتصريف يسير.

الحكمه (٢١)

و قال عليه السلام:

لَنَا حَقٌّ فَإِنْ أُعْطِينَاهُ وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ الْإِبِلِ - وَإِنْ طَالَ السَّرَى «و هذا القول من لطيف الكلام و فصيحجه، و معناه: أنا إن لم نُعطَ حقنا كُنَّا أذلاءً، و ذلك أن الرديف يركب عجز البعير، كالعبد و الأسير و من يجرى مجراهما .»

أقول: روى الطبرى الطبرى- تاريخ الطبرى- ج ٣ ص ٣٠٠ سنة ٢٤: أنه عليه السلام تكلم بذلك يوم الشورى مع زياده هكذا:

«الحمد لله الذى بعث محمدا صلى الله عليه و آله منّا نبيا، و بعثه إلينا رسولا، فنحن بيت النبوه، و معدن الحكمه، و أمان أهل الأرض، و نجاه لمن طلب، لنا حق إن نعطه نأخذه، و إن نمنعه نركب أعجاز الإبل، و لو طال السرى، لو عهد إلى رسول الله صلى الله عليه و آله عهدا لأنفذنا عهده، و لو قال لنا قولا لجادلنا عليه حتى نموت. لن يسرع أحد قبلى إلى دعوه حق و صله رحم، و لا حول و لا قوه إلا بالله. اسمعوا كلامى، و عوا منطقى عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا المجمع، تنتضى فيه السيوف و تخان فيه العهود» (١).

و رواه (غريب ابن قتيبه- غريب الحديث- ج ٢ ص ١٣٩) ابن قتيبه إلى قوله: «و صله رحم». و بعده: «و الأمر إليك يا بن عوف على صدق اليقين و جهد النصح. استغفر الله لى و لكم» (٢).

قال ابن أبى الحديد: هذا الكلام تزعم الإماميه أنه قاله يوم السقيفه أو فى تلك الأيام، و يذهب أصحابنا إلى أنه قاله يوم الشورى (٣).

ص: ٤٣٥

١- (١) تاريخ الطبرى ٣:٣٠٠ سنة ٢٤. [١]

٢- (٢) غريب الحديث لابن قتيبه ٢:١٣٩.

٣- (٣) شرح ابن أبى الحديد ٤:٢٥٢. [٢]

قلت: كون ذاك الكلام قاله عليه السّلام يوم السّقيفه أو يوم الشّورى ليس بمذهب، حتّى يفصل بين أصحابه و الإماميّه، وإنّما فى مثله يرجع إلى مستنده، و فى مستنده صرّح بوروده يوم الشّورى كما عرفته من الطبرى، و نقله هو عن أبى عبيد فى الجمع بين غريبه ١ أبو عبيد-الجمع بين الغريبين - ١، و نقله ابن ميثم عن القتيبي فى (غريبه)، و الأزهرى فى (تهذيبه ١ الأزهرى-التهذيب -) ٢، و لعلّه رأى ذلك فى كلام الراوندى قاله حدسا، فنسبه إلى الإماميه ٣، و هذا ابن شهر آشوب ابن شهر آشوب-المناقب-ج ١ ص ٢٧٤ أحد علماء الإماميّه صرّح بأنّه عليه السّلام قال هذا الكلام لابن عوف يوم الشورى ٤.

ثمّ كونه يوم الشورى لا يثبت له إمضاءه عليه السّلام يوم السقيفه. فقد قال عليه السّلام ذلك اليوم أقوالا أشدّ من هذا، كما تقف عليه فى محلّه .

«لنا حقّ فإن اعطيناه» روى الطبرى فى (ذيله) عن المنهال بن عمرو قال:

دخلت على على بن الحسين عليه السّلام فقلت: كيف أصبحت أصلحك الله؟ قال: ما كنت أرى أنّ شيئا من أهل المصر مثلك لا يدري كيف أصبحنا؟ فأما إذا لم تدر، فساخبرك: أصبحنا فى قومنا بمنزله بنى إسرائيل فى آل فرعون إذ كانوا يذبّحون أبناءهم و يستحيون نساءهم، و أصبح شيخنا و سيّدنا يتقرّب إلى عدوّنا بشتمه و سبه على المنابر- إلى أن قال- فلئن كانت العرب صدقت أنّ لها فضلا على العجم، و صدقت قريش أنّ لها الفضل على العرب، لأنّ محمّدا منها، فلقد فأصبحوا يأخذون بحقّنا و لا يعرفون لنا حقّا، فهكذا أصبحنا إذا لم

ص: ٤٣٦

تعلم كيف أصبحنا؟ قال: فظننت أنه أراد أن يسمع من في البيت (١).

و في (تاريخ بغداد): توفي محمد بن جعفر الصادق بخراسان فركب المأمون لشهوده، فلما نظر إلى السرير نزل فترجل، و رفع عن تراقيه، ثم دخل بين العمودين فلم يزل بينهما حتى وضع، و تقدم فصلي عليه، ثم حمله حتى بلغ به القبر، ثم دخل قبره، فلم يزل فيه حتى بنى عليه، ثم خرج فقام على القبر و هو يدق، فقال له عبد الله بن الحسن: إنك قد تعبت فلو ركبت. فقال له المأمون:

إن هذه رحم قطعت من مائتي سنة. قال الحسن بن محمد بن يحيى: قال جدّي:

... و روى في هذا الحديث أنه قال: هذا حق ضيع من مائتي سنة (٢).

قلت: أي من يوم وفاه النبي صلى الله عليه و آله.

«و إلا ركبنا أعجاز الإبل و إن طال السرى» قد عرفت المراد منه من بيان الرضى رضوان الله عليه.

هذا، و في السير: دخل أبو بجيله الشاعر على سيفاح، فقال له: أفتأذن لي في إنشادك؟ فقال له: لعنك الله أ لست القائل في مسلمه بن عبد الملك:

أ مسلم إني يابن كلّ خليفه و يا فارس الهيجا و يا جبل الأرض

شكرتك إن الشكر جبل من التقى و ما كلّ من أوليته نعمه يقضى

و أحيت لي ذكرى و ما كان خاملا و لكنّ بعض الذكر أنه من بعض

قال: فأنا الذي أقول:

لما رأينا استمسكت يداكا كئنا اناسا نرهب الملاك

و نركب الأعجاز و الأوراكا من كلّ شيء ما خلا الاشراكا

و كلّ ما قلته في سواكا زور و قد كفر هذا ذاكا

ص: ٤٣٧

١- ١) منتخب ذيل المذيل للطبري: ١٢٠. [١]

٢- ٢) تاريخ بغداد للخطيب ٢: ١١٥، و [٢] النقل بتلخيص.

فرضى عنه و أجازة.

و قال الشاعر:

و ما عن رضى كان الحمار مطيتى و لكن من يمشى سيرضى بما ركب

و فى الأمثال: ركب فى الطلب أعجاز الإبل.

هذا، و عبّر عليه السّلام يوم الشورى عن حاله بعد أخذ حقه استعاره بما مر، و أوضح المراد فى أوّل انتقال الأمر إليه عليه السّلام، فروى المدائنى عن عبد الله بن جنادة: أنّه عليه السّلام خطب يومئذ. فقال: أمّا بعد، فإنّه لما قبض الله نبيه صلّى الله عليه و آله قلنا:

نحن أهله و ورثته و عترته و أولياؤه دون النّاس، لا ينازعنا سلطانه أحد، و لا يطمع فى حقنا طامع، إذ انبرى لنا قومنا، فغصبونا سلطان نبينا. فصارت الإمرة لغيرنا، و صرنا سوقه يطمع فينا الضعيف و يتعزّز علينا الذليل، فبكت الأعين منّا لذلك، و خشنت الصدور، و جزعت النفوس، و ايم الله لو لا مخافه الفرقة بين المسلمين، و أن يعود الكفر، و يبور الدّين لكنّا على غير ما كنّا لهم... (1)

٢١

الحكمه (١١١)

و قال عليه السّلام - و قد توفّى سهل بن حنيف الأنصارى بالكوفه بعد مرجعه من صفين معه، و كان أحبّ النّاس إليه -:

لَوْ أَحَبَّنِي جَبِيلٌ لَتَهَيَّأَتْ وَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْمِحْنَةَ تَغْلُظُ عَلَيْهِ - فَتُسْرِعُ الْمَصِيئَةُ إِلَيْهِ - وَ لَا يُفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْأَتْقِيَاءِ الْأَبْرَارِ وَ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ. وَ هَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ ع: مَنْ أَحَبَّنَا؟ أَهْلَ الْبَيْتِ؟ فَلَيْسَتْ عِدَّةٌ لِلْفَقْرِ جَلْبَابًا

ص: ٤٣٨

١-١) نقله عن المدائنى ابن أبى الحديد فى شرحه ١:١٠١.

وَقَدْ يُؤَوَّلُ ذَلِكَ عَلَى مَعْنَى آخَرَ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ ذِكْرِهِ أَقُولُ: الْقَوْلُ الْأَوَّلُ الْخَاصُّ بِسَهْلِ رِوَاةِ الْخَاصَّةِ فَقَطْ، وَالثَّانِي الْعَامَّةُ عَلَى مَا وَقَفْنَا.

أَمَّا الْأَوَّلُ فَفِي (كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ مِثْنَى الْحَضْرَمِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ مِثْنَى الْحَضْرَمِيِّ - كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ مِثْنَى الْحَضْرَمِيِّ - ص ٨٦) مِنَ الْأَصُولِ الْأَرْبَعِمِائَةِ: عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شَرِيحٍ، عَنْ ذَرِيحِ الْمَحَارِبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَذَكَرَ سَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ، فَقَالَ: كَانَ مِنَ النَّقَبَاءِ. فَقُلْتُ لَهُ: مِنْ نَقَبَاءِ نَبِيِّ اللَّهِ الْاِثْنَيْ عَشَرَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، كَانَ مِنَ الَّذِينَ اخْتِيرُوا مِنَ السَّبْعِينَ. فَقُلْتُ لَهُ:

كَفَلَاءَ عَلَى قَوْمِهِمْ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، إِنَّهُمْ رَجَعُوا وَفِيهِمْ دَمٌ، فَاسْتَنْظَرُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى قَابِلٍ، فَرَجَعُوا فَفَرَّغُوا مِنْ دَمِهِمْ، فَاصْطَلَحُوا، وَأَقْبَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَعَهُمْ.

وَذَكَرَ سَهْلًا، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا سَبَقَهُ أَحَدٌ مِنْ قَرِيشٍ، وَلَا مِنْ النَّاسِ بِمَنْقَبِهِ. وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: لَمَّا مَاتَ جَزَعُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَزَعًا شَدِيدًا، وَصَلَّى عَلَيْهِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ، وَقَالَ: لَوْ كَانَ مَعِيَ جَبَلٌ لَارْفَضُ (١).

وَأَمَّا الثَّانِي فَرِوَاهُ ابْنُ قَتَيْبَةَ ابْنِ قَتَيْبَةَ - غَرِيبُ الْحَدِيثِ - وَابُو عُبَيْدٍ أَبُو عُبَيْدٍ الْمُرْتَضَى - أَمَالِي - ج ١ ص ١٣ الْمَجْلِسُ ٢ (٢).

قَوْلُ الْمَصْنُفِ: «وَكَانَ أَحَبَّ» هَكَذَا فِي (الْمَصْرِيَّةِ)، وَالصَّوَابُ (مِنْ أَحَبَّ) كَمَا فِي (ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ وَابْنِ مِثْمٍ وَالْخَطِيبِ) (٣).

«النَّاسُ إِلَيْهِ» وَلِذَلِكَ صَلَّى عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ، كَمَا عَرَفْتَ مِنْ خَبَرِ كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ مِثْنَى (٤)، كَمَا صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى عَمِّهِ حَمْزَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ صَلَاةً.

«لَوْ أَحْبَبْتَنِي جَبَلٌ لَتَهَافَتَ» أَي: تَسَاقَطَ قِطْعُهُ قِطْعَهُ، وَقَدْ عَرَفْتَ ذَكَرَ الْخَبَرَ

ص: ٤٣٩

١- ١) رِوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مِثْنَى الْحَضْرَمِيِّ فِي أَصْلِهِ: ٨٦.

٢- ٢) نَقَلَهُ عَنْ غَرِيبِ الْحَدِيثِ لِابْنِ قَتَيْبَةَ وَابِي عُبَيْدٍ الْمُرْتَضَى فِي أَمَالِيهِ ١: ١٣ الْمَجْلِسُ ٢.

٣- ٣) لَفْظُ شَرَحِ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ ٤: ٢٨٩ مِثْلُ الْمَصْرِيَّةِ، وَلَفْظُ شَرَحِ ابْنِ مِثْمٍ ٥: ٢٩٨: «كَانَ مِنْ أَحَبَّ».

٤- ٤) مَرَّ نَقَلَهُ فِي صَدْرِ هَذَا الْعَنْوَانِ.

بدل التهافت: «لأرفض، والمعنى واحد، ففي (الصحيح): «وكل متفرق ذاهب مرفض. قال القطامي:

أخوك الذي لا يملك الحس نفسه و ترفض عند المحفظات الكتائف (١)

قول المصنّف: «معنى ذلك أنّ المحنه» أي: الامتحان.

«تغلظ عليه فتسرع المصائب إليه» في حديث الأربعمائه عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال: «و الذي فلق الحبه و برأ النسمة، للبلاء أسرع إلى المؤمن من أعدار السيل من أعلى التلعه إلى أسفلها، و من ركض البراذين (٢).

«و لا- يفعل ذلك إلاّ بالأتقياء الأبرار» فحيث إنّ الامور مقسومه من الله تعالى بين عباده، فمن آتاه الله الآخرة لا يؤتیه الدنیا، كما أنّ من آتاه الحذاقه و الكمال لا- يؤتیه الریاسه و المال، فذكروا أنّ المقتدر لمّا خلع و بویع ابن المعتزّ، أخبر الطبری بذلك، فقال: فمن رشّح للوزاره؟ قيل: ابن الجراح. قال: فمن ذكره للقضاء؟ فقيل: ابن المثني. فأطرق قليلا، ثم قال: إنّ هذا أمر لا يتمّ، و لا ينتظم.

قيل له: «و كيف؟ قال: كلّ واحد من هؤلاء الذين سمى متقدّم في معناه على الرّتبه في أبناء جنسه، و الزّمان مدبر و الدنیا مولیه، و ما أرى هذا إلاّ إلى اضمحلال، و لا يكون لمدّته طول. فكان الأمر كما قال (٣).

«و المصطفين الأخيار» في (تاريخ يعقوبی) قدم على عليّ عليه السّلام أبو مریم القرشي المكيّ - و كان صديقا له - فلما رآه قال: ما أقدمك يا أبا مریم؟ قال: «و الله ما جئت في حاجه، و لكن عهدی بك قديم فأحببت أن أراك، و لو اجتمع أهل الأرض عليك، لأقمتهم على الطريق. فقال: يا أبا مریم و الله إنني لصاحبك

ص: ٤٤٠

١- ١) صحاح اللغه ١٠٧٩: ٣ [١] ماده (رفض).

٢- ٢) رواه ضمن حديث الاربعمائه الصدوق في الخصال: ٦٢١ و ابن شعبه في تحف العقول: ١١١.

٣- ٣) روى هذا المعنى الطبرى في تاريخه ٨: ٢٥١ سنة ٢٩٦، و [٢] القرطبي في صله تاريخ الطبرى سنة: ١٨ ٢٩٦.

المدى تعلم، و لكنى منيت بشرار خلق الله- إلا- من رحم الله- يدعونى فأبى عليهم، ثم اجبيهم فيتفرقون عني، و الدنيا محنه الصالحين، جعلنا الله و إياك منهم، و لو لا ما سمعت من حبيبي أنه يقول، لضاق ذرعى غير هذا الضيق، سمعته يقول: الجهد و البلاء أسرع إلى من أحب الله و أحبني من السيل إلى مجاريه (١).

«و هذا مثل قوله عليه السّلام: من أحبنا أهل البيت فليستعد للفقير جلبابا» و رواه أبو عبيد، و ابن قتيبه في (غريبيهما) هكذا: «من أحبنا أهل البيت فليعدّ للفقير جلبابا أو تجفافا» (٢).

و في (الصحيح): الجلباب: الملحفة، قالت امرأه من هذيل ترثي قتيلا:

تمشى النور إليه و هي لاهيه مشى العذارى عليهنّ الجلابيب (٣)

و التجفاف: لبس الفرس.

روى الصّيفار عن الأصمغ قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السّلام، فأتاه رجل فسلم عليه، ثم قال له: إنني و الله لاحبك في الله، و احبك في السّير كما احبك في العلانية، و أدين الله بولايتك في السّير كما أدين بها في العلانية. و بيد أمير المؤمنين عليه السّلام عود فتطأ رأسه، ثم نكت بعوده في الأرض ساعه، ثم رفع رأسه إليه فقال: إنّ النّبي صلّى الله عليه و آله حدّثني بألف حديث لكلّ حديث ألف باب، و أنّ أرواح المؤمنين تلتقى في الهواء فتشام، فما تعارف منها ايتلف، و ما تناكر منها اختلف، و يحكك لقد كذبت! فما أعرف وجهك في الوجوه، و لا اسمك في الأسماء. ثم دخل عليه آخر، فقال له: إنني احبك في الله، و احبك في السّر كما

ص: ٤٤١

١-١ (١) تاريخ يعقوبى ٢:٢٠٥. [١]

٢-٢ (٢) رواه عنهما المرتضى في أماليه ١:١٣ المجلس ٢.

٣-٣ (٣) صحاح اللغه ١:١٠١ [٢] ماده (جلب).

احببك في العلانية، وأدين الله بولايتك في السر كما أدين الله بها في العلانية فنكت عليه السلام بعوده الثاني ثم رفع رأسه إليه، فقال له: صدقت إن طينتنا طينه مخزونه أخذ الله ميثاقها من صلب آدم، فلم يشدّ منها شاذّ، ولا يدخل فيها داخل من غيرها، اذهب و اتخذ للفقر جلبابا، فأنتى سمعت النبى صلى الله عليه وآله يقول: والله الفقر أسرع إلى محبينا من السيل إلى بطن الوادى. و رواه (أمالى) الشيخ (١).

و لكن روى (معانى الأخبار): عن أحمد بن المبارك قال: إن رجلا قال للصادق عليه السلام: حديث يروى: أن رجلا قال لأمر المؤمنين عليه السلام: إنى احببك. فقال له: أعد للفقر جلبابا. فقال: ليس هكذا قال، إنما قال له: أعددت لفاقتك جلبابا. يعنى: يوم القيامة (٢).

و يمكن الجمع بكون لفظ (الفقر) فى خبر الصّيفار، و خبر أبى عبيد، و ابن قتيبه من وهم الرّواى، و الأصل: البلاء، كما يشهد له خبر الاربعمائه المتقدّم، و خبر أبى مريم المتقدّم، لكن روى (الاسد): عن عثمه أن رجلا من الأنصار رأى بوجه النبى صلى الله عليه وآله أثر الجوع، فأتى بيته فلم يجد فيه شيئا، فأتى بنى قريظه فأجر نفسه على كل دلو بتمره، حتى جمع حفنه أو كفا ثم رجع بالتمر فوضعه بين يدي النبى صلى الله عليه وآله، فقال صلى الله عليه وآله: إنى لأظنك تحب الله و رسوله؟ قال: أجل و الذى بعثك بالحق، لأنت أحبّ إلى من نفسى و ولدى و أهلى و مالى. قال: أمّا لا فاصطبر للفاقه، و أعدّ للبلاء تجفافا، فوالذى بعثنى بالحق لهى أسرع إلى من يحببني من هبوط الماء من رأس الجبل إلى أسفله (٣).

«و قد يؤول» من التأويل.

ص: ٤٤٢

١-١) أخرجه الصفارى البصائر: ٤١١ ح ٢، و [١] أبو على الطوسى فى أماليه ٢: ٢٣ المجلس ١٤. [٢]

٢-٢) معانى الأخبار للصدوق: ١٨٢ ح ١.

٣-٣) اسد الغابه ٣: ٣٨٧. [٣]

«ذلك» أى: قوله «من أحبنا فليستعد للفقير جلبابا» .

«على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره» الظاهر أنه أراد ما ذكره أبو عبيد، فإنه قال: إنه عليه السلام لم يرد الفقر فى الدنيا، ألا ترى أن فى من يحبهم مثل ما فى سائر الناس من الغنى؟ وإتما أراد الفقر يوم القيامة، وأخرج الكلام مخرج الوعظ و النصيحة و الحث على الطاعات، فكأنه أراد: من أحبنا فليعد لفقره يوم القيامة ما يجبره من الثواب، و التقرب إلى الله تعالى و الزلفى عنده (١).

قلت: ما ذكره أبو عبيد معنى صحيح، إلا- أن لفظ الخبر آب عن الحمل عليه، و قد عرفت أن خبر (المعاني) ذكر ذاك المعنى، و حكم بكون لفظه غير ذاك اللفظ، و كونه بلفظ: «أعددت لفاقتك»، أى: فى القيامة جلبابا». و لو فرض صحه الخبر فالظاهر معنى قاله ابن قتيبه، و هو: أن من أحبنا فليصبر على التقلل من الدنيا، و ليأخذ نفسه بالكف عن أعراضها (٢).

و ذكر المرتضى فى (غرره) قولهما، و يمكن أن يكون فى الخبر وجه ثالث، هو: أن أحد وجوه معنى لفظه (الفقر) أن يحز أنف البعير حتى يخلص إلى العظم أو قريب منه، ثم يلوى عليه حبل يذل به الصعب. بعير مفقور به:

فعل به ذلك. فيحتمل على هذا أنه عليه السلام أراد: أن من أحبنا فليلزم نفسه، و ليحطمها و ليقدها إلى الطاعات، و ليصرفها عما تميل إليه طباعها من الشهوات، و ليدلها على الصبر على ما ذكرناه، و مشقه ما اريد منها، كما يفعل ذلك بالبعير الصعب. و هذا وجه ثالث فى الخبر لم يذكر (٣).

قلت: هو أيضا معنى بعيد خلاف المتبادر من اللفظ، و كيف كان، فروى عن أبى خليفه الفضل بن حباب الجمحى قال:

ص: ٤٤٣

١- ١) أمالى المرتضى ١: ١٣ المجلس ٢، و النقل بتلخيص.

٢- ٢) أمالى المرتضى ١: ١٣ المجلس ٢، و النقل بتلخيص.

٣- ٣) قاله المرتضى فى أماليه المسمى بالغرر و الدرر ١: ١٣، و النقل بتصرف يسير.

شبيان و الكيش حدّثانى شيخان بالله عالمان

قالا إذا كنت فاطميا فاصبر على نكبه الزمان

و فى السير: كتب الحسين عليه السّلام إلى الأحنف يدعوه إلى نفسه، فلم يردّ جوابا، وقال: قد جرّبنا آل أبى الحسن، فلم نجد عندهم إياله للملك، و لا جمعا للمال، و لا مكيدة فى الحرب (١).

و فى (عيون ابن قتيبه): قال الشّعبي: ما لقينا من آل أبى طالب؟ إن أحببناهم قتلونا، و إن أبغضناهم أدخلونا النار (٢).

و قيل لابن عمر: إنّ الحسين عليه السّلام توجه إلى العراق. فلحقه و ناشده الله أن يرجع فأبى، فقال ابن عمر: أما إننى ساحدّثك حديثا: إنّ جبرئيل عليه السّلام أتى النّبىّ صلّى الله عليه و آله فخيّره بين الدّنيا و الآخرة فاختار الآخرة. و أنكم بضعه من النّبىّ صلّى الله عليه و آله، و الله، لا تليها أنت و لا أحد من أهل بيتك، و ما صرفها الله عنكم إلّا لما هو خير لكم (٣).

و فى (مقاتل أبى الفرج): فى حديث سفيان بن أبى ليلى الّذى قال للحسن عليه السّلام: أذلت رقابنا حين أعطيت هذا الطاغية السّبعة - قال الحسن عليه السّلام له: ما جاءنا بك يا سفيان؟ قال: حبّكم. فقال عليه السّلام فأبشر يا سفيان، فإننى سمعت عليّ يقول: سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول: يرد علىّ الحوض أهل بيتى و من أحبهم من امتى كهاتين - يعنى: السّبابتين - أو كهاتين - يعنى: السّبابه و الوسطى - إحداهما تفضل على الآخري. أبشر يا سفيان، فإنّ الدّنيا تسع البر و الفاجر، حتّى يبعث الله إمام الحقّ من آل محمّد عليهم السّلام (٤).

ص: ٤٤٤

١- ١) الفائق للزمخشري ١: ٥٢ [١] ماده (اول)، بفرق يسير.

٢- ٢) عيون الاخبار لابن قتيبه ٢١٢: ١. [٢]

٣- ٣) عيون الأخبار لابن قتيبه ٢١١: ١، و [٣] النقل بتلخيص.

٤- ٤) المقاتل أبى الفرج: ٤٤. [٤]

ثُمَّ حَبَّيْهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنَ الْفَرَاغِ وَ إِن سَمَّوْا مُحِبِّهِمْ رَوَافِضَ، وَ فِي (فَوَاتِحِ الْمَيْدَى) رَوَى الْكُشَافُ وَ الْوَاحِدِيُّ: أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ «قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (١)، سَأَلُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: أَمَرْنَا بِمُحِبِّهِ مِنْ؟ فَقَالَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: عَلِيٌّ وَ فَاطِمَةُ وَ ابْنَاهُمَا (٢).

وَ رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنِ الْمَقْدَادِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: مَعْرِفَةُ آلِ مُحَمَّدٍ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وَ حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ جَوَازٌ مِنَ الصِّرَاطِ، وَ الْوَلَايَةُ لِآلِ مُحَمَّدٍ أَمَانٌ مِنَ الْعَذَابِ (٣).

٢٢

من الخطبه (٩٨)

وَ خَلَفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ - مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ - وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ - وَ مَنْ لَزِمَهَا لِحَقَّ - دَلِيلُهَا مَكِيثُ الْكَلَامِ - بَطِيءُ الْقِيَامِ سَرِيعٌ إِذَا قَامَ - فَإِذَا أَنْتُمْ أَلْتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ - وَ أَشْرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ - جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ - حَتَّى يُطْلِعَ اللَّهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ وَ يَضُمُّ نَشْرُكُمْ - فَلَا تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ - وَ لَا تَيَاسُوا مِنْ مُدِيرٍ - فَإِنَّ الْمُدِيرَ عَسَى أَنْ تَزِلَّ إِحْدَى قَائِمَتَيْهِ - وَ تَثْبُتَ الْأُخْرَى فَتَرْجِعَا حَتَّى تَثْبُتَا جَمِيعًا أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ ص؟ كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ - إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ - فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلْتُمْ مِنَ اللَّهِ فِيكُمْ الصَّنَائِعُ وَ أَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمَلُونَ.

ص: ٤٤٥

١- ١) الشورى: ٢٣. [١]

٢- ٢) رواه الزمخشري في الكشاف ٤: ٢١٩ و [٢] عنه و عن الواحدى الميبدى فى الفواتح: ١٩٦، و أخرجه الطبرانى و ابن أبى حاتم و الحاكم فى مناقب الشافعى عنهم الكاف الشاف ٤: ٢٢٠ و ابن المنذر و ابن مردويه عنهما الدر المنثور ٧: ٦، و [٣] الجوينى فى فرائد السمطين ٢: ١٣ ح ٣٥٩ و [٤] غيرهم.

٣- ٣) رواه عن الترمذى الميبدى فى الفواتح: ١٩٦، لكن لم يوجد هذا فى سنن الترمذى.

«و خَلَّفَ فينا رايه الحق» قال ابن أبي الحديد: إنَّ المراد براه الحقَّ الثَّقَلانِ المخْلَفان: الكتاب و العتره (١).

و قال ابن ميثم: المراد بها الكتاب و السنّه (٢).

قلت: كلٌّ منهما و إن كان معنى صحيحا إلاَّ أنَّ الظاهر أنَّ المراد براه الحقَّ هنا: الكتاب بالخصوص، لقوله عليه السَّلام بعد: «دليلها مكيث الكلام...» جاعلا للعتره دليل الكتاب، و حينئذ فقوله عليه السَّلام هنا نظير قوله عليه السَّلام في الخطبه الاولى:

«و خَلَّفَ فيكم ما خَلَّفت الأنبياء في اممها- إذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح، و لا علم قائم-: كتاب ربِّكم فيكم» (٣).

و أمَّا الرايه في كلامه عليه السَّلام في خبر عبيد بن كرب عنه عليه السَّلام: «أنَّ لنا أهل البيت رايه من تقدّمها مرق، و من تأخر عنها محق، و من تبعها لحق» (٤) القائم عليه السَّلام بالخصوص، و روى الخبر في علاماته عليه السَّلام .

«من تقدّمها» بالحكم في قبالتها، كمن أمر بغسل الرّجلين في قبال حكمها بمسحهما.

«مرق» أي: خرج من الدّين .

«و من تخلّف عنها» بعدم العلم بأحكامها.

«زهق» أي: هلك .

«و من لزمها» بالالتزام بما فيها.

«لحق» بها و يصل إلى المقصد .

«دليلها مكيث الكلام» قد عرفت أنَّ المراد من دليل رايه الحق- و هي

ص: ٤٤٤

١- ١) شرح ابن أبي الحديد ١: ١٨٩. ٢: [١]

٢- ٢) شرح ابن ميثم ٣: ٧.

٣- ٣) رواه الشريف الرضى ضمن خطبه في نهج البلاغه ١: ٢٥.

٤- ٤) أخرجه الصدوق في كمال الدين: ٤٥٤ ح ٢٣. [٢]

الكتاب:-العترة عليهم السّلام،لكونهم كتاب الله الناطق الدّال على حكم كتابه الصّامت.

وقال ابن أبي الحديد فى شرح الجملة:وقله الكلام من صفات المدح، وكثرته من صفات الذمّ.قالت جارية ابن السّماك:ما أحسن كلامك لو لا أنّك تكثر ترداده... (١)

قلت:مكيث الكلام غير قليل الكلام،إنّما هو من يتكلّم عن رويّه و تدبّر و لو كثر كلامه،و فى قبالة سريع الكلام:من يتكلّم عن غير تدبّر و لو قلّ كلامه.

فالحكايات التى نقلها هنا،و الأخبار التى ذكرها هنا بلا ربط،و تطويل بلا طائل .

«بطىء القيام،سريع إذا قام» المراد أنّه لا- يفعل شيئاً حتّى يوجد المقتضى له و يصير ذا حكمه،فما لا يكون كذلك لا يقرب منه،فدعا أبو سفيان و العباس أمير المؤمنين عليه السّلام بعد وفاه النّبىّ صلّى الله عليه و آله إلى أن يبايعاه،فما توجه إليهما (٢)،لأنّ قيامه عليه السّلام فى ذاك الوقت لتصدّى الإمرة لم يكن صلاحاً،لأنّه بعد تعاقد قريش على عدم تخليه الأمر له،و لو كان قام لانجر إلى اضمحلال أصل الاسلام،كما أنّه إذا وجد المقتضى لا يدع الفرصه،فاشير عليه عليه السّلام بأن لا يتبع طلحه و الزبير،و يدع معاويه و الشام،فخالف من أشار عليه،و جدّ فى الطّلب و أوجد الجمل و صفين.

و نقل ابن أبي الحديد فى شرح هاتين الفقرتين قول المتنبي:

و ما قلت للبدر أنت اللجين و لا قلت للشمس أنت الذهب

فيقلق منه البعيد الأناه و يغضب منه البطيء الغضب

و نقل المثل:

يريك الهوينى و الامور تطير

ص:٤٤٧

١-١) شرح ابن أبي الحديد ١٩٠:٢. [١]

٢-٢) السقيفة للجوهري:٤٢،و غيره.

و قال: يضرب لمن ظاهره الأناه و باطنه الإبرام. و نقل أشياء اخر كثيره لا ربط لشيء منها سوى قول الشاعر منها:

مسبل في الحى أحوى رفل و إذا يغزو فسمع أزل (١)

«فإذا أنتم ألتم له رقابكم، و أشرتم إليه جاءه الموت فذهب به» قال ابن أبي الحديد: خطب بها أمير المؤمنين عليه السّلام في الجمعه الثالثه من خلافته، و كنى فيها عن حال نفسه، و أعلمهم فيها أنّهم سيفاً رقونه، و يفقدونه بعد اجتماعهم عليه و طاعتهم، و هكذا وقع الأمر، فإنّه نقل أنّ أهل العراق لم يكونوا أشد اجتماعاً عليه من الشهر الذى قتل عليه السّلام فيه (٢).

قلت: فيه أولاً: من أين أنّ مراده عليه السّلام بقوله: «فإذا أنتم ألتم له رقابكم و أشرتم إليه» شهر قتله كما قال؟ بل الظاهر أنّ مراده عليه السّلام: انتقال أصل الخلافه الظاهريه إليه، لأنّه عليه السّلام فى أيام الثلاثه لم يكن عندهم إلاّ كأحد الصحابه فى عدم بسط يد له، بل كان تحت الشّدّه، فإنّ حال من يراقبه الملوّك و يعدّونه رقبيا لهم معلوم، و فى كتاب معاويه إلى محمّد بن أبى بكر مشيراً إلى أبى بكر و عمر و إليه عليه السّلام: «و لقد همّا به الهموم، و أرادا به العظيم» و إنّما فى أيام خلافته لئن له الرّقاب، و اشير إليه بالأصابع.

و ثانياً: من قال: إنّ أهل العراق لم يكونوا أشد اجتماعاً عليه من شهر قتل فيه؟ كيف، و بعد التّحكيم صار أمره عليه السّلام مضطرباً غايه الاضطراب، حتّى بعد رجوعه عن حرب الخوارج نهى النّاس عن دخول البلد، ليشخصوا إلى معاويه، فلم يعتنوا به، و كان معاويه يغير كلّ يوم على بلاده عليه السّلام غير الكوفه، و يصيح عليه السّلام بهم فى الدفاع، و لم يصغوا إليه عليه السّلام حتّى قتل - صلوات الله عليه -

ص: ٤٤٨

١-١) شرح ابن أبى الحديد ١٩٠: ٢. [١]

٢-٢) شرح ابن أبى الحديد ١٩٢، ١٨٩: ٢. [٢]

أسفا، وحينئذ فلا بد أن مراده عليه السلام: أن لبثه فيهم أيام خلافته قليل، فلم تكمل السنه الرابعه من قيامه عليه السلام .

«فلبثتم بعده ما شاء الله» و لا يعلم مدّه لبثهم غير الله.

«حتى يطلع الله لكم من يجمعكم و يضم نشركم» بظهور قائم آل محمّد عليهم السلام، و قال ابن ميثم: قيل هو الإمام المنتظر، و قيل: هو قائم بني العباس بعد انقضاء دوله بني أميه (١).

قلت: كيف يحتمل إرادته عليه السلام قائم بني العباس، و كلامه عليه السلام في دليل رايه الحقّ بعده عليه السلام؟ فمن يجمع الناس، و يضمّ نشرهم على رايه الحقّ غير قائم أهل البيت عليهم السلام؟ و إذا لم يكن المراد دليل رايه الحقّ، فأى فرق بين قائم العباسيه و قائم الامويه، في جمع أمر الناس على السلطنه الدنيويه؟ و قال ابن أبي الحديد: كلامه عليه السلام إشاره إلى المهدي الذي يظهر في آخر الوقت، إلا أنه عند أصحابنا غير موجود الآن و سيوجد و عند الإماميه أنه موجود (٢).

قلت: فما يفعل بقوله عليه السلام هنا: «مثل آل محمّد صلّى الله عليه و آله كمثل نجوم السماء إذا خوى نجم طلع نجم» (٣)، و بقوله عليه السلام في خطبه مرّت في أول الفصل: «لا- تخلو الأرض من قائم لله حجّه إمّا ظاهرا مشهورا أو خائفا مغمورا» (٤)؟ «فلا- تطمعوا في غير مقبل» قال أيوب بن نوح للرضا عليه السلام: نرجو أن تكون صاحب هذا الأمر، و أن يرده الله إليك من غير سيف، فقد بويع لك، و ضربت الدراهم باسمك. فقال عليه السلام: ما منّا أحد اختلفت إليه الكتب، و سئل عن المسائل،

ص: ٤٤٩

١- ١) شرح ابن ميثم ٣: ٨. [١]

٢- ٢) شرح ابن أبي الحديد ٢: ١٩٢. [٢]

٣- ٣) رواهما الشريف الرضي في نهج البلاغه ١: ١٩٤ [٣] ضمن الخطبه ٩٨ و ٤: ٣٧ ضمن الحكمه ١٤٧.

٤- ٤) المصدر نفسه.

و أشارت إليه إلا- اعتلّ و مات على فراشه، حتّى يبعث الله عزّ و جلّ لهذا الأمر رجلا خفى المولد و المنشأ، حتّى خفى فى نسبه (١).

و قال عبد الله بن عطا للباقر عليه السلام: إنّ شيعتك بالعراق كثيرون، فو الله ما فى أهل بيتك مثلك، فكيف لا تخرج؟ فقال: يا عبد الله بن عطا قد أمكنت الحشو من اذنيك و الله ما أنا بصاحبكم (٢).

«و لا تياسوا من مدبر» قال الهادى عليه السلام: إذا رفع عليكم من بين أظهركم، فتوقعوا الفرّج من تحت أقدامكم (٣).

و قال الباقر عليه السلام: إذا دار الفلك و قال الناس: مات القائم أو هلك، بأى واد سلك، و قال الطالب أنى يكون ذلك، و قد بليت عظامه؟ فعند ذلك فارجوه، فإذا سمعتم به فأتوه، و لو حبوا على الثلج (٤).

و عن الأصعب: ذكر عند أمير المؤمنين عليه السلام القائم عليه السلام فقال: أما ليغيبن حتّى يقول الجاهل: ما لله فى آل محمّد حاجه (٥).

«فإن المدبر» و المراد به القائم الذى نهى عن اليأس عنه.

«عسى أن تزل» و زاد ابن أبى الحديد «به» (٦).

«إحدى قائمته و تثبت الاخرى» فلا يسقط .

«و ترجعا» هكذا فى (المصريه) و الصواب: (فترجعا) كما فى

ص: ٤٥٠

١- ١) الكافى للكلينى ١: ٣٤١ ح ٢٥ و [١] الغيبة للنعمانى: ١١٢. [٢]

٢- ٢) أخرجه الصدوق بطريقين فى كمال الدين: ٣٢٥ ح ٢ و [٣] الكافى فى الكافى ١: ٣٤٢ ح ٢٦، و [٤] النعمانى بطريقين فى الغيبة: ١١١ [٥] فى صدر حديث.

٣- ٣) الكافى للكلينى ١: ٣٤١ ح ٢٤ [٦] عن الهادى عليه السلام، و الغيبة للنعمانى: ١٢٤ [٧] عن الرضا عليه السلام.

٤- ٤) كمال الدين للصدوق: ٣٢٦ ح ٥. [٨]

٥- ٥) أخرجه الصدوق بطريقين كمال الدين: ٣٠٢ ح ٩، و ٣٠٣ ح ١٥، و [٩] النعمانى فى الغيبة: ١٠١. [١٠]

٦- ٦) شرح ابن أبى الحديد ٢: ١٨٩.

(ابن أبي الحديد و ابن ميثم) (١).

«حتّى تثبتا جميعا» و لعلّ الإتيان بضمير التثنيه في (ترجعا، و تثبتا) إن صحّ النقل، لعدم تعيّن الزّالّه، فيحتمل كونها كلا منهما.

و كيف كان، فعن الصادق عليه السّلام قال: المنتظر الثاني عشر هو المفرّج للكرب عن شيعته بعد ضنك شديد، و بلاء طويل، و جزع و خوف، فطوبى لمن أدرك ذلك الزمان (٢).

«ألا إنّ مثل آل محمّد صلّى الله عليه و آله كمثل نجوم السماء إذا خوى نجم» في (الصّحاح):

خوت النجوم: إذا سقطت، و لم تمطر في نوّتها (٣).

«طلع نجم» مكانه قال لقيط بن زراره:

و إنّى من القوم الذين علمتهم إذا مات منهم سيّد قام صاحبه

نجوم سماء كلّما غاب كوكب بدا كوكب تأوى إليه كواكبه

لما مات السيّد جاد عليه السّلام قال محمّد بن المنكدر: ما كنت أظنّ أنّه يدع ولدا أفضل منه، حتّى رأيت ابنه محمّد بن عليّ، أردت أن أعظه فوعظني (٤).

و لما مات الباقر عليه السّلام دخل سالم بن أبي حفصه على الصادق عليه السّلام معزيا له، فقال له: ذهب و الله من كان يقول: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله. فلا يسأل عمّن بينه و بين رسول الله صلّى الله عليه و آله، و الله لا يرى مثله أبدا. فقال له الصادق عليه السّلام: قال الله تبارك و تعالى: إنّ من عبادى من يتصدّق بشق تمره، فاريبها كما يربى أحدكم فلوه، حتّى يجعلها مثل جبل احد. فخرج سالم إلى أصحابه، فقال: ما رأيت أعجب من هذا! كئنّا نستعظم قول الباقر عليه السّلام: «قال رسول الله» بلا واسطه. فقال

ص: ٤٥١

١- ١) كذا في شرح ابن أبي الحديد ٢: ١٨٩، لكن لفظ شرح ابن ميثم ٣: ٦ مثل المصريه.

٢- ٢) كمال الدين للصدوق: ٣٣٤ ح ٥، و [١] الغيبة للنعماني: ٥٧، و [٢] النقل بتقطيع.

٣- ٣) صحاح اللغة ٦: ٢٣٣٢ [٣] ماده (خوى)، و النقل بتقطيع.

٤- ٤) الارشاد للمفيد: ٢٦٣، و [٤] النقل بتصرف، و قد مرّ الحديث بتمامه في العنوان ١٩ من هذا الفصل.

ابنه «قال الله» بلا واسطه (١).

وقال زيدى لإمامى من أصحاب الصادق عليه السلام: قد مات إسماعيل الذى كنتم تمدون أعناقكم إليه، و جعفر شيخ كبير يموت غدا أو بعد غد، فتبكون بلا إمام. فلم يدر ما يقول له، فأخبر الصادق عليه السلام بمقالته، فقال عليه السلام: هيهات هيهات، أبى الله - و الله - أن ينقطع هذا الأمر حتى ينقطع الليل و النهار، فإذا رأيتة فقل له: هذا موسى بن جعفر يكبر و يزوجه، فيولد له ولد، فيكون خلفا إن شاء الله (٢).

و كتب ابن قيما الواقفى إلى الرضا عليه السلام: كيف تكون إماما و ليس لك ولد؟ فأجابه عليه السلام: و ما علمك أنه لا يكون لى ولد؟ و الله لا تمضى الأيام و الليالى حتى يرزقنى الله ولدا ذكرا، يفرق به بين الحق و الباطل (٣).

وقال أحمد بن محمد: خرج عن أبى محمد العسكرى عليه السلام حين قتل الزبيرى: هذا جزء من اجترأ على الله و أوليائه، يزعم أنه يقتلنى و ليس لى عقب، فكيف رأى قدره الله فيه؟ قال: و ولد له ولد سماه «م ح م د» فى سنة ست و خمسين و مائتين (٤).

و روى الشيخ فى (غيبته) - توقيعا عن الحجة عليه السلام إلى جماعه قالوا: إن أباه محمدا عليه السلام مضى و لا خلف له -: أو ما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها، و أعلاما تهتدون بها من لدن آدم عليه السلام إلى أن ظهر الماضى عليه السلام، كلما غاب علم بدا علم، و إذا أفل نجم طلع نجم؟ فلما قبضه الله إليه ظننتم أن الله

ص: ٤٥٢

١-١ (١) أمالى الطوسى ١: ١٢٥ المجلس ٥، و [١] النقل بتصريف فى اللفظ.

٢-٢ (٢) كمال الدين للصدوق: ٦٥٧ ح ٢. [٢]

٣-٣ (٣) الكافى للكلىنى ١: ٣٢٠ ح ٤، و [٣] أخرجه بعنوان المشافهه لا المكاتبه الكشى فى معرفه الرجال (اختياره) ٥٥٣ ح ١٠٤٤.

٤-٤ (٤) الكافى للكلىنى ١: ٣٢٩ ح ٥. [٤]

تعالى أبطل دينه، و قطع السبب بينه و بين خلقه؟ كلا ما كان ذلك و لا يكون حتى تقوم الساعة (١).

«فكأنكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع» أى: نعمه الخاصه .

«و أراكم ما تأملون» من ظهور القائم عليه السلام، فى خبر جابر الجعفى، عن الباقر عليه السلام: كأتى بأصحاب القائم عليه السلام و قد أحاطوا بما بين الخافقين، فليس من شىء إلا و هو مطيع لهم، حتى سباع الأرض و سباع الطير (٢).

و فى خبر آخر عنه عليه السلام: إذا قام قائمنا عليه السلام وضع يده على رءوس العباد، فجمع بها عقولهم، و كملت بها أحلامهم (٣).

و عن الصادق عليه السلام: و إن الرجل منهم ليعطى قوه أربعين رجلا، و إن قلبه لأشد من زبر الحديد، و لو مزوا بجبال الحديد لقلعوها... (٤).

و قال ابن ميثم: وجدت له عليه السلام- فى أثناء بعض خطبه فى اقتصاص ما يكون بعده- فضلا يجرى مجرى الشرح لهذا الوعد، و هو أن قال: «يا قوم اعلّموا علما يقينا إن الذى يستقبل قائمنا من أمر جاهليتكم ليس بدون ما استقبل الرسول من أمر جاهليتكم- و ذلك أن الامم كلها يومئذ جاهليه- إلا- من رحم الله. فلا- تعجلوا فيعجل الخرق بكم، و اعلّموا أن الرفق يمن، و فى الأناه بقاء و راحه، و الإمام أعلم بما ينكر، و لعمرى لينزع عنكم قضاء السوء، و ليقبض عنكم المرائين، و ليعزلن عنكم امراء الجور، و ليطهرن الأرض من كل غاش، و ليعملن فيكم بالعدل، و ليقومن فيكم بالقسطاس المستقيم، ليتمنين أحياءكم لأمواتكم رجعه الكره عما قليل فيعيشوا إذن، فإن ذلك كائن لله، أنتم بأحلامكم

ص: ٤٥٣

١- ١) الغيبة للطوسى: ١٧٣، و [١] النقل بتقطيع.

٢- ٢) كمال الدين للصدوق: ٦٧٣ ح ٢٥ [٢] فى صدر حديث.

٣- ٣) كمال الدين للصدوق: ٦٧٥ ح ٣٠، و [٣] الكافى للكلينى ١: ٢٥ ح ٢١. [٤]

٤- ٤) كمال الدين للصدوق: ٦٧٣ ح ٢٦. [٥]

كَفَّوْا أَلْسِنَتِكُمْ، وَ كُونُوا مِنْ وَرَاءِ مَعَايِشِكُمْ، فَإِنَّ الْحَرَمَانَ سَيَصِلُ إِلَيْكُمْ، وَ إِنْ صَبَرْتُمْ وَ احْتَسَبْتُمْ وَ اتَّخَفْتُمْ، إِنَّهُ طَالِبٌ وَ تَرَكْتُمْ، وَ مَدْرَكٌ لثَارِكُمْ، وَ آخِذٌ بِحَقِّكُمْ، وَ اقْسَمَ بِاللَّهِ قَسْمًا حَقًّا: «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ» (١).

و روى الطبرى فى إسلام عدى بن حاتم: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ لَهُ: يَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنَ الدُّخُولِ فِي هَذَا الدِّينِ لِمَا تَرَى مِنْ حَاجَتِهِمْ، فَوَاللَّهِ لِيُشَكَّنَ الْمَالَ يَفِضُ فِيهِمْ حَتَّى لَا يُوْجَدُ مِنْ يَأْخُذُهُ - إِلَى أَنْ قَالَ - قَدْ رَأَيْتَ الْقُصُورَ الْبَيْضَ مِنْ أَرْضِ بَابِلٍ قَدْ فَتَحَتْ، وَ رَأَيْتَ الْمَرْأَةَ تَخْرُجُ مِنَ الْقَادِسِيَّةِ عَلَى بَعِيرِهَا لَا تَخَافُ شَيْئًا حَتَّى تَحْجَّ هَذَا الْبَيْتَ، وَ أَيْمَ اللَّهِ لَتَكُونَنَّ الثَّلَاثَةَ لِيَفِضَ الْمَالَ حَتَّى لَا يُوْجَدُ مِنْ يَأْخُذُهُ (٢).

قلت: و لا - بد أن فيضان المال حتى لا - يوجد من يأخذه إنما فى عصر ظهوره عليه السّلام، فروى: أَنَّ أَصْحَابَ الزُّكَاةِ يَجِئُونَ بِزَكَاتِهِمْ إِلَى الْمُحَاوِيغِ مِنْ شِيعَتِهِ، فَلَا يَقْبَلُونَهَا فِيصَيِّرُونَهَا وَ يَدُورُونَ فِي دَوْرِهِمْ، فَيُخْرِجُونَ إِلَيْهِمْ فَيَقُولُونَ: لَا - حَاجَةَ لَنَا إِلَى دِرَاهِمِكُمْ - إِلَى أَنْ قَالَ - وَ يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَمْوَالُ أَهْلِ الدُّنْيَا كُلِّهَا مِنْ بَطْنِ الْأَرْضِ وَ ظَهْرَهَا، فَيَقُولُ النَّاسُ: تَعَالَوْا إِلَى مَا قَطَعْتُمْ فِيهِ الْأَرْحَامَ وَ سَفَكْتُمْ فِيهِ الدَّمَ الْحَرَامَ، وَ رَكِبْتُمْ فِيهِ الْمُحَارِمَ، فَيُعْطَى عَطَاءً لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ قَبْلَهُ (٣).

٢٣

من الخطبه (١٠٣)

فَمَا اخْلَوْلْتُ لَكُمْ الدُّنْيَا فِي لَدَنِّهَا - وَ لَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رِضَاعِ اخْلَافِهَا - إِلَّا

ص: ٤٥٤

١- ١) شرح ابن ميثم ٣: ٩، و [١] الآية ١٢٨ من سورة النمل. [٢]

٢- ٢) تاريخ الطبرى ٣: ٣٧٧، ٢: ٩. [٣]

٣- ٣) رواه على بن عبد الحميد فى الغيبة [٤] عنه البحار ٥٢: ٣٩٠ ح ٢١٢، و [٥] النقل بتصرف يسير.

مِنْ بَعِيدٍ مِمَّا صَادَفْتُمُوهَا جَائِلًا - خَطَامُهَا - قَلِقًا وَضَمِينًا - قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ الْمَخْضُودِ - وَحَالَهَا بَعِيدًا غَيْرَ
مَوْجُودٍ وَصَادَفْتُمُوهَا وَاللَّهُ ظَلَمًا مَمْدُودًا - إِلَى أَجْلِ مَعْدُودٍ - فَالْأَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ - وَأَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ - وَأَيْدِي الْقَادَةِ عَنْكُمْ
مَكْفُوفَةٌ - وَسَيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ مُسَلِّطَةٌ - وَسَيُوفُفُهُمْ عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ - أَلَا - إِنَّ لِكُلِّ دَمٍ ثَائِرًا - وَ لِكُلِّ حَقٍّ طَالِيًا - وَ إِنَّ الثَّائِرَ فِي دِمَائِنَا
كَالْحَيَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ - وَ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ - وَ لَا يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ أَقُولُ: وَ رَوَاهُ (الإرشاد للشيخ المفيد - الإرشاد -
ص ١٤٧) هكذا: «الحمد لله، والسلام على رسول الله. أمّا بعد، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله رضيني لنفسه أخا، واختصني له
وزيرا. أيها الناس أنا أنف الهدى وعينه، فلا تستوحشوا من طريق الهدى لقله من يغشاه، من زعم أن قاتلي مؤمن فقد قتلني. ألا و
إن لكل دم ثائرا يوما ما، وإن الثائر في دمائنا، والحاكم في حق نفسه، وحق ذوى القربى واليتامى والمساكين، وابن السبيل الذى
لا يعجزه ما طلب لا يفوته من هرب، «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ» (١) و اقسام بالله الذى فلق الحبة و برأ النسمه
لتنتحرن عليها يا بنى اميه و لتعرفنّها فى ايدى غيركم، و دار عدوكم عمّا قليل و ستعلمنّ نبأه بعد حين (٢).

و رَوَاهُ الْقَمِي فِي (تَفْسِيرِهِ الْقَمِي - تَفْسِيرِ الْقَمِي - ج ١ ص ٣٨٤) مَسْنَدًا عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَكَذَا: «قَالَ: خَطَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ مَا بُويعَ بِخَمْسَةِ أَيَّامٍ، فَقَالَ فِيهَا: وَ اعْلَمُوا أَنَّ لِكُلِّ حَقٍّ طَالِبًا، وَ لِكُلِّ دَمٍ ثَائِرًا، وَ الطَّالِبُ بِحَقِّنَا كَقِيَامِ الثَّائِرِ بِدِمَائِنَا، وَ
الْحَاكِمُ فِي حَقِّ

ص: ٤٥٥

١- (١) الشعراء: ٢٢٧. [١]

٢- (٢) الارشاد للمفيد: ١٤٧. [٢]

نفسه هو العادل الذي لا يحيف، و الحاكم الذي لا يجور، و هو الله الواحد القهار.

و اعلموا أنّ على كلّ شارع بدعه و زره و وزر كلّ مقتد به من بعده، من غير أن ينتقص من أوزار العاملين شيء... (١).

«فما احلّولت» أي: ما صار حلوا، قال الجوهري: حلا الشيء يحلوه حلّاه، و احلّولى مثله (٢).

«لكم الدنيا في لذتها» و مذاقها .

«و لا تمكنتم من رضاع» مصدر رضع الصّبي امه، و قولهم: لثيم راضع.

أصله رجل كان يرضع إبله أو غنمه، و لا يحلبها لئلا يسمع صوت حلبه فيطلب منه.

«أخلافها» الأخلاف: جمع الخلف بالكسر، و في (الصحاح): الخلف: حلمه ضرع النّاقه، القادمان و الآخران (٣).

قال ابن أبي الحديد: الخطاب لمن في عصره من الصحابه و التابعين (٤).

و قال ابن ميثم: لبني اميه و نحوهم (٥).

و الأوّل أصح لأنّ صيروره الدّنيا حلوا لهم، و تمكّنهم من رضاع ثديها إنّما كان من زمن الأوّلين، و إنّما نال بنو اميه ما نالوا بواسطتهم .

«إلا من بعد ما» هكذا في (المصريه)، و الصواب: (إلا من بعده)، أي: بعد النّبيّ صلّى الله عليه و آله كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (٦).

ص: ٤٥٦

١-١ (١) تفسير القمي ١:٣٨٤. [١]

٢-٢ (٢) صحاح اللغه للجوهري ٦:٢٣١٧ [٢] ماده (حلّو).

٣-٣ (٣) صحاح اللغه ٤:١٣٥٣ [٣] ماده (خلف).

٤-٤ (٤) شرح ابن أبي الحديد ٢:٢٠١.

٥-٥ (٥) شرح ابن ميثم ٣:٢٥.

٦-٦ (٦) لفظ شرح ابن أبي الحديد ٢:٢٠٠ و [٤] شرح ابن ميثم ٣:٢٣ [٥] مثل المصريه أيضا.

قال ابن أبي الحديد: فصانه الله تعالى في أيام حياته عن أن يفتح عليه الدنيا، وأكرمه عن ذلك، فلم يفتح عليكم البلاد، ولا دزت عليكم الأموال، ولا أقبلت الدنيا نحوكم، وما دالت الدوله لكم، إلا من بعده (١).

خطب عتبه بن غزوان في إمارته البصره من قبل عمر - وهو الذي اختط البصره - فقال: ولقد رأيتني سابع سبعة من رسول الله صلى الله عليه وآله وقد تسلفت أفواههم من أكل الشجر، ولقد رأيتنا أنا وسعد استبقنا برده فاشتقناها، فأخذت أنا نصفها وسعد نصفها، واليوم ما منا رجل إلا وقد أصبح أميراً على مصر، ولقد بلغني أنه لم تكن نبوه إلا وسنسخ ملكا.

ولمّا هزم خالد بن الوليد عجم البسط، وكانوا بسطوا البسط، وصفوا الأطمه فلم يمهلهم، ووقف على طعامهم فقعدوا عليه، وجعل من لم ير الأرياف، ولا يعرف الرقاق يقول: ما هذه الرقاق البيض؟ وجعل من قد عرفها يجيبهم، ويقول لهم مازحاً: هل سمعتم برقيق العيش؟ فيقولون: نعم. فيقول:

هو هذا. فسّمى الرقاق، قال الطبري: وكانت العرب تسميه القرى (٢).

«صادفتموها» أي: وجدتموها .

«جائلا» من الجولان.

«خطامها» أي: زمامها .

«قلقا» أي: مضطربا.

«وضينها» قال الجوهري: الوضين للهودج بمنزله البطان للقتب، والتصدير للرحل، والحزام للسرّج (٣).

ص: ٤٥٧

١-١ شرح ابن أبي الحديد ٢٠١:٢. [١]

٢-٢ تاريخ الطبري ٥٦٢:٢ سنة ١٢. [٢]

٣-٣ صحاح اللغة للجوهري ٢٢١٤:٦ [٣] مادته (وضن).

«قد صار حرامها عند أقوام بمنزلة السدر المخضود» من: خضدت الشجر:

قطعت شوكة، فهو خضيد و مخضود. فيسهل عليه تناول ثمره .

«و حلالها بعيدا غير موجود» لعدم ورع فى الناس يتقون من الحرام.

قال ابن أبى الحديد و فى شرح قوله عليه السلام: «صادفتموها» إلى هنا:

ذكر عليه السلام أنهم صادفوها-يعنى الدنيا-وقد صعبت على من يليها ولايه حق، كما تستصعب الناقه على راكبها إذا كانت جائله الخطام، ليس زمامها يمكن راكبها من نفسه، قلقه الوضين لا- يثبت هودجها تحت الراكب. حرامها سهل التناول على من يريده، كالسدر الذى خضد عنه شوكة فصار ناعما أملس، و حلالها غير موجود لغلبه الحرام عليه، و كونه صار مغمورا مستهلكا بالنسبه، و هذا إشاره إلى ما كان يقوله دائما من استبداد الخلفاء قبله دونه بالأمر، و أنه كان الأولى و الأحق (١).

قلت: ما قاله من أنه عليه السلام كان دائما يقول باستبدادهم حق، و تأويل أصحابه له باطل، لكن الظاهر أن كلامه عليه السلام ليس فى هذا المقام، بل فى مقام أن الدنيا إنما فتحت على المتقدمين عليه بفتح فارس و الروم، حيث إن الدنيا صارت مترزله بأولئك و زال اقتدارهم، و كانوا مشغولين بالنهب و السلب، و لم يتمكن أمراؤهم من ردعهم، و إنما كان من دولتهم مجرد اسم و محض صوره، كما لا يخفى على من راجع السير .

«و صادفتموها و الله ظلا ممدودا إلى أجل معدود» قال ابن أبى الحديد:

ذكر عليه السلام أن الدنيا فانيه، و أنها ظل ممدود إلى أجل معدود (٢).

و قال ابن ميثم: كنى بذلك عن زوالها بعد حين تهديدا لهم به (٣).

ص: ٤٥٨

١-١ شرح ابن أبى الحديد ٢:٢٠١. [١]

٢-٢ شرح ابن أبى الحديد ٢:٢٠١. [٢]

٣-٣ شرح ابن ميثم ٣:٢٦.

قلت: وفي ما قالاه: أو لا: إنه لو كان المعنى ما ذكرناه، لم يكن الكلام محتاجا إلى قوله: «و صادفتموها»، و كان يقول: و إنها و الله ظل ممدود إلى أجل معدود.

و ثانيا: إنه لا يناسب الظل الممدود الفناء و الزوال، بل الظل الزائل كما قالوا:

إنما الدنيا كظل زائل

كيف و الظل الممدود ورد في وصف نعيم الجنة؟ قال تعالى: «وَ ظِلٌّ مَّمدُودٌ» (١).

و ثالثا: إنه لا يناسب سياق الكلام سابقه و لاحقه، و الظاهر بشهادة الشوق أن المراد: أنهم صادفوا الدنيا بعد النبي صلى الله عليه و آله مصفى العيش مدّه مديده .

«فالأرض لكم شاغره» يقال: شجر الرجل المرأة. أى: رفع رجلها للنكاح، و الظاهر أن المراد أن الأرض كانت لكم شاغره كشجر رجل المرأة للرجل.

قالوا: لما فتح موسى بن نصير الأندلس غنموا من الذهب و الفضة حتى نعلوا دوابهم بمسامير الذهب و الفضة. و لما ضربوا الأوتاد لخيولهم فى جدار كنيسة من كنائسها لم تلج، فنظروا فإذا بصفايح الذهب و الفضة خلف بلاط الرخام. و لما فتح طليطله، وجد فيها بيتا كان فيه أربعة و عشرون تاجا من ملوك الأندلس، كلما هلك ملك جعل تاجه فى ذلك البيت، و كتب على التاج اسم صاحبه و ابن كم هو، و يوم ولى و يوم مات. و وجدوا أيضا مائده عليها اسم سليمان بن داود، و ليس لها أرجل قاعدتها منها، و كانت من ذهب و فضة خليطين، فهى تتلون صفرة و بيضا، مطوقه بثلاثة أطواق: طوق لؤلؤ، و طوق

ص: ٤٥٩

ياقوت، و طوق زمرد. و دلّهم رجل على كثر فنزلوا فيه، فسأل عليهم من الزّبرجد و الياقوت ما لم يروا مثله قط، و أمّا الذّهب و الفضّه و المتاع فلم يكن يحصيه أحد (١).

«و أيديكم فيها مبسوطه» تفعلون ما تشاءون .

«و أيدي القاده» من الله.

«عنكم مكفوفه» أي: مشدوده .

«و سيوفكم عليهم مسلّطه» فتقتلونهم .

«و سيوفهم عنكم مقبوضه» فلا- يستطيعون القصاص منكم، روى (الروضة): عن الصادق عليه السّلام قال: إنّ الله عزّ و جلّ أعفى نيّكم أن يلقى من امته ما لقيت الأنبياء من اممها، و جعل ذلك علينا (٢).

و في (تاريخ اليعقوبي): أنّه لما قتل يوسف بن عمر زيد بن عليّ بن الحسين أحرق جسده، و ذرى نصفه في الفرات، و نصفه في الزّرع، و قال: و الله يا أهل الكوفه لأدعنكم تأكلونه في طعامكم، و تشربونه في مائكم (٣).

و في (عيون ابن بابويه): دخل دعبل الخزاعي على الرضا عليه السّلام بمرو، فقال له: يا بن رسول الله إنّني قد قلت فيك قصيده، و آليت على نفسي ألاّ انشدها أحدا قبلك. فقال: هاتها. فأنشده:

مدارس آيات خلت من تلاوه و منزل وحي مقفر العرصات

إلى أن قال:

إذا وتروا مدّوا إلى و اترهيم أكفّا عن الأوتار منقبضات

ص: ٤٦٠

١- ١) الكامل لابن الأثير ٤: ٥٦٤-٥٦٦ سنة ٩٢، و النقل بالمعنى.

٢- ٢) الكافي للكليّني ٨: ٢٥٢ ح ٣٥٢ كتاب الروضة. [١]

٣- ٣) تاريخ اليعقوبي ٢: ٣٢٦. [٢]

جعل ابو الحسن عليه السلام يقَلب كَفِّيه و يقول:أجل و الله منقبضات (١).

و قال ابن أبي الحديد:أعاد الشكوى و التألّم فقال:«و أيديكم فى الدنيا مبسوطه-إلى-و سيوفهم مقبوضه»،و كأنّه كان يرمز إلى ما سيقع من قتل الحسين عليه السلام و أهله،كأنّه يشاهد ذلك عيانا (٢).

قلت:بل أشار إلى إرادته قتلهم له يوم السقيفه،و يوم الشورى لو لم يبايع،قال ابن قتيبه فى قصّه السقيفه:و بقى عمر و معه قوم،فأخرجوا عليّا فمضوا به إلى أبى بكر،فقالوا له:بايع.فقال:إن أنا لم أفعل فمه؟قالوا:إذن و الله الّذى لا-إله إلا هو نضرب عنقك.قال:إذن تقتلون عبد الله،و أخا رسوله.قال عمر:أما عبد الله فنعم،و أما أخو رسوله فلا (٣).

و قال فى يوم الشورى:خرج عبد الرّحمن (ابن عوف)إلى المسجد،فجمع النّاس،فحمد الله و أثنى عليه،ثم قال:إئنّى نظرت فى أمر النّاس،فلم أراهم يعدلون بعثمان،فلا تجعل يا علىّ سبيلا إلى نفسك فإنّه السيف لا غير.ثم أخذ بيد عثمان فبايعه (٤).

و كان حقّ الكلام أن يقول:أشار إلى إرادته قتل الأوّلين له لو لم يبايعهم،و إرادته قتل طلحه و الزّبير و عايشه له عليه السّلام و لابنيه الحسن و الحسين عليهما السّلام لو ظفروا بذلك يوم الجمل،و إلى قتل معاويه للحسن عليه السّلام،و ابنه للحسين عليه السلام،و قتل باقى بنى اميه و العبّاسيه لباقى أهل بيته و شيعتهم.

قال الباقر عليه السّلام-و قد نقله ابن أبى الحديد فى عنوان اختلاف الخبر- لبعض أصحابه:يا فلان ما لقينا من ظلم قريش إيانا،و تظاهرهم علينا،و ما

ص:٤٦١

١-١ (١) عيون اخبار الرضا ٢:٢٦٧ ح ٣٤. [١]

٢-٢ (٢) شرح ابن أبى الحديد ٢:٢٠١. [٢]

٣-٣ (٣) الإمامه و السياسه لابن قتيبه ١:١٣. [٣]

٤-٤ (٤) الإمامه و السياسه لابن قتيبه ١:٢٧. [٤]

لقى شيعتنا و محبونا من الناس! إن رسول الله صلى الله عليه و آله قبض، و قد أخبر أنا أولى الناس بالناس، فتمالأت علينا قريش حتى أخرجت الأمر عن معدنه، و احتجّت على الأنصار بحقنا و حجّتنا- إلى أن قال- ثم لم نزل أهل البيت نستذل، و نستضام، و نقصى، و نمتهن، و نحرم، و نقتل، و نخاف، و لا نأمن على دمائنا و دماء أوليائنا، و وجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم و جحودهم موضعا يتقرّبون به إلى أوليائهم، و قضاه السوء و عمال السوء في كلّ بلده، فحدّثوهم بالأحاديث الموضوعه المكذوبه، و رروا عنّا ما لم نقله، و ما لم نفعله لبيغضونا إلى الناس، و كان عظم ذلك و كبره زمن معاويه بعد موت الحسن عليه السّلام، فقتلت شيعتنا بكلّ بلده، و قطعت الأيدي و الأرجل على الظّنه، و كان من يذكر بحبنا و الانقطاع إلينا سجن، أو نهب ماله، أو هدمت داره... (١).

و في زياره لهم عليهم السّلام رواها عليّ بن طاوس: يا موالى فلو عاينكم المصطفى، و سهام الامّه مغرقه في أكبادكم، و رماحهم مشرعه في نحوركم، و سيوفها مولغه في دمائكم، يشفى أبناء العواهر غليل الفسق من ورعكم، و غيظ الكفر من إيمانكم، و أنتم بين صريع في المحراب قد فلق السّيف هامته، و شهيد فوق الجنازه قد شكّت أكفانه بالسّهام، و قتل بالعراء قد رفع فوق القناه رأسه، و مكبل في السجن قد رصّت بالحديد أعضاؤه، و مسموم قد قطعت بجرع السّم أمعاؤه، و شملكم عبايد تفنيهم العبيد، و أبناء العبيد (٢).

ثمّ أىّ شيء يفيدّه تخصيصه كلامه عليه السّلام بقتل الحسين عليه السّلام، مع أنّ المؤسّس ليزيد لم يكن إلّا صدّيقهم و فاروقهم، كما كان لأبيه؟

ص: ٤٤٢

١- (١) رواه ابن أبي الحديد في شرحه ٣: ١٥، شرح الخطبه ٢٠٨.

٢- (٢) نقله ابن طاوس في مصباح الزائر و [١] صاحب المزار الكبير فيه عنهما البحار ١٦٩: ١٠٢ [٢] ضمن زياده جامعه.

فروى (مروج المسعودى)، و(صفين نصر)، وغيرهما: أنّ محمّد بن أبى بكر كتب إلى معاوية: كيف تقاتل عليّاً عليه السّلام و هو ولّى النّبىّ صلّى الله عليه وآله و أنت عدوّه؟ فأجابه بأنّه اقتدى فى ذلك بأبيه الصّدّيق و صديقه الفاروق (١).

و روى (أنساب البلاذرى): أنّ ابن عمر كتب إلى يزيد يطعن فيه لما قتل الحسين عليه السّلام فأجبه بأنّه أسس له ذلك أبوه الفاروق (٢).

و فى (بلاغات نساء البغدادى) قالت زينب: و سيعلم من يؤكّ و مكّنك من رقاب المؤمنين (٣).

نعم قتل الحسين عليه السّلام كان أظهر مصاديق كلامه، و أشهر شنائع قريش أعداء أهل البيت. و فى (معجم الحموى): قال دعبل فيه عليه السّلام:

رأس ابن بنت محمّد و وصيّيه يا للرجال على قناه ترفع

و المسلمون بمنظر و بمسمع لا جازع من ذا و لا متخشّع (٤)

و فى (الأغانى): قال دعبل:

و ليس حىّ من الأحياء نعلمه من ذى يمان و من بكر و من مضر

إلاّ و هم شركاء فى دمائهم كما تشارك ايسار على جزر

قتل و أسر و تحريق و منهبه فعل الغزاه بأرض الرّوم و الخزر (٥)

و فى (معجم الحموى): قال نصر الله بن مجلى: رأيت فى المنام علىّ بن أبى طالب عليه السّلام فقلت له: يا أمير المؤمنين تفتحون مكّه فتقولون: من دخل دار

ص: ٤٤٣

١- ١) مروج الذهب للمسعودى ٣: ١٢، و [١] وقعه صفين لابن مزاحم: ١١٩ و أنساب الأشراف للبلاذرى ٢: ٣٩٦. [٢]
٢- ٢) رواه عن أنساب الأشراف ابن طاوس فى الطرائف ١: ٢٤٧ ح ٣٤٨، [٣] لكن لم يوجد فى ترجمه الإمام الحسين عليه السّلام، و لا فى ترجمه يزيد فى أنساب الأشراف.

٣- ٣) بلاغات النساء للبغدادى: ٣٦. [٤]

٤- ٤) معجم الادباء للحموى ١١: ١١٠. [٥]

٥- ٥) الأغانى لأبى الفرج ٢٠: ١٨٠.

أبى سفيان فهو آمن. ثمّ يتمّ على ولدك الحسين يوم الطّف ما تمّ؟ فقال: أما سمعت أبيات ابن الصيفى فى هذا؟ فقلت: لا. فقال: اسمعها منه. فلمّا استيقظت، بادرت إلى دار الحيص بيص، فخرج إلىّ، فذكرت له الرؤيا فأجهش بالبكاء، و حلف بالله أنّه ما سمعها منه أحد، و أنّه نظمها فى ليلته هذه، ثمّ أنشدنى:

ملكنا فكان العفو منّا سجيّه فلما ملكتم سال بالدمّ أبطح

و حلّتم قتل الاسارى و طالما غدونا عن الأسرى نعفّ و نصفح

فحسبكم هذا التفاوت بيننا و كلّ إناء بالذى فيه ينضح (١)

و فى (المعجم) أيضا: قال ابن وصيف الناشى:

بنى أحمد قلبى لكم يتقطّع بمثل مصابى فيكم ليس يسمع

إلى أن قال:

عجبت لكم تفنون قتلا بسيفكم و يسطو عليكم من لكم كان يخضع

كأنّ رسول الله أوصى بقتلكم و أجسامكم فى كلّ أرض توزّع (٢)

و فى (معجم الحموى) أيضا: كان الخالع فى المسجد الذى بين الوراقين و الصّاعه فى بغداد، و المسجد غاصّ بالنّاس، و إذا رجل قد وافى و عليه مرقعه، و فى يده سطيحه و ركوه، و معه عكاز، و هو شعث، فسلمّ على الجماعه بصوت يرفعه، ثمّ قال: أنا رسول فاطمه الزّهراء عليها السّلام. فقالوا: مرحبا بك و أهلا، و رفعوه. فقال: أتعرّفون لى أحمد المزوّق النّائح؟ فقالوا: ها هو جالس. فقال:

رأيت مولاتنا فى النوم. فقالت لى: امض إلى بغداد و اطلبه، و قل له: نح على ابنى بشعر النّاشى الذى يقول فيه:

بنى أحمد قلبى لكم يتقطّع بمثل مصابى فيكم ليس يسمع

ص: ٤٦٤

١-١) معجم الادباء للحموى ٢٠٦: ١١. [١]

٢-٢) معجم الادباء للحموى ٢٩٢: ١٣. [٢]

و كان النَّاشِي حاضراً فلطم لطمًا عظيمًا على وجهه، و تبعه أحمد المَزُوق، و النَّاس كلَّهم، و كان أشدَّ النَّاس في ذلك النَّاشِي المَزُوق، ثمَّ ناحوا بتلك القصيده في ذلك اليوم إلى أن صَلَّى النَّاس الظهر و تقوَّض المجلس، و جهدوا بالرجل أن يقبل شيئًا منهم، فقال: و الله لو اعطيت الدُّنيا ما أخذتها، أكون رسول مولاتي ثمَّ أخذ عوضًا؟! (١).

و في (الطبري): لَمَّا أتى المختار بعبد الله بن أسيد الجهني، و مالك بن النِّسير البدي، و حمل بن مالك المحاربي، قال لهم: يا أعداء الله قتلتم من أمرتم بالصلاه عليه في الصلاه؟ فأمر بقطع يدي البدي و رجليه، و ترك في نرف دمته حتَّى يموت، لكونه صاحب برنس الحسين عليه السَّلام، و قتل الآخرين بالسيف (٢).

و في (فواتح الميبدى) ينسب إلى أبي حنيفه هذه الأبيات:

حَبَّ اليهود لآل موسى ظاهر و ولاؤهم لبني أخيه باد

و إمامهم من نسل هارون الالى بهم اقتدوا و لكلِّ قوم هاد

و كذا النَّصارى يكرمون محبه لمسيحهم نجرا من الأعواد

و متى توالى آل أحمد مسلم قتلوه أو سمّوه بالإلحاد

هذا هو الدَّاء العياء لمثله ضلَّت حلوم حواضر و بواد

لم يحفظوا حقَّ النَّبيِّ محمَّد في آله و الله بالمرصاد (٣)

قلت: يقال لقائل الأبيات: هذا الداء العياء من أئمتكم، أليس فاروقكم دبر الأمر لعثمان رئيس بني اميه أعداء النَّبيِّ، و أعداء أهل بيته، و أعداء دينه حتَّى يفعلوا ما فعلوا؟

ص: ٤٦٥

١-١) معجم الادباء للحموى ٢٩٢:١٣. [١]

٢-٢) تاريخ الطبري ٤:٥٢٩ سنة ٦٦، و [٢]النقل بالمعنى.

٣-٣) فواتح الميبدى: ١٩٨.

و ضلال حلوم حاضريهم و باديههم فى محله، لأنّ دينهم دين متناقض و متضاد، و مثله محال فى العقول .

«ألا إنّ لكلّ دم نائراً، و لكلّ حقّ طالبا، و إنّ النائر فى دمائنا» فى (الصحاح):

النائر: الذى لا يبقى على شىء حتّى يدرك ثاره، و يقال أيضا: هو ثاره: أى قاتل حميمه، قال جرير:

قتلوا أباك و ثاره لم يقتل

و قولهم: يا نارات فلان. أى: يا قتله فلان (١).

و فى (الأساس): نأرت حميمى و بحميمى، إذا قتلت قاتله، فعدوك مثور، و حميمك مثور به، قال قيس بن الخطيم:

و نأرت عدّيّا و الخطيم فلم أضع وصيه أشياخ جعلت إزاءها

و نأرى عند فلان: أى: ذحلى. و جمع النائر النادر هو معنى فقيل: «يا نارات الحسين» أريد: تعالين يا ناراته، أى: يا ذحوله، فهو أو ان طلبكنّ (٢).

«كالحاكم فى حقّ نفسه، و هو الله الذى لا يعجزه من طلب» كائنا من كان .

«و لا يفوته من هرب» فى أى مكان كان.

و فى روايه الحسين بن ثوير: عن الصادق عليه السلام فى زياده الحسين عليه السلام:

السلام عليك يا قتيل الله و ابن قتيله، السلام عليك يا نائر الله و ابن نائره (٣).

و روى (العقد الفريد) مسندا عن الزهرى قال: خرجت مع قتيبه أريد المصيصة، فقدمنا على عبد الملك، فإذا هو قاعد فى إيوان له و إذا سماطان من الناس على باب الإيوان، فإذا أراد حاجه قالها للذى يليه حتّى تبلغ المسأله باب

ص: ٤٤٤

١- (١) صحاح اللغة ٢:٦٠٣ [١] ماده (نأرت).

٢- (٢) أساس البلاغه للزمخشري: ٤٢ [٢] ماده (نأرت)، و النقل بتقطيع.

٣- (٣) الكافى للكلىنى ٤:٥٧٦ ح ٢ و [٣] كامل الزيارات لابن قولويه: ١٩٩ ح ٢ [٤] ضمن زياده طويله.

الايوان، ولا يمشى أحد بين السِّمَاطين. قال الزهري فجئنا فقمنا على باب الايوان، فقال عبد الملك للذى عن يمينه: هل بلغكم أى شىء أصبح فى بيت المقدس ليله قتل الحسين بن على عليه السِّلام؟ -إلى أن قال- قال الزهري: فدعيت فمشيت بين السِّمَاطين و انتسبت له، و قلت: حدّثنى فلان: أنّه لم يرفع تلك الليله -التي صيحتها قتل الحسين بن على بن أبى طالب- حجر فى بيت المقدس إلا وجد تحته دم عييط. قال عبد الملك: صدقت حدّثنى الذى حدّثك، و إنى و إياك فى هذا الحديث لغريبان (١).

و فى باب نقش خواتيم (الكافى) عن أبى الحسن عليه السِّلام: كان على خاتم على بن الحسين عليه السِّلام: خزى و شقى قاتل الحسين بن على عليه السِّلام (٢).

و روى (مجالس ثعلب) فى أوائل ثانيه مسندا عن السِّدى قال: أتيت كربلا- أبيع البز بها، فعمل لنا شيخ من طىّ طعاما فتعشينا عنده، فذكرنا قتل الحسين عليه السِّلام، فقلت: ما شرك فى قتله أحد إلا مات بأسوء ميته. فقال: ما أكذبكم يا أهل العراق! أنا فى من شرك فى ذلك. فلم نبرح حتّى دنا من المصباح و هو يتقد بنفط، فذهب يخرج الفتيله بإصبعه، فأخذت النار فيها، فأخذ يطفئها بريقه، فأخذت النار فى لحيته، فعدا فألقى نفسه فى الماء فرأيته كأنه حممه (٣).

و روى الطبرى فى (ذيله) عن شيخ من النخع قال: قال الحجاج:

من كان له بلاء فليقم، فقام قوم، فذكروا، و قام سنان بن أنس، فقال:

أنا قاتل الحسين. فقال: بلاء حسن، و رجع إلى منزله. فاعتقل لسانه، و ذهب

ص: ٤٦٧

١-١) العقد الفريد لابن عبد ربه ١٢٦: ٥، و [١] النقل بتقطيع.

٢-٢) الكافى للكلىنى ٤٧٣: ٦ ح [٢].

٣-٣) مجالس ثعلب ٤٠٧: ٢.

عقله. فكان يأكل و يحدث مكانه (١).

و من العجب أنهم وثقوا عمر بن سعد قاتل سيد شباب أهل الجنة، و من شهد الله بطهارته، و بكونه ابن الرسول، و من باهل به النبي صلى الله عليه و آله! نقل توثيقه تهذيب المزني عن أحمد بن عبدون العجلي (٢).

و أغرب أنهم جعلوا قتله حقاً! فعن ابن حجر في شرح القصيدة الهمزية:

قال ابن المالكي: ما قتل الحسين إلا بسيف جدّه (٣).

و من العجب أنهم يرون شيعتهم شرّاً من الكفار! ففي (الطبري): أنّ معاوية بن قره المزني قاضي البصره أدخل سنان رمحه في عين رجل من عسكر المختار بعد هزيمتهم، و أخذ يخضخض عينه بسنان رمحه، و يقول:

هم أحل دما من الترك و الديلم (٤).

و لا غرو في ذلك بعد معاملتهم مع حجج الله ما عاملوا.

و روى أبو الفرج في (مقاتله): أنّ عيسى بن موسى ولي عهد المنصور المذني قتل محمداً و إبراهيم لما قدم، قال جعفر بن محمد عليه السلام: أهو هو؟ قيل: من تعنى يا أبا عبد الله؟ قال: المتلعب بدمائنا و الله لا يحلا منها بشيء (٥).

قلت: أشار عليه السلام إلى خلعه.

و في (مروج المسعودي) في يحيى بن عمر الطالبى الذى قتل في سنة (٢٥٠) أيام المستعين، و حمل رأسه إلى بغداد، و دخل الناس إلى ابن طاهر يهتئون بالفتح، قال أبو هاشم الجعفرى:

ص: ٤٦٨

١-١) منتخب ذيل المذيل للطبري: ٢٥. [١]

٢-٢) تهذيب التهذيب لابن حجر ٧: ٤٥٠، لكن تهذيب الكمال للمزني لم أظفر على نسخته.

٣-٣) لم أظفر بمصدر نقله.

٤-٤) تاريخ الطبري ٤: ٥٦١ سنة ٦٧، و [٢] النقل بالمعنى.

٥-٥) المقاتل لأبى الفرج: ٤٢٣، ١٨٤.

يا بنى طاهر كلوه و بيا إن لحم النبى غير مری

إن وترا يكون طالبه الله لوتر بالفوت غير حری (١)

و فى (مقاتل أبى الفرج) أيضا فى يحيى ذاك: قال أبو هاشم الجعفرى لمحمد بن عبد الله طاهر: قد جئتكم مهنتا بما لو كان رسول الله حيا لعزى به.

قال: و أمر محمد بن عبد الله حينئذ اخته و نسوه من حرمه بالشخصى إلى خراسان، و قال: إن هذه الرءوس من قتلى أهل هذا البيت، لم تدخل بيت قوم قط إلا خرجت منه النعمة، و أزالته عنه الدولة (٢).

و كتب عبد الملك إلى الحجاج: أما بعد، فجنبتى دماء بنى عبد المطلب، فإنى رأيت آل أبى سفيان لما و لعوا فيها لم يلبثوا بعدها إلا قليلا.

و روى المسعودى عن ابن الغنوى عن ابن أبى عباد الجليس قال: رأى المعتضد بالله - و هو فى سجن أبيه - كأن شيئا جالسا على دجله، يمد يده إلى ماء دجله فيصير فى يده و تجف دجله، ثم يردّه من يده، فتعود دجله كما كانت، فسأل عنه فقيل له: هذا على بن أبى طالب عليه السلام. فقام إليه و سلم عليه. فقال: يا أحمد إن هذا الأمر صائر إليك فلا تتعرض لولدى و لا تؤذهم. فقال: السمع و الطاعة يا أمير المؤمنين (٣).

٢٤

من الخطبه (١٦٤)

أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ لَمْ تَتَّخِذُوا عَنْ نَصِيرِ الْحَقِّ - وَ لَمْ تَهْنُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ - لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ - وَ لَمْ يَقْوَمْ مَنْ قَوَى عَلَيْكُمْ

ص: ٤٦٩

[١- ١] مروج الذهب للمسعودى ١٨١، ٤: ٦٤. [١]

[٢- ٢] المقاتل لأبى الفرج: ٤٢٣، ١٨٤.

[٣- ٣] مروج الذهب للمسعودى ٤: ٦٤ و ١٨١. [٢]

لَكِنَّكُمْ تَهْتُمُ مَتَاهُ؟ بِنِي إِسْرَائِيلَ؟- وَ لَعَمْرِي لِيُضَعَّفَنَّ لَكُمْ التَّيُّهُ مِنْ بَعْدِي أَوْعَافًا- بِمَا خَلَفْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ- وَقَطَعْتُمْ الْأَذْنَى وَ وَصَيْلْتُمْ الْأَبْعَادَ- وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ اتَّبَعْتُمْ الدَّاعِيَ لَكُمْ- سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ؟ الرَّسُولِ؟ وَ كُفَيْتُمْ مَثُونَهُ الْإِعْتِسَافِ- وَ نَبَذْتُمْ الثَّقَلَ الْفَادِحَ عَنِ الْأَعْنَاقِ أَقُولُ: رواه الكليني في (كافي الكلينى -ج ٨ ص ٦٦ كتاب الروضه ضمن خطبه) و زاد قبله: «أيها الناس إِنْ الْمُتَحَلِّينَ لِلْإِمَامَةِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا كَثِيرٌ» (١).

«أيها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق» تخاذل الناس بعد نبئهم صلى الله عليه و آله عن نصر الحق، نصر أهل بيته، فاستشفع نساء أمير المؤمنين عليه السلام إليهم بسيدة نساء العالمين، التي قال النبي صلى الله عليه و آله فيها بإقرار الأول و الثاني كما نقله ابن قتيبه: «رضا فاطمه من رضاي، و سخط فاطمه من سخطي، فمن أحب فاطمه ابنتي فقد أحبني، و من أرضى فاطمه فقد أرضاني، و من أسخط فاطمه فقد أسخطني» (٢) فلم ينجع.

ففي (خلفاء ابن قتيبه): و خرج علي كرم الله وجهه يحمل فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه و آله على دابة ليلا- في مجالس الأنصار، تسألهم النصره، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، و لو أن زوجك و ابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به. فيقول علي كرم الله وجهه: أ فكنت أدع رسول الله صلى الله عليه و آله في بيته لم أدفنه، و أخرج انازع الناس بسلطانه؟ فقالت فاطمه:

ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له، و لقد صنعوا ما الله حسيهم و طالبهم (٣).

ص: ٤٧٠

١- ١) رواه الكليني في الكافي ٨:٦٦ كتاب الروضه ضمن خطبه. [١]

٢- ٢) الإمامه و السياسه لابن قتيبه ١:١٤. [٢]

٣- ٣) الإمامه و السياسه لابن قتيبه ١:١٢. [٣]

«و لم تهنوا» أى: تضعفوا.

«عن توهين» أى: تضعيف.

«الباطل» خرجت عايشه عليه عليه السّلام -وقد قال تعالى لها: «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى» (١). و قال تعالى فيها و فى صاحبته حفصه: «وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ» (٢). و ضرب عزّ و جلّ لهما، رامزا بكفرهما باطنا، مثلا باعتراف عمر كما فى (الكشاف) فى قوله جلّ و علا:

«ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ» (٣) -فتبادر إلى نصرها آلاف و كانوا يقولون:

يا أيها الناس عليكم امّكم فإنها صلاتكم و صومكم

و كانوا يشتمون بعرجلها و يقولون: ریح بعرجه أطيب من المسك.

و كذلك طلحه و الزبير حاصرا عثمان حتى قتل، و كان عليه السّلام عن ذلك بمعزل، فخرجا عليه عليه السّلام بطلب ثاره، فقتلا آلفا من عباد الله الصالحين، و كان بطلان دعواهما و دعوى عايشه من الوضوح بمثابه أنكرها مثل المغيرة بن شعبه، الذى كان منافقا، و كان أول من أمر بسبّه عليه السّلام مقيما خطباء فى ذلك ليسرّ معاويه، ففى (خلفاء ابن قتيبه) لما نزل طلحه و الزبير و عايشه بأوطاس، قال المغيرة: أيها الناس إن كنتم إنّما خرجتم مع امّكم فارجعوا بها خيرا لكم، و إن كنتم غضبتم لعثمان فرؤسائكم قتلوا عثمان، و إن كنتم نقمتم على على شينا

ص: ٤٧١

١- (١) الاحزاب: ٣٣. [١]

٢- (٢) رواه من طرق كثيرة السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٩: ٦-٢٤١ و [٢] الفيروز آبادى فى السبعة من السلف: ١٣٥-١٤٣. و الآية ٤ من سورة التحريم.

٣- (٣) الكشاف للزمخشري ٤: ٥٦٣، و [٣] الآية ١٠ من سورة التحريم. [٤]

فَيَبِينُوا مَا نَقَمْتُمْ عَلَيْهِ (١).

«لم يطمع فيكم من ليس مثلكم، و لم يقو من قوى عليكم» من بنى اميّه اَيّام عثمان، فيانّ استيلاء الأراذل على الناس أثر قهري لرديله خذلان الحقّ و نصر الباطل، قالوا: كان ابن عمر يبغض سلمان رحمه الله لَمّا رآه يوم السقيفه يقول:

«كريد و نكريد». فلَمّا رأى مروان -عدوّ الإسلام- على منبر النّبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله، قال:

رحم الله سلمان قال ما قال بعلم (٢).

و لو كانوا لم يتخاذلوا عن منع الأوّل و الثانى لم يطمع فيه الثالث، و لو لم يكن الثالث لم يطمع فيه معاويه، اللعين بن اللعين على لسان النّبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و المحارب له إلى أن أسلم كرها، فاستسلم و لم يسلم، و لو لم يكن معاويه لم يطمع فيه السكّير القمير القردى يزيد، و لو لم يكن هو لم يطمع فيه بنو مروان طريد النّبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و الشجره الملعونه فى القرآن. و لذا قال النظام فى جواب كلام عبد الملك، الّذى قرأه فى السير فى وصف نفسه: «إنّه ليس الخليفه الضعيف -يعنى عثمان- و لا المداهن -يعنى معاويه- و لا المافون -يعنى يزيد-»: أيّها الرجل لو لم يكن اولئك كنت أبعد من الخلافه من الثرى إلى الثريا .

«لكنكم تهتم» أى: تحيّرتم.

«متاه بنى إسرائيل» قال ابن أبى الحديد: جاء فى المسانيد الصحيحه أنّ النّبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قال: لتركبن سنن من كان قبلكم حذو التعلّ بالتعلّ، و القذه بالقذه حتّى لو دخلوا جحر ضبّ لدخلتموه. فقيل: يا رسول الله اليهود و النصارى؟ قال: فممن إذن (٣)؟

ص: ٤٧٢

١-١ (١) الإمامه و السياسه لابن قتيبه ١:٦٣. [١]

٢-٢ (٢) الشافى للمرتضى عنه الفتن من البحار: ٧٦، و الاحتجاج للطبرسى: ٧٦.

٣-٣ (٣) رواهما ابن أبى الحديد فى شرحه ٢:٤٧٠.

قال: و من الأخبار الصحيحه أيضا أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود و النصرى (١)؟ و فى (صحيح البخارى و مسلم): أنه سيجاء يوم القيامة باناس من امتى فيؤخذ بهم ذات الشمال، فإذا رأيتهم اختلجوا دونى قلت: أى رب أصحابى.

فيقال لى: إنك لا تدرى ما عملوا بعدك. فأقول ما قال العبد الصالح: «و كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَ أَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» (٢).

قال: و فى (الصحيحين) أيضا: عن زينب بنت جحش قالت: استيقظ النبى صلى الله عليه و آله يوما من نومه محمرا وجهه و هو يقول: لا إله إلا الله، ويل للعرب من شرّ قد اقترب! فقلت: يا رسول الله أ نهلك و فىنا الصّالِحون؟ فقال: نعم إذا كثر الخبيث (٣).

قال: و فى (الصحيحين) أيضا: يهلك امتى هذا الحى من قريش. قالوا: يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال: لو أنّ الناس اعترلوهم (٤).

قلت: لم يذكر المراد من هذه الأخبار، و الخبر الأخير يوضح أنه صلى الله عليه و آله أشار إلى يوم السقيفه، فإنه مشتمل على أنّ قريشا تهلك أمته، و كان الثانى استند فى تقديم الأول إلى أنّ النبى صلى الله عليه و آله قال: لأنتم من قريش (٥).

ص: ٤٧٣

١- ١) رواهما ابن أبى الحديد فى شرحه ٢: ٤٧٠.

٢- ٢) صحيح البخارى ٤: ٢٢١، و صحيح مسلم ٤: ١٧٩٣- ١٨٠٠ ح ٢٦- ٢٩، ٣٢، ٤٠، و رواه عنهما ابن أبى الحديد فى شرحه ٢: ٤٧٠، و الآية ١١٧ من سوره المائده. [١]

٣- ٣) أخرجه البخارى بطريقتين فى صحيحه ٤: ٢٢٢، ٢٣٣، و مسلم بأربع طرق فى صحيحه ٤: ٢٢٠٧، ٢٢٠٨ ح ١، ٢، و رواه عنهما ابن أبى الحديد فى شرحه ٢: ٤٧٠.

٤- ٤) أخرجه البخارى فى صحيحه ٤: ٢٢٢، و مسلم بطريقتين فى صحيحه ٤: ٢٢٣٦ ح ٧٤، و رواه عنهما ابن أبى الحديد فى شرحه ٢: ٤٧٠.

٥- ٥) رواه الشريف الرضى فى ضمن خطبه فى نهج البلاغه ٢: ٢٧ الخطبه ١٤٢ عن على عليه السلام، و للحديث طرق كثيره.

فإن قيل: فلعله صَلَّى اللهُ عليه و آله أشار إلى بنى اميه، فإنهم أيضا كانوا من قريش.

قلت: نعم. لكن إنما يعبر باسمهم الخاص كبنى هاشم، و إنما يعبر عن الأولين بقريش لعدم شهره تيم وعدى.

و لقد أفصح أمير المؤمنين عليه السّلام عن أنّ مراد النّبى صَلَّى اللهُ عليه و آله يوم السقيفه فى جعلهم فى تقديم الأوّل كمتبعى العجل، ففى (خلفاء ابن قتيبه): و لَمَّا أَحْضَرُوا عَلِيًّا لِلْبَيْعِ لِحَقِّ بَقْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ يَصِيحُ وَ ينادى «ابنُ أُمِّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَ كَادُوا يَقْتُلُونَنِي» (١).

و أوضح من ذلك كلمات سيده النّساء صلوات الله عليها و خطبها فى ذلك (٢).

«و لعمرى ليضعفنّ لكم التّيه من بعدى أضعافا بما» ليست كلمه (بما) فى (ابن ميثم و الخطيّه) (٣).

«خلفتم الحقّ وراء ظهوركم، و قطعتم الأذنّى و وصلتم الأبعد» قال (ابن أبى الحديد): يعنى بالأذنّى نفسه، و وصلكم الأبعد يعنى معاويه (٤).

قلت: فكما معاويه أبعده منه عليه السّلام عن النّبى صَلَّى اللهُ عليه و آله كذلك صدّيقهم و فاروقهم، فلم حمل اللفظ العام جزافا و اتّباعا للهوى على معنى خاص، مع أنّ معاويه كان أقرب إلى النّبى صَلَّى اللهُ عليه و آله من الأوّل و الثّانى، فإنّه و النّبى صَلَّى اللهُ عليه و آله من بنى عبد مناف، و أين من ذلك تيم وعدى؟ و لَمَّا أراد عمر نفسه يوم الشورى إشراك عثمان مع أمير المؤمنين عليه السّلام - مع كونهما من حيث العمل كالنور و الظلمه، و الحى و الميّت - قال مغالطه: إنهما من بنى عبد مناف. ليقرب جعله

ص: ٤٧٤

١- ١) الإمامه و السياسه لابن قتيبه ١: ١٣، و [١] الآيه ١٥٠ من سوره الأعراف. [٢]

٢- ٢) مّرّ تخريج خطبتيها المعروفتين فى العنوان ١١ من الفصل الأوّل.

٣- ٣) لفظ شرح ابن ميثم ٣: ٣١٦ [٣] مثل المصرىه أيضا.

٤- ٤) شرح ابن أبى الحديد ٢: ٤٧٠. [٤]

رديفا له عليه السّلام. و ما يفعل ابن أبى الحديد بقوله عليه السّلام-لما سمع احتجاج الرّجلين فى قبال الأنصار بأنّهما من قومه قريش-:«احتجّوا بالشجره و أضاعوا الثمره» (١).

و لعمر الله، لقد صدق-صلوات الله عليه-فى تضعيف التّيه لهم أضعافا على بنى إسرائيل، لتركهم مثل أمير المؤمنين عليه السّلام و أهل بيته المعصومين، و أتباعهم لمثل الرّجلين، مع منعهما التّبىّ صلى الله عليه و آله عن الوصيّه، و تخلفهما عن الشّخص فى جيش اسامه مع تأكيده ساعه بعد ساعه فى تجهيزه حتّى لعن المتخلف (٢)، و تركهما لجنازه نبيهم صلى الله عليه و آله، و إرادتهما إحراق أهل بيته (٣)، و توطئتهما مع باقى قريش فى جعل الأمر بينهم، بإقرارهم بذلك فى قصّه عمر مع ابن عبّاس (٤)، و فى نهرهم لمقداد و عمّار يوم الشّورى (٥). فاحتاجوا لذلك إلى إنكار الضروريات و التشكيك فى المتواترات و جحد البديهيّات، و إلّا فكونه عليه السّلام أدنى إلى التّبىّ صلى الله عليه و آله من الأوّل و الثانى أمر بديهيّ. فلم يقول هذا الرّجل: المراد به الاموى؟ و قد قال عليه السّلام يوم السقيفه- كما اعترف به ابن قتيبه -:الله الله يا معشر المهاجرين لا تخرجوا سلطان محمّد فى العرب عن داره و قعر بيته إلى دوركم و قعور بيوتكم، و لا- تدفعوا أهله عن مقامه فى التّياس و حقّه، فو الله يا معشر المهاجرين لنحن أحقّ التّياس به، لأنّا أهل البيت، و نحن أحقّ بهذا الأمر منكم ما كان فينا القارئ لكتاب الله، الفقيه فى دين الله، العالم بسنن رسول الله صلى الله عليه و آله المضطلع بأمر الرّعيه، المدافع عنهم الامور

ص: ٤٧٥

١- ١) رواه الشريف الرضى ضمن خطبه فى نهج البلاغه ١:١١٦ الخطبه ٦٥.

٢- ٢) لعن التّبىّ صلى الله عليه و آله المتخلف عن جيشه، رواه الجوهرى فى السقيفه: ٧٥ مسندا، و غيره مجردا.

٣- ٣) حديث احراق بيت فاطمه عليها السّلام مرّ تخريجه فى شرح (اللقاء) فى العنوان ١١ من هذا الفصل.

٤- ٤) تاريخ الطبرى ٣:٢٨٩ سنة ٢٣.

٥- ٥) السقيفه للجوهرى: ٨٤، ٨٥، و غيره.

السيئه، القاسم بينهم بالسويه، والله إنه لفينا، فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحق بعدا (١).

و صاروا بذلك مستحقين لمثل وقعه الحره التي أباح صاحبها نساء المدينة لجيشه، وأخذ منهم البيعه على أنهم عبد قن ليزيد، و صاروا بذلك شركاء أربابهم في كل ظلم ورد على أهل بيت نبئهم من ذاك اليوم إلى الأبد، حتى في قتل أمير المؤمنين عليه السلام والحسين عليه السلام وباقي أهل البيت، حتى في ما لم يتصدوا، و حتى من كان منهم اليوم مثل بنى إسرائيل في زمان النبي صلى الله عليه وآله وأسلافهم، و مثل قوم صالح في شركتهم مع عاقر الناقه في الوزر مع عدم التصدى .

«و اعلموا أنكم إن اتبعتم الداعي لكم» يعنى به نفسه عليه السلام.

«سلك بكم منهج الرسول» و قد اعترف به فاروقهم فقال له عليه السلام يوم الشورى- كما قال ابن قتيبه وغيره-: إنك أحرى القوم إن وليتها أن تقيم على الحق المبين والصراط المستقيم (٢). و إن كان لمّا سمع ابنه عبد الله ذلك منه، قال له: فلم لا تستخلفه؟ قال: أكره أن أحملها حيا و ميتا لكن ما أصلب وجهه، كما أنه ما أقل شعورا اتباعه! فكيف دبّر الأمر لعثمان؟ «و كفيتم مؤونه الاعتساف» قال الجوهرى: العسف: الأخذ على غير الطريق، و كذلك التعسف و الاعتساف (٣).

و المراد: خبط أئمتهم فى أحكام الشرع.

«و نبذتم الثقل الفادح» أى: طرحتم الحمل الثقيل الذى لا تطيقونه.

«عن الأعناق» و روى: أنه عليه السلام قال فى بعض خطبه: «أيتها الامه المتحيره

ص: ٤٧٤

١- ١) الإمامه و السياسه لابن قتيبه ٢٥، ١٢: ١. [١]

٢- ٢) الإمامه و السياسه لابن قتيبه ٢٥، ١٢: ١. [٢]

٣- ٣) صحاح اللغه للجوهرى ٤: ١٤٠٣ [٣] ماده (عسف).

بعد نبئها، أما إنكم لو قدّمتم من قدّم الله و أخرتم من أخر الله، و جعلتم الولاية و الوراثه حيث جعلها الله، ما عال ولى الله، و لا طاش سهم من فرائض الله، و لا اختلف اثنان فى حكم الله، و لا تنازعت الامه فى شىء من أمر الله، إلا علم ذلك عندنا من كتاب الله فذوقوا و بال ما قدّمت أيديكم و ما الله بظلام للعبيد «و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ» (١).

و إن شئت الاطلاع على اختلافهم فى الاصول و الفروع، و تناقضاتهم و خبطاتهم، و أقوالهم على خلاف مقتضى العقول، فارجع إلى (ملل الشهرستانى). و لو كانوا عليهم السلام متصدّين للأمر لم يستطع أحد يقول برأيه فى قبالهم، كما لم يستطع أحد أن يقول شيئاً فى مقابل الرسول صلى الله عليه و آله، و اختلاف الشيعة فى مسائل فقههم أيضا نتيجة تقدّم اولئك، فكانوا كثيرا ما يفتون بالتقية، و إلا- فكلام آخرهم كلام أولهم، و كلام أولهم كلام النبى صلى الله عليه و آله، و كلام النبى صلى الله عليه و آله كلام الله تعالى.

٢٥

الخطبه (١٠٣)

أَلَا- وَ إِنَّ أَبْصِيرَ الْأَبْصَارِ مَا نَعَدَ فِي الْخَيْرِ طَرْفُهُ- أَلَا إِنَّ أَسْمَعَ الْأَسْمَاعِ مَا وَعَى التَّذْكَيرَ وَ قَبْلَهُ. أَيُّهَا النَّاسُ- اسْتَصِيْبِحُوا مِنْ شُغْلِهِ مَضِيْبَاحٍ وَاعْظِمِ مُنْعَظٍ- وَ امْتَاْحُوا مِنْ صِفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ الْكَدْرِ- عِبَادَ اللَّهِ لَا تَزْكُنُوا إِلَى جَهَالَتِكُمْ- وَ لَا تَتَفَادُوا إِلَى أَهْوَائِكُمْ فَإِنَّ النَّازِلَ بِهَذَا الْمَنْزِلِ نَازِلٌ بِشَفَا جُرْفٍ هَارٍ- يَنْقُلُ الرَّدَى عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ لِرَأْيٍ يُخَيِّدُهُ بَعِيدَ رَأْيٍ- يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ مَا لَا يَلْتَصِقُ- وَ يُقَرِّبَ مَا لَا يَتَقَارَبُ- فَاللَّهُ اللَّهُ أَنْ تَشْكُوا إِلَى مَنْ لَا يُشْكِي شُجُوكُمْ- وَ لَا يَنْقُضُ

ص: ٤٧٧

بِرَأْيِهِ مَا قَدْ أُبْرِمَ لَكُمْ- إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْإِمَامِ إِلَّا- مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ الْإِبْلَاحُ فِي الْمَوْعِظَةِ- وَ الْاجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ- وَ الْإِحْيَاءُ لِلشَّيْءِ- وَ إِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحَقِّيهَا- وَ إِضْيَادُ السُّهُمَانِ عَلَى أَهْلِهَا- فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ نَبِيِّهِ- وَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ- عَنْ مُسْتَثَارِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ- وَ انْهَوْا غَيْرَكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تَنَاهَوْا عَنْهُ- فَإِنَّمَا أُمِرْتُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ التَّنَاهِي «ألا و إن أبصر الأبصار ما نفذ» أى: دخل.

«فى الخير طرفه» أى: عينه، قال تعالى: «لَا يَزِيدُ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ» (١).

«ألا إن أسمع الأسماع ما وعى» بفتح العين، أى: حفظ.

«التذكير» الذى سمعه من المذكور.

«و قبله» و بصر و سمع ليسا كذلك، ليسا بسمع و بصر بل عين و اذن بلا ثمر، قال تعالى: «و لَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَ لَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا» (٢) و لذا وصفهم تعالى بالصَّم و العمى .

«أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَصْبِحُوا مِنْ شَعْلِهِ مَصْبَاحٍ وَاعْظُ مَتَّعُظٌ» يعنى عليه السَّلام نفسه، كان يعظ النَّاس بما يعمل به، لا ككثير وعظهم مجرد قول، و روى عن السَّجاد عليه السَّلام قال: مثلنا فى كتاب الله كمثل مشكاه، فنحن المشكاه و المشكاه الكوه فيها مصباح (٣).

و روى مثله عن الرضا عليه السَّلام فى ما كتب إلى عبد الله بن جندب و زاد:

ص: ٤٧٨

١- (١) إبراهيم: ٤٣. [١]

٢- (٢) الأعراف: ١٧٩. [٢]

٣- (٣) كنز الفوائد لشرف الدين عنه البحار ٢٣:٣١١ ح ١٦ [٣] عن السَّجاد عليه السَّلام، و تفسير القمى ٢:١٠٤ [٤] ضمن الكتاب المذكور عن الرضا عليه السَّلام، و تفسير الفرات: ١٠٤، و [٥] كنز جامع الفوائد لشرف الدين عنه البحار ٢٣:٣٢٤ ح ٤٠ [٦] ضمن كتاب الرضا عليه السَّلام إلى عبد الله بن جندب عن السَّجاد عليه السَّلام.

فالتور على عليه السلام يهدى الله لولايتنا من أحب، وحق على الله أن يعث ولينا مشرقا وجهه (١).

«و اماتحوا» في (الصحيح): الماتح: المستقى و كذلك المتوح تقول: متح الماء يمتحه متحا إذا نرحه، و الماتح الذي ينزل البئر فيملاً الدلو (٢).

و في (الأساس): ماح الماء يميحه و اماتحه (٣).

و لا- يصح هنا إلا الثاني لأنه ليس في العين نرح، و اماتحوا أيضا من الميخ، فقول ابن ميثم: الماتح: الجاذب للدلو من البئر (٤) في غير محله.

روى أنه سئل الرضا عليه السلام عن قوله عز و جل: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ» (٥)، فقال: ماؤكم أبوابكم، أي:

الأئمة عليهم السلام. و الأئمة أبواب الله بينه و بين خلقه «يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ» (٦) يعني بعلم الامام (٧).

و عن الصادق عليه السلام في قوله عز و جل: «وَ أَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا» (٨): لأفدناهم علما كثيرا يتعلمونه من الأئمة (٩).

ص: ٤٧٩

١- ١) كنز الفوائد لشرف الدين عنه البحار ٢٣:٣١١ ح ١٦ [١] عن السيد جاد عليه السلام، و تفسير القمي ٢:١٠٤ [٢] ضمن الكتاب المذكور عن الرضا عليه السلام، و تفسير الفرات: ١٠٤، و [٣] كنز جامع الفوائد لشرف الدين عنه البحار ٢٣:٣٢٤ ح ٤٠ [٤] ضمن كتاب الرضا عليه السلام إلى عبد الله بن جندب عن السجاد عليه السلام.

٢- ٢) صحاح اللغة للجوهري ١:٤٠٣ [٥] ماده (متح)، و ١:٤٠٨ ماده (ميح).

٣- ٣) اساس البلاغه: ٤٤٠ [٦] ماده (ميح).

٤- ٤) شرح ابن ميثم ٣:٢٤.

٥- ٥) الملك: ٣٠. [٧]

٦- ٦) الملك: ٣٠. [٨]

٧- ٧) تفسير القمي ٢:٣٧٩. [٩]

٨- ٨) الجن: ١٦. [١٠]

٩- ٩) رواه الطبرسي في مجمع البيان ١٠:٣٧٢، و شرف الدين بطريقين في كنز جامع الفوائد عنه البحار ٢٤:٢٨، ٢٩ ح ٦، ٧. [١١]

و قال الصدوق: قال محمد بن الحسن بن أبي خالد الأشعري الملقب بشنوبله:

بئر معطله و قصر مشرف مثل لآل محمد مستطرف

فالنطاق القصر المشيد منهم و الصامت البئر التي لا تنزف (١)

«من صفو عين» أي: عين صافية.

«قد روّقت» أي: صفّيت.

«من الكدر» قال الشاعر:

لو كنت ماء كنت غير كدر (٢)

«عباد الله لا تركنوا» أي: لا تعتمدوا و لا تسكنوا.

«إلى جهالتكم» قال الباقر عليه السلام لأبي حمزه الثمالي: يخرج أحدكم فراسخ فيطلب لنفسه دليلا، و أنت بطرق السماء أجهل منك بطرق الأرض، فاطلب لنفسك دليلا (٣).

«و لا تنقادوا» أي: لا تكونوا متبعين.

«إلى أهوائكم» هكذا في (المصريه)، و الصواب: (لأهوائكم) كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطّيه) (٤)، قال الباقر عليه السلام في قوله تعالى: «أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ أَشْتَكِبْتُمْ فَفَرِقًا كَذَّبْتُمْ وَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ» (٥): جاءكم محمد صلى الله عليه و آله بما لا تهوى أنفسكم بموالاه على عليه السلام

ص: ٤٨٠

١-١) معاني الأخبار للصدوق: ١١٢، و غيره.

٢-٢) لسان العرب ١٣٤: ٥ [١] ماده (كدر).

٣-٣) الكافي للكليني ١: ١٨٤ ح ١٠. [٢]

٤-٤) لفظ شرح ابن أبي الحديد ٢: ٢١٧، و شرح ابن ميثم ٣: ٢٣ مثل المصريه أيضا البقره.

٥-٥) ٨٧.

فاستكبرتم، وفريقا من آل محمد كذبتهم و فريقا تقتلون (١).

«فإنَّ النَّازِلَ بِهَذَا الْمَنْزِلِ» أى: الرَّكُونُ إِلَى جِهَالَتِهِ وَ الْمُنْقَادَ لِهَوَاهُ.

«نازل بشفا» بفتح الشين، قال تعالى: «وَ كُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرِهِ مِنَ النَّارِ» (٢) أى: طرفها و حرفها.

«جرف» فى (الصَّحاح): الْجَرْفُ وَ الْجَرْفُ، مِثْلُ عَسْرٍ وَ عَسْرٍ: مَا تَجْرَفْتَهُ السَّيُولُ، وَ أَكَلْتَهُ مِنَ الْأَرْضِ. وَ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: «عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ» (٣).

«هار» فى (الصَّحاح): هَارُ الْجَرْفِ يَهْوُرُ هَوْرًا وَ هَوُورًا فَهُوَ هَائِرٌ، وَ يُقَالُ أَيْضًا: جَرْفٌ هَارٌ. خَفَضُوهُ فِى مَوْضِعِ الرَّفْعِ، وَ أَرَادُوا هَائِرًا وَ هُوَ مَقْلُوبٌ مِنَ الثَّلَاثِي إِلَى الرَّبَاعِي، كَمَا قَلَبُوا شَائِكَةَ السَّلَاحِ إِلَى شَاكِي السَّلَاحِ (٤).

قال الباقر عليه السلام فى قوله تعالى: «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ» (٥): كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِى عَلَيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٦).

و لَمَّا قَالَ عُمَرُ لِابْنِ عَبَّاسٍ - كَمَا فِى (الطَّبْرِي) وَ غَيْرِهِ -: إِنَّ قَرِيْشًا كَرِهَتْ أَنْ يَجْمَعُوا لَكُمْ التَّبَوُّهَ وَ الْخِلَافَةَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَهُ: «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ» (٧).

«ينقل الردى» أى: أسباب هلكته من (ردى) بالكسر، أى: هلك.

«على ظهره من موضع إلى موضع» فيكون قتل نفسه بيده، و فى (الأمثال):

ص: ٤٨١

١- ١) الكافى للكلينى ١: ٤١٨ ح ٣١، و [١] العياشى فى تفسيره ١: ٤٩ ح ٩٨. [٢]

٢- ٢) آل عمران: ١٠٣. [٣]

٣- ٣) صحاح اللغة ٤: ١٣٣٦ [٤] مادة (جرف)، و الآية ١٠٩ من سورة التوبه. [٥]

٤- ٤) صحاح اللغة ٢: ٨٥٦ [٦] مادة (هور).

٥- ٥) محمد: ٩. [٧]

٦- ٦) تفسير القمى ٢: ٣٠٢، و [٨] تفسير محمد بن العباس عنه البرهان ٤: ١٨٢ ح ٢. [٩]

٧- ٧) تاريخ الطبرى ٣: ٢٨٩ سنة ٢٣، و [١٠] الآية ٩ من سورة محمد. [١١]

كالباحث عن حتفه بظلفه (١). و كالباحث عن الشفرة (٢).

«الرأى يحدثه بعد رأى، يريد أن يلصق ما لا يلتصق و يقرب ما لا يتقارب» كآراء عمر فى ميراث الجد، فنقلوا عنه مائه رأى فيه، و كآراء أبى حنيفه، فيفتى اليوم بامور عظام، كقتل من فعل كذا، و حليه فرج امرأه كانت كذا، و يفتى غدا بخلافها مع أن دين الله تعالى لا يصاب بالعقول، و من قاس كان أبعد عن دينه من الأرض إلى السماء، فالقتل مع كونه أشد من الرنا يثبت بشاهدين، و الرنا لا يثبت إلا بأربعة، و الحائض تقضى الصوم و لا تقضى الصلاة مع كون الصلاة أعظم و جوبا من الصوم، و أول من قاس إبليس قال تعالى له: «ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي» (٣) قال: «أنا خير منه خلقتني من نار و خلقتة من طين» (٤).

و غرضه عليه السلام و جوب الرجوع بعد النبى صلى الله عليه و آله إلى أهل بيته الذين يقولون ما يقولون عنه صلى الله عليه و آله لا عن رأى .

«فالله الله أن تشكوا» من شكا يشكو.

«إلى من لا يشكى» من أشكى يشكى، أى: لا يزيل.

«شجوكم» أى: همكم و حزنكم .

«و لا ينقض برأيه ما قد أبرم» أى: احكم.

«لكم» قال ابن أبى الحديد: و يروى بدل «و لا ينقض...»: «و من ينقض برأيه ما قد أبرم لكم» (٥).

ص: ٤٨٢

١-١) لسان العرب لابن منظور ٢:١١٤ [١] مادته (بحث)، و لفظه: «كباحثه عن حتفها بظلفها».

٢-٢) مجمع الأمثال للميداني ٢:١٥٧. [٢]

٣-٣) ص: ٧٥.

٤-٤) ص: ٧٦.

٥-٥) شرح ابن أبى الحديد ٢:٢١٧. [٣]

قلت: لم ينقل ابن ميثم (١) غيره، ونسخته بخط المصنّف فهو المتعيّن، مع أنّه لا معنى للأوّل إلّا بتكلّف، وأمّا الثاني فلا غبار عليه.
وقد نقض فاروقهم ما أبرمه الله تعالى لعباده برأيه من متعه الحجّ، و متعه النساء، فقال: متعتان كانتا على عهد رسول الله أنهى
عنهما، وأعاقب عليهما (٢).

وقد نقض برأيه ما أبرمه الله تعالى بقوله: «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ» (٣) من تقديم بعض الطبقات على
بعض، كالوالدين والأولاد على الجدّين والإخوة والأخوات، وهم على الأعمام والأخوال، فرأى لهم التعصّب (٤).

وقد نقض برأيه ما أبرمه الله تعالى لعباده من تقديم ذى الفرضين، كالزّوجين والوالدين على ذى فرض واحد، كالبنات و
الأخوات بورود النقص على الأخير، فرأى لهم العول بجعل النقص على الفريقين (٥)، إلى غير ذلك ممّا فضّل فى محلّه .

«إنّه ليس على الإمام إلّا ما حمّل من أمر ربّه» «وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ» (٦).

«الإبلاغ فى الموعظه» هكذا فى (المصريه)، والصواب: (الإبلاغ فى الموعظه) كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) (٧).

ص: ٤٨٣

١-١ (١) شرح ابن ميثم ٣:٢٤. [١]

٢-٢ (٢) رواه الطحاوى و أبو صالح فى نسخهته عنهما منتخب كنز العمال ٦:٦٠٤، و غيرهما.

٣-٣ (٣) الأنفال: ٧٥. [٢]

٤-٤ (٤) روى بعض أقضيه عمر فى الفرائض بالتعصّب و العول المتقى فى منتخب كنز العمال ٤:٢٠٥ الفصل الأول.

٥-٥ (٥) روى بعض أقضيه عمر فى الفرائض بالتعصّب و العول المتقى فى منتخب كنز العمال ٤:٢٠٥ الفصل الأول.

٦-٦ (٦) العنكبوت: ١٨. [٣]

٧-٧ (٧) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ٢:٢١٨، لكن لفظ شرح ابن ميثم ٣:٢٤ «إلّا البلاغ».

كان عليه السّلام يعظ النّاس عموماً و خصوصاً، ليلاً و نهاراً، كتباً و شفاهاً، قريبه و بعيده، وليّيه و عدوّه، كما كانت الأنبياء عليهم السّلام كذلك، قال تعالى حكاية عن نوح: «قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَ نَهَارًا» (١).

و قد كان عليه السّلام كلّ ليله بعد صلاه العشاء يقبل بوجهه على النّاس و يقول لهم: تجهّزوا رحمكم الله فقد نودى فيكم بالرحيل، و إنّ أمامكم عقبه كؤوداً، و منازل مخوفه مهوله لا- بدّ من الورود عليها، و الوقوف عندها، و اعلموا أنّ ملاحظ المنيه نحوكم دانيه، و كأنكم بمخالبتها، و قد نشبت فيكم، و قد دهمتكم منها مقلعات الامور، و مقلعات المحذور، فقطعوا علائق الدّنيا، و استظهروا بزد التقوى (٢).

و كان عليه السّلام كلّ نهار يضع الدّره على منكبه، و يمشى إلى السوق، و يقف على أهله صنفا صنفا، و ينادى: معاشر النّاس قدّموا الاستخاره، و تبرّكوا بالسّيه هوله، و اقتربوا من المبتاعين، و تزيّنوا بالحلم، و تناهوا عن اليمين، و جانبوا الكذب، و تجافوا عن الظلم، و أنصفوا المظلومين، و لا تقربوا الرّبا، و أوفوا الكيل و الميزان «وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ» (٣). ثمّ ينشدهم:

تفنى اللذاذه ممّن نال صفوتها من الحرام و يبقى الإثم و العار

تبقى عواقب سوء فى مغبتها لا خير فى لذّه من بعدها النّار (٤)

و يقرأ لاولى الرياسه: «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا»

ص: ٤٨٤

[١-١] (١) نوح: ٥. [١]

[٢-٢] (٢) الامالى الصدوق: ٤٠٢ ح ٧ المجلس ٧٥، [٢] بفرق يسير.

[٣-٣] (٣) هود: ٨٥. [٣]

[٤-٤] (٤) الامالى الصدوق: ٤٠٢ ح ٦ المجلس ٧٥، [٤] بفرق يسير.

«فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» (١). و يكفيك هذا الكتاب في إبلاغه عليه السلام في المواعظ .

«و الاجتهاد» أي: السعي .

«في النصيحة» لأن الامام كالتبى وجوده لطف من الله على عباده، فالواجب عليه السعى و الاجتهاد في نجاه العباد من النار، و في تخفيف عذابهم، و لذا لما سمع الحسين عليه السلام في قصر بنى مقاتل بكون عبيد الله بن الحرّ الجعفى هناك بعث إليه يدعوه فأبى أن يأتيه، فذهب بنفسه إليه و حتّه على نصرته، فأبى، فقال له: فإن لا تنصرنا فاتق الله أن تكون ممن يقاتلنا، فو الله لا يسمع و اعيتنا أحد ثم لا ينصرنا إلا هلك (٢).

«و الإحياء للسنة» أي: سنّه النبىّ صلّى الله عليه و آله لا غيره، فلما شرط عبد الرحمن بن عوف عليه عليه السلام يوم الشورى سنّه الشيخين إن أراد أن يبايعه قال عليه السلام: لا سنّه إلا سنّه النبىّ صلّى الله عليه و آله. فنزل عليه السلام عن حقّه (٣) ليفهم الناس بطلان مسلكهم، و كونهم مبتدعين على خلاف كتاب الله و سنّه رسوله.

و لما جعل المأمون على بن موسى الرضا عليه السلام وليّ عهده، و حضر العيد سأله أن يركب و يحضر و يخطب، لتطمئن قلوب الناس، و يعرفوا فضله، فقال له: قد علمت ما كان بينى و بينك من الشروط في دخول هذا الأمر، فإن أعفيتنى فهو أحبّ إلىّ، و إلاّ خرجت كما كان النبىّ صلّى الله عليه و آله و أمير المؤمنين عليه السلام يخرج. فقال: اخرج كما تحبّ. و أمر المأمون القواد و الناس أن يبكروا إلى بابه، فقعد الناس له في الطرقات و السطوح، من الرجال و النساء و الصبيان، و اجتمع

ص: ٤٨٥

١- ١) مجمع البيان للطبرسى ٧: ٢٦٨، و الآية ٨٣ [١] من سوره القصص.

٢- ٢) تاريخ الطبرى ٤: ٣٠٧ سنة ٦١. [٢]

٣- ٣) أخرج هذا المعنى البلاذرى في أنساب الأشراف ٥: ٢٢، و الجوهري في السقيفه: ٨٥، و الطبرى في تاريخه ٣: ٣٠١ سنة ٢٣، و غيرهم.

القوّاد على بابيه، فلما طلعت الشمس قام فاغتسل و تعمّم بعمامه بيضاء من قطن، و ألقى طرفا منها على صدره و طرفا بين كتفيه، و تشمّر ثم قال لجميع مواليه: افعلوا مثل ما فعلت. فأخذ بيده عكازه و هم بين يديه، و هو حاف قد شمّر سراويله إلى نصف الساق، و عليه ثياب مشمّره، فلما قام و مشينا بين يديه، رفع رأسه إلى السماء و كبر أربع تكبيرات، فخيّل إليهم أنّ الهواء و الحيطان تجاوبه، و القوّاد و الناس على الباب و قد تزينا و لبسوا السيّاح، فلما طلّعا عليهم، و طلع عليه السيّاح و وقف على الباب، و قال: الله أكبر الله أكبر الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام، و الحمد لله على ما أبلانا. و رفع بذلك صوته، و رفعوا أصواتهم، فترعزعت مرو من البكاء و الصّياح، فقالها ثلاث مرّات، فسقط القوّاد عن الدّواب و رموا بخفافهم لما نظروا إليه، و لم يتمالك النّاس من البكاء و الصّيحة، و كان عليه السلام يمشى و يقف في كلّ عشر خطوات، فكبر الله أربع مرّات يتخيّل إليهم أنّ السماء و الأرض و الحيطان تجاوبه، فبلغ المأمون ذلك، فقال له الفضل بن سهل: إن بلغ الرضا المصلّى على هذا افتتن به النّاس، فالرأى أن تسأله أن يرجع. فبعث إليه بالرجوع، فدعا بخفه، فلبسه و رجع (١).

«و إقامه الحدود على مستحقيها» قال النّبىّ صلّى الله عليه و آله كما روى (الكافي): ساعه من إمام عدل أفضل من عباده سبعين سنة، و حدّ يقام لله فى الأرض أفضل من مطر أربعين صباحا (٢).

روى عن الصادق عليه السيّاح: كان على عليه السيّاح إذا أتى بغلام و جاريه لم يدركا لا يبطل حدّا من حدود الله، كان يأخذ الشّوط بيده و من وسطه أو من ثلثه، ثمّ

ص: ٤٨٤

١- ١) الكافي للكليني ١: ٤٨٨ ح ٧، و [١] عيون الأخبار للصدوق ٢: ١٤٧ ح ٢١، و [٢] الإرشاد للمفيد: ٣١٢. [٣]

٢- ٢) الكافي للكليني ٧: ١٧٥ ح ٨. [٤]

يضرب به على قدر أسنانهم (١).

و في (مروج المسعودي): لَمَّا شاع بالكوفة أمر الوليد بن عقبه في شربه هجم عليه جماعه، منهم أبو زينب بن عوف الأزدي، و جندب بن زهير الأزدي، و غيرهما فوجدوه سكران مضطجعا على سريره لا يعقل، فأيقظوه من رقدته فلم يستيقظ، ثم تقايا عليهم ما شرب من الخمر، فانتزعوا خاتمه من يده، و خرجوا من فورهم إلى المدينة، فأتوا عثمان فشهدوا عنده: أنه شرب الخمر.

فقال: و ما يدريكما أنه شرب خمر؟ قالوا: هي الخمر التي كنا نشربها في الجاهلية. و أخرجنا خاتمه فدفعاه إليه، فدفع في نحورهما و قال: تنحيا عنى.

فخرجنا و أتيا على بن أبي طالب عليه السلام و أخبراه بالقصة، فأتى عثمان و هو يقول:

دفعت الشهود، و أبطلت الحدود. فقال له عثمان: فما ترى؟ قال: أرى أن تبعث إلى صاحبك، فإن أقاما الشهادة عليه في وجهه، و لم يدل بحججه أقيمت عليه الحد. فلما حضر الوليد دعاها عثمان، فأقاما الشهادة عليه و لم يدل بحججه، فألقى عثمان السوط إلى على عليه السلام، فقال على عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: قم يا بنى فأقم عليه ما أوجب الله عليه. فقال: يكفيه بعض من ترى. فلما نظر إلى امتناع الجماعه عن إقامه الحد عليه توقيا لغضب عثمان لقرابته منه، أخذ على عليه السلام السوط و دنا منه، فلما أقبل نحوه سبه الوليد، و قال: يا صاحب مكس. فقال عقيل بن أبي طالب- و كان ممن حضر-: إنك لتتكلم يا بنى معيط كأنك لا تدري من أنت؟ إنما أنت عالج من أهل صفوريه- كان ذكر أن أباه كان يهوديا منها- فأقبل الوليد يروغ من على عليه السلام فاجتذبه فضرب به الأرض، و علاه بالسوط. فقال عثمان: ليس لك أن تفعل به هذا. قال: بلى و شرًا من هذا، إذا فسق

ص: ٤٨٧

١- (١) الكافي للكليني ٧: ١٧٦ ح ١٣، و [١] المحاسن للبرقي: ٢٧٣ ح ٣٧٧، و [٢] الفقيه للصدوق ٤: ٥٣ ح ١٤، و التهذيب للطوسي ١٠: ١٤٦ ح ١٠، ضمن حديث.

و منع من حقّ الله تعالى أن يؤخذ منه (١).

و فاروقهم عطّل الحدّ على المغيره، فممنع زيادا عن إقامه الحدّ عليه، لاحتياجه إليه في دهائه، و كان مقرّاً بذلك، فكان إذا رأى المغيره قال- كما في (أغانى أبى الفرج)-: و الله ما أظنّ أبا بكره كذب عليك، و ما رأيتك إلاّ خفت أن ارمى بالحجاره (٢) من السماء. و كان أمير المؤمنين عليه السّلام يقول: لئن ظفرت بالمغيره لا تبعته حجاره (٣). و قال الحسن عليه السّلام لمعاويه: و الله سائل عمر عن تعطيله الحدّ على المغيره (٤).

«و إصدار السّهمان» في (الصّحاح): السّهم: التّصيب، و الجمع السّهمان (٥).

«على أهلها» و لمّا قيل له عليه السّلام: لو فضّلت الأشراف كان أجدر أن يناصحوك، غضب و قال: تأمرونى أن أطلب التّصر بالجور فى من وليت عليه (٦)؟ و روى المدائنى: أنّ ابن عباس كتب إلى الحسن عليه السّلام بعد أبيه: و اعلم أنّ عليّاً أباك إنّما رغب النّاس عنه إلى معاويه أنّه آسى بينهم فى الفىء، و سوى بينهم فى العطاء فثقل عليهم (٧).

و لمّا سأله عقيل أخوه صاعاً زائداً على سهمه من بيت المال، أحمى له حديده و أدناها منه، فضجّ فقال عليه السّلام له: ثكلك الثواكل أتئنّ

ص: ٤٨٨

١-١) مروج الذهب للمسعودى ٢:٣٣٥. [١]

٢-٢) الأغانى لأبى الفرج ١٦:٩٩.

٣-٣) الكافى للكلينى ٧:١٨٢ ح ٨، و [٢] التّهذيب للطوسى ١٠:٤٢ ح ١٥٢، و الاستبصار ٤:٢١٥ ح ١٢، و غيرهم.

٤-٤) المفآخرات للزبير بن بكار عنه شرح ابن أبى الحديد ٢:١٠٤، [٣] شرح الخطبه ٨٢ ضمن حديث طويل، و النقل بالمعنى.

٥-٥) صحاح اللغه ٥:١٩٥٦ [٤] ماده (سهم).

٦-٦) رواه الشريف الرضى ضمن خطبه فى نهج البلاغه ٢:٦ الخطبه ١٢٤.

٧-٧) نقله عن المدائنى ابن أبى الحديد فى شرحه ٤:٩، شرح الحكمه ٢٠٥ ضمن كتاب.

من أذى ولا أئن من لظى (١)؟ «فبادروا العلم من قبل تصويح» أى: يبس.

«نبته» و فى (الأساس): صوّحت الرّيح و الحرّ البقل: يبسته حتى تشقّق، و صوّح بنفسه و تصوّح (٢).

و كلامه عليه السّلام هذا فى معنى قوله عليه السّلام: سلونى قبل أن تفقدونى (٣).

«و من قبل أن تشغلوا بأنفسكم عن مستنار العلم» هكذا فى (المصريه)، و الصواب: ما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) (٤): «مستنار العلم» .

و فى (الصّحاح): ثور البرك و استثارها، أى: أزعجها، و أنهضها (٥).

و فى (الأساس): و استثرته: هيّجته، قال:

أثار اللّيث فى عرّيس غيل له الويلات ممّا يستثير (٦)

«من عند أهله» قالت الشّراح: أى: من قبل أن تشغلوا بالفتن عنه من عندهم (٧).

قلت: و يمكن أن يراد به الشغل بحضور الموت عنه كذلك، نظير قوله تعالى: «و أَنْفَقُوا مِنْ ما رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْ لا أَخَّرْتَنى إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَ أَكُنْ مِنَ الصّالِحِينَ» (٨)، و قوله تعالى:

ص: ٤٨٩

١- (١) المناقب لابن شهر آشوب ٢: ١٠٩، و غيره. [١]

٢- (٢) أساس البلاغه: ٢٦١ [٢] ماده (صوح).

٣- (٣) رواه الشريف الرضى ضمن خطبه فى نهج البلاغه ٢: ١٣٠ الخطبه ١٨٧.

٤- (٤) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ٢: ٢١٨، لكن فى شرح ابن ميثم ٣: ٢٤ «مستنار» أيضا.

٥- (٥) صحاح اللغه ٢: ٦٠٦ [٣] ماده (ثور).

٦- (٦) أساس البلاغه: ٤٩ [٤] ماده (ثور).

٧- (٧) هذا معنى قول ابن أبى الحديد فى شرحه ٢: ٢١٨، و ابن ميثم فى شرحه ٣: ٢٩.

٨- (٨) المنافقون: ١٠. [٥]

«أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ» (١).

«و انهوا عن المنكر، و تناهوا عنه فإنما أمرتم بالنهي بعد الناهي» «كأنوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون» (٢)، «ما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه» (٣).

٢٦

من الخطبه (١٦٧)

وَ إِنَّمَا طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَدًا لِمَنْ أَفَاءَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ - فَأَرَادُوا رَدَّ الْأُمُورِ عَلَى أَذْبَارِهَا - وَ لَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى - وَ سِيرِهِ رَسُولِ اللَّهِ ص - وَ الْقِيَامُ بِحَقِّهِ وَ النَّعْشُ لِسُنَّتِهِ .

«و إنما طلبوا» أى: أصحاب الجمل.

«هذه الدنيا حسدا» أى: لحسد هم.

«لمن أفاءها الله» أى: أرجعها، أى: الخلفه.

«عليه» بعد الثلاثه كما جعلها له النبي صلى الله عليه و آله من الله تعالى.

«فأرادوا رد الامور على أذبارها» و غضبها أخيرا أيضا كالابتداء، و قال ابن أبي الحديد: هذا الكلام لا يشعر بأنه عليه السلام كان يعتقد أن الأمر له، و أنه غلب عليه ثم رجع إليه، و لكنّه محمول على أنه من رسول الله صلى الله عليه و آله بمنزله الجزء من الكل، و أنهما من جوهر واحد، فلمّا كان الوالى قديما هو رسول الله صلى الله عليه و آله ثم تخلل بين ولايته، و ولايه أمير المؤمنين عليه السلام ولايات غريبه سمى ولايته فيئا و رجوعا، لأنّها رجعت إلى الدوحه الهاشميه، و بهذا يجب أن يتأول قوله عليه السلام: «فأرادوا»

ص: ٤٩٠

١- ١) الزمر: ٥٦. [١]

٢- ٢) المائدة هود: ٧٩. [٢]

٣- ٣) ٨٨.

ردّ الامور على أدبارها» أى: أرادوا انتزاع الخلافة من بنى هاشم كما انتزعت أولًا، وإقرارها فى بيوت بعيده عن هذا البيت، اسوه بما وقع من قبل (١).

قلت: لازم كونه عليه السّلام مع النّبىّ صلّى الله عليه وآله من جوهر واحد، و كونه بمنزله الجزء منه، هو اعتقاده كون الأمر له أولًا، و أنّه غلب عليه بل و فوق ذلك، و أنّ المنازع له، و المتزع منه سلطانه كالمنازع للنّبىّ صلّى الله عليه وآله و كالمتزع من النّبىّ صلّى الله عليه وآله سلطانه. و لعمر الله لو فرض نشر النّبىّ صلّى الله عليه وآله و رجوعه إلى الدّنيا لدفعوه عن مقامه كما دفعوا أمير المؤمنين عليه السّلام. و لقد أفصح عن ذلك من خلفائهم- من كان أعرف، و أعلم من الثلاثه بمراتب، و أقرب منهم إلى النّبىّ صلّى الله عليه وآله بدرجات لكونه من هاشم- المنصور العباسى. فلمّا خرج عليه محمّد الحسنى بالمدينه قال: لو خرج على صاحب قبرها كنت مضطرا إلى قتاله و قتله، فالملك عقيم.

ثمّ ما يفعل بكلماته الصريحه، و المحفوفه بالشواهد، و القرائن فى باقى المواطن؟ فمن كلامه عليه السّلام يوم السقيفه كما فى (خلفاء ابن قتيبه): الله الله يا معشر المهاجرين لا- تخرجوا سلطان محمّد فى العرب عن داره و قعر بيته إلى دوركم و قعور بيوتكم، و لا- تدفعوا أهله عن مقامه فى الناس و حقّه، فو الله- يا معشر المهاجرين- لنحن أحقّ الناس به صلّى الله عليه وآله لأننا أهل البيت، و نحن أحقّ بهذا الأمر منكم ما كان فىنا القارئ لكتاب الله، الفقيه فى دين الله، العالم بسنن رسول الله، المضطلع بأمر الرعيه، المدافع عنهم الامور السيئه، القاسم بينهم بالسويّه، و الله إنّه لفينا، فلا تتبعوا الهوى فتضلّوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحقّ بعدا (٢).

ص: ٤٩١

١- ١) شرح ابن أبى الحديد ٤٧٣: ٢. [١]

٢- ٢) الإمامه و السياسه لابن قتيبه ١٢: ١. [٢]

و لكون كلامه عليه السّلام بهذه المثابه من الصراحه قال له-عليه السّلام-بشير بن سعد أبو نعمان بن بشير الأنصاري-مع كونه أوّل من بايع أبا بكر حتّى قبل عمر،حسدا له لابن عمّه سعد بن عباده أن ينال الأمر:-و لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار قبل بيعتها لأبى بكر ما اختلفت عليك.

و من كلامه عليه السّلام بعد بيعه النّاس له ما رواه المدائني عن عبد الله بن جناده،قال:قدمت من الحجاز اريد العراق في أوّل إماره علىّ عليه السّلام فمررت بمكّه،فاعتمرت ثم قدمت المدينه،فدخلت مسجد رسول الله صلّى الله عليه و آله إذ نودي للصلاه جامعه،فاجتمع النّاس،و خرج علىّ متقلّدا سيفه،فشخصت الأبصار نحوه فحمد الله،و صلّى على رسول الله ثم قال:أمّا بعد،فإنّه لمّا قبض الله نبيّه صلّى الله عليه و آله قلنا:نحن أهله و ورثته و عترته و أولياؤه دون النّاس،لا ينازعنا سلطانه أحد و لا يطمع في حقنا طامع،إذ انبرى لنا قومنا،فغصبونا سلطان نبينا،فصارت الإمرة لغيرنا،و صرنا سوقه يطمع فينا الضعيف،و يتعزّز علينا الدليل،فبكت الأعين ممّا لذلك،و خشنت الصدور،و جزعت النفوس،و ايم الله لو لا مخافه الفرقه بين المسلمين،و أن يعود الكفر،و يبور الدين لكنا غير ما كنا لهم (١).

فهل ترى كلاما أصرح منه في مغلوبيته و مظلوميته،و غاصبيه المتقدّمين عليه ؟ «و لكم علينا العمل بكتاب الله تعالى،و سيره رسول الله صلّى الله عليه و آله و القيام بحقّه و النّعش» أي:الرفع.

«لستّه» كلامه عليه السّلام هذا دالّ على أنّ المناط في استحقاق الخلافه و الإمامه:الخروج عن عهد العمل بكتاب الله تعالى و سنّه نبيّه صلّى الله عليه و آله كما

ص:٤٩٢

ينبغي، كما هو مذهب الإماميه، دون بيعه الامه كما هو مسلك العامه.

و مثل كلامه عليه السّلام في ذلك كلام ابنه الحسن و الحسين صلوات الله عليهما، روى أبو الفرج في (مقاتله) مسندا: أنّ معاويه أمر الحسن عليه السّلام أن يخطب لَمّا سلّم الأمر إليه، و ظنّ أنّه سيحصر، فقال في خطبته: إنّما الخليفة من سار بكتاب الله و سنّه نبيّه صلّى الله عليه و آله، و ليس الخليفة من سار بالجور، ذلك ملك ملك ملكا يمتّع به قليلا ثمّ تنقطع لذّته، و تبقى تبعته «وَ إِنْ أَدْرَى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَ مَتَاعٌ إِلَى حِينٍ» (١).

و في (الإرشاد) عن الكلبي و المدائني: أنّ الحسين عليه السّلام لَمّا بعث ابن عمّه مسلم بن عقيل إلى أهل الكوفة كتب إليهم معه كتابا و في جملته: فلعمري ما الإمام إلّا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحق، الحابس نفسه على ذات الله (٢).

و كلامهم حجّه، حيث إنّهم أهل العصمه، و شهد الكتاب بطهارتهم في قوله عزّ و جلّ: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (٣)، و شهد النّبي صلّى الله عليه و آله- في المتواتر عنه صلّى الله عليه و آله- بكونهم مثل الكتاب في الحجّيه في قوله صلّى الله عليه و آله: إنّني تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي، و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا على الحوض (٤).

و كذلك كلامه عليه السّلام هذا دالّ على بطلان خلافه الأوّلين، حيث إنّ كان لهما سنّه في مقابل سنّه النّبي صلّى الله عليه و آله، كما أنّه عليه السّلام ترك حقّه يوم الشورى، لَمّا شرط عليه عليه السّلام عبد الرحمن بن عوف العمل بسنّتهما،

ص: ٤٩٣

١- ١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٤٧، و الآية ١١١ من سوره الأنبياء. [١]

٢- ٢) الإرشاد للمفيد: ٢٠٤. [٢]

٣- ٣) الأحزاب: ٣٣. [٣]

٤- ٤) هذا حديث الثقلين [٤] مرّ تخريجه في شرح فقره «إليهم يفىء الغالى» في العنوان ٤ من هذا الفصل.

ليعلم الناس بطلان أمرهما (١).

و كذلك نبّيه على ذلك بعد خروج الخوارج من أصحابه عليه السّلام، و بيعه غيرهم له عليه السّلام بيعة ثانية غير بيعه أوّل خلافته، و في (خلفاء ابن قتيبه):

فبايعوه على التسليم و الرّضا، و شرط عليهم كتاب الله و سنّه رسوله صلّى الله عليه و آله، فجاء رجل من خثعم، فقال له عليّ عليه السّلام: بايع عليّ كتاب الله و سنّه نبّيه. قال: لا، و لكن ابايعك عليّ كتاب الله و سنّه نبّيه و سنّه أبي بكر و عمر فقال عليّ عليه السّلام:

و ما يدخل سنّه أبي بكر و عمر مع كتاب الله و سنّه نبّيه، إنّما كانا عاملين بالحقّ حيث عملا؟ فأبى الخثعمي إلاّ سنّه أبي بكر و عمر، و أبي عليّ عليه السّلام أن يبايعه إلاّ عليّ كتاب الله و سنّه نبّيه صلّى الله عليه و آله، فقال له حيث ألحّ عليه: تباع؟ قال: لا، إلاّ عليّ ما ذكرت. فقال له عليّ عليه السّلام: أما و الله لكأني بك قد نفرت في هذه الفتنة، و كأني بحوافر خيلي قد شدخت وجهك. فلحق بالخوارج فقتل يوم النهروان.

قال قبيصة: فرأيت يوم النهروان قتيلًا - قد وطئت الخيل وجهه، و شدخت رأسه و مثّلت به، فذكرت قول عليّ و قلت: لله درّ أبي الحسن ما حرّك شفّته قطّ بشيء إلاّ كان كذلك! و رواه الطبري أيضا (٢).

فلو كان مذهب السنّه القائلين بسنّه أبي بكر و عمر حقًا، لكان أمير المؤمنين عليه السّلام مجانبا للحقّ بعيدا عنه بمراحل، لا دائرا مدار الحقّ كما تواتر عن النّبّي صلّى الله عليه و آله فيه عليه السّلام (٣)، و شهد به الدرايه الضروريه؟ و كان معاويه يكتب إلى عمّاله أن يقتلوا من كان عليّ دين عليّ. فكتب الحسين عليه السّلام إليه: دين عليّ

ص: ٤٩٤

١- ١) هذا المعنى رواه البلاذري في أنساب الاشراف ٥: ٢٢، و غيره، مرّ تخريجه في أوائل هذا العنوان.

٢- ٢) الإمامه و السياسه لابن قتيبه ١: ١٤٦، و [١] تاريخ الطبري ٤: ٥٦ سنة ٣٧.

٣- ٣) هذا المعنى روى عن سعد بن أبي وقاص و عليّ عليه السّلام و ام سلمه و غيرهم، و قد مرّ تخريجه في أواخر العنوان ٥ من هذا الفصل.

وَ قَالَ ع: لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا - عَطَفَ الضَّرُوسِ عَلَيَّ وَلَمِدَهَا - وَ تَلَا - عَقِيبَ ذَلِكْ - «وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَيَّ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ» (٢).

أقول: روى المصنّف في (خصائصه الشريف الرضى - خصائص الأئمة - ص ٤٠) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لتعطفن الدنيا... (٣)

و روى الكراجكى في (كنزه) عن ربيعة بن ناجد قال: سمعت عليّ عليه السلام يقول في هذه الآية: «وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَيَّ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ» (٤):

«لتعطفن هذه الدنيا على أهل البيت كما تعطف الضروس على ولدها» ٥.

«لتعطفن الدنيا بعد شماسها» في (الصحيح): شمس الفرس شموسا و شماسا، أى: منع ظهره ٦.

«عطف الضروس على ولدها» في (الصحيح): ناقه ضروس: سيئه الخلق تعضّ حالها. و منه قولهم: هي بجنّ ضراسها. أى: بحدثان نتاجها، و إذا كانت كذلك حامت عن ولدها، قال بشر:

ص: ٤٩٥

١ - ١) رواه الكشى في معرفه الرجال (اختياره): [١] ٥٠، و احتجاج الطبرسى في الاحتجاج: ٢٩٧، و [٢] النقل بتصرف في اللفظ، و

الآيه ٣٠ من سوره التوبه. [٣]

٢ - ٢) القصص: ٥. [٤]

٣ - ٣) خصائص الأئمة للشريف الرضى: ٤٠. [٥]

٤ - ٤) القصص: ٥. [٦]

عطفنا لهم عطف الضروس من الملا بشهباء لا يمشى الصّراء رقيبها (١).

و روى: أنّ الصادق عليه السلام كان يقول:

لكلّ اناس دوله يرقبونها و دولتنا فى آخر الدهر تظهر (٢).

«و تلا- عقيب ذلك» أى: شاهدا لعطف الدّنيا عليهم أخيرا: «و نريد أن نمنّ على الدّين اشتدّ عفوفا فى الأرض و نجعلهم أئمة و نجعلهم الوارثين» .

و بعدها: «و نمكّن لهم فى الأرض و نرى فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون» (٣).

قال القمى: أخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه و آله بما لقي موسى عليه السلام و أصحابه من فرعون من القتل و الظلم، ليكون تعزیه له فى ما يصيبه فى أهل بيته من امته، ثم بشره بعد تعزيتة أنه يتفضل عليهم بعد ذلك، و يجعلهم خلفاء فى الأرض و أئمة على أمته يقول: «منهم ما كانوا يحذرون» (٤) أى: من آل محمّد، و لو كانت نزلت فى موسى لقال: منه ما كانوا يحذرون. و لم يقل «منهم» (٥).

و قال ابن أبى الحديد: و الإمامیه تزعم أنّ ذلك وعد منه بالإمام الغائب الذى يملك الأرض فى آخر الزّمان، و أصحابنا يقولون إنّه وعد بإمام يملك الأرض و يستولى على الممالك، و لا يلزم من ذلك أنّه لا بد أن يكون موجودا، و أن يكون غائبا إلى أن يظهر، بل يكفى فى صحّه هذا الكلام أن يخلق فى آخر الوقت (٦).

قلت: الإمامیه إنّما قالوا إنّه إشاره إلى الإمام المنتظر، و أمّا وجوده

ص: ٤٩٦

١- ١) صحاح اللغة ٢: ٩٣٩ [١] ماده (ضرس).

٢- ٢) أمالى الصدوق: ٣٩٦ ح ٣ المجلس ٧٤. [٢]

٣- ٣) القصص: ٦. [٣]

٤- ٤) القصص: ٦. [٤]

٥- ٥) تفسير القمى ٢: ١٣٣، و [٥] النقل بتلخيص.

٦- ٦) شرح ابن أبى الحديد ٤: ٣٣٦. [٦]

و غيبته فيثبتونه بأدله اخرى عقليه و نقليه، و قد مرّ من التّقليه قوله عليه السّلام: «لا تخلو الأرض من قائم لله بحجّه إمّا ظاهرا مشهورا أو خائفا مغمورا» (١) و قوله عليه السّلام: «إذا خوى نجم طلع نجم» (٢).

و قال ابن أبي الحديد أيضا: و قال بعض أصحابنا: إنّه إشارة إلى ملك الشفاح و المنصور (٣).

قلت: لا بد إن كان ذاك البعض من النّصاب، و كيف يصحّ قوله و لم يكن شماس الدّنيا على أهل بيته فى زمان العباسيين أقل من زمان الامويين؟ هذا، و مثل تلك الآيه فى البشاره لأهل بيته عليه السّلام قوله تعالى: «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْمَارِضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ» (٤)، و قوله تعالى: «وَعِدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَ لَكُمْ تَخْلِفَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لِيَمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَ لِيَبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا» (٥).

و لم يكن عباد صالحون و لا مؤمنون عاملون للصالحات مثل أهل البيت عليهم السّلام، فلا بد- بمقتضى الآيتين- أن يرثوا الأرض و يستلخفوا فيهما حسبما و عد تعالى، و نرى أنّ ذلك لم يتفق فى زمان الأحد عشر منهم، فلا- بد أن يكون فى عصر ثانى عشرهم، و حيث إنّ الجميع بمنزله نفس واحده يصدق بإرثه الأرض إرثهم، و باستخلافه فيها، و تمكين الله تعالى له دينه الذى ارتضاه له، و تبديل خوفه بالأمن، استخلافهم و تمكينهم و تبديل خوفهم

ص: ٤٩٧

١- ١) مرّ فى العنوان ١ من هذا الفصل.

٢- ٢) مرّ فى العنوان ٢٢ من هذا الفصل.

٣- ٣) شرح ابن أبي الحديد ٤: ٣٣٦. [١]

٤- ٤) الأنبياء: ١٠٥. [٢]

٥- ٥) النور: ٥٥. [٣]

«فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ» وَ أَنَى تَوْفِكُونَ وَ الْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ وَ الْآيَاتُ وَاضِحَةٌ وَ الْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ- فَأَيْنَ يَتَاهُ بِكُمْ وَ كَيْفَ تَعْمَهُونَ وَ بَيْنَكُمْ عِترَهُ نَبِيِّكُمْ- وَ هُمْ أَرْمَهُ الْحَقُّ وَ أَعْلَامُ الدِّينِ وَ أَلْسِنَةُ الصِّدْقِ فَأَنْزَلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ؟- وَ رَدُّوهُمْ وَرُودَ الْهَيْمِ الْعِطَاشِ.

أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا عَنْهَا عَنْ؟ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ ص؟- إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَ لَيْسَ بِمَيِّتٍ- وَ يَبْلَى مَنْ بَلَى مِنَّا وَ لَيْسَ بِبَالٍ- فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا- تَعْرِفُونَ فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ- وَ اعْزِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَ أَنَا هُوَ أَقُولُ: رواه النعماني في (غيبته النعماني-الغيبه- ص ٢٨) فقال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته المشهوره التي رواها الموافق و المخالف: ألا إن العلم الذي هبط به آدم من السماء إلى الأرض، و جميع ما فضلت به النبيون إلى خاتم النبيين، في عتره خاتم النبيين، فأين يتاه بكم، بل أين تذهبون؟... (١).

«فأين تذهبون» في (تاريخ أحمد بن أبي يعقوب): بلغ عثمان أن أبا ذر يقعد في مسجد النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و يجتمع إليه الناس فيحدث بما فيه الطعن عليه، و أنه وقف بباب المسجد فقال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني، و من لم يعرفني، فأنا أبو ذر الغفاري، أنا جندب بن جنادة الربذي «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (٢). محمّد الصفوه من نوح، فالأول من إبراهيم و السلاله من

[١-١] (١) غيبه النعماني: ٢٨. [١]

[٢-٢] (٢) آل عمران: ٣٣-٣٤. [٢]

إسماعيل و العترة الهاديه من محمّد،إنه شرف شريفهم،و استحقوا الفضل في قوم هم فينا كالسّماء المرفوعه،أو كالكعبه المستوره،أو كالقبله المنصوبه،أو كالشمس الضاحيه،أو كالقمر السارى،أو كالنجوم الهاديه،أو كالشجره الزيتونه أضاء زيتها،و بورك زبدها،و محمّد وارث علم آدم و ما فضل به النبيون،و عليّ بن أبي طالب وصيّ محمّد و وارث علمه.أيتها الامّه المتحيره بعد نبيها،أما لو قدّمتم من قدّم الله،و أخرتم من أخر الله،و أقرتم الولايه و الوراثه في أهل بيت نبيكم،لأكلتم من فوق رؤوسكم و من تحت أقدامكم،و لما عال وليّ الله،و لا طاش سهم من فرائض الله،و لا اختلف اثنان في حكم الله إلاّ وجدت علم ذلك عندهم من كتاب الله و سنّه نبيّه.فأما إذا فعلتم ما فعلتم،فذوقوا و بال أمركم «و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ» (١).

و روى ابن قتبيّه في (معارفه)مسندا عن خش بن المعتمر قال:جئت و أبو ذر آخذ بحلقه باب الكعبه،و هو يقول:أنا أبو ذر الغفارى،من لم يعرفنى فأنا جندب صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله،سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول:مثل أهل بيتى مثل سفينه نوح من ركبها نجا (٢).

«أنى» أى:و كيف.

«تُؤْفَكُونَ» أى:تخدعون بمتابعه الثلاثه و لم يكونوا يعرفوا شيئا من واضح الكتاب و السنّه،فضلا عن مشكلهما،فلم يعرف أبو بكر معنى (الأب) لما سئل عنه مع أنه فسره القرآن.

و فى (خلفاء ابن قتبيّه):قال أبو بكر فى احتضاره:ليتنى كنت سألت

ص:٤٩٩

١- (١) تاريخ يعقوبى ٢:١٧١،و [١]آيه ٢٢٧ من سوره الشعراء. [٢]

٢- (٢) رواه ابن قتبيّه فى المعارف:٢٥٢. [٣]

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ مِيرَاثِ بِنْتِ الْأَخِ وَالْعَمَّةِ، فَإِنَّ فِي نَفْسِي مِنْ ذَاكَ شَيْئًا (١).

وفيه: أَنَّ عَمْرًا قَالَ فِي احْتِضَارِهِ لِابْنِهِ -لَمَّا آيَسَهُ الطَّبِيبُ-: نَاوَلْنِي الْكَتْفَ فَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَمْضِيَ مَا فِيهِ، أَمْضَاهُ. فَمَحَاهُ بِيَدِهِ (٢).

وَرَوَاهُ عَنْهُ مَائَةٌ قَضِيهِ فِي مِيرَاثِ الْجَدِّ.

وَأَنِّي يُؤْفَكُونَ وَيَتْرَكُونَ مِنْ عِلْمِهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَلْفَ بَابٍ مِنَ الْعِلْمِ يَفْتَحُ مِنْ كُلِّ بَابٍ أَلْفَ بَابٍ (٣)، وَ يَتَّبِعُونَ مِثْلَ أَوْلَانِكَ؟! «أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» (٤).

وَقَدْ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِ أَبِي لَيْلَى: أَتَقْضَى بَيْنَ النَّاسِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ:

بَأَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: بِكِتَابِ اللَّهِ. قَالَ: فَمَا لَمْ تَجِدْ؟ قَالَ: بِالسَّنَةِ، فَإِذَا لَمْ أَجِدْ فَبِقَوْلِ الصَّحَابَةِ. قَالَ: فَإِذَا اخْتَلَفُوا فَبِقَوْلِ مَنْ تَأْخُذُ؟ قَالَ: مَنْ أَرَدْتُ، وَاخْتَالَفَ الْبَاقِينَ.

قَالَ: فَهَلْ تَخَالَفَ عَلَيْنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا بَلَغَكَ أَنَّهُ قَضَى بِهِ؟ قَالَ: رَبَّمَا خَالَفْتَهُ إِلَى غَيْرِهِ مِنْهُمْ. قَالَ: مَا تَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: بَلَغَ الرَّجُلُ عَنِّي قَوْلَ فَخَالَفَهُ؟ قَالَ: أَيْنَ خَالَفْتَ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟ قَالَ: أَمَا بَلَغَكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: أَقْضَاكُمْ عَلَيَّ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَإِذَا خَالَفْتَ قَوْلَهُ تَخَالَفْتَ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. فَاصْفِرْ وَجْهَ ابْنِ أَبِي لَيْلَى وَ سَكَتَ (٥).

«وَالْأَعْلَامُ» أَي: الْعَلَائِمُ فِي خُلَفَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

«قَائِمُهُ» فِي تَنْوِيهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ بِهِمْ، وَ التَّنْبِيهِ عَلَيْهِمْ.

ص: ٥٠٠

١- ١) الإمامه و السياسة لابن قتيبه ١:١٩ و غيره. [١]

٢- ٢) الإمامه و السياسة لابن قتيبه ١:٢١. [٢]

٣- ٣) حديث «الألف باب» أخرجه الجويني في الفرائد ١:١٠١ ح ٧٠ و [٣] جمع كثير آخره، وقد مرّ تخريجه في العنوان ٥ من الفصل الثاني.

٤- ٤) يونس: ٣٥. [٤]

٥- ٥) احتجاج الطبرسي: ٣٥٣، و [٥] النقل بتصريف في اللفظ.

بل بشر بهم الأولون كما بشروا بالنبي صلى الله عليه وآله، قال السروي: روى الكلبي عن الشرقي بن القطامي عن تميم بن وعلة المري عن الجارود بن المنذر العبدى - و كان نصرانيا - فأسلم عام الحديبيه، فأنشأ يقول:

يا نبي الهدى أتتك رجال قطعت فدفدا وافرت جبالا

جابت البيد والمهامه حتى غالها من طوى السرى ما غالا

أخبر الأولون باسمك فينا وبأسماء بعده تتتالي

فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أفيكم من يعرف قس بن ساعده الأيادي؟ فقال الجارود: كلنا نعرفه، غير أنني من بينهم عارف بخبره واقف على أثره. فقال له سلمان: أخبرنا عنه. فقال: لقد شهدت قسا و قد خرج من ناد من أنديه أياد إلى ضحضح ذى قتاد، و سمر و غياد، و هو مشتمل بنجاد، فوقف فى اضحيان ليل كالشمس رافعا إلى السماء وجهه و إصبغه، فدنوت منه، فسمعته يقول: اللهم رب السماوات الأرفعه، و الأرضين الممرعه، بحق محمد و ثلاثه محامد معه، و عليين الأربعة، و فاطمه و الحسين الأبرعه، و جعفر و موسى التبعه، سمي الكليم الصيرعه، اولئك النقباء الشفعه، و الطريق المهيعه. راشه الأناجيل، و محاه الأضاليل، و نقاه الأباطيل، الصادقو القيل، عدد نقباء بنى إسرائيل، فهم أول البدايه، و عليهم تقوم الساعه، و بهم تنال الشفاعة، و لهم من الله فرض الطاعه، اسقنا غيثا مغيثا. ثم قال: يا ليتنى مدر كههم بعد لأى من عمرى و محياى. ثم أنشأ يقول:

أقسم قس قسا ليس به مكتما

لو عاش ألفى سنه لم يلق منها ساما

حتى يلقى أحمدا و النجباء الحكما

هم أوصياء أحمد أفضل من تحت السما

يعمى الأنام عنهم

ثم قال الجارود: أنبئنى يا رسول الله بخبر هذه الأسماء، لم نشهدها، و أشهدنا قسا ذكرها. فقال: يا جارود ليله اسرى بى إلى السماء أوحى الله عز و جلّ إلى أن سل من قد أرسلنا قبلك من رسلنا علام بعثوا؟ قلت: علام بعثوا؟ قال: على نبوتك، و ولايه على بن أبى طالب و الأئمه منكما، ثم عرفنى الله تعالى بهم و بأسمائهم - ثم ذكر النبي صلى الله عليه وآله أسماءهم واحدا واحدا إلى المهدي عليه السلام - و قال: قال لى الرب تبارك و تعالى: هؤلاء أوليائى، و هذا المنتقم من أعدائى - يعنى المهدي عليه السلام ١.

أقسم قسّ قسما ليس به مكتتما

لو عاش ألفى سنه لم يلق منها سأمًا

حتى يلاقى أحمدا و النّجباء الحكما

هم أوصياء أحمد أفضل من تحت السما

يعمى الأنام عنهم

ثمّ قال الجارود: أنبئني يا رسول الله بخبر هذه الأسماء، لم نشهدّها، و أشهدنا قسًا ذكرها. فقال: يا جارود ليله اسرى بي إلى السماء أوحى الله عزّ و جلّ إليّ أن سل من قد أرسلنا قبلك من رسلنا علام بعثوا؟ قلت: علام بعثوا؟ قال: على نبوتك، و ولاية عليّ بن أبي طالب و الأئمّه منكما، ثمّ عرفني الله تعالى بهم و بأسمائهم- ثمّ ذكر النّبىّ صلّى الله عليه و آله أسماءهم واحدا واحدا إلى المهديّ عليه السّلام- و قال: قال لى الرّب تبارك و تعالى: هؤلاء أوليائي، و هذا المنتقم من أعدائي- يعنى المهديّ عليه السّلام (١).

قوله فى الخبر: «و الحسنين» بلفظ الجمع لا- التثنيه، المراد: السّبطان مع الحسن العسكرى عليهم السّلام، و المراد بثلاثة محامد فى الخبر: الباقى، و الجواد، و المهديّ عليهم السّلام، و المراد بعليين الأربعة: أمير المؤمنين، و السّجاد، و الرّضا، و الهادى عليهم السّلام، و قوله فى الخبر: «و جعفر- إلى- الصّرع» و يكون التّبعه إشاره إلى كثره أتباع جعفر، لأنّهم كانوا يقولون للشّيعه الجعفريه، و يكون (الصّرع) إشاره إلى حبس هارون للكواظم، حتّى قتله فى الحبس بعد مدّه.

و قال السّيروى أيضا: قال الزهرى: قال لى عبد الملك بن مروان: وجد و كيلي فى مدينه الصّيفر التى بناها سليمان بن داود، على سورها، أبياتا منها:

هذا مقاليد أهل الأرض قاطبه و الأوصياء له أهل المقاليد

هم الخلائف اثنا عشره حججا من بعده الأوصياء السّاده الصّيد

حتى يقوم بأمر الله قائمهم من السّماء اذا ما باسمه نودى (٢)

«و الآيات» أى: العلامات التى عيّنها الله تعالى لعباده.

ص:

١- ١) المناقب لابن شهر آشوب ٢٨٧: ١. [١]

٢- ٢) المناقب لابن شهر آشوب ٢٨٨: ١. [٢]

«واضح» ليس بها خفاء .

«و المنار» في (الصحاح): المنار: علم الطريق (١).

«منصوبه» لكيلا- تزلوا، قال سلمان الفارسي في خطبته- كما روى (رجال الكشي)-: فاذا رأيتم- أيها الناس- الفتن كقطع الليل المظلم، يهلك فيها الراكب الموضع، والخطيب المصقع، والرأس المتبوع، فعليكم بآل محمد صلى الله عليه وآله، فإنهم القاده إلى الجنة والدعاء إليها إلى يوم القيامة، وعليكم بعلي عليه السلام، فوالله لقد سلمنا عليه بالولاء مع نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، فما بال القوم أحسد؟ فقد حسد قاييل هايبيل، أكفر؟ فقد ارتد قوم موسى عن الأسباط، ويوشع، وشمعون، وبنو هارون شبر و شبير، والسبعين الذين اتهموا موسى على قتل هارون، فأخذتهم الرجفة من بغيتهم، ثم بعث الله أنبياء مرسلين وغير مرسلين، فأمر هذه الأمة كأمر بني إسرائيل، فأين يذهب بكم؟ ما أنا و فلان و فلان؟ ويحكم و الله ما أدري أ تجهلون أم تتجاهلون؟ أنسيتم أم تناسون؟ أنزلوا آل محمد منكم منزله الرأى من الجسد، بل منزله العينين من الرأس، و الله لترجعن كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف (٢).

«فأين يتاه بكم» أي: يتحير بكم حتى تتركون أهل العصمه و تتبعون أهل الرجس و الخباثه.

أيا أهل شرع الله زالت حلومكم أم اختدعت من قلبه الفهم و الأدب

صلاتكم مع من و حجكم بمن و غزوكم في من أجيوا بلا كذب

صلاتكم و الحج و الغزو و يلکم لشراب خمر عاكفين على الريب

«بل كيف تعمهون» أي: تتحiron.

ص: ٥٠٣

١- (١) صحاح اللغة ٢: ٨٣٩ [١] ماده (نور).

٢- (٢) معرفه الرجال للكشي (اختياره) ٢٠ ح ٤٧ [٢] ضمن خطبه طويله.

«و بينكم عتره نبيكم و هم أزمه» جمع الزمام.

«الحق و أعلام الدين» أى: راياته، أو جباله .

«و ألسنه الصدق» فى القول و الفعل، قال ابن أبى الحديد: عتره النبى صلى الله عليه و آله أهله الأذنون و نسله، و ليس بصحيح قول من قال: إنهم رهطه و إن بعدوا. و إنما قال أبو بكر يوم السقيفه أو بعده: «نحن عتره النبى صلى الله عليه و آله و بيضته التى فقئت عنه» على طريق المجاز، لأنهم بالنسبه إلى الأنصار عتره له لا فى الحقيقه، ألا ترى أن العدنانى يفاخر القحطانى، فيقول: أنا ابن عم النبى صلى الله عليه و آله؟ ليس يعنى أنه ابن عمه على الحقيقه، بل هو بالاضافه إلى القحطانى كان ابن عمه، و إنما استعمل ذلك و نطق به مجازاً، فان قدر مقدر أنه على طريق حذف المضافات، أى: ابن ابن عم أب الأب إلى عدد كثير فى البنين و الآباء، فكذلك أراد أبو بكر:

أنهم عتره أجداده على طريق حذف المضاف، و قد بين عترته صلى الله عليه و آله من هى، لما قال: «إنى تارك فيكم الثقلين - فقال - عترتى أهل بيتى». و بين فى مقام آخر: من أهل بيته، حيث طرح عليهم كساء و قال - حين نزلت «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت» (١) -: اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس (٢).

قلت: و كما بين صلى الله عليه و آله عترته عند نزول الآيه بين موضع الآيه، و إن مزجها معانداً و هم بآيات الأزواج تليسا و تدليسا، فكان صلى الله عليه و آله سته أشهر لما نزل:

«و أمر أهلك بالصلاه» (٣) يأتى إلى باب على و فاطمه عليهما السلام و يقول: «الصلاه الصلاه» (٤) «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً» (٤).

ص: ٥٠٤

[١ - ١] الأحزاب: ٣٣. [١]

[٢ - ٢] شرح ابن أبى الحديد ١٣٠: ٢. [٢]

[٣ - ٣] طه: ١٣٢. [٣]

[٤ - ٤] الأحزاب: ٣٣. [٤]

رواه الطبري في (ذيله) و الثعلبي، في (تفسيره) عن أبي الحمراء عنه صَلَّى اللهُ عليه و آله، و أخطب الخطباء عن أبي سعيد الخدري عنه صَلَّى اللهُ عليه و آله، (و سنن أبي داود)، و (موطأ مالك) عن أنس عنه صَلَّى اللهُ عليه و آله (١).

يفهم أن ترتيب القرآن كان هكذا: (و أمر أهلك بالصلاه و اصطر عليها إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا) - إلى أن قال - و كيف يصح أن يقول تعالى لأزواج النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ» كما أدرجوه فيها؟ و روى (الأغانى) مسندا عن إبراهيم بن سعد الأسدي عن أبيه قال: رأيت النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله في المنام، فقال لي: أتعرف الكميث بن زيد الأسدي؟ قلت: يا رسول الله عمي، و من قبيلتي. قال: أتحفظ من شعره شيئا؟ قلت: نعم. قال: أنشدني.

فأنشدته حتى بلغت إلى قوله في قصيده له:

فما لي إلا آل أحمد شيعه و مالي إلا مشعب الحق مشعب

فقال لي النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله: إذا أصبحت فاقرا عليه السلام، و قل له: قد غفر الله لك بهذه القصيده (٢).

و روى (عيون ابن بابويه) عن الريان بن الصيلى قال: حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون بمرو، و قد اجتمع في مجلسه جماعه من علماء العراق و خراسان، فقال المأمون: أخبروني عن معنى هذه الآية: «تُمْ أَوْرَثْنَا»

ص: ٥٠٥

١ - ١) منتخب ذيل المذيل للطبري: ٨٣، و تفسير الثعلبي عنه الطرائف ١: ١٢٨ ح ١٩٨ و [١] العمده ١: ٢١ و غيرهما عن أبي الحمراء، و مناقب الخوارزمي: ٢٣ و غيره عن أبي سعيد، و سنن الترمذى ٥: ٣٥٢ ح ٣٢٠٦، و مسند أحمد ٣: ٢٥٩، و [٢] الطرائف لابن طاوس ١: ١٢٨ ح ١٩٩، و [٣] العمده لابن البطريق ١: ٢٣ ح ١ عن سنن أبي داود و موطأ مالك عن أنس، لكن لم يوجد هذا الحديث في الأصلين.

٢ - ٢) الأغانى لأبي الفرج ١٧: ٢٦، و النقل بتصرف يسير.

«الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصَابَنَا مِنْ عِبَادِنَا» (١). فقالت العلماء: أراد عزّ وجلّ بذلك الامه كلها. فقال المأمون للرضا عليه السّلام: ما تقول أنت؟ فقال: لا- أقول كما قالوا، ولكنّي أقول: أراد العتره الطاهره- إلى أن قال- فقال المأمون: من العتره الطاهره؟ فقال عليه السّلام: الذين وصفهم الله عزّ وجلّ في كتابه فقال: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (٢)، وهم الذين قال فيهم النّبىّ صلّى الله عليه وآله: «إِنِّي مَخْلَفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ، وَعَتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، أَلَا إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَاظْهَرُوا كَيْفَ تَخَلَّفُونِي فِيهِمَا؟ أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَعْلَمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ». فقالت العلماء: أخبرنا يا أبا الحسن عن العتره، أهم الآل أم غير الآل؟ فقال: هم الآل. قالوا: فهذا النّبىّ يؤثر عنه أنه قال: «أمتى آلى» وهؤلاء أصحابه يقولون بالخبر المستفاض الذى لا يمكن دفعه: «آل محمّد أمته». فقال عليه السّلام: أخبرونى، هل تحرم الصدقه على الآل؟ قالوا: نعم.

قال: فتحرم على الامه؟ قالوا: لا. قال: فهذا فرق بين الآل و الامه، و يحكم أين يذهب عنكم أضربتم عن الذكر صفحا أم أنتم قوم مسرفون؟ أما علمتم أنّه وقعت الوراثه و الطهاره على المصطفين المهتدين دون سايرهم؟ قالوا: و من أين؟ قال عليه السّلام: من قوله عزّ وجلّ: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ» (٣). فصارت وراثته النّبوه و الكتاب للمهتدين دون الفاسقين (٤).

«فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن» ممّا نزل فيهم عليهم السّلام، و فى خبر الزّيان بن الصّيلم المتقدّم: قال المأمون للرضا عليه السّلام: هل فضّل الله العتره على ساير

ص: ٥٠٦

١-١ (١) فاطر: ٣٢. [١]

٢-٢ (٢) الأحزاب: ٣٣. [٢]

٣-٣ (٣) الحديد: ٢٦. [٣]

٤-٤ (٤) عيون الأخبار للصدوق ١: ١٧٩ ح ١. [٤]

النَّاسِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَعَمْ. قَالَ: أَيْنَ ذَلِكَ؟ قَالَ: فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ:

«إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ» (١). وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: «أَمْ يَحْسِبُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدِ اتَّيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا» (٢). ثُمَّ رَدَّ الْمَخَاطِبَةَ فِي أَثَرِ هَذَا إِلَى سَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (٣). يَعْنِي الْعَدِيدِينَ قَرْنَهُمْ بِالْكِتَابِ وَ الْحِكْمَةِ. وَقَالَتِ الْعُلَمَاءُ: أَخْبَرْنَا: هَلْ فَتِيرَ اللَّهُ تَعَالَى الْإِصْطِفَاءَ لِلْعَتْرَةِ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَتِيرُهُ فِي الظَّاهِرِ سِوَى الْبَاطِنِ فِي اثْنَيْ عَشَرَ مَوْطِنًا. فَأَوَّلُ ذَلِكَ: قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» وَ رَهْطَكَ مِنْهُمْ الْمَخْلَصِينَ» (٤).

هَكَذَا فِي قِرَاءَةِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ وَ هِيَ ثَابِتَةٌ فِي مِصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ. وَ هَذِهِ مَنْزِلَةٌ رَفِيعَةٌ، وَ فَضْلٌ عَظِيمٌ، وَ شَرَفٌ عَالٍ حِينَ عَنِى اللَّهُ بِذَلِكَ: إِذْ نَادَى الْأَالَ، فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، فَهَذِهِ وَاحِدَةٌ. وَ الْآيَةُ الثَّانِيَةُ: فِي الْإِصْطِفَاءِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (٥). وَ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْعَدِيدِيُّ لَا يَجْهَلُهُ أَحَدٌ إِلَّا مَعَانِدٌ ضَالٌّ، لِأَنَّهُ لَا فَضْلَ بَعْدَ الطَّهَارَةِ يَنْتَظِرُ.

وَ أَمَّا الْآيَةُ الثَّلَاثَةُ: فَحِينَ مَيَّزَ اللَّهُ الطَّاهِرِينَ مِنْ خَلْقِهِ، فَأَمَرَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِالْمَبَاهِلَةِ بِهِمْ فِي آيَةِ الْإِبْتِهَالِ، فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا»

ص: ٥٠٧

١- ١) آل عمران: ٣٣ و ٣٤. [١]

٢- ٢) النساء: ٥٤. [٢]

٣- ٣) النساء: ٥٩. [٣]

٤- ٤) هذه قراءة أبي ابن كعب في الآية ٢١٤ من سورة الشعراء، [٤] كما رواها الصدوق في عيون الاخبار ١: ١٨١ [٥] عن الرضا عليه السلام عن ابي، و روى هذه القراءة عن ابن مسعود و الباقر عليه السلام و الصادق عليه السلام و عمرو ابن مرّه و غيرهم.

٥- ٥) الأحزاب: ٣٣. [٦]

«وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبَّهْتُ فَتَجَعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ» (١). فأبرز النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالحسن وَالحسين عَلَيْهِم السَّلَام، وَقرن أَنفُسَهُمْ بِنَفْسِهِ، فَهَلْ تَدْرُونَ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ: «وَأَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ»؟ قَالُوا: عَنَى بِهِ نَفْسَهُ. قَالَ: غَلَطْتُمْ، إِنَّمَا عَنَى بِهَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَام، وَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «لِيَنْتَهِيَنَّ بَنُو وَلِيِّهِ أَوْ لِأَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ رِجَالًا كَنَفْسِي» يَعْنِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَام، وَ عَنَى بِالْأَبْنَاءِ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَام، وَ عَنَى بِالنِّسَاءِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَام. فَهَذِهِ خُصُوصِيَّةٌ لَا يَتَقَدَّمُهُمْ فِيهَا أَحَدٌ وَ فَضْلٌ لَا يَلْحَقُهُمْ فِيهِ بَشَرٌ، وَ شَرَفٌ لَا يَسْبِقُهُمْ إِلَيْهِ خَلْقٌ، إِذْ جَعَلَ نَفْسَ عَلِيٍّ كَنَفْسِهِ، فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ.

وَ أَمَّا الرَّابِعَةُ: فإِخْرَاجُهُ النَّاسَ مِنْ مَسْجِدِهِ مَا خَلَا الْعَتْرَةَ، حَتَّى تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ، وَ تَكَلَّمَ الْعَبَّاسُ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَرَكْتَ عَلِيًّا وَ أَخْرَجْتَنَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَا أَنَا تَرَكْتَهُ وَ أَخْرَجْتَكُمْ، وَ لَكِنَّ اللَّهَ تَرَكَهُ وَ أَخْرَجَكُمْ. وَ فِي هَذَا تَبْيَانٌ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَام: «أَنْتَ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى». قَالُوا: وَ أَيْنَ هَذَا مِنَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَ أَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً» (٢). فَفِي هَذِهِ الْآيَةِ مَنْزِلَةُ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، وَ فِيهَا أَيْضًا مَنْزِلَةُ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَام مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَ مَعَ هَذَا دَلِيلٌ ظَاهِرٌ فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «أَلَا إِنَّ هَذَا الْمَسْجِدَ لَا يَحِلُّ لِحُجْبِ إِلَّا- لِمَحْمَدٍ وَآلِهِ». فَقَالُوا: يَا أَبَا الْحَسَنِ هَذَا الشَّرْحُ، وَ هَذَا الْبَيَانُ لَا يَوْجَدُ إِلَّا عِنْدَكُمْ مَعَ شَرْحِ أَهْلِ الْبَيْتِ. قَالَ: وَ مَنْ يَنْكُرُ لَنَا ذَلِكَ، وَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَ عَلِيٌّ بَابُهَا فَمَنْ أَرَادَ الْمَدِينَةَ فَلْيَأْتِهَا مِنْ بَابِهَا». فَفِي مَا أَوْضَحْنَا وَ شَرَحْنَا مِنَ الْفَضْلِ وَ الشَّرَفِ وَ التَّقَدُّمِ وَ الْإِصْطِفَاءِ وَ الطَّهَارَةِ مَا لَا يَنْكُرُهُ إِلَّا مُعَانِدٌ.

ص: ٥٠٨

١- ١) آل عمران: ٦١. [١]

٢- ٢) يونس: ٨٧. [٢]

و الآيه الخامسة: قوله تعالى: «وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ» (١) فلما نزلت هذه الآيه على النبي صلى الله عليه وآله قال: ادعوا لى فاطمه فدعيت. فقال: يا فاطمه هذه هذه فدك، و هى ممّا لم يوجف عليه بخيل و لا ركاب، و هى لى خاصه دون المسلمين، و قد جعلتها لك لما أمرنى الله به، فخذىها لك و لولدك.

و الآيه السادسة: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (٢).

و هذه خصوصيه للنبي صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة، و خصوصيه للآل دون غيرهم، و ذلك أنه تعالى حكى عن نوح أنه قال: «وَ يَا قَوْمِ لَا- أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا- إِنْ أَجْرِي إِلَّا- عَلَى اللَّهِ وَ مَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَ لَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ» (٣)، و حكى عن هود أنه قال: «لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَ فَلَا تَعْقِلُونَ» (٤)، و قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وآله قل يا محمد: «لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (٥). و لم يفترض الله موادتهم إلا و قد علم أنهم لا يرتدون عن الدين أبدا، و لا يرجعون إلى ضلال أبدا، و أخرى أن يكون الرجل و اذا للرجل، فيكون بعض أهل بيته عدوا له، فلا- يسلم له قلب الرجل، فأحبّ تعالى أن لا يكون فى قلب النبي صلى الله عليه وآله على المؤمنين شىء، ففرض الله عليهم مواده ذوى القربى، فمن أخذ بها و أحبّ النبي صلى الله عليه وآله و آله و أحبّ أهل بيته لم يستطع النبي صلى الله عليه وآله أن يبغضه، و من تركها، و لم يأخذ بها، و أبغض أهل بيته فعلى النبي صلى الله عليه وآله أن يبغضه، لأنه قد ترك فريضه من فرائض الله عزّ و جلّ، فأى فضيله، و أى شرف يتقدّم هذا أو يدانيه؟ و لما أنزل تعالى هذه

ص: ٥٠٩

١-١ (١) آل عمران: ٦١.

٢-٢ (٢) الشورى: ٢٣. [١]

٣-٣ (٣) هود: ٢٩. [٢]

٤-٤ (٤) هود: ٥١. [٣]

٥-٥ (٥) الشورى: ٢٣. [٤]

الآية على نبيه صلى الله عليه وآله قام في أصحابه، فحمد الله تعالى، وأثنى عليه، وقال: أيها الناس إن الله قد فرض لي عليكم فرضاً، فهل أنتم مؤدوه؟ فلم يجبه أحد، فقال:

أيها الناس إنه ليس بذهب ولا فضة، ولا مأكول، ولا مشروب. فقالوا: هات إذن.

فتلا عليهم: «قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (١)، فقالوا: أما هذه فنعم. فما وفي بها أكثرهم، وما بعث الله تعالى نبياً إلا - وأوحى إليه: أن لا - يسأل قومه أجراً، لأنه تعالى يوفى أجر الأنبياء، وأما محمد صلى الله عليه وآله ففرض الله طاعته و موذة قربته على أمته، وأمره أن يجعل أجره فيهم، ليؤدوه في قربته بمعرفته فضلهم العذى أوجب تعالى لهم، فإن المودّة إنما تكون على قدر معرفه الفضل، فلما أوجب الله تعالى ذلك لثقل وجوب الطاعة، فتمسكك بها قوم، أخذ الله تعالى ميثاقهم على الوفاء، وعاند فيه أهل الشقاق و النفاق، وألحدوا في ذلك، فصرفوه عن حدّه العذى حدّه عزّ وجلّ فقالوا: القرباه هي العرب كلّها، وأهل دعوته. فعلى أىّ الحالتين كان، فقد علمنا أن المودّة في القرباه، فأقربهم من النبي صلى الله عليه وآله أولاهم بالمودّة، وكلما قربت القرباه كانت المودّة للقرباه على قدرها. وما أنصفوا نبي الله صلى الله عليه وآله في حيطته و رأفته، وما من الله به على أمته ممّا تعجز الألسن عن وصف الشكر عليه ألا يؤدوه في ذريته و أهل بيته، وأن لا يجعلوهم فيهم بمنزله العين من الرأس، حفظاً لرسول الله صلى الله عليه وآله فيهم و حباً لهم، فكيف، و القرآن ينطق به و يدعو إليه، و الأخبار ثابتة بأنهم أهل المودّة، و العذين فرض الله مودّتهم، و وعد الجزاء عليها؟ فما وفي أحد بها مؤمناً مخلصاً إلا استوجب الجنّة، لقوله عزّ وجلّ في هذه الآية الشورى: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ»

ص: ٥١٠

«لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (١) مفسرا و مبيّنا.

و أما الآيه السابعه:فقوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا» (٢)، و قد علم المعاندون منهم أنه لما نزلت هذه الآيه قيل: يا رسول الله قد عرفنا التسليم عليك، فكيف الصلاه عليك؟ فقال: تقولون: «اللهم صل على محمد و آل محمد كما صليت على إبراهيم و آل إبراهيم إنك حميد مجيد». فهل بينكم في هذا خلاف؟ قالوا: لا، و قال المأمون هذا ممّا لا خلاف فيه أصلا، و عليه إجماع الامه.

قال المأمون: فهل عندك في الآل شيء أوضح من هذا في القرآن؟ قال:

نعم. أخبروني عن قوله عزّ و جلّ: «يس و الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (٣) فمن عنى بقوله: «يس»؟ قالوا:

«يس»: محمد لم يشكّ فيه أحد. قال عليه السلام: فإن الله عزّ و جلّ أعطى محمدا و آل محمد عليهم السلام من ذلك فضلا لا يبلغ أحد كنهه وصفه، و ذلك أنه عزّ و جلّ لم يسلم على أحد إلا على الأنبياء، فقال تعالى: «سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ» (٤).

«سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ» (٥)، «سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَ هَارُونَ» (٦) و لم يقل: سلام على آل نوح. سلام على آل إبراهيم. سلام على آل موسى و هارون. و قال:

«سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ» (٧) يعني: آل محمد صلوات الله عليهم فقال المأمون:

ص: ٥١١

١- ١) الشورى: ٢٢-٢٣. [١]

٢- ٢) الأحزاب: ٥٦. [٢]

٣- ٣) يس: ١-٤. [٣]

٤- ٤) الصافات: ٧٩. [٤]

٥- ٥) الصافات: ١٠٩. [٥]

٦- ٦) الصافات: ١٢٠. [٦]

٧- ٧) الصافات: ١٣٠ [٧] هذه قراءه نافع و ابن عامر و يعقوب من القراء العشره، كما نقل عنهم الدانى فى التيسير: ١٨٧ و [٨] ابن الجزرى فى النشر ٣٦٠: ٢، و [٩] روى عن على عليه السلام و ابن عباس و ابى مالك و عمر.

إِنْ فِي مَعْدِنِ النَّبُوَّةِ شَرْحٌ هَذَا وَبَيَانُهُ.

وَأَمَّا آيَةُ الثَّامِنَةِ فَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِإِخْوَتِ الْقُرْبَى» (١). فَمَنْ سَهْمٌ ذِي الْقُرْبَى بِسَهْمِهِ وَ بِسَهْمِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ. فَهَذَا أَيْضًا فَصْلٌ بَيْنَ الْآلِ وَ الْإِمَّةِ، لِأَنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ جَعَلَهُمْ فِي حَيْزٍ، وَ جَعَلَ النَّاسَ فِي حَيْزٍ دُونَ، وَ رَضِيَ لَهُمْ مَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ وَ اصْطَفَاهُمْ فِيهِ، فَبَدَأَ بِنَفْسِهِ ثُمَّ تَتَى بِرَسُولِهِ ثُمَّ بِذِي الْقُرْبَى، فَكُلٌّ مَا كَانَ مِنَ الْفِيءِ وَ الْغَنِيمَةِ، وَ غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا رَضِيَ عَزَّ وَ جَلَّ، لِنَفْسِهِ، رَضِيَهُ لَهُمْ، فَقَالَ وَ قَوْلُهُ الْحَقُّ: «وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبَى» (٢) فَهَذَا تَأْكِيدٌ مُؤَكَّدٌ، وَ أَثَرٌ قَائِمٌ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ النَّاطِقِ الَّذِي: «لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ» (٣).

وَ أَمَّا قَوْلُهُ: «وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينَ» (٤) فَإِنَّ الْيَتِيمَ إِذَا انْقَطَعَ يَتَمُهُ خَرَجَ مِنَ الْغَنَائِمِ، وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهَا نَصِيبٌ، وَ كَذَلِكَ الْمَسْكِينُ إِذَا انْقَطَعَ مَسْكِنَتُهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنَ الْمَغْنَمِ، وَ لَا- يَحِلُّ لَهُ أَخْذُهُ، وَ سَهْمٌ ذِي الْقُرْبَى قَائِمٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِيهِمْ، لِلْغَنَى وَ الْفَقِيرِ مِنْهُمْ، لِأَنَّهُ لَا أَحَدٌ أَغْنَى مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا مِنْ رَسُولِهِ، فَجَعَلَ مِنْهَا لِنَفْسِهِ سَهْمًا وَ لِرَسُولِهِ سَهْمًا، وَ مَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ وَ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ رَضِيَ لَهُمْ، وَ كَذَلِكَ الْفِيءُ، مَا رَضِيَ مِنْهُ لِنَفْسِهِ وَ لِنَبِيِّهِ رَضِيَ لَهُمْ، كَمَا أَجْرَاهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ، فَبَدَأَ بِنَفْسِهِ جَلَّ جَلَالُهُ، ثُمَّ بِرَسُولِهِ، ثُمَّ بِهِمْ، وَ قَرَنَ سَهْمَهُمْ بِسَهْمِهِ وَ سَهْمِ رَسُولِهِ، وَ كَذَلِكَ فِي الطَّاعَةِ، قَالَ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (٥) فَبَدَأَ بِنَفْسِهِ

ص: ٥١٢

[١- ١] الأنفال: ٤١. [١]

[٢- ٢] الأنفال: ٤١. [٢]

[٣- ٣] فصلت: ٤٢. [٣]

[٤- ٤] الأنفال: ٤١. [٤]

[٥- ٥] النساء: ٥٩. [٥]

ثم يرسوله ثم بأهل بيته، وكذلك ولايتهم مع ولايه الرسول مقرونه بولايته، كما جعل سهمهم مع سهم الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَقْرُونًا بِسَهْمِهِ مِنَ الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ، فَبَارَكَ اللهُ وَتَعَالَى مَا أَعْظَمَ نِعْمَتَهُ عَلَى أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ، فَلَمَّا جَاءَتْ قِصَّةُ الصَّدَقَةِ نَزَّهَ نَفْسَهُ وَرَسُولَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ، فَقَالَ: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ» (١). فهل تجد في شيء من ذلك أنه عزّ وجلّ سمى لنفسه أو لرسوله أو لذي القربى؟ لأنه لما نزه نفسه عن الصدقة ونزه رسوله نزه أهل بيته، لا بل حرّم عليهم، لأنّ الصدقة محرّمه على محمّد وآل محمّد، وهي أوساخ أيدي الناس لا تحلّ لهم، لأنهم طهروا من كلّ دنس ووسخ، فلما طهروهم الله واصطفاهم رضى لهم ما رضى لنفسه، وكره لهم ما كره لنفسه عزّ وجلّ.

وَأَمَّا التَّاسِعَةُ: «فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» (٢). فنحن أهل الذكر، فاسألوا إن كنتم لا تعلمون. فقالوا: إنّما عنى الله بذلك اليهود والنصارى.

فقال: سبحان الله! وهل يجوز ذلك، إذن يدعوننا إلى دينهم، ويقولون: إنه أفضل من دين الإسلام؟ فقال المأمون: فهل عندك شرح بخلاف ما قالوا؟ فقال عليه السلام: نعم. الذّكر: رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَنَحْنُ أَهْلُهُ، وَذَلِكَ بَيِّنٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَيْثُ يَقُولُ فِي سُورَةِ الطَّلَاقِ: «فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا. يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ» (٣).

فالذّكر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَنَحْنُ أَهْلُهُ.

ص: ٥١٣

١- (١) التوبة: ٦٠. [١]

٢- (٢) النحل: ٤٣، و[٢] الأنبياء: ٧. [٣]

٣- (٣) الطلاق: ١٠-١١. [٤]

و أما العاشره:فقوله عزّ و جلّ: «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَ بَنَاتُكُمْ» (١).

فأخبروني هل تصلح ابنتي، و ابنه ابني، و ما تناسل من صلبى للنبيّ صلى الله عليه و آله أنّ يتزوَّجها لو كان حياً؟ قالوا: لا. قال: فأخبروني هل كانت ابنه أحدكم تصلح له أن يتزوَّجها لو كان حياً؟ قالوا: نعم. قال عليه السلام: ففي هذا بيان، لأنّي من آلّه و لستم أنتم من آلّه، و لو كنتم من آلّه لحرمت عليه بناتكم، كما حرم عليه بناتي.

و أمّا الحاديّه عشره:فقوله عزّ و جلّ حكاية عن قول رجل مؤمن من آل فرعون: «وَ قَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَ تَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ» (٢). كان ابن خال فرعون فنسبه إلى فرعون بنسبه، و لم يصفه إليه بدينه، و كذلك خصصنا نحن إذ كنّا من آل النبيّ صلى الله عليه و آله بولادتنا منه، و عممنا الناس بالدّين.

و أمّا الثانيه عشره:فقوله عزّ و جلّ: «وَ أُمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَ اضْطَبْرُ عَلَيْهَا» (٣). فخصّنا الله تعالى بهذه الخصوصيه، إذ أمرنا مع الامّه بإقامه الصلاه، ثم خصّينا من دون الامّه، فكان النبيّ صلى الله عليه و آله و سلّم يجيء إلى باب على و فاطمه عليهما السّلام. بعد نزول هذه الآيه تسعه أشهر، كلّ يوم عند حضور كلّ صلاه خمس مرّات، فيقول: «الصّلاه رحمكم الله». و ما أكرم الله أحدا من ذراري الأنبياء بمثل هذه الكرامه التي أكرمنا بها، و خصّينا من دون جميع أهل ملّتهم. فقال المأمون و العلماء: جزاكم الله أهل بيت نبيكم عن هذه الامّه خيرا، فما نجد الشّرح و البيان في ما اشتبه علينا إلّا عندكم (٤).

ص: ٥١٤

١- ١) النساء: ٢٣. [١]

٢- ٢) غافر: ٢٨. [٢]

٣- ٣) طه: ١٣٢. [٣]

٤- ٤) عيون الاخبار للصدوق ١: ١٧٩ ح ١. [٤]

و في (تاريخ يعقوبي): قال إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس:

دخلت على أبي جعفر المنصور يوماً، وقد اخضلت لحيته بالدموع، فقال لي: ما علمت ما نزل بأهلك؟ فقلت: و ما ذاك؟ قال: فإن سيدهم و عالمهم، و بقيه الأختيار منهم توفي. فقلت: و من هو؟ قال: جعفر بن محمد. فقلت: أعظم الله أجر ك. فقال لي: إن جعفرا كان ممن قال الله فيه: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» (١). و كان ممن اصطفى الله و كان من السابقين بالخيرات (٢).

و فيه أيضا: أن آخر ما نزل على النبي صلى الله عليه و آله: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا» (٣). و هي الروايه الصحيحه الثابته الصريحه، و كان نزولها يوم النص على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بغدير خم .

«و ردوهم و رود الهيم العطاش» الأصل في الهيم: العطش، يقال: قوم هيم.

أي: عطاش، ثم غلب على الإبل العطاش، قال تعالى: «فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ» (٤). و حينئذ فذكره عليه السلام (العطاش) بعد (الهيم) تأكيد.

روى المالكي في (فصوله): أن أبا ذر أخذ بحلقه باب الكعبه و قال:

سمعت النبي صلى الله عليه و آله يقول: اجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس، فإن الجسد لا يهتدى إلا بالرأس، و لا يهتدى الرأس إلا بالعينين (٥).

و روى أبو بصير - كما في (الارشاد) - قال: دخلت المدينه و كانت معي

ص: ٥١٥

١- ١) فاطر: ٣٢. [١]

٢- ٢) تاريخ يعقوبي ٣٨٣: ٢. [٢]

٣- ٣) تاريخ يعقوبي ١١٢: ٢، و [٣] النقل بتلخيص، و الآيه ٣ من سوره المائده. [٤]

٤- ٤) الوقعه: ٥٥. [٥]

٥- ٥) الفصول المهمه لابن الصباغ: ٢٦، و [٦] النقل بتقطيع.

جويريه لى فأصبت منها، ثم خرجت إلى الحمام، فلقيت أصحابنا الشيعة و هم متوجهون إلى جعفر بن محمد عليهما السلام، فخفت أن يسبقوني و يفوتنى الدخول إليه، فمشيت معهم حتى دخلت الدار، فلما مثلت بين يدى أبى عبد الله عليه السلام نظر إلى، ثم قال: يا أبا بصير أما علمت أن بيوت الأنبياء و أولاد الأنبياء لا يدخلها الجنب؟ فاستحييت و قلت له: يا بن رسول الله إنى لقيت أصحابنا فخشيت أن يفوتنى الدخول معهم، و لن أعود إلى مثلها. و خرجت (١).

«أيها الناس خذوها» أى: الجملة التى أقولها.

«من» هكذا فى (المصريه)، و الصواب: (عن) كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) (٢).

«خاتم النبیین صلى الله عليه و آله و سلم» لا عنى .

«إنه يموت من مات ممنا و ليس بميت» روى الصفار و ابن قولويه عن الصادق عليه السلام قال: ما من نبى و لا وصى يبقى فى الأرض أكثر من ثلاثه أيام، حتى يرفع بروحه و عظمه و لحمه إلى السماء، و إنما يؤتى موضع آثارهم، و يبلغ بهم من بعيد السلام، و يسمعونهم على آثارهم من قريب (٣).

و قال شيخنا المفيد فى (مقالته): الأنبياء و الأئمة عليهم السلام يحلّ بهم الموت، و خالفنا فيه المنتمون إلى التفويض، و طبقات الغلاء، و ينقلون من تحت التراب، فيسكنون بأجسامهم و أرواحهم جنّه الله تعالى، فيكونون فيها أحياء يتعمون إلى يوم القيامة، يستبشرون بمن يلحق بهم من صالحى امهم و شيعتهم، و يلقونه بالكرامات، و ينتظرون من يرد عليهم من أمثال السابقين

ص: ٥١٦

١- ١) الارشاد للمفيد: ٢٧٣. [١]

٢- ٢) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ٢: ١٣٠، [٢] لكن لفظ شرح ابن ميثم ٢: ٢٩٩ «[٣] من» أيضا.

٣- ٣) البصائر للصفار: ٤٦٥ ح ٩، و [٤] كامل الزيارات لابن قولويه: ٣٢٩ ح ٣. [٥]

فى الدىانات، و أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلمّ و الأئمّه عليهم السّلام لا- يخفى عليهم بعد الوفاه أحوال شيعتهم فى دار الدنبا، بإعلام الله تعالى لهم ذلك حالا بعد حال، و يسمعون كلام المناجى لهم فى مشاهدهم المكرّمه العظام، بلطفه من لطائف الله أبانهم بها من جمهور العباد، و تبلغهم المناجاه من بعيد كما جاءت به الروايه، و هذا مذهب فقهاء الاماميه كافه و حملة الآثار منهم، و لست أعرف فيه لمتكلميهم من قبل مقالات، و بلغنى عن بنى نوبخت خلاف فيه، و لقيت جماعه من المقصّرين عن المعرفه ممّن ينتمى إلى الإماميه أيضا بأبونه، و قد قال تعالى:

«و لا تحسبنّ الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يُرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله و يستبشرونّ بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألاّ خوف عليهم و لا هم يحزنون» (١). و ما يتلو هذا من كلام، و قال فى قصه مؤمن آل يس: «قيل ادخل الجنّه قال يا ليتّ قومى يعلمونّ بما غفر لى ربّى و جعلنى من المكرمين» (٢). و قال النبىّ صلى الله عليه و آله: «من سلّم علىّ عند قبرى سمعته، و من سلّم علىّ من بعيد بلغته» (٣). ثم الأخبار فى تفصيل ما ذكرناه من الجملة عن أئمه آل محمّد عليهم السّلام بما وصفناه نصّاً و لفظاً كثيره، و ليس هذا الكتاب موضع ذكرها (٤).

«و يبلى من بلى منّا و ليس ببال» من بلى الثوب و أبلاه: جعله باليا، قال العجاج:

و المرء يبليه بلاء السّربال كزّ اللّيالى و اختلاف الأحوال

ص: ٥١٧

١- ١) آل عمران: ١٦٩-١٧٠. [١]

٢- ٢) يس: ٢٦-٢٧. [٢]

٣- ٣) رواه المفيد مجردا فى أوائل المقالات: ٨٥، و [٣] العيون و المحاسن [٤] عنه الفصول [٥] المختاره: ٩٥، و يفرق يسير مسندا البيهقى فى شعب الإيمان عنه الجامع الصغير ١٧٥: ٢، و أبو على الطوسى فى أماليه ١٦٩: ١ المجلس ٦. [٦]

٤- ٤) أوائل المقالات للمفيد: ٨٤، و [٧] النقل بتلخيص.

و عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ فِي خَيْرِ عَرَضِ الْأَعْمَالِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ، قَالُوا: وَقَدْ رَمَمْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ لِحْمَنَا عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَطْعَمَ مِنْهَا شَيْئًا (١).

و فِي (الْفَقِيهِ) عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ حَرَّمَ عِظَامَنَا عَلَى الْأَرْضِ، وَ حَرَّمَ لِحْمَنَا عَلَى الدَّوْدِ أَنْ يَطْعَمَ مِنْهَا شَيْئًا (٢).
فِي مَكْنَ حَمَلِ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «و يَلِي مِنْ بَلِي مَنَّا» عَلَى أَنَّهُ جَرَى عَلَى الظَّاهِرِ، وَ أَنَّهُ لَوْ فَرَضَ كَوْنَهُ بِالْيَا فِي الظَّاهِرِ كَبَاقِي النَّاسِ لَمْ يَكُنْ يَبَالُ فِي الْحَقِيقَةِ، كَمَا قَالَ النَّمْرِيُّ:

فَإِنْ يَكُ أَفْتَنَهُ اللَّيَالِي فَأَوْشَكَتْ فَإِنَّ لَهُ ذَكَرًا سِيفِنِي اللَّيَالِيَا

وَ قَالَ آخَرَ:

رَدَّتْ صَنَائِعُهُ عَلَيْهِ حَيَاتِهِ فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرَهَا مَنشُورٌ

«فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِي مَا تَنْكُرُونَ» فِي (صَفِينِ نَصْرٍ) تَكَلَّمَ أَصْحَابُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ رَفْعِ الْمَصَاحِفِ، فَقَالَ الْحَضِيضِيُّ بْنُ الْمَنْذَرِ- وَ كَانَ أَحَدَهُمْ سَنًا-: «إِنَّمَا بَنَى هَذَا الدِّينَ عَلَى التَّسْلِيمِ فَلَا تَدْفَعُوهُ بِالْقِيَاسِ، وَ لَا تَهْدُمُوهُ بِالشَّبْهِهِ فَإِنَّا- وَ اللَّهُ- لَوْ لَا أَنَا لَا نَقْبَلُ إِلَّا مَا نَعْرِفُ لِأَصْبَحَ الْحَقُّ فِي أَيْدِينَا قَلِيلًا، وَ لَوْ تَرَكْنَا مَا نَهَوَى لَكَانَ الْبَاطِلُ فِي أَيْدِينَا كَثِيرًا، وَ أَنَّ لَنَا رِدَاعِيَا قَدْ حَمَدْنَا وَ رَدَّهُ وَ صَدَرَهُ، وَ هُوَ الْمَأْمُونُ عَلَى مَا قَالَ، الْمَأْمُونُ عَلَى مَا فَعَلَ، فَإِنْ قَالَ: لَا.

قَلْنَا: وَ إِنْ قَالَ: نَعَمْ. قَلْنَا: نَعَمْ (٣).

وَ كَيْفَ لَا يَكُونُ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِي مَا يَنْكُرُ النَّاسُ، وَ قَدْ أَنْكَرَ مِثْلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

ص: ٥١٨

١-١) سنن النسائي ٣:٩١، و سنن ابن ماجه ١:٣٤٥ ح ١٠٨٥، و غيرهما، و النقل بتصرف.

٢-٢) الفقيه للصدوق ١:١٢١ ح ٢٣.

٣-٣) وقعه صفين لابن مزاحم: ٤٨٥.

أفعال العبد الصالح: من خرق السفينه، وإقامه الجدار، و قتل الغلام (١)؟ «و اعذروا» أى: اجعلوا معذورا.

«من لا حجّه لكم عليه و أنا هو» فإنه عليه السّلام كان مؤيدا من عند الله تعالى فى كلّ فعل و قول، معلما من النّبىّ صلّى الله عليه و آله فى كلّ أمر، و هم كانوا أهل جهاله و بطاله.

و روى سبط ابن الجوزى فى (تذكرته): أنّ الله تعالى قال لنبيه صلّى الله عليه و آله:

و انصب أهل بيتك علما للهدايه، و أودع أسرارهم من سرى بحيث لا يشكل عليهم دقيق، و لا يغيب عنهم خفى، و اجعلهم حجّتى على بريّتى، و المتبّهين على قدرى، و المطلعين على أسرار خزائنى (٢).

و روى أيضا عنه عليه السّلام: أنّه ذكر نور النّبىّ صلّى الله عليه و آله، ثمّ قال: ثمّ لم يزل ذلك النور ينتقل فينا، و يتشعشع فى غرائزنا، فنحن أنوار السماوات و الأرض، و سفن النجاه، و فينا مكنون العلم، و إلينا مصير الامور، و بمهدينا تقطع الحجج، فهو خاتم الأئمه، و منقذ الامه، و منتهى النور، و غامض السرّ، فليهن من استمسك بعروتنا، و حشر على محبّتنا (٣).

٢٩

من الخطبه (١٤٨)

حَيَّتِي إِذَا قَبَضَ اللَّهُ رُسُولَهُ ص رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْأَعْقَابِ - وَ غَالَتْهُمْ السُّبُلُ وَ اتَّكَلُوا عَلَى الْوَلَايَةِ - وَ وَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ - وَ هَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أَمَرُوا بِمَوَدَّتِهِ - وَ نَقَلُوا الْبِنَاءَ عَنْ رِصِّ أَسْيَاسِهِ فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ - مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَ أَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرِهِ - قَدْ مَارُوا فِي الْحَيْرَةِ وَ ذَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ - عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ؟ - مِنْ مُنْقَطِعٍ

ص: ٥١٩

١- ١) جاءت قصه موسى عليه السّلام و العبد الصالح فى الآيات ٦٠-٨٢ من سوره الكهف.

٢- ٢) تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى: ١٣٠، ١٢٩ ضمن خطبه.

٣- ٣) تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى: ١٣٠، ١٢٩ ضمن خطبه.

إِلَى الدُّنْيَا رَاكِبِينَ - أَوْ مُفَارِقٍ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ «حَتَّى إِذَا قَبِضَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ» فِيهِ تَصْرِيحٌ بِمَا تَقُولُهُ الْإِمَامِيَّةُ، مِنْ ارْتِدَادِ النَّاسِ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ارْتِدَادًا مَعْنَوِيًّا، إِلَّا مِنْ عَصَمِ اللَّهِ مِنْ شِيعَتِهِ الْمُخْلِصِينَ.

«رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْأَعْقَابِ» «أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ» (١).

قال أبو المقدم للباقر عليه السلام: إنَّ العامَّةَ يزعمون أنَّ بيعة أبي بكرٍ حيث اجتمع النَّاسُ كانت رضى لله، وإنَّ الله ما كان ليضلَّ أمه محمَّد من بعده.

فقال عليه السلام: أو ما تقرءون كتاب الله؟ أو ليس الله يقول: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ» (٢)؟ فقلت له: إنَّهم يفسرونه على وجه آخر، ويقولون: كيف يمكن كفرهم بعد إيمانهم؟ فقال: أو ليس الله عزَّ وجلَّ قد أخبر عن الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ: أَنَّهُمْ قَدْ اخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ، حَيْثُ قَالَ: «وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ» (٣)؟ وفي هذا ما يستدلُّ به على أنَّ أصحابَ محمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ اخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِهِ: فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ.

و في (استيعاب ابن عبد البر) في عنوان بسر بن أرطاه: روى شعبه و سفيان الثوري عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إنَّكُمْ مُحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَرَاهُ عَزْلًا - فَذَكَرَ

ص: ٥٢٠

[١-١] آل عمران: ١٤٤. [١]

[٢-٢] آل عمران: ١٤٤. [٢]

[٣-٣] الكافي للكليبي ٢٧٠: ٨ ح ٣٩٨، و [٣] الآية ٢٥٣ من سورة البقرة. [٤]

الحديث وفيه:- فأقول: يا رب أصحابي! يقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم (١).

و روى مسندا عن أبي حازم عن سهل بن سعد، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: إنني فرطكم على الحوض، من مر علي يشرب، و من شرب لم يظمأ أبدا، و ليرد علي أقوام أعرفهم و يعرفوني، ثم يحال بيني و بينهم. قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عيَّاش، فقال: هكذا سمعت من سهل؟ قلت: نعم. قال: فإني أشهد على أبي سعيد الخدري، سمعته و هو يزيد فيها: فأقول: إنهم مني. يقال:

إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول: سحقا سحقا لمن غير بعدى (٢).

«و غالتهم السبل» يقال: غاله: إذا أخذه من حيث لم يدر، قال حارثه في ابنه زيد بن حارثه لما ذهبت به بنو القين:

فو الله ما أدري و إن كنت سائلا أغالك سهل الأرض أم غالك الجبل

و كلامه عليه السلام إشاره إلى قوله تعالى: «و لا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله» (٣).

«و اتكلموا» أي: اعتمدوا.

«على الولايج» هكذا في النسخ (٤)، و الظاهر وقوع سقط، و أن الأصل:

«على غير الولايج». فوليجه الرجل خاصته و بطانته، فيكون إشاره إلى قوله تعالى: «أم حسبكم أن تُتركوا و لم يعلم الله الذين جاهدوا منكم و لم يتخذوا من دون الله و لا رسوله و لا المؤمنين وليجة و الله خبير بما تعملون» (٥).

ص: ٥٢١

١-١) الاستيعاب لابن عبد البر ١:١٦٠. [١]

٢-٢) الاستيعاب لابن عبد البر ١:١٥٩. [٢]

٣-٣) الأنعام: ١٥٣. [٣]

٤-٤) كذا في نهج البلاغه ٢:٣٦، و [٤] شرح ابن أبي الحديد ٢:٤١٧، و شرح ابن ميثم ٣:٢١٦.

٥-٥) التوبة: ١٦. [٥]

و يحتمل أن يكون الأصل: «و اتكلوا على الولايج من دون الله».

«و وصلوا غير الرّحم» أى: غير رحم النّبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله، حيث تركوا أهل بيته و قطعوا رحمه التى امروا بوصولها، و قد قال تعالى: «الَّذِينَ يَنْفُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَ يَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» (١).

«و هجروا» أى: تركوا.

«السّبب» هكذا فى النسخ (٢)، و لا يبعد أن يكون محرف (النسب) بشهادته قوله:

«الذى امروا بمودّته» قال تعالى: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (٣).

و قال ابن أبى الحديد: قوله عليه السّلام: «و هجروا السّبب...»، إشاره إلى قول النّبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: «خلفت فيكم الثقلين: كتاب الله، و عترتى أهل بيتى، حبلان ممدودان من السماء إلى الأرض، لا يفترقان حتى يردا على الحوض». فعبر أمير المؤمنين عن أهل البيت بلفظ السّبب، لما كان النّبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قال: «حبلان».

و السّبب فى اللغة: الحبل ... (٤)

«و نقلوا البناء عن رصّ أساسه» من إضافه الصفه مع كون المصدر بمعنى المفعول، أى: أساسه المرصوص، كما قال تعالى: «بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ» (٥). أى: ملصق بعضه ببعض.

ص: ٥٢٢

[١- ١] البقره: ٢٧. [١]

[٢- ٢] كذا فى نهج البلاغه ٣٦: ٢، و [٢] شرح ابن أبى الحديد ٤١٧: ٢، و شرح ابن ميثم ٢١٦: ٣. [٣]

[٣- ٣] الشورى: ٢٣. [٤]

[٤- ٤] شرح ابن أبى الحديد ٤١٧: ٢. [٥]

[٥- ٥] الصف: ٤. [٦]

«فبنوه في غير موضعه» و قال تعالى: «ذُرِّيَّتَهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ» (١).

و قد سأل السيّد سلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقي الحكيم سنائي -الشاعر- عن مذهبه، فأجابهُ بقصيده، و هي بالفارسيه، و منها هذه الأبيات:

از پی سلطان ملک شه چون نمی داری روا تخت و تاج سلطنت جز آنکه سنجر داشتن

از پی سلطان دین از چه همی داری روا جز علی و عترتش محراب و منبر داشتن (٢)

و روی (أمالی الشيخ) فی مجلسه العشرين عن علی بن الحسین علیه السّلام فی صلح عمّه علیه السّلام قال: قال الحسن علیه السّلام: إن معاویه بن صخر زعم أنّی رأیته للخلافه أهلاً، و لم أر نفسی لها أهلاً، کذب معاویه ایم الله، لأنّنا أولى الناس بالناس، فی کتاب الله و علی لسان رسوله، غیر أنّا أهل البيت لم نزل مخوفین، مظلومین، مضطهدین منذ قبض الله النبی صلی الله علیه و آله، فالله بیننا و بین من ظلمنا حقّنا و نزل علی رقابنا، و حمل الناس علی أکتافنا، و منعنا سهمنا فی کتاب الله، و منع امّنا فاطمه إرثها. إنّنا لا نسّمی أحداً، و لكن أقسم بالله، لو أنّ الناس سمعوا قول الله و قول رسوله، لأعطتهم السماء قطرها، و الأرض برکتها، و لما اختلف فی هذه الامّه سيفان، و لأکلوها خضراء إلی یوم القیامه، و ما طمعت فیها یا معاویه. و لكن لما أخرجت سالفاً من معدنها، و زحزحت عن قواعدها، تنازعتها قریش بینها، و ترامتها کترامی الکره حتّی طمعت فیها أنت -یا معاویه- و أصحابک من بعدک. و قد قال النبی صلی الله علیه و آله: ما ولّت امّه أمرها رجلاً قط

ص: ٥٢٣

(١-١) آل عمران: ٣٤. [١]

(٢-٢) ترجمه البیتین: إن كنت تأبی أن یخلف ملکشاه (أحد ملوک الدوله السلجوقیه) فی العرش و التاج سوی سنجر (خليفة ملکشاه) فکیف تصبر علی أن یخلف سلطان الدین (النبی صلی الله علیه و آله) فی المحراب و المنبر سوی علی و عترته علیهم السّلام.

و فيهم من هو أعلم منه، لم يزل أمرهم سفالا حتى يرجعوا إلى ما تركوا، وقد تركت بنو إسرائيل -و كانوا أصحاب موسى- هارون أخاه و خليفته و وزيره، و عكفوا على العجل، و أطاعوا فيه سامريتهم و هم يعلمون أنه خليفه موسى.

و قد سمعت هذه الامه قول النبي صلى الله عليه و آله لأبي: «إِنَّهُ مَنَىٰ بِمَنْزِلِهِ هَارُونَ مِنْ مُوسَىٰ إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»، و قد رآوا النبي صلى الله عليه و آله و سلم حين نصبه لهم بغدير خم، و نادى له بالولاية ثم أمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب و قد خرج النبي صلى الله عليه و آله حذارا من قومه إلى الغار، لَمَّا أجمعوا أن يمكروا به، لَمَّا لم يجد عليهم أعوانا، و لو وجد عليهم أعوانا لجاهدهم. و قد كفّ أبي و ناشدهم، و استغاث أصحابه، فلم يغث، و لو وجد عليهم أعوانا ما أجابهم، و قد جعل في سعه كما جعل النبي صلى الله عليه و آله في سعه، و قد خذلتني الامه فبايعتك يا ابن حرب، و لو وجدت عليك أعوانا ما بايعتك، و قد جعل الله هارون في سعه إذ استضعفه قومه، و كذلك أنا و أبي في سعه حين تركتنا الامه... (١).

و روى الجوهري في (سقيفته) عن جرير عن المغيرة: أنه لما بويع أبو بكر، قال سلمان: أصبتم الخير، و لكن أخطأتم المعدن (٢).

و روى عن حبيب بن أبي ثابت، قال: قال سلمان يومئذ: أصبتم ذا السنّ منكم، و لكنكم أخطأتم أهل بيت نبيكم، أما لو جعلتموها فيهم ما اختلف منكم اثنان، و لأكلتموها رغدا (٣).

و روى أيضا عن سلمان، قال يومئذ: أصبتم و أخطأتم، أصبتم سنّه الأولين، و أخطأتم أهل بيت نبيكم. و قال: ما أدري أنسيتم أم تناسيتم؟ أجهلتم أم تجاهلتم؟ و قال: و الله، لو أعلم أنّي أعزّ لله ديناً، أو أمنع لله ضيماً

ص: ٥٢٤

١- ١) الامالى للطوسى ٢: ١٧٨ المجلس ٣ [١] ضمن حديث طويل.

٢- ٢) أخرجهما الجوهري في السقيفه: ٦٧، و [٢] لم يصرّح بكون الثانى روايه حبيب بن أبى ثابت.

٣- ٣) أخرجهما الجوهري في السقيفه: ٦٧، و [٣] لم يصرّح بكون الثانى روايه حبيب بن أبى ثابت.

لضربت بسيفي قدما قدما (١).

و روى إبراهيم الثقفي عن يحيى الحماني عن عمرو بن حريث عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة بن يزيد الحماني عن عليّ عليه السلام، قال: في ما عهد إلى النبيّ الأميّ صلى الله عليه وآله: أنّ الامّة ستغدر بك (٢).

و في (خلفاء ابن قتيبه): لَمَّا جاءوا بعلّي إلى بيعة أبي بكر قال: «اللّٰه الله يا معشر المهاجرين، لا تخرجوا سلطان محمّد في العرب عن داره و قعر بيته إلى دوركم و قعور بيوتكم، و لا- تدفعوا أهله عن مقامه في الناس و حقّه، فو الله- يا معشر المهاجرين- لنحن أحقّ التّياس به، لأنّنا أهل البيت، و نحن أحقّ بهذا الأمر منكم ما كان فينا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله، المضطلع بأمر الرّعيّة، المدافع عنهم الامور السّيئة، القاسم بينهم بالسّوية، و الله إنّه لفينا. فلا- تتبعوا الهوى فتضلّوا عن سبيل الله، فتزدادوا من الحقّ بعدا».

قال: فقال بشير بن سعد الأنصاري: لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك يا عليّ قبل بيعتها لأبى بكر، ما اختلف عليك اثنان (٣).

و فيه: و خرج عليّ كرم الله وجهه يحمل فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله على دابه ليلا- في مجالس الأنصار، تسألهم النصره، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرّجل، و لو أنّ زوجك و ابن عمّك سبق إلينا قبل أبي بكر، ما عدلنا به. فيقول عليّ كرم الله وجهه: أ فكننت أدع رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته لم أدفنه، و أخرج انازع الناس سلطانه؟ فقالت فاطمه: ما صنع أبو الحسن إلّا ما كان ينبغي له، و لقد صنعوا ما الله حسيبهم و طالبهم (٤).

ص: ٥٢٥

١-١) السقيفة لسليم بن قيس: ٩٠ بفرق يسير.

٢-٢) تاريخ الثقفي عنه تلخيص الثاني ٣:٥٠، و الجوهرى في السقيفة: ٦٩. [١]

٣-٣) رواه ابن قتيبه في الإمامه و السياسة ١:١٢. [٢]

٤-٤) رواه ابن قتيبه في الإمامه و السياسة ١:١٢. [٣]

و روى الطبراني عن الدبري عن عبد الرزاق عن أبيه عن مينا عن ابن مسعود قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وآله ليله و فد الجن، فلمّا انصرف تنفس، قلت: ما شأنك يا رسول الله؟ قال: نعت إلى نفسي. قلت: فاستخلف. قال: من؟ قلت: أبو بكر. فسكت، ثم مضى ساعه ثم تنفس. قلت: ما شأنك؟ قال: نعت إلى نفسي.

قلت: فاستخلف. قال: من؟ قلت: عمر. فسكت، ثم مضى ساعه ثم تنفس، فقلت:

ما شأنك؟ قال: نعت إلى نفسي. قلت: فاستخلف. قال: من؟ قلت: علي بن أبي طالب. قال: أما والذي نفسي بيده لئن أطاعوه ليدخلن الجنه أجمعين (١).

و روى أيضا عن محمد بن عبد الله الحضرمي، عن علي بن الحسين بن برده العجلي الذهبي، عن يحيى بن يعلى الأسلمي، عن حرب بن صبيح، عن سعيد بن مسلم، عن أبي مرّه الصنعاني، عن أبي عبد الله الحذلي، عن ابن مسعود قال: استتبعتني رسول الله صلى الله عليه وآله ليله الجنّ - إلى أن قال - قال: و ما أظن أجلى إلا قد اقترب. قلت: يا رسول الله ألا تستخلف أبا بكر؟ فأعرض عني، فرأيت أنه لم يوافق، فقلت: يا رسول الله ألا تستخلف عمر؟ فأعرض عني، فرأيت أنه لم يوافق، فقلت: يا رسول الله ألا تستخلف عليا؟ قال: ذاك والذي لا إله غيره لو بايعتموه، و أطعتموه أدخلكم الجنه أكتعين (٢).

و إنّما طعن ابن الجوزي - لنصبه في الخبر الأول بكون مينا في طريقه شيعيا، و أمّا الخبر الثاني فلم يطعن فيه كما صرح به السيوطي (٣).

«معادن كلّ خطيئه، و أبواب كلّ ضارب في غمره» أي: شدّه، و غمرات الموت: شدائده، و لقد أقرّ معاويه و يزيد في جوابيهما لكتابي محمد بن أبي بكر، و عبد الله بن عمر - لما طعنا فيهما بقتال أمير المؤمنين عليه السلام، و قتل سيّد

ص: ٥٢٤

١- ١) أخرجه الطبراني في معجمه عنه اللآليء المصنوعه ١:١٦٨.

٢- ٢) أخرجه الطبراني في معجمه عنه اللآليء المصنوعه ١:١٦٨.

٣- ٣) اللآليء المصنوعه ١:١٦٨.

شباب أهل الجَنَّة-بأنَّ أبويهما هما اللذان أسسنا لهما الأمر، وهما تابعان لهما في أعمالهما، كما رواه نصر بن مزاحم، و أبو الفرج و المسعودي و البلاذري و غيرهم (١).

و روى (أغانى أبى الفرج) عن محمّد بن سهل صاحب الكميت: أنه أنشد أبا عبد الله جعفر بن محمّد، فكثر البكاء حين أتى على هذا البيت:

يصيب به الزّامون عن قوس غيرهم فيا آخرأ أسدى له الغيّ أوّل

و رفع أبو عبد الله يديه، و قال: اللهم اغفر للكميت ما قدّم و ما أخر، و ما أسرّ و ما أعلن، و أعطه حتّى يرضى (٢).

«قد ماروا» قال الجوهري: مار: أى تحرّك و جاء و ذهب (٣).

«فى الحيره» أى: فى التّحير.

«و ذهلوا» أى: غفلوا.

«فى السّكره» فىكون مورهم أشدّ مور، و ذهلهم أشدّ ذهول .

«على سنّه من آل فرعون» على سيرتهم و طريقتهم، فكما أنّ فرعون استخفّ قومه، و قال لهم: «أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى» (٤) فأطاعوه، قال لهم الثّانى: إنّ الأول صاحب نبيكم فى الغار، و رضيه فى صلاته بكم لدينكم، فكيف لا ترضونه لديناكم، و لا تبايعونه؟ فجعل أمر الخلفه أدون من إمام الجماعة،

ص: ٥٢٧

١ - ١) جواب معاويه لمحمد بن أبى بكر رواه نصر بن مزاحم فى وقعه صفين: ١١٩، و المسعودي فى مروج الذهب ٣: ١٢، و البلاذري فى أنساب الاشراف ٢: ٣٩٦، و لم أجده عن أبى الفرج، لا فى الأغانى و [١] لا فى المقاتل، و جواب يزيد لابن عمر رواه عن أنساب الأشراف ابن طاوس فى الطرائف ١: ٢٤٧ ح ٣٤٨، لكن لم يوجد فى ترجمه الامام الحسين عليه السّلام، و لا ترجمه يزيد من أنساب الأشراف.

٢ - ٢) الأغانى ١٧: ٢٤، و [٢] النقل بتصرف.

٣ - ٣) صحاح اللغه للجوهري ٢: ٨٢٠ [٣] ماده (مور).

٤ - ٤) النازعات: ٢٤. [٤]

مع أنهم يجوزون الصلاة خلف كل فاسق، مضافاً إلى ما في كونه صاحب الغار من العوار، وما في تقديمه للصلاة من الشنار، فهل حيره فوق هذا، وهل سكره أشد من هذا؟ «من منقطع إلى الدنيا راكن» إليها ككثير من المهاجرين و الأنصار الذين أسلموا زمن النبي صلى الله عليه وآله طوعاً، لكن بعده اتبعوا الأول طمعا أن ينالوا ثروته أو إمره، ولم يبق مع أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة أو أربعة، و بعد شهرين صاروا سبعة، وهم الذين صلوا معه عليه السلام على سيده النساء صلوات الله عليها. و ليس ذئبان ضاريان في غنم بأكثر فسادا من حب جاه الدنيا و مالها للمرء المسلم في دينه .

«أو مفارق للدين مباين» أى: منفصل عن الدين، كعمرو بن العاص، و المغيرة بن شعبه، و خالد بن الوليد، و عكرمة بن أبي جهل، و سهيل بن عمرو، و أبي سفيان، و ابنه يزيد و معاوية، و نظرائهم من المنافقين و المؤلفه الذين أسلموا بعد غلبه الإسلام كرها، بأنهم شدوا أمر أبي بكر، فضلا عن أن بايعوه و تابعوه، قال الجاحظ في (بيانه): قال الحسن بن عليّ لحبيب بن مسلمة: ربّ مسير لك في غير طاعة الله. فقال: أمّا مسيرى إلى أبيك فلا. قال:

بلى و لكنك أطعت معاوية على دنيا قليلة، فلعمري لئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في دينك، و لو أنك إذ فعلت شرّاً قلت خيراً، كنت كما قال الله تعالى:

«خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا» (١). و لكنك كما قال تعالى: «كَأَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» (٢).

هذا، و قال ابن أبي الحديد بعد العنوان: فإن قلت: أليس الفصل صريحا

ص: ٥٢٨

١-١ (١) التوبه: ١٠٢. [١]

٢-٢ (٢) البيان و التبيين للجاحظ ٢: ٩٩، و [٢] الآيه ١٤ من سوره المطففين. [٣]

فى تحقيق مذهب الإماميه؟ قلت: لا، بل نحمله على أنه عليه السّلام عنى اعداءه الذين حاربوه من قريش، و غيرهم من أفناء العرب فى أيام صفّين، و هم الذين نقلوا البناء، و هجروا السّيب، و وصلوا غير الرحم، و أتكلوا على الولايج، و غالتهم السّبل، و رجعوا على الأعقاب، كعمرو بن العاص، و المغيره بن شعبه، و مروان بن الحكم، و الوليد بن عقبه، و حبيب بن مسلمه و بسر بن أرطاه، و عبد الله بن الزبير، و سعيد بن العاص، و حوشب، و ذوى الكلاع، و شرحبيل بن الصمت، و أبى الأعور السلمى، و غيرهم ممّن تقدّم، ذكرنا له فى الفصول المتعلّقه بصفين، و أخبارها. فإنّ هؤلاء نقلوا الإمامه عنه إلى معاويه، فنقلوا البناء عن رصّ أصله إلى غير موضعه.

قال: فإن قلت: لفظ الفصل يشهد بخلاف ما تأولته، لأنّه عليه السّلام قال: «حتّى إذا قبض الله رسوله رجع قوم على الأعقاب» فجعل رجوعهم على الأعقاب عقيب قبض الرسول صلّى الله عليه و آله، و ما ذكرته أنت كان بعد قبض الرسول صلّى الله عليه و آله بتّىف و عشرين سنه. قلت: ليس يمتنع أن يكون هؤلاء المذكورون رجعوا على الأعقاب لَمّا مات النّبى صلّى الله عليه و آله، و أضمروا فى أنفسهم مشاقّه أمير المؤمنين عليه السّلام و أذاه، و قد كان فيهم من يتحكّك به فى أيام أبى بكر، و عمر، و عثمان، و يتعرّض له، و لم يكن أحد منهم و لا من غيرهم يقدم على ذلك فى حياه النّبى صلّى الله عليه و آله. و لا يمتنع أيضا أن يريد برجوعهم على الأعقاب ارتدادهم عن الإسلام، فإنّ كثيرا من أصحابنا يطعنون فى ايمان بعض من ذكرناه، و يعدّونهم من المنافقين، و قد كان سيف النّبى صلّى الله عليه و آله يجمعهم و يردعهم عن إظهار ما فى أنفسهم من التّفاق، فأظهر قوم منهم بعده ما كانوا يضمرونه من ذلك، خصوصا فيما يتعلّق بأمر المؤمنين عليه السّلام، الذى ورد فى حقّه: «ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلّى الله عليه و آله إلا ببغض على بن أبى طالب» و هو

قال: فإن قلت: يمنعك من هذا التأويل قوله: «و نقلوا البناء عن رضى أساسه فجعلوه في غير موضعه». و ذلك لأن (إذا) ظرف، و العامل فيها قوله:

«رجع قوم على الأعقاب»، و قد عطف عليه قوله: «و نقلوا البناء». فإذا كان الرجوع على الأعقاب واقعا في الظرف المذكور- و هو وقت قبض الرسول- و جب أن يكون نقل البناء الى غير موضعه واقعا في ذلك الوقت أيضا، لأن أحد الفعلين معطوف على الآخر، و لم ينقل أحد وقت قبض الرسول صلى الله عليه و آله البناء إلى معاويه عن أمير المؤمنين عليه السلام، و إنما نقل عنه إلى شخص آخر، و في إعطاء العطف حقه إثبات مذهب الإماميه صريحا.

قلت: إذا كان الرجوع على الأعقاب واقعا وقت قبض النبي صلى الله عليه و آله، فقد قلنا بما يجب من وجود عامل في الظرف، و لا- يجب أن يكون نقل البناء إلى غير موضعه واقعا في تلك الحال أيضا، بل يجوز أن يكون واقعا في زمان آخر، إما بأن يكون الواو للاستيناف لا للعطف، أو بأن يكون للعطف في مطلق الحدث، لا في وقوع الحدث في عين ذلك الزمان المخصوص، كقوله تعالى: «حتى إذا أتيا أهل قريه استطعما أهلها فأبوا أن يضيئوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه» (٢). فالعامل في الظرف «استطعما» و يجب أن يكون استطعما وقت إتيانها أهلها لا- محاله، و لا يجب ان تكون جميع الأفعال المذكوره المعطوفه واقعه في حال الإتيان أيضا، ألا- ترى أن من جملتها «فأقامه» و لم يكن إقامه الجدار حال إتيانها القريه، بل متراخيا عنه بزمان ما، اللهم إلا أن يقول قائل: أشار بيده إلى الجدار، فقام، أو قال له: قم، فقام، لأنه

ص: ٥٣٠

١- ١) سنن الترمذى ٦٣٥: ٥ ح ٣٧١٧ عن أبى سعيد الخدرى الكهف.

٢- ٢) ٧٧.

لا- يمكن أن يجعل إقامة الجدار مقارنه للإتيان إلا على هذا الوجه، وهذا لم يكن، ولا قاله مفسر. ولو كان قد وقع على هذا الوجه لما قال له: «لَوْ شِئْتُ لَأَتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا»، لأن الأجر إنما يكون على احتمال عمل فيه مشقه، وإنما يكون فيه مشقه إذا بناه بيده، وبشره بجوارحه وأعضائه.

قال: و اعلم أنا نحمل كلام أمير المؤمنين عليه السلام على ما يقتضيه سؤده الجليل، ومنصبه العظيم، ودينه القويم، من الإغضاء عمياً سلف مّمن سلف، فقد كان صاحبهم بالمعروف برهه من الدهر. فإما أن يكون ما كانوا فيه حقهم، أو حقه، فتركه لهم رفعا لنفسه عن المنازعه، أو لما رآه من المصلحه.

و على أى التقديرين، فالواجب علينا أن نطبق بين آخر أفعاله و أقواله بالنسبه إليهم، و بين أولها، فإن بعد تأويل من يتأوله من كلامه، فليس بأبعد من تأويل أهل التوحيد و العدل الآيات المتشابهه فى القرآن، و لم يمنع بعدها من الخوض فى تأويلها محافظه على الاصول المقرره، فكذلك هاهنا (١).

قلت: إنما كان الأولى له أن يريح نفسه و يقول- ككثير من نصابهم- إنه و إن صرح أن الناس ارتدوا بعد النبى صلى الله عليه و آله إلا أنا لا نقبل قوله، و أنا لا نقبل أقوال النبى صلى الله عليه و آله فيه. فقد صرح فاروقهم لما منع النبى صلى الله عليه و آله من الوصيه: بأنه علم ما أضمر النبى صلى الله عليه و آله من تعيينه لعلى، إلا أنى منعته من ذلك، لأنه لم يكن صلاح الامه، فكيف نقبل ما يقوله من نفسه و يدعيه لنفسه، و لا- يذكر هذه التأويلات التى توجب التهوع، و لا- يخرج فى تطويلا-ته إلى كلام البلهاء، و اصلاحه حال المتقدمين عليه عليه السلام بتأويلاته كما قال الشاعر:

تروح إلى العطار تبغى شبابها و هل يصلح العطار ما أفسد الدهر

و هل حمله قوله عليه السلام: «حتى إذا قبض الله رسوله صلى الله عليه و آله رجع قوم على

ص: ٥٣١

الأعقاب» على من ذكر من ابن العاص، و المغيرة، و مروان، و باقيهم يصحح مذهبهم؟ و ما يفعل بأمّ مؤمنيهم التي ولاؤها-عندهم كأبيها و صاحبه-جزء دينهم؟ فإنها كانت السبب الأعظم في تزلزل أمر أمير المؤمنين عليه السلام و استيلاء معاويه، و أمّا من سمّاه فكان الناس يعرفونهم بالتفاق قديما و حديثا، و من كان يعتنى بهم، لو لا عايشه في الجمل الذي سبب صفين و النهروان، حتى انجرّ الأمر إلى ما انجرّ من خلافه معاويه؟ و إذا عدّ ابن الزبير فلم لم يعدّ أباه حواريهم، و طلحه أحد عشرتهم و سنتهم و ولاؤهما أيضا عندهم ركن الدين؟ و هما أيضا كأميره مؤمنيهم كانا العامل الأهم، و السبب الأعظم في تزلزل أمر أمير المؤمنين عليه السلام و انتقال السلطان إلى معاويه. فكتب معاويه إلى سعيد بن العاص: «فقد أريدتكم بأسد و تيم». مريدا بأسد الزبير و بتيم طلحه. فكان معاويه كتب إلى كلّ منهما: «أنه أخذ البيعه بالشام له، و لصاحبه على أن الأمر للمقدّم، ثم لصاحبه من بعده».

و كان كتب إلى يعلى بن أمية: «و قد كتبت إلى طلحه أن يلقاك بمكّه، حتى يجتمع رأيكما على إظهار الدعوه، و الطلب بدم عثمان». فكان معاويه لم ير نفسه أهلا للقيام في قبالة عليه السلام، حتى يكتب إلى طلحه و الزبير: أنه أحكم الأمر لهما حتى يزلزلا أمره، فيتمكّن من القيام عليه.

و لم عدّ المغيرة، و لم يعضد المغيرة معاويه وقت قيام أمير المؤمنين عليه السلام، بل عاضد أمير المؤمنين عليه السلام بنصحه على السياسة الدنيوية، بأن يكتب إلى معاويه بإقراره على عمله، ثم يعزله بعد استقرار أمره، و إن لم يقبل أمير المؤمنين عليه السلام ذلك منه على حسب وظيفته الدينيه، فكان عليه السلام ملتزما بالجري على حاق الشريعة. بخلاف صدّيقهم و فاروقهم، فإنهما في قيامهما فزعا إلى المغيرة، لأن يرى لهما رأيا يستحكم به أمرهما، فرأى لهما أن يعرضا على العباس عمّ النبيّ صلّى الله عليه و آله تشريكه، تضعيفا لأمر أمير المؤمنين،

قال ابن قتيبة في (خلفائه) بعد ذكره إباء أمير المؤمنين عليه السلام عن بيعه أبي بكر:

ثم خرج (أبو بكر) فأتى المغيرة بن شعبه. فقال: الرأى يا أبا بكر أن تلقوا العباس، فتجعلوا له في هذه الإمرة نصيبا يكون له ولعقبه، و تكون لكمما الحجة على عليّ و بنى هاشم، إذا كان العباس معكم. فانطلق أبو بكر و عمر و أبو عبيده و المغيرة حتى دخلوا على العباس (١).

و العباس و إن لم يقبل ذلك و أنكره و قال لأبي بكر - كما في (الخلفاء) أيضا: - إن كنت برسول الله طلبت فحقنا أخذت، و إن كنت بالمؤمنين طلبت فتحن منهم متقدمون فيهم، و إن كان هذا الأمر إنما يجب لك بالمؤمنين فما وجب إذ كنا كارهين، فأما ما بذلت لنا، فإن يكن حقا لك فلا - حازه لنا فيه، و إن يكن حقا للمؤمنين فليس لك أن تحكم عليهم، و إن كان حقا لم نرض عنك فيه ببعض دون بعض... (٢).

الا - أن أصل تصدى أبي بكر صار سببا لانتقال الأمر إلى جبابره بنى العباس، كجبابره بنى امية، فلو كان ابن أبي الحديد قال: إن المغيرة صار دخيلا - في انتقال الأمر منه عليه السلام إلى أبي بكر، كان له وجه، و إلا - فإنه أيام ادعاء معاوية الأمر في قبالة عليه السلام لم يحارب أمير المؤمنين عليه السلام و لا نصر معاوية، بل اعتزل لدهائه لينظر كيف يصير عاقبه الأمر، بل صرح في أهل الجمل الطالبين بدم عثمان: أنهم قتلته، و أن الحق معه عليه السلام (٣).

و كذلك عدّه سعيد بن العاص غلظ، فإنه مع كونه من بنى امية منع معاوية من قيامه، فروى الزبير بن بكار: أن معاوية كتب إليه: إن كتاب مروان ورد عليّ من ساعه وقعت النازله، تقبل به البرد بسير المطى الوجيف تتوجس

ص: ٥٣٣

١-١) الإمامه و السياسه لابن قتيبه ١:١٥. [١]

٢-٢) الإمامه و السياسه لابن قتيبه ١:١٥. [٢]

٣-٣) الإمامه و السياسه لابن قتيبه ١:٦٣.

توجّس الحّيّه الذکر خوف ضربه الفأس، و قبضه الحاوی، و مروان الرّائد لا یکذب أهله فعلام الافکاک یابن العاص؟ و لات حین مناص، ذلک أنّکم یا بنی امیّه عمّا قلیل تسألون أدنی العیش من أبعد المسافه، فینکرکم من کان منکم عارفا، و یصدّ عنکم من کان لکم و اصلا، متفرّقین فی الشعاب، تتمنون لمظه المعاش. إنّ أمير المؤمنین (یعنی عثمان) عتب علیه فیکم، و قتل فی سیلکم، ففیم القعود عن نصرته، و الطلب بدمه و أنتم بنو أبیه و ذوو رحمہ، و أقربوه و طلاب ثأره؟ أصبحتم مستمسکین بشظف معاش زهید عمّا قلیل ینزع منکم عند التخاذل و ضعف القوی، فإذا قرأت کتابی هذا فذبّ دبیب البرء فی الجسد النحیف، و سر سیر النجوم تحت الغمام، و احسد حسد الذّره فی الصیف لانحجارها فی الصرد، فقد أیدتکم بأسد و تیم-إلی أن قال- فکتب إلیه سعید:

أمّا بعد، فإنّ الحزم فی التّثبت و الخطأ فی العجله، و الشّوم فی البدار، و السّیهم سهمک ما لم ینبض به الوتر، و لن یرد الحالب فی الضرع اللبن. ذکرت حق أمير المؤمنین علینا (أی عثمان) و قرابتنا منه، و أنّه قتل فینا، فخصلتان ذکرهما نقص و الثالثه تکذب، و أمرتنا بطلب دم عثمان، فأیّ جهه تسلك- فیها أبا عبد الرحمن- ردمت الفجاج، و احکم الأمر علیک، و ولیّ زمامه غیرک؟ فدع مناواه من لو کان افترش فراشه صدر الأمر لم یعدل به غیره، و قلت: کأنا عن قلیل لا نتعارف، فهل نحن إلاّ حی من قریش، إن لم تلتنا الولایه، لم یضق عنا الحقّ؟ أنّها خلافه منافیه. و بالله أقسم قسما مبرورا لئن صحّت عزیمتک علی ما ورد به کتابک لألفینک بین الحالین طلیحا، و هبني أخالک بعد خوض الدّماء تنال الظفر، هل فی ذلک عوض من رکوب المآثم، و نقص الدّین؟ أمّا أنا فلا- علی بنی امیه و لا لهم. أجعل الحزم دارى، و البیت سجنی، و أتوسد الإسلام، و استشعر العافیه. فاعدل أبا عبد الرحمن زمام راحلتک إلی محجّه الحق، و استوهب العافیه لأهلك، و استعطف النّاس علی قومک، و هیهات من قبولک ما أقول حتّى

يفتخر مروان يناييع الفتن تأجج في البلاد، و كآنى بكما عند ملاقاه الأبطال تعتذران بالقدر، و لبئس العاقبه الندامه، و عمًا قليل يضح لك الأمر (١).

و المغيره أيضا دعاه أمير المؤمنين عليه السلام إلى نصرته، فاعتذر بارادته الاعتزال، لما علم أنّ أعداءه عليه السلام لا يخلونه يصفو له الأمر، ففي (خلفاء ابن قتيبه): أنّ عليًا عليه السلام قال للمغيره: هل لك في الله؟ قال: فأين هو يا أمير المؤمنين؟ قال: تأخذ سيفك فتدخل معنا في هذا الأمر، فتدرك من سبقك، و تسبق من معك، فإني أرى امورا لا بدّ للسيوف أن تشحذ لها و تقطف الرءوس بها. فقال المغيره: إني و الله -يا أمير المؤمنين- ما رأيت عثمان مصيبا و لا -قتله صوابا، و إنّها لظلمه تتلوها ظلمات، فاريد يا أمير المؤمنين -إن أذنت لي- أن أضع سيفي و أنام في بيتي، حتى تنجلي الظلمه و يطلع قمرها، فنسرى مبصرين نقفوا آثار المهتدين، و نتقى سبيل الجائرين. قال علي: قد أذنت لك، فكن من أمرك على ما بدا لك. فقام عمّار فقال: معاذ الله يا مغيره! تقعد أعمى بعد أن كنت بصيرا، يغلبك من غلبته و يسبقك من سبقته؟ انظر ما ترى و ما تفعل، فأمرًا أنا فلا أكون إلا في الرعيّل الأوّل. فقال له المغيره: يا أبا اليقظان إنيّاك أن تكون كقاطع السلسله، فز من الضّحل فوق في الرّمضاء. فقال عليّ لعمّار: دعه فإنّه لن يأخذ من الآخره إلا ما خالطته الدنيا، أما و الله يا مغيره إنّها المثوبه المؤدّيه، تؤدّي من قام فيها إلى الجنّه و لما اختار بعدها، فإذا غشيناك فتم في بيتك. فقال المغيره: أنت و الله يا أمير المؤمنين أعلم منّي، و لئن لم اقاتل معك لا اعين عليك، فإن يكن ما فعلت صوابا فإياه أردت، و إن يكن خطأ فمنه

ص: ٥٣٥

١ - ١) كتاب معاويه الى سعيد رواه الزبير بن بكار في الموفقيات عنه شرح ابن أبي الحديد [١] ٥٦١: ٢، شرح الخطبه ١٨٢، و جواب سعيد نقله في المصدر: ٥٦٣. [٢]

نجوت، ولى ذنوب كثيره لا قبل لى بها إلا الاستغفار منها (١).

و إنما طوّلت فى الاستشهاد بالتاريخ ليظهر لك خطبه فى التمثيل كالممثل و إنما المغيره فى من و ميم نقل البناء يوم السقيفه، كما مرّ، و قال الجوهرى: سمعت ابن شبة يحدث رجلاً يحدث لم أحفظ أسناده: أنّ المغيره مرّ بأبى بكر و عمر، و هما جالسان على باب النبى صلى الله عليه و آله حين قبض، فقال: و ما يقعد كما؟ قال: ننتظر هذا الرجل يخرج فنبايعه - يعنينا علياً - فقال: أ تريدون أن تنظروا خيل الحلبه من أهل هذا البيت، و شعوها فى قريش تتسع؟ فقالما إلى سقيفه بنى ساعده... (٢).

و ممّا يوضّح ما قلنا من أنّ مراده عليه السّلام برجوع قوم على الأعقاب عقيب وفاته صلى الله عليه و آله: ما قلناه من المنافقين و الطلقاء، الذين هم شدّوا أمر أبى بكر يوم السقيفه، كما هو صريح الفصل - و تشكيكه الرّكيك لا أثر له - ما رواه الزّبير بن بكار فى (موفقيّاته) عن ابن مخرمه عن إبراهيم بن سعد عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، قال: لمّا بويع أبو بكر و استقرّ أمره ندم قوم كثير من الأنصار على بيعته، و لام بعضهم بعضاً، و ذكروا على بن أبى طالب، و هتفوا باسمه، و إنّه فى داره لم يخرج إليهم، و جزع لذلك المهاجرون و كثر فى ذلك الكلام، و كان أشدّ قريش على الأنصار نفر منهم، و هم سهيل بن عمرو أحد بنى عامر بن لؤى، و الحرث بن هشام و عكرمه بن أبى جهل المخزوميان، و هؤلاء أشرف قريش الذين حاربوا النبى صلى الله عليه و آله ثم دخلوا فى الاسلام، و كلّهم موتور قد وتره الأنصار، أمّا سهيل بن عمرو فأسرّه مالك بن الدّخشم يوم بدر، و أمّا الحرث بن هشام فضربه عروه بن عمرو فجرحه يوم بدر، و هو فارق

ص: ٥٣٤

١- (١) رواه ابن قتيبه فى الإمامه و السياسة ٥٠: ١. [١]

٢- (٢) السقيفه للجوهرى: ٦٧. [٢]

عن أخيه، و أمّا عكرمه بن أبي جهل فقتل أباه ابنا عفره، و سلبه درعه يوم بدر زياد ابن لييد، و فى أنفسهم ذلك.

فلما اعتزلت الأنصار تجمّع هؤلاء، فقام سهيل فقال: يا معشر قريش:

إنّ هؤلاء القوم قد سمّاهم الله الأنصار، و أثنى عليهم فى القرآن، فلهم بذلك حظّ عظيم و شأن غالب، و قد دعوا إلى أنفسهم و إلى على بن أبى طالب، و علىّ فى بيته لو شاء لردّهم، فادعوهم إلى صاحبكم و إلى تجديد بيعته، فإن أجابوكم و إلّا قاتلوهم. فوالله إنى لأرجو الله أن ينصركم عليهم كما نصرتم بهم.

ثمّ قام الحرث، فقال: إن يكن الأنصار تبوّأت الدار و الايمان من قبل، و نقلوا النّبىّ صلّى الله عليه و آله إلى دورهم من دورنا فأووا و نصروا، ثمّ ما رضوا حتّى قاسمونا الامور و كفونا العمل، فإنّهم قد لهجوا بأمر إن ثبتوا عليه فإنّهم قد خرجوا ممّا و سموا به، و ليس بيننا و بينهم معاتبه إلّا السيف، و إن نزعوا عنه فقد فعلوا الأولى بهم و المظنون معهم.

ثمّ قام عكرمه بن أبى جهل، فقال: و الله لو لا- قول رسول الله: «الأئمة من قريش» ما أنكرنا إمرة الأنصار، و لكانوا لها أهلا، و لكنّه قول لا شك فيه و لا خيار، و قد عجّلت الأنصار علينا، و الله ما قبضنا عليهم الأمر، و لا أخرجناهم من الشورى، و إنّ الذى هم فيه من فلتات الامور و نزغات الشيطان، و ما لا يبلغه المنى، و لا يحمله الأمل. اعذروا إلى القوم، فإن أبوا فقاتلوهم، فوالله لو لم يبق من قريش كلّها إلّا رجل واحد لصير الله هذا الأمر فيه.

و حضر أبو سفيان، فقال: يا معشر قريش إنّه ليس للأنصار أن يتفضّلوا على الناس حتّى يقرّوا بفضلنا عليهم، فإن يفعلوا فحسبنا حيث انتهى بنا، و إلّا فحسبهم حيث انتهى بهم، و ايم الله لئن بطروا المعيشه و كفروا النّعمة لنضربنّهم على الاسلام كما ضربونا عليه. فأما علىّ بن أبى طالب، فأهل - و الله - أن نسوّده على قريش و تطيعه الأنصار.

فلما بلغ الأنصار قول هؤلاء الرّهط، قام خطيبهم ثابت بن قيس بن شماس، فقال: يا معشر الأنصار إنّما كان يكبر عليكم هذا القول لو قاله أهل الدّين من قريش، فأما إذا كان من أهل الدّنيا، ولا سيما من أقوام كلّهم موتور، فلا يكبرنّ عليكم، إنّما الرّأى و القول مع الأخيار من المهاجرين، فإن تكلمت رجال قريش الدّين هم أهل الآخرة مثل كلام هؤلاء، فعند ذلك قولوا ما أحببتهم، و إلّا فامسكوا. و قال حسان بن ثابت يذكر ذلك:

تنادى سهيل و ابن حرب و حارث و عكرمه الشانى لنا ابن أبى جهل (١)

و قال أيضا الزبير بن بكار: و كان خالد بن الوليد شيعه لأبى بكر و من المنحرفين عن علىّ، فقام خطيبا. ثم نقل خطبته بطولها (٢).

و قوله: «إنّ هؤلاء نقلوا الإمامه عنه إلى معاويه...» كلام مختل بلا محصل، فإنّه عليه السّلام كان عند جمهور المسلمين إماما و خليفه، و عدم انقياد معاويه و كوره الشام له غير مضر، فكان فى عصر أكثر الخلفاء خوارج كذلك، و إنّما كان عمرو بن العاص لما جعله معاويه حكما، قال: إنّى خلعت عليّا و نصبت معاويه. و لم يكن لفعله و قوله أثر، و إنّما كانت معاضده هؤلاء لمعاويه سببا لسلطنه معاويه بعده عليه السّلام و عدم بقاء الخلافه لأهل بيته، و كما أن السبب لذلك فعل الأوّلين، فكانوا يقولون: هم قدّموه لنا. كما فى كتاب معاويه إلى محمّد بن أبى بكر، و لا بدّ أن يكونوا يقولون لهم: أنتم قدّمتموه لنا.

كما أنّ ما طوّله فى معنى العطف و تمثيله بالآيه تطويل بلا طائل، و شطط و غلط، فعطف كلامه عليه السّلام بالواو، و عطف الآيه بالفاء، و قد أجابوه عن ذلك.

و قوله: «إنّ الاستطعام كان وقت إتيان القرية لا إقامة الجدار إلّا أن يقول

ص: ٥٣٨

١- ١) الموفقيات للزبير بن بكار [١] عنه شرح ابن أبى الحديد ٢: ٩، [٢] شرح الخطبه ٦٥.

٢- ٢) الموفقيات للزبير بن بكار [٣] عنه شرح ابن أبى الحديد ٢: ٩، [٤] شرح الخطبه ٦٥.

قائل: أشار إلى الجدار فقام...» (١) كلام مضحك، فأى مانع أن نقول: كانت إقامة الجدار أيضا وقت الإتيان؟ فهذه أمور عرفية، فإن معنى الآية إن في وقت إتيان القرية عمل عملين: عمل أولًا - الاستطعام، وعمل ثانياً إقامة الجدار، ولم استدل على عدم إقامة الجدار بالإشارة باتخاذ الأجر؟ فإنه مجرد فرض لا يحتاج في نفيه إلى استدلال، مع أنه لو فرض وقوعه، أى مانع أن يقول له موسى: «لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا» (٢) لأن إشارته لم تكن إشاره عاديه بل من قبل الله، فكانت أعظم من عمل فيه مشقه.

و لم ينحصر الشكايه من الأولين به عليه السلام، فشيعة كانوا مثله أيضا، روى الجوهري في (سقيفته) عن محمد بن قيس الأسدي عن معروف بن سويد قال: كنت بالمدينة أيام بويع عثمان، فرأيت رجلا في المسجد جالسا و هو يصفق بإحدى يديه على الأخرى و الناس حوله، و يقول: و اعجبا من قريش و استئثارهم بهذا الأمر على أهل هذا البيت معادن الفضل، و نجوم الأرض، و نور البلاد! و الله إن فيهم لرجلا ما رأيت رجلا بعد رسول الله صلى الله عليه و آله أولى منه بالحق، و لا أفضى بالعدل، و لا أمر بالمعروف، و لا أنهى عن المنكر، فسألت عنه، فقيل: هذا مقداد. فتقدمت إليه، و قلت: أصلحك الله، من الرجل الذى تذكره؟ فقال: ابن عم نبيك رسول الله صلى الله عليه و آله علي بن أبي طالب. قال: فلبثت ما شاء الله، ثم إنى لقيت أبا ذر فحدثته ما قال مقداد، فقال: صدق. قلت: فما يمنعكم أن تجعلوا هذا الأمر فيهم؟ قال: أبى ذلك قومهم... (٣).

و أما قول ابن أبي الحديد: «و اعلم أننا نحمل كلام أمير المؤمنين عليه السلام

ص: ٥٣٩

١- ١) شرح ابن أبي الحديد ٤١٨: ٢. [١]

٢- ٢) الكهف: ٧٧. [٢]

٣- ٣) السقيفة للجوهري: ٨١. [٣]

على ما يقتضيه سُودده الجليل، و منصبه العظيم، و دينه القويم، من الإغضاء عمّا سلف» (١). فإنّما الإغضاء عمّا سلف لمن رجع أخيراً، و جبر ما جرح أولاً، و أمير المؤمنين عليه السّلام ليس عمله خلاف قول الله تعالى و رضاه، و الله تعالى لا يرضى إلاّ عمّن تاب و أناب، لا من أذنب و ألّب، و لم يكن ذلك إليه عليه السّلام، كما لم يكن إلى النّبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم، فقال تعالى له: «إِنْ تَسِيءُوا لَهُمْ شَيْئًا مَّرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ» (٢). و كيف يعفو الله تعالى عمّن صار سبباً لجميع الفتن و الأحداث التي حدثت في الإسلام، و الأحداث التي تحدث إلى يوم القيامة؟ و كيف يقول:

عفا أمير المؤمنين عليه السّلام، و قد كان يتظلم إلى حال احتضاره، و لم يستقرّ به المنبر في أيامه إلاّ كان يتظلم؟ و قول ابن أبي الحديد: «فالواجب علينا أن نطبّق بين آخر أفعاله و أقواله بالنسبة إليهم، و بين أوّلها» (٣) لا يغنى عنه من الله شيئاً، و روى إبراهيم الثقفى أنّ عبد الرحمن بن أبي ليلى قال لأمير المؤمنين عليه السّلام: «إنا كنّا نقول: لو رجعت إليكم بعد النّبىّ صلّى الله عليه و آله لم ينازعكم فيها أحد. و الله ما أدري ما أقول إذا سنلت، أزعّم أنّ القوم كانوا أحقّ بما كانوا فيه منك، فعلام نصبك النّبىّ صلّى الله عليه و آله بعد حجّه الوداع، و قال: «أيّها التّاس من كنت مولاه فعلىّ مولاه»؟ و إن قلت: أنت أولى منهم بما كانوا فيه، فعلام نتولّاهم؟ فقال عليه السّلام: يا عبد الرّحمن إنّ الله تعالى قبض نبيّه، و أنا يوم قبضه أولى بالناس منىّ بقميصى هذا، و قد كان من النّبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم إلى عهد لو خزمونى بأنفى لأقررت سمعاً لله و طاعه، و إنّ أول ما انتقضا بعد النّبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم إبطال حقّنا فى الخمس، فلما رقّ أمرنا طمعت رعيان

ص: ٥٤٠

١-١ (١) شرح ابن أبى الحديد ٤١٨:٢. [١]

٢-٢ (٢) التوبه: ٨٠. [٢]

٣-٣ (٣) شرح ابن أبى الحديد ٤١٨:٢. [٣]

البهم من قريش فينا- إلى أن قال- وإنما يعرف الهدى بقله من يأخذه من الناس، فإذا سكت فاعفوني فإذا جاء أمر تحتاجون فيه إلى الجواب أحببتكم، فكفّفوا عني ما كفت عنكم. فقال عبد الرحمن: فأنت يا أمير المؤمنين كما قال الأول:

لعمري لقد أيقظت من كان نائما و أسمعت من كانت له اذنان (١)

و أما قوله: «وقد كان صاحبهم بالمعروف برهه من الدهر». فيقال له:

إنما كانت مصاحبتهم بالمعروف بعد إتمام الحجّ عليهم يوم تمكّن من المحاجه، كيوم السقيفه يوم أبى بكر، و يوم الشورى يوم عثمان، و أما يوم عمر فلم يمكنه التكلّم، لأنّه كانت سلطنته مستقره فوضها أبو بكر إلى عمر، و الإمام كالكعبه يؤتى و لا يأتي، و لم يكن له عليه السّلام رغبه في السلطنه من حيث السلطنه، بل كان يريد لها لإقامه الحق، كما صرّح عليه السّلام بذلك في الشقشقيه (٢)، و لم يكن عليه السّلام مثل اولئك الذين صاروا عارا على الاسلام بتركهم جنازه نبيهم بلا تجهيز، و منازعتهم على الرياسه، و جعلهم تسليه أهل بيته إحضار النار لإحراقهم.

و أمّا قول ابن أبى الحديد: «إنّ بعد تأويل ما نتأوله من كلامه فليس بأبعد من تأويل أهل التوحيد و العدل الآيات المتشابهه» (٣) فيقال له: بل بينهما بعد المشرقين، لأنّ كلامه عليه السّلام ليس بمتشابهه، بل كالأيات المحكمات، مع أنّ كثيرا من المتشابهات- كقوله تعالى: «يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ» (٤)، و كقوله جلّ

ص: ٥٤١

١- ١) نقله عنه المفيد في أماليه: ٢٢٣ المجلس ٢٦.

٢- ٢) رواه الشريف الرضى في نهج البلاغه ١: ٣٠ الخطبه ٣.

٣- ٣) شرح ابن أبى الحديد: ٤١٨: ٢. [١]

٤- ٤) الفتح: ١٠. [٢]

و علائق: «و يَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ» (١)-أهل العرف يفهمون أنها استعارات، و أنّ ظاهرها غير مراد. و أمّا القول بأنّ أمير المؤمنين عليه السّلام رضى عن الثلاثه، و أمضى أفعالهم، و صحّ نتائج أعمالهم، فليس بأبعد من أن يقال:

إنّ الجمع بين عباده الله، و عباده الأصنام و الأوثان غير ضائر. و من أن يقال:

إنّ موسى عليه السّلام لم يكن مخالفا لفرعون، و إنّ محمّدا صلّى الله عليه و آله و سلّم لم يكن منكرا لأبي جهل. و إن كان إخواننا يلتزمون بالجمع بين الضّدين، ففي (الاستيعاب) رأى عمرو بن شرحبيل فى النّوم عمّارا و أصحابه فى روضه، و ذا ظليم و ذا الكلام فى روضه. فقيل: و كيف، و قد قتل بعضهم بعضا؟ فقال: وجدوا الله واسع المغفره (٢).

و لعمرى إنّ هذا دين حنيفه التى أكلت ربها عام المجاعه، لا الدّين الحنيف الذى أمر الله عباده باتّباعه و مدح أتباعه.

٣٠

من الخطبه (١٨٨)

الزُّمُوا الْمَأْرُضَ وَ اصْبِرُوا عَلَى الْبَلَاءِ- وَ لَا تُحَرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ وَ سُيُوفِكُمْ فِى هَوَى أَلْسِنَتِكُمْ- وَ لَا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعَجِّلْهُ اللَّهُ لَكُمْ فَبِأَنَّهُ مِنْ مَيَاتٍ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ- وَ هُوَ عَلَى مَعْرِفِهِ حَقُّ رَبِّهِ- وَ حَقُّ رَسُولِهِ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ مَيَاتٍ شَهِيدًا- وَ «وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ» - وَ اسْتَوْجِبَ ثَوَابَ مَا نَوَى مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ- وَ قَامَتِ النَّبِيُّ مَقَامَ إِصْلَاتِهِ لِسَيِّفِهِ- فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَ أَجَلًا «الزموا الأرض و اصبروا على البلاء» قال ابن الحديد: أمر أصحابه أن

ص: ٥٤٢

(١-١) الرحمن: ٢٧. [١]

(٢-٢) رواه ابن عبد البر فى الاستيعاب ٤٨٧: ١، و [٢] النقل بالمعنى.

يثبتوا ولا- يعجلوا في محاربه من كان مخالطا لهم من ذوى العقائد الفاسده، كالخوارج و من كان يبطن هوى معاويه، و ليس خطابه هذا تثبيطا لهم عن حرب أهل الشام، كيف، و هو لا يزال يقرعهم و يوبّخهم عن التقاعد و الابطاء فى ذلك؟ و لكن قوم من خاصّته كانوا يطلعون على ما عند قوم من أهل الكوفه، و يعرفون نفاقهم و فسادهم، و يرومون قتلهم و قتالهم، فنهاهم عن ذلك، و كان يخاف فرقه جنده و انتشار جبل عسكره، فأمرهم بلزوم الأرض و الصبر على البلاء (١).

و قال ابن ميثم: الخطاب خاص بمن يكون بعده بدلاله سياق الكلام، و لزوم الأرض كناية عن الصبر فى مواطنهم، و قعودهم عن النهوض بجهد الظالمين فى زمن عدم قيام الإمام بالحقّ بعده (٢).

و قال الخوئى: الأظهر ما قاله ابن أبى الحديد (٣).

قلت: بل الصواب ما قاله ابن ميثم، كما يشهد له أخبار أهل بيته، فروى أنّ عبد الحميد الواسطى قال للباقر عليه السّلام: لقد تركنا أسواقنا انتظارا لهذا الأمر.

فقال عليه السّلام: أ ترى من حبس نفسه على الله عزّ و جلّ لا- يجعل الله له مخرجا؟ بلى و الله ليجعلنّ له مخرجا. رحم الله عبدا حبس نفسه علينا، رحم الله عبدا أحيا أمرنا (٤).

«و لا تحرّكوا بأيديكم و سيوفكم فى هوى» هكذا فى (المصريه)، و الصواب:

(و هوى) كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (٥).

ص: ٥٤٣

١- ١) شرح ابن أبى الحديد ٣:٢٢٠. [١]

٢- ٢) شرح ابن ميثم ٤:٢١٠.

٣- ٣) شرح الخوئى ٥:٢٠٦.

٤- ٤) كمال الدين للصدوق: ٦٤٤ ح ٢، و [٢] المحاسن للبرقى: ١٧٣ ح ١٤٨ [٣] فى صدر حديث.

٥- ٥) لفظ شرح ابن أبى الحديد ٣:٢١٩، و شرح ابن ميثم ٤:٢٠٢ مثل المصريه أيضا.

«ألسنتكم» روى النعماني في (غيبته) عن أبي الجارود، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أوصني. فقال: أوصيك بتقوى الله، وأن تلزم بيتك، وتعد في دهماء هؤلاء الناس، وإياك والخوارج منّا فإنهم ليسوا على شيء، ولا إلى شيء، واعلم أنّ لبنى امّيه ملكا لا يستطيع الناس أن تردعه، وأن لأهل الحقّ دوله إذا جاءت ولأهل الله من يشاء منّا أهل البيت، من أدركها منكم كان عندنا في السنام الأعلى، وإن قبضه الله قبل ذلك جاز له... (١).

«ولا- تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم» روى النعماني عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: «أتى أمر الله فلا تستعجلوه» (٢) قال: هو أمرنا أمر الله عزّ وجلّ لا- يستعجل به، يؤيّد به ثلاثه أجناد: الملائكة والمؤمنون والرّعب، وخروجه عليه السلام كخروج النّبىّ صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك قوله تعالى: «كما أخرجك ربك من بيتك بالحقّ» (٣).

وعنه عليه السلام قال- لَمَّا قِيلَ لَهُ: متى هذا الأمر؟- كذب المتمنّون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلمون، وإلينا تصيرون (٤).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: مثل من خرج منّا أهل البيت قبل قيام القائم مثل فرخ طار و وقع من وكره، فتلاعبت به الصّبيان (٥).

وروى ابن بابويه في (معانيه) عن الرضا عليه السلام في تفسير قول جدّه الصادق عليه السلام في خروج إبراهيم بن عبد الله بن الحسن: «اتقوا الله، واسكنوا ما

ص: ٥٤٤

١- (١) الغيبة للنعماني: ١٣٢، ١٢٩. [١]

٢- (٢) النحل: ١. [٢]

٣- (٣) الغيبة للنعماني: ١٣٢، و [٣] الآية ٥ من سورة الأنفال. [٤]

٤- (٤) الغيبة للنعماني: ١٣١. [٥]

٥- (٥) الغيبة للنعماني: ١٣٣ [٦] في ذيل حديث.

سكنت السماء و الأرض». يعنى: ما سكنت السماء من التّداء باسم صاحبك (أى: القائم عليه السّلام)، و ما سكنت الأرض من الخسف بالجيش (١).

«فإنّه من مات منكم على فراشه و هو على معرفه حقّ ربّه و حقّ رسوله و أهل بيته مات شهيدا، و وقع أجره على الله» روى النّعمانى فى (غيبته) عن أبى عبد الله عليه السّلام قال: من مات منكم على هذا الأمر منتظرا، كان كمن هو فى الفسقاط الذى للقائم عليه السّلام (٢).

و عنه عليه السّلام: من سرّه أن يكون من أصحاب القائم عليه السّلام فلينتظر، و ليعمل بالورع و محاسن الأخلاق و هو منتظر، فإن مات و قام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه... (٣).

«و استوجب ثواب ما نوى من صالح عمله» روى النّعمانى فى (غيبته) عن حمران بن أعين قال: قال أبو عبد الله عليه السّلام: اعرف إمامك، فإذا عرفته لم يضرك تقدّم هذا الأمر أم تأخر، فإنّه عزّ و جلّ يقول: «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ» (٤) فمن عرف إمامه كان كمن هو فى فسقاطه (أى: القائم) عليه السّلام (٥).

و روى (محاسن البرقى) عن أبى عروه السلمى عن الصادق عليه السّلام: أنّ الله يحشر النّاس على نياتهم يوم القيامة (٦).

و عن أبى عثمان العبدى عنه عليه السّلام، عن آباءه عليهم السّلام قال النّبى صلّى الله عليه و آله:

لا قول إلا بعمل، و لا قول و لا عمل إلا بيته، و لا قول و لا عمل و لا يته

ص: ٥٤٥

١- ١) معانى الأخبار للصدوق: ٢٦٦ ح ١.

٢- ٢) الغيبة للنّعمانى: ١٣٣. [١]

٣- ٣) الغيبة للنّعمانى: ١٣٤. [٢]

٤- ٤) الاسراء: ٧١. [٣]

٥- ٥) الغيبة للنّعمانى: ٢٣٠. [٤]

٦- ٦) المحاسن للبرقى: ٢٦٢ ح ٣٢٥. [٥]

و روى عنه عليه السّلام: أنّ العبد المؤمن الفقير ليقول: يا رب ارزقنى حتّى أفعل كذا و كذا من البرّ و وجوه الخير. فإذا علم الله ذلك منه بصدق نيّته كتب الله له من الأجر مثل ما يكتب له لو عمله، إنّ الله واسع كريم (٢).

و روى (العلل) عن زيد الشّحام قال للصادق عليه السّلام: سمعتك تقول: نيّته المؤمن خير من عمله. فكيف تكون النيّته خيرا من العمل؟ قال: لأنّ العمل ربما كان رياء للمخلوقين، و النيّته خالصة لربّ العالمين، فيعطى عزّ و جلّ على النيّته ما لا يعطى على العمل، و أنّ العبد لينوى من نهاره أن يصلّى بالليل فتغلبه عينه فينام، فيثبت الله له صلاته، و يكتب نفسه تسبيحا و يجعل نومه عليه صدقه (٣).

و روى عن أبى جعفر عليه السّلام: نيّته المؤمن أفضل من عمله، و ذلك لأنّه ينوى من الخير ما لا يدركه، و نيّته الكافر شرّ من عمله، و ذلك لأنّ الكافر ينوى الشرّ و يأمل من الشرّ ما لا يدركه (٤).

«و قامت النيّته مقام إصلاّته لسيفه» أى: إخراجها من غمده، روى النعمانى:

أنّ أبى بصير قال لأبى عبد الله عليه السّلام: أترانى أدرك القائم عليه السّلام؟ فقال: يا أبى بصير أ لست تعرف إمامك؟ فقال: بلى و الله، و أنت هو. فقال: و الله ما تبالى يا أبى بصير أن لا تكون محتيا بسيفك فى ظل رواق القائم عليه السّلام (٥).

و روى (الكافى) عن الصادق عليه السّلام قال: إنّما خلد أهل التّار فى النار، لأنّ

ص: ٥٤٦

١- ١) المحاسن للبرقى: ٢٢١ ح ١٣٤، و [١] الكافى ١: ٧٠ ح ٩، و [٢] البصائر للصفار: ٣١ ح ٤، و [٣] المقنعه للمفيد: ٤٨، و التهذيب: ٤: ١٨٦ ح ٣.

٢- ٢) المحاسن للبرقى: ٢٦١ ح ٣٢٠، و [٤] الكافى للكلينى ٢: ٨٥ ح ٣. [٥]

٣- ٣) علل الشرائع للصدوق: ٥٢٤ ح ١. [٦]

٤- ٤) علل الشرائع للصدوق: ٥٢٤ ح ٢. [٧]

٥- ٥) الغيبة للنعمانى: ٢٣٠. [٨]

نِيَاتِهِمْ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَوْ خَلَدُوا فِيهَا أَنْ يَعْصُوا اللَّهَ أَبَدًا، وَإِنَّمَا خَلَدَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ، لِأَنَّ نِيَاتِهِمْ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَوْ بَقُوا فِيهَا أَنْ يَطِيعُوا اللَّهَ أَبَدًا، فَبِالنِّيَّاتِ خَلَدَ هَؤُلَاءِ وَ هَؤُلَاءِ. ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: «قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ» (١). قَالَ: عَلَى نِيَّتِهِ (٢).

«وَأَنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مَدَّةً وَأَجَلًا» أَيْ: وَقْتًا، فَمَا دَامَ لَمْ تَنْقُضْ مَدَّتَهُ لَا يَحْصُلُ ذَاكَ الشَّيْءُ.

وَفِي حَدِيثِ (الصَّحِيفَةِ السَّجَّادِيَةِ) الْمَذْكُورِ فِي سَنَدِهَا، قَالَ الْمُتَوَكَّلُ بْنُ هَارُونَ: قَالَ لِي الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَيْفَ قَالَ لَكَ يَحْيَى بْنُ زَيْدٍ: إِنَّ عَمِّي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ وَ ابْنَهُ جَعْفَرَ دَعَا النَّاسَ إِلَى الْحَيَاةِ، وَ نَحْنُ دَعَوْنَاهُمْ إِلَى الْمَوْتِ؟ قُلْتُ:

نَعَمْ، قَدْ قَالَ لِي ابْنُ عَمِّكَ يَحْيَى ذَلِكُ - إِلَى أَنْ قَالَ - قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَأُطْعِمُ اللَّهَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: أَنْ بَنَى أُمِّيهِ تَمَلِّكَ سُلْطَانَ هَذِهِ الْأُمَّةِ طَوَّلَ هَذِهِ الْمَدَّةَ، فَلَوْ طَاوَلْتَهُمُ الْجِبَالُ لَطَالُوا عَلَيْهَا، حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ تَعَالَى بِزَوَالِ مَلِكِهِمْ - إِلَى أَنْ قَالَ - ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا خَرَجَ مِنَّا، وَ لَا يَخْرُجُ مِنَّا إِلَى قِيَامِ قَائِمِنَا أَحَدٌ لِيُدْفَعَ ظُلْمًا أَوْ يَنْعَشَ حَقًّا إِلَّا اصْطَلَمْتَهُ الْبَلِيَّةُ، وَ كَانَ قِيَامُهُ زِيَادَةً فِي مَكْرُوهِنَا وَ مَكْرُوهِ شِيعَتِنَا (٣).

٣١

من الخطبة (١٨٠)

منها:

قَدْ لَبَسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا - وَ أَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدْبَانِهَا مِنَ الْأَقْبَالِ عَلَيْهَا وَ الْمَعْرِفَةِ بِهَا وَ التَّنْفِيزِ لَهَا - فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّةٌ الَّتِي يَطْلُبُهَا - وَ حَاجَتُهُ

ص: ٥٤٧

١- ١) الاسراء: ٨٣. [١]

٢- ٢) الكافي للكليني ٢: ٨٥ ح ٥. [٢]

٣- ٣) الصحيفه السجادية: ١٤، [٣] المقدمه.

الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا- فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذَا اعْتَرَبَ الْإِسْلَامَ- وَ ضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنْبِهِ- وَ أَلْصَقَ الْأَرْضَ بِجِرَانِهِ بِقِيَّتِهِ مِنْ بَقَايَا حُجَجِهِ- خَلِيفَهُ مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ أَقُولُ: قال ابن أبي الحديد: هذا الكلام فسره كل طائفة على حسب اعتقادها، فالإمامية تزعم أن المراد به المهدي المنتظر عندهم، والصوفية يزعمون أنه يعنى به ولي الله فى الأرض، وعندهم أن الدنيا لا تخلو عن الأبدال وهم أربعون، وعن الأوتاد وهم سبعة، وعن القطب وهو واحد، فإذا مات القطب صار أحد السبعة قطبا عوضه، و صار أحد الأربعين و تدا عوض ذاك الوتد، و صار بعض الأولياء الذين يصطفيهم الله تعالى بدلا بدل ذلك البدل.

و أصحابنا يزعمون أن الله تعالى لا يخلى الامه من جماعه المؤمنين العلماء بالعدل و التوحيد، و أن الإجماع إنما يكون حجه باعتبار أقوال اولئك العلماء، لكن لما تعدت معرفتهم بأعيانهم اعتبر إجماع سائر العلماء، و إنما الأصل قول اولئك، قالوا: و كلام أمير المؤمنين عليه السلام ليس يشير فيه إلى جماعه اولئك العلماء من حيث هم جماعه، و لكنه يصف حال كل واحد منهم، فيقول:

من صفته كذا و من صفته كذا، و الفلاسفه يزعمون أن مراده عليه السلام بهذا الكلام العارف، و لهم فى العرفان، و فى صفات أربابه كلام يعرفه من له انس بأقوالهم، و ليس يبعد عندى أن يريد عليه السلام به القائم من آل محمد صلى الله عليه و آله فى آخر الوقت إذا خلقه الله تعالى، و إن لم يكن الآن موجودا فليس فى الكلام ما يدل على وجوده الآن، و قد وقع اتفاق الفرق من المسلمين أجمعين على أن الدنيا و التكليف لا ينقضى إلا عليه (١).

قلت: إن كل طائفة و إن فسرت كلامه عليه السلام على حسب اعتقادها إلا أن

ص: ٥٤٨

المتَّبِع ما شَفَّع بالبرهان، و هو قول الاماميه: أَمَّا أَصْلُهُ فَقَدْ أَقْرَبَ بِاتِّفَاقِ فِرْقِ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ، وَ أَمَّا فِرْعُهُ وَ هُوَ كَوْنُهُ مَوْجُودًا الْآنَ؟ فَيَدُلُّ عَلَيْهِ كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامِ الْمَتَوَاتِرُ عَنْهُ لِكَمِيلِ الْمَذْكُورِ فِي النَّهْجِ: «اللَّهُمَّ بَلِّغْ لِي مَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّتِهِ، إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا أَوْ خَائِفًا مَغْمُورًا، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَّتُ اللَّهِ وَ بَيِّنَاتُهُ» (١) كما اعترف به ثمَّه (٢)، وَ أَمَّا قَوْلُ الصُّوفِيَّةِ وَ الْمُعْتَزَلَةِ وَ الْفَلَّاسِفَةِ فَسَبْحَانَهُ، وَ لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ .

«قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جَنَّتَهَا» فِي (الصَّحَاحِ): الْجَنَّةُ بِالضَّمِّ: مَا اسْتَتَرَتْ بِهِ مِنْ سَلَاحٍ (٣)، وَ يَكْفِي فِي شِرَافِهِ الْحِكْمَةُ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَ مَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا» (٤).

«وَ أَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدْبِهَا» أَي: شَرَائِطِهَا وَ آدَابِهَا.

«مِنْ الْإِقْبَالِ عَلَيْهَا، وَ الْمَعْرِفَةِ بِهَا وَ التَّفَرُّغِ» عَنْ الشَّوَاغِلِ.

«لَهَا» لِأَهْمِيَّتِهَا، وَ رَوَى الْقَمِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَ لَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ» (٥) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ، قَالَ: أَمَّا وَ اللَّهُ مَا أُوتِيَ لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ بِحَسَبِ وَ لَا مَالٍ وَ لَا أَهْلٍ وَ لَا بَسْطٍ فِي جِسْمٍ وَ لَا جَمَالٍ، وَ لَكِنَّهُ كَانَ رَجُلًا قَوِيًّا فِي أَمْرِ اللَّهِ، مَتَوَرِّعًا فِي اللَّهِ سَاكِنًا سَكِينًا عَمِيقَ النَّظَرِ، طَوِيلَ الْفِكْرِ، حَدِيدَ النَّظَرِ، مُسْتَعْبِرًا بِالْعَبْرِ، لَمْ يَنْمِ نَهَارًا قَطُّ، وَ لَمْ يَرِهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ عَلَى بَوْلٍ وَ لَا- غَائِطٍ، وَ لَا- اغْتِسَالٍ لِشِدَّةِ تَسْتَرِهِ وَ تَحْفَظِهِ فِي أَمْرِهِ، وَ لَمْ يَضْحَكْ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ مَخَافَةَ الْإِثْمِ، وَ لَمْ يَغْضَبْ قَطُّ، وَ لَمْ يِمَازِحْ إِنْسَانًا قَطُّ، وَ لَمْ يَفْرَحْ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرٍ

ص: ٥٤٩

١-١) نهج البلاغه ٤:٣٧ الحكمة ١٤٧. [١]

٢-٢) شرح ابن أبي الحديد ٤:٣١٣ [٢] شرح الحكمة ١٤٧.

٣-٣) صحاح اللغة ٥:٢٠٩٤ [٣] ماده (جن).

٤-٤) البقرة: ٢٦٩. [٤]

٥-٥) لقمان: ١٢. [٥]

الدنيا أتاه، و لا حزن منها على شىء قط، و قد نكح من النساء، و ولد له من الأولاد الكثير، و قدّم أكثرهم افراطاً، فما بكى على أحد منهم، و لم يمرّ برجلين يختصمان أو يقتتلان إلّا- أصلح بينهما، و لم يمض عنهما حتى يتحاجزا، و لم يسمع قولاً- قط من أحد استحسنته إلّا سأل عن تفسيره، و عمّن أخذه، و كان يكثر مجالسه الفقهاء و الحكماء، و كان يغشى القضاء و الملوك و السلاطين.

فيرثى للقضاء بما ابتلوا به، و يرحم الملوك و السلاطين لغرتهم بالله، و اطمينانهم فى ذلك، و يعتبر ما يغلب به نفسه، و يجاهد به هواه، و يحترز به من الشيطان.

فكان يداوى قلبه بالفكر، و يداوى نفسه بالعبر، و كان لا يظعن إلّا فى ما يعنيه فبذلك اوتى الحكمة، و منح العصمة. فإنّ الله تعالى أمر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار، و هدأت العيون بالقابله أن ينادوا لقمان حيث يسمع و لا- يراهم: هل لك أن يجعلك الله خليفة فى الأرض تحكم بين الناس؟ فقال: إن أمرنى الله بذلك فالسمع و الطاعة، ألا و إن فعل بى ذلك أعاننى عليه، و علمنى و عصمنى، و إن هو خيرنى قبلت العافية. فقالت الملائكة: لم؟ قال:

لأنّ الحكم بين الناس بأشدّ المنازل من الدين، و أكثر فتناً و بلاء، يخذل صاحبه، و لا يعذر، و يغشاه الظلمه من كلّ مكان، و صاحبه فيه بين أمرين: إن أصاب فيه الحقّ فبالحرى أن يسلم، و إن أخطأ أخطأ طريق الجنّه- إلى أن قال- فلما أمسى و أخذ مضجعه من الليل أنزل الله عليه الحكمة، فغشاه بها من قرنه إلى قدمه و هو نائم فاستيقظ و هو أحكم الناس فى زمانه، فخرج على الناس ينطق بالحكمة و يبثها فيهم- إلى أن قال- و كان داود عليه السلام يقول له: طوبى لك يا لقمان اوتيت الحكمة، و صرف عنك البليه. قال: و اعطى داود الخلافه

و ابتلى بالحكم و الفتنه (١).

«و هي» أى:الحكمه.

«عند نفسه ضالته التي يطلبها» كما قالوا:الحكمه ضالّه المؤمن (٢).

«و حاجته التي يسأل عنها» و يكفى في فضلها أنّ الله تعالى نقل حكم لقمان للناس في كتابه (٣).

«فهو مغترب إذا اغترب الاسلام» لعلّ وجه ربطه بسابقه-إن لم يكن في الكلام سقط-أنّ مقتضى لبسه للحكمه جنّتها التي تحفظها من سلاح العدو، و أخذها بأدابها أن(يغترّب)،و يعتزل حيث اغترب الاسلام،و اعتزله الناس، لكن روى النعماني في(غيبته)عن أبي بصير قال:قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

أخبرني عن قول أمير المؤمنين عليه السلام:إن الاسلام بدأ غريبا و سيعود كما بدأ فطوبى للغرباء فقال:يا أبا محمّد إذا قام القائم عليه السلام استأنف دعاء جديدا كما دعا رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم (٤).

«و ضرب بعسيب ذنبه» و في(الصحاح):عسيب الذنب:منبته من الجلد و العظم (٥).و لكن في(النهايه)للجزري في حديث على عليه السلام ذكر فتنه فقال:«إذا كان ذلك ضرب يعسوب المدين بذنبه».و يعسوب السيّد و الرّئيس و المقدم، و أصله فحلّ النحل.أى:فارق أهل الفتنه،و ضرب في الأرض ذاهبا في أهل دينه و أتباعه الذين يتبعونه على رأيه و هم الأذئاب.و قال الزمخشري:الضرب

ص:٥٥١

١-١ (١) تفسير القمي ٢:١٦٢. [١]

٢-٢ (٢) رواه الشريف الرضي في نهج البلاغه ٤:٨٠ الحكمه ١٨ عن على عليه السلام.

٣-٣ (٣) وردت حكم لقمان و مواعظه في الآيه ١٣-١٩ من سوره لقمان.

٤-٤ (٤) الغيبه للنعماني:٢٢١ [٢] في صدر حديث.

٥-٥ (٥) صحاح اللغه ١:١٨١ [٣] ماده(عسب).

بالذنب ها هنا مثل للإقامة و الثبات، يعنى: أنه يثبت هو و من تبعه على الدين (١).

قلت: الظاهر أنه اشار إلى كلامه فى (فائقه) (٢). و قال فى (أساسه) أيضا:

و قال على عليه السلام فى فساد الزمان: «فاذا كان كذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه» و هو مستعار من يعسوب النحل و هو فحلها (٣).

قلت: و (تفسير الزمخشري) يؤيده الجملة الآتية بعده على ما ترى.

«و الصق الأرض بجرائه» و فى (الصحيح): جران البعير: مقدّم عنقه من مذبحه إلى منحره، و الجمع جرن، و كذلك من الفرس (٤). و ضرب الأرض بالجران كناية عن التمكين. فمرّ فى فصل النبوه قوله عليه السلام -و كان سئل عن قول النبى صلى الله عليه و آله: «غيروا الشيب»-: إنما قال صلى الله عليه و آله ذلك و الدين قل، فأما الآن و قد اتسع نطاقه، و ضرب بجرائه فامرؤ و ما اختار (٥). و مرّ أيضا ما فى (الصحيحه الثالثه): اللهمّ و قد استحصد زرع الباطل، و بلغ نهيته، و استحکم عموده، و خذرف وليده، و وسق طريده، و ضرب بجرائه (٦).

و قال ابن أبى الحديد: معنى الكلام أنه إذا صار الاسلام غريبا مقهورا، و صار الاسلام كالبعير البارک يضرب الأرض بعسيبه -و هو أصل الذنب- و يلصق جرائه -و هو صدره- فى الأرض فلا يكون له تصرف و لا نهوض (٧).

و هو كما ترى.

ص: ٥٥٢

١- ١) النهايه لابن الأثير ٣: ٢٣٤ [١] ماده (عسب)، و النقل بتصريف فى الترتيب.

٢- ٢) الفائق للزمخشري ٢: ١٥٠ ماده (عسب).

٣- ٣) أساس البلاغه ٣٠١ [٢] ماده (عسب).

٤- ٤) صحاح اللغه ٥: ٢٠٩١ [٣] ماده (جرن).

٥- ٥) مرّ فى العنوان ٤٣ من الفصل السادس.

٦- ٦) رواه أفندى التبريزى فى الصحيحه الثالثه عنه صحيفه السيد الأمين: ٩٢ دعاء ٣١، و لم يسبق نقله فى هذا الكتاب.

٧- ٧) شرح ابن أبى الحديد ٢: ٥١٦ [٤].

و كيف كان، فيمكن أن يكون الكلام إشارة إلى غيبه المهدي. روى (الإكمال) عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن الصادق عليه السلام قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبه لا بد منها يرتاب فيها كل مبطل. فقلت: و لم جعلت فداك؟ قال:

لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم. قلت: فما وجه الحكمه في غيبته؟ قال: وجه الحكمه في غيبته: وجه الحكمه في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحكمه في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمه فيما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينه، و قتل الغلام، و إقامة الجدار لموسى عليه السلام إلى وقت افتراقهما (١).

«بقية من بقايا حججه، و خليفه من خلائف أنبيائه» روى ابن بابويه في (إكمال) عن الورداق عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن إسحاق الأشعري، قال:

دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام و أنا اريد أن أسأله عن الخلف من بعده، فقال لي مبتدئاً: يا أحمد بن إسحاق إن الله تعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم، و لا يخليها إلى أن تقوم الساعة من حججه الله على خلقه، به يدفع الله البلاء عن أهل الأرض، و به ينزل الغيث، و به تخرج بركات الأرض. فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الإمام و الخلف بعدك؟ فنهض مسرعاً فدخل البيت، ثم خرج و على عاتقه غلام كأن وجهه القمر من أبناء ثلاث سنين. فقال: يا أحمد لو لا كرامتك على الله عز و جل و على حججه ما عرضت عليك ابني هذا، إنه سمى رسول الله صلى الله عليه و آله، و كتبه الذي يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً، يا أحمد مثله في هذه الامه مثل الخضر، و مثل ذى القرنين، و الله ليغيبن غيبه لا ينجو من الهلكه فيها إلا من ثبته الله عز و جل على القول بإمامته، و وفقه فيها للدعاء بتعجيل فرجه. قال أحمد: فقلت: يا مولاي فهل من علامه يطمئن إليها

ص: ٥٥٣

قلبي؟ فنطق الغلام بلسان فصيح فقال: أنا بقيه الله في أرضه، و المنتقم من أعدائه، و لا- تطلب يا أحمد أثرا بعد عين. فخرجت فرحا، فلما كان من الغد عدت إليه، فقلت: يا ابن رسول الله لقد عظم سروري بما مننت به عليّ، فما السنّه الجارية فيه من الخضر و ذى القرنين؟ قال: طول الغيبة. قلت: و إن غيبته لتطول؟ قال: إى و ربي حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به... (١).

هذا، و قال ابن أبى الحديد بعد نقل الفقرة: «بقية من بقايا حججه، و خليفه من خلائف أنبيائه»: فإن قلت: أليس لفظ الحجّه و لفظ الخليفه مشعرا بما تقوله الاماميه؟ قلت: لا- فإن أهل التصوّف يسمّون صاحبهم حجّه و خليفه، و كذلك الفلاسفه، و أصحابنا لا يمتنعون من إطلاق هذه الألفاظ على العلماء المؤمنين فى كلّ عصر، لأنهم حجج الله، أى: إجماعهم حجّه، و قد استخلفهم الله فى أرضه ليحكموا بحكمه، و على ما اخترناه نحن فالجواب ظاهر (٢).

قلت: أمّا المتصوّفه و الفلاسفه و أصحابه المعتزله، فقد عرفت أنّهم و إن ادّعوا ما ادّعوا إلاّ أنّهم لا يبيّنهم لهم، و إنّ ما قالوا إلاّ أسماء سمّوها. و أمّا الإماميه فإنّما استندوا إلى المتواتر من قول النّبىّ صلّى الله عليه و آله و أمير المؤمنين عليه السّلام و المعصومين من عترته عليهم السّلام.

و أمّا قوله: «إنّ المراد به القائم عليه السّلام فى آخر الوقت إذا خلقه الله» (٣) فقد عرفت أيضا كونه خلاف المتواتر من قول أمير المؤمنين من عدم خلوّ الأرض من الحجّه (٤).

ص: ٥٥٤

١-١) كمال الدين للصدوق: ٣٨٤ ح ١. [١]

٢-٢) شرح ابن أبى الحديد ٥١٥، ٥١٦: ٢. [٢]

٣-٣) شرح ابن أبى الحديد ٥١٥، ٥١٦: ٢.

٤-٤) مرّ فى العنوان ١ من هذا الفصل.

هذا، وقوله عليه السّلام: «بقية» وقوله: «خليفه» بدون تعريف نكته أنّ القائم عليه السّلام كان أمره مستورا حتى ادّعت العامه- كما رأيت من (ابن أبي الحديد)- عدم وجوده بعد، روى محمّد بن بابويه عن ابن الوليد عن الصفار عن يعقوب بن يزيد عن أيوب بن نوح- وكلّهم أجله ثقات- قال: قلت للرّضا عليه السّلام: إنّنا لندرجو أن تكون صاحب هذا الأمر، وأن يرده الله إليك من غير سيف، فقد بويح لك، وضربت الدراهم باسمك. فقال: ما منّا أحد اختلفت إليه الكتب، وسئل عن المسائل وأشارت إليه الأصابع، وحملت إليه الأموال إلا اغتيل أو مات على فراشه، حتى يبعث الله عزّ وجلّ لهذا الأمر رجلا خفي المولد والمنشأ غير خفي في نسبه (١).

و روى مسندا عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنى قال: قلت لمحمّد بن عليّ بن موسى عليه السّلام: إنّى لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، فقال عليه السّلام: يا أبا القاسم ما منّا إلا- وهو قائم بأمر الله عزّ وجلّ و هاد إلى دين الله، ولكن القائم الذي يطهر الله عزّ وجلّ به الأرض من أهل الكفر والجحود، و يملؤها عدلا و قسطا هو الذي تخفى على التّناس ولادته، و يغيب عنهم شخصه، و يحرم عليهم تسميته، و هو سمى رسول الله صلى الله عليه وآله و كتبه، و هو الذي تطوى له الأرض، و يدلّ له كلّ صعب، و يجتمع إليه أصحابه عدّه أهل بدر: ثلاثمائة و ثلاثه عشر رجلا من أقاصى الأرض، و ذلك قول الله عزّ وجلّ: «أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (٢)، فإذا اجتمعت له هذه العدّه من أهل الإخلاص أظهر الله أمره، فإذا كمل له العقد- و هو عشره آلاف- رجل خرج بإذن الله عزّ وجلّ، فلا

ص: ٥٥٥

١- ١) كمال الدين للصدوق: ٣٧٠ ح ١. [١]

٢- ٢) البقره: ١٤٨. [٢]

يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عزّ وجلّ. قال عبد العظيم: فقلت له: يا سيدي وكيف يعلم أنّ الله تعالى قد رضى؟ قال: يلقي في قلبه الرّحمه فإذا دخل المدينة اخرج اللات والعزى فأحرقهما (١).

هذا، وفي باب (ما يهدى إلى الكعبه من الكافي) عن أبي الحر عن الصادق عليه السّلام في من أوصى بجاريه هديا للبيت: أنّ الكعبه لا- تأكل ولا- تشرب ما أهدى لها فهو لزوّارها بع الجاربه، وقم على الحجر، وناد هل منقطع به، و هل من محتاج من زوّارها؟ فإذا أتوك فسل عنهم و اعطهم و أقسم فيهم عنها قال: فقلت له: إنّ بعض من سألته أمرني بدفعها إلى بني شيبه. فقال: أمّا إنّ قائمنا عليه السّلام لو قد قام أخذهم قطع أيديهم، و طاف بهم، و قال: هؤلاء سراق الله (٢).

و في (نوادر حجّه): عن أبي بصير عنه عليه السّلام: أنّ القائم إذا قام ردّ البيت الحرام إلى أساسه، و مسجد الرسول إلى أساسه، و مسجد الكوفه إلى أساسه (٣).

و في آخر (هدايه الصدوق) باب نادر: قال الصادق عليه السّلام: إنّ الله عزّ وجلّ آخى بين الأرواح في الأظله قبل أن يخلق الأجساد بألفى عام، فإذا قام قائمنا -قائم أهل البيت- ورث الأخ الذي آخى بينهما في الأظله، و لم يورث الأخ من الولاده (٤).

و في (نوادر حج الفقيه) قال الصادق عليه السّلام: أوّل ما يظهر القائم عليه السّلام من العدل أن ينادى مناديه أن يسلم أصحاب النافله لأصحاب الفريضة الحجر

ص: ٥٥٦

١-١) كمال الدين للصدوق: ٣٧٧ ح ٢. [١]

٢-٢) هذا حديث سعيد بن عمرو أخرجه الكليني في الكافي ٤:٢٤٢ ح ٤، و [٢] أما حديث أبي الحر فلفظه غير هذا و أخرجه هو في الصدر ٤:٢٤٢ ح ٣.

٣-٣) الكافي للكليني ٤:٥٤٣ ح ١٦. [٣]

٤-٤) أخرجه الصدوق في الهدايه: ٦٤. [٤]

و روى (الكافي و الفقيه) عن أبان بن تغلب عن الصادق عليه السّلام -و اللفظ للثاني- قال: دمان في الاسلام حلال من الله تعالى، لا يقتضى فيهما أحد حتى يبعث الله قائمنا أهل البيت عليه السلام، فإذا بعث الله عزّ و جلّ قائمنا حكم فيهما بحكم الله تعالى، الزّانى المحصن يرحمه، و مانع الزّكاه يضرب عنقه». و في الأول:

حكم فيهما بحكم الله لا يريد عليهما بينه (٢).

و في (فضل مساجد الفقيه): و قال أبو جعفر عليه السّلام: أوّل ما يبدأ قائمنا عليه السّلام سقوف المساجد، فيكسرهما، و يأمر بها فتجعل عريشا كعريش موسى عليه السلام (٣).

٣٢

الحكمه (٤٣٢)

و قال عليه السّلام:

إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى يَاطِنِ الدُّنْيَا - إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا - وَ اشْتَغَلُوا بِأَجْلِهَا إِذَا اشْتَغَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا - فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ - وَ تَرَكُوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّهُ سَيَبْتَرُكُهُمْ - وَ رَأَوْا اسْتِكْتَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا اسْتِقْلَالًا - وَ دَرَكَهُمْ لَهَا فَوْتًا أَعْدَاءُ مَا سَيَأْتِي النَّاسَ وَ سَلِمَ مِمَّا عَادَى النَّاسَ - بِهِمْ عُلِمَ الْكِتَابُ وَ بِهِ عَلِمُوا وَ بِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ اللَّهُ تَعَالَى وَ بِهِ قَامُوا - لَا يَرُونَ مَرْجُوًّا فَوْقَ مَا يَرُجُونَ - وَ لَا مَخُوفًا فَوْقَ مَا يَخَافُونَ.

ص: ٥٥٧

١- ١) أخرجه الصدوق في الفقيه ٢:٣١٠ ح ٢٥.

٢- ٢) الكافي للكليني ٣:٣ ح ٥، و [١] الفقيه للصدوق ٢:٦ ح ٧.

٣- ٣) الفقيه للصدوق ١:١٥٣ ح ٢٩.

قال ابن الحديد بعد العنوان: هذا يصلح أن تجعله الإمامية شرح حال الأئمة المعصومين على مذهبهم، لقوله فوق ما يرجون: «بهم علم الكتاب و به علموا». و أما نحن فنجعله شرح العلماء العارفين، و هم أولياء الله الذين ذكرهم (١).

قلت: العلماء العارفون الكاملون في العلم و العرفان ليسوا إلا الأئمة المعصومين الذين لهم اتصال بالمبدأ، و لم يستطع أحد في عصر أن يدعى أنّ عنده علم جميع الكتاب غيرهم، كما أنّ الأولياء الكاملين أيضا هم عليهم السلام، و غيرهم ناقصون .

«إنّ أولياء الله هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا إذا نظر الناس إلى ظاهرها» فإنّ الناس يكونون كما قال تعالى: «يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ» (٢). و هم عليهم السلام يكونون كما قال تعالى: «وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَ هُمْ لَهَا سَابِقُونَ» (٣). و صدقوا قوله تعالى: «إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَ إِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ» (٤).

«و اشتغلوا بآجلها» أي: بتحصيل درجات آخرتها، و كانوا كما قال تعالى:

«تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لَا فَسَادًا وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» (٥).

«إذا اشتغل الناس بعاجلها» «زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ»

ص: ٥٥٨

١- ١) شرح ابن أبي الحديد ٤: ٤٧٤. [١]

٢- ٢) الروم: ٧. [٢]

٣- ٣) المؤمنون: ٦٠-٦١. [٣]

٤- ٤) غافر: ٣٩. [٤]

٥- ٥) القصص: ٨٣. [٥]

«وَالْبَيْنِ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ» (١)، «اعْلَمُوا أَنَّهَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتْرَاهُ مُضِيئًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ» (٢).

«فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا» أَى: خافوا.

«أَنْ يَمِيتَهُمْ» بنقص دينهم، روى (الخصال) عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: ثَلَاثٌ مَجَالِسَتُهُمْ تَمِيتُ الْقَلْبَ: مَجَالِسَةُ الْأَنْدَالِ، وَ الْحَدِيثُ مَعَ النِّسَاءِ، وَ مَجَالِسَةُ الْأَغْنِيَاءِ (٣).

و روى الخطيب عن جابر قال: قدم قوم على النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ غَزَاهُ لَهُ، فَقَالَ لَهُمْ: قَدِمْتُمْ خَيْرَ مَقْدَمٍ، قَدِمْتُمْ مِنَ الْجِهَادِ الْأَصْغَرِ إِلَى الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ. قَالُوا:

و ما الجهاد الأكبر يا رسول الله؟ قال: مجاهدته العبد هواه (٤).

«و تَرَكُوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّهُ سَيَتْرِكُهُمْ» «و تَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ» (٥) وَ فِي الْخَبَرِ: إِنَّمَا يَجْمَعُ لِلدُّنْيَا مِنْ لَا عَقْلَ لَهُ (٦).

«و رَأَوْا اسْتِكْثَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا اسْتِقْلَالًا» «قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ» (٧).

«و دَرَكَهُمْ لَهَا فَوْتًا» «مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ» (٨).

ص: ٥٥٩

١-١ (١) آل عمران: ١٤. [١]

٢-٢ (٢) الحديد: ٢٠. [٢]

٣-٣ (٣) الخصال للصدوق: ٨٧ ح ٢٠ في ذيل حديث.

٤-٤ (٤) رواه عنه في الجامع الصغير ٢: ٨٦.

٥-٥ (٥) الأنعام: ٩٤. [٣]

٦-٦ (٦) لم أجده بهذا اللفظ لكن المعنى مشهور.

٧-٧ (٧) النساء: ٧٧. [٤]

٨-٨ (٨) النحل: ٩٦. [٥]

«أعداء ما سالم النَّاس و سلم» بالكسر فالسكون.

«ما عادى النَّاس» من أمر العقبى .

«بهم علم الكتاب» كتاب الله لا- بغيرهم، «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ» (١)، «بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» (٢)، «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» (٣).

و قال أبو جعفر عليه السّلام: ما ادعى أحد من النَّاس أنه جمع القرآن كله كما انزل إلا كذاب، و ما جمعه و حفظه كما نزله الله تعالى إلا على بن أبي طالب عليه السّلام، و الأئمة عليهم السّلام من بعده (٤).

و قال أيضا: ما يستطيع أحد أن يدعى أن عنده جميع القرآن كله، ظاهره و باطنه غير الأوصياء (٥).

و قال أبو عبد الله عليه السّلام: و الله إنى لأعلم كتاب الله من أوله إلى آخره، كأنه فى كفى، فيه خبر السّماء و خبر الأرض، و خبر ما كان و خبر ما هو كائن، قال الله تعالى: فيه تبيان كل شيء (٦).

و روى الثعلبى فى (تفسيره)- كما فى (تذكرة سبط ابن الجوزى)- عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال: و المذى فلق الحبة، و برأ التّسمه، لو ثبت لى الوساده لحكمت بين أهل التوراه بتوراتهم، و بين أهل الإنجيل بإنجيلهم، و بين أهل الزبور بزبورهم، و بين أهل الفرقان بفرقانهم، و الذى نفسى بيده ما من رجل

ص: ٥٦٠

١- ١) البقره: ١٢١. [١]

٢- ٢) العنكبوت: ٤٩. [٢]

٣- ٣) الرعد: ٤٣. [٣]

٤- ٤) الكافى للكلىنى ١: ٢٢٨ ح ١، و [٤] البصائر للصفار: ٢١٣ ح ٢. [٥]

٥- ٥) الكافى للكلىنى ١: ٢٢٨ ح ٢، و [٦] البصائر للصفار: ٢١٣ ح ٤، ١. [٧]

٦- ٦) الكافى للكلىنى ح ١: ٢٢٩. [٨]

من قريش جرت عليه المواسى، إلا- و أنا أعرف له آيه تسوقه إلى الجنه، أو تقوده إلى النار. فقال له رجل: يا أمير المؤمنين فما آيتك التي انزلت فيك؟ فقال:

«أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ» (١). فرسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم على بيته، و انا شاهد منه (٢).

«و به» أى: و بالقرآن.

«علموا» أى: علم منزلتهم عند الله تعالى، و مكانتهم فى الدين، و يكفى فى درجاتهم من القرآن آيه المباهله، قال تعالى: «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ» (٣).

قال سبط ابن الجوزى فى (تذكرته) قال جابر بن عبد الله- فى ما رواه عنه أهل السير-: قدم و فد نجران على النبي صَلَّى الله عليه و آله و فيههم السيد العاقب و جماعه من الأساقفه، فقالوا: من أبو موسى؟ فقال: عمران. قالوا: فأبوك؟ قال: أبى عبد الله بن عبد المطلب. قالوا: فعیسی من أبوه؟ فسكت ينتظر الوحى، فنزل قوله تعالى: «إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ» (٤) قالوا: لانجدها فى ما اوحى إلى أنبيائنا. فقال: كذبتم. فنزل قوله تعالى: «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ» (٥) الآية. قالوا:

أنصفت، فمتى نباهلك؟ قال: غدا إن شاء الله. فانصرفوا، و قال بعضهم لبعض:

إن خرج فى عدّه من أصحابه، فباهلوه، لأنه غير نبيّ، و إن خرج فى أهل بيته،

ص: ٥٦١

١-١ (١) هود: ١٧. [١]

٢-٢ (٢) تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى: ١٦.

٣-٣ (٣) آل عمران: ٦١. [٢]

٤-٤ (٤) آل عمران: ٥٩. [٣]

٥-٥ (٥) آل عمران: ٦١. [٤]

فلا تباهلوه فإنه نبي صادق، ولئن باهلتموه لتهلكن. ثم بعث النبي صلى الله عليه وآله إلى أهل المدينة و من حولها، فلم تبق بكر ولا آنس إلا و خرجت، و خرج النبي صلى الله عليه وآله و علي عليه السلام بين يديه، و الحسن عليه السلام عن يمينه و الحسين عليه السلام عن شماله و فاطمه عليها السلام خلفه، ثم قال: هلموا فهؤلاء أبناؤنا- و أشار إلى الحسن و الحسين عليهم السلام- و هذه نساؤنا- يعني فاطمه عليها السلام- و هذه أنفسنا- يعني نفسي و أشار إلى علي عليه السلام- فلما رأى القوم ذلك خافوا، و جاءوا إلى بين يديه، فقالوا:

أقلنا أقالك الله. فقال النبي صلى الله عليه وآله: و الذي نفسي بيده لو خرجوا لامتأ الوادي عليهم نارا (١).

و ذكر الثعلبي في (تفسيره) أن النبي صلى الله عليه وآله غدا محتضنا الحسين عليه السلام آخذا بيد الحسن و فاطمه تمشي خلفه، و علي عليه السلام خلفهم، و قال النبي صلى الله عليه وآله: إذا دعوت فأمنوا. فقال اسقف نجران: يا معاشر النصارى إنني لأرى وجوها لو سألو الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله، فلا تبتهلوا فتهلكوا، و لا يبقى على وجه الأرض إلا مسلم. فرجعوا إلى بلادهم، و صالحوا النبي صلى الله عليه وآله و آله على ألفي حله (٢).

و آيه التطهير، قال تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (٣)، روى الثعلبي في (تفسيره) مسندا عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي صلى الله عليه وآله و سلم: نزلت هذه الآية في خمسه: فيّ و في علي و في حسن و حسين و فاطمه «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (٤).

ص: ٥٦٢

١- ١) تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٤.

٢- ٢) تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٤.

٣- ٣) الأحزاب: ٣٣. [١]

٤- ٤) تفسير الثعلبي [٢] عنه الطرائف ١: ١٢٧ ح ١٩٥، و [٣] العمده ١: ١٩، و [٤] الآية ٣٣ من سوره الأحزاب. [٥]

و عن ام سلمه قالت: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله كَانَ فِي بَيْتِهَا، فَأَتَتْ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ بِبِرْمِهِ فِيهَا حَرِيرَهُ، فَدَخَلَتْ بِهَا عَلَيْهِ. قَالَ: ادْعِي لِي زَوْجَكَ وَ ابْنَيْكَ. فَجَاءَ عَلِيٌّ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَدَخَلُوا وَ جَلَسُوا يَأْكُلُونَ مِنْ تِلْكَ الْحَرِيرَةِ وَ هُوَ وَ هُمَ عَلِيٌّ مِنْ مَنَامِهِ لَهُ وَلِيٌّ، وَ كَانَ تَحْتَهُ كِسَاءٌ خَبِيرٌ، وَ أَنَا فِي الْحِجْرَةِ أَصَلِّيُّ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عِزًّا وَ جَلًّا: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (١). فَأَخَذَ فَضْلُ الْكِسَاءِ وَ كَسَاهُمْ بِهِ، ثُمَّ أَخْرَجَ يَدَهُ فَأَلَوِي بِهَا إِلَى السَّمَاءِ وَ قَالَ: هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَ خَاصَّتِي، اللَّهُمَّ فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَ طَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا. فَأَدَخَلْتَ رَأْسِي الْبَيْتَ وَ قُلْتَ: وَ أَنَا مَعَكُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِنَّكَ لَعَلَى خَيْرِ إِنْكَ لَعَلَى خَيْرٍ (٢).

و عن (مجمع) التيملي قال: دخلت مع أمي علي عائشه، فسألتها أمي، قالت: رأيت خروجك يوم الجمل؟ قالت: إنه كان قدرا من الله. فسألتها عن علي عليه السلام قالت: سألتني عن أحب الناس كان إلى النبي، لقد رأيت عليا و فاطمه و حسنا و حسينا، و قد جمع النبي صلى الله عليه و آله يغدف عليهم، ثم قال: هؤلاء أهل بيتي و خاصتي، فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا (٣).

و عن شداد بن عمار قال: دخلت علي وائله بن الأسقع، و عنده قوم فذكروا عليا عليه السلام، فشتموه فشتمته معهم، فلما قاموا، قال: لم شتمت هذا الرجل؟ قلت: رأيت القوم يشتمونه فشتمته معهم. فقال: ألا- اخبرك بما سمعت من النبي صلى الله عليه و آله؟ قلت: بلى. قال: أتيت فاطمه عليها السلام أسألها عن علي عليه السلام، فقالت:

توجه إلى النبي صلى الله عليه و آله فجلست انتظر حتى جاء النبي صلى الله عليه و آله، فجلس و معه علي

ص: ٥٦٣

١- ١) الأحزاب: ٣٣. [١]

٢- ٢) تفسير الثعلبي [٢] عنه الطرائف ١: ١٢٥ ح ١٩٢، و [٣] العمده ١: ٢٠.

٣- ٣) تفسير الثعلبي [٤] عنه الطرائف ١: ١٢٧ ح ١٩٦، و [٥] العمده ١: ٢٠.

و الحسن و الحسين عليهم السّلام أخذ كل واحد منهما بيده حتّى دخل، فأدنى عليّ و فاطمه عليهما السّلام فأجلسهما بين يديه، و أجلس حسنا و حسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لفّ عليهم ثوبه- أو قال كساء- ثمّ تلا:

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (١). ثمّ قال: اللهمّ هؤلاء أهل بيتي، و أهل بيتي أحقّ.

و رواه أحمد بن حنبل في (فضائله) (٢).

و روى الثعلبي أيضا في (تفسيره) و الطبري في (ذيله) عن أبي الحمراء قال: أقمت بالمدينه تسعه أشهر كيوم واحد، و كان النّبىّ صلّى الله عليه و آله يجيء كلّ غداه، فيقوم على باب عليّ و فاطمه عليهما السّلام فيقول: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (٣).

و روى مسلم في (صحيحه) مسندا عن زيد بن أرقم قال: قال النّبىّ صلّى الله عليه و آله: ألا و إنّى تارك فيكم ثقلين: أحدهما كتاب الله عزّ و جلّ هو حبل الله، من اتبعه كان على الهدى، و من تركه كان على ضلاله، و أهل بيتي، اذكركم الله في أهل بيتي، اذكركم الله في أهل بيتي، اذكركم الله في أهل بيتي. فقلنا: من أهل بيته، نساؤه؟ قال: لا، و ايم الله، إنّ المرأه تكون مع الرّجل العصر من الدهر، ثمّ يطلقها فترجع إلى أبيها و قومها. أهل بيته: أصله و عصبته الذين حرموا الصدقه بعده (٤).

ص: ٥٦٤

١- (١) الاحزاب: ٣٣. [١]

٢- (٢) تفسير الثعلبي [٢] عنه الطرائف ١: ١٢٣ ح ١٨٨، و [٣] العمده ١: ٢١، و أحمد في فضائله عنه تذكره الخواص: ٢٣٣، و [٤] في مسنده ١٠٧: ٤ أيضا.

٣- (٣) تفسير الثعلبي [٥] عنه الطرائف ١: ١٢٨ ح ١٩٨، و [٦] العمده ١: ٢١، و الطبري في ذيل المذيل: ٨٣، و قد مرّ تخريجه في العنوان ٢٧ من هذا الفصل.

٤- (٤) صحيح مسلم ١: ١٨٧٤ ح ٤٧، و جمع آخر.

و لو أردنا استقصاء ما ورد عن طرقهم في ذلك-فضلا عما ورد من طرقنا-لطال الكلام.

«و بهم قام الكتاب» فلولا هم ما عرف متشابهه من محكمه، و منسوخه من ناسخه، و خاصه من عامه، و مجمله من مبيته.

«و به قاموا» حسبما قال النبي صلى الله عليه و آله: إِنَّ الْقُرْآنَ وَ عِثْرَتَهُ لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيْهِ الْحَوْضَ (١). فكل منهما يقوم بالآخر كما أن كلا منهما يعلم بالآخر.

و قال أبو عبد الله عليه السلام: إِنَّ الْأَثْمَةَ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِمَامَانِ: قَالَ تَعَالَى:

«وَجَعَلْنَاهُمْ أَثْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا» (٢) لا- بأمر الناس يقدمون أمر الله قبل أمرهم، و حكم الله قبل حكمهم، و قال: «وَجَعَلْنَاهُمْ أَثْمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ» (٣) يقدمون أمرهم قبل أمر الله، و حكمهم قبل حكم الله، و يأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله تعالى (٤).

و قال عليه السلام أيضا- في قوله تعالى: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ» (٥)-: يهدي إلى الإمام (٦).

و قال أبو جعفر عليه السلام- في قوله تعالى: «فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا» (٧)-أى: جعل منهم الرسل و الأنبياء و الأئمة.

قال: فكيف يقرون في آل إبراهيم، و ينكرونه في آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم (٨)؟

ص: ٥٦٥

١- ١) مَرَّ تَخْرِيجَ حَدِيثِ الثَّقَلَيْنِ [١] فِي شَرْحِ فِقْرِهِ «إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي» فِي الْعُنْوَانِ ٤ مِنْ هَذَا الْفَصْلِ.

٢- ٢) الْأَنْبِيَاءُ: ٧٣. [٢]

٣- ٣) الْقَصَصُ: ٤١. [٣]

٤- ٤) الْكَافِي لِلْكَلِينِي ١: ٢١٦ ح ٢، و [٤] رَوَى عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْضًا.

٥- ٥) الْأَسْرَاءُ: ٩. [٥]

٦- ٦) الْكَافِي لِلْكَلِينِي ١: ٢١٦ ح ٢. [٦]

٧- ٧) النِّسَاءُ: ٥٤. [٧]

٨- ٨) الْكَافِي لِلْكَلِينِي ١: ٢٠٥ ح ١، و غيره. [٨]

و قال الرضا عليه السلام-فى قوله تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» (١)-:الصادقون هم الأئمة (٢).

و قال عليه السلام-فى قوله: «فَسئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» (٣)-:

نحن أهل الذِّكر، و نحن المسئولون (٤).

و قال أبو جعفر عليه السلام-فى قوله تعالى: «قُلْ لَا أَسئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (٥)-:هم الأئمة عليهم السلام (٦).

و قال أبو عبد الله عليه السلام-فى قوله تعالى: «وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِإِذَى الْقُرْبَى» (٧)-:ذو القربى أمير المؤمنين عليه السلام و الأئمة عليهم السلام (٨).

«لا- يرون مرجوا فوق ما يرجون» و هو الله تعالى القادر على كل شىء، و عن الباقر عليه السلام قال: قال على بن الحسين عليه السلام: مرضت مرضا شديدا، فقال لى أبى عليه السلام ما تشتهى؟ فقلت: أشتهى أن أكون ممن لا أقترح على ربى ما يدبره لى. فقال لى: أحسنت، ضاهيت إبراهيم الخليل عليه السلام حيث قال جبرئيل عليه السلام: هل من حاجه؟ فقال: لا أقترح على ربى، بل حسبى الله و نعم الوكيل (٩).

«و لا مخوفا فوق ما يخافون» و هو الله القاهر الذى لا يمكن الفرار من

ص: ٥٦٦

١- (١) التوبه: ١١٩. [١]

٢- (٢) البصائر للصفار: ٥١ ح ٢، و غيره. [٢]

٣- (٣) النحل: ٤٣. [٣]

٤- (٤) الكافى للكلينى ١: ٢١١ ح ٧، و غيره، و [٤] روى عن النبى صلى الله عليه و آله و على و الصادق و الرضا عليهم السلام.

٥- (٥) الشورى: ٢٣. [٥]

٦- (٦) الكافى للكلينى ١: ٤١٣ ح ٧، و غيره. [٦]

٧- (٧) الانفال: ٤١. [٧]

٨- (٨) الكافى للكلينى ١: ٤١٤ ح ١٢. [٨]

٩- (٩) الدعوات للراوندى عنه البحار ٤٦: ٦٧ ح ٣٤. [٩]

حكومته، و عن (الحليه): كان علي بن الحسين عليه السلام إذا فرغ من وضوئه للصلاه و صار بين وضوئه و صلاته، أخذته رعدته و نفذه، فقيل له في ذلك، فقال:

و يحكم أ تدرين إلى من أقوم، و من أريد أن اناجي (١)؟ و في خبر آخر: كان السجاد عليه السلام إذا توضأ اصفر لونه، فقيل له في ذلك، فقال: أ تدرين بين يدي من أريد أن أقف (٢)؟ و في خبر: وقع حريق في بيت هو فيه ساجد، فجعلوا يقولون: يا بن رسول الله النار النار! فما رفع رأسه حتى اطفئت. فقيل له بعد عودته: ما الذي أهاك عنها؟ قال: النار الكبرى (٣).

هذا، و في (تاريخ بغداد): أن المتوكل قال لذي النون المصري: صف لنا أولياء الله. فقال: هؤلاء قوم ألبسهم الله النور الساطع من محبته، و جللهم بالبهاء من أرويه كرامته، و وضع على مفارقهم تيجان مسرته، و نشر لهم المحبه في قلوب خليفته، ثم أخرجهم و قد أودع القلوب ذخائر الغيوب، فهي معلقه بمواصله المحبوب، فقلوبهم إليه سائره، و أعينهم إلى عظيم جلاله ناظره، ثم أجلسهم بعد أن أحسن إليهم على كراسي طلب المعرفه بالدواء، و عزفهم منابت الأدواء، و جعل تلاميذهم أهل الورع و التقى، و ضمن لهم الإجابة عند الدعاء، و قال: يا أوليائي إن أتاكم عليل من فرقي فداووه، أو مريض من ارادتي فعالجوه، أو مجروح بتركي إياه فلاطفوه، أو فار من فرغوه، أو آبق مني فخذعوه، أو خائف مني فآمنوه، أو راغب في مواصلي فمّنّوه، أو قاصد نحوي فأدّوه، أو جبان في متاجرتي فجزّئوه، أو آيس من فضلي فعدّوه، أو راج لإحساني فبشّروه، أو حسن الظن بي فباسطوه، أو

ص: ٥٦٧

١- ١) حليه الأولياء لأبي نعيم ١٣٣: ٣.

٢- ٢) تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ٣٢٥.

٣- ٣) تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ٣٢٥.

محبّ لي فواصلوه، أو معظّم لقدرى فعظّموه، أو مستوصف نحوى فارشده، أو مسيء بعد إحسانى فعاتبوه، أو ناس لإحسانى فذكروه، و إن استغاث بكم ملهوف فأغيثوه، و من وصلكم فى فواصلوه، فإن غاب عنكم فافتقدوه، و إن ألزمكم جنايه فاحتملوه، و إن قصّر فى واجب حقّ فاتركوه، و إن أخطأ خطيئه فانصحوه، و إن مرض فعودوه، و إن وهبت لكم هبه فشاطروه، و إن رزقتكم فأثروه. يا أوليائى لكم عاتبت، و لكم خاطبت، و إيّاكم رغبت، و منكم الوفاء طلبت، لأنّكم بالأثره آثرت و انتخبت، و إيّاكم استخدمت و اصطنعت و اختصصت، لا اريد استخدام الجبارين و لا مطاوعه الشّرهين.

جزائى لكم أفضل الجزاء، و عطائى لكم أوفر العطاء، و بذلى لكم أغلى البذل، و فضلى عليكم أكبر الفضل، و معاملتى لكم أو فى المعامله، و مطالبتى لكم أشدّ المطالبه. أنا مفتّش القلوب، أنا علاّم الغيوب، أنا ملاحظه اللحظ، أنا مراصد الهمم، أنا مشرف على الخواطر، أنا العالم بأطراف الجفون. لا يفزعكم صوت جبار دونى، و لا مسلط سواى، فمن أرادكم قصمته، و من آذاكم آذيته، و من عاداكم عاديته، و من والاكم واليته، و من أحسن إليكم أرضيته، أنتم أوليائى، و أنتم أحبائى، أنتم لى، و أنا لكم (1).

۳۳

من الخطبه (۱۴۹)

و من خطبه له عليه السّلام:

وَ هُوَ فِي مُهَلِّهِ مِنَ اللَّهِ يَهْوَى مَعَ الْغَافِلِينَ - وَ يَغْدُو مَعَ الْمُذْنِبِينَ بِلا سَبِيلٍ قَاصِدٍ وَ لا إِمَامٍ قَائِدٍ «و هو فى مهله من الله» قال تعالى: «وَ ذَرْنِي وَ الْمُكذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ»

ص: ۵۶۸

«وَمَهْلُهُمْ قَلِيلًا إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا» (١)، «فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُوَيْدًا» (٢).

«يهوى» بالكسر، أى: يسقط و يهبط.

«مع الغافلين» عنه تعالى، «أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ» (٣).

«و يغدو» أصل يغدو: السَّير غدوًا، و لَمَّا كَانَ الْغَالِبَ فِي طَالِبِ شَيْءٍ أَنْ يَسِيرَ إِلَيْهِ فِي الْغَدْوِ اسْتَعْمَلَ فِي مَطْلَقِ الطَّلَبِ.

«مع المذنبين» «وَلَا يُشْتَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ» (٤)، و «كَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا» (٥).

«بلا سبيل قاصد» «وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَ مِنْهَا جَائِزٌ» (٦).

«و لا إمام قائد» قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: مَنْ مَاتَ وَ لَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةَ جَاهِلِيَّةٍ (٧).

٣٤

من الحكمة (١٥٦)

و قال عليه السَّلام:

عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذَرُونَ بِجَهَالَتِهِ

ص: ٥٦٩

[١-١] المزمّل: ١١-١٣. [١]

[٢-٢] الطارق: ١٧. [٢]

[٣-٣] الأنبياء: ١. [٣]

[٤-٤] القصص: ٧٨. [٤]

[٥-٥] الاسراء: ١٧. [٥]

[٦-٦] النحل: ٩. [٦]

[٧-٧] المحاسن للبرقي: ١٥٥ ح ٨٢، و غيره [٧] مرّ تخريجه في العنوان ١٠ من هذا الفصل.

أقول: رواه (الإرشاد الشيخ المفيد-الإرشاد-ص ١٢٤) جزء العنوان السادس عشر من الباب الأول: «إِنَّ ابْغِضَ الْخَلَائِقَ رَجُلَانِ» إلى آخره مع زيادات هكذا: «أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ، وَالمَعْرِفَةِ بِمَنْ لَا تَعْذِرُونَ بِجَهَالَتِهِ، فَإِنَّ العِلْمَ الَّذِي هَبَطَ بِهِ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ جَمِيعَ مَا فَضَّلْتُمْ بِهِ النَّبِيُّونَ إِلَى نَبِيِّكُمْ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ فِي عَتْرَةِ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَأَيْنَ يَتَاهُ بِكُمْ، بَلْ أَيْنَ تَذْهَبُونَ؟ يَا مَنْ نَسَخَ مِنْ أَصْلَابِ أَصْحَابِ السَّفِينَةِ، هَذِهِ مِثْلُهَا فِيكُمْ فَارْكَبُوهَا، فَكَمَا نَجَا فِي هَاتِيكَ مِنْ نَجَا فَكَذَلِكَ يَنْجُو فِي هَذِهِ مَنْ دَخَلَهَا، أَنَا رَهِينٌ بِذَلِكَ، قَسَمَا حَقًّا، وَ مَا أَنَا مِنَ المَتَكَلِّفِينَ، وَ الوَيْلَ لِمَنْ تَخَلَّفَ، ثُمَّ الوَيْلَ لِمَنْ تَخَلَّفَ. أَمَا بَلَّغْتُمْ مَا قَالَ فِيهِمْ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَيْثُ يَقُولُ فِي حَجَّةِ الودَاعِ: إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ مَا أَنْ تَمْسُكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدِي:

كتاب الله، و عترتي أهل بيتي، و إنَّهما لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضِ، فَانظُرُوا كَيْفَ تَخَلَّفُونِي فِيهِمَا؟ أَلَا- هَذَا عَذَابُ فِرَاتٍ فَاشْرَبُوا، وَ هَذَا مَلْحٌ أَجَاجٌ فَاجْتَنِبُوا (١).

«عليكم بطاعه من لا تعذرون بجهالته» من لا يعذر الناس بجهالته أولًا هو الله تعالى، ثم نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ثم أوصياؤه و خلفاؤه الأئمة الاثنا عشر صلوات الله عليهم أجمعين، قال تعالى: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (٢).

و قال نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه (٣).

و في (تفسير مجاهد): نزلت آية «أَطِيعُوا اللَّهَ» (٤) في علي عليه السلام حين

ص: ٥٧٠

١-١ (الإرشاد للمفيد: ١٢٤). [١]

٢-٢ (النساء: ٥٩). [٢]

٣-٣ (المحاسن للبرقي: ١٥٥ ح ٨٢، و غيره، و [٣] قد مرّ تخريجه في العنوان ١٠ من هذا الفصل.

٤-٤ (النساء: ٥٩).

خَلْفَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْمَدِينَةِ فِي تَبُوكَ (١).

و فِي (إِبَانَةِ الْفَلَكَى) أَنَّهَا نَزَلَتْ لِمَا شَكَأ أَبُو هُرَيْرَةَ مِنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢).

و روى ابن مردويه، و أخطب خوارزم، و المعافى بن زكريا، عن أبى ذر، و المقداد، و سلمان قالوا: كُنَّا قَعُودًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا مَعْنَا غَيْرُنَا، إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةَ رَهْطٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْبَدْرِيِّينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: تَفْتَرِقُ أُمَّتِي بَعْدَى ثَلَاثِ فُرُقٍ:

فِرْقَةُ أَهْلِ حَقٍّ لَا يَشُوبُهُ بَاطِلٌ، مِثْلَهُمْ كَمِثْلِ الذَّهَبِ كُلَّمَا فُتِنَتْهُ بِالنَّارِ زَادَ جُودَهُ وَ طَيِّبًا، إِمَامُهُمْ هَذَا أَحَدُ الثَّلَاثَةِ وَ هُوَ الَّذِى ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ «إِمَامًا وَ رَحْمَةً» (٣)، وَ فِرْقَةُ أَهْلِ بَاطِلٍ وَ لَا يَشُوبُونَهُ بِحَقٍّ، مِثْلَهُمْ كَمِثْلِ خَبْثِ الْحَدِيدِ كُلَّمَا فُتِنَتْهُ بِالنَّارِ زَادَ خَبْثًا، وَ إِمَامُهُمْ هَذَا أَحَدُ الثَّلَاثَةِ، وَ فِرْقَةُ أَهْلِ ضَلَالَةٍ مَذْبُذِبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هُوَلاءِ وَ لَا إِلَى هُوَلاءِ، وَ إِمَامُهُمْ هَذَا أَحَدُ الثَّلَاثَةِ. فَسُئِلُوا عَنْ أَهْلِ الْحَقِّ وَ إِمَامِهِمْ، فَقَالُوا: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِمَامُ الْمُتَّقِينَ. وَ أَمْسَكُوا عَنِ الْإِثْنَيْنِ، فَجَاهِدُوا أَنْ يَسْمِيَهُمَا فَلَمْ يَفْعَلْ (٤).

قلت: قوله: «فاسئلوا» يعنى سلمان و أبا ذر و المقداد، و إمساكهم عن الإمامين الأخيرين كان تقيته، لكن المراد معلوم «لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ» (٥)، و الحمد لله رب العالمين.

ص: ٥٧١

١- ١) روى عنهما ابن شهر آشوب فى مناقبه ١٥: ٣.

٢- ٢) روى عنهما ابن شهر آشوب فى مناقبه ١٥: ٣.

٣- ٣) هود: ١٧، و [١] الأحقاف: ١٢. [٢]

٤- ٤) رواه عنهم البحرانى فى البرهان ٢١٤: ٢ [٣] ح ق ٢١.

٥- ٥) ٣٧.

العنوان رقم الصفحة

تتمه الفصل السابع- فى الإمامه العامه عليه السلام ١

العنوان ٥ من الخطبه ٤: «بنا اهتديتم فى الظلماء، و تسنتم العلياء...» ١

-الحكمه ١٨٤: «ما شككت فى الحقّ مذ أريته...» ٢

العنوان ٦ من الخطبه ٩٥: «انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم...» ١٦

العنوان ٧ من الخطبه ١٠٧: «نحن شجره النبوه، و محط الرساله...» ٢٠

العنوان ٨ من الخطبه ١٤٢: «أين الذين زعموا أنهم الراسخون فى العلم...» ٣٢

العنوان ٩ من الخطبه ١٤٥: «و اعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا...» ٥٩

العنوان ١٠ من الخطبه ٢٣٧: «هم عيش العلم و موت الجهل...» ٦٤

-من الحكمه ٩٨: «اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعايه لا عقل روايه...» ٦٥

العنوان ١١ من كتاب ٢٨: «...أما بعد، فقد أتانى كتابك تذكر فيه اصطفاء الله...» ٧٩

العنوان ١٢ من الخطبه ٢٠٥: «...املكوا عنى هذا الغلام لا يهدنى...» ٢١٠

العنوان ١٣ من الخطبه ١٥٠: «و إنما الأئمه قوام الله على خلقه...» ٣٧٥

العنوان ١٤ من الخطبه ١٨٥: «ألا أبى و امى هم من عدّه...» ٣٨٠

العنوان ١٥ من الخطبه ١٨٧: «و الهجره قائمه على حدّها الأول...» ٣٩١

العنوان ١٦ من الخطبه ٢٣١: «ألا و إنّ اللسان بضعه من الانسان...» ٤٠٢

العنوان ١٧ من الخطبه ١٥٢: «قد خاضوا بحار الفتن...» ٤١٦

العنوان ١٨ من الخطبه ١٥٢: «فيهم كرائم القرآن، و هم كنوز الرحمن...» ٤٢٥

العنوان ١٩ الحكمه ١٠٩: «نحن النمرقه الوسطى بها يلحق التالى...» ٤٢٩

العنوان ٢٠ الحكمه ٢١: «لنا حقّ، فإن أعطيناها و إلا ركبنا أعجاز الإبل...» ٤٣٥

العنوان ٢١ الحكمه ١١١: «...لو أحبّنى جبل لتهافت...» ٤٣٨

العنوان ٢٢ الحكمه ٩٨: «و خلّف فينا رايه الحقّ...» ٤٤٥

العنوان ٢٣ من الخطبه ١٠٣: «فما احلّولت لكم الدّنيا فى لذّتها...» ٤٥٤

العنوان ٢٤ من الخطبه ١٦٤: «أيّها النّاس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحقّ...» ٤٦٩

العنوان ٢٥ من الخطبه ١٠٣: «ألا و إنّ أبصر الأبصار ما نفذ فى الخير طرفه...» ٤٧٧

العنوان ٢٦ من الخطبه ١٦٧: «و إنّما طلبوا هذه الدّنيا حسدا لمن أفاءها...» ٤٩٠

العنوان ٢٧ الحكمه ٢٠٩: «لتعطفنّ الدّنيا علينا بعد شماسها عطف الصّروس...» ٤٩٥

العنوان ٢٨ من الخطبه ٨٥: «فأين تذهبون» و «أتى تؤفكون» و «الأعلام قائمه...» ٤٩٨

العنوان ٢٩ من الخطبه ١٤٨: «حتّى إذا قبض الله رسوله صلى الله عليه و آله و سلّم رجع قوم...» ٥١٩

العنوان ٣٠ من الخطبه ١٨٨: «الزموا الأرض، و اصبروا على البلاء...» ٥٤٢

العنوان ٣١ من الخطبه ١٨٠: «قد لبس للحكمه جتّتها...» ٥٤٧

العنوان ٣٢ الحكمه ٤٣٢: «انّ أولياء الله هم الذين نظروا إلى باطن الدّنيا...» ٥٤٧

العنوان ٣٣ من الخطبه ١٤٩: «و هو فى مهله من الله يهوى مع الغافلين...» ٥٦٨

العنوان ٣٤ الحكمه ١٥٦: «عليكم بطاعه من لا تعذرون بجهالته» ٥٦٩

ضمّ «بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة» (٦٠) فصلاً وزّعت على ١٤ مجلداً حازت تلك الفصول على أسماء خاصه بها، و ادرجت وفقاً لهيكل ارتاه المؤلف نفسه.

اشتمل كلّ فصل على عدد من نصوص النهج المراد شرحها، كتبت بالغامق، و انتظمت استناداً إلى ترابطها الموضوعي بعناوين منحت أرقاماً بارزه أعلاها تمثّل تسلسلها في الفصل، إضافة إلى رقم خاص بين قوسين يشير إلى موقعها في النهج.

قد تحتوي بعض العناوين على أكثر من نصّ يراد توضيحه فتشترك نصوص العنوان برقم واحد أعلاها، و يميّز كلّ نصّ برقمه الخاص في نهج البلاغة.

يبدأ الشرح باقتطاع كلمات أو فقرات متتاليه حسب أولويتها في النصّ -غالباً- و تحصر بين قوسين و تميّز بالغامق في أول مورد أتت به لشرحها.

غالباً ما يكون الشرح لغويًا أول الأمر، ثمّ ينطلق منه إلى وقائع تاريخية و قصص أدبية معزّزه بأنواع الشواهد شعراً و نثراً.

لم تحصر النصوص المنقوله-من غير نهج البلاغة- بين قوسين لكثرتها، و اكتفى لتمييز أولها بذكر اسم الكتاب المأخوذه منه-و يقع أول السطر في أحيان كثيرة- بين قوسين، و نهايتها بهامش يشير إلى استخراجها و يبدأ النصّ الآخر برأس سطر جديد.

عند ما يتمّ شرح كلّ نص من العنوان ينتقل إلى عنوان آخر يليه وفقاً لرقم تسلسله في الفصل، فتشرح نصوصه و ينتقل إلى عنوان بعده، و هكذا تشرح الفصول متتابعه.

إنّ العبارات التي تقع بين خطين، هي عبارات اعتراضية توضيحية.

اضيف في نهايه كلّ مجلّد فهرست للخطب و الكتب و الحكم الواردة في ذلك المجلّد.

و ختاماً نرجو من القراء الأعزاء إرسال ما لديهم من ملاحظات أو اقتراحات بناءه حول الكتاب. كما نعتذر عن السهو و الخطأ إن وجد.

نتمنى للجميع التسديد و الصواب، و من الله الأجر و الثواب و السلام عليكم و رحمه الله و بركاته الناشر

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

